بازار کتاب

المجلد، ۵۷

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

علامه مجلسی

العربية

فارسی

بسم الله الرحمن الرحيم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام با ترجمه فارسی

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۷ : کتاب آسمان و جهان - ۴ ----- ۲۹

اشاره ----- ۲۹

تتمه أبواب العناصر كائنات الجو البحر و المعادن و الجبال و الأنهار و البلدان و الأقاليم ----- ۳۱

باب ۲۹ الرياح و أسبابها و أنواعها ----- ۳۱

الآيات ----- ۳۱

تفسير ----- ۳۳

أقول ----- ۳۹

الأخبار ----- ۴۰

«۱» ----- ۴۰

بيان ----- ۴۰

«۲» ----- ۴۱

«۳» ----- ۴۱

«۴» ----- ۴۱

«۵» ----- ۴۱

«۶» ----- ۴۲

بيان ----- ۴۴

«۷» ----- ۴۵

بيان ----- ۴۷

«۸» ----- ۴۷

بيان ----- ۴۸

«۹» ----- ۴۸

«۱۰» ----- ۴۹

«۱۱» ----- ۴۹

بیان ---------- ۴۹
«۱۲» ---------- ۵۱
بیان ---------- ۵۲
«۱۳» ---------- ۵۲
بیان ---------- ۵۲
«۱۴» ---------- ۵۴
بیان ---------- ۵۴
«۱۵» ---------- ۵۴
«۱۶» ---------- ۵۴
بیان ---------- ۵۸
«۱۷» ---------- ۵۹
بیان ---------- ۵۹
«۱۸» ---------- ۶۰
«۱۹» ---------- ۶۰
«۲۰» ---------- ۶۱
«۲۱» ---------- ۶۲
بیان ---------- ۶۲
«۲۲» ---------- ۶۳
«۲۳» ---------- ۶۳
«۲۴» ---------- ۶۳
«۲۵» ---------- ۶۴
«۲۶» ---------- ۶۴
«۲۷» ---------- ۶۴
«۲۸» ---------- ۶۵
«۲۹» ---------- ۶۶
«۳۰» ---------- ۶۶

«۳۱» ---------- ۶۶
«۳۲» ---------- ۶۷
«۳۳» ---------- ۶۷
«۳۴» ---------- ۶۷
«۳۵» ---------- ۶۹
«۳۶» ---------- ۶۹
«۳۷» ---------- ۶۹
«۳۸» ---------- ۷۰
«۳۹» ---------- ۷۰
«۴۰» ---------- ۷۰
«۴۱» ---------- ۷۱
«۴۲» ---------- ۷۲
«۴۳» ---------- ۷۲
«۴۴» ---------- ۷۲
«۴۵» ---------- ۷۳
«۴۶» ---------- ۷۳
«۴۷» ---------- ۷۴
«۴۸» ---------- ۷۴
«۴۹» ---------- ۷۵
بیان ---------- ۷۵
ذنابه ---------- ۷۵
باب ۳۰ الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ینعقد فیها و عله المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها ---------- ۷۸
الآیات ---------- ۷۸
تفسیر ---------- ۸۱
الأخبار ---------- ۸۹
«۱» ---------- ۸۹

«۲» ---------- ۹۰
بیان ---------- ۹۱
«۳» ---------- ۹۹
بیان ---------- ۱۰۰
أقول ---------- ۱۰۳
«۴» ---------- ۱۰۴
«۵» ---------- ۱۰۵
بیان ---------- ۱۰۵
«۶» ---------- ۱۰۶
«۷» ---------- ۱۰۷
أقول ---------- ۱۰۹
«۸» ---------- ۱۰۹
«۹» ---------- ۱۰۹
«۱۰» ---------- ۱۱۰
«۱۱» ---------- ۱۱۰
«۱۲» ---------- ۱۱۱
«۱۳» ---------- ۱۱۲
بیان ---------- ۱۱۲
«۱۴» ---------- ۱۱۴
«۱۵» ---------- ۱۱۵
بیان ---------- ۱۱۵
«۱۶» ---------- ۱۱۶
بیان ---------- ۱۱۷
«۱۷» ---------- ۱۱۸
«۱۸» ---------- ۱۱۸
بیان ---------- ۱۱۸

«۱۹» ---------- ۱۱۹
«۲۰» ---------- ۱۱۹
«۲۱» ---------- ۱۱۹
«۲۲» ---------- ۱۲۰
«۲۳» ---------- ۱۲۱
«۲۴» ---------- ۱۲۱
«۲۵» ---------- ۱۲۱
«۲۶» ---------- ۱۲۱
«۲۷» ---------- ۱۲۲
توضیح ---------- ۱۲۲
باب ۳۱ الأرض و كيفيتها و ما أعدّ الله للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين ---------- ۱۳۰
الآيات ---------- ۱۳۰
تفسير ---------- ۱۳۹
الأخبار ---------- ۱۷۷
«۱» ---------- ۱۷۷
«۲» ---------- ۱۷۸
«۳» ---------- ۱۷۹
بيان ---------- ۱۷۹
«۴» ---------- ۱۸۰
بيان ---------- ۱۸۱
«۵» ---------- ۱۸۳
«۶» ---------- ۱۸۴
«۷» ---------- ۱۸۴
«۸» ---------- ۱۸۴
بيان ---------- ۱۸۵
«۹» ---------- ۱۸۵

بیان ---------- ۱۸۷
«۱۰» ---------- ۱۸۸
بیان ---------- ۱۹۲
«۱۱» ---------- ۱۹۴
تبیان ---------- ۱۹۹
«۱۲» ---------- ۲۰۱
«۱۳» ---------- ۲۰۲
«۱۴» ---------- ۲۰۲
«۱۵» ---------- ۲۰۲
«۱۶» ---------- ۲۰۲
«۱۷» ---------- ۲۰۴
«۱۸» ---------- ۲۰۴
«۱۹» ---------- ۲۰۵
«۲۰» ---------- ۲۰۵
«۲۱» ---------- ۲۰۷
«۲۲» ---------- ۲۰۷
«۲۳» ---------- ۲۰۷
«۲۴» ---------- ۲۰۷
«۲۵» ---------- ۲۰۸
«۲۶» ---------- ۲۰۸
بیان ---------- ۲۰۸
«۲۷» ---------- ۲۱۰
«۲۸» ---------- ۲۱۰
بیان ---------- ۲۱۰
«۲۹» ---------- ۲۱۱
«۳۰» ---------- ۲۱۱

«۳۱» ----- ۲۱۲
بیان ----- ۲۱۲
باب ۳۲ فی قسمه الأرض إلی الأقالیم و ذکر جبل قاف و سائر الجبال و کیفیه خلقها و سبب الزلزله و علتها ----- ۲۲۲
الآیات ----- ۲۲۲
تفسیر ----- ۲۲۴
أقول ----- ۲۳۴
روایات ----- ۲۵۱
«۱» ----- ۲۵۱
بیان ----- ۲۵۲
«۲» ----- ۲۵۲
توضیح ----- ۲۵۳
«۳» ----- ۲۵۳
بیان ----- ۲۵۴
«۴» ----- ۲۵۴
«۵» ----- ۲۵۴
«۶» ----- ۲۵۵
«۷» ----- ۲۵۵
«۸» ----- ۲۵۵
بیان ----- ۲۵۶
«۹» ----- ۲۵۶
«۱۰» ----- ۲۵۷
«۱۱» ----- ۲۵۷
بیان ----- ۲۵۸
«۱۲» ----- ۲۵۹
«۱۳» ----- ۲۶۰
بیان ----- ۲۶۰

«۱۴» ---------- ۲۶۳
«۱۵» ---------- ۲۶۶
«۱۶» ---------- ۲۶۷
«۱۷» ---------- ۲۶۷
«۱۸» ---------- ۲۶۹
«۱۹» ---------- ۲۶۹
بیان ---------- ۲۷۰
«۲۰» ---------- ۲۷۰
بیان ---------- ۲۷۱
«۲۱» ---------- ۲۷۱
بیان ---------- ۲۷۲
«۲۲» ---------- ۲۷۲
«۲۳» ---------- ۲۷۳
بیان ---------- ۲۷۳
«۲۴» ---------- ۲۷۴
بیان ---------- ۲۷۵
«۲۵» ---------- ۲۷۵
«۲۶» ---------- ۲۷۶
«۲۷» ---------- ۲۷۶
باب ۳۳ تحریم أكل الطين و ما يحل أكله منه ---------- ۳۰۶
روایات ---------- ۳۰۶
«۱» ---------- ۳۰۶
«۲» ---------- ۳۰۷
«۳» ---------- ۳۰۸
بیان ---------- ۳۰۸
«۴» ---------- ۳۰۸

«۵» ۳۰۹
«۶» ۳۱۰
«۷» ۳۱۰
بَیان ۳۱۰
«۸» ۳۱۱
بیان ۳۱۱
«۹» ۳۱۳
بیان ۳۱۳
«۱۰» ۳۱۳
بیان ۳۱۴
«۱۱» ۳۱۵
«۱۲» ۳۱۵
«۱۳» ۳۱۵
«۱۴» ۳۱۶
«۱۵» ۳۱۶
«۱۶» ۳۱۶
«۱۷» ۳۱۸
«۱۸» ۳۱۸
«۱۹» ۳۱۸
«۲۰» ۳۱۹
«۲۱» ۳۱۹
«۲۲» ۳۱۹
بیان ۳۲۰
أقول ۳۲۰
«۲۳» ۳۲۱
«۲۴» ۳۲۲

«۲۵» ---- ۳۲۲
«۲۶» ---- ۳۲۳
بیان ---- ۳۲۳
«۲۷» ---- ۳۲۴
«۲۸» ---- ۳۲۴
«۲۹» ---- ۳۳۴
«۳۰» ---- ۳۳۴
«۳۱» ---- ۳۳۴
باب ۳۴ المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثيراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر ---- ۳۳۶
الآيات ---- ۳۳۶
تفسير ---- ۳۳۸
روايات ---- ۳۵۹
«۱» ---- ۳۵۹
بیان ---- ۳۵۹
«۲» ---- ۳۶۰
«۳» ---- ۳۶۰
«۴» ---- ۳۶۰
«۵» ---- ۳۶۱
«۶» ---- ۳۶۱
«۷» ---- ۳۶۲
بیان ---- ۳۶۲
«۸» ---- ۳۶۵
بیان ---- ۳۶۵
«۹» ---- ۳۶۵
«۱۰» ---- ۳۶۶
«۱۱» ---- ۳۶۶

«۱۲» ---- ۳۶۷
توضيح ---- ۳۶۷
أقول ---- ۳۷۵
«۱۳» ---- ۳۷۶
«۱۴» ---- ۳۷۶
«۱۵» ---- ۳۷۶
«۱۶» ---- ۳۷۷
بيان ---- ۳۷۸
«۱۷» ---- ۳۷۸
«۱۸» ---- ۳۷۹
بيان ---- ۳۸۳
باب ۳۵ نادر ---- ۳۹۸
روايات ---- ۳۹۸
«۱» ---- ۳۹۸
بيان ---- ۴۰۰
«۲» ---- ۴۰۱
«۳» ---- ۴۰۲
«۴» ---- ۴۰۲
بيان ---- ۴۰۳
باب ۳۶ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها ---- ۴۰۴
الآيات ---- ۴۰۴
تفسير ---- ۴۰۵
روايات ---- ۴۱۱
«۱» ---- ۴۱۱
«۲» ---- ۴۱۱
بيان ---- ۴۱۳

«۳» ---------- ۴۱۳
بیان ---------- ۴۱۴
«۴» ---------- ۴۱۴
بیان ---------- ۴۱۵
«۵» ---------- ۴۱۵
بیان ---------- ۴۱۶
«۶» ---------- ۴۱۷
بیان ---------- ۴۱۷
«۷» ---------- ۴۱۸
بیان ---------- ۴۱۹
«۸» ---------- ۴۱۹
بیان ---------- ۴۲۰
«۹» ---------- ۴۲۰
«۱۰» ---------- ۴۲۱
بیان ---------- ۴۲۱
«۱۱» ---------- ۴۲۲
«۱۲» ---------- ۴۲۲
بیان ---------- ۴۲۲
«۱۳» ---------- ۴۲۴
«۱۴» ---------- ۴۲۵
«۱۵» ---------- ۴۲۶
بیان ---------- ۴۲۶
«۱۶» ---------- ۴۲۶
«۱۷» ---------- ۴۲۷
«۱۸» ---------- ۴۲۷
«۱۹» ---------- ۴۲۷

«۲۰» ---------- ۴۲۸
«۲۱» ---------- ۴۲۸
«۲۲» ---------- ۴۲۹
«۲۳» ---------- ۴۳۰
«۲۴» ---------- ۴۳۱
«۲۵» ---------- ۴۳۱
«۲۶» ---------- ۴۳۲
«۲۷» ---------- ۴۳۲
«۲۸» ---------- ۴۳۲
«۲۹» ---------- ۴۳۲
«۳۰» ---------- ۴۳۳
«۳۱» ---------- ۴۳۳
«۳۲» ---------- ۴۳۳
«۳۳» ---------- ۴۳۵
«۳۴» ---------- ۴۳۵
«۳۵» ---------- ۴۳۵
«۳۶» ---------- ۴۳۶
«۳۷» ---------- ۴۳۷
«۳۸» ---------- ۴۳۷
«۳۹» ---------- ۴۳۷
«۴۰» ---------- ۴۳۸
«۴۱» ---------- ۴۳۸
«۴۲» ---------- ۴۳۹
«۴۳» ---------- ۴۳۹
«۴۴» ---------- ۴۳۹
«۴۵» ---------- ۴۴۰

«۴۶» ---- ۴۴۰
«۴۷» ---- ۴۴۰
«۴۸» ---- ۴۴۲
«۴۹» ---- ۴۴۳
بیان ---- ۴۴۷
«۵۰» ---- ۴۴۸
«۵۱» ---- ۴۴۹
«۵۲» ---- ۴۵۰
«۵۳» ---- ۴۵۰
بیان ---- ۴۵۰
«۵۴» ---- ۴۵۱
«۵۵» ---- ۴۵۱
بیان ---- ۴۵۲
«۵۶» ---- ۴۵۲
بیان ---- ۴۵۳
«۵۷» ---- ۴۵۴
«۵۸» ---- ۴۵۴
توضیح ---- ۴۵۹
«۵۹» ---- ۴۶۱
«۶۰» ---- ۴۶۲
«۶۱» ---- ۴۶۲
«۶۲» ---- ۴۶۲
«۶۳» ---- ۴۶۳
«۶۴» ---- ۴۶۳
«۶۵» ---- ۴۶۳
«۶۶» ---- ۴۶۵

«۶۷» ---- ۴۶۵
«۶۸» ---- ۴۶۵
«۶۹» ---- ۴۶۶
«۷۰» ---- ۴۶۶
بيان ---- ۴۶۶
«۷۱» ---- ۴۶۷
«۷۲» ---- ۴۷۰
«۷۳» ---- ۴۷۰
«۷۴» ---- ۴۷۰
«۷۵» ---- ۴۷۲
بيان ---- ۴۷۳
و أقول ---- ۴۷۶
«۷۶» ---- ۴۷۸
بيان ---- ۴۸۳
«۷۷» ---- ۴۸۴
«۷۸» ---- ۴۸۵
«۷۹» ---- ۴۸۶
«۸۰» ---- ۴۸۸
باب ۳۷ نادر ---- ۴۹۰
أقول ---- ۴۹۰
توضيح ---- ۵۳۹
أقول ---- ۵۴۰
أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما ---- ۵۴۳
باب ۳۸ أنه لم سمى الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحواء حواء ---- ۵۴۳
روايات ---- ۵۴۳
«۱» ---- ۵۴۳

بیان ---------- ۵۴۳
«۲» ---------- ۵۴۵
«۳» ---------- ۵۴۵
بیان ---------- ۵۴۵
«۴» ---------- ۵۴۶
«۵» ---------- ۵۴۶
أقول ---------- ۵۵۰
باب ۳۹ فضل الإنسان و تفضيله على الملک و بعض جوامع أحواله ---------- ۵۵۱
الآيات ---------- ۵۵۱
تفسير ---------- ۵۵۶
روایات ---------- ۶۰۳
«۱» ---------- ۶۰۳
«۲» ---------- ۶۰۳
بیان ---------- ۶۰۳
«۳» ---------- ۶۰۴
«۴» ---------- ۶۰۵
«۵» ---------- ۶۰۵
«۶» ---------- ۶۰۶
«۷» ---------- ۶۰۶
«۸» ---------- ۶۰۷
«۹» ---------- ۶۰۷
«۱۰» ---------- ۶۰۷
بیان ---------- ۶۰۸
«۱۱» ---------- ۶۰۸
بیان ---------- ۶۱۰
«۱۲» ---------- ۶۱۱

«۱۳» ---------- ۶۱۱
«۱۴» ---------- ۶۱۲
أقول ---------- ۶۱۲
«۱۵» ---------- ۶۱۳
أقول ---------- ۶۱۳
«۱۶» ---------- ۶۱۴
«۱۷» ---------- ۶۱۵
«۱۸» ---------- ۶۱۶
«۱۹» ---------- ۶۱۶
و أقول ---------- ۶۱۷
تذییل ---------- ۶۱۷
باب ۴۰ آخر ---------- ۶۲۳
اشاره ---------- ۶۲۳
توضیح ---------- ۶۳۵
باب ۴۱ بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله ---------- ۶۳۷
الآیات ---------- ۶۳۷
تفسیر ---------- ۶۴۶
روایات ---------- ۶۶۶
«۱» ---------- ۶۶۶
«۲» ---------- ۶۶۷
«۳» ---------- ۶۶۷
بیان ---------- ۶۶۹
«۴» ---------- ۶۶۹
«۵» ---------- ۶۶۹
«۶» ---------- ۶۷۰
بیان ---------- ۶۷۱

«۷» ---------- ۶۷۱
«۸» ---------- ۶۷۲
«۹» ---------- ۶۷۳
«۱۰» ---------- ۶۷۳
أقول ---------- ۶۷۵
«۱۱» ---------- ۶۷۵
«۱۲» ---------- ۶۷۵
«۱۳» ---------- ۶۷۶
بيان ---------- ۶۷۶
«۱۴» ---------- ۶۷۸
بيان ---------- ۶۷۸
«۱۵» ---------- ۶۷۸
«۱۶» ---------- ۶۷۹
«۱۷» ---------- ۶۷۹
«۱۸» ---------- ۶۸۰
بيان ---------- ۶۸۰
«۱۹» ---------- ۶۸۲
«۲۰» ---------- ۶۸۲
بيان ---------- ۶۸۴
«۲۱» ---------- ۶۸۴
«۲۲» ---------- ۶۸۵
بيان ---------- ۶۸۶
«۲۳» ---------- ۶۸۶
أقول ---------- ۶۸۷
«۲۴» ---------- ۶۸۷
«۲۵» ---------- ۶۸۷

«۲۶» ---------- ۶۸۷
«۲۷» ---------- ۶۸۸
«۲۸» ---------- ۶۸۹
بیان ---------- ۶۸۹
«۲۹» ---------- ۶۸۹
«۳۰» ---------- ۶۹۰
بیان ---------- ۶۹۱
أقول ---------- ۶۹۱
«۳۱» ---------- ۶۹۱
بیان ---------- ۶۹۳
أقول ---------- ۶۹۶
«۳۱» ---------- ۶۹۶
«۳۲» ---------- ۶۹۷
«۳۳» ---------- ۶۹۷
بیان ---------- ۶۹۸
«۳۴» ---------- ۶۹۸
توضیح ---------- ۶۹۹
«۳۵» ---------- ۷۰۰
توضیح ---------- ۷۰۱
«۳۶» ---------- ۷۰۵
بیان ---------- ۷۰۸
«۳۷» ---------- ۷۰۹
«۳۸» ---------- ۷۰۹
«۳۹» ---------- ۷۱۱
بیان ---------- ۷۱۲
«۴۰» ---------- ۷۱۳

توضيح ---------- ۷۱۳
«۴۱» ---------- ۷۱۵
«۴۲» ---------- ۷۱۵
«۴۳» ---------- ۷۱۶
«۴۴» ---------- ۷۱۷
«۴۵» ---------- ۷۱۷
«۴۶» ---------- ۷۱۸
«۴۷» ---------- ۷۱۸
أقول ---------- ۷۱۹
«۴۸» ---------- ۷۱۹
بيان ---------- ۷۲۰
«۴۹» ---------- ۷۲۱
«۵۰» ---------- ۷۲۱
بيان ---------- ۷۲۲
«۵۱» ---------- ۷۲۲
«۵۲» ---------- ۷۲۲
بيان ---------- ۷۲۴
«۵۳» ---------- ۷۲۴
توضيح ---------- ۷۲۴
«۵۴» ---------- ۷۲۵
بيان ---------- ۷۲۶
«۵۵» ---------- ۷۲۶
«۵۶» ---------- ۷۲۸
«۵۷» ---------- ۷۲۹
بيان ---------- ۷۳۰
أقول ---------- ۷۳۰

«۵۸» ---- ۷۳۱
«۵۹» ---- ۷۳۲
«۶۰» ---- ۷۳۲
«۶۱» ---- ۷۳۴
«۶۲» ---- ۷۳۴
«۶۳» ---- ۷۳۴
«۶۴» ---- ۷۳۵
«۶۵» ---- ۷۳۵
بیان ---- ۷۳۷
«۶۶» ---- ۷۳۷
«۶۷» ---- ۷۳۸
«۶۸» ---- ۷۳۹
«۶۹» ---- ۷۳۹
«۷۰» ---- ۷۳۹
تبیان ---- ۷۴۰
«۷۱» ---- ۷۴۰
«۷۲» ---- ۷۴۱
«۷۳» ---- ۷۴۱
«۷۴» ---- ۷۴۲
«۷۵» ---- ۷۴۲
«۷۶» ---- ۷۴۳
«۷۷» ---- ۷۴۳
«۷۸» ---- ۷۴۳
بیان ---- ۷۴۴
«۷۹» ---- ۷۴۵
«۸۰» ---- ۷۴۵

«۸۱» ---------- ۷۴۷
بیان ---------- ۷۴۸
أقول ---------- ۷۵۲
«۸۲» ---------- ۷۵۲
«۸۳» ---------- ۷۵۲
«۸۴» ---------- ۷۵۲
«۸۵» ---------- ۷۵۳
«۸۶» ---------- ۷۵۳
بیان ---------- ۷۵۴
«۸۷» ---------- ۷۵۴
«۸۸» ---------- ۷۵۴
«۸۹» ---------- ۷۵۴
بیان ---------- ۷۵۵
«۹۰» ---------- ۷۵۵
«۹۱» ---------- ۷۵۵
«۹۲» ---------- ۷۵۵
بیان ---------- ۷۵۵
«۹۳» ---------- ۷۵۶
«۹۴» ---------- ۷۵۶
«۹۵» ---------- ۷۵۷
«۹۶» ---------- ۷۵۷
«۹۷» ---------- ۷۵۸
بیان ---------- ۷۵۸
و أقول ---------- ۷۵۸
«۹۸» ---------- ۷۵۸
أقول ---------- ۷۶۵

«۹۹» ---------- ۷۶۶
بیان ---------- ۷۶۶
«۱۰۰» ---------- ۷۶۶
بیان ---------- ۷۶۷
«۱۰۱» ---------- ۷۶۸
«۱۰۲» ---------- ۷۶۸
«۱۰۳» ---------- ۷۶۹
«۱۰۴» ---------- ۷۶۹
«۱۰۵» ---------- ۷۶۹
«۱۰۶» ---------- ۷۶۹
«۱۰۷» ---------- ۷۷۱
«۱۰۸» ---------- ۷۷۱
«۱۰۹» ---------- ۷۷۱
«۱۱۰» ---------- ۷۷۱
«۱۱۱» ---------- ۷۷۲
«۱۱۲» ---------- ۷۷۲
«۱۱۳» ---------- ۷۷۲
«۱۱۴» ---------- ۷۷۴
«۱۱۵» ---------- ۷۷۴
«۱۱۶» ---------- ۷۷۵
«۱۱۷» ---------- ۷۷۵
«۱۱۸» ---------- ۷۷۵
«۱۱۹» ---------- ۷۷۷
«۱۲۰» ---------- ۷۷۷
«۱۲۱» ---------- ۷۷۷
«۱۲۲» ---------- ۷۷۸

«۱۲۳» ---- ۷۷۸
«۱۲۴» ---- ۷۷۸
«۱۲۵» ---- ۷۸۰
«۱۲۶» ---- ۷۸۰
«۱۲۷» ---- ۷۸۰
«۱۲۸» ---- ۷۸۰
«۱۲۹» ---- ۷۸۱
«۱۳۰» ---- ۷۸۱
«۱۳۱» ---- ۷۸۱
«۱۳۲» ---- ۷۸۲
«۱۳۳» ---- ۷۸۲
«۱۳۴» ---- ۷۸۲
«۱۳۵» ---- ۷۸۴
«۱۳۶» ---- ۷۸۴
«۱۳۷» ---- ۷۸۴
«۱۳۸» ---- ۷۸۴
بیان ---- ۷۸۵
و أقول ---- ۷۸۶
کلمه المصحّح ---- ۷۹۲
کلمه المحقّق ---- ۷۹۳
مراجع التصحیح و التخریج و التعلیق ---- ۷۹۴
فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب ---- ۸۰۰
تعریف مرکز ---- ۸۰۳

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۷ : کتاب آسمان و جهان – ۴

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [۱۴۴۰].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج .۲۴. کتاب الامامه. ج.۵۲. تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷. الایمان و الکفر. ج.۸۷. کتاب الصلاه . ج. ۹۱،۹۲ .الذکر و الدعا. ج. ۹۴. کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

**[ترجمه]

سرشناسه : مجلسی، محمد باقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : بحار الانوار .فارسی .برگزیده

عنوان و نام پدیدآور : ترجمه بحارالانوار/ مترجم گروه مترجمان؛ [برای] نهاد کتابخانه های عمومی کشور.

مشخصات نشر : تهران: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، موسسه انتشارات کتاب نشر، ۱۳۹۲ -

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : دوره : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵ ؛ ج.۱ : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۷-۲ ؛ ج.۲ : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۸-۹ ؛ ج.۳ : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۹-۶ ؛ ج.۴ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰۷۰-۲ : ؛ ج.۵ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۱-۹ : ؛ ج.۶ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۲-۶ : ؛ ج.۷ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۳ : ؛ ج.۸ : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۴-۰ ؛ ج.۱۰ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۶-۴ : ؛ ج.۱۱ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۳-۲ : ؛ ج.۱۲ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵ : ؛ ج.۱۳ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۵-۶ : ؛ ج.۱۴ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۶-۳ : ؛ ج.۱۵ ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۷-۰ : ؛ ج.۹۷۸:۱۶-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۸-۷ ؛ ج.۹۷۸:۱۷-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۹-۴ ؛ ج.۱۸ : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۰-۰ ؛ ج.۹۷۸:۱۹-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۱-۷ ؛ ج.۹۷۸:۲۰-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۲-۴ ؛ ج.۲۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۳-۱ ؛ ج.۹۷۸:۲۲-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۴-۸ ؛ ج.۹۷۸:۲۳-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۵-۵

مندرجات : ج.۱. کتاب عقل و علم و جهل.- ج.۲. کتاب توحید.- ج.۳. کتاب عدل و معاد.- ج.۴. کتاب احتجاج و مناظره.- ج. ۵. تاریخ پیامبران.- ج.۶. تاریخ حضرت محمد صلی الله علیه وآله.- ج.۷. کتاب امامت.- ج.۸. تاریخ امیرالمومنین.- ج.۹. تاریخ حضرت زهرا و امامان والامقام حسن و حسین و سجاد و باقر علیهم السلام.- ج.۱۰. تاریخ امامان والامقام حضرات صادق، کاظم، رضا، جواد، هادی و عسکری علیهم السلام.- ج.۱۱. تاریخ امام مهدی علیه السلام.- ج.۱۲. کتاب آسمان و جهان - ۱.- ج.۱۳. آسمان و جهان - ۲.- ج.۱۴. کتاب ایمان و کفر.- ج.۱۵. کتاب معاشرت، آداب و سنت ها و معاصی و کبائر.- ج.۱۶. کتاب مواعظ و حکم.- ج.۱۷. کتاب قرآن، ذکر، دعا و زیارت.- ج.۱۸. کتاب ادعیه.- ج.۱۹. کتاب طهارت و نماز و روزه.- ج.۲۰. کتاب خمس، زکات، حج، جهاد، امر به معروف و نهی از منکر، عقود و معاملات و قضاوت

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

یادداشت : ج.۲ - ۸ و ۱۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۳۹۲) (فیپا).

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور، مجری پژوهش

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور. موسسه انتشارات کتاب نشر

رده بندی کنگره : BP۱۳۵/م۳ب۳۰۴۲۱۶۷ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۳۳۴۸۹۸۵

ص: ۱

**[ترجمه]

تتمه أبواب العناصر کائنات الجو البحر و المعادن و الجبال و الأنهار و البلدان و الأقالیم

باب ۲۹ الرياح و أسبابها و أنواعها

الآيات

البقرة: وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ (۱)

الأعراف: وَ هُوَ الَّذِی يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (۲)

الحجر: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ (۳)

الإسراء: فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ (۴)

الأنبياء: وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتِی بارَكْنا فِيها(۵)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (۶)

النمل: وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (۷)

الروم: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِیَ

۱- ۱. البقرة: ۱۶۴.

۲- ۲. الأعراف: ۵۷.

۳- ۳. الحجر: ۲۲.

۴- ۴. الإسراء: ۶۹.

۵- ۵. الأنبياء: ۸۱.

۶- ۶. الفرقان: ۴۸.

۷- ۷. النمل: ۶۳.

الْفُلْکَ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکَمْ تَشْکَرُونَ (۱) و قال تعالی وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِیحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ یَکْفُرُونَ (۲)

الذاریات: وَ الذَّارِیاتِ ذَرْواً(۳) و قال سبحانه وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ (۴)

القمر: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(۵)

المرسلات: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً وَ النَّاشِراتِ نَشْراً(۶)

lt;meta info="- وَ تَصْرِیفِ الرِّیاح - . بقره / ۱۶۴ -

{و گردانیدن بادها}

- وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِه - . اعراف / ۵۷ -

{و اوست که بادها را پیشاپیش [باران] رحمتش مژده رسان می فرستد.}

- وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِح - . حجر / ۲۲ -

{و بادها را باردارکننده فرستادیم.}

- فَیُرْسِلَ عَلَیْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّیحِ فَیُغْرِقَکُمْ بِما کَفَرْتُمْ - . اسراء / ۶۹ -

{بازگرداند و تندبادی شکننده بر شما بفرستد و به[سزای] آنکه کفر ورزیدید غرقتان کند}

- وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها - . انبیاء / ۸۱ -

{و برای سلیمان، تندباد را [رام کردیم] که به فرمان او به سوی سرزمینی که درآن برکت نهاده بودیم جریان می یافت.}

- وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِه - . فرقان / ۴۸ -

{و اوست آن کس که بادها را نویدی پیشاپیش رحمت خویش [باران] فرستاد.}

- وَ مَنْ یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِه - . نمل / ۶۳ -

{یا آنکس که بادها [یِ باران زا] را پیشاپیش رحمتش بشارتگر می فرستد؟}

- وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِیُذِیقَکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِی الْفُلْکُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُون - . روم / ۴۶ -

{و از نشانه های او این است که بادهای بشارت آور را می فرستد، تا بخشی از رحمتش را به شما بچشاند و تا کشتی به فرمانش روان گردد، و تا از فضل او [روزی] بجویید، و امید که سپاسگزاری کنید.}

- وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِیحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ یَکْفُرُون -. روم / ۵۱ -

{و اگر بادی [آفت زا] بفرستیم و [کِشت خود را] زردشده ببینند، قطعاً پس از آن کفران می کنند.}

- وَ الذّارِیاتِ ذَرْواً. -. ذاریات / ۱ -

{سوگند به بادهای بذره افشان.}

- وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ -. ذاریات / ۵۱ -

{ودر [ماجرای] عاد [نیز]، چون بر [سر] آن ها آن بادِ مُهلک را فرستادیم.}

- إِنّا أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ -. قمر / ۱۹ -

{ما بر [سرِ] آنان در روز شومی، به طور مداوم، تندبادی توفنده فرستادیم.}

- وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً * فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً * وَالنّاشِراتِ نَشْراً -. مرسلات / ۱-۳ -

{سوگند به بادهای فرستاده پی در پی، آن گاه به بادهای بسیار توفنده و به بادهای گستراننده (ابرها).}

**[ترجمه]

تفسیر

وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً قال الرازی حدّ الریح أنه هواء متحرّک فنقول کون هذا الهواء متحرکا لیس لذاته و لا للوازم ذاته و إلا لدامت الحرکه بدوام ذاته فلا بد و أن یکون بتحریک الفاعل المختار و هو الله جل جلاله قالت الفلاسفه هاهنا سبب آخر و هو أنه یرتفع من الأرض أجزاء أرضیه لطیفه مسخنه(۷) تسخینا قویا شدیدا فبسبب تلک السخونه الشدیده ترتفع و تتصاعد فإذا وصلت إلی القرب من الفلک کان الهواء الملتصق بمقعّر(۸) الفلک متحرکا علی استداره الفلک بالحرکه المستدیره التی حصلت لتلک الطبقه من الهواء فهی تمنع هذه الأدخنه من الصعود بل تردّها عن سمت حرکتها فحینئذ ترجع تلک الأدخنه و تتفرق فی الجوانب و بسبب ذلک التفرق تحصل الریاح ثم کلما کانت تلک الأدخنه أکثر و کان صعودها أقوی کان رجوعها أیضا أشد حرکه فکانت الریاح أشد و أقوی هذا حاصل ما ذکروه و هو باطل و یدل علی بطلانه وجوه

١- ١. الروم: ۴۴.
٢- ٢. الروم: ۵١.
٣- ٣. الذاريات: ١.
۴- ۴. الذاريات: ۴١.
۵- ۵. القمر: ١٩.
۶- ۶. المرسلات: ١- ٣.
٧- ٧. فى المصدر: تسخنه.
٨- ٨. بقعر(خ).

الأول أن صعود الأجزاء الأرضيه إنما يكون لشده تسخّنها و لا شكّ أن ذلك التسخّن عرضيّ لأن الأرض بارده يابسه بالطبع فإذا كانت تلك الأجزاء الأرضيه متصغره جدا كانت سريعه الانفعال فإذا تصاعدت و وصلت إلى الطبقه البارده من الهواء امتنع بقاء الحراره فيها بل تبرّده جدا و إذا بردت امتنع بلوغها فى الصعود إلى الطبقه الهوائيه المتحرّكه بحركه الفلك فبطل ما ذكروه.

الثانى هب أن تلك الأجزاء الدخانيه صعدت إلى الطبقه الهوائيه المتحركه بحركه الفلك لكنها لما رجعت وجب أن تنزل على الاستقامه لأن الأرض جسم ثقيل و الثقيل إنما يتحرك بالاستقامه و الرياح ليست كذلك فإنها تتحرك يمنه و يسره.

الثالث أن حركه تلك الأجزاء الأرضيه النازله لا تكون حركه قاهره فإن الرياح إذا أحضرت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار و نزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها و ترى هذه الرياح تقلع الأشجار و تهدم الجبال و تموّج البحار.

الرابع أنه لو كان الأمر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب أن يكون حصول الأجزاء الغباريه الأرضيه أكثر لكنه ليس الأمر كذلك لأن الرياح قد يعظم عصوفها و هبوبها فى وجه البحر مع أن الحس يشهد بأنه ليس فى ذلك الهواء المتحرك العاصف شى ء من الغبار و الكدره فبطل ما قالوه.

و قال المنجّمون إن قوى الكواكب هى التى تحرك هذه الرياح و توجب هبوبها و ذلك أيضا بعيد لأن الموجب لهبوب الرياح إن كان طبيعه الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعه و إن كان الموجب هو طبيعه الكواكب بشرط حصوله فى البرج المعين و الدرجه المعينه وجب أن يتحرك هواء كل العالم و ليس كذلك و أيضا قد بينا أن الأجسام متماثله فاختصاص الكوكب المعين و البرج المعين و الطبيعه التى لأجلها اقتضت ذلك الأثر الخاص لا بد و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار فثبت أن محرّك الرياح هو الله سبحانه و ثبت بالدليل العقلى أيضا صحه قوله وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ

قوله نشرا أی منتشره متفرقه فجزء من أجزاء الریح یذهب یمنه و جزء آخر یذهب یسره و کذا القول فی سائر الأجزاء فإن کل واحد منها یذهب إلی جانب آخر فنقول لا شک أن طبیعه الهواء طبیعه واحده و نسبه الأفلاک و الأنجم و الطبائع إلی کل واحد من الأجزاء من ذلک الریح نسبه واحده فاختصاص بعض أجزاء الریح بالذهاب یمنه و الجزء الآخر بالذهاب یسره وجب أن لا یکون ذلک إلا بتخصیص الفاعل المختار(۱).

بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ أی بین یدی المطر الذی هو رحمته فإن قیل فقد نجد المطر و لا تتقدمه الریاح قلنا لیس فی الآیه أن هذا التقدم حاصل فی کل الأحوال فلم یتوجه السؤال و أیضا فیجوز أن تتقدمه هذه الریاح و إن کنا لا نشعر بها و عن ابن عمر الریاح ثمان أربع منها عذاب و هو القاصف و العاصف و الصرصر و العقیم و أربع منها رحمه الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاریات

وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِکَ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ الْجَنُوبُ مِنْ رِیحِ الْجَنَّهِ.

و عن کعب لو حبس الله الریح عن عباده ثلاثه أیام لأنتن أکثر الأرض (۲).

فَیُرْسِلَ عَلَیْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّیحِ قال الطبرسی رحمه الله أی فإذا رکبتم البحر أرسل علیکم ریحا شدیده کاسره للسفینه و قیل الحاصب الریح المهلکه فی البر و القاصف المهلکه فی البحر فَیُغْرِقَکُمْ بِما کَفَرْتُمْ من نعم الله (۳).

أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ قال البیضاوی أی الشمال و الصبا و الجنوب فإنها ریاح الرحمه و أما الدبور فریح العذاب و منه

قوله صلی الله علیه و آله اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِیَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِیحاً.

و قرأ ابن کثیر و الحمزه و الکسائی الریح علی إراده الجنس مُبَشِّراتٍ بالمطر وَ لِیُذِیقَکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ یعنی المنافع التابعه لها و قیل الخصب التابع لنزول المطر المسبّب عنها أو الروح الذی هو مع هبوبها و العطف علی عله

ص: ۴

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۱۴، ص ۱۴۰(من المطبوع بمصر).

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۱۴، ص ۱۴۱.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۸.

محذوفه دل علیها مُبَشِّراتٍ أو علیها باعتبار المعنی أو علی یُرْسِلَ بإضمار فعل معلّل دل علیه وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ یعنی تجاره البحر(١).

فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا أی فرأوا الأثر و الزرع فإنه مدلول علیه بما تقدم و قیل السحاب لأنه إذا کان مصفرا لم یمطر و اللام موطّئه للقسم دخلت علی حرف الشرط و قوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ یَکْفُرُونَ جواب سدّ مسدّ الجزاء و لذلک فسر بالاستقبال و هذه الآیه(٢)

ناعیه

علی الکفار بقلّه تثبّتهم و عدم تدبّرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفکرهم و سوء رأیهم فإن النظر السوی یقتضی أن یتوکلوا علی الله و یلجئوا(٣) إلیه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ییأسوا من رحمته و أن یبادروا إلی الشکر و الاستدامه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم یفرطوا فی الاستبشار و أن یصبروا علی بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم یکفروا نعمه (۴).

lt;meta info="- «وَ هُوَ الَّذی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِه»

{و اوست که بادها را پیشاهنگ رحمت خویش (باران)، نوید دهنده می فرستد}

رازی گفته است: باد، هوایی متحرک است. پس بر این اساس می گوییم حرکت نه در ذات اوست و نه از لوازم ذاتش، وگرنه همیشه بود. ناچار این حرکت، کار فاعل مختار است که خدا جل جلاله است. فلاسفه گفته اند که سببی دیگر دارد و آن این است که از زمین دود بسیار گرمی برخیزد و بالا رود تا نزدیک هوای چسبیده به فلك و چرخان با آن که مانع از بالا رفتنش گردند، بلکه آن را از آن سو که می چرخانند به سختی برگردانند و به هر سو پراکنده شود و بادها به وجود آیند؛ و هر چه این دودها بیشتر بوده و بالا رفتن آن ها نیرومندتر باشد، از برگشت آن ها بادی تندتر ایجاد می شود. این خلاصه سخن آن ها است، ولی به چند دلیل باطل است:

.١

دود از ریزه های خاك است از خود گرمی ندارد، به زودی گرم شده و دگرگون می گردد و چون بالا می رود و به طبقه سرد هوا می رسد، سرد می شود و (بر جای) می ماند. بر این اساس، سوالی که به نظر می رسد این است که از کجا به طبقه هوایی می رسد که با فلك می چرخد؟

.٢

اگر به آنجا برسند باید عمودی برگردند، زیرا زمین جسمی سنگین است و عمودی فرود می آید، با این که ملاحظه می کنیم که بادها به سوی راست و چپ در حرکت هستند.

.٣

بر گشت ریزه اجزای زمین حرکت سختی نـدارد، چنان چه بر گشت گَردی که بادها بالا می برنـد و برمی انگیزند هموار است، به حـدی که کسـی آن را احساس نمی کند، حتی در صورتی که سرعت باد به جایی برسد که درخت را از ریشه بکند و کوه را ویران ساخته و در دریا موج به راه اندازد .

۴.

اگر چنین باشـد، بایـد در بادهای سـخت تر گَرد بیشتری باشد، ولی چنین نیست، زیرا بادهای بسیار سـخت در سطح دریا می وزند و گرد و غباری در آن دیده نمی شود.

براساس نکات بیان شده بطلان مطالب ایشان روشن می گردد.

منجمین گفته اند که وزش باد، اثر ستاره ها است. این سخن صحیحی نیست، زیرا اگر وزش اثر ستاره باشد، باید همیشه بوزد و اگر اثر ستاره به شرط حصول آن در برج خاص و وقت معین باشـد، بایـد هوای کل عالم حرکت کند در صورتی که چنین نیست. همچنین همان گونه که بیان شـد، اجسام هماننـد هستند و اختصاص ستاره خاص و برج خاص و طبیعتی خاص که آن اثر را اقتضـا دارد نیـاز به تخصـیص فاعـل مختـار دارد و ثابت شـد که محرك باد خـداست و به دلیل عقلی نیز صـحت فرموده خداوند: «وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ» {و او است که بادها را می فرستد.} اثبات شد.

«نشـرا» یعنی پراکنـده به هر سو و خود این هم دلیـل دیگری است بر این که بـاد اثر قـدرت خـدا است، زیرا هوا خود یك طبع دارد و نسبت افلاك و اختران هم به آن یکی است و نباید جز به قدرت خداوند پراکنده باشند. – . تفسیر رازی ۱۴: ۱۴۰ –

و در جـای دیگری آمـده است: «بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ» که مقصود از «رحمتش»، همان باران است. در این باره می گوینـد که بسا باران آیـد و باد پیش از آن نیایـد. در این صورت می گوییم که آیه دلالت ندارد که پیش از هر بارانی باد است و اعتراض بی مورد است، بعلاوه ممکن است باشد و ما آن را نفهمیم.

و از ابن عمر است که بادها هشت قسم می باشـند که چهار تای آن ها عذابند، به نام های: قاصف، عاصف، صرصـر و عقیم؛ و چهار دیگر رحمتند، به نام های: ناشـرات، مبشرات، مرسلات و ذاریات؛ و از پیغمبر صلی اللّه علیه و آله و سلم است که فرمود: «من با باد «صبا» یاری شـدم و عاد به باد «دبور» نابود شدنـد و «جنوب» باد بهشتی است.» و از کعب است که اگر خدا سه روز باد را بر بنده هایش ببندد، بیشتر زمین بگندد.

«فیرسـل علیکم قاصـفا من الریـح»: طبرسـی در مجمع گفته است: یعنی چون در دریـا سوار کشـتی باشـید، بـادی کشـتی شـکن فرسـتد. – . مجمع البیان ۶: ۴۲۸ – و برخی گفته انـد: «حـاصب» بـادی است که در خشـکی و «قاصف» بادی است که در دریا نابود می کند. «فیغرقکم بما کفرتم»، یعنی کفران نسبت به نعمت های خدا.

«أن یرسل الریاح»: بیضاوی گفته است: یعنی باد شـمال و صبا و جنوب که بادهای رحمتند و اما دبور باد عذاب است. – . انوار التنزیل ۲: ۲۴۸ – و در این باره حضـرت رسول اکرم صـلی اللّه علیه و آله فرموده است: «بار خـدایا! ریاح را قرار بـده و ریح را

قرار نده.» و ابن کثیر و حمزه و کسائی آن را «الریح» به معنی جنس باد خوانده اند.

«فرأه مصفرأ»: یعنی اثر باد یا زراعت به دنبال آن زرد گردد؛ و گفته اند که خود باد زرد باشد، زیرا باد زرد باران ندارد. «لظلّوأ من بعده یکفرون»، و این آیه کفار را به ناپایداری، عدم تدبر، تزلزل آنها به علت عدم تفکر و سست رأی بودن نکوهش کرده است، زیرا خوش اندیش را باید چون باران بند آید، کار به خدا گزارد و با استغفار به او پناهنده شود و از رحمتش نومید نگردد و به شکر و عبادت هنگام رحمت بپردازد و از آن سرمست نشود و چون زرع آفت دید، شکیبا باشد و ناسپاسی نعمت او نکند.

**[ترجمه]

أقول

و قد مرّ تفسیر الذاریات بالریاح التی تذرو التراب و هشیم النبت و قال الطبرسی رحمه الله الرِّیحَ الْعَقِیمَ هی التی عقمت عن أن تأتی بخیر و من تنشئه سحاب أو تلقیح شجر أو تذریه طعام أو نفع حیوان فهی کالمرأه الممنوعه عن الولاده إذ هی ریح الإهلاک (۵)

و قال فی قوله تعالی رِیحاً صَرْصَراً أی شدیده الهبوب و قیل بارده من الصرّ و هو البرد فِی یَوْمِ نَحْسٍ (۶) مُسْتَمِرٍّ أی دائم الشؤم استمر علیهم بنحوسته سَبْعَ لَیالٍ وَ ثَمانِیَهَ أَیَّامٍ حتی أتت علیهم و قیل

إنه کان یوم الأربعاء آخر الشهر لا یدور رواه العیاشی بالإسناد عن أبی جعفر علیه السلام (۷).

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۴۸.

۲- ۲. فی المصدر: الآیات.

۳- ۳. فی المصدر: یلتجئوا.

۴- ۴. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۴۹.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۹، ص ۱۵۹.

۶- ۶. فی المصدر: أی فی یوم شوم.

۷- ۷. مجمع البیان: ج ۹، ص ۱۹۰.

**[ترجمه]تفسیر «ذاریات» به بادها که خاك انگیزنـد و گیاه خشک گذشت؛ و طبرسـی در این باره گفته است: بادِ عقیم آن است که خیری نـدارد و ابری نیارد و موجب تلقیـح نشود و خوراکی نباشـد و سودی به جاندار نرساند و چون زنی عقیم باشد، زیرا بادی نابود کننـدهاست. -. مجمع البیان ۹: ۱۵۹ - و در جای دیگری بیان داشـته است که باد صرصر، یعنی تند. -. مجمع البیان: ۱۶۰ - و گفته اند سـرد از «صـرّ» به معنی سـردی است. روز نحس مسـتمر، یعنی شومی آن پیوسته تا هفت شب و هشت روز بود تـا آن هـا را کشت؛ و گفته انـد روز آخر چهارشـنبه مـاه بوده است. عیاشـی آن را به سـندی از ابی جعفر علیه السّـلام روایت کرده است.

**[ترجمه]

و قـد مرّ أیضا تفسـیر الْمُرْسَـلاتِ عُرْفاً بالریاح أرسـلت متتابعه کعرف الفرس و فَالْعاصِـفاتِ عَصْـفاً بالریاح الشدیـدات الهبوب و النَّاشِراتِ نَشْراً بالریاح التی تأتی بالمطر تنشر السحاب نشرا للغیث.

**[ترجمه]باز هم تفسیر «الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً» به بادهای پیاپی گذشت و «فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً» به بادهای سخت و «النَّاشِراتِ نَشْراً» به بادهایی که ابر را برای باریدن پهن کنند.

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

الْفَقِیهُ، قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام: لِلرِّیحِ رَأْسٌ وَ جَنَاحَانِ (۱).

**[ترجمه]من لا یحضره الفقیه: امام علیّ علیه السّلام فرمود: باد سر و دو بال دارد. -. من لا یحضره الفقیه: ۱۴۲ -

**[ترجمه]

بیان

لعـل الکلام مبنیّ علی الاسـتعاره أی یشـبه الطائر فی أنها تطیر إلی کل جانب و فی أنها فی بـدء حـدوثها قلیله ثم تنتشـر کالطائر الذی بسط جناحه و الله یعلم.

**[ترجمه]بسا مقصود تشبیه باد است به پرنـده که به هر سو می پرد و در آغاز اندك بوده و آن گاه چون پرنده بال گشاید، و اللّه یعلم.

**[ترجمه]

«۲»

الْفَقِيهُ، عَنْ كَامِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام بِالْعُرَيْضِ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام يُكَبِّرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ التَّكْبِيرَ يَرُدُّ الرِّيحَ وَ قَالَ علیه السلام مَا بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً إِلَّا رَحْمَةً أَوْ عَذَاباً فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَ خَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ كَبِّرُوا وَ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يَكْسِرُهَا(۲).

**[ترجمه]من لا يحضره الفقيه: كامل گويد: به همراه ابى جعفر عليه السّلام در عريض بودم. باد تندى وزيد و آن حضرت در حالى كه تكبير مى گفت و فرمود: تكبير باد را برگرداند؛ و فرمود: خدا باد را نفرستد جز رحمت باشد يا عذاب؛ و چونش ببينيد بگوييد «بار خدايا! از تو خواهيم نيكى آن و نيكى آنچه براى آنش فرستادى، و به تو پناه بريم از بدى آن و بدى آنچه براى آن او را فرستادى.» و تكبير بلند گوييد كه آن را در هم شكند. - . من لا يحضره الفقيه: ۱۴۳ -

**[ترجمه]

«۳»

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا خَرَجَتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا زَمَنَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى خُزَّانِهَا فَخَرَجَتْ فِي مِثْلِ خَرْقِ الْإِبْرَهِ فَأَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ(۳).

**[ترجمه]من لا يحضره الفقيه: رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله فرمود: باد هرگز بى پيمانه برون نشده، جز درباره عاد كه بر دربانانش سركشى كرد و در اندازه‌اى مانند سوراخ هاى سوزن برون شد و قوم عاد را نابود كرد. - . من لا يحضره الفقيه: ۱۴۳ -

**[ترجمه]

«۴»

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: نِعْمَ الرِّيحُ الْجَنُوبُ تَكْسِرُ الْبَرْدَ عَنِ الْمَسَاكِينِ وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيلُ الْأَوْدِيَهَ(۴).

**[ترجمه]من لا يحضره الفقيه: امام صادق عليه السّلام فرمود: «جنوب» چه باد خوبى است؛ گرما را از مستمندان ببرد، درخت را آبستن كند و رودخانه ها را سيلابى نمايد. - . من لا يحضره الفقيه: ۱۴۳ -

**[ترجمه]

«۵»

وَ قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام: الرِّيَاحُ خَمْسَةٌ مِنْهَا الْعَقِيمُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ صَفْرَاءُ أَوْ

حَمْرَاءُ أَوْ سَوْدَاءُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَ اصْفَرَّ وَ كَانَ كَالْخَائِفِ الْوَجِلِ حَتَّى يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَهٌ مِنْ مَطَرٍ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ وَ يَقُولُ جَاءَتْكُمْ بِالرَّحْمَهِ(۵).

**[ترجمه]من لا يحضره الفقيه: امام على عليه السّلام فرمود: بادها بر پنج نوعند: يكى عقيم كهاز شر آن به خدا پناه مى بريم؛ و پيغمبر صلى اللَّه عليه و آله چنان بود كه چون باد زرد يا سرخ مى وزيد، چهره اش تغيير مى كرد و زرد مى شد و ترسان و هراسان مى نمود تا وقتى كه قطره اى باران مى آمد، پس رنگش بر مى گشت و مى فرمود رحمت بر شما آمد. - . من لا يحضره الفقيه: ۱۴۳ -

**[ترجمه]

«۶»

تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أُنَبِّهُكَ يَا مُفَضَّلُ عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَ لَسْتَ تَرَى رُكُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الْكَرْبَ الَّذِي يَكَادُ يَأْتِي عَلَى

۱- ۱. الفقيه: ۱۴۲.

۲- ۲. الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. الفقيه: ۱۴۳.

۴- ۴. الفقيه: ۱۴۳.

۵- ۵. الفقيه: ۱۴۳.

النُّفُوسِ وَ يُحْرِضُ الْأَصِحَّاءَ وَ يَنْهَكُ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثِّمَارَ وَ يُعَفِّنُ الْبُقُولَ وَ يُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِي الْأَبْدَانِ وَ الْآفَةَ فِي الْغَلَّاتِ فَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي صَلَاحِ الْخَلْقِ وَ أُنَبِّئُكَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلَّةٍ أُخْرَى فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ يُؤَثِّرُهُ اصْطِكَاكُ الْأَجْسَامِ فِي الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ طُولَ نَهَارِهِمْ وَ بَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ يَبْقَى فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِي الْقِرْطَاسِ لَامْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرُبُهُمْ وَ يَفْدَحُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتَاجُونَ فِي تَجْدِيدِهِ وَ الِاسْتِبْدَالِ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْدِيدِ الْقَرَاطِيسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلَّاقُ الْحَكِيمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِيفاً يَحْمِلُ الْكَلَامَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمُ (۱)

حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيداً نَقِيّاً وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلَا انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عِبْرَةً وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاةُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا يَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَ فِيهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَيُؤَدِّي بِهَا مِنَ الْبَعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَايِيحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَ لَا تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ اللَّذَيْنِ يَعْتَقِبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصَلَاحِهِ وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَّةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْثِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفُضُّهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفُنَ وَ تُرْخِي الْأَطْعِمَةَ وَ تُبَرِّدُ الْمَاءَ وَ تَشُبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ إِنَّهَا تُحْيِي كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

**[ترجمه]توحید مفضل: امام صادق علیه السّلام فرمود: ای مفضل! تو را بر باد و آنچه در آن است آگاه می کنم؛ آیا نبینی چون بایستد، چگونه اندوهی جان ستان آرد، تندرست ها را پریشان کند و بیماران را بدتر کند، میوه ها را تباه سازد و سبزی ها را بگنداند، تن ها را وبایی سازد و غلّات را دچار آفت سازد؟ از این روشن است که وزش باد، تدبیری حکمت دار و مصلحت جوی خلق است؛ و از هوا خاصیت دیگری هم به تو گوشزد کنم. و آن صدایی است که از برخورد اجسام در هوا نقش بندد و هوا آن را به گوش رساند. مردم روز تا شب در کارها و حوائج خود سخن گویند پس اگر این صدا در هوا به جای می‌ماند،چنانچه نوشته در کاغذ می‌ماند جهان از آن پر می‌شد و آن ها را گرفتار می‌ساخت و نیازشان به تازه کردن و عوض کردنش بیش از نیاز به تازه کردن کاغذ می‌شد، زیرا گفته بیش از نوشته است و آفریننده حکیم (جل قدسه) این هوا را کاغذی سبک ساخته تا سخن را تا هر جا برساند و باز پس رود تا صفحه تازه و پاکی به جای آن آید و پیوسته این کار ادامه دارد. تو را همین نسیم به نام هوا بس که از مصالحش عبرت گیری و خدا را بشناسی، زیرا آن زندگی تن است و با نفس آن را به درون کشد و از برون نسیم روحبخش آن را فراگیرد، و مرکب آواز باشد تا آن را از دور به گوش رساند و بوها را از جایی به جاییبرساند .

ننگری که بوی از آن سوی آیدت که باد وزد و هم آواز و هم او پذیرای گرما و سرمای در پی هم است که وسیله به جهانند و این باد وزنده از او است؟

باد از اجسام تراود و ابر را از اینجا به آنجا براند تا سودش همگانی باشد، ابر را در هم کند تا ببارد و از هم بگسلد تا سبک شود و نازک گردد، و درخت را آبستن کند و کشتی ها را به راه برد و خوراک ها را نرم سازد و آب را خنک کند و آتش را برافروزد و هر چه تر است خشک کند و خلاصه هر چه در زمین است زنده کند. اگر باد نبود، گیاه پراکنده می شد، جاندار

می مرد و هر چیزی داغ می شد و تباه می گردید.

**[ترجمه]

بیان

رکود الریح سکونها و التحریض إفساد البدن و نهکته الحمّی أی أضنته و هزلته و قوله و الهواء یؤدّیه یدل علی ما هو المذهب المنصور من تکیّف الهواء بکیفیه الصوت کما فصّل فی محله و یقال کربه الأمر أی شقّ علیه و فدحه

۱- ۱. العام(خ).

الـدين أى أثقله و ريث ما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسيم الريح و اطّرد الشى ء تبع بعضه بعضا و جرى و الأراييح جمع جمع للريح و تزجى السحاب على بناء الإفعال أى تسوقه و تفضّه أى تفرّقه و التفشّى الانتشار و ترخى الأطعمه على بناء التفعيل أو الإفعال أى تصيّرها رخوه لطيفه و تشبّ النار أى توقدها.

**[ترجمه]این که فرموده هوا آن را می رسانـد، دلالت بر عقیـده مورد تأییـد، یعنی تغییر هوا به کیفیت صدا دارد. این موضوع در جای خود مورد شرح قرار خواهد گرفت.

**[ترجمه]

«۷»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً فِي الْحِجْرِ تَحْتَ الْمِيزَابِ وَ رَجُلٌ يُخَاصِمُ رَجُلًا وَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَ اللَّهِ مَا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تَدْرِي أَنْتَ مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ (۱)

فَقَالَ لَا وَ لَكِنِّي أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ أَنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ (۲)

فَقَالَ إِنَّ الرِّيحَ مَسْجُونَةٌ تَحْتَ الرُّكْنِ (۳)

الشَّامِيِّ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُرْسِلَ (۴)

مِنْهَا شَيْئاً أَخْرَجَهُ إِمَّا جُنُوباً فَجَنُوبٌ وَ إِمَّا شِمَالًا فَشَمَالٌ وَ إِمَّا صَبَاءً فَصَبَاءٌ وَ إِمَّا دَبُوراً فَدَبُورٌ ثُمَّ قَالَ آيَةُ ذَلِكَ إِنَّكَ تَرَى (۵) هَذَا الرُّكْنَ مُتَحَرِّكاً أَبَداً فِي الصَّيْفِ وَ الشِّتَاءِ(۶) وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ(۷).

معانى الأخبار، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن

ص: ۸

۱- ۱. فى الكافى: هل تدرى انت فقال لا.

۲- ۲. فى معانى الأخبار: من اين تهب الريح جعلت فداك.

۳- ۳. فى الكافى و المعانى: تحت هذا الركن.

۴- ۴. فى الكافى: يخرج.

۵- ۵. فى المصادر: لا تزال ترى.

۶- ۶. لفظه« الشتاء» فى المصادر مقدّمه على« الصيف».

٧- ٧. علل الشرائع: ج ٢، ص ١٣٣.

العباس بن معروف عن على بن مهزيار عن محمد بن الحسين (١) عن محمد بن الفضيل عن العرزمی: مثله (٢)

الکافی، عن أبی علی الأشعری عن بعض أصحابه عن محمد بن الفضیل: مثله (٣)

**[ترجمه]علل الشرایع: از عزرمی نقل شده است که با امام صادق علیه السّلام در حجر، زیر ناودان خانه کعبه نشسته بودم و مردی با دیگری در حال گفتگو بود و به همراه خود می گفت: به خدا تو نمی دانی باد از کجا می وزد. امام صادق علیه السّلام به او گفت: تو می دانی از کجا می وزد؟ گفت: نه، ولی من از مردم شنیده ام. من به امام علیه السّلام گفتم: باد از کجا می وزد؟

فرمود: باد زیر رکن شامی زندانی است. هرگاه خداوند عزّ و جلّ بخواهد چیزی از آن را بفرستد، آن را از سمت راست می آورد که باد جنوب بوده، یا از چپ و شمال می باشد و یا از صبا و صبا بوده و یا از ناحیه دبور و دبور می باشد. سپس فرمود: نشانه اش این است که می بینی همیشه این رکن چه در تابستان یا زمستان وچه شب یا روز در جنبش است. - . علل الشرایع ٢ : ١٣٣ -

در معانی الاخبار و کافی نیز مانند این روایت آمده است. - . معانی الاخبار ٣٨٥ ،کافی ٨ : ٢٧١ -

**[ترجمه]

بیان

قوله مسجونه یحتمل أن یکون کنایه عن قیام الملائکه الذین بهم تهبّ تلک الریاح فوقه عند إراده ذلک کما سیأتی و لعل المراد بحرکه الرکن حرکه الثوب المعلّق علیه (۴).

**[ترجمه]احتمال دارد مقصود از زندانی بودن باد در آن رکن این باشد که فرشته های مامور وزش باد هنگام وزیدن باد بالای آن رکن بایستند. و شاید مقصود از جنبش آن رکن، جنبش پارچه ای باشد که برآن آویخته است.

**[ترجمه]

«٨»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّیَاحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ وَ لَا تَسُبُّوا الْجِبَالَ وَ لَا السَّاعَاتِ وَ لَا الْأَیَّامَ وَ لَا اللَّیَالِیَ فَتَأْثَمُوا وَ تَرْجِعَ عَلَیْکُمْ.

**[ترجمه]علل الشرایع: از حضرت رسول خدا صلی اللّه علیه و آله نقل شده است که فرمود: بادها را دشنام ندهید که فرمانبرند، و کوه ها و ساعت و روزها و شب ها را دشنام ندهید تا گناهکار شوید و دشنام به شما برگردد. - . علل الشرایع ٢ :

**[ترجمه]

بیان

الغرض النهی عن سبّ الریاح و البقاع و الجبال و الأیام و الساعات فإنها مقهوره تحت قدره الله سبحانه مسخّره له تعالی لا یملکون تأخرا عما قدّمهم إلیه و لا تقدّما إلی ما أخّرهم عنه فسبّهم سبّ لمن (۵)

لا- یستحقّه و لعن من لا یستحقّ اللعن یوجب رجوع اللعنه علی اللاعن بل هو مظنّه الکفر و الشرک لو لا غفلتهم عما یئول إلیه کما ورد فی الخبر لا تسبّوا الدهر فإنه هو الله أی فاعل الأفعال التی تنسبونها إلی الدهر و تسبّونه بسببها هو الله تعالی.

**[ترجمه]مقصود این است که همه این ها در فرمان خدایند و از خود اختیاری ندارند و دشنام آن ها بی جا است و به دشنام دهنده برمی گردد، بلکه در زمینه کفر و شرک است. مگر این که از آنچه کار آن ها بدان برمی گردد بی خبر باشند. همچنان که در خبر وارد شده است، روزگار را دشنام ندهید که مال خداست، یعنی آنکه کار کند و شما به خاطر آن دشنام دهید در حقیقت خداست.

**[ترجمه]

«۹»

تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ الَّتِی لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُنْبِتُ النَّبَاتَ وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً وَ الصَّرْصَرُ الْبَارِدَهُ فِی أَیَّامٍ نَحِساتٍ أَیَّامٍ مَیَاشِیمَ (۶).

ص: ۹

۱- ۱. فی المعانی: محمّد بن الحصین.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۳۸۵.

۳- ۳. الکافی: ج ۸، ص ۲۷۱.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۶۴.

۵- ۵. من(خ).

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۴۴۸.

**[ترجمه]تفسیر قمی: در تفسیر علی بن ابراهیم آمده است: « وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ» - . ذاریات / ۴۱ - {ودر [ماجرای] عاد [نیز]،چون بر [سر] آن ها آن باد مُهلك را فرستادیم.} كه نه درخت را آبستن می كند و نه گیاه می روید. و در روایت ابی جارود از ابی جعفر علیه السّلام به نقل از قرآن كریم آمده است: «فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً» - . فصلت / ۱۶ - {پس برآنان تندبادی توفنده در روزهایی شوم فرستادیم}«صرصر» یعنی سرد. «فی أَیَّامٍ نَحِساتٍ» - . تفسیر قمی: ۴۴۸ - یعنی روزهای شوم.

**[ترجمه]

«۱۰»

وَ مِنْهُ،: وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ قَالَ الَّتِی تُلْقِحُ الْأَشْجَارَ(۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: و مانند آن «وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ» - . حجر / ۲۲ - {و بادها را باردار كننده فرستادیم.} كه درختان را آبستن كنند. - . تفسیر قمی: ۴۴۸ -

**[ترجمه]

«۱۱»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّیَّارِیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّیَتْ رِیحَ الشَّمَالِ قَالَ لِأَنَّهَا تَأْتِی مِنْ شِمَالِ الْعَرْشِ (۲).

**[ترجمه]علل الشرایع: از سیّاری نقل شده است كه از امام صادق علیه السّلام پرسیدم چرا آن را باد شمال نامیدند؟ فرمود: چون از شمال عرش آید. - . علل الشرایع ۲ : ۲۶۴ -

**[ترجمه]

بیان

كون ریح الشمال من شمال العرش لأنها تهبّ من قبل الركن الشامی و هو فی یسار الكعبه إذا فرضت رجلا مواجها إلینا و الحجر الأسود عن یمین الكعبه و قد ورد فی الخبر أن العرش محاذ للكعبه فیمینه یمینها و یساره یسارها و یوضح ذلك مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ أَیْضاً فِی الْعِلَلِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ كَیْفَ صَارَ النَّاسُ یَسْتَلِمُونَ الْحَجَرَ وَ الرُّكْنَ الْیَمَانِیَّ وَ لَا یَسْتَلِمُونَ الرُّكْنَیْنِ الْآخَرَیْنِ قَالَ إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الرُّكْنَ الْیَمَانِیَّ عَنْ یَمِینِ الْعَرْشِ وَ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَنْ یُسْتَلَمَ مَا عَنْ یَمِینِ عَرْشِهِ قُلْتُ فَكَیْفَ صَارَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یَسَارِهِ قَالَ لِأَنَّ لِإِبْرَاهِیمَ مَقَاماً فِی الْقِیَامَهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مَقَاماً فَمَقَامُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عَنْ یَمِینِ عَرْشِ رَبِّنَا عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام عَنْ شِمَالِ عَرْشِهِ فَمَقَامُ إِبْرَاهِیمَ فِی مَقَامِهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ عَرْشُ رَبِّنَا مُقْبِلٌ غَیْرُ مُدْبِرٍ.

و حاصله أنه ينبغی أن يتصور أن البيت بإزاء العرش و حذائه فی الدنيا و الآخره و البيت بمنزله رجل وجهه إلی الناس و وجهه الطرف الذی فيه الباب فإذا توجه إنسان إلی البيت من جهه الباب كان المقام و الركن الشامی عن يمينه و الحجر الأسود و الركن اليمانی عن يساره فإذا فرض البيت إنسانا مواجها تنعكس النسبه فيمينه يحاذی يسارنا و بالعكس و عرش ربنا مقبل أی بمنزله رجل مقبل و يمكن أن يكون تسميه الجانب الذی يلی الشامی شمالا فی خبر السياری لأنه أضعف جانبی الكعبه كما أن الشمال أضعف جانبی الإنسان لأن أشرف

۱- ۱. المصدر: ۳۵۰.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۶۴.

أجزاء الكعبه و هى الحجر و الركن اليمانى واقعه على الجانب المقابل فهو بمنزله اليمين.

**[ترجمه]نسبت به کسی که رو به شمال دارد، رکن شامی که از آن باد می وزد در چپ او بوده و حجرالاسود در سمت راستش می باشد. و در روایتی آمده است که عرش برابر کعبه است و جهاتش با آن برابر است و توضیح آن روایت شیخ صدوق است.

در علل الشرایع از برید عجلی نقل شده است که به امام صادق علیه السّلام گفتم: چگونه مردم حجرالاسودو رکن یمانی را ببوسند و دو دیگر را نبوسند؟ فرمود: چون حجرالاسودو رکن یمانی در سمت راست عرش هستند و همانا خدا تبارک و تعالی فرموده است آنچه که در راست عرش است بوسیده شود.گفتم: چگونه مقام ابراهیم در سمت چپش افتاده است؟ فرمود: چون ابراهیم در قیامت مقامی دارد و محمد صلی الله علیه و آله و سلم هم مقامی دارد و مقام محمّد صلی اللّٰه علیه و آله و سلّم در راست عرش و مقام ابراهیم در چپ آن است و در قیامت مقام ابراهیم مقام اوست و عرش پروردگار رو به پیش است نه رو به پس.

و حاصل مطلب این است که خانه کعبه در دنیا و آخرت در برابر عرش است و اگر خانه کعبه همچون انسانی که رو به مردم دارد در نظر گرفته شود و روی او همان سمتی است که در دارد پس چون کسی از سوی در به خانه رو کند، مقام و رکن شامی در سمت راست او بوده و حجرالاسود و رکن یمانی در سمت چپش می باشد. و اگر خانه کعبه همچون انسانی در روبرو باشد نسبت بر عکس می‌شود، یعنی سمت راستش برابر سمت چپ ما است و بر عکس. «عرش پروردگار ما رو به پیش است» یعنی همچون انسانی رو در رو و احتمال دارد در خبر سیّاری آن سو را که پهلوی رکن شامی است شمال(چپ) نامیده، برای آنکه چپ جانب ضعیف تر است چنان که جانب چپ انسان نیز ضعیف تر است و چون اشراف اجزای کعبه که حجر و رکن یمانی است در برابر آن است، پس راست محسوب می شود .

**[ترجمه]

«۱۲»

الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَى وَهْبٍ قَالَ: إِنَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا قَدْ زُمَّتْ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ وُكِّلَ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَلَمَّا سَلَّطَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى عَادٍ اسْتَأْذَنَتْ خَزَنَهُ الرِّيحِ رَبَّهَا عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا فِي مِثْلِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ وَ لَوْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا مَا تَرَكَتْ شَيْئاً عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى خَزَنَهِ الرِّيحِ أَنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا فِي مِثْلِ ثَقْبِ الْخَاتَمِ فَأُهْلِكُوا بِهَا وَ بِهَا يَنْسِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ نَسْفاً وَ التِّلَالَ وَ الْآكَامَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْقُصُورَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً(۱) وَ الْقَاعُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ وَ الصَّفْصَفُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ وَ الْأَمْتُ الْمُرْتَفِعُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْعَقِيمَ لِأَنَّهَا تَلَقَّحَتْ بِالْعَذَابِ وَ تَعَقَّمَتْ عَنِ الرَّحْمَهِ كَتَعَقُّمِ الرَّجُلِ (۲)

إِذَا كَانَ عَقِيماً لَا يُولَدُ لَهُ الْخَبَرَ(۳).

**[ترجمه]علل الشرایع: به نقل از وهب آمده است: باد عقیم زیرا این زمین است که بر روی آنیم و هفتاد هزار مهار آهن دارد، و چون خدایش دربانان باد را بر قوم عاد مسلط کرد، از خدا عزّ و جلّ اجازه خواستند که از آن به اندازه سوراخ بینی گاوی برآید و اگر خدا اجازه داده بود، چیزی بر روی زمین نمی ماند جز این که آن را می سوخت و خدا عزّ و جلّ به دربانان باد وحی کرد که به اندازه سوراخ انگشتری آن را بوزید و عاد بدان نابود شدند. و خدا عزّ و جلّ بدان کوه ها و تپه ها و بلندی ها و شهرها و کاخ ها را در روز قیامت از جا برکند و این معنی قول خدای عزّ و جلّ است: «وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ یَنسِفُهَا رَبِّی نَسْفًا * فَیَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً * لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً» - . طه / ۱۰۵ - ۱۰۷ - {از تو پرسند از کوه ها، بگو پروردگارم همه را برکند تا بن و زمین را پهنا دشتی بی گیاه سازد که در آن کژی و بلندی نباشد.» آن را عقیم می گویند برای آنکه عذاب را در درون گرفته و از رحمت تهی شده، چون عقیمی رحم و مردی که فرزند نیارد از نشانه های آن است.
- . علل الشرایع ۱ : ۳۱ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری نسفت البناء نسفا قلعته و قال القاع المستوی من الأرض و کذا الصفصف و قال الأمت المکان المرتفع و قوله تعالی لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً أی لا انخفاض فیها و لا ارتفاع.

**[ترجمه]قال الجوهری نسفت البناء نسفا قلعته و قال القاع المستوی من الأرض و کذا الصفصف و قال الأمت المکان المرتفع و قوله تعالی لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً أی لا انخفاض فیها و لا ارتفاع.

**[ترجمه]

«۱۳»

قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ زُرْعَهَ عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا هَاجَتِ الرِّیَاحُ فَجَاءَتْ بِالسَّافِی الْأَبْیَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَصْفَرِ فَإِنَّهُ رَمِیمُ قَوْمِ عَادٍ.

**[ترجمه]قصص راوندی: از امام صادق علیه السّلام نقل کرده است که که فرمود: چون بادها برانگیزند و گرد سفید و سیاه و زرد آرند، همان رمیم قوم عاد باشد (یعنی خاک استخوان آن ها).

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس سفت الریح التراب تسفیه ذرته أو حملته کأسفته فهو ساف و سفی انتهی أقول یمکن تخصیصه ببعض البلاد القریبه من بلادهم کمدینه ضاعف الله شرفها و لا بعد فی التعمیم أیضا.

۱- ۱. طه: ۱۰۵- ۱۰۷.

۲- ۲. الرحم(خ).

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱ ص ۳۱. و الخبر موقوف لا اعتداد به.

**[ترجمه]ممکن است مخصوص بلاد نزدیک به سرزمین عاد،چون مدینه (ضاعف اللّٰه شرفها) باشد و عموم آن هم دور نیست.

**[ترجمه]

«۱۴»

الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ ابْنِ وَکِیعٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّیحَ فَإِنَّهَا بُشْرٌ وَ إِنَّهَا نُذُرٌ وَ إِنَّهَا لَوَاقِحُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَیْرِهَا وَ تَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا.

**[ترجمه]عیاشی: از امیرالمؤمنین علیه السّلام نقل کرده است که رسول خدا صلی اللّٰه علیه و آله فرمود: باد را دشنام ندهید که آن مژده و بیم بوده و آبستن کننده است. از خدا خیرش را بخواهید و از شرش به او پناه ببرید.

**[ترجمه]

بیان

أی إنها مأموره مبعوثه بأمر الله إما للبشاره بالمطر و غیره أو للإنذار أو لإلقاح الأشجار أو لسوق السحب إلی الأقطار کما مر فسبها باطل لا ینفعکم بل یضرکم فاسألوا الله الذی بعثها لیجعلها نافعه لکم و یصرف شرها عنکم.

**[ترجمه]یعنی فرمانبر و برانگیخته خدا است، مژده باران می آورد و یا برای بیم است و یا چنان چه گذشت برای آبستن کردن درختان و باراندن باران به هر سرزمین است. دشنامش بیهوده است و سودی به شما نمی دهد، بلکه زیان دارد و از خدا سودش را درخواست کنید و بخواهید که شرش را از شما برگرداند.

**[ترجمه]

«۱۵»

الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لِلَّهِ رِیَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ یَنْشُرُهَا بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ.

**[ترجمه]عیاشی: از امام باقر علیه السّلام نقل کرده است که فرمود: به خدا قسم بادهای رحمت، آبستن کننده اند که به واسطه رحمتش می وزند.

**[ترجمه]

«۱۶»

الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِئَابٍ (۱) وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الرِّیَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ یَذْکُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّهِ وَ الْجَنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُنُوداً مِنْ رِیَاحٍ یُعَذِّبُ بِهَا مَنْ یَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ فَلِکُلِّ رِیحٍ مِنْهَا مَلَکٌ مُوَکَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِکْرُهُ أَنْ یُعَذِّبَ قَوْماً بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَی إِلَی الْمَلَکِ الْمُوَکَّلِ بِذَلِکَ النَّوْعِ مِنَ الرِّیحِ الَّتِی یُرِیدُ أَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِهَا قَالَ فَیَأْمُرُهَا الْمَلِکُ فَتَهِیجُ کَمَا یَهِیجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ وَ قَالَ وَ لِکُلِّ رِیحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَ کَذَّبَتْ عادٌ فَکَیْفَ کانَ عَذابِی وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(۲) وَ قَالَ الرِّیحَ الْعَقِیمَ (۳) وَ قَالَ رِیحٌ فِیها عَذابٌ أَلِیمٌ (۴) وَ قَالَ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِیهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ (۵) وَ مَا ذَکَرَ مِنَ الرِّیَاحِ الَّتِی یُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا مَنْ عَصَاهُ وَ قَالَ وَ لِلَّهِ عَزَّ

ص: ۱۲

۱- ۱. فی المصدر« علی بن رئاب» و الظاهر أنّه الصحیح لعدم ذکر من« محمّد بن رئاب» فی کتب الرجال.

۲- ۲. القمر: ۱۹.

۳- ۳. الذاریات: ۴۱.

۴- ۴. الأحقاف: ۲۴.

۵- ۵. البقره: ۲۶۶.

ذِکْرُهُ رِیَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ وَ غَیْرُ ذَلِکَ یَنْشُرُهَا بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا یُهَیِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَ مِنْهَا رِیَاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ رِیَاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مِنْهَا رِیَاحٌ تُفَرِّقُ السَّحَابَ وَ مِنْهَا رِیَاحٌ مِمَّا عَدَّدَ(۱) اللَّهُ فِی الْکِتَابِ فَأَمَّا الرِّیَاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِیَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُهِبَّ شَمَالًا أَمَرَ الْمَلَکَ

الَّذِی اسْمُهُ الشَّمَالُ فَیَهْبِطُ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۲) فَتَفَرَّقَتْ رِیحُ الشَّمَالِ حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۳)

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَبْعَثَ جَنُوباً أَمَرَ الْمَلَکَ الَّذِی اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۴) فَتَفَرَّقَتْ (۵)

رِیحُ الْجَنُوبِ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَبْعَثَ (۶) الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَکَ الَّذِی اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۷)

فَتَفَرَّقَتْ رِیحُ الصَّبَا حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَبْعَثَ دَبُوراً أَمَرَ الْمَلَکَ الَّذِی اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَی الْبَیْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَی الرُّکْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۸)

فَتَفَرَّقَتْ رِیحُ الدَّبُورِ حَیْثُ یُرِیدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِیحُ الشَّمَالِ وَ رِیحُ الْجَنُوبِ وَ رِیحُ الصَّبَا وَ رِیحُ الدَّبُورِ إِنَّمَا تُضَافُ إِلَی الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا(۹).

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ فَکَیْفَ کَانَ عَذابِی وَ نُذُرِ وَ ذَکَرَ رِیَاحاً فِی الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ فَرِیحُ الشَّمَالِ وَ رِیحُ الصَّبَا وَ رِیحُ الْجَنُوبِ وَ رِیحُ الدَّبُورِ أَیْضاً

۱- ۱. عد اللّه(خ).

۲- ۲. بجناحیه(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و إذا.

۴- ۴. بجناحیه(خ).

۵- ۵. فتفرق(خ).

۶- ۶. فی المصدر: ریح الصبا.

۷- ۷. بجناحیه(خ).

۸- ۸. بجناحیه(خ).

۹- ۹. الکافی: ج، ص ۹۲.

تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا(۱).

**[ترجمه]کافی: از ابی بصیر نقل شده است که از امام صادق علیه السّلام در مورد چهار باد شمال، جنوب، صبا و دبورپرسیدم و به او گفتم: مردم می گویند شمال از بهشت است و جنوب از دوزخ.

فرمود: برای خدا لشکرهایی از باد است که به وسیله آن ها هر که را از گناهکاران بخواهد عذاب می دهد. هر بادی فرشته ای دارد که به آن گماشته شده است و چون خدا عزّ و جلّ بخواهد مردمی را به نوعی عذاب کند، به وسیله فرشته گماشته به آن نوع باد که می خواهد ابزار عذاب باشد، وحی می کند تا آن را مانند شیری خشمگین برمی انگیزد. آن گاه فرمود: هر کدام از آن ها نامی دارد. مگر قول خداوند عزّ و جلّ را نشنیدی که می فرماید: «كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ» -. قمر / ۱۸ - ۱۹ - {عادیان به تکذیب پرداختند. پس چگونه بود عذاب من و هشدارها [ی من]؟ ما بر [سر] آنان در روز شومی، به طور مداوم، تندبادی توفنده فرستادیم،} و همچنین فرمود: «َ الرِّيحَ الْعَقِيمَ» -. ذاریات / ۴۱ - {باد عقیم } و نیز فرمود: «رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ» -. احقاف / ۲۴ - {بادی که در آن عذابی دردناک بود} و همچنین فرمود: « فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ» -. بقره / ۲۶۶ - {[ناگهان] گردبادی آتشین برآن [باغ] زند و [باغ یکسر] بسوزد؟} این ها بادهای خدا هستند برای هر که خواهد که از گنهکاران عذاب کند. فرمود: برای خداوند عزّ و جلّ بادهای رحمت آور و مانند آن است که پیش از باران آن ها را به وزش در می آورد. چون بادی که برای باران، ابر را برمی انگیزند و چون بادها که ابر را میان آسمان و زمین نگه می دارند و بادها که ابر را بفشارند تا به فرمان خدا ببارد و چون بادها که ابر را بپاشند و چون بادها که خدا در قرآن آن ها را برشمرده است.

و اما چهار باد به نام های شمال، جنوب، صبا و دبور؛ همانا نام های فرشته های گماشته شده به آن ها است و چون خدا بخواهد باد شمال بوزد، به فرشته ای به این نام می فرماید تا بر خانه کعبه فرو آید و بر رکن شامی بایستد و پر زند و باد شمال آنجا که خدا می خواهد، در دریا و خشکی منتشر می شود. و چون خدا بخواهد باد جنوب بوزد، به فرشته ای به نام جنوب می فرماید تا بر خانه کعبه فرو آید و بر رکن شامی بایستد و پر زند تا باد جنوب در خشکی و دریا که خدا بخواهد پراکنده شود. و چون خدا بخواهد باد صبا وزد، به فرشته ای به نام صبا می فرماید تا بر خانه کعبه فرو آید و بر رکن شامی بایستد و بال زند و باد صبا هر کجا بخواهد از خشکی و دریا پراکنده می گردد. و چون خدا بخواهد باد دبور بفرستد، به فرشته ای به این نام می فرماید تا بر خانه کعبه فرو آید و بر رکن شامی بایستد و پر زند و باد دبور هر جا که خدا بخواهد، از خشکی و دریا پراکنده می گردد. در این لحظه امام علیه السّلام فرمود: آیا نشنیدی که می گویند: باد شمال، باد جنوب، باد صبا و باد دبور. همانا این ها منسوب به فرشته های گماشته بر آن می گردد. -. کافی ۳ : ۹۲ -

در خصال مانند این را از ابن محبوب آورده است، آنجایی که گفته است: «فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ.» -. قمر / ۱۶ - {پس چگونه بود عذاب من و هشدارها [ی من]؟}و بادهایی را برای عذاب نام برده و فرموده است: پس باد شمال و باد صبا و باد جنوب و باد دبور نیز به فرشته های گماشته شده به آن وابسته شده است.

**[ترجمه]

بيان

قال الفيروزآبادی الشمال بالفتح و يكسر الريح التی تهبّ من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك و أنت مستقبل القبله و الصحيح أنه ما مهبّه بين مطلع الشمس و بنات النعش أو من مطلع النعش إلی مسقط النسر الطائر و يكون اسما و صفه و لا تكاد تهب ليلا و قال الجنوب ريح تخالف الشمال مهبّه (٢) من مطلع سهيل إلی مطلع الثريا و قال الصبا ريح مهبّها من مطلع الثريا إلی بنات نعش و قال الدبور ريح تقابل الصبا و قال الشهيد قدّس سرّه فی الذكری الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل إلی مطلع الشمس فی الاعتدالين و الصبا محلها ما بين الشمس إلی الجدی و الشمال محلها من الجدی إلی مغرب الشمس فی الاعتدال و الدبور محلها من مغرب الشمس إلی مطلع سهيل قوله تعالی وَ نُذُرِ أی إنذار لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم فی تعذيبهم و الريح العقيم قيل هی الدبور و قيل هی الجنوب و قيل النكباء و قال الجوهری الإعصار ريح تثير الغبار إلی السماء كأنه عمود و قيل

هی ريح تثير سحابا ذات رعد و برق قوله عليه السلام فتفرقت ريح الشمال لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهب جميع الرياح جهه القبله و ذلك لأنه لعظمه الملك و جناحه يمكن أن يتحرك رأس جناحه بأی موضع أراد و يرسلها إلی أی جهه أمر بالإرسال إليها و إنما أمر بالقيام علی الكعبه لشرافتها و كونها فی محل رحماته تعالی و مصدرها و قيل ضرب الجناح علامه أمر الملك الريح للهبوب قوله عليه السلام أ ما تسمع لقوله أی لقول القائل و كأنه عليه السلام استدل بهذه العبارات الشائعه علی ما ذكره من أنها أسماء الملائكه إذ الظاهر من الإضافه كونها لاميه و البيانيه نادره و إن كان القائلون لم يعرفوا هذا المعنی لأنهم سمعوا ممن تقدمهم و هكذا إلی أن ينتهی إلی من أطلق ذلك علی وجه المعرفه.

۱- ۱. الخصال: ۱۲۳.

۲- ۲. فی القاموس: مهبها.

**[ترجمه]اینکه امام علیه السّلام فرمودند«باد شمال پراکنده شود»، توهم نشود که لازم است همه بادها از سوی قبله باشند. برای این که فرشته بزرگ است و می تواند سر بال خود را از هر جا به حرکت آرد و باد را به هر جا بفرستد و فرمان دارد برای شرافت کعبه بر آن بایستد برای این که محل و مصدر رحمت خدا است و گفته اند پر زدن کنایه از فرمان وزش است که فرشته به باد می دهد.

«أما تسمع لقوله»: گویا امام به این تعبیر استدلال کرده است که باید باد جزء این نامدارها باشد، چون ظاهر اضافه اختصاص را می رساند نه این که بیان خود مضاف باشد، اگرچه گوینده ها این معنا را ندانند. چون آن را از ما قبل خود شنیده اند تا برسد به کسی که آن را دانسته و به کار بسته است.

**[ترجمه]

«۱۷»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِيحاً يُقَالُ لَهَا الْأَزْيَبُ لَوْ أَرْسَلَ مِنْهَا مِقْدَارَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ لَأَثَارَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِيَ الْجَنُوبُ (۱).

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام نقل شده است که خداوند تبارک و تعالی بادی به نام «ازیب» دارد که اگر به اندازه سوراخ بینی گاوی از آن بفرستد، آنچه میان آسمان و زمین است بشوراند؛ و آن باد جنوب است. - . کافی ۸: ۲۱۷ -

**[ترجمه]

بيان

قوله و هی الجنوب من كلام بعض الرواه أو من كلامه علیه السلام و على التقديرين لعل المراد به أنها نوع منها أو قريب منها قال فی القاموس الأزيب كالأحمر الجنوب (۲) و النكباء تجری بينها و بين الصبا و قال النكباء ريح انحرفت و وقعت بين ريحين أو بين الصبا و الشمال أو نكب الرياح الأربع الأزيب نكباء الصبا و الجنوب و الصابيه و تسمى النكيباء أيضا نكباء الصبا و الشمال و الجربياء نكباء الشمال و الدبور و هی نيّحه الأزيب و الهيف نكباء الجنوب و الدبور و هی نيّحه النكيباء و نحوه قال الجوهری و قال كل ريح استطالت أثرا فهبّت عليه ريحا طولا فهی نيّحه فإن اعترضته فهی نسيجته.

**[ترجمه]از کلام یکی از راویان یا خود امام علیه السّلام است که آن باد جنوب است و به هر تقدیر، مراد از آن نوعی از جنوب است یا نزدیک به آن است. در قاموس گفته است: «ازیب» چون احمر، باد کژی میان جنوب و صبا است و گفته «نکباء» باد کژی است میان دو باد دیگر.

**[ترجمه]

«۱۸»

نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِکَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ مَا هَاجَتِ الْجَنُوبُ إِلَّا سَقَی اللَّهُ بِهَا غَیْثاً وَ أَسَالَ بِهَا وَادِیاً.

**[ترجمه]نوادر راوندی: رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: من با باد صبا یاری شدم و عاد با دبور نابود شده اند و باد جنوب جز آنکه خدا به آن بارانی دهد و در نهری سیل روان سازد نمی وزد.

**[ترجمه]

«۱۹»

الِاحْتِجَاجُ: قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام لِلزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَهُ مَسَائِلَ الرِّیحُ لَوْ حُبِسَتْ أَیَّاماً لَفَسَدَتِ الْأَشْیَاءُ جَمِیعاً وَ تَغَیَّرَتْ (۳)

وَ سَأَلَهُ عَنْ جَوْهَرِ الرِّیحِ فَقَالَ الرِّیحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّکَ سُمِّیَ رِیحاً فَإِذَا سَکَنَ سُمِّیَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْیَا وَ لَوْ کُفَّتِ (۴) الرِّیحُ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَفَسَدَ کُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتُنَ وَ ذَلِکَ أَنَّ الرِّیحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تُطَیِّبُهُ فَهِیَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا

ص: ۱۵

۱- ۱. الکافی: ج ۸، ص ۲۱۷.

۲- ۲. فی المصدر، أو.

۳- ۳. الاحتجاج: ۷، ۱.

۴- ۴. فی المخطوطه: کثفت.

خَرَجَ عَنِ الْبَدَنِ نَتُنَ الْبَدَنُ وَ تَغَيَّرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱).

**[ترجمه]احتجاج: امام صادق علیه السّلام در پاسخ به یکی از پرسش های زندیق فرمود: اگر باد چند روز بند آید، همه چیز تباه می شود و دگرگون می گردد. و از امام صادق علیه السّلام از جوهر باد پرسید. ایشان فرمود: باد هوا است و چون حرکت کند باد باشد و چون آرام است هوا نام دارد و قوام دنیا به آن است. اگر سه روز باد بایستد، هر چه بر روی زمین است تباه شده و می گندد. به این دلیل که باد همانند بادبزنی فساد را از همه چیز دفع می کند و آن را پاکیزه می سازد و او همچون روح است که وقتی از تن برمی آید، تن تباه شده و دگرگون می گردد.«فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ.» - . احتجاج / ۱۹۲ - {آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است.} - . مؤمنون / ۱۴ -

**[ترجمه]

«۲۰»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِيَاحَ رحمته [رَحْمَةٍ] وَ رِيَاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الرِّيَاحَ مِنَ (۲) الْعَذَابِ رَحْمَةً فَعَلَ قَالَ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنَ الرِّيحِ عَذَاباً قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحَمْ قَوْماً قَطُّ أَطَاعُوهُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحَوُّلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ وَ كَذَلِكَ فَعَلَ بِقَوْمِ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَ قَضَاهُ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَرَفَهُ عَنْهُمْ وَ قَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ غَشِيَهُمْ وَ ذَلِكَ لَمَّا آمَنُوا بِهِ وَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ قَالَ وَ أَمَّا الرِّيحُ الْعَقِيمُ فَإِنَّهَا رِيحُ عَذَابٍ لَا تُلْقِحُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْحَامِ وَ لَا شَيْئاً مِنَ النَّبَاتِ وَ هِيَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمِ عَادٍ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخُزَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ سَعَةِ الْخَاتَمِ قَالَ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ تَغَيُّضاً مِنْهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ قَالَ فَضَجَّ الْخُزَّانُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ عُمَّارِ بِلَادِكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا جَبْرَئِيلَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَنَاحِهِ فَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ قَالَ لَهَا اخْرُجِي عَلَى مَا أُمِرْتِ بِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ عَلَى مَا أُمِرَتْ بِهِ وَ أَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ وَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ (۳).

**[ترجمه]کافی: از امام باقر علیه السّلام نقل شده است که فرمود: به راستی برای خداوند عزّ و جلّ بادهای رحمت و بادهای عذاب است. اگر بخواهد باد عذاب را تبدیل به باد رحمت می کند، ولی باد رحمت را مبدل به باد عذاب نمی کند، چون خدا رحمت خود را از هیچ کدام از مردمانی که او را اطاعت کردند دریغ نداشته است، مگر آنکه از طاعت خدا روی برگرداندند. و بر این اساس با قوم یونس همین کار را کرد که پس از آنکه به او گرویدند به آن ها رحمت آورد، با این که عذاب بر آن ها مقدر کرده بود و رحمتش آن ها را در گرفت و عذاب مقدرشان را به این دلیل که ایمان آورده و به درگاهش گریه و زاری کردند، مبدل به رحمت کرد و برگردانید، با آنکه عذاب فرود آمده و آن ها را فرا گرفته بود. حضرت در ادامه فرمود: باد عقیم، باد عذاب است و هیچ رَحِم و گیاهی از آن آبستن نمی شود. آن باد از زیر هفت زمین برمی آید، البته جز بر قوم عاد نیامد و آن هنگامی بود که خدا بر آن ها خشم کرد و در آن حال به دربانان امر کرد تا از آن باد به اندازه گشادی یک

انگشتر بر آرند.

ایشان فرمود: وقتی که دربانان به انـدازه سوراخ بینی گاو - نسبت به خشـمی که خداونـد به ایشان داشت - باد فرود آوردنـد، خداوند بر ایشان عتاب کرد. در این حالت دربانان به درگاه خداوند عز و جلّ ناله کرده و بیان داشتند: پروردگارا! باد از فرمان مـا سرکشـی کرد، مـا می ترسـیم آن مردمی که گناه تو را نکرده و زمین تو را آباد کردنـد نیز هلاک کنـد. در این حال، خـدا جبرئیـل را به طرف بـاد فرسـتاد و بـا بـالش آن را به جـای خودش برگردانـد و به او گفت: به همان انـدازه که فرمانـداری، باد بفرست. که البته به همان اندازه بر آمد و قوم عاد و هر که در حضور آن ها بود را نابود کرد. - . کافی ۸ : ۹۲ -

**[ترجمه]

«۲۱»

الشِّهَابُ، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ.

**[ترجمه]شـهاب: از پیغمبر صـلّی اللَّه علیه و آله نقل می کند که فرمود: من با باد صـبا یاری شدم و قوم عاد به باد دبور نابود شدند.

**[ترجمه]

بیان

الضوء الصـبا هی الریح التی تضـرب قفا المصـلی و بإزائها الدبور و الشـمال التی تضـرب یمین المصلی و بإزائها الجنوب و قالوا مهبّ الصـبا المستوی أن تهبّ من مطلع الشمس إذا استوی اللیل و النهار و زعموا أن الدبور تزعج السحاب و تشخصه فی الهواء ثم تسوقه فإذا علا کشفت عنه و استقبلته الصبا فوضعته بعضه علی بعض حتی تصیر

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۹۲.
۲- ۲. فی المصدر: ان یجعل العذاب من الریاح.
۳- ۳. الکافی: ج ۸، ص ۹۲.

کسفا واحدا و الجنوب تحلق روادفه به و تمدّه من المدد و الشمال تمزق السحاب و النکباء هی التی بین الصبا و الشمال و الذی فی الحدیث إشاره إلی نصره الله تعالی رسوله بالصبا لما أرسلها علی الأحزاب.

**[ترجمه]صبا بادی است که از پشت سر نمازگزار می وزد و دبور بر عکس آن است و شمال از سمت راست او می آید و جنوب در برابر آن می باشد. و فرمود: محل وزش باد صبا مستولی بر محل طلوع خورشید است، هنگامی که روز و شب مستولی می شود. برخی این گمان را دارند که دبور ابر را در هوا می راند و چون بالا می رود، از آن دست می کشد و صبا به او رو می آورد و آن را به روی هم می نهد تا در هم شود و یکپارچه گردد و باد جنوب به دنباله آن رسیده و به او یاری می دهد و باد شمال ابر را از هم می پاشد و نکباء میان صبا و شمال است. و آنچه در حدیث است اشاره به یاری پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله به باد صبا دارد، چون خدا آن را به شکر احزاب فرستاد و آن ها را گریزان کرد.

**[ترجمه]

«۲۲»

وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: الرِّيَاحُ ثَمَانِيَةٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَةٌ وَ أَرْبَعٌ عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِيمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِي الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ فِي الْبَحْرِ.

**[ترجمه]از ابن عمر نقل شده است که بادها بر هشت گونه می باشند: چهار گونه رحمت و چهار نوع عذاب. رحمت آن ها عبارتند از: ناشرات، مبشرات، مرسلات و ذاریات. بادهای عذاب نیز عبارتند از: عقیم و صرصر که در خشکی می وزند و عاصف و قاصف که در دریا جریان دارند.

**[ترجمه]

«۲۳»

وَ رُوِيَ: أَنَّهُ فُتِحَ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي أَهْلَكَتْهُمْ مِثْلَ حَلْقَهِ الْخَاتَمِ.

**[ترجمه]روایت است بادی که قوم عاد را نابود کرد، همانند یک حلقه انگشتری بود.

**[ترجمه]

«۲۴»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رِيحاً إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى الْخَزَنَهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا مِقْدَارُهَا.

**[ترجمه]از مجاهد نقل شده است که خداوند عزّ و جلّ باد را جز به مقدار مشخص نفرستاده است، مگر بر قوم عاد که بر

دربانان سرکشی کرد و بی اندازه بر آمد.

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ فِی الْجَنَّهِ رِیحاً وَ أَنَّ مِنْ دُونِهَا بَاباً مُغْلَقاً وَ لَوْ فُتِحَ ذَلِکَ الْبَابُ لَأَذَرَّتْ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِیَ الْأَزْیَبُ وَ هِیَ عِنْدَکُمُ الْجَنُوبُ.

**[ترجمه]در حدیثی آمده است که خداوند بزرگ در بهشت بادی آفرید و به راستی که پایین تر از آن دری بسته می باشد که اگر آن در گشاده شود، آنچه که میان آسمان و زمین است بر باد رود و آن ازبب است که نزد شما به آن جنوب گفته می شود.

**[ترجمه]

«۲۶»

وَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّهُ قَالَ: تَخْرُجُ الْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّهِ فَتَمُرُّ عَلَی جَهَنَّمَ فَغَمُّهَا مِنْهُ وَ بَرَکَتُهَا مِنَ الْجَنَّهِ وَ تَخْرُجُ الشَّمَالُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَمُرُّ عَلَی الْجَنَّهِ فَرَوْحُهَا مِنَ الْجَنَّهِ وَ شَرُّهَا مِنَ النَّارِ قُلْتُ وَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ السَّمُومَ لَا تَکُونُ إِلَّا الشَّمَالَ تَهُبُّ عَلَی الرِّمَالِ الْمُضْطَرِمَهِ وَ الْأَرَضِینَ الْمُتَوَجِّهَهِ فَتَکْتَسِی لِلِطَافَتِهَا وَ رِقَّتِهَا مِنْهَا زِیَادَهَ الْحَرَارَهِ فَتَهُبُّ نَاراً مُلْتَهِبَهً فَتَقْتُلُ وَ تُسَوِّدُ الْجُلُودَ.

**[ترجمه]از عوام بن حوشب نقل شده است که باد جنوب از بهشت بر می آید و بر دوزخ می گذرد که اندوهش را از آنجا می گیرد و برکتش را از بهشت کسب می کند و باد شمال بر عکس آن است، به این جهت که خوبی اش را از بهشت و بدی اش را از دوزخ دریافت می کند. گفتم: من شنیده ام که باد گرمی جز باد شمال وجود ندارد که بر ریگ های تافته و زمین های رو به خورشید می گذرد و از لطافت و رقت آن ها بیشتر داغ می شود و همچون شراره آتش می وزد و می کشد و سیاه می کند.

**[ترجمه]

«۲۷»

وَ قَالَ کَعْبٌ: لَوْ حَبَسَ اللَّهُ الرِّیحَ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

**[ترجمه]کعب در این باره نقل کرده است: اگر خدا باد را از زمین سه روز بند آرد، آنچه میان آسمان و زمین است می گندد.

**[ترجمه]

«۲۸»

وَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَدْ هَاجَتْ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِيحاً.

و أكثر ما فى القرآن من الرياح للخير و الريح بالعكس من ذلك و قيل الريح الهواء المتحرك و فائده الحديث الإنباء بأن الله تعالى خلق نصره فى الأحزاب بريح الصبا تكبهم على وجوههم و تثير السافياء فى أعينهم فيعجزون عن مقاومه أصحاب

ص: ۱۷

النبی صلی الله علیه و آله و راوی الحدیث سعید بن جبیر عن ابن عباس.

**[ترجمه]سیره پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله این بود که وقتی باد پر هیجانی می دید می فرمود: بار خدایا! ریاحش ساز و ریحش نساز.

بیشتر آنچه در قرآن به لفظ «ریاح» آمده در خیر است و «ریح» بر عکس آن است. گفته اند: ریح هوا متحرک است و فایده حدیث این است که خدا در جنگ احزاب، یاری خود را با باد صبا انجام داد که بر چهره آن ها می خورد و غبار در چشمشان می پاشید و از مقاومت یاران پیغمبر درماندند.

**[ترجمه]

«۲۹»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أُبَیِّ بْنِ کَعْبٍ قَالَ: کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیَاحِ فَهِیَ رَحْمَهٌ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیحِ فَهُوَ عَذَابٌ (۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: هر چه در قرآن به لفظ ریاح است رحمت و هر چه به لفظ ریح است، عذاب می باشد. - . الدُر المنثور ۱ : ۱۶۴ -

**[ترجمه]

«۳۰»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْمَاءُ وَ الرِّیحُ جُنْدَانِ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ وَ الرِّیحُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ (۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس نقل شده است که آب و باد هر دو از لشکرهای خدا بوده و باد لشکر بزرگ تر خدا است.

**[ترجمه]

«۳۱»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالا: الرِّیحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَهُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِیَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِیمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِی الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ وَ هُمَا فِی الْبَحْرِ وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَکَانَ الذَّارِیَاتِ الرَّخَاءُ(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس و ابن عمر نقل شده است: بادها بر هشت گونه اند که چهار نوع آن رحمت و چهار گونه

آن عـذاب هسـتند. رحمت آن هـا عبارتنـد از: ناشـرات، مبشـرات، مرسـلات و ذاریـات. بادهای عـذاب نیز عبارتنـد از: عقیم و صرصـر که در خشـکی می وزنـد و عـاصف و قـاصف که در دریا جریان دارنـد. البته ابن عباس به جای ذاریات، رخاء آورده است. - . الدُر المنثور ۱ : ۱۶۴ -

**[ترجمه]

«۳۲»

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: الرِّیَاحُ سَبْعٌ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ وَ الْجَنُوبُ وَ الشَّمَالُ وَ الْحَرُوقُ وَ النَّکْبَاءُ وَ رِیحُ الْقَائِمِ فَأَمَّا الصَّبَا فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ أَمَّا الدَّبُورُ فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ أَمَّا الْجَنُوبُ فَتَجِی ءُ عَنْ یَسَارِ الْقِبْلَهِ وَ الشَّمَالُ (۴)

عَنْ یَمِینِ الْقِبْلَهِ وَ أَمَّا النَّکْبَاءُ فَبَیْنَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبِ وَ أَمَّا الْحَرُوقُ فَبَیْنَ الشَّمَالِ وَ الدَّبُورِ وَ أَمَّا رِیَاحُ الْقَائِمِ فَأَنْفَاسُ الْخَلْقِ (۵).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: در روایت دیگری آمـده است که بادهـا هفت نوع انـد: صـبا، دبور، جنوب، شـمال، حزوق. نکباء، باد راسـتا. باد صبا از مشرق و دبور از مغرب می آید. جنوب از چپ قبله و شمال از راست قبله می وزد. نکباء میان صبا و جنوب و حزوق میان شمال و دبور است. باد راستا از نفس های مردم است. - . الدُر المنثور ۱ : ۱۶۴ -

**[ترجمه]

«۳۳»

وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جُعِلَتِ الرِّیَاحُ عَلَی الْکَعْبَهِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِکَ فَأَسْنِدْ ظَهْرَکَ إِلَی بَابِ الْکَعْبَهِ فَإِنَّ الشَّمَالَ عَنْ شِمَالِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحِجْرَ وَ الْجَنُوبَ عَنْ یَمِینِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الصَّبَا عَنْ مُقَابِلِکَ وَ هِیَ مُسْتَقْبِلَ بَابِ الْکَعْبَهِ وَ الدَّبُورَ مِنْ دَبْرِ الْکَعْبَهِ(۶).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: از حسن روایت شده که بادها را بر خانه کعبه نهادند.چنان چه می خواهی آن ها را بشناسـی، پشت به خانه کعبه بده که باد شـمال از شـمالت آید و از پهلوی حجرالاسود و جنوب از سـمت راسـتت از پهلوی حجرالاسود و صبا از برابرت که رو به خانه کعبه است و دبور از پشت کعبه می وزد.

**[ترجمه]

«۳۴»

وَ عَنْ حَسَنِ (۷) بْنِ عَلِیٍّ الْجُعْفِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ إِسْرَائِیلَ بْنَ یُونُسَ عَلَی

ص: ۱۸

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.
۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.
۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.
۴- ۴. فی المصدر: فیجی ء عن.
۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.
۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱ ص ۱۶۴.
۷- ۷. فی المصدر: حسین.

أَيِّ شَیْ ءٍ سُمِّيَتِ الرِّيحَ قَالَ عَلَى الْقِبْلَهِ شِمَالُهُ الشَّمَالُ وَ جُنُوبُهُ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهَا وَ الدَّبُورُ مَا جَاءَ مِنْ خَلْفِهَا(۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از حسن بن علی جعفی روایت شده است که گفت: از اسرائیل بن یونس پرسیدم: نام بادها از چه گرفته شده است؟ گفت: از قبله؛ شمالش شمال آن و جنوبش جنوب آن است، صبا از پیش روی آن و دبور از پس آن می آید.

**[ترجمه]

«۳۵»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الشَّمَالُ مَا بَيْنَ الْجَدْيِ وَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ الْجَنُوبُ مَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ سُهَيْلٍ وَ الصَّبَا مَا بَيْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى الْجَدْيِ وَ الدَّبُورُ مَا بَيْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى سُهَيْلٍ.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس نقل شده است که گفت: شمال میان جدی و مطلع خورشید است و جنوب میان مطلع خورشید و سهیل می باشد. صبا میان مغرب خورشید تا جدی و دبور میان مغرب آن تا سهیل است.

**[ترجمه]

«۳۶»

وَ عَنْ كَعْبٍ: لَوِ احْتُبِسَتِ الرِّيحُ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَهَ أَيَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از کعب روایت شده است که اگر باد سه روز به مردم نوزد، آنچه میان آسمان و زمین است می گندد.

**[ترجمه]

«۳۷»

وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ وَ عَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از صفوان بن سلیم روایت شده است که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: باد را دشنام ندهید و از شرش به خدا پناه ببرید.

**[ترجمه]

«۳۸»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله لَا تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ فَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَهُ عَلَيْهِ (۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس نقل شده است که مردی باد را لعن کرد. پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله فرمودند: باد را لعن نکن که فرمانبر است، به این دلیل که هر کس بی جا لعن کند، لعنش به خودش برمی گردد.

**[ترجمه]

«۳۹»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِيحاً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَفْسِيرُ(۵)

ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَ قَالَ وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّراتٍ (۶).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس روایت شده است که گفت: هرگز باد نوزید مگر آنکه پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله بر دو زانو می نشست و می فرمود: «بار خدایا! ریاح باشد و ریح نباشد. بار خدایا! رحمتش ساز و عذابش نساز.» ابن عباس گفت: تفسیر این مطلب در قرآن است، «أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً» - . فصلت / ۱۶ - {ما بر [سر] آنان به طور مداوم، تندبادی توفنده فرستادیم}، «إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيم» - . قمر / ۱۹ - {چون بر [سر] آن ها آن بادِ مُهلك را فرستادیم.}، «وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ» - . حجر / ۲۲ - {و بادها را باردارکننده فرستادیم}، «أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّرات» - . ذاریات / ۴۱ - {که بادها را بشارتگر می‌فرستد.} - . الدُر المنثور ۱ : ۱۶۵ -

**[ترجمه]

«۴۰»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ فَسَبُّوهَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَسُبُّوهَا فَإِنَّهَا تَجِي ءُ بِالرَّحْمَهِ وَ تَجِي ءُ بِالْعَذَابِ وَ لَكِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً(۷).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد نقل شده است که بادی وزید و دشنامش دادند. ابن عباس گفت: دشنامش ندهید که رحمت و عذاب آورد، ولی بگویید: بار خدایا! رحمتش ساز و عذابش نساز.

**[ترجمه]

«۴۱»

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ وَ لَا الشَّمْسَ وَ لَا الْقَمَرَ وَ لَا الرِّیحَ فَإِنَّهَا تَبْعَثُ عَذَاباً عَلَی قَوْمٍ وَ رَحْمَهً عَلَی آخَرِینَ (۸).

ص: ۱۹

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۵- ۵. فی المصدر: و اللّه ان تفسیر ....

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

**[ترجمه]الدُر المنثور: عبدالرحمن بن ابی لیلی گفت که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: شب و روز و ماه و خورشید و بادرا دشنام ندهید، زیرا آن ها برای رحمت برخی از مردم و عذاب برخی دیگر برانگیخته می شوند.

**[ترجمه]

«۴۲»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الرِّیحَ الْعَقِیمَ الشَّدِیدُ الَّتِی لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُثِیرُ السَّحَابَ وَ لَا بَرَکَهَ فِیهَا وَ لَا مَنْفَعَهَ وَ لَا یَنْزِلُ مِنْهَا غَیْثٌ وَ لَا یُلْقَحُ بِهَا شَجَرٌ(۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس نقل شده است که گفت: باد عقیم، باد سختی است که به واسطه آن درخت آبستن نمی شود و برّ نمی آورد؛ نه برکت دارد و نه سود؛ باران از آن نمی بارد و درخت بر نمی گیرد. - . الدُر المنثور ۶ : ۱۱۵ -

**[ترجمه]

«۴۳»

وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرِّیحُ مُسْجَنَهٌ فِی الْأَرْضِ الثَّانِیَهِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُهْلِکَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّیحِ أَنْ یُرْسِلَ عَلَیْهِمْ رِیحاً تُهْلِکُ عَاداً قَالَ أَیْ رَبِّ أَرْسِلُ عَلَیْهِمْ مِنَ الرِّیحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ لَا إِذًا تَکَفَّأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَیْهَا وَ لَکِنْ أَرْسِلْ عَلَیْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِیَ الَّتِی قَالَ اللَّهُ ما تَذَرُ مِنْ شَیْ ءٍ أَتَتْ عَلَیْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ کَالرَّمِیمِ (۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عمر روایت است که گفت: باد در لایه دوم زمین زندانی است. آن گاه که خدا خواست قوم عاد را نابود کند، به دربان باد فرمود بادی بفرستد که عاد را نابود کند. وی پرسید: پروردگارا! به قدر یک سوراخ بینی نره گاو بفرستم؟ خدایش فرمود: نه، به نحوی باشد که زمین و هر چه در آن است به هم بریزد. ولی به اندازه سوراخ یک انگشتر بفرست. و به همین جهت است که خداوند بزرگ فرموده است: «ما تَذَرُ مِنْ شَیْ ءٍ أَتَتْ عَلَیْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ کَالرَّمِیمِ» - . ذاریات / ۴۲ - {به هرچه می وزید آن را چون خاکسترِ استخوان مرده می گردانید.}

**[ترجمه]

«۴۴»

وَ عَنْ سَعِیدِ بْنِ الْمُسَیَّبِ قَالَ: هِیَ الْجَنُوبُ.

**[ترجمه]از سعید بن مسیب نقل شده است است که گفت: آن باد جنوب است .

**[ترجمه]

«۴۵»

وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ عَلَى يَدِ(۳)

مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ الطُّوفَانِ (۴) فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ وَ ذَلِكَ (۵) قَوْلُهُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ وَ لَمْ يَنْزِلْ شَيْءٌ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا بِمِكْيَالٍ (۶) عَلَى يَدِ(۷)

مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ (۸).

**[ترجمه]الدُرّ المنثور: از حضرت على عليه السّلام نقل شده است كه فرمود: قطره اى آب مگر با پيمانه و به دست فرشته فرو نيايد. مگر در توفان نوح كه به او اجازه داده شد بدون نظر دربانان برآيد و اين معنى قول خدا است كه فرمود: «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ» - . حاقه / ۱۱ - {ما، چون آب طغيان كرد} و هيچ بادى نوزيده است مگر آنكه به دست فرشته با پيمانه مشخصى بوده است، جز در روز عاد كه به او بى نظر دربانان اجازه داده شد و بر آمد. و اين قول خدا است كه فرمود: «بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَه» - . حاقه / ۶ - {به [وسيله] تندبادى توفنده سركش} كه بر دربانان سركشى كرد. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۵۹ -

**[ترجمه]

«۴۶»

وَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ قَالَ مَا أُمِرَ الْخُزَّانُ أَنْ يُرْسِلُوا عَلَى عَادٍ إِلَّا مِثْلَ مَوْضِعِ الْخَاتَمِ مِنَ الرِّيحِ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ مِنْ نَوَاحِي الْأَبْوَابِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ قَالَ عُتُوُّهَا عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَبَدَأَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَهِ مِنْهُمْ فَحَمَلَتْهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَ بُيُوتِهِمْ فَأَقْبَلَتْ بِهِمْ إِلَى

ص: ۲۰

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۵. و الأولى منهما ثلاث روايات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فى روايه واحده.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۵. و الأولى منهما ثلاث روايات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فى روايه واحده.

۳- ۳. فى المصدر: يدى ملك.

۴- ۴. فى المصدر: نوح.

۵- ۵. فى المصدر: ... دون الخزان، فطغا الماء على الخزان فخرج، فذلك.

۶- ۶. فى المصدر: الا بكيل.

۷- ۷. فى المصدر: يدى ملك.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۹.

الْحَاضِرَهِ فَلَمَّا رَأَوْهَا قالُوا هـذا عارِضٌ مُمْطِرُنا فَلَمَّا دَنَتِ الرِّيحُ أَظَلَّتَهُمْ اسْتَبَقُوا(۱) النَّاسُ وَ الْمَوَاشِى فِيهَا فَأَلْقَتِ الْبَادِيَهَ عَلَى أَهْلِ الْحَاضِرَهِ فَقَصَفَتْهُمْ (۲)

فَهَلَكُوا جَمِيعاً(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: من به صبا یاری شدم و عاد به دبور نابود شدند. و فرمود: به دربانان اجازه نرسید که جز به اندازه جای انگشتر بر عاد باد فرستند و بر دربانان سرکشی کرد که از هر سوی درها بر آمد. و این قول خداست که فرمود: «بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَه» {به [وسیله] تندبادی توفنده سرکش} - . حاقه / ۶ - و در ابتدا شروع به نابودی بیابان نشینان آن ها کرد و آن ها را با همه رمه ها و چادرها به شهر آورد و چون آن را دیدند، گفتند این باد که بر ما وزیده است بارنده می باشد و هنگامی که سایه آن ها را فراگرفت، مردم و رمه ها پیش تاختند و خود را به درون مردم شهر کشیدند و آن ها را در هم کوبیده و همه نابود شدند. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۵۹ -

**[ترجمه]

«۴۷»

وَ عَنْ قَبِيصَهَ بْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الرِّيحِ شَيْ ءٌ إِلَّا عَلَيْهَا خُزَّانٌ يَعْلَمُونَ قَدْرَهَا وَ عَدَدَهَا وَ وَزْنَهَا وَ كَيْلَهَا حَتَّى كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى عَادٍ فَانْدَفَقَ مِنْهَا شَيْ ءٌ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَهُ وَ لَا وَزْنَهُ وَ لَا كَيْلَهُ غَضَباً لِلَّهِ وَ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَاتِيَهً وَ الْمَاءُ كَذَلِكَ حَتَّى (۴)

كَانَ أَمْرُ نُوحٍ عليه السلام وَ لِذَلِكَ سُمِّيَ طَاغِيَهً(۵).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از قبیصه بن ذویب نقل شده است که گفت: هیچ بادی نمی وزد مگر آنکه دربانانی دارد و اندازه و شمار و وزن و پیمانش را می دانند. تا به باد عاد رسید که از خشم خدا از آن بادی تراوید که اندازه و وزن و پیمانش را ندانستند، از این رو سرکش نام گرفت. و آب هم چنین بود تا داستان نوح علیه السّلام شد و از اندازه خارج شد و از این رو سرکش نام گرفت. - . الدر المنثور ۶ : ۲۵۹ -

**[ترجمه]

«۴۸»

وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرِّيَاحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ فَالْعَذَابُ مِنْهَا الْعَاصِفُ وَ الصَّرْصَرُ وَ الْعَقِيمُ وَ الْقَاصِفُ وَ الرَّحْمَهُ مِنْهَا النَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ الْمُرْسَلَاتِ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الْمُبَشِّرَاتِ فَتُلْقِحُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الذَّارِيَاتِ فَتَحْمِلُ السَّحَابَ فَتَدِرُّ كَمَا تَدِرُّ اللَّقْحَهُ ثُمَّ تَمْطُرُ وَ هُنَّ اللَّوَاقِحُ ثُمَّ يُرْسِلُ النَّاشِرَاتِ فَتَنْشُرُ مَا أَرَادَ(۶).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: بادها هشت نوع اند که چهار نوع آن عذاب و چهار گونه آن رحمـت آور اسـت. بادهـای عـذاب آور عـاصف، صرصـر، عقیم و قـاصف و بادهـای رحمت، ناشـرات، مبشـرات، مرسـلات و ذاریات هسـتند. خدا مرسـلات را فرسـتاد تا ابر را برانگیزند، وانگه مبشراتش آبستن کنند و سپس ذاریات آن را به مانند پستان شتر بدوشند تا باران دهد و آن ها لواقح می باشند، وانگه ناشراتش هر جا خواهد پراکنده می سازد.

**[ترجمه]

«۴۹»

وَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَهَ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ مَا الْعَاصِفَاتُ عَصْفاً قَالَ الرِّيَاحُ (۷).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از خالد بن عرعره روایت شده است که گفت: مردی برخاست و از علی علیه السّـلام پرسـید: عاصفات کدامند؟ فرمود: بادها باشند. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۰۳ -

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس الحزیق الریـح البارده الشدیـده الهبّابه کالحزوق و اللینه السـهله ضدّ و الراجعه المسـتمرّه السـیر أو الطویله الهبوب و اللقحه بالفتح و الکسر الناقه الحلوب

**[ترجمه]«اللقحه» شتر پر شیر

**[ترجمه]

ذنابه

ذکر الفلاسفه فی سبب حدوث الریاح علی أصولهم أن البخار إذا ثقل بواسطه

۱- ۱. فی المصدر: استبق.

۲- ۲. فی المصدر: تقصفهم.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۹.

۴- ۴. فی المصدر: حین کان.

۵- ۵. المصدر: ج ۶، ص ۲۵۹.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۰۳.
۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۰۳.

البروده المکتسبه من الطبقه الزمهریریّه و اندفع إلی أسفل فصار لتسخّنه بالحرکه الموجبه لتلطیفه هواء متحرکا و هو الریح و قد یکون الاندفاع یعرض بسبب تراکم السحب الموجبه لحرکه ما یلیها من الهواء لامتناع الخلأ فیصیر السحاب من جانب إلی جهه أخری و قد یکون لانبساط الهواء بالتخلخل فی جهه و اندفاعه من جهه أخری و قد یکون بسبب برد الدخان المتصاعد بعد وصوله إلی الطبقه الزمهریریّه و نزوله.

قالوا و من الریاح ما یکون سموما محرقا لاحتراقه فی نفسه بالأشعه السماویه أو لحدوثه من بقیه ماده الشهب أو لمروره بالأرض الحاره جدا لأجل غلبه ناریه علیها و قد یقع تقاوم فی ما بین ریحین متقابلتین قویتین تلتقیان فتستدیران أو فی ما بین ریاح مختلفه الجهه حادثه فتدافع تلک الریاح الأجزاء الأرضیه المشتمله علیها فتضغط تلک الأجزاء بینها مرتفعه کأنها تلتوی علی نفسها فیحصل الدوران المسمی بالزوبعه و الإعصار و ربما اشتملت الزوابع العظام علی قطعه من السحاب بل علی بخار مرتفع (۱) فتری نارا تدور و مهابّ الریاح اثنا عشر و هی حدود الأفق الحاصله من تقاطعه مع کل من دائره نصف النهار و الموازیتین لها المماستین للدائمه الظهور و الخفاء و دائره المشرق و المغرب الاعتدالیین و الموازیتین لها المساویتین (۲)

برأس السرطان و الجدی و لکل ریح منها اسم و المشهورات عند العرب أربعه ریح الشمال و ریح الجنوب و ریح الصبا و هی الشرقیه ریح الدبور و هی الغربیه و البواقی تسمّی نکباء

۱- ۱. مشتعل(خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: المارتین.

**[ترجمه]فلاسفه براساس اصول خود گفته اند که چون بخار از سردی و فشار طبقه زمهریریه سنگین شد و به زیر آمد، بر اثر حرکت خود گرم می شود و پهن گردیده و باد تشکیل می شود. و به نظر می رسد به زیر افتادن از اثر ابرهایی باشند که هر آنچه هوا در پهلوی خود دارند بجنبانند، چون خلاء نشدنی است و باد از سوییبه سویی می رود. و بسا که بر اثر از هم باز شدن هوا از یکسو و پرت شدن آن از سوی دیگر باشد و بسا به سبب سرد شدن دودهای بالا رفته تا طبقه زمهریریه و برگشت آن ها باشد.

گفته اند که برخی از بادها زهرناک و سوزان است، چون به واسطه اشعه آسمانی سوخته اند، یا مانده ماده شهاب است یا به سرزمین گرمی که آتشین بوده گذر کرده است. و چه بسا بر اثر برخورد باد سخت یا چند باد از هر سو که اجزای دودی با خود دارند چرخشی پدید می آید که آن را گردباد می گویند. و بسا گردبادهای بزرگ تکه ابری یا بخاری در درون دارند که بر آمده است و نمود آتش چرخانی به خود می گیرند. و وزشگاه بادها دوازده تا است که از تقاطع دایره نصف النهار و دو دایره موازی آن که مماس دو نقطه ظهور و خفاء می باشند با دایره مشرق و مغرب اعتدالی و دو دایره برابر آن که مساوی رأس السرطان و رأس الجدی هستند. در افق دوازده بخش بر می آید و هر یک از این بادها نامی دارند. چهار باد نزد عرب مشهورند که عبارتند از باد شمال، باد جنوب، باد صبا که شرقی است و باد دبور که غربی است و بادهای دیگر را نکباء گویند
.

**[ترجمه]

باب ۳۰ الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ینعقد فیها و علة المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها

الآيات

إبراهيم: وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ(۱)

النحل: وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً(۲)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً(۳)

النمل: وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً(۴)

فاطر: وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ

۱- ۱. إبراهيم: ۳۲.

۲- ۲. النحل: ۱۴- ۱۵.

۳- ۳. الفرقان: ۵۳.

۴- ۴. النمل: ۶۱.

۵- ۵. فاطر: ۱۲.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِی آیاتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِیصٍ (١)

الجاثیه: اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (٢)

الطور: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ(٣)

الرحمن: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ بَیْنَهُما بَرْزَخٌ لا یَبْغِیانِ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ (۴)

الملک: قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِینٍ (۵)

المرسلات: وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً(۶)

lt;meta info="- وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهار - . ابراهیم / ٣٢ -

{و کشتی را برای شما رام گردانید تا به فرمان او در دریا روان شود، و رودها را برای شما مسخّر کرد.}

- وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْکُلُوا مِنْهُ لَحماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْیَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَی الْفُلْکَ مَواخِرَ فِیهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ أَنْهاراً - . نحل / ١۴- ١۵ -

{و اوست کسی که دریا را مسخّر گردانید تا از آن گوشت تازه بخورید، و پیرایه ای که آن را می پوشید از آن بیرون آورید. و کشتیها را در آن، شکافنده [آب] می بینی، و تا از فضل او بجویید و باشد که شما شکر گزارید. و در زمین کوه هایی استوار افکند تا شما را نجنباند، و رودها}

- وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَیْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُورا - . فرقان / ۵٣ -

{و اوست کسی که دو دریا را موج زنان به سوی هم روان کرد: این یکی شیرین [و] گوارا و آن یکی شور [و] تلخ است و میان آن دو، مانع و حریمی استوار قرار داد.}

- وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ وَ جَعَلَ بَیْنَ الْبَحْرَیْنِ حاجِزا - . نمل / ۶١ -

{و در زمین رودها پدید آورد و برای آن، کوه ها را [مانند لنگر] قرار داد، و میان دو دریا برزخی گذاشت}

- وَ مَا یَسْتَوِی الْبَحْرَانِ هَاذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائغٌ شَرَابُهُ وَ هَاذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِن کلٍُّ تَأْکُلُونَ لَحْمًا طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْیَةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَی الْفُلْکَ فِیهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُون - . فاطر / ١٢ -

{و دو دریا یکسان نیستند: این یک، شیرینِ تشنگی زدا [و] نوشیدنش گواراست و آن یک، شورِ تلخ مزه است و از هر یک گوشتی تازه می خورید و زیوری که آن را بر خود می پوشید بیرون می آورید و کشتی را در آن، موج شکاف می بینی تا از

فضلِ او [روزی خود را] جستجو کنید، و امید که سپاس بگزارید.}

- «وَ مِنْ آیاتِهِ الْجَوارِ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ إِنْ یَشَأْ یُسْکِنِ الرِّیحَ فَیَظْلَلْنَ رَواکِدَ عَلی ظَهْرِهِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبَّارٍ شَکُورٍ أَوْ یُوبِقْهُنَّ بِما کَسَبُوا وَ یَعْفُ عَنْ کَثِیرٍ» - . شوری / ۲۲- ۲۵ -

{[و از نشانه های او سفینه های کوه آسا در دریاست. اگر بخواهد باد را ساکن می گرداند و [سفینه ها] بر پشت [آب] متوقّف می مانند. قطعاً در این [امر] برای هر شکیبای شکرگزاری نشانه هاست. یا به [سزایِ] آنچه [کشتی نشینان] مرتکب شده اند هلاکشان کند، و [لی] از بسیاری درمی گذرد. و [تا] آنان که در آیات ما مجادله می کنند، بدانند که ایشان را [رویِ] گریزی نیست.} - اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُون - . جاثیه / ۱۲ -

{خدا همان کسی است که دریا را به سود شما رام گردانید، تا کشتیها در آن به فرمانش روان شوند، و تا از فزون بخشی او [روزی خویش را] طلب نمایید، و باشد که سپاس دارید.}

- وَالْبَحْرِالْمَسْجُور - . طور / ۶ -

{وآن دریای سرشار و افروخته.}

- مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ بَیْنَهُما بَرْزَخٌ لا یَبْغِیانِ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلام - . الرحمن / ۱۹- ۲۴ -

{دو دریا را [به گونه ای] روان کرد [که] با هم برخورد کنند. میان آن دو، حدّ فاصلی است که به هم تجاوز نمی کنند. پس کدام یک از نعمتهای پروردگارتان را منکرید؟ از هر دو [دریا] مروارید و مرجان برآید. پس کدام یک از نعمتهای پروردگارتان را منکرید؟ و او راست در دریا سفینه های بادبان دارِ بلند همچون کوه ها.}

- قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِین - . ملک / ۳۰ -

{بگو: «به من خبر دهید، اگر آب [آشامیدنی] شما [به زمین] فرو رود، چه کسی آب روان برایتان خواهد آورد؟»}

- وَجَعَلْنا فیها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتا - . مرسلات / ۲۷ -

{و کوه های بلند در آن نهادیم و به شما آبی گوارا نوشانیدیم.}

**[ترجمه]

تفسیر

وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ إنما نسب إلیه سبحانه مع أنه من أعمال العباد لأنه لو لا أنه تعالی خلق الأشجار الصلبه التی منها یمکن

تركيب السفن و لو لا خلقه الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونها و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفه السلاسه التى باعتبارها يصح جرى السفينه فيه و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القويه فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جرى السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبّر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه و قيل لما كان يجرى على وجه الماء كما يشتهيه الملاح صار كأنه حيوان مسخر له بِأَمْرِهِ أى بقدرته و إرادته.

ص: ۲۴

۱- ۱. الشورى: ۳۲- ۳۵.

۲- ۲. الجاثيه: ۱۲.

۳- ۳. الطور: ۶.

۴- ۴. الرحمن: ۱۹- ۲۴.

۵- ۵. الملک: ۳۰.

۶- ۶. المرسلات: ۲۷.

سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ لما كان ماء البحر قلما ينتفع به فى الزراعات لا جرم ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتى ينبعث الماء منها إلى مواضع الزروع و النبات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب و الصالح لهذا مياه الأنهار.

وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ أى جعلها بحيث يتمكّنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا هو السمك و وصفه بالطراوه لأنه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله و لإظهار قدرته فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق حِلْيَةً تَلْبَسُونَها كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلْكَ أى السفن مَواخِرَ فِيهِ أى جوارى فيه يشقه بخرومها من المخر و هو شقّ الماء و قيل صوت جرى الفلك وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أى من سعه رزقه بركوبها للتجاره وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى تعرفون نعم الله فتقومون بحقها.

وَ هُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قال البيضاوى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابّته إذا خلاها هذا عَذْبٌ فُراتٌ قامع للعطش من فرط عذوبته وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ بليغ الملاحه(۱) وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزا من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً و تنافرا بليغا كأن كلًّا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوّذ عليه و قيل حدّا محدودا و ذلك كدجله يدخل البحر فيشقّه فيجرى فى خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمهما(۲)

و قيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل و بالبحر الملح البحر الكبير و بالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدره فى الفصل و اختلاف الصفه مع أن مقتضى طبيعه أجزاء كل عنصر أن تضامّت و تلاصقت و تشابهت فى الكيفيه(۳)

انتهى و يقال إن نهر آمل تدخل بحر الخزر و يبقى على عذوبته و لا يختلط بالمالح و يأخذون منه الماء العذب فى وسط البحر فيمكن على تقدير صحته أن يكون داخلا تحت الآيه أيضا.

۱- ۱. فى المصدر: الملوحه.

۲- ۲. طعمها(خ).

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۱۶۷.

وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ ضرب مثل للمؤمن و الكافر و الفرات الذى يكسر العطش و السائغ الذى يسهل انحداره و الأجاج الذى يحرق بملوحته وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ استطراد فى صفه البحرين و ما فيهما أو تمام التمثيل و المعنى كما أنهما و إن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان فى ما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده و غيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن و الكافر و إن اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعه و السخاوه لاختلافهما فى ما هو الخاصيه العظمى و بقاء أحدهما على الفطره الأصليه دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع و المراد بالحليه اللآلى و اليواقيت.

مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ قرأ نافع و أبو عمرو الجوارى بياء فى الوصل و الوقف و الباقون بحذفها على التخفيف كَالْأَعْلامِ أى كالجبال فهذه السفن العظيمه التى تكون كأنها الجبال تجرى على وجه الماء عند هبوب الرياح على أسرع الوجوه و عند سكونها تقف ففيه دلاله على وجود الصانع المسبب لتلك الأسباب و قدرته الكامله و حكمته التامه لأنه تعالى خص كل جانب من جوانب الأرض بنوع من الأمتعه و إذا نقل متاع هذا الجانب إلى ذلك الجانب فى السفن و بالعكس حصلت المنافع العظيمه فى التجاره فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ أى فيبقين ثوابت عَلى ظَهْرِهِ أى ظهر البحر لِكُلِّ صَبَّارٍ أى لكل من وكل همته و حبس نفسه على النظر فى آيات الله و التفكر فى آلائه أو لكل مؤمن كامل فإنه

روى أن الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر.

أَوْ يُوبِقْهُنَ أى يهلكهن بإرسال الريح العاصفه المغرفه و المراد إهلاك أهلها لقوله بِما كَسَبُوا و أصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم يُسْكِنِ الرِّيحَ فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ إذ المعنى أو يرسلها عاصفه فيوبق ناسا بذنوبهم و ينجى ناسا على العفو منهم و قرئ يعفوا على الاستئناف.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا عطف على عله مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم أو على الجزاء و نصب نصب الواقع جوابا للأشياء السته لأنه أيضا غير واجب و قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستئناف و قرئ بالجزم عطفا على يَعْفُ فيكون

المعنی أو یجمع بین إهلاک و إنجاء قوم و تحذیر آخرین ما لَهُمْ مِنْ مَحِیصٍ من محید من العذاب.

اللّٰهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ بأن جعله أملس السطح یطفو علیه ما یتخلخل کالأخشاب و لا یمنع الغوص فیه لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ أی بتسخیره و أنتم راکبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجاره و الغوص و الصید و غیرها وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ هذه النعم.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ أی المملو و هو المحیط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ کما

روی أن الله تعالی یجعل یوم القیامه البحار نارا یسجر بها جهنم.

أو المختلط من السجیر و هو الخلیط و قیل هو بحر معروف فی السماء یسمی بحر الحیوان.

مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ أی أرسلهما و المعنی أرسل البحر الملح و البحر العذب یَلْتَقِیانِ أی یتجاوران و تتماس سطوحهما أو بحری فارس و الروم یلتقیان فی المحیط لأنهما خلیجان یتشعبان منه بَیْنَهُما بَرْزَخٌ أی حاجز من قدره الله تعالی أو من الأرض لا یَبْغِیانِ أی لا یبغی أحدهما علی الآخر بالممازجه و إبطال الخاصیه أو لا یتجاوزان حدیهما أو بإغراق ما بینهما و قال الطبرسی رحمه الله قیل المراد بالبحرین بحر السماء و بحر الأرض فإن فی السماء بحرا یمسکه الله بقدرته ینزل منه المطر فیلتقیان فی کل سنه و بینهما حاجز یمنع بحر السماء من النزول و بحر الأرض من الصعود عن ابن عباس و غیره و قیل إنهما بحر فارس و بحر الروم فإن آخر طرف هذا یتصل بآخر طرف ذلک و البرزخ بینهما الجزائر و قیل مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ خلط طرفیهما عند التقائهما من غیر أن یختلط جملتهما لا یَبْغِیانِ أی لا یطلبان أن یختلطا(۱).

یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ أی کبار الدرّ و صغاره و قیل المرجان الخرز

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۰۱.

الأحمر و إن صح أن الدرّ يخرج من المالح (۱)

فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع المالح (۲)

و العـذب أو لأنهمـا لمـا اجتمعـا صـارا كالشـى ء الواحـد و كان المخرج من أحـدهما كالمخرج منها ذكره البيضاوى (۳) و قال الرازى اللؤلؤ لا يخرج إلا من

المالح فكيف قال منهما نقول الجواب عنه من وجوه (۴) الأول ظاهر كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذى لا يوثق بقوله و من علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العـذب غايه علمكم (۵) أن الغواصـين ما أخرجوه إلا من المالح و لكن لم قلتم (۶) إن الصـدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر الله من الماء العـذب إلى الماء المالـح و كيف يمكن الجزم به و الأمور الأرضـيه الظاهره خفيت عن التجـار الـذين قطعوا المفـاوز و داروا البلاـد فكيف لاـ يخفى عليهم مـا فى قعور البحور الثانى أن نقول إن صـح قولهم إنه لا يخرج إلاـ من المـاء المالـح فنقول فيه وجوه أحـدها أن الصـدف لا يتولـد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر و هو بحر السـماء ثانيها أنه يتولـد فى ملتقاهمـا ثم يـدخل الصـدف فى البحر المالـح عنـد انعقـاد الـدر فيه لحال الملوحه كالمتوخمه التى تشـتهى فى أوائل الحمل فتثقل هناك فلا يمكنه الدخول فى العذب (۷) ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمه.

و قال الطبرسـى رحمه الله قيل يخرج منهما أى من ماء السـماء و ماء البحر فإن القطر إذا جاء من السـماء تفتّحت الأصداف فكان من ذلـك القطر اللؤلؤ عن ابن عبـاس و لـذلك حمل البحرين على بحر السـماء و بحر الأرض و قيل إن العـذب و الملـح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح و لا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذى يلتقى

۱- ۱. فى أنوار التنزيل: الملح.

۲- ۲. فى أنوار التنزيل: الملح.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۴۸۵.

۴- ۴. فى المصدر: من وجهين.

۵- ۵. فى المصدر: وهب ان ....

۶- ۶. عباره المصدر هكذا« لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد فى الغير. سلمنا لم قلتم ان الصدف يخرج بامر اللّه من الماء العذب الى الماء المالح» و كأنّ فيه تصحيفا.

۷- ۷. مفاتيح الغيب: ج ۲۹، ص ۱۰۱.

فیه العذب و الملح و ذلک معروف عند الملاحین (۱) انتهی.

أقول وَ لَهُ الْجَوارِ أی السفن جمع جاریه الْمُنْشَآتُ أی المرفوعات الشرّع أو المصنوعات و قرأ حمزه و أبو بکر بکسر الشین أی الرافعات الشرّع أو اللاتی ینشئن الأمواج أو السیر کَالْأَعْلامِ جمع علم و هو الجبل الطویل فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ من خلق مواد السفن و الإرشاد إلی أخذها و کیفیه ترکیبها و إجرائها فی البحر بأسباب لا یقدر علی خلقها و جمعها غیره تعالی.

إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً أی غائرا فی الأرض بحیث لا تناله الدلاء مصدر وصف به بِماءٍ مَعِینٍ أی جار أو ظاهر سهل المأخذ وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً بخلق الأنهار و المنافع فیها.

**[ترجمه]«وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ» کار آدمیان را به خدا نسبت داده است، به این دلیل که اگر درختان سخت آفرید به نحوی که کشتی را بتوان از آن ساخت و آهن و ابزار دیگر ساختن آن را نیز فراهم کرده است. و همچنین دانشی که انسان بتواند آن را بسازد و آبی لازم بوده است که کشتیرانی در آن مسیر ممکن شود و بادهایی که آن را ببرند و حرکت سخت آن ها را میسر کنند و پهنا و عمق دریا و بعضی نهرها را چنان قرار داده که کشتی بتواند در آن برود. وابسته کردن همه این امور به خدا سزاوارتر است، چون خدا آفریننده همه این ها است و مدبر و مسخر این امور می باشد. گفته اند چون کشتی به دلخواه ناخدا در دریا روان است، گویا دریا جانوری مسخر او است، البته به فرمان و نیروی خدا.

«سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهار» چون از آب دریا برای زراعت کمتر بهره می برند، خدا نهرها و چشمه ها را که به وسیله آن ها ذراعت صورت می گیرد به بندگان خود یادآور می شود و همچنین متذکر این نکته می گردد که آب دریا نوشیدنی نبوده و آب نهرها نوشیدنی است.

«وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْر» یعنی برای کشتیرانی و غواصی، لؤلؤ آماده ساخت. «لِتَأْکُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِیًّا» منظور ماهی است که تازه ترین گوشت بوده و زود فاسد می شود و بایستی در خوردن آن عجله کرد. و برای قدرت نمایی است که در آب ناگوارش، نعمتی گوارا و تازه آفریده است. «حِلْیَهً تَلْبَسُونَها» مثل لؤلؤ و مرجان. «وَتَرَی الْفُلْکَ مَواخِرَ فیهِ» که با پوزه و دماغه خود آب را می شکافند. و گفته شده است که صدایش در زمین جریان پیدا می کند.«و لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» منظور وسعت رزق به واسطه تجارت توسط کشتی ها می باشد. «وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُون.» منظور این است که نعمت های خدا را بشناسیم و حق آن را ادا کنیم.

«وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْن» بیضاوی در تفسیرش گفته است: دو دریا را در کنار هم گذاشته و به هم پیوسته است، به نحوی که درون هم نمی روند؛ یکی خوشگوار و تشنگی بَر و دیگری شور، و میان آن ها پرده ای نهاده است و نفرت از هم قرار داده و مرز معین مشخص کرده است، همچون دجله که به دریا می ریزد و فرسنگ ها پیش می رود در حالی که با آمیخته نمی شود و مزه آن تغییر نمی کند. همچنین گفته اند: مقصود رود نیل است که در دریای بزرگ شور می ریزد و زمین میانجی آن ها است. پس با قدرت خویش بین این دو جدا سازی کرده و اختلاف در صفات آبها را ایجاد می کند. همانا مقتضای طبیعت اجزای هر عنصری این است که به پیوسته باشند و به یکدیگر متصل باشند و در کیفیت مشابهت داشته باشند. - . انوار التنزیل ۲ : ۱۶۷ - و گفته شده است رود آمل به دریای خزر می ریزد، این در حالی است که هنوز گواراست و با آب شور مخلوط نمی شود و در میان دریا از آن آب شیرین می گیرند و چه بسا اگر این خبر درست باشد، در آیه نیز مانند این مورد جریان

پیدا می کند.

«وَ ما یَسْتَوِی الْبَحْران» نمونه ای برای مؤمن و کافر آورده است. «فرات»، تشنگی زدا است. و «سائغ» خوش نوش، «اجاج» شور سوزان. «مِنْ کُلٍّ تَأْکُلُونَ.» در ضمن وصف دو دریا و آنچه در آن هاست می باشد. یا برای کامل نمودن نمونه است و مقصود این است همان گونه که دو دریا با این که فوایدی مشترک دارند، در هدف ذاتی آب برابر نیستند، زیرا یکی از آن دو آمیخته ای دارد که آن را تباه و دگرگون کردهی و از سرشت خود خارج کرده است. مؤمن و کافر هم برابر نیستند، گرچه در برخ صفات چون دلیری و بخشش شریکند. برای آنکه در بزرگ ترین خاصیت انسانی جدا هستند و به این دلیل که یکی از سرشت اصلی خود خارج شده است و دیگری بر سرشت خود باقی مانده است.یا آنکه آب شور از کافر برتر است، چون در برخی اوصاف سودمند با آب شیرین شریک است. مقصود از زیور، لؤلؤ و یاقوت است. «وَ مِنْ آیاتِهِ الْجَوارِفِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلام.» که همچون کوه های بزرگ با باد در دریا شتابان روانند و چون باد قطع می شود در دریا می مانند. و همه این ها دلیلی است بر وجود صانعی سبب ساز و وجود نیروی کامل و حکمت تامه او، زیرا خدا هر سوی زمین را به یک نوع گیاه و کالا مخصوص ساخته است و با نقل و تبادل آن ها به وسیله کشتی، سودهای کلان به دست آید .

«لِکُلِّ صَبَّار» یعنی با هر شخص با همت و برخوردار از اندیشه که در آیات خدا و نعم او تفکر می کند یا به هر مؤمن کامل نیز گفته می شود. زیرا روایت است که ایمان دو نیم است؛ نیمی صبر است و نیمی شکر. «أو یوبقهن» با طوفان غرقه آور. که مراد از آن هلاک کردن اهلش می باشد. (به جزای آنچه کردند).

«الله الذی سخر لکم البحر» به اینکه سطح آن را صاف و لغزنده کرد به چیزی که اجزای آن به هم پیوسته نیست و فرورفتن در آب را ممنوع کرد. «وَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ بِأَمْرِه» منظور این است که به تسخیرش می باشند و شما آن را به حرکت در می آورید.

«وَالْبَحْرِالْمَسْجُور» پر و جوشان. روایت شده است که خدا در روز قیامت دریاها را آتش می سازد و دوزخ را با آن ها به جوش آرد، یا به معنی آمیخته است و البته گفته اند «مسجور» نام دریایی در آسمان است که بحر حیوان است. «مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیان» یعنی دو دریا را در کنارهم روان کرد و میان آن ها پرده ای از قدرت خدا بر زمین برآورد که مخلوط نشوند و خاصیت خود را نبازند.

طبرسی در مجمع البیان گفته است: مقصود دریای آسمان و دریای زمین است، زیرا در آسمان دریایی است که خدا به قدرت خود آن را نگه داشته است و از آن باران بارد و در هر سال به وسیله باران به هم می خورند و در میان آن ها پرده ای است که از افتادن دریای آسمان و بالا‌رفتن دریای زمین جلوگیری می کند. از ابن عباس و مانند او روایت شده است که مقصود دریای فارس و دریای روم می باشد که دنبالشان به هم برخورده و جزیره هایی میان آن ها فاصله است. و گفته اند که منظور از مرج دو دریا، آمیختن دو طرف آن ها در برخورد با هم است، بی آنکه همه آن ها درهم شوند. - . مجمع البیان ۹ : ۲۰۱ -

«یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجان» مروارید خرد و درشت و مرجان مهره ای سرخ است. اگر درست باشد که مروارید تنها از دریای شور بر می آید، به این دلیل «منهما» فرموده زیرا از محلّ اجتماع هر دو است یا برای این که چون به هم پیوستند، یک چیز به حساب می آیند و آنچه از یکی بر می آید، به هر دو می گراید. بیضاوی و رازی در تفسیرشان گفته اند: مروارید جز از

دریای شور برنیاید، پس چگونه فرموده است «منهما» {از هر دو}؟ جواب آن به چند وجه می باشد:

۱.

ظاهر کلام خدا درست تر از گفته مردمی است که مورد اعتماد نمی باشند، یعنی اینکه گفته اند مروارید تنها از دریای شور است. همین را دانسته است برای این که غواصان تنها آن را از دریای شور برآورند (ولی لازم نمی باشد که گفته شود جز در آن یافت نمی شود) این را اگر بپذیریم، ولی چرا نمی گویید صدف به فرمان خدا از آب شیرین به آب شور می آید؟ و چگونه این انحصار دانسته می شود، با این که امور آشکار زمین به تجار بیابان نورد و جهانگرد نهان می ماند و چگونه دریاها بر آن ها نهان نمی ماند؟

۲.

اگر گفته آن ها درست باشد که مروارید جز از آب شور نمی آید، باز هم چند راه دارد. یکی این که تولید مروارید در صدف از قطره باران است که از آب شیرین آسمان است. و دوم این که تولید مروارید در محل برخورد دو دریا است، سپس صدف بعد از انعقاد مروارید به دریای شور می آید – مانند زنی که دچار ویار است – در آنجا سنگین می شود و نمی تواند به دریای شیرین برگردد. سپس برخی وجوه گذشته را ذکر کرده است. - . انوار التنزیل ۲ : ۴۸۵ ، مفاتیح الغیب ۲۹ : ۱۰۱ -

طبرسی (ره) گفته است: «منهما» یعنی از آب آسمان و آب دریا، زیرا وقتی قطره ها از آسمان به دریا می چکند، صدف ها دهن می گشایند و لؤلؤ از آن قطره ها می باشد. از این رو دو بحر را حمل به دریای آسمان و دریای زمین کرده است. و گفته اند شیرین و تلخ مخلوط می شوند و تلقیح می گردند و لؤلؤ جز از مورد برخورد شیرین با تلخ به وجود نمی آید و این نزد دریانوردان معروف است. - . مجمع البیان ۹ : ۲۰۱ – در این باره می گوییم: «لَهُ الْجَوارِ» یعنی کشتی ها. «منشئات» بنا بر کسر شین در قرائت حمزه و ابوبکر یعنی دارای شراع بلند یا ساخته شده معنا می گردد که منظور برآورد موج و گردش در دریا می باشد. «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.» از آفرینش مایه های کشتی و ارشاد به گرفتن و ساختن آن ها و روان کردن در دریا، ابزاری است که جز خداوند بزرگ نمی تواند بیافریند.

«إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً» یعنی در زمین فرو می رود، به نحوی که دلوها به آن نرسند. «ماء معین» یعنی روان یا آشکار. «وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً» که با خلق رودها و ایجاد منافع آن صورت گرفته است.

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ الْمَدِّ وَ

الْجَزْرِ مَا هُمَا فَقَالَ مَلَکٌ (۲) مُوَکَّلٌ بِالْبِحَارِ یُقَالُ لَهُ رُومَانُ فَإِذَا وَضَعَ قَدَمَیْهِ فِی الْبَحْرِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا غَاضَ (۳).

**[ترجمه]علل الشرایع و عیون اخبار الرضا: مردی شامی از امیرالمؤمنین علیه السّلام پرسید: جزر و مدّ چیست؟ فرمود: فرشته ای به نام رومان به دریاها گماشته شده است و چون دو گام در دریا قرار می دهد، آب بالا می آید و مدّ تولید می شود و چون پاهای خود را از آب بیرون می آورد، جزر به وجود می آید. - . علل الشرایع ۲ : ۲۴۰ ، عیون اخبار الرضا ۱ : ۲۴۲ -

**[ترجمه]

«۲»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْعَبْدِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبَایَهَ بْنِ رِبْعِیٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَکَّلَ مَلَکاً بِقَامُوسِ الْبَحْرِ فَإِذَا وضح [وَضَعَ] رِجْلَیْهِ (۴)

فِیهِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا(۵) غَاضَ (۶).

ص: ۲۹

۱- ۱. فی المصدر« الغواصین» مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۰۱.

۲- ۲. فی العیون: ملک من ملائکه اللّه عزّ و جلّ.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۲۴۰ و العیون: ج ۱، ص ۲۴۲.

۴- ۴. فی المصدر: رجله.

۵- ۵. فی المصدر: اخرجها.

۶- ۶. العلل: ج ۲، ص ۲۴۰.

**[ترجمه]علل الشرایع: از ابن عباس نقل شده است که فرشته ای به نام رومان گماشته به دریاها شده است و چون دو گام در دریا می گذارد، آب بالا می آید و مد تشکیل می شود و چون آن ها را از آب بیرون می آورد، جزر به وجود می آید.

**[ترجمه]

بیان

قال الجزری قاموس البحر وسطه و معظمه

و منه حدیث ابن عباس و سئل عن المد و الجزر و ذکر الخبر.

ثم قال أی زاد و نقص و هو فاعول من القمس انتهی و أقول اختلف الحکماء فی سبب المدّ و الجزر علی أقوال شتی و لیس شی ء منها مما یسمن أو یغنی من جوع أو یروی من عطش و ما ذکر فی الخبر أظهرها و أصحها عقلا أیضا و قد سمعت من بعض الثقات أنه قال إنی رأیت شیئا عظیما یمتد من الجو إلی البحر فیمتد ماؤه ثم إذا ذهب ذلک شرع فی الجزر(۱) و أما ما ذکره الحکماء فی ذلک ففی رسائل إخوان الصفا أما عله هیجان البحار و ارتفاع میاهها و مدودها علی سواحلها و شده تلاطم أمواجها و هبوب الریاح فی وقت هیجانها إلی الجهات فی أوقات مختلفه من الشتاء و الصیف و الربیع و الخریف و أوائل الشهور و أواخرها و ساعات اللیل و النهار فهی من أجل أن میاهها إذا حمیت من قرارها و سکنت و لطفت و تخلخلت و طلبت مکانا أوسع مما کان فیه فتدافعت بعض أجزائها بعضا إلی الجهات الخمس فوقا و شرقا و غربا و جنوبا و شمالا للاتساع فیکون فی الوقت الواحد علی سواحلها أمواج مختلفه فی جهات مختلفه و أما عله هیجانها فی وقت دون وقت فهو بحسب تشکل الفلک و الکواکب و مطارح شعاعاتها علی سطوح تلک البحار فی الآفاق و الأوتاد الأربعه و اتصالات القمر بها عند حلوله فی منازله

الثمانیه و العشرین کما هو المذکور فی کتب أحکام النجوم و أما عله مدود بعض البحار فی وقت طلوعات القمر و مغیبه دون غیرها من البحار فهو من أجل أن تلک البحار

ص: ۳۰

۱- ۱. لو کان ما ادعی رؤیته ممّا یری بالحس لرآه کل من یسکن السواحل و لتواتر نقله فافهم، و یمکن أنّه کان قد رأی شیئا من الابخره المتصاعده من بعید مقارنا للمد فتوهم انه هو الذی یوجب المد و الأسباب المادیه لحصول الجزر و المد و سائر ما یحدث فی الأرض و البحار و الجو صارت الیوم ببرکه العلوم التجربیه من الواضحات بل تکاد تکون بدیهیه و لا ینافی ذلک ما ذکر فی الروایات من استنادها إلی إراده اللّه تعالی أو أفعال الملائکه، فانها علل طولیه تنتهی بالأخره إلی من إلیه المنتهی، و لا یخفی ان کثیرا من الروایات الوارده فی امثال هذه المعانی لم تسلم عن الدس و الوضع مضافا الی المناقشه فی شمول ادله حجیه الخبر الواحد لغیر ما یتضمن بیان الاحکام الفرعیه.

فی قرارها صخور صلبه و أحجار صلده فإذا أشرق القمر علی سطح ذلک البحر وصلت مطارح شعاعاته إلی تلک الصخور و الأحجار التی فی قرارها ثم انعکست من هناک راجعه فسخنت تلک المیاه و حمت و لطفت و طلبت مکانا أوسع و ارتفع إلی فوق و دفع بعضها بعضا إلی فوق و تموجت إلی سواحلها و فاضت علی سطوحها و رجعت میاه تلک الأنهار التی کانت تنصب إلیها إلی خلف راجعه فلا یزال ذلک دأبها ما دام القمر مرتفعا إلی وتد سمائه فإذا انتهی إلی هناک و أخذ ینحط سکن عند ذلک غلیان تلک المیاه و بردت و انضمت تلک الأجزاء و غلظت فرجعت إلی قرارها و جرت الأنهار علی عادتها فلا یزال ذلک دأبها إلی أن یبلغ القمر إلی الأفق الغربی من تلک البحار ثم یبتدئ المد علی عادته و هو فی الأفق الشرقی فلا یزال ذلک دأبه حتی یبلغ القمر إلی وتد الأرض فینتهی المد من الرأس ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راجعا إلی أن یبلغ القمر إلی أفقه الشرقی من الرأس فإن قیل لم لا یکون المد و الجزر عند طلوعات الشمس و إشرافاتها علی سطح هذه البحار فقد بینا علل ذلک فی رساله العلل و المعلولات انتهی.

و قال المسعودی فی مروج الذهب المدّ هو مضی الماء بسجیته و سنن جریه و الجزر هو رجوع الماء علی ضد سنن مضیه و انعکاس ما یمضی علیه فی نهجه و هما یکونان فی البحر الحبشی (۱)

الذی هو الصینی و الهندی و بحر البصره و فارس و ذلک أن البحار علی ثلاثه أصناف منها ما یأتی فیه الجزر و المد و یظهر ظهورا بینا و منها ما لا یتبین فیه الجزر و المد و یکون خفیا مستترا و منها ما لا یجزر و لا یمد و قد تنازع الناس فی علتهما فمنهم من ذهب إلی أن عله ذلک القمر لأنه مجانس للماء و هو یسخنه فیبسط و شبهوا ذلک بالنار إذا سخنت ما فی القدر و أغلته و إن الماء یکون فیها علی قدر النصف أو الثلثین فإذا غلی الماء انبسط فی القدر و ارتفع و تدافع حتی یفور فتتضاعف کمیته فی الحس لأن من شرط الحراره أن تبسط الأجسام و من شرط

۱- ۱. فی المصدر: و انکشاف ما مضی علیه فی هیجه و ذلک کبحر الحبش ....

البروده أن تضغطها(۱)

و ذلک أن قعور البحار تحمی فتتولد فی أرضها(۲)

عـذوبه و تستحیل و تحمی کما یعرض ذلک فی البلالیع و الآبار فإذا حمی ذلک الماء انبسط و إذا انبسط زاد و إذا زاد دفع (۳) کل جزء منه صاحبه فطفر عن سطحه (۴)

و بـان عن قعره و احتـاج إلی أکثر من وهـدته و إن القمر إذا امتلأـ أحمی الجو حمیا شدیـدا فظهر زیاده الماء فسـمی ذلک المد الشهری و قالت طائفه أخری لو کان الجزر و المد بمنزله النار إذا أسخنت الماء الذی فی القدر و بسطته فیطلب أوسع منه فیفیض حتی إذا خلا

قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الأرض بطبعه فیرجع اضطرارا بمنزله رجوع ما یغلی من الماء فی المرجل و القمقم إذا فاض لکان بالشـمس أشد سـخونه و لو کانت الشمس عله مده لکان بدؤه مع بدء طلوع الشمس و الجزر عند غیبوبتها و زعم هؤلاء أن عله المـد و الجزر الأبخره التی تتولـد فی بطن الأرض فإنها لا تزال تتولـد و تکثف و تکثر فتـدفع حینئـذ ماء هذا البحر لکثافتهـا فلاـ تزال علی ذلک حتی تنقص موادها من أسـفل فإذا انقطعت موادها من أسـفل تراجع الماء حینئـذ إلی قعور البحر و کان الجزر من أجل ذلک و المـد لیلا و نهارا و شـتاء و صـیفا و فی غیبوبه القمر و طلوعه و فی غیبوبه الشـمس و طلوعها قالوا و هذا یدرک بحس البصر(۵) لأنه لیس یستکمل الجزر آخره حتی یبدو أول المد و لا یفنی (۶) آخر المد حتی یبدو أول الجزر لأـنه لاـ یفتر تولـد تلـک البخـارات حتی إذا خرجت تولـد مکانهـا غیرهـا و ذلـک أن البحر إذا غـارت میاهه و رجعت إلی قعره تولدت تلک الأبخره لمکان ما یتصل منها من الأرض بمائه فکلما عاد تولدت و کلما فاض تنفست (۷)

۱- ۱. فی المصدر تضمها.

۲- ۲. الأرض(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و إذا زاد ارتفع فدفع.

۴- ۴. فی المصدر: فطفا علی سطحه.

۵- ۵. فی المصدر: بالحس.

۶- ۶. فی المصدر: لا ینقضی.

۷- ۷. تنقصت(خ).

و ذهب آخرون من أهل الـديانات أن كل ما لا يعلم له فى الطبيعه مجرى و لا يوجد له فيها قياس فله فعل إلهى يدل على توحيد الله عز و جـل و حكمته و ليس للمـدّ و الجزر عله فى الطبيعه البته و لاـ قياس و قال آخرون ما هيجان ماء البحر إلا كهيجان بعض الطبـائع فإنك ترى صاحب الصـفراء و صاحب الـدم و غيرهما تهتاج طبيعته و تسكن و لـذلك موادّ تمـدّها حالا بعـد حال فإذا قويت هـاجت ثم تسـكن قليلاـ قليلا حتى تعود و ذهب طائفه إلى إبطال سائر ما وصـفنا من القول و زعموا أن الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فإذا استحال عظم ماء البحر و فار(١)

عند ذلك فإذا فار فاض و إذا فاض فهو المد فعند ذلك يسـتحيل ماؤه و يتفشّـى و اسـتحال هواء فعاد(٢) إلى مـا كان عليه و هو الجزر و هو دائم لاـ يفتر متصـل مترادف متعـاقب لأـن الماء يسـتحيل هواء و الهواء يسـتحيل ماء و قـد يجوز أن يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لأن القمر إذا امتلأ اسـتحال ماء أكثر مما كان يسـتحيل قبل ذلک و إنما القمر عله لكثره المد لا للمد نفسه لأنه قد يكون و القمر فى محاقه و المد و الجزر فى بحر فارس يكون على مطالع الفجر فى أغلب الأوقات و قد ذهب أكثر من أرباب السـفن ممن يقطع هذا البحر و يختلف إلى جزائره أن المد و الجزر لا يكون فى معظم هذا البحر إلا مرتين فى السـنه مره يمد فى شهور الصـيف شرقا بالشمال سته أشهر فإذا كان ذلك طما الماء فى مشارق البحر و الصين و ما والى ذلک الصقع و مره يمد فى شهور الشـتاء غربا بالجنوب سـته أشهر و إذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر و الجزر بالصين و قد يتحرك البحر بتحريک الريـاح فـإن الشـمس إذا كـانت فى الجهه الشـماليه تحرك الهواء إلى الجهه الجنوبيه فلـذلک تكون البحار فى جهه الجنوب فى الصـيف لهبوب الشمال طاميه عاليه و تقل المياه فى جهه(٣) البحور الشـماليه و كذلک إذا كانت الشمس فى الجنوب و سار(۴) الهواء من الجنوب إلى جهه الشمال فسأل (۵) معه ماء البحر من الجهه الجنوبيه إلى الجهه الشماليه

ص: ٣٣

١- ١. فى المصدر: و فاض عند ذلک، و إذا فاض البحر فهو المد.

٢- ٢. فى المصدر: يتنفس فيستحيل هواء فيعود ....

٣- ٣. فى المصدر: البحار.

۴- ۴. فى المصدر: سال.

۵- ۵. فى المصدر: سال.

قلت المياه فی الجهه الجنوبیه و تنقل (١) ماء البحر فی هذین المیلین أعنی فی جهه(٢) الشمال و الجنوب یسمی جزرا و مدا(٣)

و ذلک أن مـد الجنوب جزر الشـمال و مـد الشـمال جزر الجنوب فإن وافق القمر بعض الکواکب السـیاره فی أحد المیلین تزاید الفعلان و قوی الحر و اشتد لذلک (۴)

انقلاب ماء البحر إلی الجهه المخالفه للجهه التی فیها الشـمس و هذا رأی الکندی و أحمد بن الخصـیب السرخسـی فی ما حکی عنهما(۵) أن البحر یتحرک بتحرک الریاح (۶)

انتهی.

و جمله القول فیه أن نهر البصره و الأنهار المقاربه له یمد فی کل یوم و لیله مرتین و یدور ذلک فی الیوم و اللیله و لا یخص وقتا کطلوع الشـمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضـها و یسـمی ذلک بالمـد الیومی و یکون المد عند زیاده نور القمر أشد و یسـمی ذلـک بالمـد الشـهری و هـذا المـد یمکن اسـتناده إلی القمر لکونه تابعا له فی الغالب بمعنی أنه یحصل فی أیام زیاده نور القمر لکن الظاهر أنه لو کانت العله زیاده نوره لکان هـذا المـد مقارنا لها أو بعـدها بزمان یتم فیه فعل القمر و تأثیره فی البحر و الظاهر أنه لیس تابعا له بهذا المعنی و علی تقدیر صـحه اسـتناده إلیه فلا ریب فی بطلان ما جعله القائل الأول مناطا له من سـخونه البحر بنور القمر لأنه مجانس للماء و کـذا سـخونه الجو به بل ربما یـدعی أن نور القمر یبرد الجو و الأجسام کما هو المجرب نعم ربما یجوز العقل تأثیر القمر فی المـد لنوع من المناسبه و الارتباط بین نوره و بین الماء و إن لم نعلمها بخصوصـها لکن یقـدح فیه ما ذکرناه من عدم انضباط المقارنه(٧) و التأخر علی الوجه المذکور و أما المد الیومی فبطلان استناده إلی القمر واضح و استناده

١- ١. فی المصدر: ینتقل.

٢- ٢. فی المصدر: جهتی.

٣- ٣. فی المصدر: و مدا شتویا.

۴- ۴. فی المصدر: و اشتد لذلک سیلان الهواء فاشتد لذلک انقلاب ....

۵- ۵. فی المصدر: فی ما حکاه عنه.

۶- ۶. مروج الذهب: ج ١، ص ۶٨- ٧٠.

٧- ٧. أو(خ).

إلى الكواكب على انفرادها أو بمشاركه القمر بعيد غايه البعد و كون الكواكب عللا له من حيث الحراره ظاهر الفساد و ما ذكره الطائفه الثانيه من أنه للأبخره الحادثه فى باطن الأرض فيرد عليه أن الأبخره الكثيره الكثيفه التى تفور البحر مع عظمته لخروجها لو اجتمعت و احتبست فى باطن الأرض ثم خرجت دفعه كما هو الظاهر من كلامه لزم انشقاق الأرض منها انشقاقا فاحشا ثم التئامها فى كل يوم و ليله لعله مما لا يرتاب أحد فى أنه خلاف الواقع و لا يظهر للعقل سبب لالتئام الأرض بعد الانشقاق و كون

كل التئام مستندا إلى انشقاق حادث فى موضع آخر من الأرض قريب من موضع الأول فى غايه البعد و لو خرجت تدريجا لاستلزمت غليانا و فورانا فى البحر دائما لا هذا النوع من الحركه و الامتلاء و هو واضح و ما ذكره الطائفه الثالثه من أنه كهيجان الطبائع فيرد عليه أنه لو كان المراد أنه و الطبائع تهيج بلا سبب فباطل و لو قيل بأن ذلك مقتضى الطبيعه فذلك مما لم يقل به أحد و لو أريد أنه بسبب و لو لم يكن معلوما لنا فذلك مما لا ثمره له إذ الكلام فى خصوص السبب و ما ذكره الطائفه الرابعه من أنه للانقلاب فلا يظهر له وجه و لا ينطبق على تلك الخصوصيات فالأوجه أن يقال إنها بقدره الله و تدبيره و حكمته إما بتوسط الملك إن صح الخبر أو بما رأى المصلحه فيه من العلل و الأسباب فإنه تعالى المسبب لها و المقدر لأوقاتها و لم نكلف بالخوض فى عللها و إن أمكنت مدخليه بعض تلك الوجوه التى تقدم ذكرها و العالم بها هو المدبر لها و يكفينا ما ظهر لنا من منافعها و فوائدها.

**[ترجمه]جزری گويد: «قاموس البحر» وسط آن و قسمت بزرگ آن. و در حديث ابن عباس كه «سئل عن المد و الجزر...» به همين معناست. سپس گفته يعنى كم و زياد شد. و گفته قاموس بر وزن فاعول از «القمس» گرفته شده است. من مى گويم حكماء در سبب جزر و مدّ چند قول دارند و سخن درستى ندارند و آنچه در خبر ذكر شده، درست تر و معتدل تر است. و من از يكى موثقين شنيدم كه گفت چيز بزرگى را ديدم كه از هوا به دريا كشيده مى شد و آبش بالا مى آمد و چون آن چيز مى رفت، آب ته مى كشيد و جزر مى شد. امّا آنچه كه حكماء در رساله اخوان الصفا درباره آن گفته اند اين است: علت بالا آمدن آب دريا و كشش آن در ساحل و كولاك و باد آن در هر سو و هر وقت از زمستان و تابستان و بهار و پاييز، براى اين است كه آب داغ مى شود و باز مى گردد و جاى وسيع ترى مى خواهد و اجزاى آن از هر سو كه پنج سو (شرق و غرب و راست و چپ و بالا) مى باشد همديگر را هل مى دهند و جابه جا مى كنند و در ساحل موج هاى مختلف از هر جهت پديد مى آيند. و اما كولاك هاى موسمى اثر تشكيل فلك و ستارگان است و پرتو آن ها در سطح دريا در آفاق و چهار جهت و اتصالات ماه بدان ها در بيست و هشت منزل خود چنان چه در كتب احكام نجوم ذكر شده است.

و اما علت مدّ برخى درياها وقت بر آمدن ماه و نهان شدن آن به خصوص اين است كه در انتهاى آن ها سنگ سخت وجود دارد و هنگامى كه ماه به آن ها مى تابد و پرتو آن بر مى گردد، ان ها را گرم و لطيف مى كند و بالا مى آورد و موج مى گيرد و مدّ حاصل مى شود و نهرهايى كه در اين درياها مى ريزند، به عقب بر مى گردند و بالا مى روند و وضع آن ها تا ماه ميان آسمان است به همين شكل مى باشد. و هنگامى كه فرو مى آيد، جوشش دريا آرام مى گردد و سرد مى شود و به محل نخست خود مى روند و سطح آن پايينكشيده شده و نهرها در آن روان مى شوند واين شيوه ادامه پيدا مى كند تا ماه به افق غربى آن درياها مى رسد. و چون به افق شرقى باز مى گردد، مد شروع مى شود تا باز ماه بالاى سر مى رسد و چون فرو مى آيد، مد تمام مى شود.

سوالی که در این باره مطرح می شود این است که چرا پرتو خورشید که به سطح دریاها می تابد،در جزر و مدّ اثری ندارد؟ جوابی که در این باره داده می شود در رساله «علل و معلومات» بیان گردیده است.

مسعودی در مروج الذهب آورده است: مد آن است که آب به عادت خود روان می باشد و جزر برگشت آب بر خلاف شیوه خود است. این جزر و مدّ در دریای حبشه، چین، هند، بصره و فارس می باشد. در مورد انواع دریاها نیز باید گفت که دریاها بر سه گونه اند: برخی جزر و مدّ روشن و آشکار دارند و برخی جزر و مد نهانی دارند و برخی هیچ جزر و مدی ندارند و البته مردم در علت آن اختلاف دارند؛برخی آن را اثر ماه دانند، برای این که با آب هم جنس است و آن را گرم و باز می کند و لذا آب بالا می آید، مانند دیگی که تا نیمه یا ثلث آب دارد و هنگامی که به جوش می آید پر می شود و مقدارش در حس بیشتر می شود، زیرا حرارت هر جسمی را از هم باز می کند و با سرد شدن به هم فشرده می شود ته دریاها داغ و زمینش شیرین گشته و مستحیل می گردد و گرم می شود، مانند چاله ها و چاه ها.و هنگامی که آب گرم شد، پهن می شود و زیاد می گردد و اجزاش همدیگر را کنار می زنند و جهش می گیرند و لذا نیاز به جای بیشتری دارند.

و چون ماه کامل روشن می شود، گرمی سختی در جو پدید می آید و آب زیاد می شود که در این صورت مد ماهانه صورت می گردد و گروهی بر این باورند که اگر مد و جزر بر اثر گرمی و سردی آب دریا باشد – مانند دیگ که می جوشد و بالا می آید و وقتی سرد می شود پایین می رود – باید اثر خورشید در آن بیشتر باشد، چون گرمی آن زیاد است. و بر این اساس بایستی مد با برآمدن خورشید آغاز و با غروبش جزر شروع شود، در صورتی که چنین نیست. ایشان بر این باورند که علت جزر و مدّ بخاری است که در درون زمین به وجود می آید که پیوسته بر می آیند و با هم مخلوط می گردند و زیاد می شوند و آب را بالا می آورند تا مایه آن ها از زیر آب کم می شود و از اثر ساقط می شوند و باز آب به جای خود بر می گردد. و از این رو جزر و مد در شب و روز و زمستان و تابستان و در نهانی ماه و بر آمدن آن، در نهانی خورشید و برآمدنش به وجود می آید.

در این باره نیز گفته اند که این فرایند به چشم دیده می شود، زیرا پایان هر جزری آغاز مدّ و پایان هر مدی آغاز جزر است. برای آنکه این بخارها پیوسته تولید می شوند و به جای هم می آیند، برای آنکه چون آب دریاها وقتی به ته می نشینند بخار زمین را بر می آورند و هر گاه آب بر می گردد، بخار پدید می آید و هنگامی که بالا می آید، بخار کم می شود.

مردم دیندار در این باره بر این باورند که هر امری که سبب طبیعی آن دانسته نمی شود، کار خدا است و دلیل بر یگانگی و حکمت او می باشد و جزر و مد علت طبیعی معلومی ندارد. برخی دیگر گفته اند جوشش آب دریا یک عارضه طبیعی است، مانند جوشش صفراء و خون در طبع آدمی که در هر حالی مایه ای دارند و هنگامی که نیرو می گیرد، جهش کرده و فرو می نشیند تا دوباره باز آید .

گروهی دیگر همه آنچه گفته شد را نادرست می دانند و می گویند هوای روی دریا پیوسته به آب تبدیل می شود و به همین جهت است که سطح آب بالا می آید و می جوشد و مد تشکیل می شود و بر اثر جوشش آب تغییر یافته به هوا می رود و کم می گردد و فرو می نشیند و جزر رخ می دهد و این عمل پیوسته صورت می گیرد و به دنبال یکدیگرند. و در این راستا همیشه آب، هوا می شود و هوا، آب می گردد و چه بسا این پدیده هنگامی که ماه پر نور است بیشتر صورت می پذیرد، زیرا

ماه پر نور، بیشتر هوا را تبدیل آب می کند و ماه سبب فزونی مد است نه ایجاد مد، زیرا مد در اوقات محاق ماه هم وجود دارد و جزر و مدّ دریای فارس بیشتر اوقات از سپیده دم است و بیشتر کشتیرانانی که به این دریا و جزیره هایش رفت و آمد دارند، بیان داشته اند که جزر و مدّ در این دریا دو بار در سال بیشتر رخ نمی دهد؛ یک بار در ماه های تابستان، از شرق به شمال تا شش ماه و پس از آن که آب در قسمت های شرقی این دریا و دریای چین بالا می رود، و یک بار هم در زمستان که مدّ از غرب به جنوب می باشد تا شش ماه و پس از آن که آب در قسمت های غربی دریا و جزیره های چین بالا می رود.و چه بسا دریا به وسیله باد به حرکت می آید، زیرا مانند خورشید در سمت شمال می باشد. در این حالت هوا به سوی جنوب می چرخد و از این رو دریاهای جنوبی در تابستان پر آب می شوند و بالا می روند و چون هوا به جنوب سرازیر می شود و آب را با خود می برد، آب در شمال کم می شود. و وقتی خورشید در جنوب است، هوا از جنوب به شمال سرازیر می شود و آب های جنوبی را به شمال می آورد و لذا آب در جنوب کم می شود. بر این اساس جا به جا شدن آب دریا در دو میل کلی شمال و جنوب جزر و مدّ نامیده شده است و مد جنوب جزر شمال است و مد شمال جزر جنوب.

و اگر یکی از ستاره های سیاره با ماه، در یکی از دو میل موافق شود عمل مد و جزر سخت صورت می گردد و حرکت آب دریا به سمت مخالف، جای خورشید، سخت می شود. این نظر از کندی و احمد بن خطیب سرخسی بیان شده است که گفته اند: دریا با حرکت بادها به حرکت در می آید .

و خلاصه مطالب این است که نهر بصره و نهرهای نزدیک آن در هر روز و شب دو بار مد دارند و همیشه وابسته به طلوع و غروب خورشید و بالا و پایین بودنش نیست که این فرایند را مد روزانه می نامند و هنگام افزایش روشنی ماه سخت تر است و آن را مدّ ماهانه می گویند. و ممکن است وابسته به ماه باشد، چون بیشتر در پی آن است و هنگام افزایش روشنی ماه پدید می آید.

به نظر می رسد که اگر اثر افزایش روشنی آن باشد، باید به همراه آن یا پس از آن باشد که ماه در دریا اثر کند، با این که با این معنا در پی آن نمی باشد و بر فرض این که اثر ماه باشد، شکی در بطلان گفته نخست نیست که دلیل آن را گرم شدن دریا با روشنی ماه که هم جنس آن است و هم گرم شدن فضا را به آن وابسته دانسته است. البته بیان داشته اند روشنی ماه فضا و اجسام را سرد می کند که به تجربه این مطلب اثبات شده است.

چه بسا عقل روا می داند که ماه به دلیل ارتباطی که میان روشنی آن و آن است در مد اثر بگذارد، اگرچه وجه آن دانسته نشود، ولی باز هم بی اثری مقارنه و تاخیر در آن، این احتمال را سست می کند و نادرست بودن ارتباط مد روزانه به ماه، بیشتر به اثبات می رسد و ارتباط آن به ستارگان به تنهایی یا به همراه ماه بسیار باور نکردنی است و تاثیر گرمی اختران در آن بعید به نظر می رسد.

قول دوم که اثر بخارهای درونی زمین است مورد اشکال می باشد، به این جهت که اگر بخارهای بسیار و مخلوط، به اندازه ای است که دریایی به این عظمت را به جوش می آورند و از درون زمین یکباره بر می آیند، باید در هر شبانه روزی شکاف هولناکی در زمین پدید آید که باز و بسته می شود. این مطلبی است که کسی شک در بطلان آن ندارد. چه، اگر زمین شکاف بردارد، چه دلیلی دارد که بسته شود؟ و احتمال این که علتش شکاف در نزدیک آن است در نهایت بُعد است و اگر

بخار خرده خرده از زمین بر می آید، باید دریا پیوسته بجوشد نه این که به طرز جزر و مد پر و خالی گردد.

قول سوم که گفته اند اثر جهش طبایع اند ایرادی به آن وارد است و آن اینکه که اگر طبایع بی سبب جهش داشته باشند که باطل است و البته کسی نگفته است که جهش ذاتی طبع است. اگر می گویند سبب نامعلومی دارد جوابی برای مسأله نیست، زیرا سؤال از سبب است و آنچه در قول چهارم آمده که برای انقلاب خورشید از شمال و جنوب است، وجهی ندارد و منطبق با خصوصیات جزر و مد نیست.

قول صحیح در این باره این است که گفته شود اثر قدرت و حکمت خدا به وسیله فرشته است، یا اینکه بیان شود اسباب دیگری است که مصلحت می داند، زیرا خدا سبب ساز است و تعیین وقت نیز با اوست و ما مکلف به بررسی اسباب آن نیستیم، گرچه ممکن است برخی وجوه یاد شده در آن اثر کنند و خدا که عالم است آن را تدبیر کند که در این صورت برای ما همان فهم بهره ها و سودهای آن کافی است.

**[ترجمه]

«۳»

الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ (۱) عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ (۲)

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَرْبَعَهُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّهِ الْفُرَاتُ وَ النِّيلُ وَ سَيْحَانُ وَ جَيْحَانُ فَالْفُرَاتُ الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ

۱- ۱. أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائی ضعیف جدا، قال الشیخ فی التهذیب: ان أحمد بن هلال مشهور باللعنه و الغلوّ و روی الکشّیّ عن ابی الحسن العسکریّ علیه السلام روایه تشتمل علی لعنه و التبری منه کقوله علیه السلام« و نحن نبرأ إلی اللّه من ابن هلال لا رحمه اللّه و من لا یبرأ منه».

۲- ۲. فی الخصال: عن علیّ علیه السلام.

وَ النِّيلُ الْعَسَلُ وَ سَيْحَانُ الْخَمْرُ وَ جَيْحَانُ اللَّبَنُ (۱).

**[ترجمه]خصال: در روايتى از حضرت رسول خدا صلّى اللَّه عليه و آله نقل شده است كه فرمود: چهارنهر از بهشت هستند: فرات، نيل، سيحون و جيحون. فرات در دنيا و آخرت همان آب است، نيل عسل، سيحون نهر، شراب و جيحون نهر شير است. - . خصال: ۱۱۷ -

**[ترجمه]

بيان

الفرات أفضل الأنهار بحسب الأخبار و قد أوردتها فى كتاب المزار و النيل بمصر معروف و سيحان و جيحان قال فى النهايه هما نهران بالعواصم عند المصيصه و الطرسوس و فى القاموس سيحان نهر بالشام و آخر بالبصره و سيحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند و قال جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم معرب جهان انتهى و ذكر المولى عبد العلى البرجندى فى بعض رسائله أن نهر الفرات يخرج من جبال أرزن الروم (۲)

ثم يسيل نحو المشرق إلى ملطيه ثم إلى سميساط حتى ينتهى إلى الكوفه ثم تمر حتى ينصب فى البطائح و قال النيل أفضل الأنهار لبعد منبعه و مروره على الأحجار و الحصيات و ليس فيه وحل و لا يخضر الحجر فيه كغيره و يمر من الجنوب إلى الشمال و هو سريع الجرى و زيادته فى أيام نقص سائر المياه و منبعه مواضع غير معموره فى جنوب خط الإستواء و لذا لم يعلم منبعه على التحقيق و نقل عن بعض حكماء اليونان أن ماءه يجتمع من عشره أنهار بين كل نهرين منها اثنان و عشرون فرسخا فتنصب تلك الأنهار فى بحيره ثم منها يخرج نهر مصر متوجها إلى الشمال حتى ينتهى إلى مصر فإذا جازها و بلغ شنطوف انقسم قسمين ينصبان فى البحر و قال سيحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه أربع و أربعون درجه و يمر فى بلاد الروم من الشمال إلى الجنوب إلى بلاد أرمن ثم إلى قرب مصيصه ثم يجتمع مع

جيحان و ينصبان فى بحر الروم فيما بين أياس و طرسوس و نهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه ست و أربعون درجه و هو قريب من نهر الفرات فى العظمه و يمر من الشمال إلى الجنوب بين جبال فى حدود الروم إلى أن يمر إلى شمال مصيصه و ينصب فى البحر انتهى.

ثم اعلم أن هذه الروايه مرويه فى طرق المخالفين أيضا إلا أنه ليس فيها

۱- ۱. الخصال: ۱۱۷.

۲- ۲. أرزن روم(خ).

فالفرات إلى آخر الخبر و اختلفوا فى تأويله قال الطيبى فى شرح المشكاه فى شرح هذا الخبر سيحان و جيحان غير سيحون و جيحون و هما نهران عظيمان جدا و خص الأربعه لعذوبه مائها و كثره منافعها كأنها من أنهار الجنه أو يراد أنها أربعه أنهار هى أصول أنهار الجنه سماها بأسامى الأنهار العظام من أعذب أنهار الدنيا و أفيدها على التشبيه فإن ما فى الدنيا من المنافع فنموذات لما فى الآخره و كذا مضارها و قال القاضى معنى كونها من أنهار الجنه أن الإيمان يعم بلادها و أن شاربيها صائره إليها و الأصح أنه على ظاهرها و أن لها ماده من الجنه و فى معالم التنزيل أنزلها الله تعالى من الجنه و استودعها الجبال لقوله تعالى فَأَسْكَنّٰاهُ أقول المشبه فى الوجه الأول أنهار الدنيا و وجه الشبه العذوبه و الهضم و البركه و فى الثانى أنهار الجنه و وجهه الشهره و الفائده و العذوبه و فى الثالث وجهه المجاوره و الانتفاع انتهى و أقول ظاهر الخبر مع التتمه التى فى الخصال اشتراك الاسم و إنما سميت بأسماء أنهار الجنه لفضلها و بركتها و كثره الانتفاع بها و يحتمل أن يكون المعنى أن أصل هذه الأنهار و مادتها من الجنه فلما صارت فى الدنيا انقلبت ماء و لا ينافى ذلك معلوميه منابعها إذ يمكن أن يكون أول حدوثها بسبب ماء الجنه أو يصب فيها بحيث لا نعلم أو يكون المراد بالجنه جنه الدنيا كما مر فى كتاب المعاد و تجرى من تحت الأرض إلى تلك المنابع ثم يظهر منها و يؤيد تلك الوجوه فى الجمله

مَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ بِسَنَدٍ كَالْمُوَثَّقِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: يُدْفَقُ فِی الْفُرَاتِ فِی كُلِّ يَوْمٍ دُفُقَاتٌ مِنَ الْجَنَّه(۱).

وَ بِسَنَدٍ آخَرَ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: نَهَرُكُمْ هَذَا يَعْنِی مَاءَ الْفُرَاتِ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ مَيَازِيبِ الْجَنَّه(۲).

وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: إِنَّ مَلَكاً يَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فِی كُلِّ لَيْلَهٍ مَعَهُ ثَلَاثَهُ مَثَاقِيلِ مِسْكٍ (۳)

مِنْ مِسْكِ الْجَنَّهِ فَيَطْرَحُهَا فِی الْفُرَاتِ وَ مَا مِنْ نَهَرٍ فِی شَرْقِ الْأَرْضِ وَ لَا غَرْبِهَا أَعْظَمَ بَرَكَهً

۱- ۱. الكافی: ۶، ص ۳۸۸.

۲- ۲. الكافی: ۶، ص ۳۸۸.

۳- ۳. فی المصدر: مسكا.

مِنْهُ (۱).

و أما التأويل بكون أهلها و شاربيها صائرين إلى الجنه فهو فى خصوص الفرات ظاهر إذ أكثر القرى و البلاد الواقعه عليه و بقربه من الإماميه و المحبين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربه

وَ قَدْ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا إِخَالُ أَحَداً يُحَنَّكُ بِمَاءِ الْفُرَاتِ إِلَّا أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَ قَالَ عليه السلام: مَا سُقِيَ أَهْلُ الْكُوفَهِ مَاءَ الْفُرَاتِ إِلَّا لِأَمْرٍ مَا وَ قَالَ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ(۲).

**[ترجمه]به حسب اخباری که در کتاب مزار آورده ام، فرات برترین نهرها است، نیل در مصر معروف است، سیحون و جیحون را در نهایه گفته اند دو نهرند که در پایتخت ها نزد مصیّصه و طرسوس می باشد. و در قاموس گفته شده است که سیحان نام نهری در شام و دیگری در بصره است. و سیحون نهری در ماوراءالنهر و نهری در هند است، جیحون نهر خوارزم است و جیحان نهر شام و روم و معرب جهان است.

بیرجندی در یک رساله اش گفته است که نهر فرات از کوه های ارزن روم سرچشمه می گیرد و به مشرق جاری می شود تا به ملطیه و آنگه سمیساط و در نهایت به کوفه می رسد و به دشت ها می ریزد. گفته شده است که نیل بهترین نهرها است، چون سرچشمه اش دور است و از روی سنگ ها و ریگ ها گذر می کند و گل و لای ندارد و سنگ در آن سبزه می روید، مانند دیگر نهرها و به تندی از جنوب به شمال می آید و افزایش آن هنگام کاستن آب های دیگر است و سرچشمه هایش در جنوب خط استوا و غیر معمور است و از این رو براساس تحقیق سرچشمه آن معلوم نیست.

یکی از حکمای یونان گفته است: نهری است که از پیوستن ده نهر فراهم می شود که میان هر دوی آن ها بیست و دو فرسنگ فاصله است و همه در دریاچه ای می ریزند. و آن نهر رو به مصر می آید و به سمت شمال می گراید تا به مصر می رسد و چون از آن می گذرد، در «شنطوف» دو تیره می شود و به دریا می ریزد. و گفته شده است سرچشمه سیحان در طول پنجاه و هشت درجه و عرض چهل و چهار درجه است و از شمال به سوی جنوب به بلاد روم و ارمن گذر می کند تا نزدیک مصیصه و با جیحون همراه می شود و به دریای روم میان ایاس و طرسوس می ریزند. و سرچشمه نهر جیحان در طول پنجاه و هشت درجه و عرض چهل و شش درجه است و در بزرگی نزدیک به فرات است و از شمال به جنوب، در میان کوه های مرز روم روان است تا به شمال مصیصه می گذرد و به دریا می ریزند.

باید دانسته شود که این خبر از طریق عامه نیز رسیده است که البته از «الفرات» تا آخر خبر در آن نیست و در تفسیرش اختلاف دارند. طیبی در شرح مشکاه گفته است: سیحان و جیحان جز سیحون و جیحون باشند و هر دو نهر بسیار بزرگی می باشند و ذکر خصوصیت آن ها به جهت سود بسیار آن ها است که مانند نهرهای بهشت می باشند. البته ممکن است مقصود این باشد که چهار نهر اصلی بهشت به نام این نهرهای بزرگ و سودمند دنیا می باشد، زیرا سودهای دنیا و همچنان زیان های آن، نمونه سودهای سرای آخرت است. قاضی در این باره گفته است: منظور از این که از نهرهای بهشت اند این است که مردم آنجا همه ایمان می آورند و نوشنده هایشان به بهشت می روند. البته درست تر این است که گفته شود ظاهرشان منظور است و یک مایه

بهشتی دارنـد. در معـالم التنزیـل آمـده است که خـدا آن هـا را از بهشت فرو آورده و در کـوه هـا سـپرده چـون فرموده است. «فَأَسْكَنَّاهُ» {آن را جا دادیم.} - . مومنون / ۱۹ -

نظر مـا در این باره این است که در وجه یکم شـباهت با نهرهای دنیا از نظر گوارایی و خوش هضـمی و برکت دارد و در وجه دوم، این نهرها به نهرهای بهشت شـباهت دارنـد. به عبارت دیگر از نظر شـهرت، سود، گوارایی به هم شـباهت داده شده اند و در مورد وجه سوم نیز باید گفت که وجه شباهت آن، مجاورت و سودبخشی است.

نظر من این است که ظـاهر خبر بـا دنبـاله ای که در خصـال است اشتراك نام دارد و این ها هم برای فضل و برکت و پرسودی نـام نهرهـای بهشت انـد.و چه بسـا مقصود این است که اصـل این نهرهـا از بهشت است و چون به دنیا می آمدنـد، آب نامیـده شدنـد و سرچشـمه داشـتن آن ها با این منافاتی نـدارد. زیرا بسا که ظهور نخست آن ها برای آب بهشت بوده یا آب بهشت در آن ها ریخته می شود یا مقصود از بهشت، دنیا است -چنان چه در «کتاب معاد» از نظر گذشت - و آب آن از زیر زمین به این سرچشمه ها روان بوده و از آن ها پدیدار می شود.

مؤیدی که برای این وجوه می توان بیان داشت، روایت است که مرحوم کلینی از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که «هر روز در فرات چنـد جهش از بهشت می ریزد.» و در روایت دیگری از امیرالمؤمنین علیه السّـلام نقـل کرده است که فرمود: «این نهر شـما - یعنی فرات - در آن دو نـاودان از بهشت می ریزد.» - . کـافی ۶ : ۳۸۸ - در روایت دیگری از امام سـجاد علیه السّلام روایت شده است که «در هر شب فرشته ای از آسمان پایین می آید که سه مثقال مشک بهشت با خود دارد و آن را در فرات می ریزد و در شرق و غرب زمین نهری پر برکت تر از آن نیست.» - . کافی ۶ : ۳۸۹ -

در مورد اینکه گفته می شود اهـل این انهـار و نوشـنده هاشان به بهشت می رونـد نیز بایـد گفت که در خصوص فرات روشـن است، زیرا بیشتر مردم اطراف آن شـیعه و دوست خانـدان پیغمبرنـد،چنـان چه آزموده شـده است. مرحوم کلینی از امـام صادق علیه السّـلام روایت کرده است که «گمان نمی کنم کسـی را با آب فرات کام بردارند، مگر این که خاندان ما را دوست داشته باشـد.» و همچنین فرمودنـد: «اهل کوفه را با فرات سـیراب نکردند. مگر به دلیل امری خاص» و فرمود: «دو ناودان از بهشت در آن ریخته می شود.»

**[ترجمه]

أقول

قوله علیه السـلام لأمر ما أی لرسوخ ولایه أهل البیت علیهم السـلام فی قلوب أهلها وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَ: أَمَا إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَهِ لَوْ حَنَّكُوا أَوْلَادَهُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ لَكَانُوا لَنَا شِیعَهً(۳).

و أما الأنهار الثلاثه الأخری فلم أر لها فی غیر هذا الخبر فضلا بل

رَوَی الْكُلَیْنِیُّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَاءُ نِیلِ مِصْرَ یُمِیتُ الْقَلْبَ (۴).

**[ترجمه]منظور از «امری خاص» رسوخ ولایت اهل بیت در دل آنان است. و از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت شده است که «اگر مردم کوفه با آب فرات کام نوزادان خود را بردارند، شیعیان ما می باشند.» - . کافی ۶ : ۳۸۶ -

البته برای سه نهر دیگر در این خبر فضیلتی ندیدم، بلکه کلینی در کافی از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت کرده است که «آب رود نیل در مصر، دل را می میراند.» - . کافی ۶ : ۳۶۱ -

**[ترجمه]

«۴»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ سَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَةَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّيلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جَبْرَائِيلَ فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ وَ أَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ (۵) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ فَرُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنُ وَ الْعِلْمُ كُلُّهُ وَ الْحَجَرُ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ تَابُوتُ مُوسَى بِمَا فِيهِ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَةُ فَيُرْفَعُ كُلُّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَدَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ(۶).

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۳۸۹.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۳۸۸.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۳۸۹.

۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۳۹۱.

۵- ۵. المؤمنون: ۱۹.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۸.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: خدا پنج نهر از بهشت به زمین فرو می آورد: سیحون، نهر هند، جیحون، نهر بلخ. دجله و فرات دو نهر در عراق و نیل نهر مصر است. خدا آن ها را از یک چشمه ای در پایین ترین درجه های بهشت بر دو بال جبرئیل فرو آورد و در کوه ها سپرد که برای زندگی مردم بسیار سودمند است. - . الدُر المنثور ۵ : ۸ - و به همین جهت خداوند در قرآن کریم فرموده است: «وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ» - . مومنون / ۱۸ - {و از آسمان، ابی به اندازه [معین] فرود آوردیم، و آن را در زمین جای دادیم}چون هنگام خروج یاجوج و مأجوج، خدا جبرئیل را می فرستد تا از زمین قرآن و همه دانش و حجرالاسود و مقام ابراهیم و تابوت موسی و هر چه دارد و نیز این پنج نهر را به آسمان بالا می برد .

و به همین جهت خداوند متعال فرموده است: «وَ إِنَّاعَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ.» {و ما برای از بین بردن آن مسلماً تواناییم.} و چون این چیزها از زمین بالا روند، اهل زمین خبر دنیا و دیگر سرا را از دست دهند.

**[ترجمه]

«۵»

شَرْحُ النَّهْجِ، [نهج البلاغه لِابْنِ مِیثَم]: قَالَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ ائْتَفَكَتْ

بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ وَ سَاقَ الْخُطْبَةَ كَمَا مَرَّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ وَ سَيَأْتِي إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ.

**[ترجمه]شرح نهج البلاغه ابن میثم: هنگامی که امیرالمؤمنین علیه السّلام از جنگ جمل فارغ شد، برای مردم خطبه ای خواند که در آن ابتدا خدا را سپاس گفت و ستایش نمود و بر پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله درود فرستاد و برای مرد و زن مؤمن و مسلمان آمرزش خواست. آنگه فرمود: ای مردم بصره! ای مردم سرزمین انقلاب! که سه بار بر اهلش منقلب گشته اید و خدا چهارم را به خیر گذراند. و خطبه را چنان چه که در «کتاب فتن» گذشت ادامه داد و گفت: برای بهسازی زندگی شما آب را بامداد و شام مسخر شما کرده است و دریا را وسیله فزونی اموال شما نموده است.

**[ترجمه]

بیان

قوله علیه السلام الماء یغدو علیکم و یروح إشاره إلی المدّ و الجزر و قوله صلاحا لمعاشکم إلی فائدتهما إذ لو کان الماء دائما علی حد النقصان و لم یصل إلی حد المد لما سقی زروعهم و نخیلهم و لو کان دائما علی حد الزیاده لغرقت أراضیهم بأنهارهم و فی نقص الأنهار بعد زیادتها فائده أخری هی غسل الأقذار و إزاله الخبائث عن شطوطها و ربما کان فیهما فوائد أخری

کتأثیرهما فی حرکه السفن و نحو ذلک.

**[ترجمه]منظور از این جمله که فرمود «الماء یغدو علیکم و یروح.»(آب بر شما بام و شام کند) اشاره به مد و جزر است و بهسازی زندگی سود آن است، زیرا اگر همیشه آب کم بود و به حد مدّ نمی رسید، زراعت سخت می شد و نخلستان ها سیراب نمی شدند. و اگر همیشه زیاد بود، زمین های آن ها غرق می شد. و در کم و زیاد آب سود دیگری است که می توان به شستن پلیدی ها و ازاله خبائث از کناره نهرها اشاره کرد و چه بسا در سودهای دیگر همانند حرکت کشتی ها و مانند آن اثر داشته باشند.

**[ترجمه]

«۶»

إِعْلَامُ الْوَرَی، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَیَّانَ السَّرَّاجِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَیْمَانَ الْکِسَائِیِ (۱)

عَنْ أَبِی الطُّفَیْلِ قَالَ: سَأَلَ فِی أَوَّلِ خِلَافَهِ عُمَرَ یَهُودِیٌّ مِنْ أَوْلَادِ هَارُونَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ أَوَّلِ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ (۲)

وَ أَوَّلِ عَیْنٍ فَاضَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ (۳)

وَ أَوَّلِ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ (۴)

فَقَالَ علیه السلام یَا هَارُونِیُّ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ حَیْثُ قَتَلَ أَحَدُ ابْنَیْ آدَمَ صَاحِبَهُ وَ لَیْسَ کَذَلِکَ وَ لَکِنَّهُ حَیْثُ طَمِثَتْ حَوَّاءُ وَ ذَلِکَ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ ابْنَیْهَا وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ عَیْنٍ فَاضَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَیْنُ الَّتِی بِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَیْسَ هُوَ کَذَلِکَ وَ لَکِنَّهَا

۱- ۱. فی المصدر: الکنانیّ.

۲- ۲. فی المصدر: أی قطره هی؟.

۳- ۳. فی المصدر: أی عین هی؟.

۴- ۴. فی المصدر: ای شجره هی؟.

عَیْنُ الْحَیَاةِ الَّتِی وَقَفَ عَلَیْهَا مُوسَی وَ فَتَاهُ وَ مَعَهُمَا النُّونُ الْمَالِحُ فَسَقَطَ فِیهَا فَحَیِیَ وَ هَذَا الْمَاءُ لَا یُصِیبُ مَیِّتاً إِلَّا حَیِیَ وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ الشَّجَرَةُ الَّتِی کَانَتْ مِنْهَا سَفِینَهُ نُوحٍ وَ لَیْسَ کَذَلِکَ وَ لَکِنَّهَا النَّخْلَهُ الَّتِی هَبَطَتْ (۱)

مِنَ الْجَنَّهِ وَ هِیَ الْعَجْوَهُ وَ مِنْهَا تَفَرَّعَ کُلُّ مَا تَرَی مِنْ أَنْوَاعِ النَّخْلِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّی لَأَجِدُ هَذَا فِی کُتُبِ أَبِی هَارُونَ علیه السلام کِتَابَهَ(۲)

یَدِهِ وَ إِمْلَاءَ عَمِّی مُوسَی علیه السلام (۳).

**[ترجمه]إعلام الوری: در آغاز خلافت عمر یک یهودی از نژاد هارون از امیرالمؤمنین علیه السّلام از نخست قطره ای که بر زمین چکیده و از نخستین چشمه ای که بر زمین روان شده و از اولین درختی که بر آن جنبیده است پرسید.

فرمود: ای هارون زاده! شما می گویید نخستین قطره ای که بر زمین چکید، آن وقتی بود که یکی از دو پسر آدم دیگری را کشت که البته این چنین نیست. اولین قطره هنگام حیض حواء و پیش از آن که پسرها را بزاید بود. شما می گویید: نخستین چشمه ای که بر زمین روان شد، چشمه ای است که در بیت المقدس است. این نیز غلط است. چرا که اولین چشمه، زندگانی است که موسی و جوانش به همراه ماهی شور خود بر سر آن رسیدند و ماهی در آن افتاده و زنده شد. این آب به هیچ مرده نمی رسد، مگر آنکه زنده شود. و اینکه شما می‌گویید اولین درختی که بر زمین رویید درختی بود که کشتی نوح از آن ساخته شد درست نیست چرا که اولین درخت نخلی بود که از بهشت فرود آمد و آن خرمای عجوه بود و از ان انواع نخلها پدید آمد. پس او گفت: بله به خدای واحدی که هیچ معبودی جز او نیست راست گفتی و من اینها را در کتاب پدرم هارون که به کتابت وی و املای عمویم موسی می‌باشد می بینم.

**[ترجمه]

«۷»

إِکْمَالُ الدِّینِ، عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ وَ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ وَ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِیعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَیْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی یَحْیَی الْمَدَنِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ قَالَ الْیَهُودِیُّ أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ شَجَرَهٍ نَبَتَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ عَیْنٍ نَبَعَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَمَّا أَوَّلُ شَجَرَهٍ نَبَتَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْیَهُودَ یَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّیْتُونَهُ وَ کَذَبُوا وَ إِنَّمَا هِیَ النَّخْلَهُ مِنَ الْعَجْوَهِ هَبَطَ بِهَا آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَغَرَسَهَا وَ أَصْلُ النَّخْلَهِ کُلِّهِ مِنْهَا وَ أَمَّا أَوَّلُ عَیْنٍ نَبَعَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْیَهُودَ یَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَیْنُ الَّتِی بِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ وَ تَحْتَ الْحَجَرِ وَ کَذَبُوا هِیَ عَیْنُ الْحَیَاهِ الَّتِی مَا انْتَهَی إِلَیْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَیِیَ وَ کَانَ الْخَضِرُ عَلَی مُقَدِّمَهِ ذِی الْقَرْنَیْنِ فَطَلَبَ عَیْنَ الْحَیَاهِ فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ علیه السلام وَ شَرِبَ مِنْهَا وَ لَمْ یَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ أَمَّا أَوَّلُ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْیَهُودَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْحَجَرُ الَّذِی بِبَیْتِ الْمَقْدِسِ وَ کَذَبُوا إِنَّمَا هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَبَطَ بِهِ آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَوَضَعَهُ فِی الرُّکْنِ وَ النَّاسُ یَسْتَلِمُونَهُ وَ کَانَ أَشَدَّ بَیَاضاً مِنَ الثَّلْجِ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَایَا بَنِی آدَمَ.

۱- ۱. فی المصدر: اهبطت.

۲- ۲. کتابته بیده(خ).

۳- ۳. إعلام الوری: ۳۶۸.

**[ترجمه]اکمال الدین: از امام صادق علیه السّلام مانند این روایت را آورده است، البته به جز گفته یهودی، این را بیان کرده است که گفت: به من از نخستین درختی که بر زمین روییده و از نخستین چشمه ای که بر زمین روان شده و از نخستین سنگی که بر زمین نهاده شده است خبر بده. امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: نخستین درختی که بر زمین روییده، به پندار یهود زیتون است و البته این دروغ است، چرا که آن نخله عجوه است که آدم علیه السّلام از بهشت با خود آورد و در زمین کشت و اصل همه نخله ها است. نخستین چشمه ای که بر زمین روان شد یهود فکر می کند چشمه بیت المقدس زیر سنگ است. این را نیز دروغ گفته اند،چرا که آن چشمه زندگانی است که کسی به آن نمی رسد، مگر آنکه زنده ماند. و خضر در پیش قراول ذوالقرنین بود که چشمه زندگانی را می جست و خضر آن را یافت و از آن نوشید و ذوالقرنین آن را نیافت. و نخستین سنگی که بر زمین نهاده شده است، یهود پندارد که سنگ بیت المقدس است و دروغ می گویند. همانا آن حجرالاسوداست که آدم علیه السّلام آن را با خود از بهشت آورد و بر رکن نهاد و مردمش تبرک می جویند.(این سنگ) سپیدتر از برف بود و که البته از گناهان و معاصی آدمیزاده سیاه شد.

**[ترجمه]

أقول

الخبران طویلان أوردتهما بأسانیدهما فی باب نص أمیر المؤمنین علیه السلام علی الاثنی عشر علیهم السلام فی المجلد التاسع.

کتاب الأقالیم و البلدان و الأنهار للفرات فضائل کثیره.

**[ترجمه]نظر ما در این باره این است که هر دو خبر طولانی هستند و من با سندهایشان در «باب نصّ امیرالمؤمنین بر دوازده امام علیهم السّلام» در جلد نهم آن ها را آورده ام و باید اضافه کرد که در «کتاب اقالیم و بلدان و انهار»، برای فرات فضائل بسیاری آمده است.

**[ترجمه]

«۸»

رُوِیَ: أَنَّ أَرْبَعَهً مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ سَیْحُونُ وَ جَیْحُونُ وَ النِّیلُ وَ الْفُرَاتُ.

**[ترجمه]روایت است که چهار نهر از بهشت هستند: سیحون، جیحون، نیل و فرات.

**[ترجمه]

«۹»

وَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ نَهَرُکُمْ هَذَا یَنْصَبُّ إِلَیْهِ مِیزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ.

**[ترجمه]از علی علیه السّلام روایت شده است که: ای مردم کوفه! در این نهر شما، دو ناودان از بهشت می ریزد .

**[ترجمه]

«۱۰»

وَ رُوِیَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ثُمَّ اسْتَزَادَ وَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَی قَالَ مَا أَعْظَمَ بَرَکَتَهُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِیهِ مِنَ الْبَرَکَهِ لَضَرَبُوا عَلَی حَافَتَیْهِ الْقِبَابَ مَا انْغَمَسَ فِیهِ ذُو عَاهَهٍ إِلَّا بَرِئَ.

وَ عَنِ السُّدِّیِّ: أَنَّ الْفُرَاتَ مَدَّ فِی زَمَنِ عُمَرَ فَأَلْقَی رُمَّانَهً عَظِیمَهً مِنْهَا کَرُمَّانِ الْحَبِّ فَأَمَرَ الْمُسْلِمِینَ أَنْ یَقْسِمُوهَا بَیْنَهُمْ فَکَانُوا یَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّهِ.

**[ترجمه]در مورد امام صادق علیه السّلام روایت شده است که از آب فرات نوشید و فزونی خواست و خدا را سپاس گفت و فرمود: چه برکت فراوانی دارد. اگر مردم برکتش را می دانستند، بر دو کناره اش چادر می زدند. و در آن دردمندی فرو نرود، مگر این که بهبود یابد.

و از سدّی روایت شده است که در زمان عمر فرات بالا آمد و انار بزرگی چون انار دانه بیرون انداخت و عمر به مسلمانان گفت آن را میان خود پخش کنند. ایشان معتقد بودند که آن انار از بهشت است.

**[ترجمه]

«۱۱»

وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النِّیلُ یَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّهِ وَ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِیهِ حِینَ یَخْرُجُ لَوَجَدْتُمْ مِنْ وَرَقِهَا.

وَ قَالَ فِی وَصْفِ بَعْضِ الْبِحَارِ نَقْلًا عَنْ صَاحِبِ کِتَابِ عَجَائِبِ الْأَخْبَارِ: هَذَا الْبَحْرُ فِیهِ طَائِرٌ مُکْرِمٌ لِأَبَوَیْهِ فَإِنَّهُمَا إِذَا کَبِرَا وَ عَجَزَا عَنِ الْقِیَامِ بِأَمْرِ أَنْفُسِهِمَا یَجْتَمِعُ عَلَیْهِمَا فَرْخَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا فَیَحْمِلَانِهِمَا عَلَی ظُهُورِهِمَا إِلَی مَکَانٍ حَصِینٍ وَ یَبْنِیَانِ لَهُمَا عُشّاً وَ یَتَعَاهَدَانِهِمَا الزَّادُ وَ الْمَاءُ إِلَی أَنْ یَمُوتَا فَإِنْ مَاتَ الْفَرْخَانِ قَبْلَهُمَا یَأْتِی إِلَیْهِمَا فَرْخَانِ آخَرَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا وَ یَفْعَلَانِ بِهِمَا کَمَا فَعَلَ الْفَرْخَانِ الْأَوَّلَانِ وَ هَلُمَّ جَرّاً وَ هَذَا دَأْبُهُمَا.

**[ترجمه]رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: نیل از بهشت می جوشد و اگر از در سرچشمه آن نگاه کنید، برگ بهشت را در آن به دست می آورید. و به نقل از کتاب عجایب الاخبار در وصف برخی دریاها گفته اند: در این دریا پرنده ای است که پدر و مادر را ارجمند می دارند و وقتی پیر می شوند و نمی توانند خود را اداره کنند، دو تا از جوجه های آن ها می آیند و آن ها را به دوش خود به جای محکمی می برند و برایشان آشیانه ای می سازند و توشه و آب به آن ها می رسانند تا بمیرنند، و اگر یکی از جوجه ها پیش از آن ها بمیرد، جوجه دیگرشان می آیند و همین کار را انجام می دهند و همچنین شیوه آن ها این است.

**[ترجمه]

«۱۲»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ (۱) علیهم السلام قَالَ: یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ قَالَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا أُمْطِرَتْ فَفَتَحَتِ (۲)

الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا فِی الْبَحْرِ فَیَقَعُ فِیهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ

ص: ۴۱

۱- ۱. فی المصدر: عن علیّ علیه السلام.

۲- ۲. فی المصدر: فتحت.

فَتُخْلَقُ اللَّؤْلُؤَهُ الصَّغِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الصَّغِيرَهِ وَ اللَّؤْلُؤَهُ الْكَبِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الْكَبِيرَهِ(۱).

**[ترجمه]قرب الإسناد: روايت شده است كه: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ.» {از هر دو [دريا] مرواريد و مرجان برآيد.} - . الرحمن / ۲۲ - يعنى از آب آسمان و از آب دريا چون ببارد، صدف هادر دريا دهن گشايند و آب باران در آن ها ريزد و لؤلؤ خرد از قطره خرد است و لؤلؤ درشت از قطره درشت.

**[ترجمه]

«۱۳»

كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَتِّيلٍ (۲) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَهْرَانِ مُؤْمِنَانِ وَ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْمُؤْمِنَانِ نِيلُ مِصْرَ وَ الْفُرَاتُ فَحَنِّكُوا أَوْلَادَكُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ.

**[ترجمه]كامل الزياره: از امام صادق عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: دو نهر مؤمن و دو نهر كافر مى باشند. دو نهر كافر عبارتند از نهر بلخ و دجله و دو نهر مؤمن نيز نيل مصر و فرات مى باشند. فرزندان خود را با آب فرات كام برداريد.

**[ترجمه]

بيان

قال الجزرى فى النهايه فيه نهران مؤمنان و نهران كافران أما المؤمنان فالنيل و الفرات و أما الكافران فدجله و نهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض فيسقيان الحرث بلا مئونه و جعل الآخرين كافرين لأنهما لا يسقيان و لا ينتفع بهما إلا بمئونه و كلفه فهذان فى الخير و النفع كالمؤمنين و هذان فى قله النفع كالكافرين انتهى و أقول ربما يومئ التفريع بقوله فحنكوا إلى أن المراد أن للأولين مدخلا فى الإيمان و للآخرين (۳)

فى الكفر و هو فى الفرات ظاهر كما عرفت و أما فى النيل فلعل شقاوه أهله لسوء تربه مصر كما ورد فى الأخبار فلو جرى فى غيره لم يكن كذلك و نهر بلخ هو نهر جيحون و قال البرجندى و يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله أربع و تسعون درجه و عرضه سبع و ثلاثون درجه ثم يجتمع معه أنهار كثيره و يذهب إلى جهه المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى ترمد ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولايه زم (۴)

و طوله تسع و ثمانون درجه و عرضه سبع و ثلاثون ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى موضع

۱- ۱. قرب الإسناد: ۸۵.

۲- ۲. بفتح الميم و تشديد التاء المثناه من فوق و سكون الياء المثناه من تحت على ما ضبطه العلامه فى الخلاصه و الإيضاح، و حكى عن ابن داود ضم الميم و فتح التاء المشدده. قال النجاشىّ الحسن بن متيل وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث، و صحح العلامه حديثه، و تصحيح حديثه لا يقصر عن توثيقه.

۳- ۳. الأخيرين(خ).

۴- ۴. بفتح الزاى و تشديد الميم، بليده على طريق جيحون بين ترمذ و آمل(مراصد الاطلاع).

طوله ثمان و ثمانون درجه و عرضه تسع و ثلاثون ثم یمر إلی أن ینصب (۱)

فی بحیره خوارزم و نهر دجله مشهور و یخرج من بلاد الروم من شمال میارقین (۲)

من تحت حصار ذی القرنین و یذهب من جهه الشمال و المغرب إلی جهه الجنوب و المشرق و یمر بمدینه آمد و الموصل و سرمن رأی و بغداد ثم إلی واسط ثم ینصب فی بحر فارس.

**[ترجمه]جزری در نهایه در ذیل حدیثی آورده است که دو نهر مؤمن و دو نهر کافرند: دو مؤمن عبارتند از نیل و فرات و دو کافر دجله و نهر بلخ می باشند. این دو را به این جهت به مومن تشبیه کرده اند که چون خود به خود و بی رنج بر زمین روان می شوند و زراعت را سیراب کنند. و آن دو را کافر دانسته اند برای آنکه جز با رنج و زحمت سیراب نمی کنند و این دو در خیر و رحمت همچون دو مؤمن می باشند و آن دو در کم سودی مانند کافر هستند.

مولف:

چه بسا این که فرمود «کام بردارید» اشاره به این دارد که در ایمان و کفر اثری می گذارند که این مطلب در فرات روشن است و اما در نیل مصر بسا شقاوت مردمش بر اثر خاک آن باشد که بد است،چنان چه در اخبار رسیده و اگر در غیر این مکان جریان داشت این چنین نبود.

نهر بلخ همان جیحون است. بیرجندی گفته است: مایه اش از حدود بدخشان است. در طول نود و نه درجه و عرض سی و هفت درجه. سپس نهرهای بسیاری با آن گرد می شوند و به سمت مغرب و شمال تا حدود بلخ می رود و از آن می گذرد تا ترمد و آنگه به مغرب و جنوب تا ولایت زمَّ در طول هشتاد و نه درجه و عرض سی و هفت درجه می رود. سپس به همان سو می رود تا جایی که هشتاد و هشت درجه طول و سی و نه درجه عرض دارد. سپس از آن می گذرد تا اینکه به دریاچه خوارزم می ریزد و به نهر دجله مشهور است و سرچشمه آن از میافارقین زیر دو دژ ذوالقرنین است و از شمال غربی به جنوب می رود و به شهر «آمد» می گذرد و به شهر موصل، سامرا و بغداد سپس به واسطه ای به دریای فارس می ریزد.

**[ترجمه]

«۱۴»

الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام قَالَ: لَمَّا قَالَ اللَّهُ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقْلِعِی قَالَتِ الْأَرْضُ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَبْلَعَ مَائِی أَنَا فَقَطْ وَ لَمْ أُومَرْ أَنْ أَبْلَعَ مَاءَ السَّمَاءِ قَالَ فَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مَاءَهَا وَ بَقِیَ مَاءُ السَّمَاءِ فَصُیِّرَ بَحْراً حَوْلَ الدُّنْیَا(۳).

**[ترجمه]عیاشی: از یکی از دو امام علیهما السّلام نقل کرده است هنگامی که خداوند متعال فرمود: «یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقْلِعِی» - . هود / ۴۴ - {وگفته شد: «ای زمین! آب خود را فرو بر، و ای آسمان، [ازباران] خودداری کن} زمین گفت:

من فرمانبرم تنها آب خودم را فرو می دهم و نبایدم آب آسمان را هم فرو کشم، و آب خود را فرو کشید و آب آسمانی به جا ماند و دریای گرد زمین شد.

**[ترجمه]

«۱۵»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ علیه السلام كَرَى بِرِجْلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ وَ لِسَانُ الْمَاءِ يَتْبَعُهُ الْفُرَاتَ وَ دِجْلَةَ وَ نِيلَ مِصْرَ وَ مِهْرَانَ وَ نَهْرَ بَلْخَ فَمَا سَقَتْ أَوْ سُقِيَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَ الْبَحْرُ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا.

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: جبرئیل با پایش پنج نهر را کند و زبانه آب به دنبالش می رفت؛ که عبارتند از فرات، دجله، نیل مصر، مهران و نهر بلخ. هر چه را آبیاری می کنند از آن ها آبیاری می شود. از امام علیه السّلام روایت شده است: و هم دریای دور دنیا. -. کافی ۱ : ۴۰۹ -

**[ترجمه]

بیان

قال البرجندی نهر مهران هو نهر السند یمر أولا في ناحیه ملتان ثم یمیل إلی الجنوب و یمر بالمنصوره ثم یمر حتی ینصب فی بحر دیبل من جانب المشرق و هو نهر عظیم و ماؤه فی غایه العذوبه و شبیه بنیل مصر و یکون فیه التمساح کالنیل و قیل إذا وصل إلی موضع طوله مائه و سبع درجات و عرضه ثلاث و عشرون درجه ینقسم إلی شعبتین ینصب إحداهما فی بحر الهند و الأخری تمر و تنصب فیه بعد مسافه أیضا فما سقت أی بأنفسها أو سقی منها أی سقی الناس منها و هذا الخبر رواه فی الفقیه بسند صحیح عن أبی البختری (۴)

و زاد فی آخره

ص: ۴۳

۱- ۱. فی أکثر النسخ: یصب.

۲- ۲. کذا، و الظاهر أنّه مصحف« میافارقین» اسم مدینه ببلاد الروم.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۴۰۹.

۴- ۴. الفقیه: ۱۵۹.

و هو أفسبكون و لعله من الصدوق فصار سببا للإشكال لأن أفسبكون معرب آبسكون و هو بحر الخزر و يقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائه ميل و عرضه ستمائه ميل و ينصب فيه أنهار كثيره منها نهر آتل (۱) و هذا البحر غير محيط بالدنيا بل محاط بالأرض من جميع الجوانب و لا يتصل بالمحيط و لعله إنما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شی ء و هو غير مسلم و قرأ بعض الأفاضل المطيف بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء اسم مفعول أو اسم المكان من الطواف و لا يخفى ضعفه فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف و اسم المكان كالأول أو مطاف بالفتح و ربما يقرأ مطيف بتشديد الياء المفتوحه و هو أيضا غير مستقيم لأنه بالمعنى المشهور واوی فالمفعول من باب التفعيل مطوّف و أيضا كان ينبغی أن يقال المطيف به الدنيا نعم قال فی القاموس طيّف تطييفا و طوف أكثر الطواف انتهى لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلی تكلف شديد و ما فی الكافی أظهر و أصوب و المعنى أن البحر المحيط بالدنيا أيضا للإمام عليه السلام.

**[ترجمه]بيرجندی گفته است: مهران نهر سند از ناحيه ملتان است، اول از ناحيه ملتان گذر می كند و به جنوب منحرف می شود و به منصوره می گذرد تا اينكه به دريای «ديبل» می ريزد و آن رود بزرگی است و آب بسيار گوارا چون نيل مصر و نهنگ هم دارد. و گفته اند چون به طول يكصد و هفت درجه و عرض بيست و سه درجه می رسيد دو شعبه می شود؛ يكی به دريای هند می ريزد و ديگری پيش می رود و پس از مسافتی به دريای هند می ريزد. اين خبر در كتاب من لا يحضره الفقيه از ابی بختری روايت شده است كه به آخرش افزوده است كه آن «افسيكون» است و شايد از خود صدوق است و مايه اشكال شده است، چون معرب «آبسكون» دريای خزر است و آن را دريای گرگان و دريای طبرستان و مازندران هم می گويند. به طول هشتصد و پهنای ششصد ميل، كه رودهای بسياری در آن می ريزد، مانند رود آتل (آمل). اين دريا گرد جهان نيست، بلكه گردش زمين است از هر سو و به بحر محيط پيوسته نيست و شايد آن را چنين تفسير كرده برای آنكه از محيط چيزی به دست نمی آيد و آن هم مسلم نيست.

يكی از افاضل «مطيف» را بر وزن «مفحم» خوانده است كه اسم مفعول يا اسم مكان از «طواف» می باشد. يعنی احاطه شده، ولی نظر ضعيفی است، چون اسم مفعولش مطاف يا مطوف است يا مطاف به فتح ميم و بسا «مطيف» به تشديد ياء خوانده اند، يعنی فتحه دار و آن هم درست نمی باشد. باب تفعيل آن طواف و اسم مفعولش مطوّف آمده و بايد «مطيّف به الدنيا» گفته شود.آری در قابوس «طيّف» به معنی طوف آمده است، ولی حملش به اين معنی هم سخت است و لذا آنچه در كافی آمده بهتر است و مقصود اين است كه دريای گرد دنيا هم از امام عليه السّلام است.

**[ترجمه]

«۱۶»

نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: شَرُّ الْيَهُودِ يَهُودُ بَيْسَانَ وَ شَرُّ النَّصَارَى نَصَارَى نَجْرَانَ وَ خَيْرُ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ وَ شَرُّ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ بَرَهُوتَ وَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يَرِدُ عَلَيْهِ هَامُ الْكُفَّارِ وَ صَدَاهُمْ.

**[ترجمه]نوادر راوندی: از حضرت رسول خدا صلى اللّه عليه و آله روايت شده است كه فرمود: بدترين يهود، يهود بيسان

هستند و بـدترین ترسا در نجران؛ بهترین آب که روی زمین جوشـید آب زمزم و بدترین آن آب برهوت است، یک وادی در حضرموت که جان کافران در آن وارد شوند.

**[ترجمه]

بیان

فی القـاموس بیسـان قریه بالشـام و قریه بمرو و موضع بالیمـامه و لعـل الأـول هنـا أظهر و نجران موضع بالیمن و فی النهایه فیه لا عـدوی و لاـ هـامه الهامه الرأس و اسم طائر و هو المراد فی الحـدیث و ذلک أنهم کانوا یتشاءمون بها و هی من طیر اللیل و قیل هی البومه و قیل إن العرب کانت تزعم أن روح القتیل الذی لا یدرک بثأره تصیر هامه فتقول اسقونی اسقونی فإذا أدرک بثأره طـارت و قیـل کـانوا یزعمون أن عظام المیت و قیل روحه تصـیر هامه فتطیر و یسـمونه الصـدی فنفاه الإسـلام و نهاهم عنه و فی القاموس الصدی الجسد من الآدمی بعد موته و

ص: ۴۴

۱- ۱. آمل(خ).

طائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي بزعم الجاهليه.

**[ترجمه]در قاموس است كه «بيسان» روستايى در شام و مرو است و مكانى در يمامه و احتمال اول در اينجا اظهر است، و نجران موضعى در يمن است. در نهايه آمده است كه در حديث است «نه عدوى است و نه هامه.» هامه سر است و نام پرنده مى باشد و مقصود حديث همين است، چون عرب به آن فال بد مى زدند و آن پرنده شب است و گفته اند جغد است. و البته گفته شده كه عرب معتقد بودند كه جان كشته اى كه خونخواهى نشده هامه مى شود و فرياد مى كشد: «سيرابم كنيد، سيرابم كنيد!» و چون خونخواهى شد، پرواز مى كند. گفته شده است پنداشتند استخوان مرده است و گفته اند جان او است كه هامه مى شود و مى پرد و آن را «صدى» مى ناميدند و اسلام آن را نهى كرد و از آن بازداشت. در قاموس است كه «صدى» تن مرده آدمى است و به پندار جاهليت پرنده اى كه از سر كشته برمى آيد چون پوسيده مى گردد.

**[ترجمه]

«۱۷»

كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ رَفَعَهُ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَوَّلِ شَيْ ءٍ ضَجَّ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ هُوَ أَوَّلُ وَادٍ فَارَ مِنْهُ الْمَاءُ.

**[ترجمه]غارات: از اصبغ بن نباته روايت شده است كه از اميرالمؤمنين عليه السّلام پرسش شد: نخست چيزى كه بر زمين ناليد چه بود؟ فرمود: وادى يمن بود كه براى اولين بار آب از آن جوشيد.

**[ترجمه]

«۱۸»

كِتَابُ النَّوَادِرِ، لِعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ عليه السلام: لَوْ عُدِلَ فِي الْفُرَاتِ لَسَقَى (۱)

مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهُ.

**[ترجمه]نوادر راوندى: از على بن اسباط روايت شده است كه اگر در فرات رعايت عدالت شود، همه زمين را سيراب كند.

**[ترجمه]

بيان

يحتمل أن يكون المراد بها الأراضى التى على شطه و بالقرب منه.

**[ترجمه]شايد مقصود همه زمين هاى كنار و نزديک به آن است

**[ترجمه]

«۱۹»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ مَنْ شَرِبَهُ لِمَرَضٍ شَفَاهُ اللَّهُ أَوْ لِجُوعٍ أَشْبَعَهُ اللَّهُ أَوْ لِحَاجَةٍ قَضَاهَا اللَّهُ.

قال الحکیم الترمذی و حدّثنی أبی قال دخلت الطواف فی لیله ظلماء فأخذنی من البول ما شغلنی فجعلت أعتصر حتی آذانی و خفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار و ذلک أیام الحاج فذکرت هذا الحدیث فدخلت زمزم فتبلّعت منه فذهب عنی إلی الصباح (۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از جابر بن عبدالله روایت شده است که گفت: شنیدم که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله می فرمود: آب زمزم برای هر چه منظور شود سود می دهد؛ هر که آن را برای بیماری نوشد خدا شفایش می دهد و اگر برای گرسنگی بنوشد، خدا او را سیر می کند و چنان چه برای حاجت استفاده می کند، خدا آن را بر می آورد.

حکیم ترمدی گفته است: پدرم برایم باز گفت که شبی تاریک به طواف پرداختم و به سختی بولم گرفت و مرا به رنج انداخت. ترسیدم اگر از مسجد بیرون بیایم پا بر پلیدی گذارم، چون وقت حج بود. در این هنگام به یاد این حدیث آمدم و به زمزم در آمدم و از آن نوش کردم و تا صبح آسوده شدم.

**[ترجمه]

«۲۰»

وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ قَالَ أَرْسَلَ الْبَحْرَیْنِ بَیْنَهُما بَرْزَخٌ قَالَ حَاجِزٌ لا یَبْغِیانِ قَالَ لَا یَخْتَلِطَانِ.

وَ رُوِیَ أَیْضاً عَنْهُ قَالَ: بَحْرُ السَّمَاءِ وَ بَحْرُ الْأَرْضِ یَلْتَقِیَانِ کُلَّ عَامٍ یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ قَالَ إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِی الْبَحْرِ أَفْوَاهَهَا فَمَا وَقَعَ فِیهَا مِنْ قَطْرِ السَّمَاءِ فَهُوَ اللُّؤْلُؤُ(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از همان از ابن عباس روایت شده است که گفت: «مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ» یعنی فرستاد دو دریا را «و بَیْنَهُما بَرْزَخٌ» یعنی پرده میانشان بود، «لا یَبْغِیانِ» به هم نیامیختند. و از او هم روایت شده که مقصود دریای آسمان و دریای زمین است که هر سال به هم بر می خورند. {لؤلؤ و مرجان از آن هابرمی آید.} چون صدف ها ببارد در دریا دهان گشایند و هر چه از قطره های باران در آن ها فرو چکد لؤلؤ می شود. - . الدُر المنثور ۶ : ۱۴۲ -

**[ترجمه]

«۲۱»

وَ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ تَفَتَّحَتْ لَهُ الْأَصْدَافُ فَکَانَ لُؤْلُؤاً(۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن جبیر نیز نقل شده است که گفت: هرگاه قطره ای از آسمان می چکد، برای او صدف هایی باز می شود که این صدف ها لؤلؤ می شود. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۲۱ -

**[ترجمه]

«۲۲»

وَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ: الْمَرْجَانُ عِظَامُ اللُّؤْلُؤِ.

و عن ابن عباس: مثله (۵).

ص: ۴۵

۱- ۱. لاسقی(خ).

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۲۱.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از امام علی علیه السّلام است که فرمود: مرجان، لؤلؤ درشت است.

از ابن عباس هم مانند آن روایت شده است.

**[ترجمه]

«۲۳»

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: الْمَرْجَانُ اللُّؤْلُؤُ الصِّغَارُ(۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: در روایت دیگر از او مرجان لؤلؤ خرد است. - . الدُر المنثور ۶ : ۱۴۲ -

**[ترجمه]

«۲۴»

وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: الْمَرْجَانُ الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ(۲).

**[ترجمه]از ابن مسعود روایت شده است که مرجان مهره سرخی است.

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ عَنْ عُمَیْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: کُنَّا مَعَ عَلِیٍّ عَلَی شَطِّ الْفُرَاتِ فَمَرَّتْ سَفِینَهٌ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ (۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از عمیر بن سعد نقل شده است که ما نزد علی علیه السّلام کنار شط فرات بودیم که کشتی گذشت و آن حضرت این آیه را خواند: «وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ» - . الدُر المنثور ۶ : ۱۶۳ - {و او راست در دریا سفینه های بادبان دار بلند همچون کوه ها}

**[ترجمه]

«۲۶»

مَجْمَعُ الْبَیَانِ، رَوَی مُقَاتِلٌ عَنْ عِکْرِمَهَ وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّهِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّیلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَی مِنْ عَیْنٍ وَاحِدَهٍ وَ أَجْرَاهَا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ فِیهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِی أَصْنَافِ مَعَایِشِهِمْ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ

فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ (۴).

**[ترجمه]مجمع البیان: از پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: خدای تعالی پنج نهر از بهشت فرو آورد: سیحون نهر هند، جیحون نهر بلخ، دجله و فرات دو نهر عراق و نیل نهر مصر. همه را از یک چشمه فرو آورد و در زمین روان کرد و سود مردم را در هر نوع زندگی در آن ها نهاد. سپس در ادامه فرمود: «وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ» - . مومنون / ۱۸ - {و از آسمان، آبی به اندازه [معین] فرود آوردیم، و آن را در زمین جای دادیم، و ما برای از بین بردن آن مسلماً تواناییم.} - . مجمع البیان ۷ : ۱۰۲ -

**[ترجمه]

«۲۷»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ أَبَانِ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ أَوِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لَکُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ(۵)

فَتَبَسَّمَ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی بَعَثَ جَبْرَئِیلَ وَ أَمَرَهُ أَنْ یَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِیَهَ أَنْهَارٍ فِی الْأَرْضِ مِنْهَا سَیْحَانُ وَ جَیْحَانُ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ الْخشوعُ وَ هُوَ نَهَرُ الشَّاشِ وَ مِهْرَانُ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ نِیلُ مِصْرَ وَ دِجْلَهُ وَ الْفُرَاتُ فَمَا سَقَتْ أَوِ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا وَ مَا کَانَ لَنَا فَهُوَ لِشِیعَتِنَا وَ لَیْسَ

لِعَدُوِّنَا مِنْهُ شَیْ ءٌ إِلَّا مَا غَصَبَ عَلَیْهِ وَ إِنَّ وَلِیَّنَا لَفِی أَوْسَعَ مِمَّا بَیْنَ ذِهْ إِلَی ذِهْ یَعْنِی بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا الْمَغْصُوبِینَ عَلَیْهَا خالِصَهً لَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ بِلَا غَصْبٍ.

**[ترجمه]کافی: از یونس بن ظبیان یا معلی بن خنیس روایت شده است که به امام صادق علیه السّلام گفتم: برای شما از این نهرها چیست؟ لبخندی زد و فرمود: راستش، خداوند بزرگ جبرئیل را فرستاد و به او فرمود با انگشت بزرگ پایش، هشت نهر در زمین بکند چون سیحان و جیحان که نهر بلخ است و خشوع نهر شاش و مهران نهر هند، نیل مصر، دجله و فرات. هر آنچه آب دهند یا از آن ها سیراب می شوند از ما است و هر چه از ما است، از شیعیان ما است و دشمن ما را از آن بهره نمی برد، جز این که غصب می کند و به زور می برد.و راستی دوست ما را سعه و فراوانی بیش از میان آسمان و زمین است! سپس این آیه را خواند {بگو آن برای کسانی است که گرویدند در زندگی دنیا} که از آن ها غصب شده {و مخصوص آن هاست روز قیامت و دچار غصب نباشند.}

**[ترجمه]

توضیح

لعل التبسّم لأجل من التبعیضیه یخرق کینصر و یضرب أی

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۴۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۴۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۳.

۴- ۴. مجمع البيان: ج ۷، ص ۱۰۲.

۵- ۵. فى المصدر: الأرض.

يشقّ و يحفر و منهم من حمل الكلام على الاستعاره التمثيليه لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستنده إلى قدره الله تعالى ردا على الفلاسفه الذين يسندونها إلى الطبائع و فى أكثر النسخ هنا جيحان بالألف و فى بعضها بالواو و هو أصوب لما عرفت أن نهر بلخ بالواو و على الأول إن كان التفسير من بعض الرواه فيمكن أن يكون اشتباها منه و لو كان من الإمام عليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين و الشاش بلد بما وراء النهر كما فى القاموس و نهره على ما ذكره البرجندى بقدر ثلثى الجيحون و منبعه من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان و أربعون درجه و طوله إحدى و سبعون درجه و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى خجند ثم إلى فاراب ثم ينصب فى بحيره خوارزم و تسميته بالخشوع غير مذكور فيما رأينا من كتب اللغه و غيرها فما سقت أى سقته من الأشجار و الأراضى و الزروع أو استقت أى منه أى أخذت الأنهار منه و هو بحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه و التقدير استقت منها و ضمير منها المقدر للأنهار فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه و نسبه الاستسقاء(۱)

إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر و قيل ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازى لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب يقال استقيت من البئر أى أخرجت الماء منها و بالجمله يعتبر فى الاستقاء ما لا يعتبر فى السقى من الكسب و المبالغه فى الاعتمال إلا ما غصب عليه على بناء المعلوم و الضمير للعدو أى غصبنا عليه أو على بناء المجهول أى إلا شى ء صار مغصوبا عليه يقال غصبه على الشى ء أى قهره و الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و إن كان للانتفاع فالاستثناء متصل و ذه إشاره إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياء هاء المغصوبين عليها الحاصل أن خالصه حال مقدره من قبيل قولهم جاءنى زيد صائدا صقره غدا قال فى مجمع البيان قال ابن عباس يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا ثم يخلص الله

۱- ۱. الاستقاء(ظ).

الطيبات فی الآخره للذين آمنوا و ليس للمشركين فيها شی ء(۱) انتهی.

ثم اعلم أنه عليه السلام ذكر فی الأول ثمانيه و إنما ذكر فی التفصيل سبعه فيحتمل أن يكون ترك واحدا منها لأنه لم يكن فی مقام تفصيل الجميع بل قال منها سيحان الخبر و قيل لما كان سيحان اسما لنهرين نهر بالشام و نهر بالبصره أراد هنا كليهما من قبيل استعمال المشترك فی معنييه و هو بعيد و لعله سقط واحد منها من الرواه و كأنه كان جيحان و جيحون فظن بعض النساخ و الرواه زياده أحدهما فأسقطه و حينئذ يستقيم التفسير أيضا.

فائده قال النيسابوری فی تفسير قوله تعالی وَ الْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ قد سلف أن الماء المحيط(۲) بأكثر جوانب القدر المعمور من الأرض فذلك هو البحر المحيط و قد دخل فی ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقی و منقطعا عن الغربی إلی وسط العماره أربعه خليجات الأول إذا ابتدأ من المغرب الخليج البربری لكونه فی حدود بربر من أرض الحبشه طوله من الجنوب إلی الشمال مائه و ستون فرسخا و عرضه خمسه و ثلاثون فرسخا و علی ضلعه الغربی بلاد كفار الحبشه و بعض الزنج و علی الشرقی بلاد مسلمی الحبشه و الثانی الخليج الأحمر طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا و بين طرفه و فسطاط مصر الذی علی شرق النيل مسيره ثلاثه أيام علی البر و علی ضلعه الغربی بعض بلاد البربر و بعض بلاد الحبشه و علی ضلعه الشرقی سواحل عليها فرضه مدينه الرسول صلی الله عليه و آله لقوافل مصر و الحبشه إلی الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن علی الذؤابه الشرقيه منه الثالث خليج فارس طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه قريب من مائه و ثمانين فرسخا و علی سواحل ضلعه الغربی بلاد عمان و لهذا ينسب البحر هناك إليها و جمله ولايه الغرب و إحيائهم من الحجاز و اليمن و الطائف و غيرها و بواديهم بين الضلع الغربی من هذا

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۴، ص ۴۱۳.

۲- ۲. محيط(ظ).

البحر و الشرقى من الخليج الأحمر فلهذا سميت العماره الواقعه بينهما جزيره العرب و فيها مكه زادها الله شرفا و على سواحل ضلعه الشرقى بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند الرابع الخليج الأخضر مثلث الشكل آخذ من الجنوب إلى الشمال ضلعه الشرقى بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقى و ضلعه الغربى خمسمائه فرسخ تقريبا و على سواحل هذا الضلع ولايات الصين و لهذا يسمى بحر الصين و من زاويته الغربيه إلى زاويه من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولايتهم على سواحله و أيضا فقد دخل إلى العماره من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب و يحاذى أرض السودان و ينتهى إلى بلاد مصر و الشام و من جانب الشمال على بلاد الروس و الجلالقه و الصقالبه إلى بلاد الروم و الشام و يتشعب منه شعبه من شمال أرض الصقالبه إلى أرض مسلمى بلغار يسمى بحر ورنك طوله المعلوم مائه فرسخ و عرضه ثلاث و ثلاثون و إذا جاوز تلك النواحى امتد نحو المشرق عما وراء جبال غير مسلوكه و أرض غير مسكونه و تتشعب (۱) منه أيضا شعبه يسمى بحر طرابزون فهذه هى البحار المتصله بالمحيط و أما غير المتصله فأعظمها بحر طبرستان و جيلان و باب الأبواب و الخزر و أبسيكون (۲) لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل آخذ من المشرق إلى المغرب بأكثر من مائتين و خمسين فرسخا و من الجنوب إلى الشمال بقرب من مائتين و من عجائب البحار الحيوانات المختلفه الأعظام و الأنواع و الأصناف و منها الجزائر الواقعه فيها فقد يقال فى بحر الهند من الجزائر العامره ألف و ثلاثمائه و سبعون منها جزيره عظيمه فى أقصى البحر مقابل أرض الهند فى ناحيه المشرق و عند بلاد الصين تسمى جزيره سرانديب (۳)

دورها ثلاثه آلاف ميل فيها جبال عظيمه و أنهار كثيره و منها يخرج الياقوت الأحمر و حول هذه الجزيره تسع عشره جزيره عامره فيها مدائن

ص: ۴۹

۱- ۱. تنشعب(خ)،.

۲- ۲. آبسكون(خ).

۳- ۳. سرنديب(خ).

و قری کثیره و من جزائر هذا البحر جزیره کله التی یجلب منها الرصاص القلعی و جزیره سریره التی یجلب منها الکافور و غرائب البحر کثیره و لهذا قیل حدث عن البحر و لا حرج و سئل بعض العقلاء ما رأیت من عجائب البحر قال سلامتی منه.

تتمه قالت الحکماء فی سبب انفجار العیون من الأرض أن البخار إذا احتبس فی داخل من الأرض لما فیها من ثقب و فرج یمیل إلی جهه فیبرد بها فینقلب میاها مختلطه بأجزاء بخاریه فإذا کثر لوصول مدد متدافع إلیه بحیث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض و انفجرت منها العیون أما الجاریه علی الولاء فهی إما لدفع تالیها سابقها أو لانجذابه إلیه لضروره عدم الخلاء بأن یکون البخار الذی انقلب ماء و فاض إلی وجه الأرض ینجذب إلی مکانه ما یقوم مقامه لئلا یکون خلاء فینقلب هو أیضا ماء و یفیض و هکذا استتبع کل جزء منه جزء آخر و أما العیون الراکده فهی حادثه من أبخره لم تبلغ من کثره موادها و قوتها أن یحصل منها معاونه شدیده أو یدفع اللاحق السابق و أما میاه القنی (۱) و الآبار فهی متولده من أبخره ناقصه القوه عن أن یشق الأرض فإذا أزیل ثقل الأرض عن وجهها صادفت منفذا تندفع إلیه بأدنی حرکه فإن لم یجعل هناک مسیل فهو البئر و إن جعل فهو القناه و نسبه القنی إلی الآبار کنسبه العیون السیاله إلی الراکده و یمکن أن تکون هذه المیاه متولده کما قاله أبو البرکات البغدادی من أجزاء مائیه متولده من أجزاء متفرقه فی ثقب أعماق الأرض و منافذها إذا اجتمعت بل هذا أولی لکون میاه العیون و الآبار و القنوات تزید بزیاده الثلوج و الأمطار قال الشیخ فی النجاه و هذه الأبخره إذا انبعثت عیونا أمدت البحار بصب الأنهار إلیها ثم ارتفع من البحار و البطائح و الأنهار و بطون الجبال خاصه أبخره أخری ثم قطرت ثانیا إلیها فقامت بدل ما یتحلل منها علی الدور دائما.

۱- ۱. القنی و القناء- بکسر القاف فیهما-: جمع القناه، و هی ما یحفر من الأرض لیجری فیها الماء.

**[ترجمه]شاید لبخند امام از این جهت است که سهمی را از آن ها دانسته است نه همه را. و برخی این سخن را نمونه افسانه ای دانسته اند برای بیان پدید شدن نهرها در زمین و بیان این که به قدرت خدای تعالی است و این ردّ بر فلاسفه است که آن ها را مستند به طبیعت می دانند. در برخی نسخه ها جیحون با واو و در برخی با الف است و آن در نهر بلخ درست تر است، و تعبیر به جیحان از اشتباه راویان است و اگر از خود امام علیه السّلام باشد، اشتباه از لغویین است. و شاش طبق گفته قاموس، شهری در ماوراء النهر استو این نهر چنان چه بیرجندی گفته است به اندازه دو سوم جیحون بوده و سرچشمه اش در بلاد ترک در عرض چهل و دو درجه و طول هفتاد و یک درجه است و از مغرب جنوبی به خجند می گذرد، وانگه به فاراب و به دریای خزر می ریزد و نام خشوع در کتب لغت و جز آن برایش نیامده است.

«او استقت» یعنی آنچه این نهرها از آن آب می گیرند که دریای گرد جهان یا دریای آسمان از ما است و مقصود اصل و فرع نهرها است، یا مقصود آنچه از آن ها آب داده می شود به وسیله ابزار و چاه است و هر چه هم آب بر آن ها روان می شود و این اظهر است.

در مجمع البیان در تفسیر آیه آمده است: ابن عباس می گوید: یعنی مؤمنان شریک مشرکان در خوشی های دنیا هستند و در آخرت خاص مؤمنان می شود و مشرکان از آن بهره ای نمی برند. - . مجمع البیان ۴ : ۴۱۳ -

باید دانسته شود که یکی از دو نهر را شرح نداده است، برای آنکه در مقام تفصیل همه نبوده چنان چه از واژه «منها»می فهمانند. و گفته شده است چون سیحان نام دو نهر یکی در شام و دیگری در بصره است، از آن هر دو را اراده کرده و لفظ مشترک را برای دو معنا آورده است. البته این بعید است و چه بسا که یکی را راویان انداخته باشند. لفظ خبر جیحان و جیحون می باشد و برخی نسخه برادران یا راویان گمان کردند یکی فزونی است و آن را انداخته اند و بنابراین شرح تمام است.

یک فایده:

نیشابوری در تفسیر این قول خدای تعالی « وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاس.» - . بقره / ۱۶۴ - {و کشتی هایی که در دریا روانند با آنچه به مردم سود می رساند} گفته است: آبی که گرد معموره زمین است و آن را دریای محیط گویند، از سمت جنوب شرقی جدا از غربی چهار خلیج به میان معموره زمین دارد.

اول: خلیج بربری در حدود بربر از زمین حبشه (دریای مدیترانه) با طول یکصد و شصت فرسخ و پهنای سی و پنج فرسخ، که در گوشه غرب آن بلاد کفار حبشه و برخی زنگیان قرار گرفته و بر شرق آن بلاد مسلمانان حبشه می باشد .

دوم: دریای احمر به طول چهارصد و شصت فرسخ از جنوب تا شمال و پهنای نزدیک پایان شصت فرسخ و میان کناره آن تا فسطاط مصر بر شرق نیل، به اندازه سه روز راه در خشکی است و در ضلع غربی آن برخی بلاد بربر و حبشه و بر ضلع شرقی آن راه مدینه پیغمبر است. برای کاروان های مصر و حبشه تا حجاز و تا سواحل یمن و عدن بر دنباله شرقی آن قرار دارد.

سوم: خلیج فارس به طول چهارصد و شصت فرسخ از جنوب به شمال و پهنای تقریبی یکصد و هشتاد فرسخ و در کناره های ضلع غربی آن بلاد عمان است، از این رو آن را دریای عمان می گویند و همه ولایت عرب و تیره هایش از حجاز، یمن،

طائف و جز آن و بیابان هاشان میان گوشه غربی این دریا و شرق دریای سرخ است و از این رو معموره میانشان را جزیره العرب می گویند که مکه (زادها اللّه شرفا) در آن است و سواحل شرقی آن بلاد فارس وانگه هرموز و مکران است و سپس سواحل سند قرار دارد.

چهارم: دریای سبز به شکل سه گوش، که از جنوب به شمال قرار دارد و ضلع شرقی آن بلاد فارس است و سپس هرموز و مکران و پیوسته است به دریای محیط، ضلع شرقی و غربی آن در حدود پانصد فرسخ است و بر سواحل آن ولایات چین است و از این رو آن را دریای چین می خوانند. و از گوشه غربی آن تا گوشه دریای فارس را دریای هند می نامند،به این دلیل که برخی بلاد هند در کناره آن قرار دارد و از گوشه غربی آن خلیج بزرگی از سمت جنوب به بسیاری از بلاد مغرب می گذرد و در برابر سرزمین سودان می باشد و به بلاد مصر و سودان پایان می یابد و از سوی شمال به بلاد روس و جلالقه و صقالبه تا بلاد روم [و شام] می گذرد، و تنگه ای از شمال آن جدا تا سرزمین مسلمانان بلغار به نام دریای (ورنک) به طول یکصد فرسخ و پهنای سی و سه فرسخ می شود. چون از آن نواحی گذشت، از پشت کوه ها و زمین هایی که نه راه و نه سکنه دارند به سوی مشرق کشیده می شود و تنگه دیگر به نام دریای (طرابزون، آبسکون) از آن جدا می شود.

این ها دریاهای متصل به دریای محیط هستند و آنچه به آن متصل نیست،بزرگ ترشان دریای طبرستان، گیلان، باب الابواب، خزر و آبسکون است که این ولایات در کنارش می باشند. شکل آن مستطیل بوده که از مشرق به مغرب بیش از دویست و پنجاه فرسخ و از جنوب به شمال در حدود دویست فرسخ می باشد و از عجایب دریاها، جانوران گوناگون به لحاظ بزرگی و نوع و صنف هستند و هم جزیره هایی در آن ها است که گفته اند در دریای هند هزار و سیصد و هفتاد جزیره است که جزیره بزرگی از آن ها در پایان دریا برابر زمین هند در ناحیه مشرق است و نزد بلاد چین «سراندیب» نام دارد که پیرامون آنسه هزار میل است، در آن کوه های بزرگ و رودهای بسیار است و یاقوت سرخ از آن به دست می آید و گردش نوزده جزیره آبادان است که در آن ها شهرها و آبادی های بسیاری است و از جزایر این دریا یکی کله است که معدن قلع است و دیگری سریره که معدن کافور است و غرائب دریا بسیار است و از این رو گفته اند: از دریا بگو و از ترسی نداشته باش. از یک خردمند پرسیدند از عجایب دریا چه دیدی؟ گفت سلامت ماندن خود من.

مطلب پایانی:

حکماء در سبب جوشیدن چشمه ها گفته اند: هنگامی که بخار از سوراخ های زمین در درونش زندانی شد، به سویی رفته و خنک می شود و آب می گردد و با بخار مخلوط می شود و به واسطه تراکم و فشار بخارهای تازه که بیش از گنجایش زمین است، زمین را می شکافد و چشمه از آن بیرون می آید و ادامه جریانش یا به واسطه فشار دنباله های آن است یا به واسطه کششی است که نبودن خلاء پدید می آورد. هنگامی که بخار آب شد و به روی زمین آمد، باید جایگزینی پیدا کند تا خلأ نشود و آن هم باز آب می شود و بر می آید و هر جزئی به دنبال جزئی می باشد. و اما چشمه های ایستاده، از بخارهایی می باشند که مایه و نیروی بسیاری ندارند تا به هم فشار آورند. و اما آب کاریزها و چاه ها از بخارهای کمی می باشند که نمی توانند زمین را بشکافند و برآیند و چون سنگینی زمین از جلوی آن ها برداشته شود، در پی هم می آیند و اگر راه بیرون شدن ندارند، چاه بوده و در غیر این صورت قنات می باشند و قنات چون چشمه های روان است و چاه چشمه های ایستاده می باشد.

و چه بسا این گونه آب ها چنان چه ابو البرکات بغدادی گفته است، از ذره های آبی می باشند که در سوراخ های زمین به هم می پیوندند و پدید می آیند و که البته این نظر بهتر است، زیرا آب چشمه ها، چاه ها و کاریزها بر اثر برف و باران افزایش می یابند. شیخ در نجات گفته است: چون ابن بخارها و چشمه ها گشودند، آب دریاها به واسطه ریختن آن ها بالا می آیند و از دریاها، دشت ها، رودها و دره های کوه بخارهای دیگری بر می آیند و جاگزین آنچه آب شده می گردد و پیوسته این جریان ادامه پیدا می کند .

**[ترجمه]

باب ۳۱ الأرض و كيفيتها و ما أعدّ الله للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين

الآيات

البقره: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱)

الرعد: وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲)

إبراهيم: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(۳)

الحجر: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ (۴)

النحل: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ

۱- ۱. البقره: ۲۱- ۲۲.

۲- ۲. الرعد: ۳- ۴.

۳- ۳. إبراهيم: ۳۲- ۳۴.

۴- ۴. الحجر: ۱۹- ۲۰.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ إلى قوله تعالى وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

الكهف: إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(٢)

طه: لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى (٣) و قال تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى (۴)

الأنبياء: وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۵)

الشعراء: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۶) و قال تعالى أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ (٧)

١- ١. النحل: ١٠- ١٨.

٢- ٢. الكهف: ٧.

٣- ٣. طه: ۶.

۴- ۴. طه: ۵٣- ۵۵.

۵- ۵. الأنبياء: ٣١.

۶- ۶. الشعراء: ٧- ٨.

٧- ٧. الشعراء: ١۴۶- ١۴٩.

النمل: أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١)

لقمان: خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢)

فاطر: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(٣)

يس: وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (۴)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً(۵)

السجده: وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(۶)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى

١- ١. النمل: ۶٠- ۶١.

٢- ٢. لقمان: ١٠- ١١.

٣- ٣. فاطر: ٢٧- ٢٨.

۴- ۴. يس: ٣٣- ٣۶.

۵- ۵. المؤمن: ۶۴.

۶- ۶. فصّلت: ٣٩.

جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ(۱)

الزخرف: الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (۲)

الجاثیه: وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۳)

ق: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ تَبْصِرَهً وَ ذِکْری لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ (۴)

الذاریات: وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۵)

الرحمن: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (۶)

الحدید: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ (۷)

الطلاق: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً(۸)

الملک: هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَناکِبِها وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ(۹)

۱- ۱. الشوری: ۲۹.

۲- ۲. الزخرف: ۱۰.

۳- ۳. الجاثیه: ۱۳.

۴- ۴. ق: ۷- ۸.

۵- ۵. الذاریات: ۴۸- ۴۹.

۶- ۶. الرحمن: ۱۰- ۱۳.

۷- ۷. الحدید: ۱۷.

۸- ۸. الطلاق: ۱۲.

۹- ۹. الملک: ۱۵.

نوح: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکَمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُکَوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً(۱)

المرسلات: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً أَحْیاءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِیها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (۲)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَیْنا فَوْقَکُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً(۳)

الطارق: وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ (۴)

الغاشیه: أَ فَلا یَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ کَیْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ (۵)

الشمس: وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها(۶)

lt;meta info="- یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - . بقره / ۲۱-۲۲ -

{همان [خدایی] که زمین رابرای شما فرشی [گسترده]، و آسمان را بنایی [افراشته] قرارداد و از آسمان آبی فرود آورد و بدان از میوه ها رزقی برای شما بیرون آورد پس برای خدا همتایانی قرار ندهید، در حالی که خود می دانید.}

- وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِیها زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ صِنْوانٌ وَ غَیْرُ صِنْوانٍ یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ - . رعد / ۳ -

{و اوست کسی که زمین را گسترانید و در آن، کوه ها و رودها نهاد، و از هر گونه میوه ای در آن، جُفت جُفت قرار داد. روز را به شب می پوشاند. قطعاً در این [امور] برای مردمی که تفکر می کنند نشانه هایی وجود دارد. و در زمین قطعاتی است کنار هم، و باغهایی از انگور و کشتزارها و درختان خرما، چه از یک ریشه و چه از غیر یک ریشه، که با یک آب سیراب می گردند، و [با این همه] برخی از آنها را در میوه [از حیث مزه و نوع و کیفیت] بر برخی دیگر برتری می دهیم. بی گمان در این [امر نیز] برای مردمی که تعقّل می کنند دلایل [روشنی] است.}

- اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَیْنِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ کَفَّار - . ابراهیم / ۳۲ - ۳۴ -

{خداست که آسمانها و زمین را آفرید، و از آسمان آبی فرستاد، و به وسیله آن از میوه ها برای شما روزی بیرون آورد، و کشتی را برای شما رام گردانید تا به فرمان او در دریا روان شود، و رودها را برای شما مسخّر کرد. و خورشید و ماه را- که

پیوسته روانند- برای شما رام گردانید و شب و روز را [نیز] مسخّر شما ساخت. و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد، و اگر نعمت خدا را شماره کنید، نمی توانید آن را به شمار درآورید. قطعاً انسان ستم پیشه ناسپاس است.}

- وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِين - . حجر / ۱۹ - ۲۰ -

{و زمین را گسترانیدیم و در آن کوه های استوار افکندیم و از هر چیز سنجیده ای در آن رویانیدیم. و برای شما و هر کس که شما روزی دهنده او نیستید، در آن وسایل زندگی قرار دادیم.}

- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ[إلى قوله تعالى] وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيم - . نحل / ۱۰- ۱۸ -

{به وسیله آن، کشت و زیتون و درختان خرما و انگور و از هر گونه محصولات [دیگر] برای شما می رویاند. قطعاً در اینها برای مردمی که اندیشه می کنند نشانه ای است. و شب و روز و خورشید و ماه را برای شما رام گردانید، و ستارگان به فرمان او مسخّر شده اند. مسلماً در این [امور] برای مردمی که تعقل می کنند نشانه هاست. و [همچنین] آنچه را در زمین به رنگهای گوناگون برای شما پدید آورد [مسخّر شما ساخت]. بی تردید، در این [امور] برای مردمی که پند می گیرند نشانه ای است. و اوست کسی که دریا را مسخّر گردانید تا از آن گوشت تازه بخورید، و پیرایه ای که آن را می پوشید از آن بیرون آورید. و کشتیها را در آن، شکافنده [آب] می بینی، و تا از فضل او بجویید و باشد که شما شکر گزارید. و در زمین کوه هایی استوار افکند تا شما را نجنباند، و رودها و راهها [قرار داد] تا شما راه خود را پیدا کنید. و نشانه هایی [دیگر نیز قرار داد]، و آنان به وسیله ستاره [قطبی] راه یابی می کنند... و اگر نعمت [های] خدا را شماره کنید، آن را نمی توانید بشمارید. قطعاً خدا آمرزنده مهربان است.}

- إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا - . کهف / ۷ -

{در حقیقت، ما آنچه را که بر زمین است، زیوری برای آن قرار دادیم، تا آنان را بیازماییم که کدام یک از ایشان نیکوکارترند.}

- لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى - . طه / ۶ -

{آنچه در آسمانها و آنچه در زمین و آنچه میان آن دو و آنچه زیر خاک است از آنِ اوست.} - الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي

الَّتِی مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكَمْ تارَةً أُخْری - . طه / ۵۳ - ۵۵ -

{همان کسی که زمین را برایتان گهواره ای ساخت، و برای شما در آن، راهها ترسیم کرد و از آسمان آبی فرود آورد، پس به وسیله آن رُستنیهای گوناگون، جفت جفت بیرون آوردیم. بخورید و دامهایتان را بچرانید که قطعاً در اینها برای خردمندان نشانه هایی است. از این [زمین] شما را آفریده ایم، در آن شما را بازمی گردانیم و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم.}

- وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ - . انبياء / ۳۱ -

{و در زمین کوه هایی استوار نهادیم تا مبادا [زمین] آنان [مردم] را بجنباند، و در آن راههایی فراخ پدید آوردیم، باشد که راه یابند.}

- أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَی الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِين - . شعراء / ۷- ۸ -

{مگر در زمین ننگریسته اند که چه قدر در آن از هر گونه جفتهای زیبا رویانیده ایم؟ قطعاً در این [هنرنمایی] عبرتی است و [لی] بیشترشان ایمان آورنده نیستند.}

- «أَ تُتْرَكُونَ فِی ما هاهُنا آمِنِينَ فِی جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ» - . شعراء / ۱۴۶ - ۱۴۸ -

{آیا شما را در آنچه اینجا دارید آسوده رها می کنند؟ در باغها و در کنار چشمه ساران، و کشتزارها و خرمابُنانی که شکوفه هایشان لطیف است؟ و هنرمندانه [برای خود] از کوه ها خانه هایی می تراشید.}

- أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُون - . نمل / ۶۰ - ۶۱ -

{[آیا آنچه شریک می پندارند بهتر است] یا آن کس که آسمانها و زمین را خلق کرد و برای شما آبی از آسمان فرود آورد، پس به وسیله آن، باغهای بهجت انگیز رویانیدیم. کار شما نبود که درختانش را برویانید. آیا معبودی با خداست؟ [نه،] بلکه آنان قومی منحرفند. [آیا شریکانی که می پندارند بهتر است] یا آن کس که زمین را قرارگاهی ساخت و در آن رودها پدید آورد و برای آن، کوه ها را [مانند لنگر] قرار داد، و میان دو دریا برزخی گذاشت؟ آیا معبودی با خداست؟ [نه،] بلکه بیشترشان نمی دانند.}

- خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِی ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِی ضَلالٍ مُبِين - . لقمان / ۱۰ - ۱۱ -

{آسمانها را بی هیچ ستونی که آن را ببینید خلق کرد و در زمین کوه های استوار بیفکند تا [مبادا زمین] شما را بجنباند، و در

آن از هر گونه جنبنده ای پراکنده گردانید، و از آسمان آبی فروفرستادیم و از هر نوع [گیاه] نیکو در آن رویانیدیم. این، خلق خداست. [اینک] به من نشان دهید کسانی که غیر از اویند چه آفریده اند؟ [هیچ!] بلکه ستمگران در گمراهی آشکارند.} – أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدواب وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ – . فاطر / ۲۷ – ۲۸ –

{آیا ندیده ای که خدا از آسمان، آبی فرود آورد و به [وسیله] آن میوه هایی که رنگهای آنها گوناگون است بیرون آوردیم؟ و از برخی کوه ها، راهها [و رگه ها] ی سپید و گلگون به رنگهای مختلف و سیاه پر رنگ [آفریدیم]. و از مردمان و جانوران و دامها که رنگهایشان همان گونه مختلف است [پدید آوردیم]. از بندگان خدا تنها دانایانند که از او می ترسند. آری، خدا ارجمندِ آمرزنده است.}

– وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُون – . يس / ۳۳ – ۳۶ –

{و زمین مرده، برهانی است برای ایشان، که آن را زنده گردانیدیم و دانه از آن برآوردیم که از آن می خورند. و در آن [زمین] باغهایی از درختان خرما و تاک قرار دادیم و چشمه ها در آن روان کردیم. تا از میوه آن و [از] کارکردِ دستهایِ خودشان بخورند، آیا باز [هم] سپاس نمی گزارند؟ پاک [خدایی] که از آنچه زمین می رویاند و [نیز] از خودشان و از آنچه نمی دانند، همه را نر و ماده گردانیده است.}

– اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناء – . غافر / ۶۴ –

{خدا [همان] کسی است که زمین را برای شما قرارگاه ساخت و آسمان را بنایی [گردانید].}

– وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِير – . فصلت / ۳۹ –

{و از [دیگر] نشانه های او این است که تو زمین را فسرده می بینی و چون باران بر آن فروریزیم به جنبش درآید و بردَمَد. آری، همان کسی که آن را زندگی بخشید قطعاً زنده کننده مردگان است. در حقیقت، او بر هر چیزی تواناست.}

– وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِير – . شوری / ۲۹ –

{و از نشانه های [قدرتِ] اوست آفرینش آسمانها و زمین و آنچه از [انواع] جنبنده در میان آن دو پراکنده است، و او هر گاه بخواهد بر گردآوردنِ آنان تواناست.}

– الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون – . زخرف / ۱۰ –

{همان کسی که این زمین را برای شما گهواره ای گردانید و برای شما در آن راهها نهاد، باشد که راه یابید.}

- وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُون - . جاثیه / ۱۳ -

{و آنچه را در آسمانها و آنچه را در زمین است به سود شما رام کرد همه از اوست. قطعاً در این [امر] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی است.}

- وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ تَبْصِرَهً وَ ذِکْری لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ - . ق / ۷ - ۸ -

{و زمین را گستردیم و در آن لنگر [آسا کوه] ها فرو افکندیم و در آن از هر گونه جُفت دل انگیز رویانیدیم. [تا] برای هر بنده توبه کاری بینش افزا و پندآموز باشد.} - وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُون - [۱]. الذاریات / ۴۸ - ۴۹ -

{و زمین را گسترانیده ایم و چه نیکو گسترندگانیم. و از هر چیزی دو گونه [یعنی نر و ماده] آفریدیم، امید که شما عبرت گیرید.}

- وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبان - . الرحمن / ۱۰- ۱۳ -

- اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُون - . حدید / ۱۷ -

{بدانید که خدا زمین را پس از مرگش زنده می گرداند. به راستی آیات [خود] را برای شما روشن گردانیده ایم، باشد که بیندیشید.}

- اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْما - . طلاق / ۱۲ -

{خدا همان کسی است که هفت آسمان و همانند آنها هفت زمین آفرید. فرمان [خدا] در میان آنها فرود می آید، تا بدانید که خدا بر هر چیزی تواناست، و به راستی دانش وی هر چیزی را در بر گرفته است.}

- هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَناکِبِها وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَیْهِ النُّشُور - . ملک / ۱۵ -

{اوست کسی که زمین را برای شما رام گردانید، پس در فراخنای آن رهسپار شوید و از روزی [خدا] بخورید و رستاخیز به سوی اوست.}

- وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُکُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجا - . نوح / ۱۹ - ۲۰ -

{و خدا زمین را برای شما فرشی [گسترده] ساخت، تا در راههای فراخ آن بروید.»}

- أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين - . مرسلات / ۲۵ - ۲۸ -

{مگر زمین را محلّ اجتماع نگردانیدیم؟ چه برای مردگان چه زندگان. و کوه های بلند در آن نهادیم و به شما آبی گوارا نوشانیدیم. آن روز وای بر تکذیب کنندگان!}

- أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنَّاتٍ أَلْفافا - . نبأ / ۶- ۱۶ -

{آیا زمین را گهواره ای نگردانیدیم؟ و کوه ها را [چون] میخهایی [نگذاشتیم]؟ و شما را جفت آفریدیم. و خواب شما را [مایه] آسایش گردانیدیم. و شب را [برای شما] پوششی قرار دادیم. و روز را [برای] معاش [شما] نهادیم. و بر فرازِ شما هفت [آسمان] استوار بنا کردیم. و چراغی فروزان گذاردیم. و از ابرهای متراکم، آبی ریزان فرود آوردیم، تا بدان دانه و گیاه برویانیم، و باغهای درهم پیچیده و انبوه. قطعاً وعدگاه [ما با شما] روز داوری است: روزی که در «صور» دمیده شود، و گروه گروه بیایید}

- وَالْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ - . طارق / ۱۲ -

{سوگند به زمین شکافدار [آماده کشت].}

- أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت - . غاشیه / ۱۷ - ۲۰ -

{آیا به شتر نمی نگرند که چگونه آفریده شده؟ و به آسمان که چگونه برافراشته شده؟ و به کوه ها که چگونه برپا داشته شده؟ و به زمین که چگونه گسترده شده است؟}

- وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها - . شمس / ۶ -

{سوگند به زمین و آن کس که آن را گسترد.}

**[ترجمه]

تفسير

الَّذِي خَلَقَكُمْ قيل إنه تعالى عدّد فى هذا المقام عليهم خمسه دلائل اثنين من الأنفس و هما خلقهم و خلق أصولهم و ثلاثه من الآفاق بجعل الأرض فراشا و السماء بناء و الأمور الحاصله من مجموعهما و هى إنزال الماء من السماء و إخراج الثمرات بسببه و

سبب هذا الترتيب ظاهر لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه ثم مأمنه و منشؤه و أصله ثم الأرض التى هى مكانه و مستقرّه يقعدون عليها و ينامون و يتقلّبون كما يتقلّب أحدهم على فراشه ثم السماء التى كالقبّه المضروبه و الخيمه المبنيه على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلّه و المظلّه من إنزال الماء عليها و الإخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان ألوان الغذاء

ص: ۵۵

۱- ۱. نوح: ۱۹- ۲۰.

۲- ۲. المرسلات: ۲۵- ۲۸.

۳- ۳. النبأ: ۶- ۱۶.

۴- ۴. الطارق: ۱۲.

۵- ۵. الغاشیه: ۱۷- ۲۰.

۶- ۶. الشمس: ۶.

و أنواع الثمار رزقا لبنى آدم و أيضا خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم و أما خلق الأرض و السماء فذلك إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق و الحياه و القدره و الشهوه و ذكر الأصول مقدّم على ذكر الفروع و أيضا كل ما كان فى السماء و الأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل فى الإنسان بزياده الحياه و القدره و الشهوه و العقل و لما كانت وجوه الدلاله فيه أتم كان تقديمه فى الذكر أهم.

و الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط و ليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظنّ فسواء كانت كذلك و على شكل الكره فالافتراش غير مستنكر و لا مدفوع لعظم جرمها و تباعد أطرافها و لكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنه فى حيزها الطبيعى و هو وسط الأفلاك لأن الأثقال بالطبع تميل إلى تحت كما أن الخفاف بالطبع تميل إلى فوق و الفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء و التحت ما يلى المركز فكما أنه يستبعد حركه الأرض فى ما يلينا إلى جهه السماء فكذلك يستبعد هبوطها فى مقابله ذلك لأن ذلك الهبوط صعود أيضا إلى السماء فإذن لا حاجه فى سكون الأرض و قرارها فى حيزها إلى علاقه من فوقها و لا إلى دعامه من تحتها بل يكفى فى ذلك ما أعطاها خالقها و ركز فيها من الميل الطبيعى إلى الوسط الحقيقى بقدرته و اختياره إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ و مما من الله على عباده فى خلق الأرض أن لم تجعل فى غايه الصلابه كالحجر و لا فى غايه اللين و الانغمار كالماء ليسهل النوم و

المشى عليها و أمكنت الزراعه و اتخاذ الأبنيه منها و يتأتى حفر الآبار و إجراء الأنهار و منها أن لم تخلق فى نهايه اللطافه و الشفيف لتستقر الأنوار عليها و تتسخن منها فيمكن جوازها(١).

و منها أن جعلت بارزه بعضها من الماء مع أن طبعها الغوص فيها لتصلح لتعيش الحيوانات البريه عليها و سبب انكشاف ما برز منها و هو قريب من ربعها إن لم تخلق صحيحه الاستداره بل خلقت هى و الماء بمنزله كره واحده يدل على ذلك فى ما بين الخافقين

١- ١. جوارها(خ).

تقدم طلوع الكواكب و غروبها للمشرقيين على طلوعها و غروبها للمغربيين و فى ما بين الشمال و الجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر و انحطاط الخفى للواغلين فى الشمال و بالعكس للواغلين فى الجنوب و تركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين إلى غير ذلك من الأعراض الخاصه بالاستداره يستوى فى ذلك راكب البر و راكب البحر و هذه الجبال و إن شمخت لا تخرجها عن أصل الاستداره لأنها بمنزله الخشونه القادحه فى ملاسه الكره لا فى استدارتها.

و منها الأشياء المتولده فيها من المعادن و النبات و الحيوان و الآثار العلويه و السفليه و لا يعلم تفاصيلها إلا موجدها و منها اختلاف بقاعها فى الرخاوه و الصلابه و الدماثه و الوعوره بحسب اختلاف الحاجات و الأغراض وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ و منها اختلاف ألوانها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ و منها انصداعها بالنبات وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و منها جذبها للماء المنزل من السماء وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ و منها العيون و الأنهار العظام التى فيها وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها و منها أن لها طبع الكرم و السماحه تأخذ واحده و ترد سبعمائه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ و منها حياتها و موتها وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها و منها الدواب المختلفه وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ و منها النباتات المتنوعه وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فاختلاف ألوانها دلاله و اختلاف طعومها دلاله و اختلاف روائحها دلاله فمنها قوت البشر و منها قوت البهائم كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و منها الطعام و منها الإدام و منها الدواء و منها الفواكه و منها كسوه البشر نباتيه كالقطن و الكتان و حيوانيه كالشعر و الصوف و الإبريسم و الجلود و منها الأحجار المختلفه بعضها للزينه و بعضها للأبنيه فانظر إلى الحجر الذى تستخرج منه النار مع كثرته و انظر إلى الياقوت الأحمر مع عزته و انظر إلى كثره النفع بذلك الحقير و قله النفع بهذا الخطير و منها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفه كالذهب و الفضه.

ثم تأمل أن البشر استنبطوا الحرف الدقيقه و الصنائع الجليله و استخرجوا

السمک من قعر البحر و استنزلوا الطیر من أوج الهواء و عجزوا عن اتخاذ الذهب و الفضه و السبب فیه أن معظم فائدتهما ترجع إلی الثمنیه و هذه الفائده لا تحصل إلا عند العزه و القدره علی اتخاذهما تبطل هذه الحکمه فلذلک ضرب الله دونهما بابا مسدودا و من هاهنا اشتهر فی الألسنه من طلب المال بالکیمیاء أفلس.

و منها ما یوجد علی الجبال و الأراضی من الأشجار الصالحه للبناء و السقف و الحطب و ما اشتد إلیه الحاجه فی الخبز و الطبخ و لعل ما ترکناه من الفوائد أکثر مما عددناه فإذا تأمل العاقل فی هذه الغرائب و العجائب اعترف بمدبر حکیم و مقدر علیم إن کان ممن یسمع و یبصر و یعتبر.

و أما منافع السماء فإن الله تعالی زینها بمصابیح وَ لَقَدْ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ و بالقمر وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِیهِنَّ نُوراً و بالشمس وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً و بالعرش رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ و بالکرسی وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ و باللوح فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ و بالقلم ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ و سماها سقفا محفوظا و سبعا طباقا و سبعا شدادا و ذکر أن خلقها مشتمل علی حکم بلیغه و غایات صحیحه رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا و جعلها مصعد الأعمال و مهبط الأنوار و قبله الدعاء و محل الضیاء و الصفاء و جعل لونها أنقع الألوان و هو المستنیر و شکلها أفضل الأشکال و هو المستدیر و نجومها رجوما للشیاطین و علامات یهتدی بها فی ظلمات البر و البحر و قیض للشمس طلوعا و سهل معه التقلب لقضاء الأوطار فی الأطراف و غروبا یصلح معه الهدء و القرار فی الأکناف لتحصیل الراحه و انبعاث القوه الهاضمه و تنفیذ الغذاء إلی الأعضاء و أیضا لو لا الطلوع لانجمدت المیاه و غلبت البروده و الکثافه و أفضت إلی جمود الحراره الغریزیه و انکسار سورتها و لو لا الغروب لحمیت الأرض حتی یحترق کل من علیها من حیوان و نبات فهی بمنزله السراج یوضع لأهل بیت بمقدار حاجتهم ثم یرفع عنهم لیستقروا و یستریحوا فصار النور و الظلمه مع تضادهما متظاهرین علی ما فیه صلاح قطان الأرض.

و أما ارتفاع الشمس و انحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لإقامه الفصول الأربعه ففى الشتاء تغور الحراره فى الشجر و النبات فيتولد منه مواد الثمار و يستكثف الهواء فيكثر السحاب و المطر و تقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحراره الغريزيه فى البواطن و فى الربيع تتحرك الطبائع و تظهر المواد المتولده فى الشتاء و ينور الشجر و يهيج الحيوان للسفاد و فى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض و يتهيأ للعماره و الزراعه و فى الخريف يظهر البرد و اليبس فتدرك الثمار و تستعد الأبدان قليلا قليلا للشتاء.

و أما القمر فهو تلو الشمس و خليفتها و به يعلم عدد السنين و الحساب و تضبط المواقيت الشرعيه و منه يحصل النماء و الرواء و قد جعل الله فى طلوعه مصلحه و فى غيبته مصلحه يحكى أن أعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر إلى القمر و قال إن الله صورك و نورك و على البروج دورك فإذا شاء نورك و إذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فإن أهديت إلى سرورا فقد أهدى الله إليك نورا ثم أنشأ فى ذلك أبياتا.

و قال الجاحظ إذا تأملت فى هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعه كالسقف و الأرض ممدوده كالبساط و النجوم منضوده كالمصابيح و الإنسان كما لك البيت المتصرف فيه و ضروب النبات مهيأه لمنافعه و صنوف الحيوان متصرفه فى مصالحه فهذه جمله واضحه داله على أن العالم مخلوق بتدبير كامل و تقدير شامل و حكمه بالغه و قدره غير متناهيه.

ثم إنهم اختلفوا فى أن السماء أفضل أم الأرض قال بعضهم السماء أفضل لأنها معبد الملائكه و ما فيها بقعه عصى الله فيها و لما أتى آدم بالمعصيه أهبط من الجنه و قال الله لا يسكن فى جوارى من عصانى و قال تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً و قال تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً و ورد فى الأكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الأرض و السماوات مؤثره و الأرضيات متأثره و المؤثر أشرف من المتأثر.

و قال آخرون بل الأرض أفضل لأنه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركه إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّهَ مُبارَكاً و فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَكَهِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَكْنا حَوْلَهُ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَكْنا فِیها یعنی أرض الشام و وصف جمله الأرض بالبركه وَ بارَكَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ فإن قیل أی بركه فی المفاوز المهلكه قلت إنها مساكن الوحوش و مراعیها و مساكن الناس إذا احتاجوا إلیها و مساكن خلق لا یعلمهم إلا الله تعالی فلهذه البركات قال فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ تشریفا لهم لأنهم هم المنتفعون بها كما قال هُدیً لِلْمُتَّقِینَ و خلق الأنبیاء منها مِنْها خَلَقْناكُمْ و أودعهم فیها وَ فِیها نُعِیدُكُمْ و أكرم نبیه المصطفی فجعل الأرض كلها له مسجدا و طهورا.

و معنی إخراج الثمرات بالماء و إنما خرجت بقدرته و مشیته أنه جعل الماء سببا فی خروجها و ماده لها كالنطفه فی خلق الولد و هو قادر علی إنشاء الأشیاء بلا أسباب و مواد كما أنشأ نفوس الأسباب و المواد و لكن له فی هذا التدریج و التسبیب حكما یتبصر بها من یستبصر و یتفطن لها من یعتبر و من فی مِنَ الثَّمَراتِ للتبعیض كما أنه قصد بتنكیر السَّماءَ و رِزْقاً معنی البعضیه فكأنه قیل و أنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات لیكون بعض رزقكم و یجوز أن یكون للبیان كقولك أنفقت من الدراهم ألفا و الند المثل المناوی وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمیر فَلا تَجْعَلُوا و مفعول تَعْلَمُونَ مطروح أی حالكم أنكم من أهل العلم و النظر و أصابه الرأی فلو تأملتم أدنی تأمل اضطر عقلكم إلی إثبات موجد للممكنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهه المخلوقات أو منوی و هو أنها لا تماثله و لا تقدر علی مثل ما یفعله.

وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ قال الرازی أی جعل الأرض (۱) بذلك المقدار المعین الحاصل لا أزید و لا أنقص و الدلیل علیه هو أن كون الأرض أزید مقدارا مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز فاختصاصه بذلك المقدار المعین لا بد و أن یكون

۱- ۱. فی المصدر: مختصه بذلك ....

بتخصیص مخصص و بتقدیر مقدر و قال أبو بکر الأصم المد البسط إلی ما یدرک منتهاه أی جعل حجمها عظیما و إلا لما کمل الانتفاع بها و قال قوم کانت الأرض مدوره فمدها و دحاها من مکه من تحت البیت فذهبت کذا و کذا و هذا إنما یتم إذا کانت الأرض مسطحه لا کره و هو خلاف ما ثبت بالدلیل و مد الأرض لا ینافی کونها کره و لأن الکره إذا کانت فی غایه الکبر کان کل قطعه منها تشاهد کالسطح (۱).

وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ أی جبالا ثابته باقیه فی أحیازها غیر منتقله عن أمکنتها و الاستدلال بها علی وجود الصانع القادر الحکیم من وجوه الأول أن طبیعه الأرض طبیعه واحده فحصول الجبل فی بعض جوانبها دون البعض لا بد و أن یکون بتخلیق القادر الحکیم قال (۲)

الفلاسفه هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار کانت فی هذا الجانب من العالم فکان یتولد من البحر طین لزج ثم یقوی تأثیر الشمس فیها فینقلب حجرا کما نشاهد فی کوز الفقاع ثم إن الماء کان یغور و یقل فیتحجر البقیه فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا و إنما کانت البحار حاصله فی هذا الجانب من العالم لأن أوج الشمس و حضیضها متحرکان ففی الدهر الأقدم کان حضیض الشمس فی جانب الشمال و الشمس متی کانت فی حضیضها کانت أقرب إلی الأرض فکان التسخین أقوی و شده السخونه توجب انجذاب الرطوبات فحین کان الحضیض فی جانب الشمال کانت البحار فی جانب الشمال و الآن لما انتقل الأوج إلی جانب الشمال و الحضیض إلی جانب الجنوب انتقلت البحار إلی جانب الجنوب فبقیت هذه الجبال فی الشمال هذا حاصل کلام القوم فی هذا الباب و هو ضعیف من وجوه الأول أن حصول الطین فی البحر أمر عام فلم حصل الجبل فی بعض الجوانب دون بعض (۳).

الثانی هو أنا نشاهد فی بعض الجبال کأن تلک الأحجار موضوعه سافا(۴)

ص: ۶۱

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۲(ملخصا).

۲- ۲. فی المصدر: قالت.

۳- ۳. فی المصدر: البعض.

۴- ۴. الساف و السافه- بالفاء: الصف من الطین و اللبن.

فسافا کان البناء بناه من لبنات کثیره موضوع بعضها علی بعض و یبعد حصول مثل هذا الترکیب من السبب الذی ذکروه.

الثالث أن أوج الشمس الآن قریب من أول السرطان فعلی هذا من الوقت الذی انتقل أوج الشمس إلی الجانب الشمالی مضی قریبا من تسعه آلاف سنه و بهذا التقدیر إن الجبال کانت فی هذه المده الطویله فی التفتت فوجب أن لا یبقی من الأحجار شی ء لکن لیس الأمر کذلک فعلمنا أن السبب الذی ذکروه ضعیف.

و الوجه الثانی من الاستدلال بأحوال الجبال علی وجود الصانع ذی الجلال ما یحصل فیها من معادن الفلزات السبعه و مواضع الجواهر النفیسه و قد یحصل منها معادن الزاجات و الأملاح و قد تحصل معادن النفط و القیر و الکبریت فکون الأرض واحده

فی الطبیعه و کون الجبل واحدا فی الطبیعه(۱)

و کون تأثیر الشمس واحدا فی الکل یدل دلاله ظاهره علی أن الکل بتقدیر قادر قاهر متعال عن مشابهه الممکنات و المحدثات.

و الوجه الثالث أن بسببها تتولد الأنهار علی وجه الأرض و ذلک لأن الحجر جسم صلب فإذا تصاعدت الأبخره من قعر الأرض و وصلت إلی الجبل احتبست هناک و لا یزال یتکامل الأمر(۲)

فیحصل تحت الجبال میاه کثیره ثم إنها لکثرتها و قوتها تنقب (۳)

و تخرج و تسیل علی وجه الأرض فمنفعه الجبال فی تولد الأنهار هو من هذا الوجه و لهذا السبب فی أکثر الأمر أینما ذکر الله تعالی الجبال قرن بها ذکر الأنهار مثل هذه الآیه و مثل قوله وَ جَعَلْنا فِیها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً ثم استدل سبحانه بعجائب خلقه النبات بقوله وَ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ إلخ فإن الحبه إذا وقعت (۴) فی أرض و أثرت فیها نداوه الأرض ربت و کبرت و بسبب

۱- ۱. فی المصدر: الطبع.

۲- ۲. فی المصدر: فلا تزال تتکامل فیحصل ....

۳- ۳. فیه: تثقب.

۴- ۴. فیه: وضعت.

ذلک ینشق أعلاها و أسفلها فیخرج من الشق الأعلی الشجره الصاعده و من الشق الأسفل العروق الغائصه فی أسفل الأرض و هذا من العجائب (۱) أن طبیعه تلک الحبه واحده و تأثیر الطبائع و الأفلاک و الکواکب فیها واحد ثم إنه خرج من الجانب الأعلی من تلک الحبه جرم صاعد إلی الهواء و من الجانب الأسفل منه جرم غائص فی الأرض و من المحال أن یتولد من الطبیعه الواحده طبیعتان متضادتان فعلمنا أن ذلک کان بسبب تدبیر المدبر الحکیم و المقدر القدیم لا بسبب الطبع و الخاصیه. ثم إن الشجره النابته فی تلک الحبه بعضها یکون خشبه و بعضها نورا و بعضها ثمره ثم إن تلک الثمره أیضا تحصل فیها أجسام مختلفه الطبائع فالجوز له أربعه أنواع من القشور القشر الأعلی و تحته القشره الخشبیه و تحته القشره المحیطه باللب و تحت تلک القشره قشره أخری فی غایه الرقه تمتاز عما فوقها حال کون الجوز و اللوز رطبا و أیضا فقد تحصل فی الثمره الواحده الطبائع المختلفه فالأترج قشره حار یابس و لحمه حار رطب و حماضه بارد یابس و بذره حار یابس و کذلک العنب قشره و عجمه باردان یابسان و لحمه و ماؤه حار رطب (۲)

فتولد هذه الطبائع المختلفه من الحبه الواحده مع تساوی تأثیرات الطبائع و تأثیرات الأنجم و الأفلاک لا بد و أن یکون لأجل الحکیم القدیم (۳).

و المراد بزوجین اثنین صنفین اثنین و الاختلاف إما من حیث الطعم کالحلو و الحامض أو الطبیعه کالحار و البارد أو اللون کالأبیض و الأسود و فائده قوله اثنین بیان أن کل نوع حصل من فردین کالإنسان من آدم و حواء و هکذا. إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ إنما قال ذلک لأن الفلاسفه یسندون الحوادث إلی اختلاف الأشکال الکوکبیه فما لم تقم الدلاله علی دفع هذا السؤال لا یتم المقصود و دفعه بوجهین الأول أنه إن سلمنا جواز ذلک فلا بد من استناد

ص: ۶۳

۱- ۱. فیه: لان.

۲- ۲. فی المصدر: حاران رطبان.

۳- ۳. فیه: لاجل تدبیر الحکیم القادر القدیم.

الأفلاـك و أوضاعهـا إلى واجب الوجود بالـذات القـادر الحكيم و الثـانى ما يـذكر فى الآيات الآتيه حيث قال وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ الآـيه و تقريره من وجهين الأـول أنه حصـل فى الأـرض قطع مختلفه بالطبيعه و هى مع ذلك متجاوره فبعضـها تكون سبخه و بعضها حره و بعضها صلبه و بعضها حجريه أو رمليه و بعضها طينا لزجا ثم إنها متجاوره و تأثير الشمس و سائر الكواكب فى تلك القطع على السويه و دل هذا على اختلافها فى صفاتها بتقدير المقدر العليم.

و الثانى أن القطعه الواحده من الأرض تسـقى بماء واحد يكون تأثير الشـمس فيها متشابها(۱) ثم إن تلـك الثمار تجی ء مختلفه فى الطعم و اللون و الطبيعه و الخاصـيه حتى إنك قد تأخذ عنقودا من العنب و تكون جميع حباته حلوه نضيجه إلا الحبه الواحده فإنها بقيت حامضه يابسه و نحن نعلم بالضـروره أن نسـبه الطبائع و الأفلاك إلى الكل على السويه بل نقول هاهنا ما يعـد أعجب منه و هو أنه يوجـد فى بعض أنواع الورد ما يكون أحد وجهيه فى غايه الحمره و الوجه الثانى فى غايه السواد مع أن ذلك الورد فى غايه الرقه و النعومه فيسـتحيل أن يقال وصل تأثير الشـمس إلى أحـد طرفيه دون الثانى و هـذا يدل دلاله قطعيه على أن الكل بتقـدير الفاعل المختار لا بسـبب الاتصالات الفلكيه و هو المراد من قوله تعالى يُسْـقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَـها عَلى بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ فبهـذا تمت الحجه فـإن هـذه الحوادث السـفليه لا بـد لها من مؤثر و بينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب و الأفلاك و الطبائع فعنـد هـذا يجب القطع بأنه لا بـد من فاعل مختار آخر سوى هذه الأشـياء فعند هذا يتم الدليل و لا يبقى بعده للتفكر مقام فلهـذا قـال هاهنـا إِنَّ فِی ذلِـکَ لَآيـاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ لأنه لا دافع لهـذه الحجه إلا أن يقال إنها حـدثت لا لمؤثر و لا يقوله عاقل و الجنه البسـتان الذى يحصل فيه النخل و الكرم و الزرع و الصـنوان جمع صـنو مثل قنوان و قنو و الصـنو أن يكون الأصل واحدا و تنبت منه النخلتـان و الثلاـثه و أكثر فكـل واحـد صـنو و عن ابن الأـعرابى الصـنو المثـل أى متشابهه و غير متشابهه و عن الزجاج الأكل الثمر الذى

ص: ۶۴

۱- ۱. فى المصدر: متساويا.

يؤكل و عن غيره الأكل المهيأ للأكل (۱).

و اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مبتدأ و خبر وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ امتن علی عباده بتسخیر الفلک لأن انتفاع العباد یتوقف (۲)

علیها لأنه تعالی خص کل طرف من أطراف الأرض بنوع آخر من النعمه حتی أن نعمه هذا الطرف إذا نقلت إلی الجانب الآخر من الأرض أو بالعکس کثر الربح فی التجارات و لا یمکن هذا إلا بسفن البر و هی الجمال أو بسفن البحر و هی الفلک و نسبه التسخیر إلی نفسه لأنه سبحانه خلق الأشجار الصلبه التی منها یمکن ترکیب السفن و لو لا

خلقه الحدید و سائر الآلات و لو لا تعریفه العباد کیف یتخذونه و لو لا أنه تعالی خلق الماء علی صفه السلاسه(۳) التی باعتبارها یصح جری السفینه و لو لا خلقه تعالی الریاح و خلق الحرکات القویه فیها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما یجوز جری السفن فیها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالی هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إلیه و أضاف التسخیر إلی أمره لأن الملک العظیم قل ما یوصف أنه فعل و إنما یقال فیه إنه أمر بکذا تعظیما لشأنه.

وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ لما کان ماء البحر قل ما ینتفع فی الزراعات لعمقه و ملوحته ذکر تعالی إنعامه علی الخلق بتفجیر الأنهار و العیون حتی ینبعث الماء منها إلی مواضع الزروع و النباتات و أیضا ماء البحر لا یصلح للشرب وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ قیل أی بلسان حالکم بحسب استعداداتکم و قابلیاتکم وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها قال الرازی اعلم أن الإنسان إذا أراد أن یعرف أن الوقوف علی أقسام نعم الله ممتنع فعلیه أن یتأمل فی شی ء واحد لیعرف عجز نفسه و نحن نذکر منه مثالین المثال الأول أن الأطباء ذکروا أن الأعصاب قسمان منها دماغیه و منها

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۳- ۸(ملخصا و نقلا بالمعنی).

۲- ۲. فی المصدر: انما یکمل بوجود الفلک ....

۳- ۳. فی المصدر السیلان.

نخاعیه أما الدماغیه فإنها سبعه ثم أتعبوا أنفسهم فی معرفه الحکم الناشئه من کل واحد من تلک الأرواح السبعه ثم مما لا شک فیه أن کل واحد من تلک الأرواح السبعه تنقسم إلی شعب کثیره و کل واحد من تلک الشعب أیضا إلی شعب دقیقه أدق من الشعر و لکل واحد منها ممر إلی الأعضاء و لو أن شعبه واحده اختلت إما بسبب الکمیه و الکیفیه أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنیه ثم إن تلک الشعب الدقیقه تکون کثیره العدد جدّا و لکل واحد منها حکمه مخصوصه فإذا نظر الإنسان فی هذا المعنی عرف أن لله بحسب کل شظیه من تلک الشظایا العصبیه علی العبد نعمه عظیمه لو فاتت لعظم الضرر علیه و عرف قطعا أنه لا سبیل له إلی الوقوف علیها و الاطلاع علی أحوالها و عند هذا یقطع بصحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لا تُحْصُوها و کما اعتبرت هذا فی الشظایا العصبیه فاعتبر مثله فی الشرایین و الأورده فی کل واحد من الأعضاء البسیطه و المرکبه بحسب الکمیه و الکیفیه و الوضع و الفعل و الانفعال و أقسام هذا الباب بحر لا یساحل و إذا اعتبرت هذا فی بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالی فی نفسه و فی روحه فإن عجائب عالم الأرواح أکثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حال الحیوان الواحد فعند ذلک اعتبر أحوال عالم الأفلاک و الکواکب و طبقات العناصر و عجائب البر و البحر و النبات و الحیوان و عند هذا تعرف أن عقول جمیع الخلائق لو رکبت و جعلت عقلا واحدا ثم بذلک العقل یتأمل الإنسان فی عجائب حکمه الله تعالی فی أقل الأشیاء لما أدرک منها إلا القلیل فسبحانه و تقدس عن أوهام المتوهمین.

المثال الثانی أنه إذا أخذت اللقمه الواحده لتضعها فی الفم فانظر إلی ما قبلها و ما بعدها أما الأمور التی قبلها إن (۱)

تلک اللقمه من الخبز لا تتم و لا تکمل إلا إذا کان هذا العالم بکلیته قائما علی الوجه الأصوب لأن الحنطه لا بد منها و إنها لا تنبت إلا

بمعونه الفصول الأربعه و ترکیب الطبائع و ظهور الأریاح و الأمطار و لا یحصل شی ء منها إلا بعد دوران الأفلاک و اتصال بعض الکواکب ببعض علی وجوه مخصوصه

۱- ۱. فی المصدر: فاعرف أن ....

فی الحرکات و فی کیفیتها فی الجهه و فی السرعه و البطء ثم بعد تکون الحنطه لا بد من آلات الطحن و الخبز و هی لا تحصل إلا عند تولد الحدید فی أرحام الجبال ثم إن الآلات الحدیدیه لا یمکن إصلاحها إلا بآلات أخری حدیدیه سابقه علیها و لا بد من انتهائها إلی آله حدیدیه هی أول هذه الآلات فتأمل أنها کیف تکونت علی الأشکال المخصوصه ثم إذا حصلت تلک الآلات فانظر أنه لا بد من اجتماع العناصر الأربعه و هی الأرض و الماء و الهواء و النار حتی یمکن طبخ الخبز من ذلک الدقیق فهذا هو النظر فی ما تقدم علی هذه اللقمه.

أما النظر فی ما بعد حدوثها فتأمل فی ترکیب بدن الحیوان و هو أنه تعالی کیف خلق هذه الأبدان حتی یمکنها الانتفاع بتلک اللقمه و أنه کیف یتضرر الحیوان فی الأکل (۱) و فی أی الأعضاء تحدث تلک المضار و لا یمکنک أن تعرف القلیل من هذه الأشیاء إلا بمعرفه علم التشریح و علم الطب بالکلیه فظهر بما ذکرنا أن الانتفاع باللقمه الواحده لا یمکن معرفته إلا بمعرفه جمله هذه الأمور و العقول قاصره عن إدراک ذره من هذه المباحث فظهر بالبراهین (۲) الباهره صحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لا تُحْصُوها(۳) انتهی کلامه.

و أقول یمکن سلوک طریق آخر فی ذلک أدق و أوسع مما ذکره بأن یقال بعد أن عرفت النعم التی علی إنسان واحد کزید مثلا من السماوات و الکواکب و العرش و الکرسی و جمیع الأرضیات فإن لها جمیعا مدخلا فی وجوده و بقائه و نموه فنقول جمیع هذه النعم متعلقه بعمرو أیضا لمدخلیتها فی وجوده و بقائه أیضا و کل هذه أیضا نعمه لزید لتوقف وجود زید و بقائه علی وجود عمرو لکون الإنسان مدنیا بالنوع و کذا بالنسبه إلی بکر و خالد و کذا کل نعمه لله علی کل حیوان من الحیوانات التی لها مدخل فی نظام أحوال الإنسان فهی نعمه علی زید مره

۱- ۱. فیه: بالاکل.

۲- ۲. فی المصدر: بهذا البرهان القاهر.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۱۲۹- ۱۳۰.

بـذاته و مره باعتبار کونها نعمه علی کل واحـد واحـد من أفراد البشـر لمدخلیه وجودهم فی وجوده و نظام أحواله فیضـرب عدد تلک النعم فی عدد الأشخاص و الحیوانات مرات لا تتناهی.

ثم لما کان وجود زید موقوفا علی وجود أبویه فکل نعمه علی کل من أبویه و علی کل من کان فی عصر أبویه نعمه علیه و کذا کـل نعمه علی والـدی بکر و خالـد نعمه علیه لتوقف وجوده و بقـائه و نظام أحواله علی وجود بکر و وجوده متوقف علی وجود والدیه و وجودهما و بقاؤهما و سائر أمورهما متوقفه علی جمیع النعم علی أهل عصرهما فمن هذه الجهه أیضا جمیعها نعمه علیه

فیضـرب جمیع هـذه الأعداد الغیر المتناهیه فی جمیع تلک الأعداد الغیر المتناهیه مرات غیر متناهیه ثم ننقل الکلام فی کل عصـر من الأعصـار و آبـاء کـل منهم إلی أن ینتهی إلی آدم و حواء علیهمـا السـلام و یضـرب کـل من تلک المراتب فی ما حصل من المراتب السـابقه و هـذا حسـاب لا یحیط به علم البشـر و لو اجتمع جمیع المحاسبین من الثقلین و أرادوا استیفاء حساب مرتبه من هـذه المراتب لا یقـدرون علیه مع أن کل قطره من قطرات البحار و کل ذره من ذرات الجو و الأرض نعمه علی کل شـخص من الأشـخاص فسـبحان من لا یقدر علی إحصاء شعبه واحده من شعب نعمه الغیر المتناهیه إلا هو و له الحمد بعدد کل نعمه له علینا و علی کل خلق من مخلوقاته.

إِنَّ الْإِنْسـانَ لَظَلُومٌ یظلم النعمه بإغفـال شـکرها أو یظلم نفسه بـأن یعرضـها للحرمـان کَفّٰارٌ شدیـد الکفران و قیل ظلوم فی الشـده یشکو و یجزع کفار فی النعمه یجمع و یمنع.

مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْزُونٍ قیل أی بمیزان الحکمه و مقدر بقدر الحاجه و ذلک أن الوزن سبب معرفه المقدار فأطلق اسم السبب علی المسـبب و قیـل أی له وزن و قـدر فی أبـواب النعمه و المنفعه و قیـل أراد أن مقادیرهـا من العناصـر معلومه و کـذا مقـدار تـأثیر الشـمس و الکواکب فیها و قیل أی متناسب محکوم علیه عند العقول السـلیمه بالحسن و اللطافه یقال کلام موزون أی متناسب و فلان موزون الحرکات و قیل أراد ما یوزن من نحو الذهب و الفضه و النحاس و غیرها من الموزونات کأکثر الفواکه و النبات.

ص: ۶۸

وَ جَعَلْنا لَكَمْ فِيها أى فى الأرض أو فى الجبال أو فى تلك الموزونات مَعايِشَ ما يتوصل به إلى المعيشه وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ عطف على محل لكم أو على معايش أى و جعلنا لكم من لستم له برازقين و أراد بهم العيال و المماليك و الخدم الذين رازقهم فى الحقيقه هو الله وحده لا الآباء و السادات و المخاديم و يدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الأنعام و الدواب و الوحوش و الطير كقوله وَ ما مِنْ دَابَّةٍ ... إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ الذى هو الغذاء الأصلى وَ الزَّيْتُونَ الذى هو فاكهه من وجه و غذاء من وجه لكثره ما فيه من الدهن وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار إلى سائر الثمرات بقوله وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ قال الزمخشرى إنما لم يقل و كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا فى الجنه و قيل قدم الغذاء الحيوانى فى قوله سبحانه وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ على الغذاء النباتى لأن النعمه فيه أعظم لأنه أسرع تشبها ببدن الإنسان و فى ذكر الغذاء النباتى قدم غذاء الحيوان و هو الشجر على غذاء الإنسان و هو الزرع و غيره بناء على مكارم الأخلاق و هو أن يكون اهتمام الإنسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه.

وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ أى خلق فيها من حيوان و شجر و ثمر و غير ذلك مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ فإن ذرء هذه الأشياء على حاله اختلاف الألوان و الأشكال مع تساوى الكل فى الطبيعه الجسميه و فى تأثير الفلكيات فيها آيه على وجود الصانع تعالى شأنه.

رَواسِيَ أى جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أى كراهه أن تميد بكم و تضطرب وَ أَنْهاراً أى و جعل فيها أنهارا لأن ألقى فيه معناه وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لمقاصدكم أو إلى معرفه الله وَ عَلاماتٍ أى معالم تستدل بها السابله من جبل و منهل و ريح و نحو ذلك وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل فى البرارى و البحار إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم

بالعقوبه على كفرانها.

إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَهً لَها قيل ما على الأرض المواليد الثلاثه المعادن و النباتات و الحيوانات و أشرفها الإنسان و قيل لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينه لها على الحقيقه و إنما هو لأهلها لغرض الابتلاء فالذى له الزينه يكون خارجا عن الزينه لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فى تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغتر به و قنع منه بالكفاف.

لَهُ ما فِي السَّماواتِ قال الرازى مالك لما فى السماوات من ملك و نجم و غيرهما و مالك لما فى الأرض من المعادن و الفلزات و مالك لما بينهما من الهواء و مالك لما تحت الثرى فإن قيل الثرى هو السطح الأخير من العالم فلا يكون تحته شى ء فكيف يكون الله تعالى مالكا له قلنا الثرى فى اللغه هو التراب الندى فيحتمل أن تكون تحته شى ء فهو إما الثور أو الحوت أو الصخره أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات (۱) انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله الثرى التراب الندى يعنى و ما وارى الثرى من كل شى ء و قيل يعنى ما فى ضمن الأرض من الكنوز و الأموات (۲).

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً أى كالمهد تتمهدونها وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا أى و حصل لكم فيها سبلا بين الجبال و الأوديه و البرارى تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أى مطرا فَأَخْرَجْنا بِهِ قيل عدل من لفظ الغيبه إلى التكلم على الحكايه لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلاله على كمال القدره و الحكمه و إيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفه بمشيّته أَزْواجاً أى أصنافا مِنْ نَباتٍ بيان و صفه لأزواجا و كذلك شَتَّى و يحتمل أن يكون صفه للنبات فإنه من حيث إنه مصدر فى الأصل يستوى فيه الواحد و الجمع و هو جمع شتيت كمريض و مرضى أى متفرقات فى الصور و الأعراض و المنافع

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۲۲، ص ۸.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۷، ص ۲.

يصلح بعضها للناس و بعضها للبهائم فلذلك قال كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكَمْ و هو حال من ضمير فَأَخْرَجْنا على إراده القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و المعنى معدّيها لانتفاعكم بالأكل و العلف آذنين فيه لِأُولِي النُّهى أى لذوى العقول الناهيه عن اتباع الباطل و ارتكاب القبائح جمع نهيه

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أُولُو النُّهَى.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَى قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَهِ وَ الْأَحْلَام الرَّزِينَهِ وَ صِلَهِ الْأَرْحَام وَ الْبَرَرَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدُونَ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِيرَانِ وَ الْيَتَامَى وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ وَ يُفْشُونَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَ يُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِيَامٌ غَافِلُونَ.

مِنْها خَلَقْناكُمْ فإن التراب أصل خلقه أول آبائكم و أول مواد أبدانكم و سيأتى وجه آخر فى الخبر إن شاء الله وَ فِيها نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيك الأجزاء وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَهً أُخْرى بتأليف أجزائكم المتفتته المختلطه بالتراب على الصور السابقه و رد الأرواح فيها.

وَ جَعَلْنا فِيها أى فى الأرض أو فى الرواسى فِجاجاً سُبُلًا مسالك واسعه و إنما قدم فِجاجاً و هو وصف له ليصير حالا يدل على أنه حين خلقها كذلك أو ليبدل منها سُبُلًا فيدل ضمنا على أنه خلقها و وسعها للسابله مع ما يكون فيه من التأكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إلى مصالحهم.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ أى أ و لم ينظروا فى عجائبها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ أى محمود كثير المنفعه و هو صفه لكل ما يحمد و يرضى قيل و هاهنا يحتمل أن تكون مقيده لما يتضمن الدلاله على القدره و أن تكون مبينه منبهه على أنه ما من نبت إلا و له فائده إما وحده أو مع غيره و كل لإحاطه الأزواج و كم لكثرتها إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى إثبات (١)

تلك الأصناف أو فى كل واحد لَآيَهً على أن منبتها تام القدره و الحكمه سابغ النعمه و الرحمه.

ص: ٧١

١- ١. انبات(ظ).

أَ تُتْرَكُونَ إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمه فى تخليه الله إياهم و أسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ أى لطيف لين للطف التمر أو لأن النخل أنثى و طلع إناث النخل ألطف و هو يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثره الحمل فارِهِينَ أى حاذقين أو بطرين حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ أى ذات منظر حسن يبتهج به من رآه و لم يقل ذوات بهجه لأنه أراد تأنيث الجماعه و لو أراد تأنيث الأعيان لقال ذوات قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أى يشركون بالله غيره قَراراً أى مستقرا لا تميل و لا تميد بأهلها وَ جَعَلَ خِلالَها أى فى وسط الأرض و فى مسالكها و نواحيها أَنْهاراً جاريه ينبت بها الزرع و يحيى به الخلق وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ أى ثوابت أثبتت بها الأرض وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أى مانعا من قدرته بين العذب و المالح فلا يختلط أحدهما بالآخر مُخْتَلِفاً أَلْوانُها قيل أى أجناسها أو أوصافها على أن كلا منها لها أصناف مختلفه أو هيأتها من الصفره و الخضره و نحوهما وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ أى ذو جدد و خطوط و طرائق يقال جده الحمار للخطه السوداء على ظهره مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها بالشده و الضعف وَ غَرابِيبُ سُودٌ عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل و من الجبال ذو جدد مختلف اللون و منها غرابيب متحده اللون و هو تأكيد مضمر يفسره فإن الغربيب تأكيد للأسود و حق التأكيد أن يتبع المؤكد مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشى و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان

أعلم به كان أخشى منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشيه لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا المراد جنس الحب فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدم الصله للدلاله على أن الحب معظم ما يؤكل و يعاش به مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ أى من أنواع النخل و العنب مِنَ الْعُيُونِ أى شيئا من العيون و من مزيده عند الأخفش مِنْ ثَمَرِهِ أى من ثمر ما ذكر و هو الجنات و قيل الضمير لله على طريقه الالتفات و

الإضافه إليه لأن الثمر مخلوقه وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ عطف على الثمر و المراد ما يتخذ منه العصير و الدبس و نحوهما و قيل ما نافيه و المراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم أَ فَلا يَشْكُرُونَ أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته.

تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً أى يابسه متطأمنه مستعار من الخشوع بمعنى التذلل اهْتَزَّتْ أى تحركت بالنبات وَ رَبَتْ أى انتفخت و ارتفعت قبل أن تنبت و قيل اهتزت بالنبات و ربت بكثره ريعها وَ ما بَثَّ عطف على السماوات أو الخلق مِنْ دابَّةٍ قيل أى من حى على إطلاق اسم السبب على المسبب أو مما يدب على الأرض و ما يكون فى أحد الشيئين يصدق أنه فيهما فى الجمله إِذا يَشاءُ أى فى أى وقت يشاء قَدِيرٌ متمكن منه.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً بأن خلقها نافعه لكم مِنْهُ حال من ما أى سخر هذه الأشياء كائنه منه أو خبر لمحذوف أى هى جميعا منه أو لما فى السماوات و سَخَّرَ لَكُمْ تكرير للتأكيد أو لما فى الأرض مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ أى من كل صنف حسن لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربه متفكر فى بدائع صنعه.

وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها أى مهدناها ليستقروا عليها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ أى نحن وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ أى نوعين لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات و أن الواجب بالذات لا يقبل الانقسام و التعدد

وَ رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ قَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مَشْرُوحاً: وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَهِ وَ الْيُبْسَ بِالْبَلَلِ وَ الْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفاً بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُفَرِّقاً بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مِنْ كُلِ

شَيْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكَمْ تَذَكَّرُونَ.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَها أی حفظها مدحوّه لِلْأَنام للخلق و قیل الأنام کل ذی روح فِيها فاكِهَةٌ أی ضروب مما یتفکّه به وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ هی أوعیه التمر جمع کمّ أو کل ما یکمّ أی یغطّی من لیف و سعف و کفرّی (١)

فإنه ینتفع به کالمکموم و کالجذع وَ الْحَبُّ کالحنطه و الشعیر سائر ما یتغذّی به ذُو الْعَصْفِ هو ورق النبات الیابس کالتین وَ الرَّيْحانُ یعنی المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ریحان الله

وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنام قَالَ لِلنَّاسِ فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ قَالَ يَكْبُرُ ثَمَرُ النَّخْلِ فِي الْقَمْعِ ثُمَّ يَطْلُعُ مِنْهُ قَوْلُهُ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ قَالَ الْحَبُّ الْحِنْطَةُ وَ الشَّعِيرُ وَ الْحُبُوبُ وَ الْعَصْفُ التِّبْنُ وَ الرَّيْحَانُ مَا يُؤْكَلُ مِنْهُ.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ المخاطبه للثقلین

وَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ فِي الْبَاطِنِ مُخَاطَبَةٌ لِلْأَوَّلِينَ وَ الْمَعْنَى فَبِأَيِّ النِّعْمَتَيْنِ تَكْفُرَانِ بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعَلِيٍّ وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ بِالنَّبِيِّ أَمْ بِالْوَصِيِّ.

وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قال الطبرسی رحمه الله و فی (٢) الأرض خلق مثلهن فی العدد لا فی الکیفیه لأن کیفیه السماء مخالفه لکیفیه الأرض و لیس فی القرآن آیه تدل علی أن الأرضین سبع مثل السماوات إلا هذه الآیه و لا خلاف فی السماوات أنها سماء فوق سماء و أما الأرضون فقال قوم إنها سبع أرضین طباقا بعضها فوق بعض کالسماوات لأنها لو کانت مصمته لکانت أرضا واحده و فی کل أرض خلق خلقهم الله تعالی کیف شاء

و روی أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضین لیس بعضها فوق بعض تفرق بینهن البحار و تظل جمیعهن السماء و الله سبحانه أعلم بصحه ما استأثر بعلمه و اشتبه علی خلقه.

وَ قَدْ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: بَسَطَ كَفَّيْهِ ثُمَّ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَيْهَا فَقَالَ هَذِهِ الْأَرْضُ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ

ص: ٧۴

١- ١. کفری- بضم الاولین و فتحهما و کسرهما و تشدید الراء المفتوحه-، وعاء طلع النخل.

٢- ٢. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المجمع، و خلق من الأرض مثلهن ....

الدُّنْیا عَلَیْهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِیَهُ فَوْقَ سَمَاءِ(۱) الدُّنْیا السَّمَاءُ الثَّانِیَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ حَتَّی ذَکَرَ الرَّابِعَهَ وَ الْخَامِسَهَ وَ السَّادِسَهَ فَقَالَ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ عَرْشُ

الرَّحْمَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ وَ إِنَّمَا صَاحِبُ الْأَمْرِ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا یَنْزِلُ (۲) الْأَمْرُ مِنْ فَوْقُ مِنْ بَیْنِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ.

فعلی هـذا یکون المعنی تتنزّل الملائکه بأوامره إلی الأنبیاء و قیل معناه ینزل (۳) الأمر بین السماوات و الأرضین من الله سبحانه بحیاه بعض و موت بعض و سلامه حی و هلاک آخر و غنی إنسان و فقر آخر و تصریف الأمور علی الحکمه(۴) انتهی.

و قال الرازی قال الکلبی خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض مثل القبه وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فی کونها طبقات (۵)

متلاصقه کما هو المشهور أن الأرض ثلاث طبقات طبقه أرضیه محضه و طبقه طینیه و هی غیر محضه و طبقه منکشفه بعضها فی البر و بعضها فی البحر و هی المعموره و لا یبعد من قوله وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ کونها سبعه أقالیم علی (۶)

سبع سماوات و سبعه کواکب فیها و هی السیاره فإن لکل واحد من هذه الکواکب خواص تظهر آثار تلک الخواص فی کل أقالیم الأرض فتصیر سبعه بهذا الاعتبار فهذه هی الوجوه التی لا یأباها العقل و ما عداها من الوجوه المنقوله من أهل التفسیر فمما یأباه العقل مثل ما یقال السماوات السبع أولها موج مکفوف و ثانیها سخر و ثالثها حدید و رابعها نحاس و خامسها فضه و سادسها ذهب و سابعها یاقوت و قول من قال بین کل واحده منها و بین الأخری مائه(۷) عام و غلظ

۱- ۱. فی بعض النسخ و فی المصدر: السماء.

۲- ۲. فی المصدر: یتنزل.

۳- ۳. فی المصدر: یتنزل.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۳۱۰.

۵- ۵. فی المصدر: طباقا.

۶- ۶. فیه: علی حسب ....

۷- ۷. فیه: خمسمائه سنه.

كل واحد منها كذلك فذلك غير معتبر عند أهل التحقيق و يمكن أن يكون أكثر من ذلك و الله أعلم بأنه ما هو و كيف هو(۱) انتهى.

و أقول و قد مر بعض الوجوه فى الأرضين السبع فى باب الهواء.

لِتَعْلَمُوا عله الخلق أو يتنزل (۲)

أو يعمها فإن كلا منهما يدل على كمال قدرته و علمه.

ذَلُولًا قيل أى لينه فسهل (۳) لكم السلوك فيها فَامْشُوا فِي مَناكِبِها أى فى جوانبها و جبالها و هو مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب و لا يتذلل له فإذا جعل الأرض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شى ء لم يتذلل وَ كُلُوا

مِنْ رِزْقِهِ أى و التمسوا من نعم الله وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ أى المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم بِساطاً أى مبسوطه ليمكنكم المشى عليها و الاستقرار فيها سُبُلًا فِجاجاً أى طرقا واسعه و قيل طرقا مختلفه عن ابن عباس و قيل سبلا فى الصحارى و فجاجا فى الجبال.

كِفاتاً قال الطبرسى رحمه الله كفت الشى ء يكفته كفتا و كفاتا إذا ضمه و منه الحديث اكفتوا صبيانك أى ضموهم إلى أنفسكم و يقال للوعاء كفت و كفيت قال أبو عبيد كفاتا أى أوعيه و المعنى جعلنا الأرض كفاتا للعباد تكفتهم أحياء على ظهرها فى دورهم و منازلهم و تكفتهم أمواتا فى بطنها أى تحوزهم و تضمهم

وَ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْجَبَّانَه(۴) فَقَالَ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَمْوَاتِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ فَقَالَ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ.

و قوله أَحْياءً وَ أَمْواتاً أى منها ما ينبت و منها ما لا ينبت فعلى هذا يكون أحياء و أمواتا نصبا على الحال و على القول الأول على المفعول به رَواسِيَ شامِخاتٍ أى جبالا ثابته عاليه وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً أى

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۳۰، ص ۴۰.

۲- ۲. التنزل(ظ).

۳- ۳. كذا، و الأظهر« يسهل».

۴- ۴. الجبانه- بتشديد الباء الموحده من تحت-: المقبره.

و جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذه النعم و أنها من جهه الله (۱).

مِهاداً أی وطاء و قرارا و مهیأ للتصرف فیه من غیر أذیه و المصدر بمعنی المفعول أو الحمل علی المبالغه أو المعنی ذات مهاد وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً أی أشکالا کل واحد شکل للآخر أو ذکرانا و إناثا حتی یصح منکم التناسل و یتمتع بعضکم ببعض أو أصنافا أبیض و أسود و صغیرا و کبیرا إلی غیر ذلک وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً أی راحه و دعه لأجسادکم أو قطعا لأعمالکم و تصرفکم أی سباتا لیس بموت علی الحقیقه و لا مخرج عن الحیاه و الإدراک وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً أی غطاء و ستره یستر کل شی ء بظلمته و سواده وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أی مطلب معاش أو وقت معاشکم وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً أی سبع سماوات محکمه أحکمنا صنعها و أوثقنا بناءها وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً یعنی الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور یستضیئون بها و قیل الوهج مجمع (۲)

النور و الحر وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ أی من الریاح ذات الأعاصیر و ذلک أن الریح یستدر المطر و قیل المعصرات السحائب إذا أعصرت أی شارفت أن تعصرها الریاح فتمطر کقولهم أحصد الزرع أی حان له أن یحصد ماءً ثَجَّاجاً أی منصبا بکثره لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً فالحب کل ما تضمنه کمام الزرع الذی یحصد و النبات الکلأ من الحشیش و الزروع و نحوها قیل حبا یأکله الناس و نباتا تنبته الأرض مما تأکله الأنعام وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً أی بساتین ملتفه بالشجر أو بعضها ببعض و إنما سمیت جنه لأن الشجر تجنها أی تسترها.

ذاتِ الصَّدْعِ أی ما یتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات و العیون.

أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا علی کمال قدرته و حسن

ص: ۷۷

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۱۷(ملخصا).

۲- ۲. یجمع(خ).

تـدبیره حیث خلقهـا لجرّ الثقـال إلی البلاـد النـائیه فجعلهـا عظیمه بـارکه للحمـل ناهضه به منقاده لمن اقتادها طوال الأعنان لتنوء بالأوقار ترعی کل نابت و تحمل العطش إلی عشـر فصاعدا لیتأتی لها قطع البراری و المفاوز مع ما لها من منافع أخر فلذا خصـت بالذکر و لأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع و قیل المراد بها السحاب علی الاستعاره وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ بلا عمد وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ فهی راسخه لا تمیل وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ أی بسطت حتی صارت مهادا وَ ما طَحاها أی و من طحیها أو مصدریه و طحوها تسطیحها و بسطها.

**[ترجمه]«الـذی خلقکم» در این بـاره گفته شـده است خـدا در این جا پنـج دلیل برایشان بر شـمرده است؛ دو تا از انفس که آفرینش خود و پـدرانشان می باشد و سه مورد از آفاق که گستردن زمین و بر پا کردن آسـمان و امور حاصـله از آن دو است. که آن نزول بـاران از آسـمان و روییـدن زراعـات و میوه‌هـا از زمین به سـبب آن. و دلیـل این ترتیب در بیان روشن است. زیرا نزدیـک ترین چیزهـا به آدمی خود او است و آن گـاه اصل او و سـپس زمین که جای او است و قرارگاهی که بر آن نشـینند و می خوابنـد و جابجا می گردنـد. سـپس آسـمانی که ماننـد گنبـد این قرارگاه است، وآن گاه آنچه از شـبه آمیزش این زمین و آسمان برمی آید یعنی باران و انواع غذاها و میوه هایی که روزی آدمیزاده اند – و شبیه به نسل حیوانات – از شکم زمین برمی آیند. و نیز آفریدن مردم مکلّف زنده و توانا اصل همه نعمت ها است. و اما آفریدن زمین و آسمان تنها به شرط وجود انسان و حیـات و قـدرت و شـهوت از آن بهره برده می‌شود. پس بایـد اصـل را پیش از فرع نـام برد. بعلاوه هر دلالتی که در آسـمان و زمین بر وجود صـانع هست در آدمی هم هست، به اضافه زنـدگی، نیرو، شـهوت و خرد و چون دلیلی کامل تر است تقـدیمش مهم‌تر است.

فراش نـام آنچه که گسـترده می‌شود است همچون بسـاط که نـام آنچه که پهن می‌شود است. و ضـرورت نـدارد برای گسترده بودن و فرش نامیده شدن، حتما سطحی صاف باشد همانند فرش خانه – چنان چه بعضی گمان کرده‌اند – بلکه می‌تواند صاف باشد یا به شـکل کره باشد که در این صورت هم می توان آن را فرش و بستر نامید چون بزرگ و اطرافش بسـیار از هم فاصله دارد، ولی آنچه که مهم است این است که بستر بودنش وابسته به آن است که در جای طبیعی خود که میانه افلاک است آرام است، چون هر جسم سـنگین به طبع خود به زیر می رود و هر جسم سـبک به بالا. و بالا برای زمین از هر طرف سـمت آسمان است و زیر زمین یعنی به سـمت مرکز آن. پس چنـان چه صـعود زمین زیر پای ما به سوی آسـمان، بعیـد است، سـقوط آن در جهت مخالف نیز بعید است، چون این سـقوط نیز در واقع همان صـعود به سـمت آسمان می باشد. پس زمین برای آرامش در جای خودش، نیازی به آویزه ای از بالا یا سـتونی از زیرش نـدارد و همان طبیعت میل به مرکز حقیقی، که خـدا – به قـدرت و اختیارش – به او داده برایش بس است.

«إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِه» و از نعمت خدا بر بنده اش این است که زمین را سـخت ماننـد سـنگ نساخته و از طرف دیگر نرم و فروکش ماننـد آب نیز به وجود نیاورده است تا خواب کردن و راه رفتن بر آن آسان باشد و زراعت و مسـکن سازی و کندن چاه و کشـیدن نهرها در آن میسـر شود، و از جهت دیگر این که آن را لطیف نساخته تا پرتو در آن بماند و گرمی دهد و عبور بر آن میسر باشد.

و دیگر این که پاره ای از آن را از آب که بایـد درون آن باشـد برآورده تا برای زنـدگی جانوران و مردم آماده باشد و سـبب

بیرون افتادن آن که نزدیک یک چهارم است این است که کره تمام نیست و با آب یک کره می شود که البته چند دلیل دارد: این که اختران بر مردم مشرق زودتر طلوع و غروب دارند تا بر مردم مغرب؛ هر چه به سمت شمال نزدیک تر شوی، قطب ظاهر سمت جدی بالاتر می آید و قطب برابرش پایین تر می رود و در جنوب به عکس است و برای کسانی که میانه این دو سمت باشند، این اختلاف ترکیب شود. و نشانه های دیگر کره بودن که مردم خشکی و دریانشینان در آن ها موافقند و کوه های بلند آن را از کره بودن بیرون نمی برند، زیرا اگر زبری باشند با نرمی کره منافات دارند نه با شکل دایره آن .

و نعمت دیگر این است که همه چیزها که در زمین پدید می آیند از معادن، گیاه، جانور و آثار آسمانی و زمینی که تفصیل آن ها را جز آفریننده آن ها نمی داند.و دیگر این است که زمین قطعه های گوناگون از سست و سخت و نرم و ناهنجار دارد که هر کدام حاجتی را برآورده می کنند و سودی دارند که در زمین قطعه هایی کنار هم است: «وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ ». و نعمت و نشانه دیگر اختلاف رنگ های آن است که می‌فرماید: «وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُود» {و از برخی کوه ها، راه ها [ورگه ها]ی سپید و گلگون به رنگ های مختلف وسیاه پر رنگ [آفریدیم].} - . فاطر / ۲۷ -

و دیگر شکاف داشتن آن برای رویش گیاه: «وَالْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ.» و جذب آب باران به درون خود: «وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِی الْأَرْض » و چشمه ها و رودهای بزرگ که در آن روان است: «وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها» و دیگر طبع کریم و پر بخشش زمین است که یک دانه بگیرد و هفتصد دانه پس می دهد: «كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِی كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّه» {همانند دانه ای است که هفت خوشه برویاند که در هر خوشه ای صد دانه باشد} و نشانه دیگر زندگی و مرگ آن است: «وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها» و جانوران گوناگون است: «وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّه» و اینکه در آن انواع نباتات روییده می شود: «وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج». چند رنگی آن ها خود دلیلی است و مزه های گوناگونشان و بوهای چندشان هر کدام دلیلی است. برخی خوراک آدم هستند و برخی خوراک بهائم می باشند: «كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُم» {بخورید و دام هایتان را بچرانید} - . طه / ۵۴ - خوراک و نانخورش و دارو و میوه های زیاد از زمین است، و جامه تن آدمی از پنبه، کتان، مو، پشم جانوران، ابریشم و پوست از آن است .

نعمت دیگرِ زمین، سنگ های گوناگون است که برخی زیور می باشند و برخی برای ساختمان و سنگ های بسیار که برای آتش گیره هستند. بنگر به یاقوت سرخ که کمیاب و کم سود و گران است و آن ها که سود زیاد دارند فراوان و ارزان هستند.

دیگر اینکه آنچه خدا در آن سپرده است از معدنی های خوب مانند طلا و نقره است.سپس بیندیش که آدمیان پیشه های دقیق و صنعت و هنر درآوردند تا ماهی را از تک دریا و پرنده را از اوج هوابه دست آوردند و نمی توانستند طلا و نقره بسازند برای آنکه سودش به توانگران برسد و عزت و قدرت آن را بطلبد و حکمت آفرینش باطل شود و از این رو خدا در آن را بست و زبانزد شد که هر که از کیمیا مال جوید مفلس می شود.

دیگر اینکه درختان شایان برای ساختمان، سقف و هیزم است که در کوه و جنگل وجود دارد و چه نیازی به آن ها برای نان پختن و طبخ غذا است.و بسا آنچه از سودها را نگفتیم بیش از آن است که بر شمردیم و هنگامی که خردمند در این غرائب و عجایب بیندیشد، به وجود حکیم و تقدیرساز دانا اعتراف می کند، البته اگر گوش شنوا و چشم بینا و دل عبرت گیر داشته

باشد.

و اما سودهای آسمان خدا این است که آن ها را با چراغ ها آراسته است: «وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيح» و هم به ماه آراسته کرده است: «وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً» و به خورشید نیز زینت داد: «وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً» و همچنین به عرش: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» و به کرسی: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» و به لوح « فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» و به قلم: «ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُون» و آن را سقف محفوظ و هفت طبقه و هفت محکم نامید و یادآور شد که آفریدنش حکم رسا و هدف های درست دارد. «رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» - . آل عمران / ۱۹۱ - {پروردگارا، اینها را بیهوده نیافریده ای منزهی تو! پس ما را از عذابِ آتش دوزخ در امان بدار} «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» - . ص / ۲۷ - {و آسمان و زمین و آنچه را که میان این دو است به باطل نیافریدیم، این گمان کسانی است که کافر شده [و حق پوشی کرده] اند، پس وای از آتش بر کسانی که کافر شده اند.}.

اعمال در آسمان بالا می روند و انوار از آن به زیر بر می آیند؛ قبله دعا است و مرکز ضیاء و صفا؛ بهترین رنگ ها که پرتوافکنی از آن او کرده است و نیکوترین شکل مستدیر را؛ ستارگان رجوم دیوان او هستند و نشانه ها که به آن در ظلمات خشکی و دریا راه می یابند. برای خورشید طلوعی فراهم کرد و آن را برای برآوردن نیازها به هر طرف چرخانید و غروبی برای آن آورد تا آرامش و سکون در هر جا حکمفرما شوند و نیروی هاضمه به کار افتد و غذا را به هر جا برساند.

و همچنین اگر طلوع نداشت، آب ها یخ می زدند و سردی و کثافت غلبه می کردند و حرارت غریزیه، خرده خرده به خاموشی می گرایید. و اگر غروب نداشت،زمین و هر چه دارد می سوخت و چون چراغی است که برای اهل خانه به اندازه نیاز افروخته می شود و خموش می گردد تا بیارامند و نور و ظلمت با همه جدایی در مصلحت ساکنان زمین یار و همکارند.

و از بالا رفتن و پایین کشیدن زمین در مدار خود، خدا چهار فصل پدید آورد، و در زمستان گرما در درون درخت و گیاه بجوشد تا مایه بار و بر در آن پدید گردد، و هوا در هم می شود و ابر و باران فراهم می آید و تن جانداران با کشیدن حرارت در درونشان نیرومند می گردد. در بهار طبایع به جنبش می آیند و مواد متولد شده در زمستان آشکار می‌شوند. درخت گل می دهد و حیوان برای جفت گیری آماده می‌شود. و در تابستان هوا گرم می شود تا میوه ها برسند و زائدهای تن تحلیل می روند و روی زمین خشک می شود و آماده آبادی و زراعت می گردد. در پاییز سرما و خشکی پدید می آید و میوه‌ها می... رسند و بدنها اندک اندک آماده زمستان می گردند.

و اما ماه دنبال خورشید و جایگزین آن است و شماره سال و حساب با آن است و اوقات شرعی با آن مضبوط می گردد و نموّ و سیرابی از آن بر می آید. خدا در برآمدنش مصلحتی و در نهان شدن آن مصلحتی نهاده است. حکایت است که یک اعرابی شب خوابید و شترش را گم کرد. هنگامی که ماه بر آمد آن را پیدا کرد و رو به ماه کرد و گفت: خدایت نقش بست و روشن کرد و در هر برجت چرخانید و هنگامی که خواست برافروخت و وقتی که خواست خموش کرد و چیزی کم نداری تا برایت بخواهم اگر به من شادی بخشیدی خدا به تو روشنی بخشیده و در این باره اشعاری سرود.

جاحظ گفته است: هنگامی که درباره این جهان بیندیشی، می بینی همچون خانه ای آماده برای برآوردن هر نیاز است و

آسمان سقف افراشته خانه و زمین فرش گسترده آن و اختران رشته کشیده اش همچون چراغ افروخته و آدمی صاحب آن خانه و متصرف در آن است. هر گیاهی آماده برای سود او و هر نوع جاندار در خدمت او است. این جمله روشنی است در این که جهان با تدبیر کامل و حکمت رسایی آفریده شده و نیرویی بی اندازه دارد.

وانگه اختلاف دارند که آسمان برتر است یا زمین. برخی گفته اند آسمان چون عبادتگاه فرشته ها و پاک از هر گناه است و هنگامی که آدم گنه کرد از بهشت بیرون شد و خدایش فرمود که نافرمان من در کنار من نباشد. و خدا فرموده است: «وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً» - . انبیاء / ۳۲ - {و آسمان را سقفی محفوظ قرار دادیم} و فرمود: «الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجا» - . فرقان / ۶۱ - {آن کسی که درآسمان برج هایی نهاد.} و در بیشتر موارد نام آسمان پیش از زمین است؛ آسمان ها اثر می بخشند و زمین اثرپذیر و اثر بخش برتر است.

برخی دیگر گفته اند: بلکه زمین برتر است، زیرا خدا چند مکان زمین را به برکت یاد کرده و فرموده است: «إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً» - . آل عمران / ۹۶ - {در حقیقت، نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردم، نهاده شده،همان است که در مکه است و مبارک}و «فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ» - . قصص / ۳۰ - {و در آن جایگاه مبارک} و «إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ» - . اسراء / ۱ - {به سوی مسجد الأقصی- که پیرامون آن را برکت داده ایم} و «مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها» - . اعراف / ۱۳۷ - {[بخشهای] باختر و خاوری سرزمین [فلسطین] را- که در آن برکت قرار داده بودیم} که مقصود سرزمین شام است و همه زمین را هم با برکت شمرده است همان گونه که بیان داشته است: «وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّام» - . فصلت / ۱۰ - {و در آن خیر فراوان پدید آورد، و مواد خوراکی آن را در چهار روز اندازه گیری کرد.}

اگر بگویند: در بیابان های بی آب هلاکت بار چه برکتی است؟ گویم: آن ها مساکن وحوش و چراگاه و در صورت نیاز مسکن مردم است و مسکن خلقی که جز خدای تعالی آن ها را ندانند و برای همین برکت ها است که خدا فرموده است: «و فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِین» - . ذاریات / ۲۰ - {و روی زمین برای اهل یقین نشانه هایی [متقاعدکننده] است.} در شرافت آن ها که از آن سود می برند فرموده است: «هُدیً لِلْمُتَّقِین» - . بقره / ۷ - {مایه هدایت تقوا پیشگان است.} پیغمبران را از آن آفرید؛ و در آن بازگرداند «مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُم» - . طه / ۵۵ - {ازاین [زمین] شما را آفریده ایم، در آن شما را باز می گردانیم} و پیغمبرش مصطفی را گرامی داشت و همه زمین را برایش مسجد و طهور نمود.

و مقصود از این که میوه ها را به آب بر آورده است به این که بر اثر نیرو و خواست او پدید شدند، این است که آب را مایه آن ها نموده، چون نطفه برای فرزند است، با این کهمی تواند هر چیز را بی مایه و سبب چنان چه خود اسباب و مایه ها را بیافریند، ولی در این تدریج و سبب سازی حکمتی است که روشنفکران از آن بینا می شوند و هوشمندان از آن عبرت می گیرند.

و مقصود این است که جزئی از آب را از آسمان فرو نمودیم و برخی میوه ها از آن برآوردیم و شما که این ها را می دانید همتا برای خدا نسازید، زیرا اگر بیندیشید خرد شما وادارتان می کند که این ها آفریننده یگانه ای دارند که به آن ها می نماند و کسی کار او را نمی تواند.

«وَ هُوَ الَّذی مَدَّ الْأَرْضَ» - . رعد / ۳ - {و اوست کسی که زمین را گسترانید.} رازی در این باره به طور خلاصه گفته است: زمین را به این اندازه معین نه بیش و نه کم ساخت با این که می شد کمتر یا بیشتر باشد و برای این اندازه معین را مخصّصی و اندازه گیری باید باشد. و ابوبکر اصمّ گفته است: مدّ، پهن کردن تا آن جاست که به درک آید یعنی حجم زمین را بزرگ کرده وگرنه سود کامل نداشت.

و قومی گفته اند که زمین گرد بود و خدا آن را از زیر خانه کعبه پهن تا اینجا و آنجا کردو این در صورتی است که زمین مسطح باشد نه کره. البته این خلاف دلیل است و کشش زمین با کره بودن آن مخالفت ندارد، زیرا در کره بزرگ برای هر قطعه سطحی می باشد. - . مفاتیح الغیب ۱۹ : ۲ -

«وَ جَعَلَ فیها رَواسِیَ» - . رعد / ۳ - {و در آن، کوه ها نهاد.} یعنی کوه های پایداری که جا به جا نشوند و دلیل بودن آن ها به وجود صانع قادر حکیم به چند وجه است:

وجه اول: طبع زمین یکی است و بر آمدن کوه در یکجایش باید به آفرینش توانای حکمتدار باشد. فلاسفه در این باره گفته اند: پیدایش کوه از دریاهای این سوی زمین است که گلی چسبنده برآوردند و خورشید به تابش خود آن را چون کوزه های آبجو سنگ کرده است،وانگه آب ته کشیده و بقیه چنین شده و کوه پدید گردیده است. و در دوران قدیم بر اثر این که حضیض خورشید در شمال بوده که با اوج آن حرکتی دارند و نزدیک زمین بوده و بیشتر آن را داغ کرده و آب ها را در آن کشیده و دریاها را به ربع شمالی آورده و چون اوج و حضیض خورشید به جنوب منتقل شدند، خرده خرده دریاها را به آن سو کشیدند و این کوه ها در شمال به جا ماندند. این مطلب خلاصه سخن آن ها است. البته به دلایلی این مطلب غیر صحیح است:

۱.

هر دریایی گل دارد، پس چرا یکسو کوه بر آمده و در یک سو بر نیامده است؟

۲.

برخی کوه ها را مشاهده می کنیم که سنگ هایش مانند ساختمان روی هم رده بر رده چیده شده اند و مانند خشتی که بنّا می سازد و این ترکیب از تاثیر خورشید در گل بعید است که به وجود آید.

۳.

اکنون اوج خورشید نزدیک اول سرطان است و باید نه هزار سال پیش از شمال به جنوب آمده باشد و باید در این مدت طولانی کوه ها از هم پاشیده و فرو ریخته باشند و همچنین باید سنگی برجا نمانده باشد. که البته چنین نیست و دانستیم که سببی که آن ها ذکر کرده اند ضعیف است.

وجه دوم: کان های هفتگانه فلزات و معادن جواهر نفیس کوه ها،دلیل بر وجود صانع هستند. بعلاوه از معادن زاج و نمک و

نفت و قیر و کبریت چون زمین و کوه یک طبع دارند و خورشید یک اثر و این خود دلیل روشنی است بر خدا و نیروی او که مانند ممکن و پدیده نمی باشد.

وجه سوم: کوه ها سبب پدید آمدن نهرهای آب بر زمین هستند، چون سنگ سخت است و وقتی بخارهای درون زمین بالا آمدند، زیر کوه ماندند و به دنبال هم تکامل یابند و آب ها بسیار زیر کوه پدید می شود و با فشار خود کوه ها را می شکافند و بر زمین روان می شوند و فایده کوه در پدید آمدن نهرها از این راه است . از این رو بیشتر جاها که خدا نام کوه را برده، به دنبالش أنهار آورده است، چنانکه در این آیه فرموده است: «وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً» - . مرسلات / ۲۷ - {و کوه های بلند در آن نهادیم و به شما آبی گوارا نوشانیدیم.}سپس خدا آفرینش عجیب گیاه را دلیل آورده و بیان داشته است: «وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ» - . رعد / ۳ - زیرا هنگامی که دانه در زمین می افتد و خیسی زمین در آن اثر می کند، بر می آید و بزرگ می شود و زبر و زیرش می شکافد و از زبر جوانه گیاه بر می آید و از زیر در زمین ریشه می کند و این خود شگفتی دارد، برای آنکه دانه یک طبع دارد و اثر طبع و فلک و اختر هم در آن یکی و با این از زبرش جرمی بالا رو پدید می شود و از زیرش ریشه ای در تک زمین دارد و پدید شدن دو طبع ضد از یک طبع نشدنی است و می دانیم که این تدبیر خداوند حکیم و مقدر قدیم است نه اثر طبع و خاصیّت ماده.

وآن گاه درختی که می روید از یک دانه که برخی چوب می شود و برخی گل و برخی میوه. و در یک میوه چند طبع جدا است، مانند گردو که چهار نوع پوست دارد، دو پوسته رو که چوب هستند و پوست گرد مغز که زیرش پوست نازک دیگری است. و مانند نارنج که پوستش گرم و خشک و گوشتش گرم و ترشی اش سرد و خشک و دانه اش گرم و خشک است. و همچنین مانند انگور که پوست و هسته اش سرد و خشک و گوشت و آبش گرم و تر است و تولید چند طبع جدا از یک دانه با این که اثر طبع و فلک و اختر یکی است باید به قدرت خدای حکیم و قدیم باشد.

و مقصود از زوجین اثنین دو صنف است و اختلاف و دوئیت یا در مزه است چون شیرین و ترش یا طبع، چون گرم و سرد، یا رنگ چون سپید و سیاه. و لفظ (دو تا) اشاره است به این که هر فردی از دو اصل به وجود می آید، چون آدمی که از آدم و حواء است و اینکه بیان داشته است: «إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» {قطعاً در این [امور] برای مردمی که تفکر می کنند نشانه هایی وجود دارد}»، اشاره به ردّ فلاسفه است که پدیده ها را با اختلاف اشکال کواکب وابسته می دانند. پس تا وقتی این شبهه دفع نشده مقصود تمام نشده است. و دفع این شبهه به دو وجه است:

۱.

به فرض که بپذیریم این مطلب درست است، راهی نمی‌ماند جز اینکه این افلاک و اوضاع مختلفه آن ها اثر واجب الوجود ذاتی قادر حکیم باشند .

۲.

آنچه در آیه های بعد یاد آورده که «وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ» {و در زمین قطعاتی است کنار هم} دو بیان می توان در این

داشت: اولا: در زمین چند قطعه با طبع جدا کنار هم هستند؛ یکی شوره زار و یکی خاک خالص؛ یکی سخت و یکی سنگزار یا ریگزار؛ و یکی گل چسبنده و همه در کنار هم و اثر خورشید و اختران در آن ها برابر می باشد، و این دلیل است که اختلاف اوصاف آن ها به قدرت خدا است. ثانیا: یک قطعه زمین که یک آب می خورد و زیر یک آفتاب است و میوه های زیاد می آورد که مزه و رنگ و طبع و خاصیت آن ها از هم جدا است، تا آنجا که در یک خوشه انگور همه دانه ها شیرین و رسیده است و یکی ترش و نارس با این که اثر طبع و فلک در همه یکی است.

در اینجا نمونه عجیب تری هست که برخی گل ها می باشند که یک روی آن ها بسیار سرخ و روی دیگر بسیار سیاه است با این که گل بسیار نازک و نرم است و نمی شود گفت اثر خورشید به یک سوی آن رسیده و به طرف دیگر نرسیده است. و این دلیل قطعی است به این که همه به تقدیر خدا است نه اثر اتصالات اختران و این مقصود خداوند بزرگ است که فرموده است: «يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ.» {با یک آب سیراب می گردند، و [بااینهمه] برخی از آن ها را در میوه [از حیث مزه و نوع و کیفیت] بر برخی دیگر برتری می دهیم.}

و با این مطلب حجت تمام است، زیرا این پدیده های زمینی عامل مؤثری می خواهد که گفتیم این مؤثر اختر و فلک و طبع نیستند و دانسته می شود که فاعلی مختار جز این چیزها است، در اینجا دلیل تمام است و جای اندیشه نیست و در اینجا فرمود: «إِنَّ فی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُون» - . رعد / ۴ - {بی گمان در این [امر نیز] برای مردمی که تعقّل می کنند دلایل [روشنی] است.} زیرا این حجت راً جوابی نیست، جز این که گفته شود این ها بی مؤثر پدید می شدند، که البته خردمند این مطالب را نمی گوید. و «الجنّه»: منظور از آن باغی است که در آن نخل، انگور و گندم می روید. «الصنوان»: جمع الصنوا می باشد؛ درختی که اصل آن ثابت است و از آن دو، سه یا بیشتر نخل می روید. از ابن عربی در این باره نقل شده است که الصنو: المثل به معنای متشابه و غیر متشابه می باشد و از زجاج در این باره نقل شده است که به معنای میوه است، یعنی ثمری که خورده می شود. و از غیر ایشان در این باره نقل شده است که الاکل به معنای مهیا برای خوردن می باشد.

«اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْض» {خداست که آسمان ها و زمین را آفرید.} این جمله مبتدا و خبر است. «و سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ» {و کشتی را برای شما رام گردانید.} - . ابراهیم / ۳۲ - به این بر بنده هایش منت نهاد، چون خدا به هر گوشه زمین نعمت خاصی داده است و نقل آن به جای دیگر سود بازرگانی دارد و باید با کشتی خشکی باشد که شتر است یا کشتی دریا و آن را خدا به خود وابسته دانسته است. برای این که ابزار کشتی و فن کشتی سازی را او به وجود آورده است و او است که آب را آماده کشتیرانی آفریده و باد کشتی را آفریده، وگرنه کشتیرانی امکان نداشت و چون خدا آن ها را آفرید کشتی را از آن خود دانسته و مسخر امر خود معرفی کرده که شأن بزرگان است.

«وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهار» {و رودها را برای شما مسخّر کرد.} چون آب دریا شور است و از این جهت برای زراعت کم سود است. خدا به گشودن نهرها و چشمه ها نعمت خود را تمام نمود تا آب به زراعت و گیاه روان می شود و نیز نوشیدن آب دریا امکان ندارد. «وَآتاکُمْ مِنْ کُلِّ ماسَأَلْتُمُوه» {و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد.} گفته شده است به زبان حال و آمادگی خود این مطلب بیان شده است. «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها» - . ابراهیم / ۳۴ - {و اگر نعمت خدا را شماره کنید، نمی توانید آن را به شمار در آورید.} رازی در تفسیرش گفته است: چون آدم می خواهد بداند که نمی شود همه

نعمت های خدا را بر شمرد، باید در یک رشته آن بیندیشد تا درماندگی خود را بفهمد و البته در این باره ما دو نمونه می آوریم: مثال اول: پزشک ها گفته اند پی ها دو بخش دارند، یکی در مغز و دیگری در استخوان های پشت. در مغز هفت پی باشند و رنج می بردند تا حکمت هر کدام را بدانند و شک ندارد که هر کدام از آن هفت پره های بسیاری دارند و هر کدام آن ها هم رشته هایی نازک تر از مو دارند که به اندام گذر می کنند و اگر یک رشته ناساز شود، بیماری رخ می دهد. این رشته های نازک فراوانند و هر کدام را وظیفه ای است. چون آدمی در این باره بیندیشد، درمی یابد که هر کدام از این رشته های پی نعمتی بزرگ است که اگر از دست برود، زیان بزرگی دارد. و می فهمد که راهی ندارد که آن ها را به خوبی بشناسد و درستی گفته خدا را که «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها» می فهمد.

همین ملاحظه را در رگ های خون و در رگ های تنفس بکن که هر کدام از اعضاء تک و مرکبی است به حسب کیف و کم و وضع و فعل و پذیرش فعل و در اینجا دریایی بی کناره است و چون این را در تن یک آدمی ملاحظه کردی، نعمت های خدا را در جان و روحش بسنج، زیرا عجایب عالم ارواح بیش از عالم اجساد است.چون احوال عالم جانداران را ملاحظه کردی به احوال افلاک، اختران، طبقات عناصر، عجایب خشکی، دریا، گیاه و حیوان می پردازد تا بدانی که اگر همه خردها با هم یکی شوند و به آن کس در عجایب حکمت خدا بیندیشد، نسبت به کمترین چیزها از آن جز اندکی نمی فهمد. فسبحانه و تقدس عن اوهام المتوهمین.

مثال دوم: یک لقمه خوراک که برداری و به دهن گذاری، ببین از کجا آمده و به کجا می رود. این یک لقمه نان فراهم نشده مگر در کالبد همه جهان به روش هر چه درست تر. زیرا گندمی باید و آن نمی روید مگر اینکه در چهار فصل می باشد و طبایع ترکیب می شوند و بادها می وزند و باران ها بیایند و این ها جز با چرخش افلاک و پیوند اختران به هم به وضع خاصی از حرکت و کیفیت و جهت و نظمی در تندی و کندی نمی شوند. و پس از وجود گندم، ابزار آرد کردن و پختن باید و برای آن ابزار آهنین از درون کوه ها لازم است و برای ساخت آن ها ابزار آهنین دیگر به کار رفته است تا به نخست ابزار آهنی رسیده و آن چگونه شکل گرفته و پس از این همه باید چهار عنصر زمین و آب و هوا و آتش فراهم باشند تا بتوان از آرد نان پخت .

این ها همه بررسی پیش از لقمه است و بررسی پس از آن این است که خداوند چگونه تنها را آفریده که از این لقمه سود برند و چه زیانی از آن به تن حیوان برسد و در کدام عضو باشد. و این ها را جز با علم تشریح و طب کامل نمی دانی. و روشن شد که سود یک لقمه را نمی توان جز با فهمیدن همه این امور فهمید که خرد از درک یک ذره از این مباحث در ماند و از این جهت معنای این آیه که «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها» روشن می شود. - . مفاتیح الغیب ۱۹ : ۱۲۹ - ۱۳۰ -

مولف:

روش دیگری دقیق تر و پهناورتر از آنچه او گفته است وجود دارد و آن این است که چون نعمت های فراهم آمده برای یک آدمی چون زید را فهمیدی، از آسمان ها و اختران ها و عرش و کرسی و همه ارضیات که در وجود و بقایش اثر دارند، همه آن ها به عمرو هم تعلق دارند. این هم باز نعمتی بر زید است، زیرا وجودش وابسته به او است، چون آدمی در منش خود اجتماعی همچنان نسبت به دیگران است و نعمت بر جانوران هم که در وجود انسان اثر دارند، نعمتی است بر زید به حساب خودش و

به حساب این که نعمت است بر هر فرد از بشر که وجودشان در او اثر دارد. و باید شماره این نعمت ها را در شماره اشخاص و جانوران بـه انـدازه نامتنـاهی ضـرب کرد و از آن پس چـون وجـود زیـد وابسـته بـه پـدر و مـادر اسـت، هر نعمت بر آن هـا و معاصـرانشان و پـدران آن هـا نعمت بر او است و همه این شـماره هـای بی پایـان را در شـماره بی پایـان بارهای ناپایان در هم ضرب کنیم و به همه اعصـار گذشـته بپردازیم تا آدم و حوا و هر کـدام از این مراتب را در مراتب حاصـله پیش ضـرب کنیم و این حساب از گنجایش علم بشـر بیرون است و اگر همه حسابرسان جن و انس جمع شوند، بررسی به حساب یک مرتبه را هم نمی تواننـد، بـا این که هر قطره دریـا و هر ذره هوا و زمین نعمت بر هر شـخص می باشـند. منزه است خـدایی که حسـاب یک شعبه از نعمت بی پایانش را جز خودش نمی داند، سپاس بر او بشمار هر نعمت که به ما و دیگران داده است .

«إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُوم كَفّار» - . ابراهیم / ۳۴ - {قطعاً انسان ستم پیشه و ناسپاس است.} به نعمت های خدا با غفلت از شکر نعمت هـای خداونـد ظلم می کنـد. یـا بر نفس خودش ظلم می کنـد، به این طریق که در معرض حرمت هـا قرار می گیرد. «كفّار» به معنای کسـی است که شدیـد کفران نعمت می کند و گفته شده است که «ظلوم» به کسـی گفته می شود که بسیار شـکایت و جزع می کند.

«مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُون» - . حجر / ۱۹ - {و از هر چیز سـنجیده ای در آن رویانیدیم.} به ترازوی حکمت و به اندازه نیاز چون سنجش وسـیله شناخت اندازه است و هر چیزی از نعمت و سود وزن و اندازه دارد و مقداری از عناصر و اثر خورشید و اختران در آن معلوم است و تناسب در زیبایی و لطافت دارد. و گفته انـد مقصود چیزهایی است که وزن می شونـد، مانند طلا، مس و نقره و مانند آن.

«وَ جَعَلْنا لَكُمْ فيها» یعنی در زمین و کوه ها است و یا در آن چیزهای موزون «معایش» اسباب زندگی. «وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقين» {و هر کس که شـما روزی دهنـده او نیستید.}از عیال، بنده و خدمتکار که روزی ده حقیقی آن ها خدا است نه پدران و آقایان و مخـدومان و به حکم تغلیب، انعام و جانوران و پرنـده ها در آن واردنـد به این دلیل که خداونـد فرموده است: «وَ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها» {و هیچ جنبنده ای در زمین نیست مگر [این که] روزیش بر عهده خداست.} - . هود / ۶ -

«يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ» که غذای اصـلی است «وَ الزَّيْتُون» که میوه و غذاست چون روغن بسیار دارد «وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْناب» {خرما و انگور} که بهترین میوه هستند «وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرات» {و از همه میوه‌ها}.

نکته دیگر اینکه زمخشـری در این بـاره گفته، این است که «من» آورده و نفرموده است همه میوه ها، چون همه میوه ها جز در بهشـت وجـود ندارنـد. و گفته انـد غـذای حیـوانی را پیش داشت که فرمـود « وَ الْأَنْعـامَ خَلَقَهـا لَكُمْ فِيهـا دِفْ ءٌ وَ مَنـافِعُ وَ مِنْها تَـأْكُلُون» - . نحل / ۵ - {و چارپایان را برای شـما آفرید: در آن ها برای شـما [وسـیله] گرمی وسودهایی است، و از آن ها می خوریـد.} بر غـذای گیـاهی، برای این که نعمت در آن بزرگ تر است و به بـدن انسـان شبیه تر است. و در بیان غـذای حیوان درخت را مقـدم بر غـذای انسـان که زرع و جز آن است کرده است، چرا که بر طبـق مکـارم اخلاـق توجه آدمی به زیر دسـت خود باید بیش از خودش باشد.

«وَ مـا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْض» {و آنچه در زمین برای شـما روییـده است.}از جانور و درخت و میوه وماننـد آن «مُخْتَلِفاً أَلْوانه» {به

رنگ های گوناگون.} که برابری همه در طبع و تأثیر فلک نشانه وجود صانع تعالی است. «رواسی» کوه های پایدار، «أَن تَمیدَ بِکُمْ» - . نحل / ۱۵ - {تا شما را نجنباند.} یعنی نخواست که شما را بلرزاند. «وَ أَنْهارا» یعنی افکند به آن رودها «وَ سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُون» راههایی که هدایت شوید به مقاصد خود و یا به شناخت خدا. «وَ عَلاماتٍ» که رهنمای رهگذران است از کوه و دره و باد و مانند آن « وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُون» در خشکی و دریا به هنگام شب. «إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ» که از تقصیر شما در ادای شکر این نعمتها می گذرد.«رَحِیمٌ» که نعمتها را به خاطر کوتاهی شما قطع نمی کند و نیز در عذاب شما به خاطر کفران نعمت عجله نمی کند.

«إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَهً لَها» {درحقیقت، ما آنچه را که بر زمین است، زیوری برای آن قرار دادیم.} از موالید سه گانه که معادن و گیاهان و جانورانند و اشرف همه انسان است. و گفته اند مقصود مکلفین نیستند، چون آنچه بر زمین است زیور حقیقی نیست، بلکه برای آزمایش مردم است و شامل خود مردم نیست، چرا که در ادامه فرموده است: « لِنَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا» {تا آنان را بیازماییم که کدام یک ازایشان نیکوکارترند.} یعنی در برخورد با این زینتها. و کسی نیکوتر عمل می کند که در آن زهد بورزد و به روزی کفاف قناعت کند .

«لَهُ ما فِی السَّماوات» {آنچه در آسمان ها است، از آنِ اوست.} رازی در تفسیرش در این باره گفته است: مالک است آنچه را در آسمان است، از فرشته و ستاره و مانند آن و آنچه در زمین از معدن و فلز است و آنچه در هواست و مالک آنچه زیر خاک است. اگر گفته شود «ثری» سطح زیرین جهان است و زیرش چیزی نیست که از خدا باشد، می گوییم: نظر به اختلاف روایات، باید گفت که ثری در لغت خاک نمدار است و بسا زیر جهان زمین چیزی باشد چون گاو یا ماهی یا صخره یا هوا. - . مفاتیح الغیب ۲۲ : ۸ -

طبرسی در مجمع البیان گفته است: ثری خاک نم دار است و مقصود نهفته های زیر آن است از گنج ها و مرده ها. - . مجمع البیان ۷ : ۲ - «الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً» {همان کسی که زمین را برایتان گهواره ای ساخت.} که چون گهواره در آن بیاسایید، «وَسَلَکَ لَکُمْ فیها سُبُلا» {و برای شما در آن، راه ها ترسیم کرد.} میان کوه ها و درّه ها و بیابان ها که سفر کنید و سود برید، «وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماء» {و از آسمان آبی فرود آورد.} یعنی باران. «فَأَخرَجنا بِهِ» گفته اند در این جمله از لفظ غایب به خطاب عدول کرد تا کلام خدا را حکایت کند به این دلیل که به آشکار بودن دلالت آن(رویانیدن گیاه و...) به کمال قدرت و حکمت تذکر دهد و اعلام کند که خداوند اطاعت می‌شود و اشیاء گوناگون را به مشیت خود راه می‌برد. «أزواجا» یعنی انواعی «مِن نَبات» بیان و صفت برای أزواجا است.«شَتّی» نیز صفت أزواجا است و احتمال دارد صفت نبات باشد. زیرا از آنجا که نبات در اصل مصدر است صفتش می‌تواند مفرد یا جمع بیاید و شَتّی جمع شتیت است، مثل مَرضَی که جمع مریض است. معنای عبارت آن است که گیاهان اشکال و خواص و منافع گوناگون دارند که برخی برای انسان و برخی برای چهارپایان مفید است و از این رو فرمود: «کُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَکُم» {بخورید و دام هایتان را بچرانید} که این جمله حال از ضمیر «فأخرجنا» است بنا بر اراده قول. یعنی انواع گیاهان را از زمین رویاندیم در حالی که می گوییم: {بخورید و دام هایتان را بچرانید} یعنی آماده برای خوردن شما و چهارپایان است. «لِأُولِی النُّهی.»یعنی برای صاحبان خردی که آنها را از پیروی باطل و انجام بدیها باز می‌دارد.

امام صادق علیه السّلام فرمود: «اولو النهی» ما هستیم. و از امام باقر علیه السّلام است که رسول خدا صلّی اللّٰه علیه و آله فرمود: بهترین شما اولو النهی هستند. گفته شد: یا رسول اللّٰه! اولو النهی کیانند؟ فرمود: صاحبان اخلاق نیک و آرمان های سنگین و صله ارحام و خوشرفتاران با مادران و پدران و احوال پرسان از بینوایان و همسایگان و یتیمان که اطعام کنند و صلح و سلامت در جهان فاش کنند و نماز بخوانند آن زمان که مردم با غفلت در خوابند.

«مِنْها خَلَقْناکُم» {ازاین [زمین] شماراآفریده ایم.} زیرا که خاک اصل خلقت اولین پدر شما و نیز اصل مواد بدنتان است. و وجه دیگری هم برای آن در خبر بیاید. «وَ فیها نُعیدُکُمْ» {در آن شما را باز می گردانیم.} با مرگ و تفکیک اجزاء. «وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَةً أُخْرى» {و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم.} با قرار دادن دوباره اجزاء پراکنده شده در خاک در کنار هم و به صورت قبلی و قرار دادن روح در آن.

«أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَى الْأَرْض» {مگر در زمین ننگریسته اند} و عجایبش، «مِنْ کُلِّ زَوْجٍ کَریم» یعنی ستوده شده و پر منفعت. زیرا «کریم» صفت هر چیزی است که مورد رضایت و ستایش باشد. و احتمال دارد در اینجا مقید باشد به آنچه که متضمن دلالت بر قدرت است و مبنی بر این اساس باشد که هر گیاهی سودی دارد یا به تنهایی و یا همراه با دیگری. و همه به خاطر فراگیری ازواج گیاهان است که بسیار زیادند. «إن فی ذلک» یعنی در رویش انواع گیاهان و یا در هر یک از آنها«لآیه» یعنی نشانه‌ای است که رویاننده آن در حکمت و قدرت کامل و نعمت و رحمتش فراوان است.

«أَ تُتْرَکون» انکار رها کردن ایشان است و یا تذکر آنها به این نعمت است که خداوند چگونه اسباب آسایش و امنیت آنها را فراهم آورده است. سپس این نعمت را اینگونه تفسیر می‌فرماید که: «فِی جَنَّاتٍ وَ عُیُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِیم» هضیم یعنی نرم و لطیف به خاطر لطافت خرما و یا به این دلیل که نخل مؤنث است و شکوفه آن لطیف تر است. و شکوفه از نخل برمی‌آید همچون برآمدن تیزی شمشیر از غلافش. شاخه شاخه و یا خم شده از زیادی بارَش.

«فارهین» یعنی با مهارت و یا از روی سرمستی. «حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ» یعنی دارای منظره زیبایی که هر کس ان را ببیند به وجد آید. و چون تأنیث جماعت را اراده کرد نفرمود «ذوات بهجه» و اگر تأنیث اعیان را اراده کرده بود چنین می‌فرمود.

« قَوْمٌ یَعْدِلُون» یعنی به خدا شرک می‌ورزند. «قَراراً» یعنی پابرجا و آرام که ساکنانش را نمی‌لرزاند. « وَ جَعَلَ خِلالَها» یعنی در وسط زمین و در راهها و اطراف آن.«أنهارا» رودهایی که گیاه با آن می‌روید و مردمان حیات می‌یابند. «وَ جَعَلَ لَها رَواسِی» یعنی چیزهای ثابتی که زمین به آنها ثبات می گیرد. «وَ جَعَلَ بَیْنَ الْبَحْرَیْنِ حاجِزا» یعنی به قدرتش مانعی بینشان قرار می‌دهد تا آب شور و شیرین با هم مخلوط نشوند. «مُخْتَلِفاً أَلْوانُها» گفته شده یعنی انواع آنها بنا بر اینکه هر یک از آنها انواع مختلفی دارد. یا اینکه منظور شکل ظاهری آنها همچون زردی و سبزی و ...است.

«وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَد» یعنی دارای رگه ها و خطها و راهها. چنانچه «جده الحمار» یعنی خطی سیاه بر پشت آن. «مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها» یعنی از جهت شدت و ضعف. « وَ غَرابِیبُ سُود» عطف بر بیض یا بر جدد. چنانچه گفته شده: بعضی کوهها دارای رگه های با رنگهای مختلف هستند و بعضی متراکم و یک رنگ هستند. و آن تأکید برای صاحب ضمیری است که تفسیرش می کند. چرا که غربیب تأکید برای أسود است و حق تأکید آن است که بعد از مؤکد بیاید.

« مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ» یعنی دارای انواع رنگها هچون میوه‌ها و کوهها. «إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء» زیرا شرط خشیت از چیزی شناختن او و صفات و افعالش می‌باشد پس هر کس علمش به او بیشتر باشد خشیتش از او بیشتر است.

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور» تعلیلی برای وجوب خشیت از خداست. زیرا خداوند مصرّ بر طغیان را عذاب می‌کند و توبه کننده از عصیان را می‌بخشد.

«وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا» یعنی جنس حبوبات. « فَمِنْهُ يَأْكُلُون» گفته شده به این دلیل صله مقدم شده است که نشان دهد حبوبات بیشترین چیزی است که خورده می شود. «مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْناب» از انواع خرما و انگور. «مِنَ الْعُيُون» و چیزی از چشمه ها. « مِنْ ثَمَرِه» یعنی از ثمره آنچه ذکر شد یعنی باغها. و گفته شده ضمیر به خدا برمی‌گردد بنا بر التفات و اضافه به او. زیرا ثمره مخلوق اوست. «وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِم» عطف بر ثمر است و منظور چیزهایی همچون روغن و شیره است که از آن می گیرند. و گفته شده که مای نافیه است یعنی ثمرات به خلق خداست و نه به فعل آنها. «أَ فَلا يَشْكُرُون» امر به شکر است زیرا ترکش را انکار فرموده است.

«خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها» یعنی انواع و اصناف را. «مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْض» از گیاه و درخت. «وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» از مذکر و مونث. «وَ مِمَّا لا يَعْلَمُون» و از آن انواعی که خداوند نسبت به آنها آگاهشان نکرده و راهی برای دانستن آنها قرار نداده است.

«تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَه» یعنی خشک و ساکن که از خشوع به معنای تذلل و خواری استعاره گرفته شده است. « اهْتَزَّت» یعنی با روییدن به حرکت آید. «وَ رَبَت» یعنی سطح زمین قبل از رویش باد می‌کند و برآید. و گفته شده منظور بعد از رویش و با افزایش رویش است. «و ما بثّ» عطف بر سماوات یا خلق است. «من دابّه» یعنی از هر زنده‌ای، بنا بر اطلاق اسم سبب بر مسبب. یا از آنچه که بر روی زمین می‌جنبد. و آنچه که در یکی از دو چیز باشد صادق است که اجمالا بگوییم در هر دو چیز است. «إذا یشاء قدیر» یعنی در هر وقت که بخواهد قدرت بر آن دارد.

«وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعا» به اینکه آنها را مفید برای شما آفرید، «منه» حال از«ما» است یعنی اینها را مسخر شما کرد در حالی که هستیشان از اوست. یا اینکه خبر برای مبتدای محذوف است یعنی «هی جمیعا منه»، یا خبر برای «ما فی السماوات» است. «سخّر لکم» تکرار برای تأکید است و یا برای «لما فی الارض» است.

«مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج» از هر گونه نیکو. «لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ» هر بنده‌ای که به سوی پروردگارش توجه کند و در تازه‌های خلقتش تفکر کند.

«وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها» تا بر آن قرار گیرید، «فَنِعمَ المَاهِدُون» یعنی ما. «وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْن» یعنی دو نوع، «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون» و بدانید تعدد از خواص ممکنات است و واجب بالذات تعدد و قسمت نمی پذیرد .

از امام رضا علیه السّلام در خطبه طولانی که در کتاب توحید شرح آن گذشت آمده است که: از ضدّ ساختن خداوند اشیاء را با هم مشخص شد که ضد ندارد و از مقارن و همتا ساختن آن ها با یکدیگر دانسته شد که همتا ندارد. روشنی را ضد تاریکی و خشکی را ضد تری و زبری را ضد نرمی و سردی را ضد گرمی قرار داد. در حالی که بین دورهایشان الفت بخشید و

نزدیکهایشان را جدا کرد تا تفرقه آن ها دلیل بر مفرّق و تألیف آن ها دلیل بر مؤلف باشد و از این جهت خداوند متعال فرموده است که «وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْن».

«وَ الْأَرْضَ وَضَعَها» به صورت گسترده شده محافظتش نمود. «للأنام» یعنی برای مردمان و گفته شده أنام یعنی هر صاحب روحی. «فیهافاکِهَةٌ» یعنی انواع میوه‌هایی که از آن لذت می‌برند. «و النخل ذات الأکمام» منظور پوشش های خرما است از لیف و سعف و ظرف غنچه که همه سودمندند، مانند شکوفه‌ها و تنه نخل. « و الحبُّ» مثل گندم و جو و سایر دانه‌های غذایی. «ذو العصف» برگ خشکیده گیاه مثل انجیر. «و الریحان» یعنی گیاه بوییدنی یا به معنای رزق و روزی است، چنانچه می گویند: برای پیدا کردن ریحان اللّه بیرن شدم، یعنی برای پیدا کردن روزی خدا. و از امام رضا علیه السّلام روایت شده است که «وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنام» یعنی زمین را برای مردم نهاد. و «فِیها فاکِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمام» خرما ابتدا در غلاف بزرگ می شود و سپس از آن برمی آید. و می فرماید: «وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحان» حب، گندم است و جو و هر دانه و عصف انجیر است و ریحان آنچه از آن بخورند.

«فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبان» {پس کدام یک از نعمت های پروردگارتان رامنکرید؟} - . الرحمن / ۱۳ - خطاب با جن و انس است، و در حدیث است که در باطن خطاب به دو خلیفه غاصب است و مقصود این است که به کدام از دو نعمت ناسپاس هستید؛ به محمد یا علی؟ و در خبر دیگر آمده است به پیغمبر یا وصیّ.

«وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» {وهمانند آن ها زمین را آفرید.} طبرسی در مجمع البیان در این باره گفته است: یعنی زمین در تعداد مانند آسمان ها است نه در کیفیت، زیرا وصف آسمان مخالف وصف زمین است. و در قرآن آیه ای نیست که دلالت کند زمین هم مانند آسمان هفت عدد است جز این آیه. و خلافی نیست در این که آسمان ها بر روی یکدیگرند، ولی در مورد زمین ها برخی می گویند مانند آسمان ها بر روی یکدیگرند، زیرا اگر متراکم و پر بودند تنها یک زمین می‌شد. و در هر زمین خلقی باشند که خدا آن ها را چنان چه خواسته آفریده است.

ابو صالح از ابن عباس روایت کرده است که هفت زمین بر روی هم نیستند، دریاها میانشان فاصله است و آسمان بر همه سایه دارد و خدا داناتر است به آن چه علمش را ویژه خود ساخته و بر بنده هایش نامعلوم است.

عیاشی به سندش از ابی الحسن علیه السّلام روایت کرده که دو کفش را گشود و راست را بر چپ نهاد و فرمود: این زمین دنیا است و آسمان دنیا گنبد آن است. زمین دوم بالای آسمان دنیا است و آسمان دوم گنبد آن است و زمین سوم بالای آسمان دوم است و آسمان سوم گنبد آن می باشد و به همین صورت تا چهارم و پنجم و ششم را بیان کرد و فرمود: زمین هفتم بالای آسمان ششم است و آسمان هفتم گنبدی بر آن است و عرش رحمان بالای آسمان هفتم است. و این معنای قول خداوند بزرگ است که فرمود: «سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنّ‌َ» - . طلاق / ۱۲ - {خدا همان کسی است که هفت آسمان و همانند آن ها هفت زمین آفرید. فرمان [خدا] درمیان آن ها فرود می آید.} و صاحب امر، پیغمبر است که روی زمین است و امر از بالا از میان آسمان هاو زمین می آید.

بنابراین معنا این است که فرشته ها فرمان های خدا را برای پیغمبران می آورند. و گفته شده مقصود این است که فرمان

زنـدگی برخی و مرگ برخی یا سلامت زنده ای و نابودی دیگری و توانگری آدمی و درویشـی دیگری و گردش کارها وفق حکمت از سوی خدا میان آسمان ها و زمین ها پایین می آیند. -. مجمع البیان ۱۰ : ۳۱۰ -

رازی در تفسیرش بیان داشته که کلبی در این باره گفته است: هفت آسمان را بر روی هم چون گنبد آفرید؛ «وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» یعنی شبیه به آسمان در طبقات به هم چسبیده بودن. چنان چه مشهور می باشد که زمین سه طبقه دارد؛ یکی زمین خالص و دیگری زمین گل و سومی رو باز که بخشی در خشکی و بخشی در دریا است و آن قسمت آبادان زمین است و دور نیست که بر اساس این آیه گفته شود که زمین هفت اقلیم دارد که وابسته به هفت آسمان و هفت سیاره هستند، زیرا هر سیاره ای را خواصی است که در اقلیمی آثارش پدیدار می شود و به این اعتبار تعداد زمین هفت است. این وجوهی است که مورد پذیرش عقل است و البته وجوه دیگر تفسیر عقل ناپذیرند. مثل این که گفته اند: هفت آسمان اولین آن ها موجی است نگه داشته شده و دومی شکر است و سومی آهن و چهارم مس و پنجمی نقره و ششم طلا و هفتم یاقوت. یا آن قول که گفته است: میان هر دو آسمان صد سال راه است و ضخامت هر کدام هم صد سال راه است که نزد اهل تحقیق معتبر نیست و ممکن است بیش از آن باشد و خدا داناتر است که چیست و چگونه است. -. مفاتیح الغیب ۳۰ : ۴۰ -

در این باره می گویم که برخی از وجوه در زمین های هفتگانه در «باب هوا» از نظر گذشت.

«لِتَعْلَمُوا» علت آفرینش را یا علت تنزل امر و یا شامل هر دو است. زیرا هر کدام دلیل کمال قدرت و دانش اویند «ذَلُولا» رام و هموار برای راه یافتن شما است. «فَامْشُوا فی مَناکِبِها» یعنی در اطراف و کوههایش. و این مثل برای نهایت زبونی است، زیرا شانه شتر راکب ناپذیر است. پس وقتی خدا زمین را چنان رام کرده که همچون شانه شتر می‌توان سوارش شد دیگر چیزی نمی‌ماند که رام خدا نشود.

«وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ» از نعمتهای خدا درخواست کنید. «وَ إِلَیْهِ النُّشُور» یعنی بازگشت؛ پس از شما درباره شکر نعمتهایش سؤال کند. «بساطا» یعنی پهن و گسترده به گونه‌ای که بتوانید بر آن راه بروید و مستقر شوید. «سبلا فجاجا» یعنی راههای وسیع. و از ابن عباس نقل شده یعنی راههای گوناگون. و گفته شده به راههای صحرای سبل و به راههای کوهستانی فجاج گفته می‌شود.

«کفاتا» در مجمع البیان گوید: کفت الشی ء یکفته کفتا و کفاتا یعنی او را گرفت و چسباند. و اینکه گفته می‌شود «اکفتوا صبیانک» یعنی کودکانت را به خود بچسبان و در پناه خود گیر. و به ظرف گفته می‌شود: کفت و کفیت. از ابی عبیده نقل شده است که کفاتا یعنی ظرف. و معنا آن است که زمین در زندگی، مردم را در خانه‌هاشان بر پشت خود جا داده و می گیرد و پس از مردن، در درون خود قرار می دهد و به خود می چسباند. و از امیرالمؤمنین علیه السّلام نقل شده است که نگاهی به گورستان کرد و فرمود: این در برگیرنده مرده ها است. نگاهی به خانه ها نمود و گفت: این در بردارنده زنده ها است.

«أَحْیاءً وَ أَمْواتا» یعنی از آنها چیزهایی است که می‌روید و چیزهایی که نمی‌روید. بر این اساس این دو کلمه بنا بر حال منصوبند و بنا بر قول اول بنا بر مفعول بودن منصوبند. «رَواسِیَ شامِخات» کوههای ثابت و بلند. «وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتا» برای شما از آب گوارا محل نوشیدن قرار دادیم. «وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِین» تکذیب کنندگان به این نعمتها و اینکه از جهت خدا هستند. «مهادا» یعنی برای راه رفتن و قرار گرفتن و آماده برای تصرف بدون اذیت در آن. و مصدر به معنای مفعول است یا حمل بر

مبالغه می‌شود یا معنا «ذات مهاد» است.

«وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً» یعنی شکل‌هایی مانند هم که هر یک شکلی برای دیگری است. یا نر و ماده تا نژاد از شما بر آید و از هم بهره برید یا اصنافی از سفید و سیاه و خرد و درشت و مانند آن.«وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً» یعنی آسایش و راحتی برای بدنهایتان یا بریدن از کارهای روزانه و اشتغالات، یعنی «سبات»ی است که مرگ حقیقی نیست و شما را از حیات و ادراک خارج نمی‌کند. «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً» که مانند پرده با تاریکی خود شما را بپوشاند. «وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً» محل معاش یا وقت معاش شما قرار داده ایم. «وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً» منظور هفت آسمان محکم است که بنای آن را استوار قرار داده ایم. «وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً» یعنی خداوند خورشید را برای روشنی جهان قرار داد که از آن نور می‌گیرند. گفته شده «الوهج» مجمع نور و حرارت است.

«وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً» یعنی بادهای دارای عصاره. زیرا بادها ابرها را به حرکت در آورده و باعث باران می‌شوند. و گفته شده معصرات همان ابرها هستند که در شرف حرکت توسط بادها هستند تا باران تولید شود. مثل اینکه گویند: أحصد الزرع یعنی وقت درو رسید. «ماء ثجّاجا» یعنی ریخته شده با شدت. «لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتا» دانه(حب) هر چیزی است که کشتهای قابل درو در غلاف خود دارد و روییدنی(نبات)، ساقه و شاخه خشکیده زراعتهاست. گفته شده حب را انسانها می‌خورند و نبات را چهارپایان. «وَ جَنَّاتٍ أَلْفافا» باغهای پوشیده با درخت یا بعضی با دیگری و به این دلیل جنت نامیده شده که درختان آن را پنهان می‌کنند.

«وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ» یعنی شکاف بردار، برای بر آمدن گیاه و چشمه سار. «أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» {آیا به شتر نمی نگرند که چگونه آفریده شده؟} که دلیل کمال قدرت و حسن تدبیر خداست که بارهای سنگین را به سرزمین های دور می کشد و با بزرگی خود برای مهاردارش فرمانبردار است، هر گیاهی را می خورد و تا ده روز تاب تشنگی دارد تا بتواند بیابان های دور را بپیماید و البته فواید دیگری هم دارد و خصوص آن را یاد آورده برای آنکه عجیب ترین چیزی که عرب داشته، از نوع شتر است. گفته شده است: مقصود از آن ابر است بنا بر استعاره.

«وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَت» {و به آسمان که چگونه برافراشته شده؟} بدون ستون و پایه. «وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَت» {و به کوه ها که چگونه برپا داشته شده؟}محکم و پایدار و از این رو به آن منحرف نمی شوند. «وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت» آن چنان گسترده شده است که مایه آرامش قرار گرفته است. «وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها.» یعنی کسی که آن را گسترانده. طحوها یعنی مسطح کردن و گستراندنش.

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ فِي مَا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ النَّهَارُ قَبْلَ اللَّيْلِ فَقَالَ نَعَمْ خَلَقَ النَّهَارَ

قَبْلَ اللَّيْلِ وَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ وُضِعَ الْأَرْضُ عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ فِی صَخْرَهٍ مُجَوَّفَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَى عَاتِقِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَى الثَّرَى وَ الثَّرَى عَلَى الرِّيحِ (۱)

وَ الرِّيحُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِكُهُ الْقُدْرَهُ وَ لَيْسَ تَحْتَ الرِّيحِ الْعَقِيمِ إِلَّا الْهَوَاءُ وَ الظُّلُمَاتُ وَ لَا وَرَاءَ ذَلِکَ سَعَهٌ وَ لَا ضِيقٌ وَ لَا شَیْ ءٌ يُتَوَهَّمُ ثُمَّ خَلَقَ الْكُرْسِيَّ فَحَشَاهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْكُرْسِيُّ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ (۲) ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَجَعَلَهُ أَكْبَرَ مِنَ الْكُرْسِيِ (۳).

**[ترجمه]احتجاج: شخص کافری از امام صادق علیه السّلام پرسید: آیا روز پیش از شب است؟ ایشان فرمود: آری، روز پیش از شب آفریده شده و خورشید پیش از ماه و زمین پیش از آسمان خلق شده است. زمین بر ماهی است، ماهی در آب، آب در صخره ای تهی، صخره بر شانه فرشته، فرشته بر ثری، ثری بر باد، باد بر هوا که قدرتش نگهدار است و زیر باد عقیم جز هوا نباشد و ظلمات پس از آن می باشد، نه تنگی است، نه گشادی و نه چیزی که داخل هم شود.سپس کرسی را آفرید و آسمان هاو زمین را در درونش جا داد، کرسی از هر چه آفریده بزرگ تر بود، سپس عرش را بزرگ تر از کرسی آفرید. - . احتجاج: - ۱۹۳

**[ترجمه]

«۲»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَلَاءٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ عَلَى أَيِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ [عَلَى] الْحُوتِ فَقِيلَ لَهُ فَالْحُوتُ عَلَى أَيِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَى الْمَاءِ فَقِيلَ لَهُ فَالْمَاءُ عَلَى أَيِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَى الثَّرَى قِيلَ لَهُ فَالثَّرَى عَلَى أَيِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عِنْدَ ذَلِکَ انْقَضَى عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(۴).

۱- ۱. فی المصدر: الريح العقيم.

۲- ۲. فی المصدر: خلقه اللّه.

۳- ۳. الاحتجاج: ۱۹۳.

۴- ۴. تفسير القمّیّ: ۴۱۸.

**[ترجمه]تفسیر قمی: علی بن ابراهیم به نقل شده است از امام صادق علیه السّلام پرسیده شد که زمین بر چه قرار گرفته است؟ فرمود: بر ماهی. گفتند: ماهی بر چیست؟ فرمود: بر آب. گفتند: آب بر چیست؟ فرمود: بر ثری. پرسیدند: ثری بر چیست؟ فرمود: دانش دانشمندان در اینجا پایان یابد و از آن نگذرد. - . تفسیر قمی: ۴۱۸ -

**[ترجمه]

«۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هِيَ قَالَ عَلَى الْحُوتِ قُلْتُ فَالْحُوتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ قَالَ عَلَى الْمَاءِ قُلْتُ فَالْمَاءُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ قَالَ عَلَى الصَّخْرَةِ قُلْتُ فَالصَّخْرَةُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هِيَ قَالَ عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ قُلْتُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّوْرُ قَالَ عَلَى الثَّرَى قُلْتُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّرَى فَقَالَ هَيْهَاتَ عِنْدَ ذَلِكَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(۱).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله (۲)

**[ترجمه]تفسیر قمی: از همان، از ابان بن تغلب روایت شده است که از امام صادق علیه السّلام پرسیدم: زمین بر چه قرار گرفته است؟ فرمود: بر ماهی. گفتم: ماهی بر چیست؟ فرمود: بر آب. گفتم: آب بر چیست؟ فرمود: بر صخره. گفتم: صخره بر چیست؟ فرمود: بر شاخ نرّه گاوی املس. گفتم: آن نرّه گاو بر چیست؟ فرمود: بر ثری. گفتم: ثری بر چیست؟ فرمود: هیهات! در اینجا دانش علماء گم شده است. - . تفسیر قمی: ۴۱۸ - در کافی نیز مانند این روایت آورده شده است. - . کافی ۸ : ۸۹ -

**[ترجمه]

بیان

الأملس الصحیح الظهر و لعل المراد هنا أنه لم یلحقه من هذا الحمل دبر و جراحه فی ظهره و فی القاموس الثری الندی و التراب الندی أو الذی إذا بلّ لم یصر طینا و الخیر انتهی ضلّ علم العلماء أی غیر المعصومین أو المراد بالعلماء هم و المعنی أنهم أمروا بکتمانه عن سائر الخلق فکأنه ضل علمهم عن الخلق و قد یقال المراد بالثری هنا الخیر الکامل یعنی القدره فإن استقرار جمیع الأشیاء علی قدره الله تعالی و قیل المراد بالثری هنا ما هو منتهی الموجودات و لما کان تعقل النفی الصرف صعبا علی الأفهام قال عند ذلک ضل علم العلماء لإلف الناس بالأبعاد القارّه و جسم خلف جسم و لذا ذهب بعض المتکلمین إلی أبعاد موهومه غیر متناهیه و قالوا بالخلاء.

**[ترجمه]«املس» یعنی پشتش سالم است و شاید مقصود این است که از این بار دچار زخم پشت نشده است. در قاموس گفته شده است: «ثری» خاک نم دار است یا خاکی که تر شده و گل نشود. «علم علما گم شد» یعنی جز معصومین یا خود آنان چون دستور کتمان داشتند از دیگران و مردم علم آن ها را گم کردند. و چه بسا گفته شود مقصود از ثری، خیر کامل است، یعنی قدرتی است که همه موجودات به آن پا برجایند. و گفته شده: ثری پایان موجودات است و چون تعقّل نفی صرف

بر فهم مردم سخت بوده، به گمراهی علم تعبیر کرده است. زیرا ذهن مردم با ابعاد ادامه دار و جسمی پشت جسم دیگر مأنوس است و به همین دلیل بعضی متکلمین به ابعاد نا متناهی موهوم و به خلأ قائل شده‌اند.

**[ترجمه]

«۴»

التَّفْسِيرُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ فَقَالَ هِیَ مَحْبُوكَةٌ إِلَی الْأَرْضِ وَ شَبَّكَ بَیْنَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ كَیْفَ تَكُونُ مَحْبُوكَةً إِلَی الْأَرْضِ وَ اللَّهُ یَقُولُ رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ لَیْسَ یَقُولُ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها قُلْتُ بَلَی فَقَالَ فَثَمَّ عَمَدٌ وَ لَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا قُلْتُ كَیْفَ ذَلِكَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ فَبَسَطَ

ص: ۷۹

۱- ۱. تفسير القمّیّ: ۴۱۸.

۲- ۲. الكافی: ج ۸، ص ۸۹.

كَفَّهُ الْيُسْرَى ثُمَّ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَيْهَا فَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَلَيْهَا(١) فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الرَّابِعَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَ السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الْخَامِسَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ السَّمَاءُ الْخَامِسَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ السَّادِسَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَ السَّمَاءُ السَّادِسَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ فَأَمَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ(٢) فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الْوَصِيُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَائِمٌ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّمَا يَنْزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ مِنْ بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قُلْتُ فَمَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ مَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَةٌ وَ إِنَّ السِّتَّ لَهُنَ (٣) فَوْقَنَا(۴).

العياشی، عن الحسين بن خالد: مثله

**[ترجمه]تفسیر قمی: از حسین بن خالد نقل شده است که از امام رضا علیه السّلام در مورد آیه «وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ» - . ذاریات / ۷ - {سوگند به آسمان مشبّک.}پرسیدیم. فرمود: آسمان ها به زمین وابسته هستند، و انگشتان خود را در هم کرد. گفتم: چگونه وابسته به زمین اند، با این که خدا می فرماید: «خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها» - . لقمان / ۱۰ - {آسمان ها را بی هیچ ستونی که آن را ببینید خلق کرد.} فرمود: سبحان اللّٰه! آیا نمی فرماید بی ستون دیدنی؟ گفتم: بلی. فرمود: پس ستونی هست، ولی دیده نشود.گفتم: قربانت! این چگونه باشد؟ گفت: کف چپ خود را گشود و کف راستش را بر آن نهاد و فرمود: این زمین دنیا است که آسمان دنیا بالایش گنبد است و زمین دوم بالای آسمان دنیا است و آسمان دوم بالایش گنبد است و زمین سوم بالای آسمان دوم است و آسمان سوم بالایش گنبد است و زمین چهارم بالای آسمان سوم است و آسمان چهارم بالایش گنبد است و زمین پنجم بالای آسمان چهارم است و آسمان پنجم بالایش گنبد است و زمین ششم بالای آسمان پنجم است و آسمان ششم بالایش گنبد است، و زمین هفتم بالای آسمان ششم است و آسمان هفتم بالایش گنبد است و عرش رحمان تبارک و تعالی بالای آسمان هفتم است و آن است قول خدا «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُن» - . طلاق / ۱۰ - {خدا همان کسی است که هفت آسمان و از زمین همانند آن ها آفرید. امر [خدا] در میان آن ها فرودمی آید.} و اما صاحب الامر رسول خدا و وصی پس از او که بر روی زمین بر پاست می باشد و همانا امر از بالای آسمان ها و زمین ها به او فرود می آید. گفتم: زیر پای ما جز یک زمین نیست؟ فرمود: زیر پای ما جز یک زمین نیست و به راستی، شش زمین دیگر بالای سر ما هستند. - . تفسیر قمی: ۶۴۶. -

عیاشی از حسین بن خالد مانند این روایت را آورده است.

**[ترجمه]

بيان

قال الفيروزآبادي الْحُبُكِ الشدّ و الإحكام و تحسين أثر الصنعه في الثوب يحبكه و يحبكه فهو حبيك و محبوك و الحبك من

السماء طرائق النجوم و التحبيك التوثيق و التخطيط انتهى فالمراد بكونها محبوكه أنها متصله بالأرض معتمده عليها و أن كل سماء على كل أرض كالقبه الموضوعه عليها و لما كان هذا ظاهرا مخالفا للحس و العيان فيمكن تأويله بوجهين أولهما و هو أقربهما و أوفقهما للشواهد العقليه أن يكون المراد بالأرض ما سوى السماء من العناصر و

يكون المراد نفى توهم أن بين السماء و الأرض خلا بل هو مملو من سائر العناصر و المراد بالأرضين السبع هذه الأرض و سته من السماوات التى فوقنا فإن الأرض ما يستقر عليه

ص: ٨٠

١- ١. كذا.

٢- ٢. الأرض(خ).

٣- ٣. فی المصدر: لهی.

۴- ۴. تفسير القمّیّ: ۶۴۶.

الحیوانات و سائر الأشیاء و السماء ما یظلهم و یکون فوقهم فسطح هذه الأرض أرض لنا و السماء الأولی سماء لنا تظلنا و السطح المحدب للسماء الأولی أرض للملائکه المستقرین علیها و السماء الثانیه سماء لهم و هکذا محدب کل سماء أرض لما فوقها و مقعر السماء الذی فوقها سماء بالنسبه إلیها إلی السماء السابعه فإنها سماء و لیست بأرض و الأرض التی نحن علیها أرض و لیست بسماء و السماوات السته الباقیه کل منها سماء من جهه و أرض من جهه و ثانیهما أن یکون المعنی أن السماوات سبع کرات فی جوف کل سماء أرض و لیست السماوات بعضها فی جوف بعض کما هو المشهور بل بعضها فوق بعض معتمدا بعضها علی بعض فالمراد بقوله إلی الأرض أی مع الأرض أو إلی أن ینتهی إلی هذه الأرض التی نحن علیها قوله علیه السلام فأما صاحب الأمر أی الذی ینزل هذا الأمر إلیه.

**[ترجمه]فیروزآبادی در این باره گفته است: «الحبک» به معنی بستن و محکم کردن و خوب ساختن جامه است. حبک آسمان، راه های اختران است و «تحبیک»، توثیق و نقشه کشی است. مقصود از این که آسمان محبوک به زمین است، این است که به آن وابسته می باشد و هر آسمانی گنبد زمینی است و چون این مخالف حس و عیان است، ممکن است آن را به دو وجه تاویل کرد:

اول: که به باور نزدیک تر و به شواهد عقلیه موافق تر است، این است که مقصود از زمین، هر عنصری جز آسمان است و مقصود نفی این توهم است که میان آسمان و زمین خلا می باشد، بلکه پر از عناصر دیگر است و مقصود از هفت زمین، این زمین و شش آسمان بالای سر ما می باشد. زیرا زمین قرارگاه ما است و آسمان سایه سر و بالای ما. پس روی این زمین، زمین ما است و آسمان یکم سایه سر ما و سطح محدّب آسمان یکم قرارگاه و زمینِ فرشته های پایدار آن و آسمان دوم سایه سر آن ها، و همین گونه سطح محدّب هر آسمان، زمین برای بالاتر از آن است و سطح مقعر آسمان بالاترش، برای آن، آسمان محسوب می‌شود تا به آسمان هفتم برسد که دیگر زمین نیست، چنان چه زمین ما آسمان و سایه سر دیگران نیست ولی شش آسمان میانه از نظری زمین و از نظری آسمان هستند.

دوم: مقصود این باشد که هفت آسمان کره های جدا از هم هستند و میان هر کدام زمینی است و آسمان ها- چنان چه مشهور است - داخل هم نیستند، بلکه بالای یکدیگرند و به هم تکیه دارند. و منظور از «إلی الارض» همراهی با زمین است یا ممکن است منظور این باشد که منتهی به زمینی است که ما در آن قرار داریم. اما «صاحب الامر» یعنی کسی که این امر به سوی او نازل می شود و باید به او برسد .

**[ترجمه]

«۵»

الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ(۱).

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا و علل الشرایع: شامی از امیرالمؤمنین علیه السّلام پرسید که زمین از چه آفریده شده؟ فرمود: از کف آب. - . عیون اخبار الرضا ۱ : ۲۴۱ ، علل الشرایع ۲ : ۲۸۰ -

**[ترجمه]

«۶»

الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ الْخَطَّابِ الْأَعْوَرِ رَفَعَهُ إِلَی أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْفِقْهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ یَعْنِی هَذِهِ الْأَرْضُ الطَّیِّبَهُ یُجَاوِرُهَا هَذِهِ الْمَالِحَهُ وَ لَیْسَتْ مِنْهَا کَمَا یُجَاوِرُ الْقَوْمُ الْقَوْمَ وَ لَیْسُوا مِنْهُمْ.

**[ترجمه]عیاشی: از معصوم علیه السّلام روایت کرده است که «وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِرات» -. رعد / ۴ - {و در زمین قطعاتی است کنار هم.} یعنی زمین خوب، پهلوی زمین شوره زار است و از آن نیست، مانند بیگانه ای در یک قبیله.

**[ترجمه]

«۷»

الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ ابْنُ سَلَّامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله مَا السِّتُّونَ قَالَ الْأَرْضُ لَهَا سِتُّونَ عِرْقاً وَ النَّاسُ خُلِقُوا عَلَی سِتِّینَ لَوْناً(۲).

**[ترجمه]اختصاص: ابن سلام از پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله پرسید: شصت چیست؟ فرمود: زمین است که شصت ریشه و رگ دارد و مردم به شصت رنگ آفریده شدند. -. اختصاص: ۴ -

**[ترجمه]

«۸»

مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَی الْمَقَابِرِ فَقَالَ یَا حَمَّادُ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَمْوَاتِ وَ نَظَرَ إِلَی الْبُیُوتِ فَقَالَ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَحْیَاءِ ثُمَّ تَلَا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً أَحْیاءً وَ أَمْواتاً(۳) وَ رُوِیَ أَنَّهُ دَفَنَ الشَّعْرَ وَ الظُّفُرَ(۴).

ص: ۸۱

۱- ۱. العیون: ج ۱، ص ۲۴۱، علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۸۰.

۲- ۲. الاختصاص: ۴.

۳- ۳. المرسلات: ۲۵- ۲۶.

۴- ۴. معانی الأخبار: ۳۴۲.

**[ترجمه]معانی الاخبار: از حماد بن عیسی روایت شده است که امام صادق علیه السّلام نگاهی به گورها کرد و فرمود: ای حماد! این ها نگهدار مرده هایند. و نگاهی به خانه ها کرد و فرمود: این ها نگهدار زنده هایند. و سپس این آیه را خواند: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً * أَحْياءًوَأَمْواتا.» - . مرسلات / ۲۵ - ۲۶ - {مگر زمین را محلّ اجتماع نگردانیدیم؟ چه برای مردگان چه زندگان.} و روایت است که مو و ناخن هم زیر خاک می شوند. - . معانی الاخبار: ۳۴۲ -

**[ترجمه]

بیان

لعل المعنى أن دفن الشعر و الظفر فى الأرض لما كان مستحبا فهذا أيضا داخل فى كفات الأحياء أو فى كفات الأموات لعدم حلول الحياه فيهما و الأول أظهر.

**[ترجمه]به نظر می رسد مقصود این است که چون دفن کردن مو و ناخن مستحب می باشد پس جزء کفات زمین برای زندگان است (یعنی زمین آنها را هم هنگام حیات انسانها در خود نگه می‌دارد). یا اینکه جزء کفات مردگان هستند چون روح ندارند. اما احتمال اول آشکارتر است.

**[ترجمه]

«۹»

الْعُيُونُ، عَنِ الْمُفَسِّرِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً(۱) قَالَ جَعَلَهَا مُلَائِمَةً لِطَبَائِعِكُمْ مُوَافِقَةً لِأَجْسَادِكُمْ وَ لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةَ الْحَمْيِ وَ الْحَرَارَهِ فَتُحْرِقَكُمْ وَ لَا شَدِيدَةَ الْبُرُودَهِ فَتُجْمِدَكُمْ وَ لَا شَدِيدَةَ طِيبِ الرِّيحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَكُمْ وَ لَا شَدِيدَةَ اللِّينِ كَالْمَاءِ فَتُغْرِقَكُمْ وَ لَا شَدِيدَةَ الصَّلَابَهِ فَتَمْتَنِعَ عَلَيْكُمْ فِي دُورِكُمْ (۲) وَ أَبْنِيَتِكُمْ وَ قُبُورِ(۳)

مَوْتَاكُمْ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ وَ بُنْيَانُكُمْ وَ جَعَلَ فِيهَا(۴) مَا تَنْقَادُ بِهِ لِدُورِكُمْ وَ قُبُورِكُمْ وَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَافِعِكُمْ فَلِذَلِكَ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً ثُمَّ قَالَ وَ السَّماءَ بِناءً سَقْفاً(۵) مَحْفُوظاً مِنْ فَوْقِكُمْ يُدِيرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يَعْنِي الْمَطَرَ يُنْزِلُهُ مِنْ عَلًى (۶) لِيَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِكُمْ وَ تِلَالَكُمْ وَ هِضَابَكُمْ وَ أَوْهَادَكُمْ ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَنْشَفَهُ أَرَضُوكُمْ وَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَيْكُمْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فَيُفْسِدَ أَرَضِيكُمْ وَ أَشْجَارَكُمْ وَ زُرُوعَكُمْ وَ ثِمَارَكُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ يَعْنِي مِمَّا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أَيْ أَشْبَاهاً وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْ ءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (۷).

الاحتجاج، بالإسناد إلى أبى محمد عليه السلام: مثله (۸)

۱- ۱. البقره: ۲۲.

۲- ۲. فی الاحتجاج: حرثکم.

۳- ۳. فیه: دفن موتاکم.

۴- ۴. فیه: من اللین ما تنقاد به لحرثکم.

۵- ۵. فیه: یعنی سقفا ....

۶- ۶. فیه: علو.

۷- ۷. العیون: ج ۱، ص ۱۳۷.

۸- ۸. الاحتجاج: ۲۵۳.

تفسير الإمام عليه السلام: مثله

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا: از امام سجاد علیه السّلام است که در مورد این آیه که می فرماید: «الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناء» - . بقره / ۲۲ - {همان [خدایی] که زمین را برای شما فرشی [گسترده]، و آسمان را بنایی [افراشته] قرارداد.} فرمود: زمین را طبع پسند و هماهنگ تن های شماست؛ بسیار گرمش نساخت تا شما را بسوزاند و بسیار سردش نساخت تا شما یخ نزنید و باد تند نوزید تا سر شما را درد آورد و بوی بد تند نداد تا شما را بکشد و نه نرم و فروکش تا غرقه تان کند و نه سخت و سنگین تا نتوانید خانه بسازید و گور مرده ها را بکنید،بلکه آن را به اندازه ای که سود برید متین و خوددار نمود که تن و ساختمان شما را نگهدارد و آن را آماده خانه سازی و گورپردازی شما و بسیاری سودها کرد و این است که زمین را بستر شما نموده است.

سپس فرمود: آسمان را چون سقفی بالای سر شما بر پا داشت که خورشید و ماهش و اخترانش به سود شما گردانند. سپس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماء» {و از آسمان آبی فرود آورد.} یعنی باران که از بالا فروآورد تا به همه قله کوه ها و تپه ها و درّه های شما برسد و آن را قطره های خرد و تند و نرم و تند نمود تا زمین های شما آن را بمکد و آن را یک تکّه نفرستاد تا زمین و درخت و زراعت و میوه شما را تباه کند.

سپس خدای عزّ و جلّ فرمود: «فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُم» {و بدان ازمیوه ها رزقی برای شما بیرون آورد.} یعنی آنچه از زمین برآورد روزی شما است. «فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً» {پس برای خدا همتایانی قرار ندهید.} و نمونه هایی از بت ها که نه بفهمند، نه بشنوند و نه بنگرند و نه توانی دارند، و «وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُون» - . بقره / ۲۲ - {درحالی که خود می دانید.} که اینان توانایی بر این نعمت های بزرگ که خداوند تبارک و تعالی به شما داده ندارند. - . عیون اخبار الرضا ۱ : ۱۳۷ -

در کتاب احتجاج از ابی محمّد علیه السّلام مانند این روایت آمده است.

در تفسیر امام نیز این روایت آمده است.

**[ترجمه]

بيان

فتصدع على بناء التفعيل من الصداع و أعطبه أهلكه و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار و الوابل المطر الشديد الضخم و الهطل المطر الضعيف الدائم و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر و أضعفه و الندى أو فوقه و دون المطر كل ذلك ذكره الفيروزآبادي.

**[ترجمه]«فتصدع» بنا بر صیغه تفعیل از صداع (سر درد) است. «أعطبه» یعنی هلاکش کرد. «الرِذاذ» باران ضعیف یا باران ساکن دائمی ریز قطره(مه) همچون غبار. «الوابل» باران شدید درشت. «الهطل» باران ضعیف دائم. «الطل» باران ضعیف یا ضعیف‌ترین باران یا رطوبت یا بیشتر از رطوبت و کم‌تر از باران. همه اینها را فیروزآبادی گفته است.

**[ترجمه]

«۱۰»

التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَتْ زَيْنَبُ الْعَطَّارَةُ الْحَوْلَاءُ إِلَى نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ بَنَاتِهِ وَ كَانَتْ تَبِيعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَدَخَلَ (۱) رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هِيَ عِنْدَهُنَّ فَقَالَ إِذَا أَتَيْتِنَا طَابَتْ بُيُوتُنَا فَقَالَتْ بُيُوتُكَ بِرِيحِكَ أَطْيَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا بِعْتِ فَأَحْسِنِي (۲) وَ لَا تَغُشِّي فَإِنَّهُ أَتْقَى وَ أَبْقَى لِلْمَالِ فَقَالَتْ مَا جِئْتُ (۳) لِشَيْ ءٍ مِنْ بَيْعِي وَ إِنَّمَا جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ سَأُحَدِّثُكِ عَنْ بَعْضِ ذَلِكِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ بِمَنْ فِيهَا(۴) وَ مَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهَا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ(۵) فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هَاتَانِ وَ مَنْ فِيهِمَا وَ مَنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهُمَا كَحَلْقَةٍ(۶) فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ الثَّالِثَةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ وَ السَّبْعُ (۷)

وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ عَلَى ظَهْرِ الدِّيكِ كَحَلْقَةٍ(۸)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ الدِّيكُ لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَ رِجْلَاهُ فِي التُّخُومِ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ بِمَنْ فِيهِ وَ مَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَةِ كَحَلْقَةٍ(۹)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ بِمَنْ فِيهَا وَ مَنْ عَلَيْهَا عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ كَحَلْقَةٍ(۱۰)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ كَحَلْقَةٍ(۱۱) فِي فَلَاةٍ

ص: ۸۳

۱- ۱. فی الکافی: فجاء.

۲- ۲. فی التوحید و الکافی: فأحسنی.

۳- ۳. فی الکافی: فقالت: یا رسول اللّه ما أتیت بشی ء من بیعی و إنّما أتیت ....

۴- ۴. فیه: بمن علیها.

۵- ۵. فی التوحید: کحلقه فی فلاه ....

۶- ۶. فی الکافی: کحلقه ملفاه ....

۷- ۷. فی الکافی: و السبع الأرضین بمن ....

۸- ۸. فیه: کحلقه ملقاه.

۹- ۹. فیه: کحلقه ملقاه.

۱۰- ۱۰. فیه: کحلقه ملقاه.

۱۱- ۱۱. فیه: کحلقه ملقاه.

قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكَ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عِنْدَ الْهَوَاءِ كَحَلْقَهِ(۱)

فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ عِنْدَ الثَّرَى كَحَلْقَهٍ(۲)

فِی فَلَاهٍ قِيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى (۳) ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ(۴)

وَ السَّبْعُ وَ الدِّيكُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ وَ الثَّرَى بِمَنْ فِيهِ وَ مَنْ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّمَاءِ الْأُولَى كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ هَذَا وَ السَّمَاءُ(۵)

الدُّنْيَا وَ مَنْ فِيهَا وَ مَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِی فَوْقَهَا كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ هَذَا وَ هَاتَانِ السَّمَاوَانِ عِنْدَ الثَّالِثَهِ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ هَذَا وَ هَذِهِ الثَّلَاثُ عِنْدَ الرَّابِعَهِ بِمَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَهِ وَ هَذِهِ السَّبْعُ (۶)

وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ

عِنْدَ جِبَالِ الْبَرَدِ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ(۷) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ(۸)

عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ هُوَ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ يَذْهَبُ نُورُهَا بِالْأَبْصَارِ وَ هَذَا وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ عِنْدَ الْهَوَاءِ الَّذِی تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ(۹)

وَ الْحُجُبُ فِی الْكُرْسِيِّ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (۱۰) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ وَ الْكُرْسِيُّ عِنْدَ الْعَرْشِ كَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِيٍ

۱- ۱. و فيه: كحلقه ملقاه.

۲- ۲. و فيه: كحلقه ملقاه.

۳- ۳. طه: ۶.

۴- ۴. فی الكافی: عند الثری.

۵- ۵. فی التوحيد و الكافی: سماء.

۶- ۶. فی الكافی: و هن.

۷- ۷. النور: ۴۳.

۸- ۸. فی الكافی: و جبال البرد عند الهواء.

۹- ۹. فی الكافی: و الهواء عند حجب النور كحلقه فی فلاه قی، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسیّ.

۱۰- ۱۰. البقره: ۲۵۵.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۱) مَا تَحْمِلُهُ الْأَمْلَاكُ إِلَّا بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (۲).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبی نجران عن صفوان عن خلف بن حماد: مثله

**[ترجمه]توحید: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: زینب عطر فروش حولاء(لوچ) نزد زنان و دختران رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله می آمد و به آن ها عطر می فروخت. روزی نزد آن ها بود که رسول خدا وارد شد و فرمود: چون بیایی خانه های ما خوشبو می شود. گفت: یا رسول اللَّه! خانه ات به بوی خودت خوشبوتر است. فرمود: وقتی می فروشی پر کن و غش و دغلی نکن که با تقواتر و با برکت تر است. گفت: نیامدم فروش کنم، همانا آمدم بزرگی خدا را از شما بپرسم. فرمود: جلّ جلاله، برخی از آن را به تو می گویم.

فرمود: این زمین و هر چه در آن و بر آن است، در بر آنچه زیر آن است، چون حلقه ای است که در دشت پهناور تهی افتاده و این هر دو و هر چه در آن ها و بر آن ها است، برابر آسمان برتر خود چون حلقه ای در دشت پهناور تهی می باشند و آسمان سوم تا هفتم نیز این چنین است. و آنگه این آیه را خواند: «خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُن» - . طلاق / ۱۲ - {خدا همان کسی است که هفت آسمان و همانند آن ها هفت زمین آفرید.}

و این هفت با آنچه در آن ها و بر آن ها است، بر پشت خروس چون حلقه ای در دشتی پهناور و تهی باشند. خروس دو بال دارد، یکی در مشرق و یکی در مغرب و دو پایش در تک است. این هفت با خروس و هر چه در او و بر او است، بر صخره چون حلقه ای بر دشت پهناور تهی است و همه این ها با آنچه در آن ها و بر آن ها است، بر پشت ماهی چون حلقه ای در دشت پهناور تهی می باشند و این همه با ماهی در برابر دریای تاریک، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است و همه این ها با دریای تاریک در برابر هوا، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است و همه این ها با هوا در برابر ثری، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است. سپس این آیه را خواند: « لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى» - . طه / ۶ - {آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین و آنچه میان آن دو و آنچه زیر خاک است از آنِ اوست.}سپس علم [نزد ثری] قطع شده است. همه این ها با ثری و آنچه در آن و بر آن است در برابر آسمان یکم چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است و این آسمان دنیا و آنچه در آن و بر آن است نزد آنکه بالای آن است چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است و این دو آسمان نزد سومی، چون حلقه ای در بیابان پهناور تهی است و این و این سه نزد چهارم با هر چه در آن و بر آن است، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است، تا به آسمان هفتم رسید و این هفت و هر چه بر آن و در آن است نزد دریای خوددار از مردم زمین، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است و این هفت و آن دریای خوددار برابر کوه های تگرگ، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است. سپس این آیه را خواند: «و يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَد» - . نور / ۴۳ - {و [خداستکه] ازآسمان از کوه هایی [از ابر یخ زده] که در آنجاست تگرگی فرو می ریزد.} و این هفت بحر مکفوف و کوه های تگرگ نزد حجب نور، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است که هفتاد هزار حجابند و نورشان دیده رباست. و همه این ها نزد هوا که دل ها را سرگردان می سازد، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است و همه با هوا و حجب در کرسی، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است. سپس این آیه را خواند: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» - .

بقره / ۲۵۵ - {کرسیِ او آسمان ها و زمین را در برگرفته، و نگهداری آن ها بر او دشوار نیست، و اوست والایِ بزرگ.} و همه این ها با کرسی در برابر عرش، چون حلقه ای در دشت پهناور تهی است. و آن گاه این آیه را خواند: «الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی» {خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است.} و بر ندارند آن را فرشته ها مگر با گفتن: «لا اله الا اللّه و لا حول و لا قوه الّا باللّه العلیّ العظیم.» - . توحید: ۱۹۹ -

کافی از حماد بن خلف مانند این روایت را آورده است. - . کافی ۸ : ۱۵۳. -

**[ترجمه]

بیان

فإنه أتقى أی أقرب إلی التقوی و أنسب بها أو احفظ لصاحبه عن مفاسد الدنیا و الآخره و قال الجوهری الفلاه المفازه و قال القیّ بالکسر و التشدید فعل من القواء و هی الأرض القفر الخالیه و قال التخم منتهی کلّ قریه أو أرض یقال فلان علی تخم من الأرض و الجمع تخوم قوله علیه السلام ثم انقطع الخبر و فی الکافی عند الثری و المعنی أنا لم نخبر به أو لم نؤمر بالإخبار به قوله المکفوف عن أهل الأرض أی ممنوع عنهم لا ینزل منه ماء إلیهم و فی الکافی بعد قوله مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ هکذا و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد عند الهواء الذی تحار فیه القلوب کحلقه فی فلاه قی و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور کحلقه فی فلاه قی و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور کحلقه فی فلاه قی و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الکرسی إلی قوله و تلا هذه الآیه الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی ثم قال و فی روایه الحسن الحجب قبل الهواء الذی تحار فیه القلوب أی کانت الروایه فی کتاب الحسن بن محبوب هکذا موافقا لما نقله الصدوق.

ثم اعلم أن الخبر یدل علی أن الأرضین طبقات بعضها فوق بعض و قد یستشکل فیما اشتمل علیه هذا الخبر من أن الأرضین السبع و الدیک و الصخره و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثری عند السماء الأولی کحلقه فی فلاه قی فیدل علی أن جمیع ذلک لیس لها قدر محسوس عند فلک القمر مع أن الأرض وحدها لها قدر محسوس

۱- ۱. الکافی: ج ۸، ص ۱۵۳، و الآیه فی سوره طه: ۵.

۲- ۲. التوحید: ۱۹۹.

عنـده بـدلاله الخسوف و اختلاف المنظر و غير ذلـک مما علم فی الأبعاد و الأجرام و قـد يجاب عن ذلک بأنه لما لم يمکن أن تحمل النسب التی ذکرت بين هـذه الموجودات فی هذا الحديث علی النسب المقداريه التی اعتبر مثلها بين الحلقه و الفلاه اللتين هما المشبه بهما فی جميع المراتب فإنه خلاف ما دل عليه العقول الصحيحه السليمه بعد التأمل فی البراهين الهندسيه و الحسابيه التی لا يحوم حولها الشک أصلا و لا تعتريها الشبهه قطعا فيمکن أن يأول و يحمل علی أن المعنی أن نسبه الحکم و المصالح المرعيه فی خلق کل من تلک المراتب إلی ما روعی فيما ذکر بعده کنسبه مقدار الحلقه إلی الفلاه ليدل علی أن ما يمکننا أن نشاهد أو ندرک من آثار صنعه و عجائب حکمته فی الشواهد ليس له نسبه محسوسه إلی أدنی ما هو محجوب عنا فکيف إلی ما فوقه و أجاب آخرون بأن المعنی ارتفاع ثقل کل من تلک الموجودات عما اتصل به فالطبقه الأولی من الأرض رفع الله ثقلها عن الطبقه الثانيه فليس ثقلها عليها إلا کثقل حلقه علی فلاه سواء کانت أکبر منها حجما أو أصغر و أقول علی ما احتملنا سابقا من کون جميع الأفلاک أجزاء من السماء الدنيا داخله فيها کما هو ظاهر الآيه الکريمه يمکن حمل هذا التشبيه علی ظاهره من غير تأويل و الله يعلم حقائق الموجودات.

**[ترجمه]«فإنه أتقی» يعنی نزديک‌تر به تقوی و با آن مناسب‌تر است. يا اينکه صاحبش را بيشتر از مفاسد دنيا و آخرت حفظ می کند. جوهری گفته: «الفلاه» يعنی بيابان و «القِيّ» فعل از «القواء» است و آن زمين خالی از سکنه است. «التخم» يعنی انتهای هر قريه يا زمين. گفته می‌شود «فلان علی تخم من الأرض» و جمع آن «تخوم» است. «ثم انقطع الخبر» و در کافی «عند الثری» يعنی از آن به ما خبر داده نشده يا اينکه مأمور به خبر دادن از آن نيستيم. «المکفوف عن أهل الأرض» يعنی برای آنها ممنوع است و آبی از آن برای آنان نازل نمی‌شود.

و در کافی بعد از «مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَد» فرمود: و اين هفت آسمان و دريای پنهان و کوههای تگرگ در برابر آن هوائی که دلها در آن سرگردانند چون حلقه ای است در دريای تهی و پهناور، و اين هفت آسمان و دريای پهناور و کوههای تگرگ و هوا در برابر پرده های نور چون حلقه ای است در بيابانی تهی و پهناور، و اين هفت آسمان و دريای پنهان و کوههای تگرگ و هواء و پرده های نور در برابر کرسی ...تا اينجا که اين آيه را خواند: «الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی» و آنگاه گفته: در روايت حسن آمده است: حجب پيش از هوا است که دل ها در آن سرگردانند، يعنی روايت در کتاب حسن بن محبوب چنين است و موافق نقل صدوق است.

بدان که اين خبر دلالت دارد بر اين که زمين ها بر روی هم چند طبقه اند و چه بسا به اين خبر اعتراض شود که اگر هفت زمين و خروس و ماهی و دريای تيره و هوا و ثری در برابر آسمان يکم چون حلقه ای باشند در بيابان تهی، بايد همه روی هم در برابر فلک ماه اندازه محسوسی نباشند، با اين که خود زمين در برابر آن به دليل گرفتن ماه و اختلاف منظر و جز آن، قدر محسوسی دارد که در علم ابعاد و اجرام روشن است. و چه بسا جواب گفته اند که نسبت ميان اين موجودات در زبان اين حديث از نظر جرم نيست، چون مخالف عقل و براهين قطعی هندسه و حساب است، بلکه منظور تناسب در حکم و مصالح وجود و آفرينش آن ها است که با عقل درک نمی شوند. و مقصود اين است که آنچه ما می توانيم از آثار صنع و عجايب حکمتش [در زمين] درک کنيم، نسبت محسوسی با آنچه که در نزديک‌ترين فاصله از ما پوشيده است(آسمان دنيا) ندارد چه رسد به چيزهای بالاتر از آن. و ديگران جواب داده اند که منظور، سنجش از نظر ارتفاع ثقل هر يک از اين طبقات از طبقات بالاتر است. يعنی طبقه يکم که زمين است بر طبقه دوم سنگينی ندارد، جز مانند حلقه ای بر بيابان پهناور، خواه حجمش کمتر

از آن باشد خواه بیشتر.

مولف:

بنا بر احتمالی که در پیش گفتیم که تمام افلاک جزء آسمان دنیا هستند - چنان چه ظاهر آیه کریمه است - این تشبیه وارد در خبر را می‌توان بر ظاهرش حمل کرد و نیاز به تأویل ندارد و خدا به حقایق موجودات داناتر است.

**[ترجمه]

«۱۱»

تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِیمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَهَ لِیَتَّسِعَ مَا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِکَ سَعَهُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لَا ذَلِکَ كَیْفَ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاكِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِیهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِیرِ الْعَظِیمَهِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِیمَهِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ یُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَالِیَهَ(۱) وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَهَ یَقُولُ مَا الْمَنْفَعَهُ فِیهَا فَهِیَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِیهَا بَعْدُ مُتَنَفَّسٌ وَ مُضْطَرَبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى الِاسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ وَ كَمْ بَیْدَاءَ وَ كَمْ فَدْفَدٍ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَیْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِیهَا وَ لَوْ لَا سَعَهُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِی حِصَارٍ ضَیِّقٍ لَا یَجِدُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« الخاویه» و الظاهر من بیان المؤلّف انه كان كذلک فی نسخته.

مَنْدُوحَهً عَنْ وَطَنِهِ إِذَا أَحْزَنَهُ (۱) أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الِانْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكِّرْ فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خُلِقَتْ رَاتِبَهً رَاكِنَهً فَيَكُونُ مُوَطَّناً مُسْتَقَرّاً لِلْأَشْيَاءِ فَيَتَمَكَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِي مَآرِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهُدُوئِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَهً مُتَكَفِّئَهً لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُتْقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التِّجَارَهَ وَ الصِّنَاعَهَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لَا يَتَهَنَّئُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلَازِلِ عَلَى قِلَّهِ مَكْثِهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى تَرْكِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَهٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعَوُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِي فِي التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدَّخَرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِوَضِ فِي الْآخِرَهِ مَا لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رُبَّمَا عُجِّلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ

فِي الدُّنْيَا صَلَاحاً لِلْعَامَّهِ وَ الْخَاصَّهِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِي طِبَاعِهَا الَّذِي طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَارِدَهٌ يَابِسَهٌ وَ كَذَلِكَ الْحِجَارَهُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْحِجَارَهِ فَضْلُ يُبْسٍ فِي الْحِجَارَهِ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْيُبْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلًا حَتَّى تَكُونَ حَجَراً صَلْداً أَ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِي بِهِ حَيَاهُ الْحَيَوَانِ وَ كَانَ يُمْكِنُ بِهَا حَرْثٌ أَوْ بِنَاءٌ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ نَقَصَتْ عَنْ (۲) يُبْسِ الْحِجَارَهِ وَ جُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَهِ وَ لِيَتَهَيَّأَ لِلِاعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَ عَلَا فِي خَلْقِهِ الْأَرْضَ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ إِلَّا لِتَنْحَدِرَ الْمِيَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَ تَرْوِيَهَا ثُمَّ يُفِيضَ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَمَا يُرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيِ السَّطْحِ وَ يُخْفَضُ (۳)

الْآخَرُ لِيَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَ لَا تَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ بِعَيْنِهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمَاءُ مُتَحَيِّراً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا وَ يَقْطَعُ الطُّرُقَ وَ الْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ تَدَفُّقُهُ فِي الْعُيُونِ وَ الْأَوْدِيَهِ وَ الْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ

۱- ۱. في بعض النسخ« حزبه» و الظاهر من بيان المؤلّف انه موافق لنسخته.

۲- ۲. من(خ).

۳- ۳. ينخفض(خ).

إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِيهِمْ وَ سَقْيِ زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلَّاتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّيْرِ وَ السِّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحِيتَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ يُمْزَجُ بِالْأَشْرِبَةِ فَتَلِينُ وَ تَطِيبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَ الْأَمْتِعَةُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَ بِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصْلُحُ لِلِاعْتِمَالِ وَ بِهِ نَكُفُّ عَادِيَةَ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ بِهِ يَسْتَحِمُّ الْمُتْعَبُ الْكَالُّ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ أَوْصَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَكْتَ فِي مَنْفَعَةِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَبٌ مَا لَا يُحْصَى مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الْعَنْبَرِ وَ أَصْنَافٍ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ الْيَلَنْجُوجِ وَ ضُرُوبٌ مِنَ الطِّيبِ وَ الْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْكَبُ النَّاسِ وَ مَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِي تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ كَمِثْلِ مَا يُجْلَبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْعِرَاقِ فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (۱)

وَ بَقِيَتْ فِي بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِي أَهْلِهَا لِأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لَاخْتَنَقَ هَذَا الْأَنَامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِي يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّبَابِ أَوَّلًا أَوَّلًا وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضاً كَذَلِكَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْثُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْأَحَايِينِ لِغَنَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَالْمَخْزُونَةِ فِي الْأَخْشَابِ تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّةِ وَ الْحَطَبِ مَا احْتِيجَ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلَّا تَخْبُوَ فَلَا هِيَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّةِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمُ الْمَئُونَةُ فِي ذَلِكَ وَ لَا هِيَ تَظْهَرُ مَبْثُوثَةً فَتُحْرِقُ كُلَّمَا هِيَ فِيهِ بَلْ هِيَ عَلَى تَهْيِئَةٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الِاسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا

۱- ۱. بار السوق أو السلعه: كسدت.

وَ السَّلَامَهُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهَا خَلَّهٌ أَخْرَى وَ هِيَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِي مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلَا تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لَا تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفّاً وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَهً لِقَدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِکَ لَكِنَّهَا أُعِينَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِي الْمَعَاشِ لِكَيْلَا يَنَالَهَا فِي فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُنَبِّئُكَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خَلَّهٍ صَغِيرَهٍ عَظِيمٍ مَوْقِعُهَا وَ هِيَ هَذَا الْمِصْبَاحُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّهُ لَكَانَ النَّاسُ تُصْرَفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلَهِ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ وَ كَيْفَ كَانَتْ حَالُ مَنْ عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُعَالِجَ ضِمَاداً أَوْ سَفُوفاً أَوْ شَيْئاً يَسْتَشْفِي بِهِ فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِي نَضْجِ الْأَطْعِمَهِ وَ دف ء [دَفَاءِ] الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِيفِ أَشْيَاءَ وَ تَحْلِيلِ أَشْيَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُخْفَى.

**[ترجمه]توحید: مفضل از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که فرمود: ای مفضل! بیندیش در آنچه خدا عزّ و جلّ این چهار اصل را بر آن آفریده تا به خوبی نیاز برآور باشند، مانند پهناوری این زمین و اگر آن نبود، کافی نبود برای نشیمن و مزارع و چراگاه مردم و برای جنگل چوب و هیزم و گیاهان دارویی و معدن های پرسود. و بسا کسی این بیابان های تهی و دشت های هراس آور را بیهوده می داند و بگوید این ها چه سودی دارند، مأوای جانداران وحشی و چراگاه آن ها هستند و آماده برای نوسازی شهرها و مساکن مردم که به آن نیاز دارند، چه بسیار بیابان ها و دشت ها که کاخ و باغ شدند به واسطه نقل مکان مردم و اگر زمین پهناور نبود، مردم در تنگنا بودند و جز ماندن در وطن چاره ای نداشتند، در صورتی که مایه غم آنها بود و چاره ای جز نقل مکان نداشت.

ببین چگونه این زمین پایدار و آرام و وطن و قرارگاه همه چیز است و مردم می توانند برای مقاصد خود در آن بکوشند، برای آسایش بر آن نشینند و برای آرامش در آن بخوابند و اگر لرزان و وارونه گر بود، نمی توانستند در آن خانه بسازند و تجارت به راه بیندازند و به صنعت و جز آن بپردازند و با لرزش زمین خوشی نداشتند، چنان چه هنگام زمین لرزه اندکی از خانه ها بگریزند.

اگر می گویند: چرا زمین لرزه می شود؟ باید گفت: برای پند و بیم مردم تا از گناه خودداری کنند و بلا چنین در تن و مالشان است که به مصلحت آن ها است و ذخیره آن ها می شود اگر خوب باشند و در آخرت ثواب دارند که در امور دنیا برابر آن نیست و بسا مزد آن را در دنیا ببینند اگر به مصلحت عامه و خاصّه باشد.

زمین به طبع خدادادش مانند سنگ سرد و خشک است و فرق میان آن ها این است که سنگ خشک تر است. ببین اگر همه زمین مانند سنگ سخت بود، گیاهی که زندگی جانداران است می رویید؟ و زراعت و خانه سازی می شد؟ آیا نبینی مانند سنگ سخت نیست و نرم و سست است و اعتماد را شاید و یک تدبیر خداوند حکیم این است که: در آفرینش زمین وزشگاه شمال را بلندتر از وزشگاه جنوب ساخته است و خدایش چنین نساخته مگر برای این که آب ها به روی زمین روان می باشند و آن را سیراب می کنند و فزونی اش به دریا می ریزد و چنان چه سطحی را شیب دهند تا آب بر آن نماند. به همین جهت وزشگاه شمال از جنوب بالاتر است، وگرنه آب بر زمین می ماند و جلوی کار مردم را می گرفت و راه را می برید و می بست.و اگر آب فراوان نبود و از چشمه ها و رودخانه ها نمی جوشید، تنگ می شد و نیاز برآور مردم برای نوشیدن خود و

حیوانات و زراعتکاری و درخت و وحوش و پرنـده و درنـده و ماهیان و جانوران دریا نبود. و البته در آن سودهای دیگر است که تو می دانی و از بزرگداشت آن غافل هستی.بعلاوه از آنچه معروف است که زندگی همه چیز زمین است از جاندار و گیاه از آن شربت می سازند که نرم و خوش نوش است، تن را تمییز می کنند و اثاث را از چرک با آن گل می سازند و به کار می زنند و آتش نشانی می نمایند و خسته با آن حمام می گیرند و آسایش از خستگی می بینند و مقاصد دیگری که هنگام نیاز به آن قدرش معلوم می شود.

اگر در سود این آب ها و دریاهـای پهنـاور تردیـد داری و گفته شود چه نیـازی به آن است، بایـد بـدانی که آن هـا پایگـاه و جولانگاه اصناف ماهی و جانور دریایی، و معدن لؤلؤ و یاقوت و عنبر است و انواع دیگری که از دریا بر می آورند و در کناره های دریا عود خوشبو و انواعی از عطر و گیاهان دارویی می روید. پس از آن دریا مرکب مردم است و وسیله حمل کالاهای بازرگانی که از شهرهای دور می آورند، مانند حمل از چین به عراق، اگر این کالاهای تجارتی جز بر دوش حمل نمی شدند، کساد می شدنـد و به دست صاحبانش در شـهر خود می ماندنـد، زیرا هزینه حمل آن از بهایش بالا می زد و کسـی به دور آن نمی گردید و دو فساد پیدا می شد: یکی نبودن این چیزهای مورد نیاز و دیگری قطع معاش کارگران آن.

همچنین اگر هوا فراوان نبود، مردم از دود و بخار زمین و دریا خفه می شدند و به ابر و شبنم تبدیل نمی گردیدند و وصفش به اندازه کفایت گذشت.

آتش نیز به همین صـورت است، اگر ماننـد هوا همه پراکنـده بود، جهـان و آنچه در آن است می سوخت، ولی چـاره نبود که گاهی بایـد وجود داشـته باشد. چون در بسـیاری حوائج سودمند است و آن در درون چوب ها سپرده م شد تا هر گاه بخواهند آن را بجویند و با مایه و هیزمش نگهدارند تا نیاز خود را برآورند و خاموش نشود ولی همیشه در هیزم و مایه نگه داشـته نشود که در این صورت هزینه‌اش بسـیار می‌شـد. و پخش نمی شود تا همه را بسوزانـد، بلکه خرده خرده در آن در می گیرد تا بهره ای سالم بی زیان بدهد.

وصف دیگرش آن است که ویژه نیاز آدمیزاد است نه جانـداران دیگر، اگر آدمی آتش نداشـته باشـد، بسـیار در زندگی زیان می بینـد، ولی حیوانات آن را به کار نبرند و سودی از آن ندارند. و چون خدا چنین مقدّر کرده، به آدمی کف و انگشت داده که برای گیرانـدن آتش و به کـار زدنش آمـاده باشـد و ماننـد آن را به بهـائم نـداده و آن هـا را سازگار با غـذای خام کرده و بردبار در برابر سرما قرار داده است تا مانند آدمی،زیانی از نبود آتش نکشند.

فایده کوچك دیگر آتش عین چراغ است که مردم بر می گیرند و هر نیازی در شب دارند با آن بر می آورند و اگر این فایده در آتش نبود، مردم چون اهل قبور زنـدگی کردنـد و چه کسـی می توانست در شب بنویسـد یا حفظ کند یا چیزی ببافد و چه حالی داشت کسـی که شب دچار دردی می شد و می خواست آن را با ضماد یا گرد یا داروی دیگر درمان کند. و اما سودش در پخت غـذا و گرم شدن و خشك کردن و تحلیل همه چیزها و مانند آن بسـیارتر است از شـماره و روشن تر است از این که نهان باشد.

**[ترجمه]

(۱) العقاقیر أصول الأدویه و الغناء بالفتح المنفعه و الخاویه الخالیه و الفدفد الفلاه و المکان الصلب الغلیظ و المرتفع و الأرض المستویه و الفسحه بالضم السعه و یقال لی عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أی سعه و حزبه أمر أی أصابه و الراتبه الثابته و الراکنه الساکنه و هدأ هدءا و هدوءا سکن و قوله علیه السلام رجراجه أی متزلزله متحرکه و التکفی الانقلاب و التمایل و التحریک و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الکف عن القبیح و الصلد و یکسر الصلب الأملس قوله علیه السلام إن مهب الشمال أرفع أی بعد ما خرجت الأرض من الکرویه الحقیقیه صار ما یلی الشمال منها فی أکثر المعموره أرفع مما یلی الجنوب و لذا تری أکثر الأنهار کدجله و الفرات و غیرهما تجری من الشمال إلی الجنوب و لما کان الماء الساکن فی جوف الأرض تابعا للأرض فی ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العیون المنفجره تجری هکذا من الشمال إلی الجنوب حتی

۱- ۱. تبیین(خ).

تجری علی وجه الأرض و لذا حکموا بفوقیه الشمال علی الجنوب فی حکم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فیما ذکرنا یظهر لک ما بینه علیه السلام من الحکم فی ذلک و أنه لا ینافی کرویه الأرض و التدفق التصبب قوله علیه السلام فإنه سوی الأمر الجلیل الضمیر راجع إلی الماء و هو اسم إن و یمزج خبره أی للماء سوی النفع الجلیل المعروف و هو کونه سببا لحیاه کل شی ء منافع أخری منها أنه یمزج مع الأشربه و قال الجوهری الحمیم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار کل اغتسال استحماما بأی ماء کان انتهی و الوصب محرکه المرض و المکتنف بفتح النون من الکنف بمعنی الحفظ و الإحاطه و اکتنفه أی أحاط به و یظهر منه أن نوعا من الیاقوت یتکون فی البحر و قیل أطلق علی المرجان مجازا و یحتمل أن یکون المراد ما یستخرج منه بالغوص و إن لم یتکون فیه و الیلنجوج عود البخور و من العراق أی البصره إلی العراق أی الکوفه أو بالعکس قوله علیه السلام و یعجز أی لو لا کثره الهواء لعجز الهواء عما یستحیل الهواء إلیه من السحاب و الضباب التی تتکون من الهواء أولا أولا أی تدریجا أی کان الهواء لا یفی بذلک أو لا یتسع لذلک و الضباب بالفتح ندی کالغیم أو سحاب رقیق کالدخان و الأحایین جمع أحیان و هو جمع حین بمعنی الدهر و الزمان قوله علیه السلام فلا هی تمسک بالماده و الحطب أی دائما بحیث إذا انطفت لم یمکن إعادتها و الماده الزیاده المتصله و المراد هنا الدهر و مثله و دفاء الأبدان (۱)

بالکسر دفع البرد عنها.

**[ترجمه]«العقاقیر» یعنی گیاهان دارویی. «الغَناء» منفعت. «الخاویه» خالی. «الفدفد» فلات و زمین محکم و ضخیم و مرتفع و زمین صاف. «الفسحه» یعنی گشایش. و گفته می‌شود «لی عن هذا الأمر مندوحه و منتدح» یعنی گشایش. «حزبه أمر» به او اصابت کرد. «الراتبه» ثابت. «الراکنه» ساکن. «الرجراجه» یعنی لرزان و متحرک. «التکفی» واژگون شدن، تمایل و تحریک. «الارتجاج» اضطراب. «الارعواء» رجوع از جهل و زشتی. «الصلد» سخت و هموار.

این که فرمود: «وزشگاه شمال بالاتر است» یعنی چون زمین کره حقیقی و صاف نیست، در اکثر معموره آن، شمال بلندتر از جنوب است، از این رو بیشتر رودها چون دجله و فرات و مانند آن از شمال به جنوب روانند و چون آب درون زمین هم در پستی و بلندی تابع زمین است، چشمه ها هم همچنین از شمال به جنوب روانند تا بر زمین روان شده و متحول گردند. به همین دلیل در اجتماع بئر و بالوعه حکم به بلندتر بودن شمال داده اند و چون در آنچه گفتم اندیشه می کنی، حکم امام علیه السّلام را در این باره می فهمی و بدانی که با کره بودن زمین منافات ندارد.

«التدفق» ریخته شدن. «فإنه سوی الأمر الجلیل» ضمیر به آب برمی‌گردد و اسم إن است که خبرش «یمزج» است. یعنی آب علاوه بر آن منفعت معروفش که مایه حیات هر جانداری است منافع دیگری هم دارد مثل اینکه با نوشیدنیها مخلوط می‌شود. جوهری می‌گوید «الحمیم» یعنی آب داغ، «و قد استحممت» یعنی با آب داغ شستشو کردم. سپس هر شستشویی با هر آبی استحمام نامیده شد. «الوَصَب» مرض. «المکتنف» از کنف به معنای حفظ و احاطه است. «اکتنفه» یعنی آن را در برگرفت.

و از این خبر دانسته می شود که نوعی یاقوت در دریا پدید می آید و گفته اند: منظور از آن مرجان است و شاید مقصود هر آنچه است که با غواصی از دریا بر می آورند، اگرچه در آن پدید نیاید .

«الیلنجوج» چوب بخور. «من العراق» یعنی از بصره به سمت عراق یعنی کوفه یا برعکس. «یعجز» یعنی اگر کثرت هوا نبود به

علت تبـدیل به ابر و مه ناتوان می‌شـد. «اولا اولا» یعنی تدریجا. یعنی هوا کافی نبود و کم می‌آورد. «الضـباب» رطوبتی همچون ابر(مه) یـا ابر رقیقی همچون دود. «الاحـایین» جمع أحیـان که خود جمع حین است به معنای زمان و روزگار. «فلا هی تمسـک بالمـاده و الحطب» یعنی دائما با ماده و چوب نگه داشـته نشود به گونه‌ای که وقتی خاموش شود نتوان آن را دوباره ایجاد کرد. «الماده» یعنی زیادی متصل و منظور از آن در اینجا زمان و مانند آن است. «دفاء الأبدان» یعنی دفع سرما از آنها.

**[ترجمه]

«۱۲»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ: سُئِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَحْتَ الْأَرْضِ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ أَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ (۲).

ص: ۹۰

۱- ۱. الـدفاء- بالکسـر-: ما یسـتدمأ به(لا الاسـتدفاء دفع البرد) و لم نجـد فی کتب اللغه شاهـدا علی ما ذکره، و الظاهر أنّه هنا« الدفأ» کالظمأ بمعنی التسخن.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس پرسیده شد: آیا زیر زمین آفریده ای قرار دارد؟ گفت: آری، آیا به قول خدای تعالی که فرمود: «خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُن» - . طلاق / ۱۲ - {هفت آسمان و همانند آن ها هفت زمین آفرید. فرمان [خدا] در میان آن ها فرود می آید.} نمی نگری و به آن توجه نداری؟ - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۳»

وَ عَنْ قَتَادَةَ: فِی قَوْلِهِ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ وَ کُلِّ أَرْضٍ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ قَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ (۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از قتاده در تفسیر همان آیه روایت شده است که در هر آسمان و هر زمین خلقی از او، فرمانی از او، قضایی از او است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۴»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِی قَوْلِهِ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ قَالَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ مَلْفُوفَهً(۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد در مورد این آیه «یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ» روایت شده است که از آسمان هفتم تا زمین هفتم پر است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۵»

وَ عَنِ الْحَسَنِ: فِی الْآیَهِ قَالَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ خَلْقٌ وَ أَمْرٌ(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از حسن در تفسیر آیه آمده است که میان هر آسمانی و هر زمینی خلقی و امری است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۶»

وَ عَنِ ابْنِ جَرِیحٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ عَرْضَ کُلِّ سَمَاءٍ(۴) مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أَنَّ بَیْنَ کُلِّ أَرْضَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ

الرِّيحَ بَيْنَ الْأَرْضِ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ الثَّرَى وَ اسْمُهَا تُخُومٌ وَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ فِيهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ أَلْقَتْهُمْ إِلَى بَرَهُوتَ وَ الثَّرَى فَوْقَ الصَّخْرَهِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَى الثَّوْرِ لَهُ قَرْنَانِ وَ لَهُ ثَلَاثُ قَوَائِمَ يَبْتَلِعُ مَاءَ الْأَرْضِ كُلَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى الْحُوتِ وَ ذَنَبُ الْحُوتِ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَدِيرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ طَرَفَاهُ مُنْعَقِدَانِ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ يُقَالُ الْأَرْضُ السُّفْلَى عُمُدٌ(۵)

بَيْنَ قَرْنَيِ الثَّوْرِ وَ يُقَالُ بَلْ عَلَى ظَهْرِهِ وَ اسْمُهَا يهموت (۶)

وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله عَلَى مَا الْحُوتُ قَالَ عَلَى مَاءٍ أَسْوَدَ وَ مَا أُخِذَ مِنْهُ الْحُوتُ إِلَّا كَمَا أُخِذَ حُوتٌ مِنْ حِيتَانِكُمْ مِنْ بَحْرٍ مِنْ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ حُدِّثْتُ أَنَّ إِبْلِيسَ يُغَلْغِلُ إِلَى الْحُوتِ فَيُعْظِمُ (۷)

لَهُ نَفْسَهُ وَ قَالَ لَيْسَ خَلْقٌ بِأَعْظَمَ مِنْكَ عِزّاً(۸)

وَ لَا أَقْوَى مِنْكَ فَوَجَدَ الْحُوتُ فِي نَفْسِهِ فَتَحَرَّكَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».

۳- ۳. کذا فی المصدر و أکثر نسخ الکتاب، و فی طبعه امین الضرب صحح الروایه علی مثل روایه قتاده، و الظاهر أنّه سهو من المصحح.

۴- ۴. فی المصدر: أرض.

۵- ۵. فی المصدر: علی عمد من قرنی الثور.

۶- ۶. فی المصدر: و بعض نسخ الکتاب: بهموت.

۷- ۷. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و فی المصدر« تغلغل الی الحوت فعظم له نفسه» و هو الصواب.

۸- ۸. فی المصدر: غنی.

فَمِنْهُ تَكُونُ الزَّلْزَلَهُ إِذَا تَحَرَّكَ فَبَعَثَ اللَّهُ حُوتاً صَغِيراً فَأَسْكَنَهُ فِی أَذُنِهِ فَإِذَا ذَهَبَ یَتَحَرَّکُ تَحَرَّکَ الَّذِی فِی أَذُنِهِ فَیَسْکُنُ (۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن جریج به من رسیده است که پهنای هر آسمانی پانصد سال راه است و میان هر دو زمینی پانصد سال. و به من خبر رسید که باد میان زمین دوم و سوم است، زمین هفتم بالای ثری است که نامش تخوم است و ارواح کفار در آنند و چون روز قیامت می شود، آن ها را به برهوت می افکند و ثری بالای آن سنگ است که خدا فرمود: «فی صَخْرَهٍ» - . لقمان / ۱۶ - و صخره بر نرّه گاوی است که دو شاخ و سه پا دارد و روز قیامت همه آب زمین را می بلعد. نرّه گاو بر ماهی گرد سرش چرخیده، زیر هفتم زمین و دو سویش زیر عرش بسته است و گفته اند فروتر زمین بر میان دو شاخ گاو تکیه دارد و گفته اند بلکه بر پشتش و نامش یهموت است. و در روایت دیگری آمده است که عبدالله بن سلام از پیغمبر صلی اللّه علیه و آله پرسید حوت بر چه چیزی قرار دارد؟

فرمود: بر آبی سیاه و ماهی در آن چون یک ماهی شما در این دریاها است و بازگو شدم که شیطان خود را به ماهی رساند و او را بزرگ می کند و به او می گوید،که آفریده ای عزیزتر و قوی تر از تو نیست و ماهی آن را به خود می گیرد و می جنبد و زمین می لرزد و خدا ماهی خردی می فرستد و در گوش او جا می دهد و چون می خواهد می جنبد، آن ماهی در گوشش می جنبد و او آرام می گیرد. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۷»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ سَبْعُ أَرَضِینَ فِی کُلِّ أَرْضٍ نَبِیٌّ کَنَبِیِّکُمْ وَ آدَمُ کَآدَمَ وَ نُوحٌ کَنُوحٍ وَ إِبْرَاهِیمُ کَإِبْرَاهِیمَ وَ عِیسَی کَعِیسَی (۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس درباره «وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ» روایت شده است که هفت زمین و در هر زمینی پیغمبری چون پیغمبر شما، آدمی چون آدم شما، نوحی چون نوح شما، ابراهیمی چون ابراهیم شما و عیسایی چون عیسای شما است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۸»

وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْأَرَضِینَ بَیْنَ کُلِّ أَرْضٍ وَ الَّتِی تَلِیهَا مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعُلْیَا مِنْهَا عَلَی ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ الْتَقَی طَرَفَاهُ فِی السَّمَاءِ وَ الْحُوتُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ بِیَدِ مَلَکٍ وَ الثَّانِیَهُ مَسْجَنُ الرِّیحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُهْلِکَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّیحِ أَنْ یُرْسِلَ عَلَیْهِمْ رِیحاً یُهْلِکُ عَاداً فَقَالَ یَا رَبِّ أُرْسِلُ عَلَیْهِمْ مِنَ الرِّیحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ الْجَبَّارُ إِذَنْ تُکْفَأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَیْهَا وَ لَکِنْ أَرْسِلْ عَلَیْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِیَ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ ما تَذَرُ مِنْ شَیْ ءٍ أَتَتْ عَلَیْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ کَالرَّمِیمِ وَ الثَّالِثَهُ فِیهَا حِجَارَهُ جَهَنَّمَ وَ الرَّابِعَهُ فِیهَا کِبْرِیتُ جَهَنَّمَ فَقَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لِلنَّارِ کِبْرِیتٌ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ إِنَّ

فِيهَا لَأَوْدِيَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ لَوْ أَرْسَلَ فِيهَا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَ لَمَاعَتْ وَ الْخَامِسَةُ فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَةِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ وَ السَّادِسَةُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبِهِ مِنْهَا كَالْبِغَالِ الْمُؤْكَفِهِ تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً يُنْسِيهِ ضَرْبُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ وَ السَّابِعَةُ فِيهَا سَقَرٌ وَ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَ يَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ أَطْلَقَهُ (۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عمر روایت شده است که رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: میان زمین و زمینی که پهلوی آن است، مسافت پانصد سال راه است و بالاتر زمین بر یک ماهی است که دو سویش در آسمان به هم برخورده اند؛ ماهی بر صخره به دست فرشته است. دوم زمین جای باد است و چون خدا خواست عاد را هلاک کند، به دربان باد فرمود که بر عاد باد بفرستد. گفت: پروردگارا! به اندازه سوراخ بینی گاو باد به آن ها فرستم؟ خدا فرمود: در این صورت زمین و هر که بر آن است واژگون شوند، بلکه به اندازه انگشتری بفرست و همان است که خدا در کتابش فرموده است: « ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ» - . ذاریات / ۴۲ - {به هر چه می وزید آن را چون خاکسترِ استخوان مرده می گردانید.}

در زمین سوم سنگ دوزخ است، و در چهارم کبریت دوزخ. گفتند: یا رسول اللَّه! دوزخ کبریت دارد؟ فرمود: آری، به آن که جانم به دست او است در آن وادی ها از کبریت است که اگر کوه های بلند به آن فرستاده شوند آب می گردند. در زمین پنجم مارهای دوزخند که دهانشان چون وادی است و کافر را می گزند و گوشتی از او بر تخته گوشت نماند. در زمین ششم عقرب های دوزخند، که کوچک ترشان چون استران پالان دار است و به کافر نیشی می زند که سوزش دوزخ را فراموش می کند. در زمین هفتم سقر است و در آن ابلیس در غل آهن از پیش و پس است و چون خدا می خواهد برای آنچه می خواهد، او را آزاد می کند. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۱۹»

وَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: كَنَفُ الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ الثَّانِيَةُ مِثْلُ ذَلِكَ وَ مَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ أَرْضَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ (۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابی درداء روایت شده است که رسول خدا فرمود: کناره زمین پانصد سال راه است و زمین دوم هم چنین است و میان هر دو زمین هم چنین است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۹ -

**[ترجمه]

«۲۰»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءُ الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ وَ سَيِّدُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

الْأَرَضِینَ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ فِیهَا(۱).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: از ابن عبـاس روایت شـده است که آقای آسـمان هاآن است که عرش در آن قرار دارد و آقای زمین ها،زمین ما است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۲۱»

وَ عَنْ کَعْبٍ قَالَ: الْأَرَضُونَ السَّبْعُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِی کَفِّ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی جَنَاحِ الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ(۲)

عَلَی الرِّیحِ وَ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ رِیحٌ عَقِیمٌ لَا تُلْقِحُ وَ إِنَّ قُرُونَهَا مُعَلَّقَهٌ بِالْعَرْشِ (۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از کعب است که گفت: هفت زمین بر صخره اند و صخره بر کف فرشته و فرشته بر بال ماهی و ماهی در آب که بر بـاد است و بـاد بر هوا قرار گرفته است. ریـح عقیمی که آبسـتن نسـازد و راستی که شاخ هایش به عرش آویزان است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۲۲»

وَ عَنْ أَبِی مَالِکٍ قَالَ: الصَّخْرَهُ الَّتِی تَحْتَ الْأَرْضِ مُنْتَهَی الْخَلْقِ عَلَی أَرْجَائِهَا أَرْبَعَهُ أَمْلَاکٍ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ (۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابی مالک است که گفت: صـخره زیر زمین پایان خلق است و بر چهار گوشه اش چهار فرشته است که سرشان زیر عرش است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۹ -

**[ترجمه]

«۲۳»

وَ عَنْهُ قَالَ: الصَّخْرَهُ تَحْتَ الْأَرَضِینَ عَلَی حُوتٍ وَ السِّلْسِلَهُ فِی أُذُنِ الْحُوتِ (۵).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از او است که گفت: صـخره زیر زمین ها بر پشت ماهی است و زنجیر بر گوش ماهی است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۳۹ -

**[ترجمه]

«۲۴»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبِ الْقَدَرَ يَجْرِی (۶)

مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَ رَفَعَ الْقَلَمَ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَارْتَفَعَ بُخَارُ الْمَاءِ فَفُتِقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ ثُمَّ خُلِقَ النُّونُ فَبُسِطَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِ النُّونِ فَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَتِ الْأَرْضُ فَأَثْبَتَتْ بِالْجِبَالِ فَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس روایت شده است که گفت: نخستین چیزی که خدا آفرید قلم بود و به او فرمود: بنویس! گفت: خدایا! چه بنویسم؟ فرمود: بنویس تقدیر از امروز جاری است به آنچه تا روز قیامت باشد. سپس نامه را پیچید و قلم را برداشت و عرشش بر سر آب بود و بخار بر آمد و از آن ها آسمان هابه در آمد. و سپس نون را آفرید و زمین را بر آن پهن کرد و زمین بر نون است، نون جنبید و زمین لرزید و کوه ها را بر آن کوبید، کوه ها تا قیامت بر زمین می بالند. سپس ابن عباس خواند: «ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ.» - . قلم / ۱ - {نون، سوگند به قلم و آنچه می نویسند.}

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ وَ الْحُوتُ وَ قَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ كُلَّ شَيْ ءٍ كَائِنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ن وَ الْقَلَمِ فَالنُّونُ الْحُوتُ.

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از ابن عباس روایت شده است که رسول خدا صلی اللّه علیه و آله فرمود: نخستین آفریده خدا قلم و ماهی است و گفت چه بنویسم؟ فرمود: همه چیز را تا روز قیامت. سپس خواند و القلم، و نون همان ماهی است.

**[ترجمه]

«۲۶»

وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ السَّمَكَهُ الَّتِی عَلَيْهَا قَرَارُ الْأَرَضِينَ وَ الْقَلَمُ الَّذِی خَطَّ بِهِ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ الْقَدَرَ خَيْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ نَفْعَهُ وَ ضَرَرَهُ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ (۷).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و همچنین از او روایت شده است که رسول خدا فرمود: نون آن ماهی است که زمین بر آن استوار است و قلم آنچه خدای عزّ و جلّ از تقدیرات خوب و بد و سود و زیان نگاشته است. «وَ ما يَسْطُرُونَ.» یعنی کرام کاتبون. - . الدُر المنثور ۶: ۲۵۰ -

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس ماع الشی ء یمیع جری علی وجه الأرض منبسطا فی هینه

ص: ۹۳

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۳۸.

۲- ۲. فی المصدر: و الماء علی الریح.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۶- ۶. فی المصدر: فجری من ذلک الیوم ما ...

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

و السمن ذاب و قال الوضم محركه ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب و حصير و قال إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه.

**[ترجمه]در قاموس آمده «ماع الشيء يميع» بر روى زمين به صورت پخش و به آرامى جارى شد. «ماع السمن» روغن ذوب شد. «الوَضَم» چوب يا حصيرى كه گوشت را از زمين محافظت كند. «إكاف الحمار» بر وزن كِتاب و غُراب و «وكافه» يعنى افسارش. «آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا» يعنى او را سخت بست .

**[ترجمه]

«۲۷»

نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اجْلِسْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الْبَرَكَهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله اجْلِسْ عَلَى اسْتِكَ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِعَصًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تَضْرِبْهَا فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ وَ هِيَ بِكُمْ بَرَّهٌ.

**[ترجمه]نوادر راوندى: دو مرد نزد رسول خدا صلى اللّه عليه و آله آمدند. يكى به ديگرى گفت: به نام خدا و بركت بنشين! رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله فرمود: بنشين بر ما تحت خود! آن مرد عصا بر زمين مى زد. رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله فرمود: آن را مزن كه مادر مهربانى به شما است.

**[ترجمه]

«۲۸»

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ وَ هِيَ بِكُمْ بَرَّهٌ.

**[ترجمه]به همين سند روايت شده است كه رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله فرمود: دست به زمين بكشيد كه مادر شما است و به شما مهربان است.

**[ترجمه]

بيان

قال فى النهايه فى الحديث تمسحوا بالأرض فإنها بكم بره أى مشفقه عليكم كالوالده البره بأولادها يعنى أن منها خلقكم و فيها معاشكم و إليها بعد الموت معادكم و التمسح أراد به التيمم و قيل أراد مباشره ترابها بالجباه فى السجود من غير حائل انتهى.

و أقول يحتمل أن يراد به ما يشمل الجلوس على الأرض بغير حائل و الأكل على الأرض من غير مائده بقرينه الخبر الأول.

**[ترجمه]در نهایه گفته است: در حدیث آمده است که دست به زمین بکشید و او را نوازش دهید که به شما مهربان است. یعنی چون مادر نسبت به فرزند؛ چون از آن آفریده شدید و در آن زندگی می کنید و پس از مرگ به آن بازمی گردید. و مقصود از دست کشیدن تیمم به آن است و گفته اند مقصود پیشانی نهادن در حال سجده بر روی خاک بدون حائل است. پایان

می گویم: چه بسابه قرینه خبر یکم، شامل نشستن بر روی زمین بی فرش و غذا خوردن بر آن بی سفره هم بشود.

**[ترجمه]

«۲۹»

الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: الْعِلَّهُ فِی أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ الدَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ غَضِبَ آدَمُ عَلَی الْأَرْضِ فَلَا تَقْبَلُ الدَّمَ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ.

**[ترجمه]علل الشرایع: از محمّد بن علی بن ابراهیم روایت شده است که علت فرو نکشیدن خون توسط زمین این است که چون قابیل برادرش هابیل را کشت، آدم بر زمین خشم کرد و به این سبب زمین خون را نمی پذیرد.

**[ترجمه]

«۳۰»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِيَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَرَارِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَی مَا هُوَ فَقَالَ علیه السلام قَرَارُ هَذِهِ الْأَرْضِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَی عَاتِقِ مَلَكٍ وَ قَدَمَا ذَلِكَ الْمَلَكِ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی قَرْنِ ثَوْرٍ وَ الثَّوْرُ قَوَائِمُهُ عَلَی ظَهْرِ الْحُوتِ فِی الْيَمِّ الْأَسْفَلِ وَ الْيَمُّ عَلَی الظُّلْمَهِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَی الْعَقِيمِ وَ الْعَقِيمُ عَلَی الثَّرَی وَ مَا يَعْلَمُ تَحْتَ الثَّرَی إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَبَرَ(۱).

ص: ۹۴

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱- ۲(مع تقطیع).

**[ترجمه]علـل الشـرایع: یک یهودی از امیرالمؤمنین علیه السّلام در ضـمن مسائلی پرسـید: به من بگو قرارگاه زمین چیست؟ فرمود: جز شـانه فرشـته نیست و دو گـام آن فرشـته بر صـخره است و صـخره بر شاخ گاو، پاهای گاو بر پشت ماهی در دریای فروتر، دریـا بر تاریکی است و تاریکی بر عقیم و عقیم بر ثری و جز خـدا عزّ و جلّ کسـی نمی دانـد زیر ثری چیست. - . علل الشرایع ۱ : ۱- ۲ -

**[ترجمه]

«۳۱»

النهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی خُطْبَهٍ التَّوْحِیدِ: لَا یَجْرِی عَلَیْهِ السُّکُونُ وَ الْحَرَکَهُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَکَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ (۱).

**[ترجمه]نهج البلاغه: امیرالمؤمنین علیه السّلام در خطبه توحید می فرماید: سکون و حرکت بر او روا نیست. چگونه بر او روا باشـد آنچـه را او به وجـود آورده، و به او بـاز می گردد آنچه را او آغـاز کرده و در او پدیـد می شـود آنچه را او پدیـد کرده است، در این صورت ذاتش تفاوت می پـذیرد و اصـلش تجزیه می گردد و نمی توانـد که ازلی باشـد و باید پس داشـته باشـد چون پیش دارد و کمال می جوید، چرا که کاستی در او پدید آمده است. - . نهج البلاغه ۱ : ۳۶۵ -

**[ترجمه]

بیان

قال بعض شـراح النهج فی قوله علیه السـلام و لتجزأ کنهه إشاره إلی نفی الجوهر الفرد و قال قوله علیه السلام و لکان له وراء إذ کان له أمام یؤکد ذلک لأن من أثبته یقول یصح أن تحله الحرکه و لا یکون أحد وجهیه غیر الآخر.

فائده

اعلم أن الطبیعیین و الریاضـیین اتفقوا علی أن الأـرض کرویه بحسب الحس و کـذا المـاء المحیط بها و صارا بمنزله کره واحـده فالمـاء لیس بتام الاسـتداره بل هو علی هیئه کره مجوفه قطع بعض منها و ملئت الأرض علی وجه صارت الأرض مع الماء بمنزله کره واحده و مع ذلک لیس شـی ء من سـطحیه صـحیح الاسـتداره أما المحدب فلما فیه من الأمواج و أما المقعر فللتضاریس فیه من الأـرض و قـد أخرج الله تعالی قریبا من الربع من الأرض من الماء بمحض عنایته الکامله أو لبعض الأسـباب المتقـدمه لتکون مسـکنا للحیوانـات المتنفسه و غیرهـا من المرکبـات المحوجه إلی غلبه العنصـر اليـابس الصـلب لحفظ الصور و الأشـکال و ربط الأعضاء و الأوصال و مما یدل علی کرویه الأرض ما أومأنا إلیه سابقا من طلوع الکواکب و غروبها فی البقاع الشرقیه قبل

طلوعها و غروبها فی الغربیه بقدر ما تقتضیه أبعاد تلک البقاع فی الجهتین علی ما علم من إرصاد کسوفات بعینها لا سیما القمریه

فی بقاع مختلفه فإن ذلک لیس فی ساعات متساویه البعـد من نصف النهار علی الوجه المـذکور و کون الاختلاف متقـدرا بقدر الأبعـاد دلیـل علی الاسـتداره المتشـابهه السائره بحـدبتها المواضع التی یتلو بعضـها بعضا علی قیاس واحـد بین الخافقین و ازدیاد ارتفاع القطب و الکواکب الشمالیه و انحطاط الجنوبیه للسائرین

۱- ۱. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۵۶.

إلى الشمال و بالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب و الشمال و تركب الاختلافين يعطى الاستداره فى جميع الامتدادات و يؤيده مشاهده استداره أطراف المنكسف من القمر الداله على أن الفصل المشترك بين المستضى ء من الأرض و ما ينبعث منه الظل دائره و كذلك اختلاف ساعات النهر(۱)

الطوال و القصار فى مساكن متفقه الطول إلى غير ذلك و لو كانت أسطوانيه قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكنى الاستداره كوكب أبدى الظهور بل إما الجميع طالعه غاربه أو كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان أبديه الخفاء و الباقيه طالعه غاربه و ليس كذلك و أيضا فالسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له و تظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه فى السير و ذلك يدل على استدارتها فى هاتين الجهتين أيضا و مما يدل على استداره سطح الماء الواقف طلوع رءوس الجبال الشامخه على السائرين فى البحر أولا- ثم ما يلى رءوسها شيئا بعد شى ء فى جميع الجهات و قالوا التضاريس التى على وجه الأرض من جهه الجبال و الأغوار لا تقدح فى كرويتها الحسيه إذ ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها على ما وجدوه فرسخان و ثلث فرسخ و نسبتها إلى جرم الأرض كنسبه جرم سبع عرض شعيره إلى كره قطرها ذراع بل أقل من ذلك و يظهر من كلام أكثر المتأخرين أن عدم قدح تلك الأمور فى كرويتها الحسيه معناه أنها لا تخل بشكل جملتها كالبيضه ألزقت بها حبات شعير لم يقدح ذلك فى شكل جملتها و اعترض عليه بأن كون الأرض أو البيضه حينئذ على الشكل الكروى أو البيضى عند الحس ممنوع و كيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل مما اعتبروا فيه و عرفوه به و ربما يوجه بوجه آخر و هو أن الجبال و الوهاد الواقعه على سطح الأرض غير محسوسه عاده عند الإحساس بجمله كره الأرض على ما هى عليه فى الواقع بيانه أن رؤيه الأشياء تختلف بالقرب و البعد فيرى القريب أعظم مما هو الواقع و البعيد أصغر منه و هو ظاهر و قد أطبق القائلون بالانطباع و بخروج الشعاع كلهم على أن هذا الاختلاف

۱- ۱. النهر- بضمتين-: جمع النهار.

فی رؤیه المرئی بسبب القرب و البعد إنما هو تابع لاختلاف الزاویه الحاصله عند مرکز الجلیدیه فی رأس المخروط الشعاعی بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته علی سطح المرئی فکلما قرب المرئی عظمت تلک الزاویه و کلما بعد صغرت و قد تقرر أیضا بین محققیهم أن رؤیه الشی ء علی ما هو علیه إنما هو(۱) فی حاله یکون البعد بین الرائی و المرئی علی قدر یقتضی أن تکون الزاویه المذکوره قائمه فبناء علی ذلک إذا فرضت الزاویه المذکوره بالنسبه إلی مرئی قائمه یجب أن یکون البعد بین رأس المخروط و قاعدته المحیطه بالمرئی بقدر نصف قطر قاعدته علی ما تقرر فی الأصول فلما کان قطر الأرض أزید من

ألفی فرسخ بلا شبهه لا تکون مرئیه علی ما هی علیه من دون ألف فرسخ و معلوم أن الجبال و الوهاد المذکوره غیر محسوسه عاده عند هذا البعد من المسافه فلا یکون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنی الذی مهدنا.

ثم إنهم استعلموا بزعمهم مساحه الأرض و أجزاءها و دوائرها فی زمان المأمون و قبله فوجدوا مقدار محیط الدائره العظمی من الأرض ثمانیه آلاف فرسخ و قصرها ألفین و خمسمائه و خمسه و أربعین فرسخا و نصف فرسخ تقریبا و مضروب القطر فی المحیط مساحه سطح الأرض و هی عشرون ألف ألف و ثلاثمائه و ستون ألف فرسخ و ربع ذلک مساحه الربع المسکون من الأرض و أما القدر المعمور من الربع المسکون و هو ما بین خط الاستواء و الموضع الذی عرضه بقدر تمام المیل الکلی فمساحته ثلاثه آلاف ألف و سبعمائه و خمسه و ستین ألفا و أربعمائه و عشرین فرسخا و هو قریب من سدس سطح جمیع الأرض و سدس عشره و الفرسخ ثلاثه أمیال بالاتفاق و کل میل أربعه آلاف ذراع عند المحدثین و ثلاثه آلاف عند القدماء و کل ذراع أربع و عشرون إصبعا عند المحدثین و اثنان و ثلاثون عند القدماء و کل إصبع بالاتفاق مقدار ست شعیرات مضمومه بطون بعضها إلی ظهور بعض من الشعیرات المعتدله.

و ذکروا أن للأرض ثلاث طبقات الأولی الأرض الصرفه المحیط بالمرکز

ص: ۹۷

۱- ۱. هی(خ).

الثانيه الطبقه الطينيه و هى المجاوره للماء الثالثه الطبقه المنكشفه من الماء و هى التى تحتبس فيها الأبخره و الأدخنه و تتولد منها المعادن و النباتات و الحيوانات و زعموا أن البسائط كلها شفافه لا تحجب عن أبصار ما وراءها ما عدا الكواكب و أن الأرض الصرفه المتجاوره(۱)

للمركز أيضا شفافه و الطبقتان الأخريان ليستا بسيطتين فهما كثيفتان فالأرض جعل الله الطبقه الظاهره منها ملونه كثيفه غبراء لتقبل الضياء و خلق ما فوقها من العناصر مشفه لطيفه بالطباع لينفذ فيها و يصل إلى غيرها ساطع الشعاع فإن الكواكب و سيما الشمس و القمر أكثر تأثيراتها فى العوالم السفلى بوسيله أشعتها المستقيمه و المنعطفه و المنعكسه بإذن الله تعالى و قالوا الأرض فى وسط السماء كالمركز فى الكره فينطبق مركز حجمها على مركز العالم و ذلك لتساوى ارتفاع الكواكب و انحطاطها مده ظهورها و ظهور النصف من الفلك دائما و تطابق أظلال الشمس فى وقتى طلوعها و غروبها عند كونها على المدار الذى يتساوى فيه زمان ظهورها و خفائها على خط مستقيم أو عند كونها فى جزءين متقابلين من الدائره التى يقطعها بسيرها الخاص بها و انخساف القمر فى مقاطراته (۲) الحقيقيه للشمس فإن الأول يمنع ميلها إلى أحد الخافقين و الثانى إلى أحد السمتين الرأس و القدم و الثالث إلى أحد القطبين و الرابع إلى شى ء منها أو من غيرها من الجهات كما لا يخفى و كما أن مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها و ذلك لأن الثقال تميل بطبعها إلى الوسط كما دلت عليه التجربه فهى إذن لا تتحرك عن الوسط بل هى ساكنه فيه متدافعه بأجزائها من جميع الجوانب إلى المركز تدافعا متساويا فلا محاله ينطبق مركز ثقلها الحقيقى المتحد بمركز حجمها التقريبى على مركز العالم و مستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل و اضطراب يحدث فيها لثباتها

بالسبب المذكور و لكون الأثقال المنتقله من جانب منها إلى الآخر فى غايه الصغر بالقياس إليها لا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطه إلى أخرى بحركه شى ء منها و كذا الأجزاء

۱- ۱. المجاوره(خ).

۲- ۲. المقاطره: مقابله القطرين.

المبـاينه لها تهوى إليها و هى تقبلها من جميع نواحيها من دون اضـطراب هـذا ما ذكروه فى هـذا المقام و لا نعرف من ذلك إلا كون الجميع بقدره القادر العليم و إراده المدبر الحكيم كما سـتعرف ذلك إن شاء الله تعالى و قال الشـيخ المفيد قدس سـره فى كتـاب المقالات أقول إن العالم هو السـماء و الأرض و ما بينهما و فيهما من الجواهر و الأعراض و لست أعرف بين أهل التوحيد خلافا فى ذلك أقول لعل مراده قدس سـره بالسماوات ما يشمل العرش و الكرسى و الحجب و غرضه نفى الجواهر المجرده التى تقول بهـا الحكمـاء ثم قـال رحمه الله و أقول إن الفلك هو المحيط بالأرض الـدائر عليها و فيه الشـمس و القمر و سائر النجوم و الأرض فى وسطه بمنزله النقطه فى وسط الدائره و هذا مذهب أبى القاسم البلخى و جماعه كثيره من أهل التوحيد و مذهب أكثر القـدماء و المنجمين و قـد خـالف فيه جمـاعه من بصـريه المعتزله و غيرهم من أهـل النحل و أقول إن المتحرك من الفلك إنما يتحرك حركه دوريه كمـا يتحرك الـدائر على الكره و إلى هـذا ذهب البلخى و جمـاعه من أهـل التوحيـد و الأـرض على هيئه الكره فى وسـط الفلـك و هى سـاكنه لاـ تتحرك و عله سـكونها أنهـا فى المركز و هـو مـذهب أبى القـاسم و أكـثر القـدماء و المنجمين و قـد خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه غيرهما من أهل الآراء و المـذاهب من المقلده و المتكلمين ثم قال و أقول إن العـالم مملوءه من الجواهر و إنه لاـ خلاـ فيه و لو كان فيه خلا لما صـح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر و الأجسام و هو مـذهب أبى القاسم خاصه من البغداديين و مذهب أكثر القدماء من المتكلمين و خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه متكلمى أهل الحشو و الجبر و التشبيه ثم قـال و أقول إن المكـان هو مـا أحـاط بالشـى ء من جميع جهـاته و لاـ يصـح تحرك الجواهر إلاـ فى الأمـاكن و الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشـى ء و ليس بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلك فلـذلك لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين.

و سئل السيد المرتضى رحمه الله الفراغ له نهايه و القديم تعالى يعلم

منتهی نهایته و هـذا الفراغ أی شـی ء هو و کـذلک الطبقه الثامنه من الأرض و الثامنه من السـماء نقطع أن هناک فراغا أم لا فإن قلت لا طالبتک بما وراء الملإ القدیم تعالی یعلم أن هناک نهایه فإن قلت نعم طالبتک أی شی ء وراء النهایه.

فأجاب رحمه الله أن الفراغ لاـ یوصف بـأنه منته و لاـ أنه غیر منته علی وجه الحقیقه و إنمـا یوصف بـذلک مجازا و اتساعا و أما قوله و هذا الفراغ أی شی ء هو فقد علمنا(۱) أنه لا جوهر و لا عرض و لا قدیم و لا محدث و لا هو ذات و لا هو معلوم

کالمعلومـات و أمـا الطبقه الثـامنه من الأرض فما نعرفها و الـذی نطق به القرآن سَـبْعَ سَـماواتٍ طِباقاً وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فأما غیر ذلک فلا سبیل للقطع به من عقل و لا شرع انتهی.

و أقول بسط الکلام فی هذه الأمور خروج عن مقصود الکتاب و محله علم الکلام.

**[ترجمه]یکی از شارحان نهـج البلاغه در بیان این مطلب گفته است: اینکه حضـرت علیه السّـلام گفته است: «کنه اش تجزیه پـذیر باشـد» به نفی جوهر فرد اشاره دارد. و همچنین اینکه بیان داشـته است: «بایـد پس داشـته باشد چون پیش دارد» تأیید آن است، زیرا هر که به جوهر فرد معتقد است حرکت را بر آن روا می دارد با این که می گوید دو سو ندارد.

فایده:

مادیین و مهنـدسان ریاضـی همه می گوینـد زمین و آبی که بر آن گرد آمـده، در دورنمای خود کره است و هر دو مانند یک کره شدنـد. آب دایره کاملی نیست وماننـد کره ای تهی است که بخشـی از آن را بریـده انـد و زمین را درونش نهاده اند تا با آب یک کره شدند. و با این وضع، سـطح زیر و روی آب صاف نیستند، چون سطح رو دچار امواج است و سطح زیرین دچار دنـدانه هـای سـطح زمین. خـدا نزدیـک یـک چهـارم کره زمین را از آب بر آورده - به محض عنـایت خـود یـا به اسـبابی که گـذشت - تا جای جانوران نفس کش و برخی ترکیباتی باشد که برای حفظ خود نیاز به غلبه عنصـر خشک و سـخت و پیوند اندام و بند دارند. دلیل بر کره بودن زمین چند چیز است:

۱.

آنچه در مطالب پیش گفتیم که طلوع و غروب اختران در بخش شـرقی پیش از طلوع و غروب آن ها در بخش غربی به تناسب بعـد آن هـا در این دو سو است، چنان چه از بررسـی کسوف ها به ویژه در ماه در بخش های مختلف دانسـته شـده است، زیرا کسوف در ساعـات برابر در بعـد نصف النهار نیسـتند و اختلاف آن ها به انـدازه ابعاد بخش ها،دلیل بر کروی بودن زمین بوده که برابر برآمدگی آن در هر جا دنبال هم بر یک سنجش میان شرق و غرب است .

۲.

افزایش ارتفـاع قطب و اختران شـمالی و فرو شـدن هر چه بیشتر اختران جنوبی برای کسانی که به شـمال می رونـد و بر عکس برای کسانی که به سوی جنوب می روند، به اندازه راهی که طی می کنند روشن می کند که میان جنوب و شـمال دایره ای بر زمین است و اگر نقل مکان از هر جهت باشد، یعنی به جنوب غربی یا شمال غربی،دایره بودن در همه امتدادها است.

.۳

ماه که بگیرد دایره وار می نماید و این دلیل بر این است که بخش روشن و تاریک زمین دایره است.

.۴

اختلاف ساعات روزهای بلند و کوتاه در مکان هایی می باشد که طول آن ها برابر و مانند آن است، و اگر زمین به شکل استوانه ای بود که دو قاعده آن بر دو قطب قرار داشتند، ستاره ابدی الظهور نبوده بلکه یا همه اختران طلوع و غروب داشتند یا همه ستاره ها در پشت دایره قاعده آن ابدی الخفاء بودند و یا ستاره های خارج از قاعده استوانه طلوع و غروب داشتند که البته چنین نیست.

.۵

کسی که به سوی شمال می رود، پیوسته ستاره هایی که در شمال برای او پیدا است ناپدید می گردند و اختران ناپدید، به اندازه ای که راه را طی کندبر او پدید می شوند و این دلیل است که زمین از شمال به جنوب هم گرد است.

.۶

دلیل بر گرد بودن سطح آب دریاهای ایستاده این است که کشتی سواران دریا نخست سر کوه ها را بینند و چون نزدیک تر شوند، خرده خرده پایین تر تا بن کوه را مشاهده کنند.

گفتند دندان هایی که بر اثر کوه و دره به روی زمین است، آن را از کره بودن جسمی بیرون نمی برد، زیرا بلندترین کوه ها دو و یک سوم فرسخ است و نسبتش به جرم زمین مانند نسبت یک دوم پهنای جو است به کره ای که قطرش یک ذراع است و باز هم کمتر. و از سخن بیشتر متاخران بر می آید که منظور از عدم اخلال این چیزها به دورنمای کره بودن زمین این است که شکل کروی آن به هم نمی خورد، مانند تخم مرغی که دانه‌های جو به روی آن بچسبد که شکل آن را تغیر نمی دهد. اشکال شده که ما نمی پذیریم زمین با این دندانه ها یا تخم مرغ با دانه‌های جو که بر آن می چسبند، به شکل کروی یا بیضی بماند، زیرا نمود این ها روی آن ها شکل را از حد کرویت یا بیضی بودن خارج می کند و چه بسا برای کره بودن زمین، با وجود این دندانه ها و دره ها، به وجه دیگری دلیل آورده شود و بیان گردد که کره زمین از نظر واقع به کره بودن حسی می ماند. به این که دید چیزها به دوری و نزدیکی مختلف می شود، نزدیک بزرگ تر از حجم واقعی و دور خردتر دیده می شود و این روشن است و مورد اتفاق معتقدین به انطباع و خروج شعاع هر دو است مبتنی بر این که این اختلاف ناشی از دید مرئی از نزدیک و دور بر اثر اختلاف زاویه دید است که در مرکز جلیدیه و در رأس مخروط شعاعی پدید می آید. به حسب بیننده یا به حسب واقع، هنگام انطباق قاعده شعاع بر سطح مرئی، هر چه مرئی نزدیک تر باشد، زاویه شعاعی گشاده تر است و هر چه دورتر باشد، تنگ تر است. محققان فلاسفه بر این باورند که دید مطابق حجم واقعی هر چیز، هنگامی است که زاویه شعاعی به اندازه قائمه و نود درجه باشد و بنابراین چون فرض شود که زاویه شعاعی نسبت به قاعده مخروط شعاع قائمه باشد، باید بعد میان رأس مخروط و قاعده برابر نصف قطر قاعده باشد –چنان چه در اصول هندسه ثابت شده است – و چون قطر زمین بی

تردید بیش از دو هزار فرسخ است، به حجم واقعی خود در مسافت کمتر از هزار فرسخ دیده نمی شود و بسیار واضح است که کوه ها و دره های زمین به حسب عادت از این مسافت دور محسوس نباشند و شکل زمین در این دید کره کامل نشان می دهد.

سپس باید این نکته در نظر گرفته شود که آن ها زمین و اجزای زمین و دایره های زمین را در زمان مأمون و پیش تر - به گمان خود - مساحت کردند. دایره عظیمه زمین هشت هزار فرسخ است و قطرش تقریبا ۵/ ۲۵۴۵ و حاصل ضرب قطر در محیط مساحت سطح زمین است که ۲۰۳۶۰۰۰۰ فرسخ می شود که یک چهارم آن مساحت ربع مسکون زمین است.

ولی اندازه معموره ربع مسکون می باشد که از خط استوا تا تمام میل کلی است (در حدود شصت و شش درجه) و مساحتش ۳۷۶۵۴۲۰ فرسخ است. فرسخ نزد همه سه میل و هر میل چهار هزار ذارع نزد محدثین و سه هزار ذراع نزد قدماء است؛ هر ذراع چهل و چهار انگشت نزد محدثین و سی و دو نزد قدماء؛ هر انگشت نزد همه به اندازه شش جو معتدل است که شکم هر یک به پشت دیگری می باشد .

گفته اند که زمین سه طبقه دارد: اول: زمین خالص گرد؛ دوم: مرکز طبقه گل مجاور آب؛ و سوم: طبقه باز و بیرون از آب که بخار و دود در آن حبس می شوند و معادن و گیاهان و جانوران در آن پدید می گردند. و می پندارند که همه عناصر بسیطه زلال هستند و پرده از دید پس خود جز اختران نمی شوند و زمین صرف گرد و مرکز هم زلال است و دو طبقه دیگر بسیط نیستند و از این رو تیره اند. و خدا طبقه آشکار زمین را تیره و غبارگون ساخته تا نور بپذیرد و عناصر فراز آن را زلال و لطیف نموده تا نور از آن ها بگذرد و پرتوش جز به آن ها نرسد، زیرا بیشتر اثربخشی خورشید و ماه و اختران دیگر به واسطه پرتو مستقیم و منعطف و برگردان آن ها به اذن خدای تعالی است. گفته اند که زمین در میانه آسمان چون مرکز کره است و مرکز، حجمش با مرکز عالم یکی است که البته این نیز به چند دلیل است:

۱.

ارتفاع کواکب و انحطاط آن ها در مدت ظهورشان برابر است.

۲.

همیشه نیمی از فلک پدید و نیمی نهان است.

۳.

سایه آفتاب از هنگام طلوع و هنگام غروب، هنگامی که در مداری باشد که شب و روز برابر است، یا در دو جزء برابر از دایره ای که به حرکت خاصه خود آن را طی می کند باشد برابر است.

۴.

ماه گرفتگی هنگامی است که دو قطر خورشید و ماه برابر هم باشند.

از دلیل یکم فهمیده می شود که زمین سمت شرق یا غرب عالم نیست و از دلیل دوم دانسته می شود که سمت بالا سر یا پایین پـا نیست و از دلیـل سوم فهمیـده فهمیـده می شود که به سوی یکی از دو قطب نزدیک تر نیست و از دلیل چهارم فهمیـده می شود که به یکی از این جهات یا جهات دیگر متمایل نیست. چنان چه مرکز حجم زمین با مرکز عالم یکی باشد، مرکز ثقل آن نیز این چنین است، برای این که هر سـنگینی به طبع خود میان زمین کشـیده می شود،چنان چه آزمایش شـده است. بنابراین از میـانه حرکت به خـارج نداشـته و در آن آرام دارد و از همه جهت خـود را به سـوی مرکز به طور برابر می کشانـد و به ناچـار، مرکز ثقـل حقیقی آن بـا مرکز تقریبی حجم عـالم یکی است و در میـان جهان اسـتوار است و لرزش و پریشانی نـدارد. و چون چیزهای سـنگینی که از یکسو به سوی دیگر کشیده می شوند نسبت به زمین بسیار اندکند و مرکز ثقل را جابجا نمی کنند، هر جزئی از زمین که جدا می شود به آن کشش دارد و آن را از هر سو باشد، بی پریشانی و تردیدبه خود می کشد.

این گفتار فلاسفه در این باره است و ما جز این نمی دانیم که همه به قدرت قادر توانا و دانا و خواست مدبر حکیم است، چنان چه به زودی دانسـته خواهـد شـد، ان شاء اللّه. شـیخ مفید(قدس سـره) در کتاب مقالات گفته است: من می گویم: جهان همان آسمان و زمین است و آنچه میان آن ها است از جواهر و اعراض و میان یگانه پرستان در آن خلافی نمی شناسم.

مولف:

بسا مقصودش از سماوات، عرش هم با کرسی و حجب باشد و منظورش رد جواهر مجرده است که حکماء به آن عقیده دارند. سپس او (ره) گفته است: می گویم فلک گرد زمین است و بر آن می چرخـد و خورشـید و ماه و اختران دیگر در آنند و زمین چون نقطه میـان یـک دایره در میان است. این عقیـده ابی القاسم بلخی و گروهی یگانه پرسـتان و بسـیاری از قـدماء و منجمین است. البته جمعی از معتزله بصره و دیگران از مردم مذهبی با آن مخالف هستند، و می گویم فلک حرکت گردانی چون دایره بر کره دارد و این مـذهب بلخی و جمعی موحـدان است و زمین چون کره میـان فلک بوده و همیشه آرام و بی حرکت است و علت آرامی آن این است که در مرکز است و مذهب ابی القاسم و بیشتر قدماء و منجمین است و جبّائی و پسـرش و دیگران از صاحب نظران و مقلّدان و متکلمان با آن مخالف هستند.

سپس گفته است: می گویم جهـان پر است از عناصـر و جواهر و خلاء نـدارد و اگر خلاء بود، امتیـاز میـان مجتمع و پراکنـده جواهر جهـان و اجسـام آن ممتـاز نبود و این مـذهب خصوص ابی القاسم از بغـدادی ها است و مـذهب اکثر قـدماء متکلمان و جبائی و پسرش و جمعی متکلمان حشویه و جبریه و مشبهه با آن مخالف هستند.

سپس گفته است: می گویم مکـان همـان است که بر هر چیزی از هر سو فرا است و حرکت جوهر جز در مکـان امکان نـدارد. وقت هنگامی است که برای چیزی مشـخص شود و پدیده جدایی نیست، زمان نام حرکت فلک است و از این رو فعل در ذات خود نیاز به وقت و زمان ندارد و همه موحدان به آن معتقدند .

از سـید مرتضـی رحمه اللّه پرسـیدند، آیا فضا پایانی دارد؟ و قـدیم تعالی آن را می دانـد؟ این فضا چیست؟ ورای طبقه هشـتم

زمین و طبقه هشتم آسمان فضا هست یا نه؟ اگر گویی: نه، از تومی پرسیم که پس از ملاء چیست؟ و می پرسیم خدای تعالی پایان آن را می داند؟ اگر گویی: آری، از تو خواهیم که پس از آن پایان چیست؟

ایشان جواب دادند که فضاء به طور حقیقت نه موصوف به تناهی است نه به لاتناهی و توصیف آن به آن بر وجه مجاز و ظاهر گویی است، و می دانیم که آن جوهر است نه عرض، نه قدیم، نه حادث، نه ذات و نه معلومی چون معلومات و اما طبقه هشتم زمین را که نمی دانیم و آنچه قرآن به آن گویا است، « سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» - . طلاق / ۱۲ - {هفت آسمان و همانند آن ها هفت زمین آفرید. فرمان [خدا] در میان آن ها فرود می آید.} و جز آن ها نمی توان دلیل عقلی یا شرعی دیگری دانست.

مولف:

بسط سخن در این امور از مقصود کتاب خارج بوده و جای آن علم کلام است .

**[ترجمه]

باب ۳۲ فی قسمه الأرض إلی الأقالیم و ذکر جبل قاف و سائر الجبال و کیفیه خلقها و سبب الزلزله و علتها

الآیات

النحل: وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ (۲)

الکهف: حَتَّی إِذا بَلَغَ بَیْنَ السَّدَّیْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً إلی قوله وَ کانَ وَعْدُ رَبِّی حَقًّا(۳)

الأنبیاء: وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ

ص: ۱۰۰

۱- ۱. قلنا(خ).

۲- ۲. النحل: ۱۵.

۳- ۳. الکهف: ۹۳- ۹۸.

يَهْتَدُونَ (۱) و قال تعالى حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (۲)

لقمان: وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (۳)

فاطر: وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ(۴)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (۵)

ق: وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ (۶)

الطور وَ الطُّورِ(۷) و قال تعالى وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً(۸)

المرسلات: وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ (۹)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً(۱۰)

الغاشيه: وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۱)

التين: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ (۱۲)

lt;meta info="- وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُم - . نحل / ۱۵ -

{و در زمين كوه هايى استوار افكند تا شما را نجنباند.}

- حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً [إلى قوله] وَ كانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا - . كهف / ۹۳ - ۹۸ -

{تا وقتى به ميان دو سدّ رسيد، در برابر آن دو [سدّ]، طايفه اى را يافت} تا آنجا كه فرمود {و وعده پروردگارم حق است.}

- وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُون. - . انبياء / ۳۱ -

{و در زمين كوه هايى استوار نهاديم تا مبادا [زمين] آنان [مردم] را بجنباند، و در آن راه هايى فراخ پديد آورديم، باشد كه راه يابند.}

- حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون. - . انبياء / ۹۵ -

{تا وقتى كه يأجوج و مأجوج [راهشان] گشوده شود و آن ها از هر پشته اى بتازند.} - وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُم - . لقمان / ۱۰ -

{و در زمين كوه هاى استوار بيفكند تا [مبادا زمين] شما را بجنباند.}

- وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُود - . فاطر / ۲۷ -

{و از برخی کوه ها، راه ها [ورگه ها] ی سپید و گلگون به رنگ های مختلف و سیاه پر رنگ [آفریدیم].}

- إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراق - . ص / ۱۸ -

{ما کوه ها را با او مسخّر ساختیم [که] شامگاهان و بامدادان خداوند را نیایش می کردند.}

- وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ - . ق / ۷ -

{و در آن لنگر[آساکوه]ها فرو افکندیم.}

- وَالطُّور. - . طور / ۱ -

{سوگند به طور.}

- وَ تَسيرُ الْجِبال سَيْراً. - . طور / ۱۰ -

{و کوه ها [جمله] به حرکت درآیند.}

- وَ جَعَلْنا فيها رَواسِيَ شامِخاتٍ.

{و کوه های بلند در آن نهادیم.}

- أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً * وَ الْجِبالَ أَوْتادا. - . نباء / ۶ - ۷ -

{آیا زمین را گهواره ای نگردانیدیم؟ و کوه ها را [چون] میخ هایی [نگذاشتیم]؟}

- وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. - . غاشيه / ۱۹ -

{و به کوه ها که چگونه برپاداشته شده؟}

- وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ * وَ طُورِ سينين. - . تين / ۱ — ۲ -

{سوگندبه [کوه] تین و زیتون، وطورسینا.}

**[ترجمه]

تفسیر

أَنْ تَمِيدَ بِكَمْ قال المبرد أى منع الأرض أن تميد و قيل لئلا تميد و قيل أى كراهه أن تميد و قال بعض المفسرين الميد الاضطراب فى الجهات الثلاث و قيل إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء فثقلها الله بالجبال الرواسى ليمنع من رجوفها و رووا عن ابن عباس أنه قال إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينه فأرساها الله تعالى بالجبال ثم إنهم

ص: ١٠١

١- ١. الأنبياء: ٣١.

٢- ٢. الأنبياء: ٩٥.

٣- ٣. لقمان: ١٠.

٤- ۴. فاطر: ٢٧.

٥- ۵. ص: ١٨.

٦- ۶. ق: ٧.

٧- ٧. الطور: ١.

٨- ٨. الطور: ١٠.

٩- ٩. المرسلات: ٢٧.

١٠- ١٠. النبأ: ۶.

١١- ١١. الغاشيه: ١٩.

١٢- ١٢. التين: ١- ٢.

اختلفوا فى أنه لما صارت الجبال سببا لسكون الأرض على أقوال و ذكروا لذلك وجوها و لنذكر بعضها.

الأول ما ذكره الفخر الرازى فى تفسيره أن السفينه إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميل (۱)

من جانب إلى جانب و تضطرب فإذا وقعت الأجرام الثقيله فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت و مادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال و وتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال لقائل أن يقول هذا يشكل من وجوه الأول أن هذا المعلل إما أن يقول بأن حركات الأجسام بطباعها أو يقول ليست بطباعها بل هى واقعه بإيجاد الفاعل المختار إياها فعلى التقدير الأول نقول لا شك أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل يغوص فى الماء و لا يبقى طافيا عليه فامتنع أن يقال إنها كانت تميد و تضطرب بخلاف السفينه فإنها متخذه من الخشب و فى داخل الخشب تجويفات غير مملوءه(۲)

فلذلك تميد و تضطرب على وجه الماء فإذا أرسيت بالأجسام الثقيله استقرت و سكنت فظهر الفرق و أما على التقدير الثانى و هو أن يقال ليس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالى أجرى عادته بجعلها كذلك و إنما صار الماء محيطا بالأرض لمجرد إجراء العاده ليس هاهنا طبيعه للأرض و لا للماء توجب حاله مخصوصه فنقول على هذا التقدير عله سكون الأرض هى أن الله تعالى يخلق فيها السكون و عله كونها مائده مضطربه هو أن الله تعالى يخلق فيها الحركه فيفسد القول بأن الله تعالى خلق الجبال لتبقى الأرض ساكنه فثبت أن التعليل مشكل على كلا التقديرين.

الإشكال الثانى أن إرساء الأرض بالجبال إنما يعقل لأجل أن تبقى الأرض على وجه الماء من غير أن تميد و تميل من جانب إلى جانب و هذا إنما يعقل إذا كان الذى استقرت الأرض على وجهه واقفا فنقول فما المقتضى لسكونه فى ذلك الحيز

۱- ۱. فى المصدر: تميد.

۲- ۲. فى المصدر: مملوه من الهواء.

المخصوص فإن قلت إن طبيعته توجب وقوفه فی ذلک الحیز المعین فحینئذ یفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالی أرساها بالجبال و إن قلت إن المقتضی لسکون الماء فی حیزه المعین هو أن الله تعالی أسکن الماء بقدرته فی ذلک الحیز المخصوص فنقول فلم لا تقول مثله فی سکون الأرض و حینئذ یفسد هذا التعلیل أیضا.

الإشکال الثالث أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدیر أن یمیل بکلیته و یضطرب علی وجه البحر المحیط لم تظهر تلک الحاله للناس فإن قیل أ لیس أن الأرض تحرکها البخارات المحتقنه فی داخلها عند الزلازل و تظهر تلک الحرکات للناس قلنا البخارات احتقنت فی داخل قطعه صغیره من الأرض فلما حصلت الحرکه فی تلک القطعه ظهرت تلک الحرکه فإن ظهور الحرکه فی تلک القطعه المعینه یجری مجری اختلاج عضو من بدن الإنسان أما لو تحرکت کلیه الأرض لم تظهر أ لا تری أن الساکن فی سفینه لا یحس بحرکه کلیه السفینه و إن کانت علی أسرع الوجوه و أقواها(۱)

انتهی کلامه.

و یمکن أن یجاب عنها أما عن الإشکال الأول فبأن یختار أنها طالبه بطبعها للمرکز لکن إذا کانت خفیفه کان الماء یحرکها بأمواجه حرکه قسریه و یزیلها عن مکانها الطبیعی بسهوله فکانت تمید و تضطرب بأهلها و تغوص قطعه منها و تخرج قطعه منها و لما أرساها الله تعالی بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجه بثقلها فکانت کالأوتاد مثبته لها و منه یظهر الجواب عن الإشکال الثانی علی أن توقف إرساء الأرض بالجبال علی سکون الماء فی حیز معین ممنوع و أما عن الإشکال الثالث فبأن یقال لیس الامتنان بمجرد عدم ظهور حرکه الأرض حتی یقال أنه علی تقدیر حرکتها بکلیتها لا یظهر للناس بل بخروج البقاع من الماء و عدم غرقها بحرکه الأرض و میدانها بأهلها علی أن الظاهر أن الحرکه التی لا تحس إنما هی إذا کانت فی جهه مخصوصه و علی وضع واحد کحرکه وضعیه مستمره أو حرکه أینیه علی جهه

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۰، ص ۸.

واحده كحركه السفينه إذا كانت سائره من غير اضطراب و أما إذا تحركت فى جهات مختلفه و اضطربت فيحس بها كحركه السفينه عند تلاطم البحر و اضطرابه و هذا هو الفرق بين حاله الزلزله و بين حركه الأرض فى الظهور و عدمه فإنا لو فرضنا قطعه منها سائره غير مضطربه فى سيرها لما أحس بها كما لا يحس بحركه كلها بل باضطراب الحركه و كونها فى جهات مختلفه تحس الحركه سواء كان محلها كل الأرض أو بعضها الوجه الثانى ما ذكره الفاضل المقدم ذكره أيضا فى تفسيره و اختاره حيث قال و الذى عندى فى هذا الموضع المشكل أن يقال أنه ثبت بالدلائل اليقينيه أن الأرض كره و أن هذه الجبال على سطح هذه الكره جاريه مجرى خشونات و تضريسات تحصل على وجه هذه الكره إذا ثبت هذا فنقول إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما كانت حاصله بل كانت الأرض كره حقيقيه خاليه عن هذه الخشونات و التضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستداره بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير و إن لم يجب كونه متحركا بالاستداره عقلا إلا أنه بأدنى سبب تتحرك على هذا الوجه أما إذا حصل على سطح كره الأرض هذه الجبال و كانت كالخشونات الواقعه على وجه الكره فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديده يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كره الأرض من الاستداره فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالأوتاد المغروزه فى الكره المانعه لها عن الحركه المستديره و كانت مانعه للأرض عن الميد و الميل و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركه المستديره فهذا ما وصل إليه خاطرى (۱)

فى هذا الباب و الله أعلم (۲) انتهى.

و اعترض عليه بأن كلامه لا يخلو عن تشويش و اضطراب و الذى يظهر من أوائل كلامه هو أنه جعل المناط فى استقرار الأرض الخشونات و التضريسات من حيث إنها خشونات و تضريسات و ذلك إما لممانعه الأجزاء المائيه الملاصقه لتلك التضريسات

ص: ۱۰۴

۱- ۱. فى المصدر: بحثى.

۲- ۲. مفاتيح الغيب: ج ۲۰، ص ۹.

لاستلزام حركه الأرض زوالها عن مواضعها و حينئذ يكون عله السكون هى الجبال الموجوده فى الماء لا ما خلقت فى الربع المكشوف من الأرض و لعله خلاف الظاهر فى معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى وَ جَعَلَ فِيها

رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها و القول بأن ما فى الماء أيضا فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع أنها ربما كانت معاونه لحركه الأرض كما إذا تحركت كره الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربه لتلك الخشونات و إنما يمانعها عن الحركه أحيانا عند حركه أبعاضها و إما لممانعه الأجزاء الهوائيه المقارنه للجبال الكائنه على الربع الظاهر فكانت الأوتاد مثبته لها فى الهواء مانعه عن تحريك الماء بتموجه إياها كما يمانع الجبال المخلوقه فى الماء عن تحريك الرياح إياها و حينئذ يكون وجود الجبال فى كل منهما معاونا لحركه الأرض فى بعض الصور معاوقا عنها فى بعضها و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال و تركبها فى سكون الأرض و استقرارها و الذى يظهر من قوله لأن الجرم البسيط إلخ أن البساطه توجب حركه الأرض إما بانفرادها أو بمشاركه عدم الخشونه و لعله استند فى ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبه أجزائه إلى أجزاء المكان و إنما الطبيعه تقتضى انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أى وضع كان و الماء لا يقوى على إخراج الكره عن مكانها نعم يحركها بالحركه المستديره بخلاف المركب فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاه أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائده تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض و إن لم يكن هناك جبل و ارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث إنه جبل بل من حيث إنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضى للسكون هو الحاله المركبه من التركب و التضريس و الظاهر من وصف الجبال بالشامخات فى الآيه مدخليه ارتفاعها فى هذا المعنى إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد أخر عليها و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديده يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كره الأرض من الاستداره و مع ذلك لا ينفع فى نفى

ص: ١٠٥

الحركه المشرقيه و المغربيه بل يؤيدها و يمكن أن يكون مراده أن العله هى المجموع من الأمور الثلاثه و لعله جعل الطبيعيه الأرضيه كافيه فى استقرارها فى مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستداره حركه وضعيه و لذا قال أخيرا و كانت مانعه للأرض عن الميد و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركه المستديره.

الوجه الثالث ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخليه الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض فى أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهى بمنزله الأوتاد المغروزه المثبته فى الأبواب المركبه من قطع الخشب الكثيره بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الأرض فإنها تنتهى عند المبالغه فى حفرها إلى الأحجار الصلبه و أنت ترى أكثر قطع الأرض واقعه بين جبال محيطه بها فكأنها مع ما يتصل بها من القطعه الحجريه المتصله بها من تحت تلك القطعات كالظرف لها تمنعها عن التفتت و التفرق و الاضطراب عند عروض الأسباب الداعيه إلى ذلك.

الوجه الرابع ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائده الوتد أن يحفظ الموتود فى بعض المواضع عن الحركه و الاضطراب حتى يكون قارا ساكنا و كان من لوازم ذلك السكون فى بعض الأشياء صحه الاستقرار على ذلك و التصرف عليه و كان من فائده وجود الجبال و التضريسات الموجوده فى وجه الأرض أن لا تكون مغموره بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها لا جرم كان بين الأوتاد و الجبال الخارجه من الماء فى الأرض اشتراك فى كونهما مستلزمين لصحه استقراره مانعين من عدمه لا جرم حسنت نسبه الإيتاد إلى الصخور و الجبال و أما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقا عليه أنه غير مستقر

على الأرض بسبب انغمارها فى الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنه غير مستقره تحته و مضطربه بالنسبه إليه فثبت حينئذ أنه لو لا وجود الجبال فى سطح الأرض لكانت مضطربه و مائده بالنسبه إلى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها

الوجه الخامس أن يكون المراد بالجبال الرواسی الأنبياء و الأولياء و العلماء و بالأرض الدنيا أما وجه التجوز بالجبال عن الأنبياء و العلماء فلأن الجبال لما كانت على غايه من الثبات و الاستقرار مانعه لما يكون تحتها من الحركه و الاضطراب عاصمه لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلک اضطرابه و قلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الأنبياء و العلماء هم السبب فی انتظام أمور الدنيا و عدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعاره لفظ الجبال لهم و لذلک صح فی العرف أن يقال فلان جبل منيع يأوی إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه فی المهمات و الحوائج و العلماء أوتاد الله فی الأرض.

الوجه السادس أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد فی الأرض أن يهتدی بها إلى طرقها و المقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهه بأهلها و لا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم و هذه الوجوه الثلاثه ذكرها بعض المتعسفين و هذا دأبه فی أكثر الآيات و الأخبار حيث يئولها بلا ضروره داعيه و عله مانعه عن القول بظاهرها و هل هذا إلا اجتراء على مالک يوم الدين و افتراء على حجج رب العالمين.

الوجه السابع أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا ـ مجموع كره الأرض و بكون الجبال أوتادا لها أنها حافظه لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزله و نحوها إما لحركه البخارات المحتقنه فی داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلک من الأسباب التی يعلمها مبدعها و منشئها و هذا وجه قريب و يؤيده ما سيأتی فی باب الزلزله من حديث ذی القرنين.

**[ترجمه]«أَنْ تَمِيدَ بِكُم» مبرد گفته: يعنی خداوند مانع از لرزش آن شد. و گفته شده يعنی برای اينكه نلرزد و گفته شده يعنی به خاطر كراهت از لرزيدنش. و بعضی مفسرين گفته‌اند «الميد» يعنی جنبش و لرزش در جهات سه‌گانه. و گفته شده: زمين همچون سقف با راه رفتن می‌لرزيد پس خدا آن را با كوهها سنگين كرد تا نلرزد. از ابن عباس روايت كرده اند كه گفت: زمين روی آب پهن شد و مانند كشتی اهل خود را بر می گرداند و خدا كوه ها را فرستاد. سپس اختلاف دارند كه برای چه كوه ها سبب آرامش زمين شدند و چند وجه گفته اند كه ما برخی را بياوريم:

اول: فخر رازی در تفسيرش گفته است: چون كشتی را به روی آب بياندازند از سويی به سويی خم می شود و پريشان می باشد و چون اجرام سنگين در آن می نهند، روی آب آرام می گيرد و چون خدا زمين را روی آب آفريد می لرزيد. پس برای سنگينی آن ها كوه ها را آفريد و ميخ آن نمود و آرام شد، و جای چند اعتراض هست:

۱.

اين گوينده يا حركت اجسام را طبعی يا كار خدا می داند. بنا بر اول می گوييم بی ترديد زمين از آب سنگين تر است و بايد در آن فرو رود نه روی آن بماند تا بلرزد، بر خلاف كشتی كه چوبی است تهی و روی آب می ماند و می لرزد و چون سنگين می شود آرام می گيرد. بنابراين اين دو جدا هستند و قياس درست نيست. اگر طبع اثر ندارد و سنگينی و فرو رفتن در آب و فراگيری آب به زمين همه كار خداست و آرامش زمين هم كار خداست، نبايد گفت: زمين می لرزيد و خدا به وسيله سنگينی كوه آن را آرام كرد.

.۲

معنای لنگر شدن کوه برای زمین این است که زمین روی آب می ماند و از این سو به آن سو نمی لرزد و این در صورتی است که آبی که زمین بر آن مستقر شده ایستاده و آرام می باشد. می گوییمدر اینجا به خصوص سبب آرامش خود آن آب چیست؟ اگر گفته شد به طبع خود در اینجا آرام است، دیگر معنا ندارد بیان شود به سبب این که خدا کوه ها را لنگر کرده آرام است. و اگر بگویی آرامش آن کار خداست، می گوییم چرا آرامش خود زمین را کار خدا ندانیم؟ پس این علت فاسد است.

.۳

همه زمین یک جسم است و اگر یک جا به سویی میل کند، حالش برای مردم پدید نمی شود. اگر گوییهنگام زمین لرزهچگونه لرزش زمین بر اثر بخار درونش به مردم پدید می شود،می گوییم بخارها در یک تکه کوچک زمین حبس می شوند و چون فشار آورند، حرکت آن پدید می شود، مانند جنبش عضوی از تن آدمی، ولی اگر همه زمین بجنبند پدید نمی شود. نمی بینی مسافر کشتی حرکت کشتی را حسّ نمی کند، هر چه هم تند باشد؟ - . مفاتیح الغیب ۲۰ : ۸ -

ممکن است پاسخ اشکال اول این باشد که طبع آن میل به مرکز است، ولی چون سبک است موج آب به فشار آن را حرکت می دهد و از جای طبیعی خود می گرداند و به لرزه می افتد و تکه ای از آن فرو می شود و تکه ای بر می آید و خدا آن را با کوه ها سنگین کرد تا امواج آب مقاومت کرد و آن ها چون میخش بر جا داشتند. براین اساس جواب اعتراض دوم هم دانسته شد، زیرا توقف لنگر گرفتن زمین با کوه بر این که آب در جای مشخصی آرام باشد ممنوع است. جواب اعتراض سوّم این است که منظور از منّتی که خدا بر نهاده، تنها این نیست که حرکت پدید نشود تا گفته شود حرکت کلی زمین برای مردم پدید نمی شود، بلکه منظور این است که سبب غرق برخی تکه های زمین نمی شود.بعلاوه ظاهر این است که حرکت نامحسوس در صورتی است که در یک سو و به یک وضع می باشد، چون حرکت وضعی پیوست یا حرکت کشتی به یکسو بی پریشانی، و اگر حرکت در چند سو باشد و پریشان باشد،مانند کشتی متلاطم احساس می شود. این فرق میان حال زمین لرزه و حرکت همه زمین در پدیداری و ناپیدایی است. و اگر فرض کنیم که یک تکه زمین هم به یکسو می رود و پریشان نباشد احساس نمی شود، چنان چه حرکت همه زمین به یکسو، به هر حال اگر حرکت به چند سو و پریشان باشد احساس می شود، خواه در تکه ای بوده یا در همه زمین باشد.

دوم: آنچه خود این فاضل در تفسیرش گفته است، در آنجا که بیان داشته است که آنچه در این جای مشکل نزد من است، این است که گفته شود به دلائل یقینی ثابت شده که زمین کره است و کوه ها در سطح آن چون پره و دندانه است. اگر این ها نبود و صاف بود به کمتر سببی می چرخید و می لرزید، زیرا جرم بسیط مستدیر گرچه به ذات خود حرکت نمی کند، ولی به اندک سبب به حرکت می آید و چون این کوه ها دندانه دار بر گرد آن هستند و به طبع خود به مرکز کشیده می شوند، برای سنگینی به مانند میخ کره زمین را نگه می دارند و این کوه ها چون میخ های کوبیده بر کره اند که مانع حرکت آن بوده و از لرزش زمین به طور حرکت مستدیر جلوگیری می کند. این مطلبی است که در این باره به خاطرم می رسید. - . مفاتیح الغیب ۲۰ : ۹ -

به این مطلب نیز اشکال شده است که سخنش دچار پریشانی است، زیرا آغازش این است که خود دندانه های کوهین زمین وسیله پایداری و آرامش آن است، برای آنکه آب میان این دندانه ها مانع حرکت زمین و جابجا شدن آن است. بنابراین علت آرامش همان کوه های درون دریاست به آنچه در ربع بی آب مسکون است و این خلاف امتنان در آفرینش کوه ها بوده و نیز خلاف قول خدا که می فرماید: «وَ جَعَلَ فیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها.» {و در [زمین]، از فراز آن [لنگرآسا] کوه ها نهاد.} - . فصلت / ۱۰ - و گفت این که کوه های درون آب هم بالای زمین هستند بعید است، با این که چه بسا کوه های درون آب کمک بهحرکت زمین می باشد نه سبب آرامش آن،چنان چه اگر همه کره آب به موج بیافتد یا آنچه نزدیک به آن است، چه بسا که در موقع حرکت تکه هایی از آب مانع حرکت آن بگردند و یا این که هوا مقارن کوه های ربع ظاهر مانع شوند که امواج آب زمین را حرکت دهند و میخ های هوایی آن باشند، چنان چه کوه های درون آب مانع هستند از این که باد آن را بجنباند. بنابراین کوه ها در خشکی و دریا گاهی کمک حرکت زمین می باشند و گاهی مانع آن هستند و سنگین بودن کوه ها و شکل آن ها در آرامش زمین اثری ندارند.

ولی از این که گفته (جرم بسیط- الخ) بر می آید که ساده بودن، سبب حرکت زمین است و شاید برای این باشد که اجزای بسیط و ساده با اجزای مکان متناسبند و طبع خواستار انطباق مرکز ثقل زمین بر مرکز عالم به هر وضع می باشد و آب نمی تواند کره زمین را جابجا کند، ولی می تواند آن را بچرخاند، به خلاف جسم مرکب و دندانه دار که هر جزئش باید وضع خاصی داشته باشد، مثل برابر بودن یکی از دو قطب و این فایده از ترکیب اجزای زمین برآید، گرچه کوه و برآمدگی هم در میان نباشد.منت گذاری به آفرینش خود کوه نیست بلکه از جهت ترکیب است، مگر این که منظور این باشد که سبب سکون حالت ترکیبی و دندانه داری است و ظاهر توصیف کوه ها به بلندی این است که ارتفاع در این مقصود اثر دارد، مگر این که وصف از نظر فایده های دیگر باشد که بر آن بار می شود و بنابراین سنگینی کوه ها در آرامش زمین اثر ندارند،چنان چه از دنباله کلامش برمی آید که هر کدام از این کوه ها به طبع خود متوجه مرکز عالم هستند و سنگینی کوه با سختی آن، چون میخی است که مانع گردش کره زمین است و با این حال مانع از حرکت شرقی و غربی نیست، بلکه کمک آن است و چه بسا مقصودش این است که سبب آرامش مستند به کوه، هر سه امر است و بسا که طبع زمین را برای استقرارش در جای خود بس دانسته، ولی مانعی از گردش وضعی آن خواسته است و از این رو در پایان گفته است: و مانع از لرزش و پریشانی زمین یعنی از چرخیدن آن می باشند.

سوم: آنچه به خاطر من رسیده که اثر کوه ها در آرامش زمین برای درهم شدن ریشه های درونی آن ها در ژرفای زمین با یکدیگر است، به طوری که نمی گذارند از هم بپاشند و پراکنده شوند و به مانند میخ ها هستند که در تکه های چوبین در می کوبند تا آن ها را به هم می چسبانند و نگه می دارند و این برای کسانی که چاه های عمیق در زمین می کنند روشن است که به سنگ های سخت بر خورد می کنند،ملاحظه می کنید که بیشتر تکه های زمین میان کوه هایی می باشند که بر گرد آن هستند و گویا با پیوست آن ها با تکه های سنگی، از زیر چون ظرف آن ها هستند که نمی گذارند از هم بپاشند و جدا شوند.

چهارم: یکی از محققان گفته است فایده میخ این است که در برخی موارد چیزی را از حرکت نگه می دارد و آرام می سازد و لازمه این آرامش استوار بودن و صحت، تصرف در آن است و فایده کوه ها و دندانه های زمین این است که زیر آب نرفته و جانوران بر آن استوارند و گردش دارند. از این رو با میخ وجه مشترک دارند که سبب استواری و مانع از بی قراری هستند.

و میخ گفتن صخور و کوه ها خوب است و تعبیر به لرزش و نفی آن، از این نظر است که صحیح است گفته شود اگر جانوران غرق شونـد، در صورتی که کوه هـا نباشـند اسـتقراری بر زمین ندارنـد و بر زمین هم نسـبت لرزش و بی قراری در این صورت صحیح است و می توان گفت اگر کوه ها در روی زمین نبودند، زمین دچار لرزه و اضطراب نسبت به جانوران خود بود.

پنجم: مقصود از کوه هـای بلنـد، پیغمبران، اوصـیاء و علماء است و مقصود از زمین، دنیا و تعبیر از ایشان به کوه بلنـد برای این است که مانند کوه، سـنگین و استوار و پناه مردم هستند و چون میخ وسیله آرامش امور جهان و آسایش و جلوگیری از لرزش دل ها و لغزش نوع انسانند و مرجع مهمات و حوائج؛ دانشمندان در زمین میخ های خدا می باشند.

ششم: مقصـود از این که کـوه هـا میـخ زمین انـد این است که وسـیله راه جسـتن و به مقصود رسـیدنند و از لرزش در اشـتباه و گرفتـاری جلوگیری می کننـد. این سه جهت را برخی ناهنجارگویـان که شـیوه ایشان تاویل بـدون سـبب و دلیل آیات و اخبار است بیان کرده اند و این دلیری بر مالك روز جزا و افترا به حجج پروردگار جهانیان است.

هفتم: مقصود از زمین، قطعه هـای آن است نه کـلّ آن و کوه ها میـخ و نگهـدار هر تکه زمین از لرزش هسـتند به دنبال حبس بخار به فرمان خدا به اسباب دیگر که آفریننده می داند. و این وجه نزدیک به باور است و آنچه راجع به زمین لرزه در حدیث ذوالقرنین می آید مؤید آن است.

**[ترجمه]

أقول

و أما حدیث ذی القرنین و السد و غیره من أحواله فقد مضی فی المجلد الخامس فی باب أحواله و لنذکر هنا بعض ما مضی

بروایه أخری قال الثعلبی فی العرائس روی وهب بن منبه و غیره من أهل الکتب قالوا

كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان اسمه إسكندروس و يقال كان اسمه عياش و كان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه و استجمع أمره أوحى الله إليه يا ذا القرنين إنى بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين و جعلتك حجتى عليهم و هذا تأويل رؤياك و إنى باعثك إلى أمم الأرض كلهم و هم سبع أمم مختلفه ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض و أمتان بينهما طول الأرض و ثلاث أمم فى وسط الأرض و هم الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمه عند المغرب يقال لها ناسك و أمه أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسك و أما اللتان بينهما عرض الأرض فأمه فى قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل و أمه فى قطره الأرض الأيسر يقال لها قاويل فلما قال الله

سبحانه ذلك قال ذو القرنين إلهى إنك قد ندبتنى إلى أمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرنى عن الأمم التى بعثتنى إليها بأى قوه أكاثرهم أو بأى جمع و حيله أكابرهم و بأى صبر أقاسيهم و بأى لسان أناطقهم و كيف لى بأن أفهم لغاتهم و بأى سمع أسمع أقوالهم و بأى بصر أنفذهم و بأى حجه أخاصمهم و بأى عقل أعقل عنهم و بأى قلب و حكمه أدبر أمورهم و بأى قسط أعدل بينهم و بأى حلم أصابرهم و بأى معرفه أفصل بينهم و بأى علم أتقن أمورهم و بأى يد أستطيل عليهم و بأى رجل أطأهم و بأى طاقه أحصيهم و بأى جند أقاتلهم و بأى رفق أتألفهم و ليس عندى يا إلهى شى ء مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و أنت الرءوف الرحيم الذى لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تكلفها إلا طاقتها فقال الله عز و جل إنى سأطوقك ما حملتك أشرح لك سمعك فتسمع كل شى ء و تعى كل شى ء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شى ء و أبسط لك لسانك فتنطق بكل شى ء و أفتح لك بصرك فتنفذ كل شى ء و أحصى لك فلا يفوتك شى ء و أشد لك عضدك فلا يهولك شى ء و أشد لك ركنك فلا يغلبك شى ء و أشد لك قلبك فلا يفزعك شى ء و أشد لك يدك فتسطو فوق كل شى ء و أشد لك وطأتك فتهد على كل شى ء و ألبسك الهيبه فلا يروعك شى ء و أسخر الظلمه من ورائك فلما قيل له ذلك حدث نفسه بالمسير و ألح

علیه قومه بالمقام فلم یفعل و قال لا بد من طاعه الله تعالی.

ثم أمرهم أن یبنوا له مسجدا و أن یجعلوا طول المسجد أربعمائه ذراع و أمرهم أن لا ینصبوا فیه السواری قالوا کیف نصنع قال إذا فرغتم من بنیان الحائط فاکبسوها بالتراب حتی یستوی الکبس مع حیطان المسجد فإذا فرغتم فرضتم من الذهب علی الموسر قدره و علی المقتر قدره ثم قطعتموه مثل قلامه الظفر ثم خلطتموه بذلک الکبس و جعلتم خشبا من نحاس و وتدا من نحاس و صفائح من نحاس تذیبون ذلک و أنتم تمکنون من العمل کیف شئتم علی أرض مستویه و جعلتم طول کل خشبه مائتی ذراع و أربعه و عشرین ذراعا مائتا ذراع فی ما بین الحائطین لکل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساکین لنقل التراب فیتسارعون إلیه لأجل ما فیه من الذهب و الفضه فمن حمل شیئا فهو له ففعلوا ذلک فأخرج المساکین التراب و استقر السقف بما علیه و استغنی المساکین فجندهم أربعین ألفا و جعلهم أربعه أجناد فی کل جند عشره آلاف ثم عرضهم فوجدهم فی ما قیل ألف ألف و أربعمائه ألف رجل منهم من جنده ثمانمائه ألف و من جند دارا(۱) ستمائه ألف و من المساکین أربعین ألفا ثم انطلق یؤمّ الأمه التی عند مغرب الشمس فذلک قوله تعالی حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ أی ذات حمأه و من قرأ حَامِیَهٍ بالألف من غیر همز فمعناه حاره فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعا و عددا لا یحصیهم إلا الله تعالی و قوه و بأسا لا یطیقه إلا الله عز و جل و رأی ألسنه مختلفه و أهواء متشتته و ذلک قول الله تعالی وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً یعنی ناسا کثیره یقال لها ناسک فلما رأی ذلک کاثرهم بالظلمه فضرب حولهم ثلاثه عساکر منها فأحاط بهم من کل مکان حتی جمعهم فی مکان واحد ثم أخذ علیهم بالنور فدعاهم إلی الله عز و جل و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه فعمد إلی الذین تولوا عنه فأدخل علیهم الظلمه فدخلت فی أفواههم و أنوفهم و آذانهم و أحداقهم و أجوافهم و دخلت فی بیوتهم و دورهم و غشیهم من فوقهم و من کل جانب منهم فهاجوا فیه و تحیروا فلما أشفقوا أن یهلکوا فیها عجوا إلیه بصوت واحد

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ.

فکشـفها عنهم و أخذهم عنوه فدخلوا فی دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظیمه فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم یقودهم و الظلمه تسـوقهم من خلفهم و تحرسـهم من خلفهم و النور أمـامهم یقوده و یـدله و هو یسـیر فی نـاحیه الأـرض الیمنی و هو یرید الأـمه التی فی قطر الأـرض الأـیمن التی یقال لها هاویل و سـخر الله له قلبه و یـده و رأیه و عقله و نظره فلا یخطئ إذا عمل عملا فانطلق یقود تلک الأمم و هی تتبعه فإذا هی أتت إلی بحر أو مخاضه بنی سـفناً من ألواح صـغار أمثال البغال فنظمها فی ساعه ثم حمـل فیهـا جمیع من معه من تلک الأمم و تلک الجنود فإذا هی قطع الأنهار و البحار فتقها ثم دفع إلی کل رجل منهم لوحا فلم یکرثه حمله فلم یزل ذلـک دأبه حتی انتهی إلی هاویـل فعمـل فیهـا کفعله فی ناسـک فلما فرغ منها مضـی علی وجهه فی ناحیه الأرض الیمنی حتی انتهی إلی منسک عند مطلع الشمس فعمل فیها و جند جنودا کفعله فی الأمتین قبلهما ثم کر مقبلا حتی أخذ نـاحیه الأـرض الیسـری و هو یریـد قاویل و هی الأمه التی بحیال هاویل و هما متقابلتان بینهما عرض الأرض کله فلما بلغها عمل فیهـا و جنـد فیهـا کفعله فی ما قبلها فـذلک قوله تعالی حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَـدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً یعنی مسکنا.

قال قتاده لم یکن بینهم و بین الشـمس ستر و ذلک أنهم کانوا فی مکان لا یسـتقر علیه بناء و کانوا یکونون فی أسراب لهم حتی إذا زالت الشـمس عنهم خرجوا إلی معایشـهم و حروثهم و قـال الحسن کـانت أرضـهم أرضـا لاـ تحتمـل البناء فکانوا إذا طلعت علیهم الشـمس هووا فی المـاء فـإذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا کما تتراعی البهائم و قال ابن جریـح و جاءهم جیش مره و قال لهم أهلها لا یطلع علیکم الشـمس و أنتم بها فقالوا ما نبرح حتی تطلع الشمس فنراها فماتوا و قیل فذهبوا بها هاربین فی الأرض و قال الکلبی هم أمه یقال لها منسک حفاه عماه عن الحق قال و حدثنا عمرو بن مالک بن أمیه قال وجدت رجلا بسمرقند یحدث الناس و هم یجتمعون حوله فسألت بعض من سمع فأخبرنی أنه حدثهم عن القوم الذین تطلع علیهم الشمس

قال قال خرجت حتى إذا جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل إن بينك و بينهم مسيره يوم و ليله فاستأجرت رجلا فسرت بقيه عشيتى و ليلتى حتى صبحتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه و يلبس الأخرى و كان صاحبى يحسن لسانهم فسألهم و قال جئنا ننظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئه الصلصله فغشى على فأفقت و هم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء فإذا هو يغلى كهيئه الزيت و إذا طرف السماء كهيئه الفسطاط فلما ارتفعت أدخلونى فى سرب لهم أنا و صاحبى فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك و يطرحونه بالشمس فينضج.

ثم قال

الثعلبى قالت العلماء بأخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من أمر الأمم الذين هم بأطراف الأرض و طاف الشرق و الغرب عطف فيها إلى الأمم التى فى وسط الأرض من الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك

نحو المشرق قالت له أمه صالحه من الإنس يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى ليس فيهم مشابه الإنس و هم مشابه البهائم يأكلون العشب و يفترسون الدواب و الوحش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات و العقارب و كل ذى روح مما خلق الله تعالى فى الأرض و ليست (۱) لله تعالى خلق ينمو نماءهم و لا يزداد كزيادتهم فإن أتت مده على ما يرى من نمائهم و زيادتهم فلا شك أنهم سيملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يظهرون عليها و يفسدون فيها و ليست تمر بنا سنه مذ جاوزناهم إلا و نحن نتوقعهم أن يطلع علينا أولهم من بين هذين الجبلين فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً أى جعلا و أجرا عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا حاجزا فلا يصلون إلينا فقال لهم ذو القرنين ما مَكَّنِّی فِيهِ رَبِّی خَيْرٌ أى ما قوانى عليه خير من خرجكم و لكن فَأَعِينُونِی بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً أى حاجزا كالحائط قالوا و ما تلك القوه قال فعله و صناع يحسنون البناء و العمل و آله(۲)

قالوا و ما تلك الآله قال آتُونِی زُبَرَ الْحَدِيدِ يعنى قطعا واحدتها

۱- ۱. ليس(ظ).

۲- ۲. الآله(خ).

زبره و آتونی بالنحاس فقالوا و من أین لنا الحدید و النحاس ما یسع هذا العمل قال سأریکم (۱)

علی معادن الحدیـد و النحاس فضـرب لهم فی جبلین حتی فلقهما ثم اسـتخرج منهما معدنین من الحدید و النحاس قالوا بأی قوه نقطع الحدید و النحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض یقال له السامور و هو أشد ما خلق الله تعالی بیاضا و هو الذی قطع به سلیمان أساطین بیت المقدس و صخوره و جواهره ثم قاس ما بین الجبلین ثم أوقد علی جمع (۲)

من الحدیـد و النحـاس النـار فصـنع منه زبرا أمثال الصـخور العظام ثم أذاب النحاس فجعله کالطین و الملاط لتلک الصـخور من الحدیـد ثم بنی و کیفیه بنائه علی ما ذکر أهل السیر هو أنه لما قاس ما بین الجبلین وجـد ما بینهما مائه فرسخ فلما أنشأ فی عمله حفر له الأساس حتی بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسین فرسخا ثم وضع الحطب بین الجبلین ثم نسج علیه الحدید ثم نسج الحطب علی الحدیـد فلم یزل یجعـل الحدیـد علی الحطب و الحطب علی الحدیـد حَتَّی إِذا سـاوی بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ و همـا الجبلاـن ثم أمر بالنـار فأرسـلت فیه ثم قـالَ انْفُخُوا حَتَّی إِذا جَعَلَهُ نـاراً ثم جعل یفرغ القطر علیه و هو النحاس المـذاب فجعلت النار تأکل الحطب فیصـیر النحاس مکان الحطب حتی لزم الحدید النحاس فصار کأنه برد حبره من صـفره النحاس و حمرته و سواد الحدید و غبرته فصار سدا طویلا عظیما حصینا کما قال تعالی فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً.

و قـال قتـاده ذکر لنا أن رجلا قال یا نبی الله قـد رأیت سـد یأجوج و مأجوج قال انعته لی قال کالبرد الحبر طریقه سوداء و طریقه حمراء قال قد رأیته و یقال إن موضع السد وراء ملاذجرد بقرب مشرق الصیف (۳)

بینه و بین الخزره مسیره اثنین و سبعین یوما.

وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَـالِبٍ علیه السـلام أَنَّهُ قَالَ: کَـانَ ذُو الْقَرْنَیْنِ قَـدْ مَلَـکَ مَـا بَیْنَ الْمَشْـرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ کَـانَ لَهُ خَلِیـلٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ اسْمُهُ رَفَائِیلُ یَأْتِیهِ وَ یَزُورُهُ فَبَیْنَمَا هُمَا ذَاتَ یَوْمٍ یَتَحَدَّثَانِ إِذْ قَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ یَا رَفَائِیلُ حَدِّثْنِی عَنْ عِبَادَتِکُمْ فِی السَّمَاءِ

۱- ۱. لفظه« علی» زائده ظاهرا.

۲- ۲. ما جمع(ظ).

۳- ۳. کذا.

فَبَكَى وَ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ وَ مَا عِبَادَتُكُمْ عِنْدَ عِبَادَتِنَا إِنَّ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَهِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَبَداً لَا يَجْلِسُ وَ مِنْهُمُ السَّاجِدُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَبَداً وَ مِنْهُمُ الرَّاكِعُ لَا يَسْتَوِي قَائِماً أَبَداً يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَهِ وَ الرُّوحِ رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَعِيشَ فَأَبْلُغَ مِنْ عِبَادَهِ رَبِّي حَقَّ طَاعَتِهِ فَقَالَ رَفَائِيلُ أَ وَ تُحِبُّ ذَلِكَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ رَفَائِيلُ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَيْناً فِي الْأَرْضِ تُسَمَّى عَيْنَ الْحَيَاهِ فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَزِيمَهٌ أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ الْمَوْتَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مَوْضِعَ تِلْكَ الْعَيْنِ فَقَالَ لَا غَيْرَ أَنَّا نَتَحَدَّثُ فِي السَّمَاءِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَا يَطَؤُهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ تِلْكَ الْعَيْنَ فِي تِلْكَ الظُّلْمَهِ فَجَمَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ دِرَاسَهِ الْكُتُبِ وَ آثَارِ النُّبُوَّهِ فَقَالَ لَهُمْ أَخْبِرُونِي هَلْ وَجَدْتُمْ فِي مَا قَرَأْتُمْ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَا جَاءَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ فِي الْأَرْضِ عَيْناً سَمَّاهَا عَيْنَ الْحَيَاهِ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا فَقَالَ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ اسْمُهُ فتحيز(١) إِنِّي قَرَأْتُ وَصِيَّهَ آدَمَ فَوَجَدْتُ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَمْ يَطَأْهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ وَضَعَ فِيهَا عَيْنَ الْخُلْدِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ صَدَقْتَ ثُمَّ حَشَدَ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءَ وَ الْأَشْرَافَ وَ الْمُلُوكَ وَ سَارَ يَطْلُبُ مَطْلَعَ الشَّمْسِ فَسَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَهَ سَنَهً إِلَى أَنْ بَلَغَ طَرَفَ الظُّلْمَهِ فَإِذَا ظُلْمَهٌ تَفُورُ مِثْلَ الدُّخَانِ لَيْسَتْ بِظُلْمَهِ لَيْلٍ فَعَسْكَرَ هُنَاكَ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْكَرِهِ فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْلُكَ هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُلُوكِ لَمْ يَطْلُبُوا هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَلَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْكَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ وَ يَكُونَ فِيهِ فَسَادُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ كُفَّ عَنْ هَذِهِ الظُّلْمَهِ وَ لَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهَا ظَفِرْتَ بِمَا تُرِيدُ وَ لَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْنَا لَاتَّبَعْنَاكَ وَ لَكِنَّا نَخَافُ الْعَنَتَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ فَسَاداً فِي الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا فَقَالَ

١- ١. خضر(ظ).

ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ شَأْنَکَ بِهَا فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَيُّ الدَّوَابِّ أَبْصَرُ قَالُوا الْخَيْلُ قَالَ فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْصَرُ قَالُوا الْإِنَاثُ قَالَ فَأَيُّ الْإِنَاثِ أَبْصَرُ قَالُوا الْبِكَارَةُ فَأَرْسَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَجُمِعَ لَهُ سِتَّةُ آلَافِ فَرَسٍ أُنْثَى بِكَارَةٌ ثُمَّ انْتَخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ أَهْلَ الْجَلْدِ وَ الْعَقْلِ سِتَّةَ آلَافِ رَجُلٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ كُلَّ رَجُلٍ فَرَساً وَ عَقَدَ لِلْخَضِرِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ عَلَى أَلْفَيْنِ وَ بَقِيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي أَرْبَعَهِ آلَافٍ وَ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِلنَّاسِ لَا تَبْرَحُوا مِنْ مُعَسْكَرِكُمْ هَذَا اثْنَتَيْ عَشْرَهَ سَنَةً فَإِنْ نَحْنُ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ وَ إِلَّا فَارْجِعُوا إِلَى (۱) بِلَادِكُمْ فَقَالَ

الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَسْلُكُ ظُلْمَةً هُوَ لَا نَدْرِی کَمِ السَّيْرُ(۲)

فِيهَا وَ لَا يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضاً فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَصَابَنَا فَدَفَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْخَضِرِ خَرَزَةً حَمْرَاءَ فَقَالَ حَيْثُ يُصِيبُكُمُ الضَّلَالُ فَاطْرَحْ هَذِهِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا صَاحَتْ فَلْيَرْجِعْ أَهْلُ الضَّلَالِ إِلَيْهَا أَيْنَ صَاحَتْ فَصَارَ الْخَضِرُ بَيْنَ يَدَيْ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَرْتَحِلُ الْخَضِرُ وَ يَنْزِلُ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَبَيْنَمَا الْخَضِرُ يَسِيرُ إِذْ عَرَضَ لَهُ وَادٍ فَظَنَّ أَنَّ الْعَيْنَ فِي الْوَادِي وَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَقَامَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قِفُوا وَ لَا يَبْرَحَنَّ رَجُلٌ مِنْ مَوْقِفِهِ فَرَمَى بِالْخَرَزَهِ فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ أَجَابَتْهُ الْخَرَزَةُ فَطَلَبَ صَوْتَهَا فَانْتَهَى إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ عَلَى جَانِبِ الْعَيْنِ فَنَزَعَ الْخَضِرُ ثِيَابَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْعَيْنَ فَإِذَا مَاءٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ فَشَرِبَ وَ اغْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ وَ لَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ رَمَى بِالْخَرَزَهِ نَحْوَ أَصْحَابِهِ فَوَقَعَتِ الْخَرَزَةُ فَصَاحَتْ فَرَجَعَ الْخَضِرُ إِلَى صَوْتِهَا وَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَكِبَ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَ مَرَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْطَأَ الْوَادِيَ فَسَلَكُوا تِلْكَ الظُّلْمَهَ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى ضَوْءٍ لَيْسَ بِضَوْءِ شَمْسٍ وَ لَا قَمَرٍ وَ لَا أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ رَمْلَةٍ خَشْخَاشَةٍ أَيْ مُصَوِّتَةٍ فَإِذَا هُوَ بِقَصْرٍ مَبْنِيٍّ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ طُولُهُ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ عَلَيْهِ بَابٌ فَنَزَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعَسْكَرِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ فَإِذَا حَدِيدَةٌ قَدْ وُضِعَتْ طَرَفَاهَا عَلَى جَانِبِ الْقَصْرِ مِنْ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ إِذَا بِطَائِرٍ(۳)

أَسْوَدَ شَبِيهٍ بِالْخُطَّافِ مَزْمُومٍ بِأَنْفِهِ إِلَى الْحَدِيدَهِ مُعَلَّقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

۱- ۱. فی أکثر النسخ: علی.

۲- ۲. نسیر(خ).

۳- ۳. طائر(خ):

فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَشَةَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ أَ مَا کَفَاکَ مَا وَرَاکَ حَتَّی وَصَلْتَ إِلَیَّ ثُمَّ قَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ حَدِّثْنِی فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ سَلْ فَقَالَ هَلْ کَثُرَ بِنَاءُ الْآجُرِّ وَ الْجِصِّ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَةً ثُمَّ انْتَفَخَ فَبَلَغَ ثُلُثَ الْحَدِیدَهِ ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ کَثُرَتِ الْمَعَازِفُ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّیْرُ وَ امْتَلَأَ حَتَّی مَلَأَ مِنَ الْحَدِیدَهِ ثُلُثَیْهَا ثُمَّ قَالَ هَلْ کَثُرَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً فَمَلَأَ الْحَدِیدَهَ وَ سَدَّ مَا بَیْنَ جِدَارَیِ الْقَصْرِ فَخَشِیَ (۱)

وَ خَافَ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ فَرِقَ فَرَقاً شَدِیداً فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ لَا تَخَفْ حَدِّثْنِی قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ یَتْرُکُ (۲)

النَّاسُ شَهَادَهَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ الصَّلَاهَ الْمَفْرُوضَهَ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَصَارَ الطَّائِرُ کَمَا کَانَ ثُمَّ قَالَ اسْلُکْ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَذِهِ الدَّرَجَهَ دَرَجَهً إِلَی أَعْلَی الْقَصْرِ فَسَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ هُوَ خَائِفٌ وَجِلٌ لَا یَدْرِی عَلَی مَنْ یَهْجُمُ حَتَّی اسْتَوَی عَلَی صَدْرِ الدَّرَجِ فَإِذَا سَطْحٌ مَمْدُودٌ عَلَیْهِ صُورَهُ رَجُلٍ شَابٍّ قَائِمٍ عَلَیْهِ ثِیَابٌ بِیضٌ رَافِعاً وَجْهَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَاضِعاً یَدَیْهِ عَلَی فِیهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَا هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ السَّاعَهَ قَدِ اقْتَرَبَتْ وَ أَنَا أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَبِّی یَأْمُرُنِی أَنْ أَنْفُخَ فَأَنْفُخُ ثُمَّ أَخَذَ صَاحِبُ الصُّورِ شَیْئاً مِنَ بَیْنِ یَدَیْهِ کَأَنَّهُ حَجَرٌ فَقَالَ خُذْهَا یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ فَإِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ هَذَا جُعْتَ فَأَخَذَ ذُو الْقَرْنَیْنِ الْحَجَرَ وَ نَزَلَ إِلَی أَصْحَابِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِأَمْرِ الطَّائِرِ وَ مَا قَالَ لَهُ وَ مَا رَدَّ عَلَیْهِ وَ مَا قَالَ صَاحِبُ الصُّورِ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْکَرِهِ فَقَالَ أَخْبِرُونِی عَنْ هَذَا الْحَجَرِ مَا أَمْرُهُ فَقَالُوا أَیُّهَا الْمَلِکُ أَخْبِرْنَا بِمَا قَالَ لَکَ فِیهِ صَاحِبُ الصُّورِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ إِنَّهُ قَالَ لِی إِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ جُعْتَ فَوَضَعَتِ الْعُلَمَاءُ ذَلِکَ الْحَجَرَ فِی إِحْدَی کَفَّتَیِ الْمِیزَانِ وَ أَخَذُوا حَجَراً مِثْلَهُ فَوَضَعُوهُ فِی الْکِفَّهِ الْأُخْرَی ثُمَّ

۱- ۱. فجثی(خ).

۲- ۲. ترک(ط).

رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَإِذَا الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَیْنِ یَمِیلُ فَوَضَعُوا مَعَهُ آخَرَ وَ رَفَعُوا الْمِیزَانَ فَإِذَا هُوَ یَمِیلُ بِهِنَّ فَلَمْ یَزَالُوا یَضَعُونَ حَتَّی وَضَعُوا أَلْفَ حَجَرٍ فَرَفَعُوا الْمِیزَانَ فَمَالَ بِالْأَلْفِ جَمِیعاً فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ انْقَطَعَ عِلْمُنَا دُونَ هَذَا لَا نَدْرِی أَ سِحْرٌ هَذَا أَمْ عِلْمٌ مَا لَا نَعْلَمُهُ فَقَالَ الْخَضِرُ وَ کَانَ قَدْ وَافَاهُ نَعَمْ أَنَا أَعْلَمُهُ فَأَخَذَ الْخَضِرُ الْمِیزَانَ بِیَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَیْنِ فَوَضَعَهُ فِی إِحْدَی الْکِفَّتَیْنِ فَأَخَذَ حَجَراً مِنْ تِلْکَ الْحِجَارَهِ فَوَضَعَهُ فِی الْکِفَّهِ الْأُخْرَی ثُمَّ أَخَذَ کَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَوَضَعَهُ عَلَی الْحَجَرِ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَیْنِ ثُمَّ رَفَعَ الْمِیزَانَ فَاسْتَوَی فَخَرَّتِ الْعُلَمَاءُ سُجَّداً لِلَّهِ تَعَالَی وَ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا عِلْمٌ لَا یَبْلُغُهُ عِلْمُنَا وَ اللَّهِ لَقَدْ وَضَعْنَا أَلْفاً فَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ فَقَالَ الْخَضِرُ أَیُّهَا الْمَلِکُ إِنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَاهِرٌ لِخَلْقِهِ وَ أَمْرَهُ نَافِذٌ فِیهِمْ وَ حُکْمَهُ جَارٍ عَلَیْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی ابْتَلَی خَلْقَهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَابْتَلَی الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ وَ الْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ وَ الْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ وَ الْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ وَ إِنَّهُ ابْتَلَاکَ بِی وَ ابْتَلَانِی بِکَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الْمَثَلِ فَقَالَ الْخَضِرُ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَکَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَکَّنَ لَکَ فِی الْبِلَادِ وَ أَعْطَاکَ مِنْهَا مَا لَمْ یُعْطِ أَحَداً وَ أَوْطَأَکَ مِنْهَا مَا لَمْ یُوطِئْ أَحَداً فَلَمْ تَشْبَعْ فَأَبَتْ نَفْسُکَ شَرَهاً حَتَّی بَلَغْتَ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ مَا لَمْ یَطَأْهُ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَکَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَا یَشْبَعُ أَبَداً دُونَ أَنْ یُحْثَی عَلَیْهِ التُّرَابُ وَ لَا مَلَأَ جَوْفَهُ إِلَّا التُّرَابُ فَبَکَی ذُو الْقَرْنَیْنِ ثُمَّ قَالَ صَدَقْتَ یَا خَضِرُ فِی ضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ لَا جَرَمَ لَا أَطْلُبُ أَثَراً فِی الْبِلَادِ بَعْدَ مَسِیرِی هَذَا حَتَّی أَمُوتَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعاً حَتَّی إِذَا کَانَ فِی وَسَطِ الظُّلْمَهِ وَطِأَ الْوَادِیَ الَّذِی فِیهِ الزَّبَرْجَدُ فَقَالَ مَنْ مَعَهُ لَمَّا سَمِعُوا خَشْخَشَهً تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَ أَقْدَامِ دَوَابِّهِمْ مَا هَذَا تَحْتَنَا یَا أَیُّهَا الْمَلِکُ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ خُذُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ نَدِمَ وَ مَنْ تَرَکَ نَدِمَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ الشَّیْ ءَ وَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَکَهُ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَهِ إِذَا هُوَ الزَّبَرْجَدُ فَنَدِمَ الْآخِذُ وَ التَّارِکُ قَالَ وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ أَخِی ذَا الْقَرْنَیْنِ لَوْ ظَفِرَ بِوَادِی الزَّبَرْجَدِ فِی مُبْتَدَاهُ مَا تَرَکَ مِنْهَا شَیْئاً حَتَّی یُخْرِجَهُ إِلَی النَّاسِ لِأَنَّهُ کَانَ رَاغِباً فِی الدُّنْیَا وَ لَکِنَّهُ ظَفِرَ بِهِ وَ هُوَ زَاهِدٌ فِی الدُّنْیَا لَا حَاجَهَ لَهُ فِیهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَی الْعِرَاقِ وَ مَلَکَ مُلُوکَ الطَّوَائِفِ

وَ مَاتَ فِی طَرِیقِهِ بِشَهْرَرُوزَ(۱) وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَی دُومَهِ الْجَنْدَلِ وَ کَانَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّی مَاتَ.

انتهی و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ فسادهم أنهم کانوا یخرجون فیقتلونهم و یأکلون لحومهم و دوابهم و قیل کانوا یخرجون أیام الربیع فلا یدعون شیئا أخضر إلا أکلوه و لا یابس إلا احتملوه عن الکلبی و قیل أراد أنهم سیفسدون فی المستقبل عند خروجهم و

وَرَدَ فِی الْخَبَرِ عَنْ حُذَیْفَهَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَقَالَ یَأْجُوجُ أُمَّهٌ وَ مَأْجُوجُ أُمَّهٌ کُلُّ أُمَّهٍ أَرْبَعُمِائَهِ أُمَّهٍ لَا یَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّی یَنْظُرَ إِلَی أَلْفِ ذَکَرٍ مِنْ صُلْبِهِ کُلٌّ قَدْ حَمَلَ السِّلَاحَ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَهُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الْأَرْزِ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْأَرْزُ قَالَ شَجَرٌ بِالشَّامِ طَوِیلٌ وَ مِنْهُمْ طُولُهُ وَ عَرْضُهُ (۲)

سَوَاءٌ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ لَا یَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَ لَا حَدِیدٌ وَ صِنْفٌ مِنْهُمْ یَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ إِحْدَی أُذُنَیْهِ وَ یَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَی وَ لَا یَمُرُّونَ بِفِیلٍ وَ لَا وَحْشٍ وَ لَا جَمَلٍ وَ لَا خِنْزِیرٍ إِلَّا أَکَلُوهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَکَلُوهُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَ سَاقَتُهُمْ بِخُرَاسَانَ یَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ وَ بُحَیْرَهَ طَبَرِیَّهَ.

قال وهب و مقاتل إنهم من ولد یافث بن نوح أبی الترک و قال السدی الترک سریه من یأجوج و مأجوج خرجت تغیر فجاء ذو القرنین فضرب السد فبقیت خارجته و قال قتاده إن ذا القرنین بنی السد علی إحدی و عشرین قبیله و بقیت منهم قبیله دون السد فهم الترک و قال کعب هم نادره من ولد آدم و ذلک أن آدم احتلم ذات یوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلک الماء و التراب یأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهه الأب دون الأم و هذا بعید(۳).

وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ قال رحمه الله أی من کل نشز من الأرض یسرعون یعنی أنهم متفرقون فی الأرض فلا تری أکمه إلا و قوم منهم یهبطون منها

۱- ۱. بشهرزور(خ).

۲- ۲. فی المصدر: ... طول، و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۹۴.

مسرعین (۱)

و قال رحمه الله فی ق قیل هو اسم الجبل المحیط بالأرض من زمرده خضراء خضره السماء منها عن الضحاك و عكرمه(۲) و قال رحمه الله فی و الطور أقسم سبحانه بالجبل الذی كلم علیه موسی بالأرض المقدسه و قیل هو الجبل أقسم به لما أودع فیه من أنواع نعمه (۳) و فی قوله تعالی وَ إِلَی الْجِبالِ كَیْفَ نُصِبَتْ أی أ فلا یتفكرون فی خلق الله سبحانه الجبال أوتادا للأرض و مسكنه لها و إنه لولاها لمادت الأرض بأهلها(۴).

**[ترجمه]اما حدیث ذوالقرنین و سدّ و جز آن از احوال او در جلد پنجم در شرح حالش گذشته است و در اینجا برخی از گذشته را به روایت دیگر بیان می كنیم.

ثعلبی در عرایس از قول اهل كتب آورده است كه ذوالقرنین رومی و پسر یگانه پیره زنی بود و نام او اسكندروس یا «عیاش» بود. بنده خوبی بود و چون پادشاه شد، خدا به او وحی كرد كه ای ذوالقرنین! من تو را بر سراسر مردم مبعوث كردم و حجت بر آن ها ساختم. این تعبیر خواب تو است. در روی زمین هفت امت به هفت زبان می باشند كه تو بر همه مبعوث هستی. میان دو امت پهنای زمین و میان دو امت درازی زمین فاصله است و سه امت در میان زمین می باشند و آن ها پری، آدمی و یاجوج و مأجوج هستند و دو امت در دو طرف طول زمین می باشند. آنكه در مغرب است «ناسك» و آنكه در مشرق است «منسك» و امتی كه در كناره جنوب زمین است، «هاویل» و آنكه در كناره شمال است «قاویل» می باشند.

وقتی خدا چنین فرمود،ذوالقرنین گفت: معبودا! مرا به كار بزرگی واداشتی كه اندازه اش را جز خودت نمی داند، به من بگو با این همه مردم با چه نیرو برتری جویم؟ با چه سپاه سروری كنم؟ با چه صبری بسازم؟ با چه زبانی سخن بگویم؟ چگونه زبانشان را بفهم؟ با چه گوشی بشنوم؟ با چه دیدی بنگرم؟ با چه دلیلی با آن ها مرافعه كنم؟ با چه خردی بر خرد آن ها چیره شوم؟ با چه دل و حكمتی آن ها را اداره كنم؟ با چه فرمانی میان آن ها دادگستری كنم؟ با چه بردباری با آن ها شكیبا باشم؟با چه معرفتی میان آن ها قضاوت كنم؟ با چه دانشی كارشان را انجام دهم؟ با چه دستی بر آن ها بتازم؟ با چه پایی به سرزمین آن ها گام بزنم؟ با چه توانی شماره شان كنم؟ با چه لشكری به جنگ آن ها بروم؟ با چه نرمشی با آن ها الفت بگیرم؟

معبودا! از آنچه گفتم چیزی ندارم، تویی مهربانی كه كسی را جز به آنچه می تواند فرمان ندهی. خدا فرمود: من تاب همه آنچه را كه به دوش تو نهاده ام به تو می دهم؛ گوشت را باز می كنم تا هر چه را بشنوی؛ فهمت را باز می كنم تا هر چیزی را بفهمی؛ زبانت را به هر چه گویا می سازم و چشمت را به هر كه بینا؛ برایت شمار گیرم و بازویت را توانا می سازم تا به هراس نیفتی و پایه ات را محكم می سازم تا چیزی بر تو چیره نشود و دلدارت می كنم و پهلوان تا بر هر چه بتازی و چیزی نبازی؛ هیبت به تو می دهم تا از چیزی نترسی و تاریكی را برایت مسخر می نمایم. چون به او چنین گفته شد، خود در مقام حركت برآمد و مردم با اصرار، او را به اقامت می خواندند. او گفت چاره ای جز اطاعت خدا نیست.به آن ها فرمود: مسجدی به طول چهارصد ذارع برایش بسازند و در آن ستون هایی بر پا كنند. گفتند: چگونه آن را بسازیم؟ گفت: هنگامی كه دیوارها را ساختید، آن را تا برابر سر دیوارها پر از خاك كنید، آنگه از توانگر و درویش به اندازه توانشان طلا بگیرید و قطعه كنید و میان خاك ها بریزید و با تخته های چوب و مس و الواح مسین سقف را بزنید، در ازای هر تخته چوب دویست و بیست و

چهار ذراع و فاصله دو دیوار دویست ذراع و بلندی دیوار بیست و دو ذراع. سپس مستمندان را بخوانید تا خاک ها را بیرون کشند و خرده طلاهای آن را برای خود بردارند و البته به سرعت این کار را به خاطر طلاها انجام دهند.

این کار را کردند؛ مستمندان خاک ها را بیرون بردند و سقف بر پا ماند و مستمندان توانگر شدند و چهل هزار لشکر از آن ها فراهم کرد و به چهار بخش که شامل هر لشکر ده هزار نفر می شد تقسیم کرد، و آن ها را سان دید یک میلیون و چهارصد هزار تن بودند؛هشتصد هزار از خودش و ششصد هزار از لشکر دارا، و چهل هزار از مستمندان. پس به سوی ملت مغرب زمین حرکت کرد و این است قول خدای تعالی « حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَه» {تا آن گاه که به غروبگاه خورشید رسید، به نظرش آمد که [خورشید] در چشمه ای گِل آلود و سیاه غروب می کند.} – . کهف / ۸۶ – یا بنا بر قرائت کسی که «حاره» گفته یعنی در چشمه ای داغ. هنگامی که به مغرب رسید، جمعیتی را دید که جز خدا تعداد آن ها را نمی دانست و جز خداوند بزرگ، نیرو و دلیری آن ها را نمی توانست درک کند. زبان های مختلف و نظرهای مختلفی داشتند و این است قول خدای تعالی که فرمود: «وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً» {و نزدیک آن طایفه ای را یافت.} یعنی مردم بسیاری که به آن ها «ناسک» گفته می شود.

هنگامی که چنین دید، آن ها را ظلمت گیر کرد و با سه لشکر آن ها را محاصره نمود و آن ها را به اطاعت خدای یگانه دعوت کرد. برخی پذیرفتند و برخی سرباز زدند و رو گردانیدند. به همین جهت ظلمت را بر آن ها مسلط کرد و ظلمت در دهان و بینی و گوش و چشم و درون آن ها رفت و میان خانه ها و اتاق هاشان در آمد و از بالا و هر سو آن ها را فرو گرفت و در آن به جنبش آمدند و سرگردان شدند.

وقتی از این که نابود شوند نگران شدند، هم آواز با او نالیدند و ظلمت را از آن ها برداشت و با زور آن ها را گرفت و یک سپاه بزرگ از ملت های عظیم تشکیل داد و آن ها را به دنبال خود کشانید و ظلمت از پس آن ها آنان را حرکت می داد و پاسبانی می کرد و نور در جلو رهبر و رهنمای آن ها بود و به سمت راست زمین می رفتند تا به ملت جنوب به نام «هاویل» برسند.خدا دل و دست و رأی و خرد و نظر او را مسخر کرد. در هیچ کاری خطا نمی کرد و به پیش روی امت ها روان می شد و همه به دنبالش می آمدند. وقتی به دریا یا آبگاهی می رسید، کشتی هایی از تخته های کوچک مانند استر می ساخت و آن ها را در یک ساعت رده می کرد و همه همراهان خود را با آن ها می گذرانید و چون از دریاها و رودها گذر می کرد، کشتی ها را باز می کرد و هر تخته ای را به دست یکی از همراهان می داد که بردنش آسان شود و بدین شیوه خود را به «هاویل» رسانید و کار آن را مانند «ناسک» یکسره کرد.

از آن جا به سوی منسک که در مشرق بود رفت و آن را هم مسخر کرد و لشکری هم از آن فراهم نمود و از سمت شمال به سوی «قاویل» رهسپار شد. در آن جا ملتی در برابر «هاویل» بودند و تمام پهنای زمین، میان آن ها فاصله بود و چون به آن رسید، کار آن را هم ساخت و لشکری هم از آن فراهم کرد. این است قول خدای تعالی «حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْرا» {تا آنگاه که به جایگاهِ برآمدنِ خورشید رسید. [خورشید] را [چنین] یافت که بر قومی طلوع می کرد که برای ایشان در برابر آن پوششی قرار نداده بودیم.} – . کهف / ۹۰ – یعنی مسکنی که در آن باشند.

قتاده در این باره گفته است: یعنی میان آن ها و خورشید پرده نبوده است، برای آنکه در مکانی بودند که ساختمان بر آن

استوار نمی شد و در سرداب ها به سر می بردند تا شب که برای زندگی و کشت بیرون می آمدند. حسن گفته است: سرزمین آن ها ساختمان را نگه نمی داشت و چون خورشید بر می آمد، زیر آب می رفتند و چون غروب می کرد، بیرون می آمدند و مانند چهار پایان می چریدند. ابن جریج گفته است: و یک بار سپاهی بر سر آن ها آمدند و مردم آن به آن ها گفتند: مبادا خورشید در اینجا بر شما بتابد! گفتند: ما بمانیم تا خورشید بر آید و آن را بنگریم. همه مردند و گفتند: همه از آنجا گریزان شدند.

کلبی گفته است: مردم لخت و نابینایی به نام منسک بودند. مردی به نام عمرو بن مالک بن امیه گفت که در سمرقند مردی دیدم که در جمعی از مردم خود صحبتی کرد. از یکی پرسیدم: چه می گوید؟ گفت: از حال مردمی که خورشید به آن ها بر می آید. گفت من از چین گذشتم و از حالشان پرسیدم. گفتند یک شبانه روز با آن ها فاصله داری. راهنمایی را اجاره کردم و شبانه نزد آن ها رفتم. ناگهان دیدم هر کدام یک گوش خود را فرش کردند و دیگری را به روی خود کشیده و همراه من زبان آن ها را می دانست و به آن ها گفت: آمدیم بنگریم که چگونه خورشید برمی آید.

در این میان آواز زنجیری بلند شد و من از هوش رفتم. وقتی به هوش آمدم، دیدم مرا چرب کرده بودند و چون خورشید روی آب برآمد، به مانند روغن زیتون به جوش آمد و گوشه آسمان چون خیمه ای بود و هنگامی که خورشید بیرون آمد، مرا با یارم در سرداب خود در آوردند و هنگامی روز شد، به ماهی گرفتن پرداختند و آن را در آفتاب می انداختند و می پختند.

ثعلبی گفته است: علمای اخبار قدماء گفته اند: وقتی ذوالقرنین از کار امم اطراف زمین فارغ شد و به شرق و غرب چرخید،به سوی امم میانه زمین از پری و آدمی و یأجوج و مأجوج روی آورد. و در میان راه در پایان شرقی سرزمین ترک، امتی خوب از آدمیان به او گفتند: ای ذوالقرنین! میان این دو کوه آفریده هایی از خدا می باشند که به آدمی نمی مانند و به جانوران شبیه هستند. گیاه بیابان می خورند و جانداران و وحوش را شکار می کنند و همه حشرات زمین را از مار و عقرب و هر جانوری را که خدا آفریده می خورند و خدا خلقی مانند آن ها ندارد. فزون می شوند و اگر مدتی بگذرد، آنقدر افزایش می یابند که بی تردید روی زمین را پر می کنند و مردم آن را بیرون می کنند و بر آن ها غلبه می کنند و تباهی به بار می آورند و سالی نمی گذرد که ما نگرانیم سر آن ها از میان این دو کوه بر ما بتازد. «فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجا» - . کهف / ۹۴ - {آیا [ممکن است] مالی در اختیار تو قرار دهیم؟} یعنی مزد و اجری؟ «عَلی أَنْ تَجْعَلَ بَیْنَنا وَ بَیْنَهُمْ سَدًّا» برای این که میان ما و آن ها سدی بسازیم که جلوگیری باشد و به ما نرسند. در ذیل این آیه شریفه آمده است که ذوالقرنین گفت: «ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْر» {گفت: «آنچه پروردگارم به من در آن تمکّن داده، [از کمک مالی شما] بهتراست.} یعنی قوتی که خدا به من داده از خرج شما بهتر است. «فَأَعِینُونِی بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ رَدْما» {مرا با نیرویی [انسانی] یاری کنید [تا] میان شما و آن ها سدّی استوار قرار دهم.} - . کهف / ۹۵ - ولی به من با نیروی خود کمک کنید تا میان شما و آن ها دیواری بسازم. گفتند: این نیرو چیست؟ گفت کار کارگر و استاد که خوب بسازد و ابزار کار. گفتند. ابزار کار چیست؟ گفت: «آتُونی زُبَرَ الْحَدِید» {برای من قطعات آهن بیاورید.} - . کهف / ۹۶ - و مس بیاورید. گفتند: با چه نیرو آهن و مس را ببریم؟ معدن دیگری از زیر زمین برای آن ها به نام «سامور» بیرون آورد که سخت ترین و سفیدترین فلزی است که خدا آفریده است و سلیمان ستون های بیت المقدس و سنگ ها و جواهرش را با آن بریده است. ان گاه میان دو کوه را اندازه گرفت و آهن و مس را با آتش ذوب کرد و قطعه هایی چون سنگ های بزرگ ساخت. سپس مس را آب کرد و چون گل ملاط آن سنگ های آهنین نمود و به ساختن آن

پرداخت و نقشه ساختمانش چنان چه مورّخان گفته اند همین بوده است. سپس میان دو کوه را اندازه گرفت،یکصد فرسخ بود. پس پایه آن را کنند تا به آب رسید. پهنای سد را پنجاه فرسخ گرفت و آن گاه هیزم، میان دو کوه نهاد و آهن روی آن چید و باز هیزم روی آن چید و یک رده آهن و یک رده هیزم روی هم چید. «حَتَّی إِذا ساوی بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ» تا برابر دو کوه دو سمت سد قرار گرفت. آن گاه آتش بر آن قرار داد و «قالَ انْفُخُوا حَتَّی إِذا جَعَلَهُ ناراً» گفت بدمید، تا همه آتش شد و مس آب شده بر آن ریخت و آتش رده هیزم ها را بلعید و مس گداخته به جایش آمد تا آهن و مس با هم ترکیب شدند و مانند پارچه بُرد یمنی از زردی و سرخی مس و از سیاهی آهن و مس نمودار شد و سد دراز و محکم و بزرگی شد،چنان چه خدا فرموده است: «فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً» {[در نتیجه، اقوام وحشی] نتوانستند از آن [مانع] بالا روند و نتوانستند آن را سوراخ کنند.} - . کهف / ۹۷ -

قتاده گفته است، مردی گفت: یا نبی اللَّه! سد یأجوج و مأجوج را دیدی؟ برای من وصف کن. فرمود: مانند بُرد یمنی است؛ یک رده سیاه و یکی سرخ. فرمود: من آن را دیدم. گفته اند: جای سد پشت «ملاذجرد» نزدیک مشرق تابستان و فاصله اش تا خزره هفتاد و دو روز راه است.

از علی بن ابی طالب علیه السّلام روایت شده است که فرمود: ذوالقرنین از مشرق تا مغرب را مالک شد، دوستی از فرشته ها به نام «رفائیل» داشت که به دیدن او می آمد. یک روز در میان گفتگو ذوالقرنین گفت: ای رفائیل! از عبادت خودتان در آسمان به من بگو. گریست و گفت: ای ذوالقرنین! عبادت شما در برابر عبادت ما چه ارزشی دارد؟ در آسمان فرشته های هستند که همیشه ایستاده و نمی نشینند و برخی پیوسته به سجده هستند و سر بر نمی دارند. برخی در رکوعند و هرگز بلند نمی شوند. می گویند: «سبحان الملک القدوس رب الملائکه و الروح، ربنا ما عبدناک حق عبادتک.» ذوالقرنین به سختی گریست و گفت: من می خواهم زنده بمانم و حق عبادت پروردگارم را ادا کنم. رفائیل گفت: راستی این را می خواهی؟ گفت: آری. رفائیل گفت: خدا در زمین چشمه ای به نام چشمه زندگی دارد. خدا با خود عهد بسته هر که از آن بنوشد نمیرد، تا وقتی که خودش از خدا مرگش را بخواهد. ذوالقرنین گفت: شما جای این چشمه را می دانید: گفت: نه، ولی در آسمان می گویند که خدا را در زمین ظلماتی است که پای آدمی و پری به آن نرسیده و ما می پنداریم آن چشمه در این ظلمت است.

ذوالقرنین همه علماء مدرس کتب و آثار نبوت را جمع کرد و به آن ها گفت: شما در کتب خدا و احادیث انبیاء و گفتار علمای پیش از خود یافتید که خدا در زمین چشمه ای به نام چشمه زندگی دارد؟ همه گفتند: نه، جز یکی از آن ها به نام «فتخیر» که گفت: من در وصیت نامه آدم یافتم که خدا در زمین ظلمتی آفریده که پای آدم و پری به آن نرسیده و در آن چشمه جاوید ساخته است. ذوالقرنین گفت: راست گفتی. سپس فقهاء و اشراف و ملوک را بسیج کرد و دوازده سال به سوی مشرق رفت. تا به گوشه تاریکی رسید و گونه ای تاریکی دید که تاریکی شب نبود و در آنجا لشکرگاهی بر پا کردند و همه دانشمندان لشکرش را گرد آورد و گفت: می خواهم وارد این ظلمت شوم.گفتند: پادشاه! پیغمبران و شاهان پیش از تو قصد این ظلمت نکردند، تو هم آن را نخواه که می ترسم برایت اتفاق بدی بیفتد و مردم زمین تباه شوند. گفت: ناچار باید آن را بپیمایم. گفتند: ای پادشاه! از ظلمت دست بردار و آن را مخواه، زیرا اگر ما دانستیم که در آن به مقصود خود برسی و خدا بر ما خشم نکند به دنبالت می آمدیم، ولی ما از خدا ترس داریم که رنج می آورد و زمین و آنچه در آن است تباه می شوند. ذوالقرنین گفت: من ناچارم از این که در آن بروم. علماء گفتند: خود می دانی.

ذوالقرنین گفت: کـدام مرکب هـا تیزبین ترنـد؟ گفتنـد: اسب. گفت: چه اسبی تیزبین تر است؟ گفتنـد مـاده. گفت: از ماده ها کـدام تیزبین ترنـد؟ گفتنـد: نزاییـده هـا. ذوالقرنین فرسـتاد و شـش هزار کره اسب ماده فراهم کرد و شـش هزار مرد چالاک و خردمنـد از سپاه خود برگزید و به هر کدام اسبی داد و خضـر را فرمانده دو هزار نمود و ذوالقرنین با چهار هزار ماند و به باقی مردم گفت تا دوازده سال در اینجا بمانید؛ اگر ما برگشتیم که بسیار خوب، وگرنه به بلاد خود برگردید. خضر گفت: پادشاه! مـا در ظلمت راه می رویم و یکـدیگر را نمی بینم، اگر گم شـدیم چه کنیم؟ ذوالقرنین به او یک دانه سرخ داد و گفت: چون گرفتار گم شدن شوید، این مهره را بینداز تا فریاد بزنند و گمشده ها به آنجا بیایند.

خضر یک منزل پیش از ذوالقرنین بود و از هر جا کوچ می کرد،ذوالقرنین بار می نهاد. در این میانه که خضر می رفت، به دره ای رسید و به دلش افتاد که چشمه زندگی در آن است. بر لب آن دره ای است. به یارانش گفت: از اینجا حرکت نکنید و آن مهره را انداخت و پس از مدتی طولانی بانگ آن را شنید و نزد آن رفت، دید در کنار چشمه است.

خضر جامه در آورد و در چشمه رفت و دید سپیدتر از شیر است و شیرین تر از عسل. از آن نوشیده و در آن غسل کرد و وضو سـاخت و جـامه هـا را پوشـید. آن گـاه مهره را به سوی یـارانش افکنـد و فریـاد کرد و خضـر به دنبـال آوازش نزد یـاران خود برگشت و سوار شد و گفت: به نام خدا بروید.

ذوالقرنین آن وادی را نیافت و از آن گذشت و چهل شبانه روز در تاریکی رفتند تا به یک روشنایی رسیدند که نه از خورشید بود و نه از مـاه. زمین سـرخی بود و ریگسـتان. در آن زمین کـاخی به انـدازه یـک فرسـخ در یک فرسـخ بود که دری داشت. ذوالقرنین قشون خود را در آن جـا فرود آورد و تنهـا به آن کـاخ رفت و دیـد یک میله آهن بر روی دیوار کاخ است و پرنـده سیاهی از بینی به آن مهار شـده و میان آسـمان و زمین آویزان است. چون خش و خش ذوالقرنین را شـنید گفت: این کیست؟ گفت من ذوالقرنینم. گفت: آنچه پشت خود داری تو را بس نبود که خود را به من رسانـدی؟ آن پرنـده گفت: ای ذوالقرنین! برایم حدیث بگو. گفت: بپرس.

گفت: ساختمـان آجر و گـچ در زمین بسـیار شـده است؟ گفت: آری. پرنـده پری گشـود و بـاد کرد تـا یـک سوم آن آهن را گرفـت. گفت: ای ذوالقرنین! سـاز و آواز بسـیار شـده است؟ گفت: آری. پرنـده پر زد و دو سـوم آهن را پر کرد و گفت: آیا گواهی به دروغ فراوان شـده است؟ گفت: آری. پرنده پری زد و همه آهن را پر کرد و میان دو دیوار کاخ را سد کرد و بر دو زانو نشسـت.ذوالقرنین سـخت ترسـید. پرنـده گفت: نـترس، بـا من صـحبت کن! گفت: بـپرس. گفت: آیـا مردم از شـهادت به یگـانگی خـدا دست کشیدند؟ گفت: نه. پرنـده تـا یک سوم به خود پیوست. سـپس گفت: ای ذوالقرنین! مردم نماز واجب را ترک کردند؟گفت: نه. پرنده یک سوم دیگر جمع شد. سـپس گفت: ای ذوالقرنین! مردم غسل جنابت را وانهادند؟ گفت: نه. پرنـده به صورت اول شد.بعـد گفت: پله های این کاخ را بگیر و بالا برو. او ترسان بالا رفت و نمی دانست چه در پیش دارد تا بالای پله ها رسید. در آنجا پشت بام پهنی بود که پیکره مرد جوانی ایستاده با جامه سپید در آن بود که رو به آسمان برداشته و دو دست بر دهـان نهـاده است. چون خش خش ذوالقرنین را شـنید گفت: این چیست؟ گفت: من ذوالقرنین هسـتم. گفت: ای ذوالقرنین! راستی قیـامت نزدیـک است و من در انتظـار فرمـان پروردگارم که در صور بدمم.سپس صاحب صور از پیش خود چیزی مانند سـنگ برداشت و به ذوالقرنین گفت آن را بگیر، اگر آن سیر شد، تو سـیر می شوی و اگر گرسنه شد، گرسنه می

گردی. ذوالقرنین آن سنگ را گرفت و نزد یارانش آمد و هر چه دیده بود به آن ها گفت. سپس علماء جماعتش را جمع کرد و گفت: به من خبر دهید از این سنگ که چیست. گفتند: صاحب صور دربارهآن به تو چه گفت؟ گفت: به من گفت اگر این سیر شود تو سیر می شوی و اگر گرسنه شود، تو گرسنه می شوی. علماء آن سنگ را در یک کفه ترازو نهادند و سنگی مانندش در کفه دیگر و ترازو را بلند کردند. سنگی که ذوالقرنین آورده بود سنگین تر بود و باز سنگ دیگر گذاردند و سنگ دیگر تا هزار رسید و آن از همه سنگین تر بود. دانشمندان همه گفتند که دانش ما در این باره به جایی نمی رسد.در این میان خضر رسید و ترازو را به دست گرفت و سنگی به اندازه آن سنگ در کفه دیگر نهاد و مشتی خاک بر رویش ریخت و ترازو را بلند کرد و برابر در آمد. همه دانشمندان روی بر خاک نهادند و برای خدا سجده کردند و گفتند: سبحان اللّه! دانش ما به اینجا نرسید. هزار سنگ نهادیم و کم آمد.

خضر گفت: پادشاه! سلطنت خداوند عزّ و جلّ به آفریده هایش چیره است و فرمانش بر آن ها روان است و حکمش جاری است. خدا خلق خود را به هم آزموده و گرفتار کرده است. دانا را به دانا و نادان را به نادان، دانا را به نادان و نادان را به دانا. تو را به من و مرا به تو آزموده است. ذوالقرنین گفت: راست گفتی، ما را از این مثل آگاه کن.گفت: این مثلی است که صاحب صور برایت زده است که خدایت بر همه بلاد شاهی داده و به تو آنچه به کسی نداده را داده است. گام تو را به زمین هایی قرار داده است که به دیگری نکرده است و تو سیر نشدی و هوست کشاند تا از کشور خدا به آن جا رسیدی که قدم آدمی و پری نرسیده است. این مثل است که آدمیزاد هرگز سیر نمی شود، جز این که مشتی خاک گور روی او بریزند. ذوالقرنین گریست و گفت: در شرح این مثل راست گفتی. از این رو دیگر به دنبال شهری پس از این سفرم نمی روم تا بمیرم.سپس برگشت. چون به میانه ظلمات رسید، گام بر دره «زبرجد» نهاد و همراهانش چون خش خش زیر پای خود و اسب هاشان شنیدند گفتند: پادشاه! زیر پای ما چیست؟ گفت: از آن برگیرید که هر که برگیرد پشیمان است و هر که هم برنگیرد پشیمان می شود. برخی از آن برگرفتند و برخی نه. چون از تاریکی بر آمدند، دیدند «زبرجد» بود و گیرنده از کمی پشیمان شد و آنکه کم گرفته بود، از این که چرا نگرفته بود پشیمان شد.

می گوید: رسول خدا پیوسته می فرمود: خدا برادرم ذوالقرنین را رحمت کند. اگر در آغاز کارش به درّه «زبرجد» رسیده بود، چیزی از آن را وا نمی گذاشت تا همه را به دسترس مردم رساند، چون دنیا طلب بود. ولی وقتی به آن رسید که ترک دنیا کرده بود و نیازی به آن نداشت، به عراق برگشت و ملوك الطوائف را تأسیس کرد و در میان راه در شهر زور مرد. علی بن ابی طالب علیه السّلام فرمود: تا دومه الجندل برگشت و در آنجا ماند تا مرد.

طبرسی (ره) در مجمع البیان گفته است: در شرح قول خدا «إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» {یأجوج و مأجوج سخت در زمین فساد می کنند.} – . کهف / ۹۴ – فساد آنها این بود که به مردم خروج می کردند و آن ها را می کشتند و گوشت آن ها و گوشت حیواناتشان را می خوردند. گفته اند: در بهار خروج می کردند و همه سبزه ها را می خوردند و هر چه خشک بود می بردند. از کلبی نقل شده است که مقصود این است که در آینده فساد خواهند کرد. و در روایتی از حذیفه آمده است که از رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله دربارهیأجوج و مأجوج پرسیدم. فرمود: یأجوج یک امت و مأجوج امت دیگری هستند. هر کدام چهارصد امتند که نمی میرد از آن ها تنی تا هزار مرد از نژاد خود را ببیند که اسلحه بر دوش است.

گفتم: یا رسول اللّه! آن ها را برای ما وصف کن. فرمود: سه دسته اند؛ یک دسته شان چون آذر هستند. گفتم: یا رسول اللّه! آذر چیست؟ فرمود: درختی بلندی در شام است و دسته درازا و پهناشان یکی است و اینانند که هیچ کوه و آهنی برابرشان نایستد. دسته دیگری می باشند که یک گوش خود را فرش می کنند و دیگری را لحاف و به فیل و هر وحش و شتر و خنزیر بر نمی خورند، جز آنکه آن را بخورند. هر کدامشان بمیرد او را بخورند. پیشقراولشان به شام می رسد و دنباله شان در خراسان می باشد. آب رودهای مشرق و آب دریای خزر را می نوشند.

وهب و مقاتل گفته اند: فرزندان یافث بن نوح، پدر ترک ها هستند. سدی گفته است: ترک ها دسته ای غارتگر از یأجوج و مأجوج بودند. وقتیذوالقرنین سد را بست، بیرون آن ماندند. قتاده گفته است: ذوالقرنین سد را به روی بیست و یک عشیره بست و یکی بیرون سد ماند و آنان ترک هستند. کعب گفته است: نژاد نادری از آدمیزاده ها هستند. چون آدم روز محتلم شد و نطفه اش با خاک آمیخت و خدا از آن آب و خاک یأجوج و مأجوج را آفرید، از پدر به ما پیوسته اند نه از مادر. این دور از باور است.

«وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُون» - . انبیاء / ۹۶ - {و آن ها از هر پشته ای بتازند.} یعنی از مکان های مرتفع زمین به سوی مردم در حرکت بوند. یعنی در زمین متفرق شدند. - . مجمع البیان ۹ : ۱۴۱ - او در تفسیرش گفته است: نام کوهی است گرد زمین از زمرد سبز و سبزی آسمان از آن است. از ضحاک و عکرمه در تفسیر «و الطور» نقل شده است کهخدا به کوهی سوگند خورده که با موسی در زمین مقدس بر آن سخن گفته است. گفته اند: مقصود هر کوهی است، چون خدا انواع نعمت به او سپرده است.

و در مورد قول خدا که فرمود: «وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَت» {و به کوه ها که چگونه برپا داشته شده.} - . غاشیه / ۱۹ - آمده است که چرا در خلقت خداوند تفکر نمی کنید که کوه ها را میخ زمین آفرید و با آن زمین را نگه داشت. - . مجمع البیان ۱۰ : ۴۸۰ -

**[ترجمه]

روایات

«۱»

الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَی الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: الدُّنْیَا سَبْعَهُ أَقَالِیمَ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ الرُّومُ وَ الصِّینُ وَ الزَّنْجُ وَ قَوْمُ مُوسَی وَ أَقَالِیمُ بَابِلَ (۵).

**[ترجمه]خصال: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: دنیا هفت اقلیم است: یأجوج و مأجوج، روم، چین، زنج، قوم موسی و اقلیم‌های بابل.

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد هنا بیان أقالیم الدنیا باعتبار أصناف الناس و اختلاف صورهم و ألوانهم و طبائعهم و الغرض إما حصرهم فیها فأقالیم بابل المراد بها ما یشمل أشباههم من العرب و العجم و الصین یشمل جمیع الترک و الزنج یشمل الهنود أو بیان غرائب الأصناف من الخلق و هو أظهر و المراد بقوم موسی أهل جابلقا و جابرسا کما مر.

**[ترجمه]شاید مقصود، بیان اقالیم جهان از نظر ساکنان آن ها و بیان اختلاف صورت و رنگ و طبع آن ها است. چنان چه منظور حصر بشر در آن ها باشد، اقلیم بابل شامل عرب و عجم و اقلیم چین شامل همه ترک ها و اقلیم زنج شامل هنود است و چه بسا مقصود بیان اصناف عجیب آدمی است و این روشن تر است. و همان گونه که بیان شد، مقصود از قوم موسی اهل جابلقا و جابرسا می باشد. - . خصال ۲ : ۱۰ -

**[ترجمه]

«۲»

الْخِصَالُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَوَیْهِ السَّرَّاجِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ (۶) سَعِیدٍ الْبَزَّازِ عَنْ حُمَیْدِ(۷) بْنِ زَنْجَوَیْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ یَزِیدَ بْنِ صَبِیحٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ عَمْرٍو الْحَضْرَمِیِّ عَنْ عَطَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مِنَ الْجِبَالِ الَّتِی تَطَایَرَتْ یَوْمَ مُوسَی علیه السلام سَبْعَهُ أَجْبُلٍ فَلَحِقَتْ بِالْحِجَازِ وَ الْیَمَنِ مِنْهَا بِالْمَدِینَهِ أُحُدٌ وَ وَرِقَانُ وَ بِ مَکَّهَ ثَوْرٌ وَ ثَبِیرٌ وَ حَرَی وَ

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۷، ص ۶۴.

۲- ۲. المصدر: ج ۹، ص ۱۴۱.

۳- ۳. المصدر: ج ۹، ص ۱۶۳.

۴- ۴. المصدر: ج ۱۰: ص ۴۸۰.

۵- ۵. الخصال: ج ۲ ص ۱۰(أبواب السبعه).

۶- ۶. فی المصدر: أبو الحسن علیّ بن سعید البزاز.

۷- ۷. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: سعید بن زنجویه.

بِالْيَمَنِ صَبِرٌ وَ حَضُورٌ(۱).

**[ترجمه]خصال: از پیغمبر صلی اللَّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: کوه هایی که در روز موسی (هنگامی که می خواست خدا را ببیند) از جا پریدند هفت کوه هستند که به حجاز و یمن پیوستند. در مدینه احد و ورقان (به واو کسره دار)، در مکه ثور، ثبیر، حری و در یمن، صبر (چون کتف) و حضور (چون صبور) است. - .خصال ۲ : ۳ -

**[ترجمه]

توضیح

قال الفیروزآبادی ورقان بکسر الراء جبل أسود بین العرج و الرویثه بیمین المصعد من المدینه إلی مکه حرسهما الله تعالی و قال ثور جبل بمکه و قال ثبیر و الأثبره و ثبیر الخضراء و النصع و الزنج و الأعرج و الأحدب و غنیاء جبال بظاهر مکه و قال حراء ککتاب و کعلی عن عیاض یؤنث و یمنع جبل بمکه فیه غار تحنث فیه النبی صلی الله علیه و آله أی تعبد و اعتزل و قال الصبر ککتف و لا یسکن إلا فی ضروره شعر جبل مطل علی تعز و قال تعز کتقل قاعده الیمن و قال حضور کصبور جبل و بلد بالیمن.

**[ترجمه]قال الفیروزآبادی ورقان بکسر الراء جبل أسود بین العرج و الرویثه بیمین المصعد من المدینه إلی مکه حرسهما الله تعالی و قال ثور جبل بمکه و قال ثبیر و الأثبره و ثبیر الخضراء و النصع و الزنج و الأعرج و الأحدب و غنیاء جبال بظاهر مکه و قال حراء ککتاب و کعلی عن عیاض یؤنث و یمنع جبل بمکه فیه غار تحنث فیه النبی صلی الله علیه و آله أی تعبد و اعتزل و قال الصبر ککتف و لا یسکن إلا فی ضروره شعر جبل مطل علی تعز و قال تعز کتقل قاعده الیمن و قال حضور کصبور جبل و بلد بالیمن.

**[ترجمه]

«۳»

الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ زَیْدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَبَلَ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْیَاءَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ الْمُحْدِقِ بِالدُّنْیَا وَ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ دُمُوعِ مَلَکٍ یُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِیمُ وَ مِنْ بِئْرٍ طَیِّبَهَ(۲) وَ الْحَدِیثُ طَوِیلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

**[ترجمه]خصال: از حسین بن زید است که گفت: به من خبر رسیده که خدا عزّ و جلّ کوه را از چهار چیز آفریده است؛ از دریای اعظم گرد دنیا، از آتش، از اشک چشم فرشته ای به نام ابراهیم و از چاهی خوب. حدیث طولانی است و به اندازه نیاز از آن باز گرفتیم.

**[ترجمه]

بیان

خلق الجبل كذا فی بعض النسخ بالجیم و الباء الموحده و فی أكثر النسخ بالخاء المعجمه و الیاء المثناه التحتانیه و علی التقدیرین لعل فیه تجوزا و استعاره مع أن الخبر موقوف لم یسند إلی إمام و كان فی البئر أیضا تحریفا.

**[ترجمه]در بیشتر نسخه ها به جای «جبل»، «خیل» به معنی اسب آمده است و به هر تقدیر مجاز و استعاره ای در آن به كار رفته است و پیوسته به امام نیست و گویا در لفظ «بئر» به معنی چاه تحریفی بوده و واژه دیگر باشد. - .خصال: ۱۲۳ -

**[ترجمه]

«۴»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَالَ ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا وَرَاءَ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ وَ هُوَ قَسَمٌ (۳).

**[ترجمه]تفسیر قمی: علی بن ابراهیم در ذیل آیه «ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ» - . ق / ۱ - {قاف، سوگند به قرآن باشكوه.} آمده است: ق، كوهی گرد دنیا بالای یأجوج و مأجوج و سوگند است. - . تفسیر قمی: ۸۹ - ۶۴۲ -

**[ترجمه]

«۵»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْعَمْرَكِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ

۱- ۱. الخصال: ج ۲ ص ۳(أبواب السبعه).

۲- ۲. الخصال: ۱۲۳.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۶۴۳.

عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عسق عِدَادُ سِنِی الْقَائِمِ (۱) وَ ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ فَخُضْرَهُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ عِلْمُ عَلِيٍّ كُلُّهُ فِی عسق (۲).

**[ترجمه]تفسیر قمی: از علی بن ابراهیم نقل شده است که از ابی جعفر علیه السّلام نقل شده است که می فرمود: «عسق» شماره سال های امام قائم می باشد و «ق» کوهی است گرد دنیا از زمرد سبز که سبزی آسمان از آن است و همه علم علی علیه السّلام در «عسق» قرار گرفته است. - .تفسیر قمی: ۵۹۵ -

**[ترجمه]

«۶»

الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ الشَّامِيِّ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِمَّا خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ (۳).

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا و علل الشرایع: فردی از اهالی شام از امیرالمؤمنین علیه السّلام پرسید: خدا کوه ها را از چه آفرید؟ فرمود: از امواج. - .عیون اخبار الرضا ۱ : ۲۴۱ ، علل الشرایع ۲ : ۲۸۰ -

**[ترجمه]

«۷»

الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً علیه السلام مَلَكَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعَرَضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ فَكَانَ فِی الصَّعْبِ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِی الذَّلُولِ مُلْكُهُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَى الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِينَ فَوَجَدَ ثَلَاثَ خَرَابٍ وَ أَرْبَعَ عَوَامِرَ.

**[ترجمه]بصائرالدرجات: از ابی جعفر علیه السّلام نقل شده است که فرمود: علی علیه السّلام هر چه را در زمین و زیر آن دارا شد، پس دو ابر سرکش و رام در برابرش قرر گرفتند که از میان آندو سرکش را برگزید. در سرکش دارایی آنچه زیر زمین است و در رام دارایی آنچه بالای زمین است می باشد و بر سرکش گردش در هفت زمین کرد، سه را ویران و چهار را آبادان یافت.

**[ترجمه]

«۸»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ وَ أَبِی سَلَّامٍ عَنْ سَوْرَهَ(۴)

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَیْنِ قَدْ خُیِّرَ بَیْنَ السَّحَابَیْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ وَ ذَخَرَ لِصَاحِبِکُمُ الصَّعْبَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا کَانَ مِنْ سَحَابٍ فِیهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَهٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُکُمْ یَرْکَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَیَرْکَبُ السَّحَابَ وَ یَرْقَی فِی الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَان.

**[ترجمه]بصائرالدرجات: از ابی جعفر علیه السّلام نقل شده است که فرمود: ذوالقرنین میان دو ابر مخیر شد که رام را برگزید و سرکش را برای مولای شما وانهاد. گفتم سرکش کدام است؟ فرمود: هر ابری که رعد و صاعقه و یا برق دارد مولای شما بر آن سوار شد. همانا او سوار بر ابر می شود و بر اسباب آن سوار می شود. به اسباب هفت آسمان و هفت زمین بر می آید؛ پنج تا آباد و دو تا ویران هستند.

**[ترجمه]

بیان

لعل الخامسه عمارتها قلیله فعدت فی الخبر السابق من الخراب لذلک.

**[ترجمه]شاید آبادی پنجم اندک است که در خبر پیش از ویران ها شمرده شد.

**[ترجمه]

«۹»

الْبَصَائِرُ لِلصَّفَّارِ، وَ مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ لِسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَلَمَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ یَقْطِینٍ الْجَوَالِیقِیِّ عَنْ قَلْقَلَهَ(۵) عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ

ص: ۱۲۰

۱- ۱. القسم(خ).

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۵۹۵ و فیه: و علم کل شی ء فی عسق.

۳- ۳. العیون: ج ۱، ص ۲۴۱، العلل: ج ۲، ص ۲۸۰.

۴- ۴. الظاهر أنّه سوره بن کلیب بن معاویه الأسدی لتصریحه فی جامع الرواه بروایه أبی سلام عنه ذکره العلامه فی القسم الأوّل من الخلاصه، و روی الکشّیّ حدیثا یستشهد به لصحه عقیدته لکنه لا یصیر دلیلا علی قبول قوله. قال الشهید الثانی فی التعلیقه« لا یخفی ان الخبر لا یدلّ علی قبول روایته لو سلم سنده فکیف مع ضعفه».

۵- ۵. لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَبَلًا مُحِيطاً بِالدُّنْيَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ وَ إِنَّمَا خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ خُضْرَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ خَلَقَ خَلْقاً لَمْ يَفْتَرِضْ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِمَّا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ صَلَاةٍ وَ زَكَاةٍ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ رَجُلَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ سَمَّاهُمَا.

**[ترجمه]بصائرالدرجات: از ابی جعفر علیه السّلام نقل گردیده است که فرمود: خدا گرد دنیا کوهی از زبرجد سبز آفریده که سبزی آسمان از آن است و خلقی آفریده که مکلف به واجبات خلق او از نماز و زکات نیستند و همه دو مرد از این امت را لعن می کنند و نام آن ها را برد.

**[ترجمه]

«۱۰»

جَامِعُ الْأَخْبَارِ: سُئِلَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْقَافِ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّةٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ مِسْكٍ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً سُكَّانُهَا الْمَلَائِكَةُ لَا يَكُونُ فِيهَا حَرٌّ وَ لَا بَرْدٌ وَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَةُ عَشَرَةِ ألف [آلَافِ] سَنَةٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ رِيحٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نَارٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حَيَّةٌ مُحِيطَةٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ مَلِكُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ عِلْمُ اللَّهِ وَ قَضَاؤُهُ وَ سُئِلَ صلی الله علیه و آله عَنْ عَرْضِ قَافٍ وَ طَوْلِهِ وَ اسْتِدَارَتِهِ فَقَالَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ قَضِيبُهُ مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ وَ زُجُّهُ (۱)

مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَةٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَى فِي وَسَطِ السَّمَاءِ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الثَّانِي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

**[ترجمه]جامع الاخبار: از پیغمبر صلی اللّه علیه و آله در مورد قاف و پشت قاف پرسیدند. فرمود: در پس آن هفتاد سرزمین طلا و هفتاد سرزمین نقره است. هفتاد زمین از مشک که در پس آن هفتاد زمین پر فرشته است که نه گرم و نه سرد است. در ازای هر زمین هزار سال راه است. پرسیدند: از پس فرشته ها چیست؟ فرمود: پرده ای از تاریکی. گفتند: پشت آن چیست؟ فرمود: پرده ای از باد. پرسیدند: پشتش چیست؟ فرمود: پرده ای از آتش. گفتند: در پس آن چیست؟فرمود: ماری گرد همه جهان که تا روز قیامت خدا را تسبیح می گوید و پادشاه همه مارها است. پرسیدند: در پس آن چیست؟ فرمود: پرده ای از نور. گفتند: در پس آن چیست؟ فرمود: دانش و قضای خدا.

از پهنا و درازا و گردی قاف پرسش شد. فرمود: هزار سال پهنا دارد که از یاقوت سرخ است، تنه‌اش از نقره سپید و انتهای آن از زمرد سبز و سه شاخه از نور دارد؛ یکی در مشرق و یکی در مغرب و دیگری در میان آسمان که بر آن سه سطر نگاشته است: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»؛«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ»؛ «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.»

**[ترجمه]

«۱۱»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ كَعْبٍ: فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَخْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلَائِقِ فَمِنْهُ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا السَّمَاءُ الْخَضْرَاءُ وَ اخْضَرَّ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ فَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ(۲).

و عن ابن مسعود أيضا: مثله

**[ترجمه]الدُر المنثور: از کعب در مورد قول خدا که می فرماید: «حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجاب» - . ص / ۳۲ - فرمود: پرده ای از یاقوت سبز در گرد خلایق که آسمان از آن سبز است که می گویند آسمان سبز. و دریا از آسمان سبز شده است که می گویند: دریای سبز. - . الدّر المنثور ۵ : ۳۰۹ -

**[ترجمه]

بیان

الأخبار المنقوله من الكتابين ضعيفه عاميه و قد مر أشباهها و بعض القول فيها في باب العوالم.

ص: ۱۲۱

۱- ۱. الزج- بضم الزای و تشدید الجیم-، الحدیده التی فی أسفل الرمح و یقابله السنان.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۰۹. و لیس روایه ابن مسعود مثلها بل هی هكذا: قال: تورات بالحجاب من وراء قریه خضره السماء منها.

**[ترجمه]اخبار این دو کتاب(جامع الأخبار و در المنثور) ضعیف است و از عامه و مانند آن ها نقل شده است و برخی گفتار درباره آن در «باب عوالم» گذشت.

**[ترجمه]

«۱۲»

كِتَابُ الْأَقَالِيمِ وَ الْبُلْدَانِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ قَرَأَ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَدَدِ كُلِّ وَرَقِهِ ثَلْجٍ (۱)

عَلَى جَبَلِ سَيَلَانَ قِيلَ وَ مَا السَّيَلَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ جَبَلٌ بِأَرْمَنِيَّهَ وَ آذَرْبِيجَانَ عَلَيْهِ عَيْنٌ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ وَ فِيهِ قَبْرٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ.

قال أبو حامد الأندلسی علی رأس هذا الجبل عین عظیمه مع غایه ارتفاعه ماؤه أبرد من ماء الثلج كأنما یشبه بالعسل لشده عذوبته و بجوف هذا الجبل ماء یخرج من عین یصلق البیض لحرارته یقصدها الناس لمصالحهم و بحضیض هذا الجبل شجر كثیر و مراع و شی ء من حشیش لا یتناوله إنسان و لا حیوان إلا مات لساعته.

قال القزوینی و لقد رأیت الخیل و الدواب ترعی فی هذا الجبل فإذا قربت من ذلك الحشیش نفرت و ولت منهزمه كالمطروده و قال قال القزوینی فی قریه من قری قزوین جبل حدثنی من صعده أن علیه صوره كل حیوان من الحیوان علی اختلاف أجناسها و صور الآدمیین علی أنواع أشكالها عدد لا تحصی و قد مسخوا حجاره و فیه الراعی متكئا علی عصاه و الماشیه حوله كلها حجاره و امرأه تحلب بقره و قد تحجر و الرجل یجامع امرأته و قد تحجر و امرأه ترضع ولدها و هلم جرا هكذا.

**[ترجمه]الأقالیم و البلدان: از رسول خدا صلی اللّه علیه و آله نقل شده است: هر كه آیات «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ * وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَالِكَ تُخْرَجُون» - .روم / ۱۷ - ۱۸ - {پس خدا را تسبیح گویید آن گاه كه به عصر درمی آیید و آن گاه كه به بامداد درمی شوید. و ستایش از آنِ اوست در آسمانها و زمین و شامگاهان و وقتی كه به نیمروز می رسید. زنده را از مرده بیرون می آورد، و مرده را از زنده بیرون می آورد، و زمین را بعد از مرگش زنده می سازد و بدین گونه [از گورها] بیرون آورده می شوید.} را بخواند، به شماره هر دانه برف كه بر كوه سبلان است حسنه برایش نوشته می شود. گفته شد: یا رسول اللّه! سبلان چیست؟ فرمود: زمینی در ارمنیه و آذربایجان است كه یك چشمه از بهشت و قبری از پیغمبران دارد.

ابو حامد اندلسی گفته است: بر سر این كوه چشمه بزرگی است، با این كه بسیار بلند است و آبش از برف سردتر و در خوشگواری مانند عسل است و از درون همین كوه آب گرمی در می آید كه تخم مرغ را می پزد و مردم برای مصالح خود به آن رو می آورند و در ته این كوه درخت و چراگاه بسیار است. و گیاهی دارد كه هر آدمی یا جانداری بخورد فورا می میرد.قزوینی گفته است: دیدم اسب و رمه های دیگر در این كوه می چریدند و چون به آن گیاه می رسیدند، چون طرد شده می گریختند. و از قزوینی آورده كه در یكی از دیه های قزوین كوهی است كه كسی بالایش رفته بود. به من گفت كه صورت هر حیوان از هر نوع و صورت هر صنف انسان كه بی شمارند و سنگ شدند بر آن است و در میان آن ها شبانی است

که بر عصایش تکیه زده و رمه گرد او سنگ شده، و زنی که ماده یی را می دوشد، و سنگ شده است زنی که بچه اش را شیر می دهد و سنگ شده است و در ادامه نیز مانند این است.

**[ترجمه]

«۱۳»

وَ قَالَ: حُكِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ علیه السلام رَجُلٌ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ علیه السلام مِنْ أَيْنَ أَنْتَ قَالَ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ أَ تَعْرِفُ جَبَلَهَا رَاوَنْدَ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ أَرْوَنْدُ قَالَ نَعَمْ إِنَّ فِيهِ عَيْناً مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ.

**[ترجمه]الأقالیم و البلدان: حکایت است که مردی از همدان نزد امام صادق علیه السّلام آمد و امام به او گفت: از کجا آمدی؟ گفت: از همدان. فرمود کوه راوند را می شناسی؟ گفت: قربانت! آن اروند است. فرمود: آری. راستی در آن چشمه ای از چشمه های بهشت است.

**[ترجمه]

بیان

کان الجبل مسمی بکلا الاسمین و الصحیح من اسمه راوند و إنما صدّقه لأنه هکذا أعرف عندهم.

و قال جبل قاف محیط بالأرض کإحاطه بیاض العین بسوادها و ما وراء جبل قاف فهو من حکم الآخره لا من حکم الدنیا و قال بعض المفسرین إن الله سبحانه و تعالی من وراء جبل قاف أرضا بیضاء کالفضه المجلوه طولها مسیره أربعین یوما للشمس و بها ملائکه شاخصون إلی العرش لا یعرف الملک منهم من إلی جانبه من هیبه الله تعالی

ص: ۱۲۲

۱- ۱. ثلج تقع علی ...(خ).

و لا يعرفون ما آدم و ما إبليس هكذا إلى يوم القيامه و قيل إن يوم القيامه تبدل أرضنا هذه بتلك الأرض و الله أعلم.

و قال السرنديب هو جبل بأعلى الصين فى بحر الهند و هو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام و عليه أثر قدمه غائص فى الصخره طوله سبعون شبرا و على هذا الجبل ضوء كالبرق و لا يتمكن أحد أن ينظر إليه و لا بد لكل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم عليه السلام و حوله من أنواع اليواقيت و الأحجار النفيسه و أصناف العطر و الأدويه ما لا يوصف فإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوه واحده و هو مسيره يومين.

و قال حكى عن عباده بن الصامت قال أرسلنى أبو بكر إلى ملك الروم رسولا لأدعوه إلى الإسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا إلى دير فيه و سألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم

شيئا و قلنا نريد أن ننظر إليهم فدخلوا و دخلنا معهم و كان عليهم باب من حديد ففتحوه لنا فانتهينا إلى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثه عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود و على كل واحد منهم جبه غبراء و كساء أغبر قد غطوا بها من رءوسهم إلى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو وبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذا هى تتقعقع من الصفاقه و على أرجلهم الخفاف إلى أنصاف سوقهم مستنعلين بنعال مخصوفه(۱)

و خفافهم و نعالهم فى جوده الخز و لين لجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فإذا هم فى وضاءه الوجوه و صفاء الألوان و حسن التخطيط و هم كالأحياء بعضهم فى نضاره الشباب و بعضهم قد خطه الشيب و بعضهم شعورهم مظفوره و بعضهم شعورهم مضمومه و على زى المسلمين فانتهينا إلى آخرهم فإذا فيهم مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألنا عن حالهم و ما يعلمون من أمورهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فى كل عام يوما و يجتمع أهل تلك الناحيه على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم و أكسيتهم و يقلم أظفارهم

۱- ۱. محفوفه(خ).

و یقص شواربهم و یترکهم علی هیئتهم هـذه قلنـا لهم هل تعرفون من هم و کم مـده هم هاهنا فـذکروا أنهم یجـدون فی کتبهم أنهم کانوا أنبیاء بعثوا إلی هذه البلاد فی زمان واحد قبل المسیح بأربعمائه سنه و عن ابن عباس أن أصحاب الکهف سبعه.

**[ترجمه]آن کوه به هر دو نام نامیده می شده و صحیح راوند بوده و امام او را تایید کرد، چون نزد آن ها چنین معروف بوده است.

گفته است: کوه قـاف گرد زمین، چون سـفیدی چشم گرد است. سـیاهی آن پشت قـاف از سـرای دیگر است نه از این جهان. یکی از مفسران بیان کرده است: برای خدا در پس قاف زمینی سفید چون نقره زلال است که چهل روز گردش خورشید طول دارد و در آن فرشـته ها رو به عرش دارنـد و از هیبت خـدا نمی داننـد کنار آن ها چیست و از آدم و ابلیس خبری ندارنـد و تا روز قیـامت چنین می باشـند. و گفته انـد روز قیـامت آن به جـای زمین ما می آیـد، و اللّه اعلم.گفته است: «سـراندیب» کوهی بالاتر از چین در دریای هند می باشد و همان است که خدا آدم را از بهشت به آن فرو می آورد و جای پایش در آن است که در سـنگی به درازی هفتاد وجب فرو رفته است و بر این کوه تابشـی چون برق است و کسـی نمی توانـد به آن نگاه کنـد و هر روز بـاران دارد و قـدمگاه آدم را می شویـد و گردش چنـد نـوع یـاقوت و سـنگ هـای بـا ارزش اسـت و چنـد جـور عطر و گیاهاندارویی بی شمار در آن است و آدم از این کوه تا کنار دریا که دو روز راه است، یک گام زد.

گفته است: از عباده بن صامت روایت شده است که ابوبکر مرا نزد پادشاه روم فرسـتاد تا او را به اسـلام بخوانم. رفتم تا به بلاد روم رسـیدم و کوه اهـل کهف برای مـا نمایـان شـد و به دیری رسـیدیم و از اهل آنجا پرسـیدم تا ما را بر سـردابی در کوه نگه داشـتند. چیزی به آن هـا دادیم که آنان را ببینیم. به همراه آن ها رفتیم. دری آهنین داشت که آن را گشودنـد. به اتاق بزرگی که در کوه کنده بود رسیدیم که در آن سیزده مرد به پشت خوابیده بودند و هر کدام جبه ای تیره به تن داشتند و عبایی تیره از سر تـا پـا به خود پیچیـده بودنـد. نـدانستیم جامه آن ها پشم است یا کرک، ولی از ابریشم محکم تر بود. بر آن دست زدیم، از محکمی زنگ می زدند. موزه هایی تا نصف ساق بر پا داشـتند که نعل دوخته و کامل داشتند و مانند خز بودند و به اندازه ای نرم کهماننـدشان دیـده نشود.گفت چهره هر یک را باز کردیم، درخشان و خوش رنگ و خوش ترکیب ماننـد چهره جوانانی خرم بودنـد. برخی تـار سـفید در مویشـان بـود و موهـای برخی بـافته و برخی به هم چسبیـده بـود و لبـاس مسـلمان داشـتند. به آخرشان رسـیدیم و ناگاه در چهره یکی از آن ها زخم تازه شمشـیری بود که گویا همان روز زده باشـند. از حالشان پرسیدم و آنچه درباره آن ها می دانند. گفتند: سالی یک بار به دیدن آن ها می آیند و مردم این ناحیه بر در غار جمع شوند و کسانی بر بالین آن ها می آینـد و چهره و جامه آن ها را گردگیری می کننـد و ناخن آن ها را می گیرنـد و سبیلشان را می زنند و آن ها را به حال خود رها می کنند.

گفتم: می دانیـد این ها چه کسانی هسـتند و چند سال است که در اینجا ساکن اند؟ گفتند: در کتب آن ها وارد شده است که پیغمبرانی بودنـد که چهارصـد سـال پیش از مسیح یکباره بر مردم این بلاد مبعوث شدنـد. از ابن عباس روایت شـده است که اصحاب کهف هفت نفرند.

**[ترجمه]

نَوَادِرُ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَحْمُودِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاتَ يَوْمٍ وَ نَحْنُ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ ادْعُ لِي مَوْلَاكَ عَلِيّاً فَقَدْ جَاءَتْنِي فِيهِ عَزِيمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبَ سَلْمَانُ فَاسْتَخْرَجَ عَلِيّاً مِنْ مَنْزِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله خَلَا بِهِ فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ كُلَّ ذَلِكَ يُسِرُّ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سِرّاً خَفِيّاً عَنَّا وَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقْطُرُ عَرَقاً كَنَظْمِ الدُّرِّ يَتَهَلَّلُ حُسْناً ثُمَّ قَالَ لَهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ مُنَاجَاتِهِ قَدْ سَمِعْتَ وَ وَعَيْتَ فَاحْفَظْ يَا عَلِيُّ ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ ادْعُ عُمَرَ وَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمَا فَدَعَوْتُهُمَا فَلَمَّا حَضَرَاهُ قَالَ يَا جَابِرُ ادْعُ لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ جَابِرٌ فَدَعَوْتُهُ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ يَا سَلْمَانُ اذْهَبْ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأْتِنِي بِالْبِسَاطِ الْخَيْبَرِيِّ قَالَ جَابِرٌ فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جَاءَنَا سَلْمَانُ بِالْبِسَاطِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْسُطَ ثُمَّ أَمَرَ الْقَوْمَ فَجَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ وَ كَانُوا ثَلَاثَةً ثُمَّ خَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ وَ أَسَرَّ إِلَيْهِ سِرّاً خَفِيّاً ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى الرُّكْنِ الرَّابِعِ مِنَ الْبِسَاطِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَا عَلِيُّ اجْلِسْ مُتَوَسِّطاً وَ قُلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ لَسَارَتْ أَوْ قُلْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ لَتَقَطَّعَتْ مِنْ وَرَائِكَ وَ لَطَوَيْتَ كُلَّ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ لَوْ كَلَّمْتَ بِهِ الْمَوْتَى لَأَجَابُوكَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِعَلِيٍّ خَاصَّةً قَالَ نَعَمْ فَاعْرِفُوا ذَلِكَ لَهُ قَالَ جَابِرٌ فَلَمَّا أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مَجْلِسَهُ اخْتَلَجَ الْبِسَاطُ فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَلَمَّا رَجَعَ سَلْمَانُ خَبَّرَنِي أَنَّهُمْ سَارُوا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا يَدْرُونَ أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى انْقَضَّ بِهِمُ الْبِسَاطُ عَلَى كَهْفٍ عَظِيمٍ عَلَيْهِ بَابٌ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ قَالَ سَلْمَانُ فَقُمْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ

أَمَرَنِی إِذَا اسْتَقَرَّ الْبِسَاطُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَ صِرْنَا عِنْدَ الْكَهْفِ أَنْ آمُرَ أَبَا بَكْرٍ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكَهْفِ وَ عَلَى الْجَمِيعِ فَأَمَرْتُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدُوا أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُمْتُ أَنَا فَأَسْمَعْتُ الْحِجَارَهَ وَ الْأَوْدِيَهَ صَوْتِی فَلَمْ أُجَبْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی أَنْتَ بِمَنْزِلَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى نَرْجِعَ لَکَ وَ لَکَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ وَ قَدْ أَمَرَنِی أَنْ آمُرَکَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْكَهْفِ آخِرَ الْقَوْمِ وَ ذَلِکَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ لَکَ وَ بِکَ الشَّرَفَ مِنْ شَرَفِ الدَّرَجَاتِ فَقَامَ عَلِيٌّ فَسَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ فَانْفَتَحَ الْبَابُ فَسَمِعْنَا لَهُ صَرِيراً شَدِيداً وَ نَظَرْنَا إِلَى دَاخِلِ الْغَارِ يَتَوَقَّدُ نَاراً فَمُلِئْنَا رُعْباً وَ وَلَّى الْقَوْمُ فِرَاراً فَقُلْتُ لَهُمْ مَكَانَكُمْ حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُقَالُ وَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ فَرَجَعُوا فَأَعَادَ عَلِيٌّ علیه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفِتْيَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فَقَالُوا وَ عَلَيْکَ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ عَلَى مَنْ أَرْسَلَکَ بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا أَنْتَ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ قَائِدِ الْمُرْسَلِينَ وَ نَذِيرِ الْعَالَمِينَ وَ بَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرِئْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَ رَحْمَهَ اللَّهِ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ قَدْ شَهِدْنَا لِابْنِ عَمِّکَ بِالنُّبُوَّهِ وَ لَکَ بِالْوَلَايَهِ وَ الْإِمَامَهِ وَ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً قَالَ ثُمَّ أَعَادَ عَلِيٌّ علیه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفِتْيَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدىً فَقَالُوا عَلَيْکَ السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا مَوْلَانَا وَ إِمَامَنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَرَانَا وَلَايَتَکَ وَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا بِذَلِکَ وَ زَادَنَا إِيمَاناً وَ تَثْبِيتاً عَلَى التَّقْوَى قَدْ سَمِعَ مَنْ بِحَضْرَتِکَ أَنَّ الْوَلَايَهَ لَکَ دُونَهُمْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قَالَ سَلْمَانُ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِکَ أَقْبَلُوا عَلَى عَلِيٍّ علیه السلام وَ قَالُوا شَهِدْنَا وَ سَمِعْنَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى نَبِيِّنَا لِيَرْضَى عَنَّا بِرِضَاکَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلِيٌّ علیه السلام بِمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا دَرَيْنَا أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى نَزَلْنَا كَالطَّيْرِ الَّذِی يَهْوِی مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَ إِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتُمْ فَقَالَ الْقَوْمُ نَشْهَدُ كَمَا شَهِدَ أَهْلُ الْكَهْفِ وَ نُؤْمِنُ كَمَا آمَنُوا فَقَالَ

إِنِ تَفْعَلُوا تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَخْتَلِفُوا فَمَنْ وَافَى وَافَى اللَّهُ (۱)

لَهُ وَ مَنْ نَكَصَ فَعَلَى عَقِبَيْهِ يَنْقَلِبُ أَ فَبَعْدَ الْمَعْرِفَهِ وَ الْحُجَّهِ وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ آمُرَكُمْ بِبَیْعَتِهِ وَ طَاعَتِهِ فَبَایِعُوهُ وَ أَطِیعُوهُ فَقَدْ نَزَلَ الْوَحْیُ بِذَلِكَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲) قَالَ جَابِرٌ فَبَایَعْنَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنِ اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الطَّرِیقَهِ لِعَلِیٍّ فِی وَلَایَتِهِ أُسْقِیتُمْ مَاءً غَدَقاً وَ أَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِكُمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ وَ إِنْ لَمْ تَسْتَقِیمُوا اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُكُمْ وَ شَمِتَ بِكُمْ عَدُوُّكُمْ وَ لَتَتَّبِعُنَّ بَنِی إِسْرَائِیلَ شَیْئاً شَیْئاً لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ فِیهِ وَ طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِوَلَایَهِ عَلِیٍّ مِنْ بَعْدِی حَتَّى یَمُوتَ وَ بَلَغَنِی وَ أَنَا عَنْهُ رَاضٍ قَالَ جَابِرٌ وَ كَانَ ذَهَابُهُمْ وَ مَجِیئُهُمْ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ.

**[ترجمه]نوادر راوندی: علی بن اسباط از جابر بن عبدالله انصاری نقل کرده است که یک روز رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله در مسجد نزد ما آمد و فرمود: در اینجا کیست؟ گفتم: یا رسول اللّه! من و سلمان فارسی. فرمود: سلمان! مولایت علی را بخوان که درباره او از خداوند عالمیان فرمانی رسیده است. می گوید: سلمان رفت و علی را از خانه اش آورد و وقتی نزد پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله رسید، با او مدت طولانی خلوت کرد و پنهان از ما برای او راز می گفت. از چهره رسول صلی اللّه علیه و آله مانند رشته درّ عرق سرازیر بود و از خرمی می درخشید. چون از رازگویی او برگشت، فرمود: شنیدی و دانستی یا علی، آن را نگه دار! سپس فرمود: ای جابر! عمر و ابا بکر را صدا بزن. آن ها را آوردم. فرمود: ای جابر! عبدالرحمن بن عوف را هم نزد من بیار. من او را هم دعوت کردم. وقتی آمد، به سلمان فرمود: به خانه امّ سلمه برو و آن جاجیم خیبری را بیاور. طولی نکشید که سلمان آن را آورد. فرمود: بازش کنید، و به آن سه تا گفت روی آن بنشینید و هر کدام بر گوشه ای نشستند. رسول صلّی اللّه علیه و آله رازی دراز با سلمان فرمود و به او گفت: تو هم بر گوشه چهارم بنشین. و آنگه فرمود: یا علی! میان بساط بنشین و آنچه به تو فرمودم بگو که اگر بر کوه بگویی، روان می شود و اگر بر زمین بگویی از دنبالت قطعه می شود و هر که در بر تو است به هم می پیچد و اگر با آن مرده ها را بخوانی، به فرمان خدا پاسخ تو را می گویند.

یکی از آن ها گفت: یا رسول اللّه! این خاص علی است؟ فرمود. آری. آن را برای او بدانید. سلمان می گوید: وقتی همه در جای خود نشستند، بساط به جنبش آمد و او را جز میان آسمان و زمین ندیدیم و چون سلمان برگشت، گزارش داد که آن ها میان آسمان و زمین رفتند. ندانستند به مشرق می روند یا مغرب تا بساط آن ها را بر غاری بزرگ فرو آورد که یک در از سنگ واحد داشت. سلمان گفت: فرمان رسول صلّی اللّه علیه و آله را اجرا کردم. گفتم: چه فرمانی. گفت: فرمود وقتی بساط به جای خود در زمین نشست و ما به در غار رفتیم، به ابوبکر می گویم بر اصحاب غار و بر همه سلام بدهد. من به او فرمودم و او به آواز بلندتر سلام داد و جوابی نشنید. باز سلام داد و جوابی نگرفت. من و همه همراهان به آن گواهی دادیم. آنگاه به عمر فرمان دادم و او هم با صدای بلندتر سلام داد و جوابی نگرفت و سلام دیگر داد و جوابی نشنید. من و همه همراهان به آن گواهی دادیم. سپس نوبت عبدالرحمن بن عوف شد و او هم چنین بود و گواهی برای او هم انجام شد و سپس من بلند شدم و به فریادی که سنگ و درّه ها شنیدند سلام دادم و جواب نگرفتم. به علی علیه السّلام گفتم: پدر و مادرم قربانت! تو به جای رسول صلّی اللّه علیه و آله فرمانده مایی تا برگردیم و همه فرمانبریم، و رسول صلّی اللّه علیه و آله به من فرموده تودر پایان دیگران بر اصحاب این غار سلام دهی. این است آنچه که خدا به آن شرف و رفع در حاجت را خواسته است. علی علیه السّلام برخاست و آهسته سلام کرد. در با ناله سختی باز شد و به درون غار پر از آتش و هراس نگاه کردیم و آنان گریختند. گفتم:

در جای باشید تا بشنویم چه می گوید و باکی بر شما نیست! برگشتند و علی علیه السّلام باز سلام کرد که: درود بر شما ای جوانان با ایمان به پروردگار خود! جواب دادند: درود بر تو ای علی علیه السّلام و رحمت خدا و برکاتش و بر کسی که تو را فرستاده است. پدران و مادران ما به قربانت! ای وصیّ محمّد، خاتم النبیین و پیشوای مرسلین و نذیر عالمین و بشیر مؤمنین، از ما به او سلام با رحمت خدا برسان. ای امام متقیان! البته ما به نبوت پسر عمت و به ولایت و امامت تو گواهی می دهیم، درود بر محمّد صلّی اللّه علیه و آله روزی که زاد و روزی که مرد و روزی که زنده می شود.

گفت: باز علی علیه السّلام سلام داد و جواب گفتند: بر تو درود و رحمت خدا و برکاتش، مولای ما، امام ما! سپاس خدا را که ولایت تو را به ما نمود و از ما به آن پیمان سدّ و ایمان و عقیده ما را به آن فزود و بر تقوا پایدارمان کرد. البته شنیدند همراهانت که ولایت از آن تو است نه آن ها و به زودی می دانند آنان که ستم کردند، چه سرانجامی دارند.

سلمان گفت: وقتی این را شنیدند، رو به علی علیه السّلام کردند و گفتند شنیدیم و نزد پیغمبر گواهی می دهیم. واسطه شو که با خشنودی تو از ما خشنود شود. سپس علی علیه السّلام کلامی را که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله به او یاد داده بود به زبان آورد و ندانستیم به مشرق می رویم یا مغرب تا مانند پرنده دورپروازی بر در مسجد فرود آمدیم. رسول خدا نزد ما آمد و فرمود: چگونه دیدید؟ همه همراهان هم زبان با اصحاب کهف شهادت دادند و گفتند عقیده آن ها را داریم. فرمود: اگر عمل می کنید رهجو باشید و بر رسول جز رساندن فرمان روشن خدا نیست و اگر به آن عمل نکنید، اختلاف می کنید. هر که وفا کند خدا با او وفا می کند و هر که بی وفا شود، به عقب خود بازمی‌گردد. آیا پس شناخت و اتمام حجت[به عقب باز می‌گردد]؟! قسم به او که جانم به دست اوست، فرماندارم که به شما فرمان بدهم با او بیعت کنید و فرمانش ببرید، با او بیعت کنید، از او فرمان برید که وحی به آن نازل شده است: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُم » - . نساء / ۵۹ - {ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را [نیز] اطاعت کنید.» جابر گفت: با او بیعت کردیم.

رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: اگر بر سنت علی علیه السّلام در ولایت او استوار بمانید، به شما آب گوارا می نوشانیم و نعمت از بالا و زیر پای خود می برید و اگر بر آن استوار نشوید، حرفه شما مختلف می گردد و دشمن شاد می شوید. البته شما جزء به جزء پیرو بنی اسرائیل می باشید، اگر به سوراخ سوسماری رفته اند، شما هم به دنبالشان بروید و خوشا به حال کسی که پس از من به ولایت علی علیه السّلام بماند تا بمیرد و به من برسد و از او خشنودم. جابر گفت: رفتن و برگشتن آنان از وقت غروب خورشید نیمه روز تا هنگام عصر بود.

**[ترجمه]

«۱۵»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْراً مُحِیطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ جَبَلًا یُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الدُّنْیَا مُتَرَفْرِفَةٌ عَلَیْهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ الْجَبَلِ أَیْضاً(۳)

مِثْلَ تِلْکَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ بَحْراً

مُحِیطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ جَبَلًا یُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الثَّانِیَهُ مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَیْهِ حَتَّی عَدَّ سَبْعَ أَرَضِینَ وَ سَبْعَهَ أَبْحُرٍ وَ سَبْعَهَ أَجْبُلٍ (۴)

قَالَ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ(۵).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: از ابن عباس روایت شـده است که خداوند متعال در پس این زمین، دریایی به گردش آفریده است و در پس آن کوهی به نام «ق» آفریده است که آسـمان دنیا بر آن می چرخد و در پس آن نیز کوهی هفت برابر این زمین است و خدا در پس آن هم دریایی اطرافش آفریده است و پس از آن هم کوهی به نام «ق» است که آسمان دوم بر آن می چرخد و تـا هفت زمین، هفت دریـا، هفت کوه شـمرد. و گفت این است معنی قول خـدا که می فرمایـد: «وَ الْبَحْرُ یَمُـدُّهُ مِنْ بَعْـدِهِ سَـبْعَهُ أَبْحر» {و دریا را هفت دریای دیگر به یاری آید، سـخنان خدا پایان نپذیرد. قطعاً خداست که شـکست ناپذیر حکیم است.} - . الدّر المنثور ۶ : ۱۰۱ -

**[ترجمه]

«۱۶»

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَیْدَهَ قَالَ: ق جَبَلٌ مِنْ زُمُرُّدٍ مُحِیطٌ بِالدُّنْیَا عَلَیْهِ کَنَفَا السَّمَاءِ(۶).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: از عبـدالله بن بریـده روایت شـده است که گفت: ق، کوهی از زمرد است که اطراف جهان بوده و دو پهلوی آسمان بر آن است. - . الدّر المنثور ۶ : ۱۰۱ -

**[ترجمه]

«۱۷»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ق جَبَلٌ مُحِیطٌ بِالْأَرْضِ (۷).

۱- ۱. فمن وفی اللّه له(خ).

۲- ۲. النساء: ۵۸.

۳- ۳. فی المصدر« أرضا» و هو الصواب.

۴- ۴. فی المصدر: و سبع سماوات.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۱، و الآیه فی سوره لقمان: ۲۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۱.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۲.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد نیز نقل شده است که «ق» کوهی اطراف زمین است. - . الدّر المنثور ۶ : ۱۰۲ -

**[ترجمه]

«۱۸»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ وَ عُرُوقُهُ إِلَى الصَّخْرَهِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَرْضُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ قَرْيَهً أَمَرَ ذَلِكَ الْجَبَلَ فَحَرَّكَ الْعِرْقَ الَّذِي يَلِي تِلْكَ الْقَرْيَهَ فَيُزَلْزِلُهَا وَ يُحَرِّكُهَا فَمِنْ ثَمَّ تَحَرَّكُ الْقَرْيَهُ دُونَ الْقَرْيَهِ(۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس روایت شده است که خدا کوهی به نام «ق» بر گرد عالم آفریده که ریشه هایش تا صخره ای است که زمین بر آن است و هرگاه خدا بخواهد قریه ای را بلرزاند، به آن کوه می فرماید تا ریشه ای را که پهلوی آن است بجنباند که زمین آن قریه بلرزد. - . الدّر المنثور ۶ : ۱۰۲ -

**[ترجمه]

«۱۹»

الْعِلَلُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّدِّ جَاوَزَهُ فَدَخَلَ فِي الظُّلُمَاتِ فَإِذَا هُوَ بِمَلَكٍ قَائِمٍ عَلَى جَبَلٍ طُولُهُ خَمْسُمِائَهِ ذِرَاعٍ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَ مَا كَانَ خَلْفَكَ مَسْلَكٌ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَهِ الرَّحْمَنِ مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ فَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا وَ لَهُ عِرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ مَدِينَهً أَوْحَى إِلَيَّ فَزَلْزَلْتُهَا(۲).

العیاشی، عن جمیل بن دراج عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن الزلزله فقال أخبرنی أبی عن آبائه قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله إن ذا القرنین لما انتهی إلی السد إلی آخر الخبر- الفقیه، مرسلا: مثله (۳)

**[ترجمه]علل الشرایع، مجالس صدوق: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: وقتی ذوالقرنین به سد رسید، از آن گذشت و به ظلمات رفت و در آن فرشته ای بر کوهی به طول پانصد ذارع دید. آن فرشته به او گفت: پشت سرت راهی نبود؟ ذوالقرنین گفت: تو کیستی؟ گفت فرشته رحمان و گماشته بر این کوه که هر کوهی خدا عزّ و جلّ آفریده، ریشه به آن داده است و وقتی خدا می خواهد شهری را بلرزاند، به من وحی می فرستد که آن را بلرزانم. - . علل الشرایع ۲ : ۲۴۱ -

عیاشی در جواب پرسشی از امام صادق علیه السّلام به نقل از رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله همین را بیان کرده است. در من لا یحضره الفقیه نیز بدون ذکر سند آن را آورده است.

**[ترجمه]

بيان

أ ما كان خلفك مسلك أى لأى شى ء جئت هاهنا مع سعه الأرض خلفك.

**[ترجمه]«پشت سرت راهى نبود» يعنى با همه پهناورى زمين در آنجا چرا اينجا آمدى؟

**[ترجمه]

«۲۰»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَأَمَرَ الْحُوتَ فَحَمَلَتْهَا فَقَالَتْ حَمَلْتُهَا بِقُوَّتِي فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُوتاً قَدْرَ شِبْرٍ فَدَخَلَتْ فِي مَنْخِرِهَا فَاضْطَرَبَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِذَا أَرَادَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۲.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱ مرسلا.

۳- ۳. من لا يحضره الفقيه: ۱۴۲، و فيه: و قد تكون الزلزله من غير ذلك.

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً تَرَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْحُوتَهُ الصَّغِيرَهُ فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فَرَقاً(۱).

الْفَقِيهُ، مُرْسَلًا: مِثْلَهُ وَ فِيهِ قَدْرَ فِتْرٍ(۲).

**[ترجمه]علـل الشـرایع: از امام صادق علیه السّـلام نقل شـده است که فرمود: چون خداونـد عزّوجلّ زمین را آفریـد، به ماهی دسـتور داد تـا آن را به دوش بردارد و با خود گفت به نیروی خودم آن را برداشـتم. در این هنگام خداونـد عزّوجلّ یک ماهی یک وجبی فرسـتاد و در سوراخ بینی او درآمـد و چهل صـباح پریشان شـد. وقتی خـدامی خواهـد زمینی را بلرزانـد، آن ماهی کوچک را به سوی او می فرستد و از ترس زمین را می لرزاند. - . علل الشرایع ۲ : ۲۴۱ -

در کتاب من لا یحضره الفقیه بدون ذکر سند مانندش را آورده است. - . من لا یحضره الفقیه: ۱۴۲ -

**[ترجمه]

بيان

الفتر بالكسر ما بين السبابه و الإبهام إذا فرقتهما و تأنيث فحملتها و قالت بتأويل الحوته أو السمكه و الفرق بالتحريك الخوف.

**[ترجمه]الفتر بالكسر ما بين السبابه و الإبهام إذا فرقتهما و تأنيث فحملتها و قالت بتأويل الحوته أو السمكه و الفرق بالتحريك الخوف.

**[ترجمه]

«۲۱»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيـدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْـنَادٍ لَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عليهم السـلام: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَـالَى أَمَرَ الْحُوتَ بِحَمْلِ الْأَرْضِ وَ كُلِّ بَلْـدَهٍ مِنَ الْبُلْـدَانِ عَلَى فَلْسٍ مِنْ فُلُوسِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَمَرَ الْحُوتَ أَنْ يُحَرِّكَ ذَلِكَ الْفَلْسَ فَيُحَرِّكُهُ وَ لَوْ رُفِعَ الْفَلْسُ لَانْقَلَبَتِ الْأَرْضُ بِإِذْنِ اللَّهِ (۳).

الفقيه، مرسلا عن الصادق عليهم السلام: مثله (۴)

**[ترجمه]علل الشرایع: به نقل از یکی از دو امام آورده است که خداوند عزّوجلّ به ماهی دستور داد که زمین را بردارد و هر شهری روی یک پولک آن قرار گرفت و وقتی خـدا می خواهـد آن شـهر را بلرزانـد، به ماهی دسـتور می دهد تا آن پولک را بجنباند و اگر آن پولک را بلند کند، زمین به فرمان خدا واژگون می شود.

در من لا یحضره الفقیه بدون سند از امام صادق علیه السّلام مانند این خبر را آورده است.

**[ترجمه]

بیان

قال الصدوق قدس سره بعد إیراد تلک الأخبار الثلاثه فی الفقیه و الزلزله تکون من هذه الوجوه الثلاثه و لیست هذه الأخبار بمختلفه انتهی و الظاهر أن مراده أن الزلزله قد تکون بالعله الأولی و قد تکون بالعله الثانیه و قد تکون بالعله الثالثه و یحتمل اجتماع تلک العلل فی کل زلزله و یمکن أن تکون الثانیه فی الزلزله العامه لجمیع الأرض کزلزله القیامه و الثالثه فی ما إذا حصل بسببها خسف و انقلاب و تغیر عظیم فی الأرض و بالجمله الزلزله العظیمه و الأولی فی الزلازل الجزئیه الیسیره و یؤید الخبر الأول أن أکثر الزلازل تبتدئ من الجبال و کل أرض تکون أقرب من الجبل فهی فیها أشد.

**[ترجمه]صدوق(ره) پس از ذکر این سه حدیث در کتاب فقیه گفته است: زلزله به این سه سبب واقع می شود و این اخبار اختلافی ندارند. ظاهر کلامش این است که زمین لرزه گاهی به سبب نخست، گاهی به سبب دوم و گاهی به سبب سوم است. و بسا که در هر زمین لرزه هر سه سبب موجود باشند و بسا که علت دوم در زمین لرزه، مانند زمین لرزه قیامت سراسری است و سومی به دنبالش فرو کشیدن و انقلاب و دگرگونی بزرگی در زمین به وجود می آید. خلاصه زمین لرزه ای بزرگ است. سبب یکم در زلزله های اندک و جزئی است و مؤید خبر یکم این است که بیشتر زمین لرزه ها از کوه ها آغاز می شوند و هر ده که به کوه نزدیک تر است، لرزه آن سخت تر است.

**[ترجمه]

«۲۲»

الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ تَمِیمِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: کُنَّا مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَوَجَأَهَا(۵) ثُمَّ قَالَ لَهَا اسْکُنِی مَا لَکِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَیْنَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ کَانَتِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ لَأَجَابَتْنِی وَ لَکِنَّهَا(۶)

لَیْسَتْ بِتِلْکَ (۷).

ص: ۱۲۸

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱.

۲- ۲. الفقیه: ۱۴۲.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱.

۴- ۴. الفقیه: ۱۴۱.

۵- ۵. فی المصدر: فوجاها.

۶- ۶. فی المصدر: و لکن.

۷- ۷. روضه الکافی: ۲۵۶.

**[ترجمه]کـافی: به نقـل از تمیم بن حـاتم آمـده است که گفت: با امیرالمؤمنین علیه السّـلام بودیم و زمین لرزیـد. وی آن را لمس کرد و فرمـود: آرام بـاش! تـو را چه می شـود؟ آن گـاه به مـا رو کرد و فرمـود: اگر آن زمین لرزه ای بود که خـدا گفته است، البته پاسخ مرا می داد، ولی آن نیست. - . روضه کافی: ۳۵۶ -

**[ترجمه]

«۲۳»

الْعِلَـلُ، عَـنْ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَـدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَـارَ عَنِ ابْنِ سِـنَانٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ حَـدَّثَنِي تَمِيمُ بْنُ حِـذْيَمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام حَيْثُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْبَصْـرَةِ قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نُزُولٌ إِذَا اضْـطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَضَـرَبَهَا عَلِيٌّ عليه السلام بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا مَا لَكِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَنَا أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الزَّلْزَلَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ لَأَجَابَتْنِي وَ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِتِلْكَ (۱).

**[ترجمه]علل الشـرايع: از تميم بن حذيم نقل شده است که با علی علیه السّـلام بوديم که به بصـره رو کرديم. در يک منزلی زمين لرزيـد. علی علیه السّـلام بر آن دست زد و به او گفت: تـو را چه می شود؟ آن گـاه به مـا رو کرد و فرمود: اگر آن زمين لرزه ای بود که خداوند عزّوجلّ در کتابش گفته است به من پاسخ می داد، ولی آن نيست. - . علل الشرايع ۲ : ۲۴۲ -

**[ترجمه]

بيان

هـذا إشـاره إلى مـا ورد فى الأخبـار أن الإنسـان فى سوره الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السـلام يقول للأـرض مـا لـك فتحـدثه الأرض أخبارها كما

رُوِيَ فِي الْعِلَلِ، عَنْ فَاطِمَةَ عليها السـلام قَالَتْ: أَصَابَ النَّاسَ زَلْزَلَةٌ عَلَى عَهْـدِ أَبِي بَكْرٍ وَ سَاقَتِ الْحَـدِيثَ إِلَى قَوْلِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ عليه السـلام كَأَنَّكُمْ قَدْ هَالَكُمْ مَا تَرَوْنَ قَالُوا وَ كَيْفَ لَا يَهُولُنَا وَ لَمْ نَرَ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَتْ فَحَرَّكَ شَـفَتَيْهِ ثُمَّ ضَـرَبَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ مَا لَكِ اسْكُنِي فَسَكَنَتْ فَقَالَ أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها فَأَنَا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقُولُ لَهَا مَا لَكِ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها إِيَّايَ تُحَدِّثُ.

فهـذا معنى قوله عليه السـلام إنهـا لو كانت الزلزله التى ذكرها الله فى كتابه أى فى سوره الزلزال و هى زلزله القيامه لأجابتنى أى لحدثت و تكلمت معى و لكنها ليست بتلك أى زلزله القيامه(۲).

**[ترجمه]اين اشـاره ای است به اين که مقصـود از «الانسـان» در سـوره زلزال، اميرالمؤمنين علیه السّـلام است که به زمين می گويد: تو را چه شود؟ و زمين به او گزارش می دهد. چنان چه در علل از فاطمه علیها السّلام نقل شده است که فرمود: در عهد ابوبکر زمين لرزه شد و حديث را ادامه داده تا گفته است: علی علیه السّلام به آن ها فرمود: گويا از آنچه می بينيد هراس کرده

اید؟ گفتند: چگونه نهراسیم، در صورتی که مانندش را هرگز ندیده ایم. علی علیه السلام دو لبش را جنبانید و دست به زمین زد و فرمود: تو را چه می شود؟ آرام باش! و آرام شد. و فرمود: منم آن مردی که خدا فرموده «إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها * وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها * وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها »{آنگاه که زمین به لرزش [شدید] خود لرزانیده شود. و زمین بارهای سنگین خود را برون افکند. و انسان گوید: «[زمین] را چه شده است؟} - . زلزله / ۱ - ۳ - منم آن آدمی که به او می گویم تو را چه شده است، «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها»{آن روز است که [زمین] خبرهای خود را باز گوید.} - . زلزله / ۴ - به من گزارش می دهد.

و این است معنی قول او که اگر آن زمین لرزه بود که خدا در قرآن گفته است، یعنی در سوره زلزال، که زمین لرزه قیامت است، به من پاسخ می داد، یعنی گزارش می داد و با من سخن می گفت، ولی آن نیست، یعنی زلزله قیامت نیست. - . علل الشرایع ۲ : ۲۴۳ -

**[ترجمه]

«۲۴»

الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الزَّلْزَلَةِ مَا هِيَ قَالَ آيَةٌ قُلْتُ وَ مَا سَبَبُهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَكَّلَ بِعُرُوقِ الْأَرْضِ مَلَكاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَوْحَى إِلَى ذَلِكَ الْمَلَكِ أَنْ حَرِّكْ عُرُوقَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَيُحَرِّكُ ذَلِكَ الْمَلَكُ عُرُوقَ تِلْكَ الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ فَتَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا قَالَ قُلْتُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَصْنَعُ قَالَ صَلِّ صَلَاةَ الْكُسُوفِ فَإِذَا فَرَغْتَ خَرَرْتَ سَاجِداً وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۴۲.

۲- ۲. المصدر: ج ۲، ص ۲۴۳.

يَا مَنْ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً أَمْسِكْ عَنَّا السُّوءَ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(۱).

الفقیه، بإسناده عن سلیمان الدیلمی: مثله (۲)

**[ترجمه]علل الشرایع: از محمّد بن سلیمان دیلمی آمده است که از امام صادق علیه السّلام پرسیدم: زلزله چیست؟ فرمود: آیتی است. گفتم: سببش چیست؟ فرمود: خدا تبارک و تعالی به ریشه های زمین فرشته ای گماشته و وقتی می خواهد زمینی بلرزد، به او وحی می کند که فلان ریشه را بجنبان و او ریشه های آن زمین را می جنباند و اهل آن می جنبند.

راوی می گوید: گفتم: وقتی چنین می شود چه کنم؟ فرمود: نماز کسوف را بخوان و چون تمام کردی، به سجده برو و در آن بگو: یا من «یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ کانَ حَلِیماً غَفُورا» أمسک عنّا السوء إنک علی کل شی قدیر. ای کسی که {آسمانها و زمین را نگاه می دارد تا نیفتند، و اگر بیفتند بعد از او هیچ کس آنها را نگاه نمی دارد اوست بردبار آمرزنده.} بدی را از ما بازدار که بر هر چیز توانایی. - . علل الشرایع ۲ : ۲۴۲ -

در من لا یحضره الفقیه مانندش را آورده است. - . من لا یحضره الفقیه: ۱۴۲ -

**[ترجمه]

بیان

آیه أی علامه من علامات غضبه أو قدرته أَنْ تَزُولا أی کراهه أن تزولا أو لتضمن الإمساک معنی الحفظ أو المنع عدی به إِنْ أَمْسَکَهُما أی ما أمسکهما و فی الفقیه بعد قوله غَفُوراً یا من یُمْسِکُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَی الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أمسک.

**[ترجمه]«آیه» یعنی نشانه خشم یا توانایی او. «أَنْ تَزُولا» یعنی به خاطر نیفتادنش. یا چون امساک دربردارنده معنای حفظ و یا منع است به آن متعدی شده است. و در من لا یحضره الفقیه آمده است: پس از غفورا می گوید: ای کسی که آسمان را نگهداری تا بر زمین نیفتد بازدار...

**[ترجمه]

«۲۵»

الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْحُوتَ الَّذِی یَحْمِلُ الْأَرْضَ أَسَرَّ فِی نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا یَحْمِلُ الْأَرْضَ بِقُوَّتِهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ حُوتاً أَصْغَرَ مِنْ شِبْرٍ وَ أَکْبَرَ مِنْ فِتْرٍ فَدَخَلَ فِی خَیَاشِیمِهِ فَصَعِقَ فَمَکَثَ بِذَلِکَ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَأَفَ بِهِ وَ رَحِمَهُ وَ خَرَجَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَرْضٍ زَلْزَلَهً بَعَثَ ذَلِکَ الْحُوتَ إِلَی ذَلِکَ الْحُوتِ فَإِذَا رَآهُ اضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ (۳).

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام نقل شده است که فرمود: آن ماهی که زمین را به دوش دارد در دل می گفت: زمین را به نیروی خود برمی دارم. خداوند عزّوجلّ یک ماهی کمتر از شبر و بزرگ تر از فتر (میانه سبابه و ابهام) در بینی او فرستاد و چهل روز بی هوش شد و خدا به او رحم کرد و به درآمد. و چون خداوند عزّوجلّ می خواهد زمین بلرزد، آن ماهی را به سوی این ماهی می فرستد و چون آن را ببیند، پریشان می شود و زمین می لرزد. - . روضه کافی: ۲۵۵. -

**[ترجمه]

«۲۶»

الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّةُ فِي زَلْزَلَةِ الْأَرْضِ أَنَّ الْحُوتَ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَرْضَ لَهُ فُلُوسٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ زَلْزَلَةَ أَرْضٍ أَوْ مَكَانٍ رَفَعَ الْحُوتُ الْفَلْسَ الَّذِي فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ حَرَّكَهُ فَتَزَلْزَلُ الْأَرْضُ.

**[ترجمه]علل الشرایع: از محمّد بن علی بن ابراهیم روایت شده است که سبب زمین لرزه، پولک پشت ماهی حامل زمین است و چون خداوند عزّوجلّ می خواهد زمینی یا مکانی بلرزد، ماهی پولک آنجا را بلند می کند و می جنباند و آن زمین می لرزد.

**[ترجمه]

«۲۷»

تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَةَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَةٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعُوا وَ يُنْزَعُوا عَنِ الْمَعَاصِي.

فوائد

الأولی قسمه المعمور من الأرض بالأقالیم السبعه قالوا الدائره العظیمه

ص: ۱۳۰

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۴۲.

۲- ۲. من لا یحضره الفقیه: ۱۴۲.

۳- ۳. روضه الکافی: ۲۵۵.

التی تحدث علی سطح الأرض إذا فرض معدل النهار قاطعا للعالم الجسمانی تسمی خط الاستواء و إذا فرضت عظیمه أخری علی وجه الأرض تمر بقطبیها انقسمت الأرض بهما أرباعا أحد القسمین الشمالیین هو الربع المسکون و الباقیه إما غامره فی البحار غیر مسکونه و إما عامره غیر معلومه الأحوال و طول کل ربع بقدر نصف الدائره العظیمه و عرضه بقدر ربعها و هذا الربع المسکون أیضا لیس کله معمورا إذ بعضه فی جانب الشمال لفرط البرد لا یمکن لحیوان التعیش فیه و هی المواضع التی یکون عرضها أزید من تمام المیل الکلی و فی القدر المعمور أیضا بحار کثیره بعضها متصل بالمحیط و بعضها غیر متصل کما عرفت و جبال و آکام و آجام و بطائح و مغایض و براری لا تقبل العماره و وجدوا فی جنوب خط الاستواء قلیلا من العماره من الزنج و السودان لکن لقلتها لم یعدوها من المعموره و مبدأ العماره عند المنجمین من جانب الغرب و کانت هناک جزائر تسمی الجزائر الخالدات و هی الآن مغموره فی الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول و آخرون جعلوا ساحل البحر الغربی مبدأ و بینهما عشر درجات و نهایه العماره من الجانب الشرقی عندهم کنک ذر و هو مستقر الشیاطین بزعمهم و سموا ما بین النهایتین علی خط الاستواء قبه الأرض ثم قسموا المعمور من هذا الربع فی جانب العرض بسبعه أقالیم بدوائر موازیه لخط الاستواء طول کل إقلیم ما بین الخافقین و عرضه بقدر تفاضل نصف ساعه فی النهار الأطول لأن أحوال کل إقلیم متشابهه متناسبه بحسب الحر و البرد و المزاج و الألوان و الأخلاق فمبدأ الإقلیم الأول فی العرض عند الأکثر مواضع یکون عرضها اثنتا(۱)

عشره درجه و ثلثا درجه و نهارهم الأطول اثنتا عشره ساعه و نصف و ربع و لم یعدوا من خط الاستواء إلی هذه المواضع من المعموره لقله العماره فیها و بعضهم یجعل مبدأ الإقلیم خط الاستواء لکن علی التقدیرین لا خلاف فی أن مبدأ الإقلیم الثانی حیث عرضه عشرون درجه و نصف و نهاره الأطول

ثلاث عشره ساعه و ربع و مساحه سطح الإقلیم الأول علی الأول کما ذکره البرجندی ستمائه ألف و اثنان و ستون ألف فرسخ و أربعه و أربعون فرسخا و نصف

ص: ۱۳۱

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ.

فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيه نجران و جند و صنعاء و صعده و صحار و سندان و كولم و علاقى و قال بعضهم و هذا الإقليم يبتدئ فى الطول من المشرق و أراضى الصين و تمر هناك على أنهار عظيمه ثم تمر على سواحل البحر الجنوبى و بعض أرض الصين و بعض البلاد الجنوبيه من الهند و السند ثم على جزيره كرك التى والاها من قبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس و جزيره العرب و على أكثر بلاد اليمن كمعلى و حضرموت و صنعاء و زبيد و عدن و شهر و قلهات و ظفار و سبأ و مدينه الطيب و صحار قصبه(۱)

عمان ثم على الخليج الأحمر و دار ملك الحبشه و بلاد النوبه و على غايه معدن الذهب من بلاد السودان (۲) المغرب ثم على بلاد بربر إلى المحيط المغربى و عدد البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم خمسون و فيه من الجبال و الأنهار العظيمه عشرون جبلا و ثلاثون نهرا و لون أكثر أهله السواد و يزعمون أن هذا الإقليم منسوب إلى زحل و مساحه سطح ما بين خط الاستواء و الإقليم الأول ألف ألف فرسخ و مائه و سته عشر ألف فرسخ و سبعمائه و خمسه و ثلاثون فرسخا و سدس فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيها عدن و شوام و حضرموت و مرباط و سقوطره و جزيره سرنديب و جزيره لامرى و جزيره كله و غانه و كوكو و سقاله و بربرا و زغاوه من بلاد الزنج و هديه و زيلع كلاهما من بلاد الحبشه.

و مساحه الإقليم الثانى خمسمائه ألف فرسخ و اثنان و سبعون ألف فرسخ و سته و ستون فرسخا و ثلث فرسخ و البلاد المشهوره فيه مكه و المدينه ضاعف الله شرفهما و تيماء من بلاد الشام و ينبع و جده و خيبر و بطن مر و الطائف و الفيد و الفرع و يمامه و الأحساء و قطيف و البحرين و القفط و صعيد

۱- ۱. فى مراصد الاطلاع: صحار بالضم و آخره راء: هضبه عمان ممّا يلى الجبل، و قوام قصبتها ممّا يلى الساحل مدينه طيبه كثيره الخيرات مبنيه بالاجر و الساج- انتهى- و الهضبه: الجبل المنبسط على وجه الأرض.
۲- ۲. سودان(خ).

و أسيوط و أسوان و إسنا و عيذاب و لمطه من أقصى المغرب و سوس أقصى و سجلماسه و ديبل من بلاد السند و مكران و بيرون و المنصوره و صنم صومنات من بلاد الهند و كنبايت و ماهوره و قِنَّوْج و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى الطول من بلاد الصين و يمر بمعظم بلاد الهند و منها دهلى ثم بشمال جبال معروفه فى ديارهم و يمر بمعظم ديار السند منها منصوره و يصل إلى عمان و يقطع جزيره العرب من أرض نجد و تهامه و يمر بالطائف و مكه شرفها الله تعالى و مدينه الرسول صلى الله عليه و آله و يثرب و هجر و قطيف و البحرين و هرمز من كرمان و يقطع القلزم و يصل إلى صعيد مصر و يقطع النيل و يأخذ فى أرض المغرب و يمر بأواسط بلاد إفريقيه ثم ببلاد البربر و يصل إلى المحيط و البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم أيضا خمسون و فيه من الجبال عشرون و من الأنهار مثلها و لون عامه أهله بين السواد و السمره و يزعمون أنه منسوب إلى الشمس.

و مبدأ الإقليم الثالث عرضه سبع و عشرون درجه و نصف و نهايه طول الأيام ثلاث عشره ساعه و ثلاث أرباع ساعه و مساحه سطحه أربعمائه و ستون ألف فرسخ و أحد و تسعون فرسخا و خمسا فرسخ و البلاد المشهوره فيه الإسكندريه و منفلوط من بلاد سعيد و أكثر بلادها الواقعه على النيل و رشيد و دمياط من بلاد مصر و قلزم على ساحل بحر اليمن و فسطاط من بلاد مصر و عين الشمس منها و أسفى (١)

من أقصى المغرب و سلا و فاس و مراكش (٢) و درعه و ميله و تاهرت و قسطينه(٣)

ص: ١٣٣

١- ١. بفتحتين و كسر الفاء: بلده على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب(مراصد الاطلاع).

٢- ٢. بالفتح ثمّ التشديد و ضم الكاف و شين معجمه: أعظم مدينه بالمغرب و أجلها و بها سرير ملوكه فى وسط بلاد البربر و بينه و بين البحر عشره أيام. و معنى مراكش بالبربريه« أسرع المشى» لانها كانت موضع مخافه.

٣- ٣. كذا فى نسختين مخطوطتين، و فى بعضها« قسطنطنيه» و هى غلط لأنّها من بلاد الروم و هى التى تسمى اليوم« استانبول» من بلاد تركيا، و الظاهر ان الصواب« قسطنطينيه» بضم القاف و فتح السين و سكون النون الأولى و فتح الياء المخففه الثانيه و هى فى افريقيه مما يلى المغرب كما فى مراصد الاطلاع.

و سطيف كلها من بلاد المغرب و تينزرت و تونس و قابس و قيروان و مهديه و صفاقس و أطرابلس و قصر أحمد كلها من بلاد إفريقيه و غزه و عسقلان و قيساريه و رمله و بيت المقدس كلها من بلاد فلسطين و نابلس و عكا و بيسان و صور و عمان و كرك و بيروت و صيدا و أذرعات و بصرى و دمشق و صرخد كلها من بلاد الشام و هيت و القادسيه و حيره و الكوفه و الأنبار و بغداد و صرصر و المدائن و بابل و نعمانيه و نهروان و قصر ابن هبيره و نهر الملك كلها من بلاد العراق و نواحيها و بصره و أبله و عبادان و طيب و سوس و قرقوب و تستر و حبى و عسكر مكرم و الأهواز و دورق و أرجان كلها ما عدا الثلاثه الأول من بلاد خوزستان و سيف البحر و جور و أبرقوه و كازرون و نوبندجان و فيروزآباد و شيراز و البيضاء و إصطخر و بسا(۱) و دارابجرد كلها من بلاد فارس و نواحيها و يزد و بافد و بردسير و جيرفت و سيرجان و زرند و بم و هرمز كلها من بلاد كرمان و زرنج (۲) و شروان (۳)

و بست كلها من بلاد سيستان و ملتان من بلاد السند و تعبر من بلاد الهند و زيتون من بلاد الصين و أصبهان و أردستان و طبس و بيروزكوه و ميمند و غزنه و كابل و قال بعضهم هذا الإقليم يبتدئ من شرقى أرض الصين و دار ملكهم و تمر بوسط مملكه الهند و قندهار و كشمير و يمر بمولتان من أرض السند و بزابل و بست و سيستان و كيج و يزده سير مدينه كرمان و خبيص و يزد و فارس و أصفهان و الأهواز و عسكر و كوفه و بصره و واسط و بغداد و المدائن و إذا جاوز هذه البلاد يمر بديار ربيعه و مضر و دمشق و حمص و بيت المقدس و الصوريه و الطبريه و القيساريه و عسقلان و المدين و يأخذ طرفا من الأرض مصر فيه دمياط و فسطاط

۱- ۱. هى التى تسمى اليوم« فسا».

۲- ۲. فى طبعه امين الضرب« زرنه».

۳- ۳. فى بعض النسخ« سروان» و فى المراصد« شرواد».

و الإسکندریه ثم یمر ببلاد الإفریقیه(۱) و بلد قیروان و السوس و طرابلس المغرب ثم بقبائل السریر فی أرض المغرب و بلاد طنجه و ینتهی إلی المحیط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فیه مائه و ثمانیه و عشرون و فیه من الجبال ثلاثه و ثلاثون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون أکثر أهله السمره و یزعمون أنه منسوب إلی عطارد.

و أما الإقلیم الرابع فعرض أوله ثلاث و ثلاثون درجه و أربعون دقیقه و أطول نهاره أربع عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه ثلاثمائه ألف ثمانیه و سبعون ألفا و ثمانیه و ثلاثون فرسخا و ربع و البلاد المشهوره فیه قصر عبد الکریم و طنجه و سبسته (۲) و تلمسان و بجایه من بلاد المغرب و بوند و قصر أحمد من بلاد إفریقیه و إشبیله(۳)

و قرطبه و مالقه و غرناطه و بلنسیه کلها من بلاد الشام (۴)

و توابعها و جزیره یابسه و جزیره مایرقه (۵) فیها بحیره محیطها تسعه أمیال و جزیره سردانیه و جزیره صقلیه و جزیره وسامس (۶)

و جزیره رودس و جزیره قبرس کل هذه الجزائر فی بحر الروم و طرسوس و أیاس و أرطه(۷)

و مصیصه و برس برت و تل حمدون کلها من بلاد أرمن و أطرابلس و بلنباس و بعلبکّ و عرقه و جبله من بلاد الشام و سبس و صهیون و بغراس و حارم و حصن الأکراد و الحمص و حماه و شیزر و مرعش و حصن منصور و مَنْبِجْ و معره(۸)

و قنّسرین و سمیساط بعضها من

ص: ۱۳۵

۱- ۱. افریقیه(خ).

۲- ۲. کذا و فی المراصد« سبته».

۳- ۳. کذا، و فی المراصد« اشبیلیه».

۴- ۴. بل من بلاد الاندلس(اسبانیا).

۵- ۵. میورقه جزیره فی شرقیّ الاندلس(مراصد الاطلاع).

۶- ۶. وساس(خ).

۷- ۷. فی بعض النسخ« ارته» و فی بعضها« أرنه».

۸- ۸. فی بعض النسخ« مغره» و هی أیضا موضع بالشام.

أعمال حلب و بعضـها من أعمال الشام و حلب و حران و رقه كلاهما من ديار مضر و ماردين من ديار ربيعه و ميافارقين من بلاد الجزيره و قرقيسـياء و جيران و نصيبين و جزيره ابن عمر و سنجار من ديار ربيعه و تل أعفر و موصل و الحديثه و دقوقاء و آمد و عانه و سـعرت و تكريت و سامراء و دسـكره و جلولاء و خانقين و حلوان بعضها من العراق و بعضها من الجزائر و دهلى من بلاد الهند و أنطاليا من بلاد الروم و أرزن و بدليس و أرجليس (١)

كلهـا من أرمنيه و سـلماس و خوى و مراغه و أوجـان و أردبيـل و ميانـج و مرنـد و تبريز كلها من بلاد آذربيجان و موقان (٢) و إربل و شـهرزور و قصرشـيرين و صيمره و دينور و سيروان و ماسبذان و سهرورد و زنجان و نهاوند و همدان و بروجرد و أبهر و سـاوه و قزوين و آبه و جرباذقـان و قم و طالقـان و قاشـان و الرى و كرج أكثرها من بلاد الجبل و لاهجان و روذبار و سالوس و ناتل و أرجان و آمل و ساريه كلها من بلاد طبرسـتان و سـمنان و دامغان و بسـطام و أسترآباد و آبسكون و جرجان و دهستان و خسروجرد و قصبه سبزوار و أسفراين و نيسابور و نسا

و طـوس و نوقـان و أبيـورد و قوهسـتان و قـاين و زوزن و جزجرد و بوزجـان و سـرخس و فوشـنج و هراه و بـادغيس و مـالين و شيورغان (٣) و أسـفزار و مروروذ و مرو و شاه جهان و فارياب و شهرسـتان و سمنجان كلها من خراسان و أعمالها و بدخشان و ترمد(۴)

و ختلاـن و وخش و صـغانيان و شومـان و آثينيه كلهـا من بلاد المغرب و يقال أنه بلـد حكماء يونان. و قال بعض الأفاضل هـذا الإقليم وسط الأقاليم و وسط معظم عماره العالم و يبتدئ من شمال بلاد الصين و يمر ببلاد التبت الداخل و جرجير و خطا و ختن و بجبال

۱- ۱. كذا فى جميع النسخ، و فى المراصد« ارجيش» بالشين المعجمه.

۲- ۲. الظاهر أنّها هى التى تسمى اليوم« دشت مغان».

۳- ۳. كذا، و الظاهر أنّه« شبرقان».

۴- ۴. قال فى المراصد الناس يختلفون فى هذا الاسم و المعروف انه بكسر التاء و الميم و أهل تلك المدينه متداول على لسانهم بفتح التاء و كسر الميم، و بعضهم يقول بضمها- الخ-

کشمیر و بدخشان و صغانیان و کابل و یمر بطخارستان و غور و بلخ و ترمد و هرات و مرو و شاهجهان و مرورود و سرخس و جوزجان و فارياب و غرجستان (١)

و باورد(٢) و نسا و سبزوار و طوس و نیشابور و أسفراين و قهستان و قومس و جرجان و طبرستان و آمد(٣)

و قم و آمل و كاشان و همدان و أبهر و قزوين و الديلم و ساوه و ألموت و کرج و کیلان و مازندران و ساری و سمنان و دامغان و أسترآباد و بسطام و نهاوند و دینور و حلوان و شهرزور و زنجان و سلطانيه و أردبيل و الموصل و سامره و أرمنيه(۴)

و مراغه و تبريز و سنجار و نصيبين و سمياط و ملطيَّه و أرزنجان و رأس العين و قاليقلا و سميساط و حلب و أنطاكيه و قنسرين و طرابلس الشام و حمص و طرسوس و جزيره قبرس و رودس و یمر بأرض المغرب على بلاد أفرنجه و طنجه و ينتهى إلى المحيط على الرقاق من الأندلس و بلاد المغرب و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائتان و اثنا عشر و فيه من الجبال خمسه و عشرون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون عامه أهله بين السمره و البياض و هو منسوب إلى المشترى على الأصح بزعمهم.

و أما الإقليم الخامس فمبدؤه حيث عرضه تسع و ثلاثون درجه و غايه طول نهارهم أربع عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائتا ألف و تسع و تسعون ألف فرسخ و أربعمائه و ثلاثه و تسعون فرسخا و ثلاثه أعشار فرسخ و من البلاد الواقعه فيها أشبونه و شنترين و بطليوس و مارده و طليطله و مرسيه و دانيه و مدينه

١- ١. فى المراصد: غرشستان.

٢- ٢. فيه: و هى أبيورد.

٣- ٣. كذا، و لعله مصحف« آمو» فان« آمد» بلد قديم تحيط دجله بأكثره، و من البعيد ذكره بين طبرستان و قم مع ما يشاهد من رعايه الترتيب- إلى حدّ ما- فى ذكر أسماء البلاد.

۴- ۴. ارميه(ظ).

سالم و سرقسطه و طرطوشه و لارده و هيكل الزهره و أربونه و أنقوريه(۱)

و عموريه و آق شهر و قونيه و قيساريه و أقسرا(۲)

و ملطيه و سيواس و توقات و أرزن و أرزنجان و موش و ملازجرد و أخلاط(۳)

و شروان و نشوى و بردعه و شمكور و تفليس و بيلقان و باب الأبواب و كنجه و سلطانيه و فراوه و كركنج و كات و زمخشر و هزارأسب و درغان و طواويس و بيكند و كرمنيه(۴)

و نخشب و كشّ و أربنجن و إشتيخن و سمرقند و كشانيه و شاش و بنكث و إيلاقى (۵)

و أسروشه(۶) و ساباط و خجند و شاوكث و تنكت و إمسيكث و كاسان و فرغانه و قباء و ختن و خيوه و روميه الكبرى و ماقذونيه من أعمال قسطنطنيه.

و قال بعض الأفاضل يبتدئ هذا الإقليم من أقصى بلاد الترك و يمر على مواضع الأتراك المشهوره إلى حد كاشغر و ختن و بيت المقدس و فرغانه و طراز و خجند و يمر بشروان و خوارزم و بخارا و شاش و نسف و سمرقند و كش و ببحر خزر و ديار أرمنيه و بعض بلاد الروم كعموريه و قونيه و أقسراى و قيصريه و سيواس و أرزن الروم و يمر بساحل بحر الشام و بلاد أندلس إلى أن ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائتان و فيه من الجبال ثلاثون و من الأنهار خمسه عشر و لون عامه أهله البياض و هو منسوب إلى الزهره بزعمهم.

و أما الإقليم السادس فمبدؤه حيث عرضه ثلاث و أربعون درجه و نصف و غايه طول نهاره خمس عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه مائتا ألف و خمسه و ثلاثون ألف

۱- ۱. الظاهر أنّه« آنقره» التى هى عاصمه تركيا اليوم.

۲- ۲. و يقال: أقصرى، و أقصر اى.

۳- ۳. كذا و المضبوط« خلاط».

۴- ۴. فى المراصد: كرمينيه.

۵- ۵. كذا و المضبوط« ايلاق».

۶- ۶. كذا و المضبوط« اسروشنه» بزياده نون بعد الشين المعجمه.

فرسخ و أربعه و ثلاثون فرسخا و ثلثا فرسخ و فيه من البلاد المشهوره تطيله و تبلوته و بردال و لمريا و جزيره نقربيت و أماسيه و قسطمونيه و سنوب و جند و فاراب و إسفيجاب و طراز و شلج و خان بالق و كاشغر و سموره و لنبرديه و بيذه و بندقيه و برشان و قسطنطنيه و بلنجر و قال بعض المحققين من بلاده معظم الروم و الخزر و التركستان فيبتدئ من المشرق و يمر بمساكن أتراك الشرق و يقطع وسط بحر طبرستان و يمر على خزر و موقان و سقسين (١)

و على الصقالبه و بلاد آس و أران و باب الأبواب و الروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطنيه و بشمال أندلس و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه تسعون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون غالب أهله الشقره و هو عندهم منسوب إلى القمر.

و أما الإقليم السابع فمبدؤه حيث العرض سبع و أربعون درجه و ربع و غايه طول نهاره خمس عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائه ألف و سبعه و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائه و واحد و عشرون فرسخا و ثلثا فرسخ و فى هذا الإقليم

العماره قليله و البلاد المشهوره فيه كرش و أزرق و صراى و هو مستقر سلطان تتر(٢) و أكل و يلار(٣)

و يقال له بلغار و أفجاكرمان و صارى كرمان و قرقر و صلغات و كفا(۴)

و صقجى (۵) و شنتياقر(۶)

و هرقله و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى طوله من المشرق و يمر بنهايات الأتراك الشرقيه و بشمال بلاد يأجوج و مأجوج ثم على غياض و جبال يأوى إليها أتراك كالوحوش ثم على بلغار الروس و الصقالبه و يقطع بحر الشام و ينتهى إلى المحيط و عدد بلاد هذا الإقليم اثنان و عشرون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون أهله بين الشقره و البياض و هو

ص: ۱۳۹

١- ١. سفسين(خ).

٢- ٢. التتر(خ).

٣- ٣. بلار(خ).

۴- ۴. كفى(خ).

۵- ۵. عبقحى(خ).

۶- ۶. فى المراصد: شنت ياقب.

منسوب عندهم إلى المريخ و أهل بعض بلاده يسكنون مده سته أشهر فی الحمامات لشده البرد و آخر الأقالیم حیث عرضه خمسون درجه و نصف و غایه طول نهاره ست عشره ساعه و ربع ثم إلى عرض التسعین لا یعدونه من الأقالیم.

و اعلم أن خط الاستواء یبتدئ من شرقی أرض الصین و یمر على جزیره چمکوت ثم ببلاد الصین مما یلی الجنوب و على کنک ذر الذی من أراضی الصین ثم على جزائر زأره التی تسمى أرض الذهب و على جنوب جزیره سرندیب بین جزیرتی کله و سریره و على وسط جزائر دیویره (۱) ثم على شمال جزائر الزنج و معظم بلادهم ثم على شمال جبال القمر و جنوب سودان المغرب إلى المحیط و أما طول النهار لسائر البقاع سوى الأقالیم السبعه فالنهار الأطول یبلغ سبع عشره ساعه حیث العرض أربع و خمسون درجه و کسر و یبلغ ثمانی عشره ساعه حیث العرض ثمان و خمسون درجه و یبلغ تسع عشره ساعه حیث العرض إحدى و ستون درجه و یبلغ عشرین ساعه حیث العرض ثلاث و ستون و هناک جزیره تسمى تولى یقال إن أهلها یسکنون الحمامات مده کون الشمس بعیده عن سمت رءوسهم و المشهور أنها منتهى العماره فی العرض و یبلغ إحدى و عشرین ساعه حیث العرض أربع و ستون درجه و نصف قال بطلمیوس إن سکان هذا الموضع قوم من الصقالبه لا- یعرفون و على هذا یکون هو منتهى العماره فی العرض و یبلغ اثنتین و عشرین ساعه حیث العرض خمس و ستون درجه و کسر و یبلغ ثلاثا و عشرین ساعه حیث العرض ست و ستون درجه و یبلغ أربعا و عشرین ساعه حیث العرض مثل تمام المیل الکلی و یبلغ شهرا حیث العرض سبع و ستون درجه و ربع و شهرین حیث العرض سبعون درجه إلا ربعا و ثلاثه أشهر حیث العرض ثلاث و سبعون درجه و نصف و أربعه أشهر حیث العرض ثمان و سبعون درجه و نصف و خمسه أشهر حیث العرض أربع و ثمانون درجه و نصف السنه تقریبا حیث العرض ربع الدور و منهم من قسم ما سوى الأقالیم من الربع قسمین قسما لم یدخل فی الأقالیم و یدخل فی المعموره و قسما لم یدخل فیهما فالأول مبدؤه حیث عرضه خمسون درجه و ثلث و غایه

۱- ۱. دیوه(خ).

طول نهاره ست عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه سبعمائه ألف و خمسون ألف فرسخ و مائه و اثنان و ثلاثون فرسخا و ربع فرسخ و فيه جزيره برطانيه و جزيره صوداق و جزيره تولى و مدينه يأجوج و مأجوج قالوا عرض تلك المدينه ثلاث و ستون درجه و طولها مائه و اثنتان و سبعون درجه و نصف و القسم الثانى مبدؤه حيث عرضه ست و ستون درجه و نصف و غايه طول نهاره سبع و أربعون ساعه و مساحه سطحه أربعمائه ألف و اثنان و عشرون ألف فرسخ و أربعمائه و سبعه فراسخ و خمس فرسخ و قيل فى عرض خمس و سبعين درجه موضع أهله يسكنون فى الشتاء فى الحمامات و لا يفهم كلامهم.

الفائده الثانيه فى ذكر بعض خواص خط الاستواء و الآفاق المائله فأما خط الاستواء فدوائر آفاق البقاع التى تكون عليه تنصف جميع المدارات اليوميه فلذلك يكون النهار و الليل فى جميع السنه متساويين و أيضا يكون زمان ظهور كل نقطه على الفلك مساويا لزمان خفائه فإن كان تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعه و بطئا بالحركه الغربيه فى النصفين و ذلك لا يكون محسوسا و تمر الشمس فى السنه الواحده مرتين بسمت رءوسهم و ذلك عند كونها فى نقطتى الاعتدالين و لا تبعد الشمس عن سمت رءوسهم إلا بقدر غايه ميل فلك البروج عن معدل النهار و تكون الشمس نصف السنه تقريبا فى جهه من جهتى الشمال و الجنوب و يكون ظل نصف النهار إلى خلاف تلك الجهه و لكون مبدإ الصيف الوقت الذى يكون فيه الشمس إلى سمت الرأس أقرب و مبدأ الشتاء الوقت الذى يكون الشمس منه أبعد يكون وقت كونها فى نقطتى الاعتدال مبدأ صيفهم و وقت كونها فى نقطتى الانقلاب مبدأ شتائهم و يكون مبادئ الفصلين الأخيرين أوساط الأرباع و يلزم على ذلك أن يكون لهم فى كل سنه ثمانيه فصول و يكون دور الفلك هناك دولابيا لأن سطوح جميع المدارات يقطع سطح الأفق على قوائم و يسمى لذلك آفاقها آفاق الفلك المستقيم و الشيخ ابن سينا حكم بأنها أعدل البقاع لأن الشمس لا تمكث على سمت الرأس كثيرا بل إنما يمر به وقتى اجتيازها عن إحدى الجهتين إلى الأخرى و يكون هناك حركتها فى الميل و البعد عن سمت رأسهم أسرع ما يكون فلا تكون لذلك حراره صيفهم شديده و أيضا لتساوى

زمانی نهارهم و لیلهم دائما تنکسر سورتا کل واحده من الکیفیتین الحادثتین منهما بالأخری فیعتدل الزمان و حکم أیضا بأن أحر البقاع صیفا التی تکون عروضها مساویه للمیل الکلی فإن الشمس تسامتها و تلبث فی قرب مسامتتها قریبا من شهرین و نهارها حینئذ یطول و لیلها یقصر و رد الفخر الرازی علیه الحکم الأول بأن قال لبث الشمس فی خط الاستواء و إن کان قلیلا لکنها لا تبعد کثیرا عن المسامته فهی طول السنه فی حکم المسامته و نحن نری بقاعا أکثر ارتفاعات الشمس فیها لا یزید علی أقل ارتفاعاتها بخط الاستواء و حراره صیفها فی غایه الشده فیعلم من ذلک أن حراره شتاء خط الاستواء تکون أضعاف حراره صیف تلک البقاع و حکم بأن أعدل البقاع هو الإقلیم الرابع و قال المحقق الطوسی رحمه الله الحق فی ذلک أنه إن عنی بالاعتدال تشابه الأحوال فلا شک أنه فی خط الاستواء أبلغ کما ذکره الشیخ و إن عنی به تکافؤ الکیفیتین فلا شک أن خط الاستواء لیس کذلک یدل علیه شده سواد لون سکانه من أهل الزنج و الحبشه و شده جعود شعورهم و غیر ذلک مما تقتضیه حراره الهواء و أضداد ذلک فی الإقلیم الرابع تدل علی کون هوائه أعدل بل السبب الکلی فی توفر العمارات و کثره التوالد و التناسل فی الأقالیم السبعه

دون سائر المواضع المنکشفه من الأرض یدل علی کونها أعدل من غیرها و ما یقرب من وسطها لا محاله یکون أقرب إلی الاعتدال مما یکون علی أطرافها فإن الاحتراق و الفجاجه اللازمین من الکیفیتین ظاهران فی الطرفین انتهی.

فعلی ما ذکره قدس سره سکان الإقلیم الرابع أعدل الناس خلقا و خلقا و أجودهم فطانه و ذکاء و من ثمه کان معدن الحکماء و العلماء و بعدهم سکان الإقلیمین الثالث و الخامس و أما سائر الأقالیم فأکثرها ناقصون فی الجبله عما هو أفضل یدل علیه سماجه صورهم و سوء أخلاقهم و شده احتراقهم من الحر أو فجاجتهم من البرد کالحبشه و الزنج فی الأول و الثانی و کیأجوج و مأجوج و بعض الصقالبه فی السادس و السابع و أما الآفاق التی لها عرض أقل من الربع فهی علی خمسه أقسام الأول أن یکون عرضه أقل من المیل الکلی الثانی أن یکون عرضه مساویا للمیل الکلی

الثالث (۱)

أن يكون عرضه مساويـا لتمام الميل الكلى الرابع أن يكون عرضه أكثر من الميل و أقل من تمامه الخامس أن يكون عرضه أكثر من تمام الميل ففى جميع تلك الآفاق يكون أحـد قطبى المعـدل فوق الأرض مرتفعا عن الأفق بقـدر عرض البلد و الآخر منحطا عن الأفق بهـذا المقـدار و جميع تلـك الآفـاق ينصف معـدل النهـار على زوايـا قوائم فيكون دور الفلـك هناك حمائليا و تقطع المدارات التى تقطعها بقطعتين مختلفتين و القسى (۲)

الظـاهره للمـدارات الشـماليه أعظم من التى تحت الأرض و للجنوبيه بالخلاف من ذلك و لا يسـتوى الليل و النهار فيها إلا عند بلوغ الشـمس نقطتى الاعتـدال و ذلـك فى يوم النيروز و المهرجان و المساواه فى بعض الأوقات تحقيقى و فى بعضـها تقريبى و يكون النهار أطول من الليل عنـد كون الشـمس فى البروج الشـماليه و عنـد كونها فى البروج الجنوبيه الأمر بعكس ذلك و كلما كان عرض البلـد أكثر كان مقـدار التفاوت بين الليل و النهار أكثر و كل مـدار بعده عن القطب الشـمالى مثل ارتفاع القطب عن الأفق فهو بجميع ما فيه و بجميع ما تحويه دائرته إلى القطب الشـمالى من الكواكب و المـدارات أبـدى الظهور و نظيره من ناحيه الجنوب بجميع ما فيه و ما تحويه دائرته إلى القطب الجنوبى أبدى الخفاء و هذه هى الأحوال المشتركه.

و أما ما يختص بالقسم الأول من الأقسام الخمسه المتقـدمه و هو ما يكون العرض أقل من الميل الكلى فالمدار الذى يكون بعده عن المعـدل من جهه القطب الظاهر بقـدر عرض البلـد يقطع منطقه البروج على نقطتين متساويتى البعـد من المنقلب فإذا وصـلت الشـمس إلى إحدى هاتين النقطتين لا يكون فى نصف نهار هذا اليوم لشى ء ظل و ما دامت الشمس فى القوس الذى بين تينك النقطتين فى جهه القطب الظاهر يقع

ص: ۱۴۳

۱- ۱. فى أكثر النسـخ هكـذا: الثـالث أن يكون عرضه أكثر من الميـل و أقل من تمامه الرابع أن يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلى.

۲- ۲. جمع قوس، و أصـله قووس- على مـا ذكره الصـرفيون- فـانقلب اللام مكان العين ثمّ قلبت الواواں ياءين و ادغمت الأولى فى الثانيه و كسرت القاف و السين فصار« قسيا».

الظل فى أنصاف النهار إلى جهه القطب الخفى و ما دامت الشمس فى القوس الآخر يقع الظل فى أنصاف النهار إلى جهه القطب الظاهر و لارتفاع الشمس فى النقصان غايتان إحداهما من جهه القطب الظاهر و هو أكثر و الأخرى من جهه القطب الخفى و هو أقل و لا تكون فصول السنه فى تلك الآفاق متساويه بل إذا كانت النقطتان المذكورتان متقاربتين كان صيفهم أطول من غيره لأن الشمس تسامت رءوسهم مرتين و ليس بعدها على قدر يكون فى وسطه فتور للسخونه و إن زادت على الأربعه كما إذا كانت النقطتان متباعدتين لم تكن متشابهه لاختلاف غايتى بعد الشمس عن سمت الرأس فى الجهتين بخلاف خط الاستواء لتساويهما.

و أما القسم الثانى فمدار المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر يمر بسمت الرأس و مدار المنقلب الآخر بسمت الرجل و لا يكون لارتفاع الشمس إلا غايه واحده فى جانب النقصان و فى جانب الزياده يكون تسعين درجه و يكون الظل أبدا عند الزوال فى جهه القطب الظاهر إلا فى يوم واحد حين كونها فى المنقلب الظاهر فإنه لا يكون فى هذا اليوم عند الزوال لشى ء ظل و يكون أحد قطبى فلك البروج أبدى الظهور و الآخر أبدى الخفاء و ارتفاعات الشمس تتزايد من أحد الانقلابين إلى الآخر ثم ترجع و تتناقص إلى أن تعود إليه و تصير فصول السنه أربعه لا غير و تكون متساويه المقادير.

و أما القسم الثالث فلا تنتهى الشمس إلى سمت الرأس و يكون لها ارتفاعان أعلى و هو ما يكون بقدر مجموع الميل الكلى و تمام عرض البلد و أسفل و هو يكون بقدر فضل تمام عرض البلد على الميل الكلى و سائر الأحوال كما مر.

و أما القسم الرابع فيصير مدار المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر أبدى الظهور و مدار المنقلب الآخر أبدى الخفاء و يمر مدار قطب فلك البروج الظاهر بسمت الرأس و مدار القطب الآخر بمقابله و فى كل دوره تنطبق منطقه البروج مره على الأفق ثم يرتفع النصف الشرقى من المنطقه دفعه عن الأفق و ينحط نصفها الآخر عنه كذلك ثم يطلع النصف الخفى جزء بعد جزء فى جميع أجزاء نصف الأفق الشرقى

و يغيب النصف الظاهر جزء بعد جزء كذلك فى جميع نصف الأفق الغربى فى مده اليوم بليلته إلى أن يعود وضع الفلك إلى حاله الأولى و يزيد النهار فى تلك الآفاق إلى أن يصير مقدار يوم بليلته نهارا كلها و ذلك عند وصول الشمس إلى المنقلب الظاهر و هذا إذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس إلى الأفق و إن اعتبر ابتداء النهار من ظهور الضوء و اختفاء الثوابت كان نهارهم عند الوصول المذكور شهرا على ما بينه ساوذوسيوس فى الرساله التى بين فيها حال المساكن ثم يحدث ليل فى غايه القصر بحيث يتداخل الشفق و الفجر و يزيد شيئا فشيئا إلى أن يصير مقدار يوم بليلته ليله كله و بعد ذلك يحدث نهار قصير و هكذا و فى هذا القسم نهايه العماره فى جانب الشمال و لا تمكن العماره بعده لشده البرد.

و أما القسم الخامس فيكون فيه أعظم المدارات الأبديه الظهور قاطعا لمنطقه البروج على نقطتين يساوى ميلهما فى جهه القطب الظاهر و أعظم المدارات الأبديه الخفاء قاطعا لها على نقطتين متقابلتين لهما فتنقسم منطقه البروج لا- محاله إلى أربع قسى يتوسطها الاعتدالان و الانقلابان إحداهما أبدى الظهور و هى التى يتوسطها المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر و مده كون الشمس فيها نهارهم الأطول و الثانيه أبدى الخفاء و هى التى يتوسطها المنقلب الآخر و مده كون الشمس فيها ليلهم الأطول و أما القوسان الباقيتان فالتى يتوسطها أول الحمل تطلع معكوسه أى يطلع آخرها قبل أولها و تغرب مستويه أى يغرب أولها قبل آخرها إن كان

القطب الظاهر شماليا و تطلع مستويه و تغرب معكوسه إن كان القطب الظاهر جنوبيا و التى يتوسطها أول الميزان يكون بالضد من ذلك و مثلوا لتصوير الطلوع و الغروب المعكوسين مثالا لسهوله تصورهما تركناه مع سائر أحكام هذا القسم لقله الجدوى.

و أما الموضع الذى عرضه ربع الدور و هو تسعون درجه فأوضاعه غريبه جدا و ذلك لا يكون على الأرض إلا عند موضعين يكون أحد قطبى المعدل على سمت الرأس و الآخر على سمت القدم فتصير لا محاله دائره معدل النهار منطبقه على الأفق و يدور الفلك بالحركه الأولى التابعه للفلك الأعظم رحويه و لا يبقى فى الأفق مشرق

و لا ـ مغرب باعتبار هـذه الحركه أصـلا و لا باعتبار غيرها بحيث يتميز أحـدهما عن الآخر فى الجهه و لا يتعين أيضا نصف النهار بل فى جميع الجهات يمكن أن تبلغ الشمس و سائر الكواكب غايه ارتفاعها كما يمكن أن تطلع و تغرب فيها فيكون النصف من الفلك الـذى يكون من معـدل النهار فى جهه القطب الظاهر أبـدى الظهور و النصف الآخر أبدى الخفاء و الشـمس ما دامت فى النصف الظـاهر من فلـك البروج يكون نهـارا و مـا دامت فى النصف الخفى منه يكون ليلا فيكون سـنه كلها يوما بليله و يفضـل أحـدهما على الآخر من جهه بطء حركتها و سرعتها و هو تقريبا سـبعه أيام بلياليها من أيامنا ففى هذه الأزمنه يزيد نهاره عن ليله بمثل هـذه المـده و هذا إذا اعتبر النهار من طلوع الشـمس إلى غروبها و أما إذا كان النهار من ظهور ضوئها و اختفاء الثوابت إلى ضـدهما فيكون نهـارهم أكثر من سـبعه أشـهر بسـبعه أيام و ليلهم قريبا من خمسه أشـهر إذ من ظهور ضوء الشـمس إلى طلوعها خمسه عشـر يومـا و كـذا من غروبهـا إلى اختفـاء الضوء على مـا حققه ساوذوسـيوس و أمـا إذا كان النهار من طلوع الصـبح إلى غروب الشفق فكان نهارهم سبعه أشهر و سبعه عشر يوما من أيامنا تقريبا.

و قال المحقق الطوسـى قـدس سـره و يكون مده غروب الشـفق أو طلوع الصـبح فى خمسـين يوما من أيامنا و يكون غايه ارتفاع الشـمس و غايه انحطاطه بقدر غايه الميل و أظلال المقاييس تفعل دوائر متوازيه بالتقريب على مركز أصل المقياس أصـغرها إذا كـانت الشـمس فى المنقلب الظاهر و أعظمها إذا كانت عنـد الأفق بقرب الاعتـدالين و لا يكون لشـى ء من الكواكب طلوع و لا غروب بـالحركه الأولى بـل يكون طلوعهـا و غروبهـا بـالحركه الثـانيه المختصه بكـل منهـا لا ـ فى موضع بعينه من الأفق و يكون للكواكب التى يكون عرضها من منطقه البروج ينقص من الميل الكلى طلوع و غروب بالحركه الخاصه و تختلف مده(۱) الظهور و الخفـاء بحسب بعـد مـدارها عن منطقه البروج و قربهـا إليه فما كان مـداره أبعـد عنها فى جهه القطب الظاهر كان زمان ظهوره أكثر من زمان ظهور ما مداره أقرب منها فى هذه الجهه و ينعكس الحكم فى

۱- ۱. مدتا(خ).

الجهه الأخرى و الكواكب التى عرضها مساو للميل كله تماس الأفق فى دور واحد من الحركه الثانيه مره واحده إما من فوق و إما من تحت و لا يكون لها و لا للتى يزيد عرضها فى أحد جانبى فلك البروج على الميل الكلى طلوع و لا غروب بل تكون إما ظاهره أبدا و إما خفيه أبدا. الفائده الثالثه قالوا السبب الأكثرى فى تولد الأحجار و الجبال عمل الحراره فى الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه بإذن الله تعالى و قد ينعقد الماء السيال حجرا إما لقوه معدنيه محجره أو لأرضيه غالبه على ذلك الماء فإذا صادف الحر العظيم طينا كثير الرخا إما دفعه و إما على مرور الأيام تكون الحجر العظيم فإذا ارتفع بأن يجعل الزلزله العظيمه طائفه من الأرض تلا من التلال أو يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت أو يكون الطين المتحجر مختلف الأجزاء فى الصلابه و الرخاوه فتنحفر أجزاؤه الرخوه بالمياه و الرياح و تغور تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا و تبقى الصلبه مرتفعه أو بغير ذلک من الأسباب فهو الجبل و قد يرى بعض الجبال منضوده ساقا فساقا كأنها سافات الجدار فيشبه أن يكون حدوث ماده الفوقانى بعد تحجر التحتانى و قد سأل على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه و بين الآخر و قد يوجد فى كثير من الأحجار عند كسرها أجزاء الحيوانات المائيه فيشبه أن تكون هذه المعموره قد كانت فى سالف الدهر مغموره فى البحر فحصل الطين اللزج الكثير و تحجر بعد الانكشاف و لذلک كثر الجبال و يكون انحفار ما بينها بأسباب تقتضيه كالسيول و الرياح كذا قيل و قد مر بعض الكلام فيه سابقا و الحق أن الله تعالى خلقها بفضله و قدرته إما بغير أسباب ظاهره أو بأسباب لا نعلمها و هذه الأسباب المذكوره ناقصه و لو كانت هذه أسبابها فلم لا يحدث من الأزمنه التى أحصى الحكماء تلك الجبال إلى تلك الأزمان جبل آخر إلا أن يقال لما كان فى بدء خلق الأرض زلزله و رجفه و اضطراب عظيم فى الأرض صارت أسبابا لحدوث تلك الجبال فلما حدثت استقرت الأرض و سكنت فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

ثم اعلم أن منافع الجبال كثيره منها كونها أوتادا للأرض كما مر و منها أن انبعاث العيون و السحب المستلزمه للخيرات الكثيره منها أكثر من غيرها بل لا تنفجر العيون إلا من أرض صلبه أو من جوار أرض صلبه كما قال فى الشفاء إذا تتبعت الأوديه المعروفه فى العالم وجدتها كلها منبعثه من عيون جبليه و منها تكون الجواهر المعدنيه منها و منها إنباتها النباتات الكثيره و الأشجار العظيمه و منها المغارات الحادثه فيها فإنها مأوى الحيوانات بل بعض الناس و منها كونها أسبابا لاهتداء الخلق فى طرقهم و سبلهم و منها اتخاذ الأحجار منها للأرحيه و الأبنيه و غيرها إلى غير ذلك من المنافع الكثيره التى تصل عقول الخلق إلى بعضها و تعجز عن أكثرها

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِی خَبَرِ التَّوْحِيدِ الَّذِی رَوَاهُ عَنْهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ: انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَهِ مِنَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَهِ الَّتِی يَحْسَبُهَا الْغَافِلُونَ فَضْلًا لَا حَاجَهَ إِلَيْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَهٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهَا الثُّلُوجُ فَتَبْقَى فِی قِلَالِهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ يَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِی مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَهُ الَّتِی تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ تَنْبُتُ فِيهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِيرِ الَّتِی لَا يَنْبُتُ مِنْهَا فِی السَّهْلِ وَ تَكُونُ فِيهَا كُهُوفٌ وَ مَقَايِلُ لِلْوُحُوشِ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَهِ وَ يُتَّخَذُ مِنْهَا الْحُصُونُ وَ الْقِلَاعُ الْمَنِيعَهُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ يُنْحَتُ مِنْهَا الْحِجَارَهُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءِ وَ تُوجَدُ فِيهَا مَعَادِنُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهَا خِلَالٌ أُخْرَى لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِی سَابِقِ عِلْمِهِ.

المقايل كأنه من القيلوله و فى بعض النسخ بالغين المعجمه من الغيل و هو الشجر الملتف و فى بعضها معاقل جمع معقل و هو الشجر الملتف (۱).

الفائده الرابعه قالوا فى عله حدوث الزلزله و الرجفه إذا غلظ البخار و بعض الأدخنه و الرياح فى الأرض بحيث لا ينفذ فى مجاريها لشده استحصافها(۲) و تكاثفها اجتمع طالبا للخروج و لم يمكنه النفوذ فزلزلت الأرض و ربما اشتدت الزلزله

۱- ۱. كذا فى جميع النسخ، و الظاهر أنّه سهو القلم، فان المعقل بمعنى الملجأ و مكان عقل الإبل و الجبل المرتفع، و المناسب للعباره هو« معاقل» بمعنى الملاجئ.

۲- ۲. أی استحكامها.

فخسفت الأرض فتخرج منه نار لشده الحركه الموجبه لاشتعال البخار و الدخان لا سيما إذا امتزجا امتزاجا مقربا إلى الدهنيه و ربما قويت الماده على شق الأرض فتحدث أصوات هائله و ربما حدثت الزلزله من تساقط عوالى و هدأت فى باطن الأرض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل بها الأرض و قليلا ما تتزلزل بسقوط قلل الجبال عليها لبعض الأسباب و قد يوجد فى بعض نواحى الأرض قوه كبريتيه ينبعث منها دخان و فى الهواء رطوبه بخاريه فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالأجزاء الرطبه الهوائيه مزاج دهنى و ربما اشتعل بأشعه الكواكب و غيرها فيرى بالليل شعل مضيئه.

و قال شارح المقاصد قد يعرض لجزء من الأرض حركه بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه و يسمى الزلزله و ذلك إذا تولد تحت الأرض بخار أو دخان أو ريح أو ما يناسب ذلك و كان وجه الأرض متكاثفا عديم المسام أو ضيقها جدا و حاول ذلک الخروج و لم يتمكن لكثافه الأرض تحرك فى ذاته و حرك الأرض و ربما شقتها لقوته و قد ينفصل منه نار محرقه و أصوات هائله لشده المحاكه و المصاكه و قد يسمع منها دوى لشده الريح و لا يوجد الزلزله فى الأراضى الرخوه لسهوله خروج الأبخره و قلما تكون فى الصيف لقله تكاثف وجه الأرض و البلاد التى تكثر فيها الزلزله إذا حفرت فيها آبار كثيره حتى كثرت مخالص الأبخره قلت الزلزله و قد يصير الكسوف سببا للزلزله لفقد الحراره الكائنه عن الشعاع دفعه و حصول البرد الحاقن للرياح فى تجاويف الأرض بالتحصيف (۱) بغته و لا شک أن البرد الذى يعرض بغته يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج قال ذلک و أمثاله نقلا عن الحكماء ثم قال و لعمرى إن النصوص الوارده فى استناد هذه الآثار إلى القادر المختار قاطعه و طرق الهدى إلى ذلک واضحه لكن مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ انتهى.

و قال بعض من يدعى اقتفاء آثار الأئمه الأبرار و عدم الخروج عن مدلول الآيات و الأخبار و لما كانت الأبخره و الأدخنه المحتقنه فى تجاويف الأرض بمنزله عروقها و إنما تتحرک بقوى روحانيه ورد فى الحديث أن الله سبحانه إذا أراد أن

۱- ۱. بالتخسيف(خ).

یزلزل الأرض أمر الملک أن یحرک عروقها فیتحرک بأهلها و ما أشبه ذلک من العبارات علی اختلافها و العلم عند الله انتهی.

و أقول :

قد عرفت مرارا أن تأویل النصوص و الآثار و الآیات و الأخبار بلا ضروره عقلیه أو معارضات نقلیه جرأه علی العزیز الجبار و لا نقول فی جمیع ذلک إلا ما ورد عنهم صلوات الله علیهم و ما لم تصل إلیه عقولنا نرد علم ذلک إلیهم.

**[ترجمه]توحید: مفضل از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که فرمود: اگر کسی می گوید چرا این زمین می لرزد، به او گفته می شود زلزله و مانندش پند و بیم مردم است تا رعایت خود کنند و از گناه دست بکشند.

چند فایده:

۱.

معموره زمین به هفت اقلیم بخش شده است. گفته اند: دایره عظیمه معدل النهار، در سطح زمین، خط استوا است که آن را دو بخش شمالی و جنوبی می کند و با دایره دیگری که بر دو قطب آن می گذرد چهار بخش است که بالای شمالی آن معموره زمین و بخش های دیگر یا زیر آبند و یا نامسکون، یا معمورند و نامعلوم. طول هر بخش یکصد و شصت درجه و پهنایش یک چهارم دایره برابر نود درجه است. این یک چهارم هم همه معموره نیست، بلکه بخشی از آن در شمال که عرض آن از شصت و شش درجه تمام میل کافی فزون است و به جهت سردی بیش از اندازه، برای زندگی جانوران مناسب نیست. و چنان چه دانستی، در معموره هم دریاهای بسیاری است که برخی پیوست به دریای محیط و برخی جدا می باشد. کوه ها و تپه ها و بیشه ها و دشت ها و باتلاق ها و بیابان های بی آب هم آباد نمی شوند. در جنوب خط استوا اندکی آبادی از زنگی ها و سودانی ها هست که در شمار معموره نیاوردند. آغاز معموره نزد منجمین جزایر خالدات بوده که اکنون زیر آب رفته اند و برخی آن ها را مبدأ طول دانسته اند و برخی کناره دریای مغرب را که ده درجه از آن دور است. پایان آبادی سمت مغرب نزد آن ها «کنک ذر» است که می پندارند جایگاه دیوان است و میان این دو نهایت را بر خط استوا گنبد زمین می نامند و سپس معموره را از عرض با دوایری موازی خط استوا به هفت اقلیم پخش می کردند که طول هر کدام از مشرق تا مغرب است و عرض آن به اندازه تفاوت نیم ساعت روزهای بلندتر است، چون احوال هر اقلیم در گرما و سرما و مزاج و رنگ و اخلاق به هم شبیه است .

مبدأ اقلیم یکم تا دوازده و یک سوم درجه است و بلندترین روزش دوازده و سه چهارم ساعت و از خط استوا تا اینجا را در شمار معموره نیاوردند، چون آبادی اش کم است و برخی آن را هم جزو اقلیم یکم دانسته اند. و به هر تقدیر خلافی نیست که آغاز اقلیم دوم از عرض بیست و یک دوم و بلندترین روزش سیزده و یک چهارم ساعت است.مساحت اقلیم یکم به قول اول چنان چه بیرجندی گفته ۶۶۲۰۴۴ فرسخ و نصف است و شهرهای مشهورش نجران، جنید، صعده، صنعاء، سحار، سندان و کولم و علاقی است.

برخی گفته اند که این اقلیم از طول شرقی و چین آغاز می شود و از رودهای بزرگی می گذرد و به کناره های دریای جنوبی

و بخشی از اراضی چین و برخی بلاد جنوبی میان هند و سند، سپس بر جزیره (کرک) که پیش از این در فرمان پادشاه یمن بود و سپس به خلیج فارس و جزیره العرب و بر بیشتر بلاد یمن گذر می کند، مانند معلی، حضرموت، صنعاء زبید، عدن، شهر، قلهات، ظفار، سبا، مدینه طیبه، صحار، قصبه عمان. سپس بر دریای سرخ و پایتخت حبشه و بلاد نوبه و معدن طلای سودان مغرب و بلاد بربر تا محیط غربی می گذرد.

در این اقلیم پنجاه شهر مشهور است و بیست کوه و سی رود بزرگ. رنگ بیشتر سکنه آن سیاه است و آن را وابسته به زحل می دانند. مساحت سطح میان خط استوا و اقلیم یکم ۱۱۱۶۷۳۵ و یک ششم فرسخ است و شهرهای معروفش عدن، شبام، حضرموت، مرباط سقوطره، جزیره سراندیب، جزیره لامری، جزیره کله، غانه، کوکو، سقاله، بربرا و زغاوه از بلاد زنگ و هدبه و زیله از بلاد حبشه است.

مساحت اقلیم دوم ۵۷۲۰۶۶ و یک سوم فرسخ و شهرهای مشهورش مکه، مدینه (ضاعف اللّه شرفهما)، تیماء از بلاد شام، ینبع، جده، خیبر، بطن مر، طائف، فید فرع، یمامه، احساء قطیف، بحرین، قفط، صعید، اسیوط، اسوان، اسناء عیذاب مالطه از اقصای مغرب و سوس اقصی، سجلماسه، دیبلی از بلاد سند، مکران بیرون، منصوره، صنم سومنات، از بلاد هند و کنبایت، ماهوره و قنّوج است.

برخی گفته اند: این اقلیم از آغاز طولش از بلاد چین است و به بلاد یمن و شهرهای بزرگ هند چون دهلی می گذرد و به شمال کوه های معروف در بلادشان و به معظم دیار سند چون منصوره می گذرد و به عمان می رسد و جزیره العرب را در زمین نجد و تهامه طی می کند و به طائف و مکه و مدینه رسول صلّی اللّه علیه و آله و یثرب، هجر، قطیف بحرین هرمز کرمان می گذرد و قلزم را قطع می کند و به صعید مصر می رسد و نیل را می برد و به سرزمین مغرب می رسد و به اواسط بلاد آفریقا و سپس بلاد بربر می گذرد و به دریای محیط می رسد و در این اقلیم هم پنجاه شهر مشهور و بیست کوه و بیست رود است، مردمش سبزه اند و می پندارند که وابسته به خورشید است.

آغاز اقلیم سوم در عرض بیست و هفت و یک دوم است و بلندترین روزش سیزده و سه چهارم ساعت و مساحت سطحش ۴۶۰۹۱ و یک پنجم فرسخ است و شهرهای مشهورشعبارتند از: اسکندریه، منفلوط از بلاد سعید و اکثر بلاد واقعه بر نیل رشید، دمیاط از بلاد مصر و قلزم در کنار دریای یمن، فسطاط مصر عین الشمس آن اسفی از دورترین بلاد مغرب سلا، فاس، مراکش درعه، میله، تاهرت قسطینه و سطیف که همه از شهرهای مغرب هستند، تینزرت، تونس، قابس، قیروان، مهدیه، صفاقس، طرابلس، و قصر احمد همه از بلاد آفریقا؛ عزه عسقلان، قیساریه، رمله، بیت المقدس همه از بلاد فلسطین؛ نابلس، عکا، بیان، صور، عمان، کرک، بیروت، صیدا، اذرعات، بصری، دمشق، صرخد، همه از بلاد شام؛ هیت، قادسیه، حیره و کوفه، انبار، بغداد، صرصر، مدائن بابل و نعمانیه نهروان و قصر ابن هبیره و نهر ملک همه از بلاد عراق و اطرافش؛ بصره، ابله، عبادان، طیب، سوس، قرقوب، شوشتر، حبی، عسکر، مکرم، اهواز، دورق و ارجان که همه جز سه مورد اول از بلاد خوزستانند.

سیف البحر، جور، ابرقوه، کازرون، نوبندجان، فیروزآباد شیراز، بیضاء اصطخر، فسا، داراب، جرد، همه از بلاد فارس و اطرافش؛ یزد، بافق، بردسیر، جیرفت، سیرجان، زرند، بم و هرموز همه از بلاد کرمان؛ زرنج، شروان و بست همه از بلاد سیستان؛ ملتان از بلاد سند و از بلاد هند و زیتون چین و اصفهان و اردستان و طبس، فیروزکوه، میمند، غزنه کابل.

برخی گفته اند: این اقلیم از مشرق زمین چین و پایتختش آغاز می شود و به وسط کشور هند و قندهار و کشمیر گذر می کند و از مولتان سند، زابل، بست، سیستان، کیج، یزده‌سیر کرمان، خبیص، یزد، فارس، اصفهان، اهواز، عسکر، کوفه، بصره، واسط، بغداد، و مدائن و از این ها به دیار ربیعه و مضر، دمشق، حمص، بیت المقدس، صوریه، طبریه، قیساریه، عسقلان، مدین می گذرد و به گوشه ای از زمین مصر چون دمیاط، فسطاط و اسکندریه و از آن پس به بلاد آفریقا و بلد قیروان، سوس، طرابلس، مغرب و سپس به عشیره های سریر در زمین مغرب، بلاد طنجه و به محیط می رسد. شمار شهرهای مشهور آن یکصد و بیست و هشت است، سی . سه کوه و بیست و دو رود دارد و رنگ اکثر مردمش سبزه است و می پندارند که وابسته به عطارد است.

اقلیم چهارم: از عرض سی و سه درجه و چهل دقیقه است و بلندترین روزش چهارده و یک چهارم ساعت و مساحت سطحش ۳۷۸۰۳۸ و یک چهارم فرسخ است و بلاد مشهورش عبارتند از: قصر عبدالکریم، طنجه، سبته، تلمسان و بجایه از بلاد مغرب؛ بوند و قصر احمد از بلاد افریقا؛ اشبیلیه، قرطبه، مالقه، غرناطه، بلیسه، همه از بلاد شام و توابعش؛ جزیره یابسه جزیره مایرقه که در آن دریاچه ای است که گردش نه میل است؛ جزیره سردانیه، جزیره، صقلیه، جزیره وسامس، جزیره رودس، جزیره قبرس کههمه این جزیره ها در دریای روم(مدیترانه) قرار دارند؛و طرسوس، ایاس، ارطه، مصیصه، برس برت و تلّ حمدون همه از بلاد ارمن؛ طرابلس، بلیناس، بعلبک،عرقه، جبیله از بلاد شام؛ سبس، صهیون، بغراس، حارم، حصن، اکراد، حمص، حماه،شیزر، مرعش، حصن، منصور، منبج، معرّه، قنسّرین، سمیساط که برخی از شهرستان حلب و برخی از شام و حلب حرّان هستند؛ رقه که هر دو از دیار مصرند. ماردین از دیار ربیعه؛ میافارقین از دیار جزیره؛ قرقیسا، جیران، نصیبین،جزیره ابن عمر، سنجار از دیار ربیعه؛ تلّ اغفر، موصل، حدیثه، دقوقاء، امد، عانه، سعرت، تکریت، سامرَّاء، دسکره، جلولاء، خانقین، حلوان، برخی از عراق و برخی از جزایر؛ دلّی از بلاد هند؛ انطالیا از بلاد روم؛ ارزن، بدلیس، ارجیس همه از ارمنیه؛ سلماس، خوی، مراغه، اوجان، اردبیل، میانج، مرند، تبریز همه از بلاد آذربایجان؛موقان، اربل، شهر زور، قصر شیرین، صیمره، دینور، سیروان، ماسبدان،سهرورد، زنجان، نهاوند، مدان، بروجرد، قزوین، ابهر، ساوه، آبه، جربادقان، قم، طالقان، کاشان، ری، کرج که بیشتر از بلاد جبل هستند.

لاهیجان، رودبار، سالوس، ناتل، ارجان، آمل، ساری همه از بلاد طبرستان؛ سمنان، دامغان، بسطام، استرآباد، آبسکون، گرگان، دهستان، خسروجرد، سبزوار اسفراین، نیشابور، نسا، طوس، نوقان، ابیورد، قوهستان، قاین، زوزن، جزجرد، بوزجان، سرخس، بوشنج، هراه، بادغیس، ملین، شیورغان، اسفراز، مرورود مروشاهجان، فاریاب، شهرستان، سمنگان، همه از خراسان و توابع؛ بدخشان، ترمد، ختلان، وخش، صغانیان، شومان، آثینه همه از بلاد مغرب. گفته اند که آن شهر حکیمان است از یونان.

یکی از اندیشمندان گفته است: این اقلیم میانه اقلیم و معموره عمده جهان است و از بلاد چین آغاز می شود و به بلاد تبت داخل می گذرد و به جرجیر، خطا، ختن و کوه های کشمیر و بدخشان و صغانیان و کابل و گذر می کند، به طخارستان، غور، بلخ، ترمد، هرات، مرو، شاهجان، مرورود، سرخس، جوزجان، فاریاب، غرجستان، بارود، نسا، سبزوار، طوس، نیشابور، اسفراین، قهستان، قومس، گرگان، طبرستان آمد. قم، آمل، کاشان، همدان، ابهر، قزوین، دیلم، ساوه، الموت، کرج، گیلان، مازندران، ساری، سمنان، دامغان، استرآباد، بسطام، نهاوند، دینور، حلوان، شهرزور، زنجان، سلطانیه، اردبیل، موصل، سامره، ارمینیه، مراغه، تبریز، سنجار، نصیبین، سمیاط، ملطیه، ارزنجان، رأس العین، قالیقلا، سمیساط، حلب، انطاکیه، قنسرین، طرابلس، شام، حمص، طرسوس، جزیره قبرس، رودس، و در زمین مغرب به بلاد فرنگ و طنجه گذر می کند و به دریای محیط می

رسد، و در رقاق اندلس و بلاد مغرب در آن دویست و دوازده شهر مشهور و بیست و پنج کوه و بیست و دو رود است و رنگ عموم اهالی اش میان سبزه و سفید است و بنا بر قول صحیح‌تر به پندار آن ها وابسته به مشتری است.

اما اقلیم پنجم: از عرض سی و نه درجه آغاز می شود و بلندترین روزش چهارده و سه چهارم ساعت است و مساحت سطحش ۲۹۹۴۹۳ فرسخ و سه دهم است و شهرهایش عبارتند از: اشبونه، شنترین، بطلیوس، مارده، طلیطله، مرسیه، دانیه، مدینه، سالم، سرقسطه، طرطوشه، لارده، هیکل، الزهره، اربونه، انقوریه، عموریه، آق شهر، قونیه، قیساریه، اقسرا، ملیطه، سیواس، توقات، ارزن، ارزنجان، موش، ملازجرد، اخلاط، شروان، نشوی، بردغه، شمکور، تفلیس، بیلقان، باب الابواب، گنجه، سلطانیه، فراوه، کرکنج، کات، زمخشر، هزار اسب، درغان، طواویس، بیکندف کرمنیه، نخشب کش، اربنجن، اشنیخن، سمرقند، کشانیه، شاش، تیکت، ایلاقی، اسروشنه، ساباط، خجند، شاوکت، تنکت، امسیکث، کلمان، فرغانه، قبا، ختن، خیوه، رومیّه الکبری، ما قذونیه از اطراف قسطنطنیه.

یکی از اندیشمندان گفته است: این اقلیم از دورترین بلاد ترک آغاز می شود و به همه ترک نشین های مشهور تا حد کاشغر و ختنو سپس بیت المقدس، فرغانه، طراز، خجند می گذرد و از شروان، خوارزم، بخارا، شاش، نسف سمرقند، کش، دریای خزر و دیار ارمینیه و برخی بلاد روم چون عموریه، قونیه، آقسرای، قیصریه، سیواس، ارزن الروم می گذرد، به کناره دریای شام و بلاد اندلس تا به دریای محیط می رسد.دویست شهر مشهور، سی کوه وپانزده روددارد و رنگ مردمش سفید است و به پندار آن ها وابسته به زهره است.

اقلیم ششم: از عرض چهل و سه و یک دوم آغاز شود و بلندترین روزش پانزده و یک چهارم ساعت است و مساحت سطحش ۲۳۵۰۳۴ فرسخ و دو سوم و شهرهای مشهور آن عبارتند از: تطلیه، تبلوته، بردال لمریا، جزیره نقریت، اماسیه، قسطمونیه سنوب، جند، فاراب، اسفیجاب، طراز، شلج، خان بالق، کاشغر سموره، لنبردیه بینذه، بندقیه، برشان، قسطنطنیه، بلنجر.

یکی از محققان گفته است از بلاد معظم آن روم است و خزر و ترکستان که از مشرق آغاز می شود و به جایگاه ترک های شرق می گذرد و میان دریای طبرستان را قطع می کند و از خزر، موقان، سقسین و صقالبه، بلاد آس، اران، باب الابواب، روس می گذرد و آن گاه به معظم بلاد روم چون قسطنطنیه و به شمال اندلس، به بحر محیط می رسد. نود شهر مشهور، یازده کوه و چهل رود دارد و رنگ بیشتر مردمش سرخ است و نزد آن ها وابسته به ماه است .

اقلیم هفتم: از عرض چهل و هفت و یک چهارم آغاز می شود. بلندترین روزش پانزده و سه چهارم ساعت است. مساحت سطحش ۱۸۷۷۲۱ فرسخ و دو سوم است. در این اقلیم آبادانی کم است و شهرهای مشهورش: کرّش ارزق، صرای، که شاه نشین است برای تاتار، اکل، یلار یا بلغار، افجای کرمان، صاری کرمان، قرقرصلغات، کفا، صیقچی، شنتیاقر، هرقله هستند. برخی گفته اند کهطولش از مشرق است و از نهایات ترک های شرق و به شمال بلاد یأجوج و مأجوج می گذرد.سپس بر غیاض و کوه ها که آشیانه وحوش است از ترک ها و آن گاه به بلغار روس و صقالبه می رسد و دریای شام را قطع می کند و به دریای محیط می رسد. بیست و دو شهر و یازده کوه و چهل رود دارد و رنگ مردمش میان سرخی و سفیدی است و نزد آن ها وابسته به مریخ است. و مردمش از سردی شش ماه در حمام ها به سرمی برند و آخر اقالیم آنجا است که ۵۰ /۵ درجه است و بلندترین روزش شانزده و یک چهارم ساعت است و آن گاه تا عرض نود درجه را از اقالیم نشمرند.

و بـدان که خـط اسـتوا از شـرق چین آغاز می شود و از جزیره «جمکوت» می گـذرد و از جنوب بلاد چین و به «کنگ ذر» از زمین های چین، سـپس بر جزایر «زأره» به نام سـرزمین طلا و به جنوب جزیره سـراندیب میان دو جزیره کله و سـریره و به میان جزایر دیویره (دیو. خ ل)وانگه به شـمال جزایر زنـج و معظم بلاـد آن هـا و به شـمال جبال قمر و جنوب سودان غربی تا دریای محیط می گذرد.

امـا بلنـدترین روز مـاورای اقـالیم هفتگـانه در عرض پنجـاه و چهـار درجه و کسـری،هفـده سـاعت و در عرض پنجـاه و هشـت درجه،هجـده سـاعت و در عرض شـصت و یـک درجه،نـوزده سـاعت و در شـصت و سه درجه،بیست سـاعت است که در آن جزیره ای به نام تولی است و گفته اند که مردمش در زمستان در حمام زندگی می کنند و مشهور است که پایان معموره است و در عرض شصت و چهار و یک دوم،بیست و یک ساعت می باشد.

بطلمیوس گفته: مردم اینجـا قومی از صـقالبه و ناشـناخته انـد.بنابراین پایان معموره در عرض آنجا است، و در عرض شـصت و پنج درجه و کسـری،بیست و دو ساعت است و در عرض شـصت وشش درجه،بیست و سه ساعت و در تمام میل کلی،بیست و چهار ساعت و در عرض شـصت و هفت و یک چهارم درجه، یک ماه و در عرض هفتاد درجه و یک چهارم کم، دو ماه و در عرض هفتـاد و سه و یـک دوم، سه ماه و در عرض هفتاد و هشت و یک دوم، چهار ماه و در عرض هشـتاد و چهار درجه، پنج ماه و در قطب نود درجه، شش ماه.

برخی جز اقالیم از شـمال را دو بخش کرده اند: بخشـی که معموره است و جزو اقالیم نیست و بخشی که از هر دو نیست. آغاز بخش یکم از پنجـاه و سه درجه است که روزش تـا شانزده و یک چهارم می رسـد و مساحت سـطحش ۷۵۱۳۲ و یک چهارم فرسـخ است و در آن جزیره برطـانیه و جزیره صوراق، جزیره تولی و شـهر یـأجوج و مـأجوج است. گفته انـد: عرض این شـهر شصت و سه درجه و طولش یکصد و هفتاد و دو و یک دوم درجه است. بخش دوم از عرض شصت و شش و یک دوم درجه است و روزش به چهل و هفت ساعت می رسد و مساحت سطحش ۴۲۲۴۷ و یک پنجم فرسخ است. گفته اند: در عرض هفتاد و پنج درجه مکانی است که مردمش زمستان در حمام هستند و زبانشان فهمیده نمی شود.

۲.

در بیان وضع خاص خط اسـتوا و آفاق مایله: دایره افق هر نقطه از خط اسـتوا همه مـدارهای یومیه مربوطه را به دو نیم برابر می کنـد و از این رو شب و روز در همه سـال برابرنـد. و هر نقطه از فلـک، نهـانی و عیـانی برابر دارد و مایه اختلاف تنها تنـدی و کندی حرکت غریبه در هر دو نیمه بالا و پایین است که آن هم بسیار اندک و نامحسوس است.

خورشـید در یک سال دو بار بالای سـر اهل خط اسـتوامی رسد که دو نقطه اعتدال بهاری و پاییزی است و از بالای سـر آن ها بیش از اندازه میل کلی دورنمی شود (بیست و سه درجه و کسری) خورشید نصف سال در شمال آن ها و نیم دیگر در جنوب است و سایه به همین نسـبت در شـمال است و در جنوب بر عکس خورشـید می باشد و به این سبب دارای هشت فصل هستند: دو بهـار، دو تابسـتان، دو پـاییز، دو زمسـتان، و چرخش فلـک در آنجـا دولاـبی است و از بالاـی سـر و آفاق خط اسـتوا، آفاق مستقیمه نام دارند .

شیخ ابن سینا گفته است: خط استوا معتدل ترین سرزمین ها است، زیرا خورشید بالای سرشان سکون زیادی ندارد، بلکه به زودی از سویی به سوییمی رود و تندترین حرکت را در میل و بعد دارد و حرارت تابستان آن ها سخت نیست. بعلاوه برابری شب با روز در همیشه گرما و سرما را تعدیل می کنند و معتدل می شود. و قضاوت کرده که گرم ترین سرزمین ها در تابستان زیر میل کلی خورشید است (عرض بیست و سه درجه تقریبا)، زیرا خورشید در حدود دو ماه بالای سر آن ها در روزهای بلند و شب های کوتاه می ماند.

فخر رازی به قضاوت نخست او اعتراض کرده که ماندن خورشید بر خط استوا گرچه کم است، ولی در همه سال پر هم از آن دور نیست و در حکم بالای سر است و ما جاهایی را می نگریم که اکثر ارتفاع خورشید بر آن ها برابر کمترین ارتفاع آن از بالای سر مردم خط استوا است و تابستانش به سختی گرم است و از این جا دانسته می شود که گرمی زمستان خط استوا چند برابر گرمی تابستان این جا است و گفته است معتدل ترین سرزمین ها اقلیم چهارم است.

محقق طوسی(ره) گفته است: اگر مقصود از اعتدال یکنواخت بودن هوا در همه سال است، شک ندارد که این معنا در خط استوا رساتر از همه جا است. چنان چه شیخ گفته است اگر مقصود از اعتدال میان گرما و سرما است، شک ندارد که خط استوا چنین نیست و دلیلش سیاهی رنگ مردم آن از زنگیان و اهل حبشه و مجعد بودن موی آن ها می باشد و نشانه های دیگر گرمای سخت آن است. در اقلیم چهارم بر عکس است و دلیل بر این است که هوایش معتدل تر است،بلکه افزایش آبادانی و نژاد در اقالیم سبعه، دلیل است که هوای آن ها از دیگر جاهای زمین معتدل تر و زیست بردارتر است و وسط هفت اقلیم از دو سویش معتدل تر است و اثر گرما و سرما، در دو سویش روشن هستند. بنا بر آنچه او (قدس سره) گفته است: ساکنان اقلیم چهارم از دیگران در خلقت و اخلاق معتدل تر هستند و هوش و فهم بیشتری دارند. از این رو معدن حکماء و علماء است و پس از آن ها مردم دو اقلیم سوم و پنجم قرار دارند.ولی مردم اقالیم دیگر کمبود سرشت دارند و دلیلش زشتی چهره و بدخلقی آن هاست. برای این که از تابش خورشید سوخته اند یا از کمبود آن پخته نشده اند، مانند مردم حبشه و زنگبار در اقلیم اول و دوم و مردم یأجوج و مأجوج و برخی صقالیه در اقلیم ششم و هفتم. و اما آفاقی که عرض آن ها کمتر از نود درجه است بر پنج بخش هستند:

۱.

عرض کمتر از میل کلی؛ ۲) برابر میل کلی؛ ۳) برابر تمام میل کلی (شصت و سه درجه)؛ ۴) پیش از میل کلی و کمتر از تمامش؛ ۵) بیش از تمام میل کلی. در تمام این آفاق یک قطب معدل النهار بالای زمین است به اندازه عرض بلد و دیگری به همان اندازه زیر زمین از نظر افق است و همه این آفاق معدل النهار را بر نصف و با زاویه قائمه قطع می کنند و چرخش فلک در آن جا حمائلی است و مدارهای روزانه دیگر را به دو قطعه مختلف قطع می کنند و قوس های ظاهر مدارهای شمالی بزرگ تر از قطعه قوس دیگر است که زیر زمین است. در جنوب واروی آن است و از این رو شب و روز در آن ها برابر نیستند، مگر وقتی که خورشید در همان نقطه اعتدال باشد که اول حمل و اول میزان است. و برابری گاهی حقیقی و گاهی تقریبی است و چون خورشید در برج های شمالی است، روز بلندتر است و در برج های جنوبی شب بلندتر است، هر چه عرض بلد بیشتر باشد تفاوت میان شب و روز بیشتر است و هر مداری که به اندازه ارتفاع قطب از افق دور باشد، خودش و هر

چه درون آن است تـا به قطب شـمال از اختران و مـدارها ابـدی الظهـور و نظیرش از طرف جنـوب ابـدی الخفـاء است. این ها اوضاع مشترک میان پنج بخش هستند.

امـا وضع مخصوص به بخش یـک که عرضـش کمتر از میـل کلی می باشـد این است که هر مـداری دورتر از معـدل است، به انـدازه عرض بلد منطقه البروج را در دو نقطه که بعد برابر دارند از محل انقلاب قطع می کند و چون خورشـید به آن نقطه می رسـد، در نیم روزش سایه نمی باشد و چون خورشـید پس از آن می باشد، در سـمت قطب ظاهر سایه به سـمت قطب نهان در نیم روز می افتد و چون در قوس دیگر می باشد، سایه نیم روز به سمت قطب ظاهر می افتد.

نقصـان ارتفـاع خورشـید دو نهایت دارد؛ یکی در جهت قطب ظاهر که بیشتر است و دوم در جهت قطب خفی که کمتر است. فصـل های سال در این آفاق برابر نیسـتند، بلکه چون دو نقطه نامبرده به هم نزدیک می باشـندماننـد عرض بیست و دو، درجه تابسـتان از فصل های دیگر طولانی تر می گردد، برای این که خورشـید دو بار با فاصـله کم بالای سـر آن ها می رسـد و گرما کم نمی شـود و چه بسـا که از چهـار فصـل بیشـتر باشـد، در صورتی که دو نقطه مـذکوره دور می باشـند، ولی برای اختلاف نهایت دوری خورشید از بالای سر در دو جهت مانند هم نیستند، به خلاف خط استوا که دوری آن برابر است.

اما در بخش دوم که عرض برابر میل کلی است، مدار انقلابی که سوی قطب ظاهر است به سمت سر می گذرد و مدار انقلاب دیگر به سوی پا و ارتفاع خورشـید یک نهایت بیش نـدارد و در جانب کم شـدن و در افزایش تا نود درجه می رسد و همیشـه سایه نیم روز به سوی قطب ظاهر است، مگر در یک روز که خورشید در نقطه انقلاب بالای سر است که در آن سایه نیست.

یکی از دو قطب فلـک البروج همیشه ظـاهر و قطب برابرش همیشه نهـان است و ارتفـاع خورشـید از یـک نقطه انقلاب، خرده خرده افزایش می گیرد تـا نقطه انقلاب دیگر و وقتی بر می گردد، کم می شود تـا دوبـاره به آن بـازگردد و سال چهار فصـل برابر دارد نه بیشتر.

اما در بخش سوم خورشید هیچ گاه به بالای سر نمی رسد و دو ارتفاع اعلی دارد و آن به اندازه مجموع میل کلی و عرض بلد و اسفل است و آن به اندازه فزونی تمام عرض بلد بر میل کلی است. اوضاع دیگر چنان که گذشت می باشد.

در بخش چهارم مـدار نقطه انقلاب سـمت قطب ظاهر ابـدی الظهور و مـدار نقطه انقلاب برابر ابـدی الخفاء است و قطب ظاهر فلـک البروج بالاـی سـر و قطب برابر زیر پـا است و دایره منطقه البروج در سال یک بار با دایره افق منطبق می شود. سـپس نیم شرقی منطقه یک بار از افق بالا می آیـد و نیم دیگر پایین می افتد. سـپس جزء نهانش قطعه قطعه می باشد و در اجزای نیم افق شرق طلوع می کند و نیم ظاهر در نصف افق غربی در شبانه روز اندک اندک نهان می شود. تا این که وضع فلک به حال اول بر می گردد و روز در این آفـاق خرده خرده بلنـد شود تـا به انـدازه یـک شـبانه روز می گردد که همه روز باشـد در وقتی که خورشید به نقطه انقلاب ظاهر می رسد .

روز از رسـیدن مرکز خورشـید به دایره افق آغاز می شود و اگر حساب روز به روشـنی باشد و نهانی اختران روز در اینجا یک ماه دراز گردد،چنان چه «ساوذسیوس» آن را در رساله بیان حال مساکن روشن کرده است. سپس شبی بسیار کوتاه می آید که

شفق و سپیده دمش یکی است و خرده خرده می افزاید تا به درازی یک شبانه روز می گردد و باز روزی بسیار کوتاه به دنبالش می آید و همچنین اینجا پایان معموره سمت شمال است و پس از آن به واسطه سرمای سخت معموره وجود ندارد.

اما در بخش پنجم بزرگ ترین مدارهای ابدیه الظهور منطقه البروج در دو نقطه طرف قطب ظاهر قطع می کند که دوری شان از معدل النهار برابر است و بزرگ ترین مدار ابدیه الخفاء هم آن را دو نقطه برابر قطع می کند و منطقه البروج چهار قوس می شود که دو نقطه اعتدال و دو نقطه انقلاب میان آن ها هستند و آنکه نقطه انقلاب سمت قطب ظاهر میان آن است، ابدی الظهور است و مدت بودن خورشید در آن بلندتر روز است و دومی که نقطه انقلاب دیگر در آن است همیشه نهان می باشد و تا خورشید در آن است شب درازتر است.

دو قوس دیگر آنکه اول حمل میان آن است بر عکس طلوع می کند، یعنی در آخرش پیش از اول نمایان می شود، ولی درست غروب می کند، یعنی اولش پیش از آخر غروب می کند، اگر قطب ظاهر شمالی باشد و اگر جنوبی باشد، طلوع آن راستا و غروبش معکوس است و آن قوس که میزان میان آن است، ضدّ آن می باشد. و برای تصوّر طلوع و غروب معکوس و آسانی فهمش، مثالی با سایر احکام آن آوردند که ما آن را نیاوردیم، چون فایده چندانی ندارد.

اما عرض نود درجه وضع غریبی دارد و آن دو نقطه قطب معدل است که یکی بالای سر و دیگر سمت پا می شود و دایره معدل النهار منطبق بر افق می گردد و حرکت شبانه روزی فلک در آنجا آسیا مانند است و به دور خود می چرخد و از این حرکت مشرق و مغربی نیست و نه به اعتبار حرکات دیگر چون تمیزی میسّر نیست، و نصف النهاری نیست و در هر جهت ممکن است خورشید و اختران دیگر به پایان ارتفاع خود برسند و ممکن است طلوع و غروب کنند و نیمی از فلک معدل النهار در سمت قطب بالا سر ابدی الظهور و نیم برابر ابدیّ الخفاء باشند. خورشید تا در نیم ظاهر فلک البروج است، روز است و تا در نیم نهان شب و همه سال یک شبانه روز است و کم و بیش، آن ها به یکدیگر برای تندی و کندی حرکت خاصه خورشید است که در حدود هفت شبانه روز ما می شود.

در این روزگار به این اندازه روزش از شبش بیش است، در صورتی که طلوع و غروب خورشید میزان شب و روز می باشند، ولی اگر میزان روشنی و تاریکی باشند، روزشان هفت ماه و هفت روز است و شبشان در حدود پنج ماه، زیرا از ظهور روشنی آفتاب تا طلوعش پانزده روز طول می کشد و همچنین از غروبش تا نهان شدن روشنی اش،چنان چه «ساوذسیوس» آن را ثابت کرده و اگر روز سپیده دم تا غروب شفق باشد، تقریبا روزشان هفت ماه و هفده شبانه روز ما است.

محقق طوسی (قدس سرّه) گفته است: مدت غروب شفق و طلوع سپیده آنجا برابر پنجاه روز ماست و ارتفاع خورشید و انحطاطش برابر میل کلی است. و سایه اندازه ها دوایر تقریبا متوازی بر مرکز خود پدید می آورند که وقتی خورشید در نقطه انقلاب ظاهر است، خردترین آن ها است و بزرگ ترشان هنگامی که خورشید مقارن افق و نزدیک دو نقطه اعتدال است و هیچ کدام اختران را از نظر حرکت اولی طلوع و غروب نمی باشد و طلوع و غروب آن ها به حرکت دوم مخصوص خود آن ها است که در افق جای مشخصی ندارد.

اخترانی که عرض آن ها از منطقه البروج کمتر از میل کلی است، به حرکت خاصه خود طلوع و غروب دارند و هر کدام

مـدارشان در قطب ظـاهر از منطقه البروج دورتر است و زمـان ظهورشـان بیشتر از آن است و به آن نزدیک تر است. و اخترانی که عرضـشان برابر میـل کلی است، در هر دوری به حرکت خـاصه خود بـا افق تماس می گیرنـد یا از رو و یا از زیر و آن ها و اخترانی که عرض آن هـا در یکی از دو سوی فلک البروج بیش از میل کلی است طلوع و غروب ندارنـد، بلکه یا همیشه ظاهر یا همیشه نهان هستند .

سبب پیدایش سنگ و کوه

گفته اند به خواست خدای تعالی بیشتر سـبب پیدایش سـنگ و کوه اثر حرارت در گل چسبنده است تا تر و خشکش خوب به هم بسته شود. چه بسـا که آب روان بر اثر قوت معـدن سـنگ ساز یا طبع زمین سـنگ می گردد و وقتی حرارت زیادی با گل نرمی برخورد کند، یک باره یا اندک اندک به سنگ بزرگی پدید می گردد.

اگر بر اثر زلزله توده بلنـدی از خاک و گل بالا بگیرد یا ساختمان نهایی روی هم ویران شود و سـنگ شوند و اجزای گلی که از اثر حرارت سـنگ می شود سـست و سخت باشند، اجزای سست بر اثر آب و باد زدوده می شوند و به تدریج فرو می گیرند و دره می شوند و اجزای سـخت باقی می مانند و کوه می شوند. البته ممکن است به اسـباب دیگر دره و کوه پدید آیند. و بسا کوهی دیـده شود که سـنگ آنماننـد رده های دیوار رده رده بالای هم چیـده شـده و میان آن ها ملاط مانندی خاک فاصـله است. این بر اثر آن است که رده زیر، سنگ شده و روی آن ماده سنگ ناپذیری نشسته و بالای آن سنگ دیگری تکوین شده است. در بسـیاری از سـنگ ها که شکسته می شوند، از درون آن ها اجزاء جانوران آبی پدید می آیند، این نشانه آن است که این معموره پیشتر زیر دریا بوده و گل چسـبنده بسـیاری فراهم شـده تا پس از آنکه بیرون افتاده، سـنگ شده است و از این رو کوه بسـیار است و دره و دشت های میان آن ها بر اثر سیلاب ها و بادها پدید آمده اند.چنین گفته اند و البته سخنی هم در این باره گذشت و حق این است که خداوند بزرگ کوه ها را به فضل و قدرت خود بی سبب مادی یا به اسبابی که برای ما دانسته نشونـد، آفریده است و این اسـبابی که ذکر شدند همه نارسا هسـتند. به این دلیل که اگر رسا بودند، چرا از آن زمان که حکما کوه هـا را بررسـی و آمـار کردنـد، کوه تـازه ای پدیـد نشـده است؟ جز آنکه گفته شود چون در آغـاز آفرینش زمین زلزله و جنبش در زمین بسـیار بوده سـبب حدوث این کوه ها شده و چون پدید آمدند، زمین بر جای و آرام شده و کوه تازه ای پدید نگردیده، چنان چه آیات و اخبار هم بر آن دلالت دارند.

سپس باید دانست که فایده کوه ها بسیار زیاد است:

۱.

چنان چه گـذشت میـخ های زمین هسـتند و چشـمه ها و ابرها که سود فراوان دارنـد، بیشتر از کوه ها پدیـدار می گردند. بلکه چشـمه ها جز از زمین سـخت سنگین یا کنار آن بر نمی جوشند. چنان چه در شفا گفته شده است: وقتی رودخانه های معروف جهان را بررسی کنید، سرچشمه های همه از کوهستان است.

۲.

گوهرهای معدنی از آن ها پدید می آیند و گیاه های فراوان و درخت های بزرگ و جنگلی از آن ها است.

۳.

غارهایی در آن ها پدید می آیند و مأوای جانوران و برخی مردم جهانند.

۴.

برای مردم نشانه های راه و بلاد بوده و معدن سنگ های آسیا و ساختمانی هستند و جز آن از سودهای بسیاری که اندکی از آن ها را خرد بشری دریافته و از دریافت بسیاری از آن ها عاجز است.

امام صادق علیه السّلام در خبر توحید به روایت مفضّل بن عمر فرمود: ای مفضّل! به این کوه های درهم از گل و سنگ بنگر که نادانان می پندارند زیادی است و نیازی به آن نیست، با این که سودهای بسیاری دارند. یکی برف در آن ها می ریزد و در قلّه آن ها می ماند برای رفع نیاز و آب می شود و از آن چشمه های آب روان می گردند که مایه رودخانه های بزرگ می باشند و انواعی از گیاه و گیاهان دارویی در آن ها می رویند که در دشت ها نمی رویند.

در آن ها غارها و سوراخ های فراوان هستند که جایگاه جانوران درنده هستند و بر آن ها دژهای محکم برای حذر کردن از دشمنان می توان ساخت و از آن ها سنگ برای ساختمان و برای آسیا بر می گیرند و در معدن انواعی از جواهر است و مقاصد دیگری که جز آفریننده آن ها نمی داند.

سبب زمین لرزه: :

درباره سبب پدید شدن زمین لرزه و لرزش گفته اند: بخار و دود و باد در درون زمین در هم می شوند و بر اثر سختی زمین نمی توانند از مجاری آن بر آیند و بر اثر فشار آن ها زمین به لرزه می آید و چون سخت می باشد، زمین را می شکافد و به زیر می کشد و از آن آتش می جهد و بخار و دود درون را شعله ور می کند، به ویژه اگر چرب و روغنی باشند، و بر اثر شکافتن زمین آواز مهیب پدیدار می گردد و چه بسا از افتادن قطعه ای از زمین در دره های درونی زمین لرزه پدید می آید. و گاهی هم افتادن قله کوهی بر زمین آن را به لرزه می آورد و بسا که برخی اطراف زمین ماده کبریتی می باشد و از آن دودی به هوا بر می خیزد که رطوبت و بخار دارد و از آمیزش دود کبریت با بخار هوا، ماده چربی پدید می گردد و به واسطه پرتو اختران و مانند آن شعله می گیرد و در شب شعله های تابان دیده می شوند.

شارح مقاصد گفته است: چه بسا در قطعه ای از زمین جنبشی پدید می آید و روی آن می جنبد و آن را زلزله می نامند و این در صورتی است که در درون زمین بخار یا دود یا باد و مانند آن پدید می گردد و زمین سخت و بی سوراخ می باشد یا سوراخ هایش ریز می باشند و مانع از خروج آن ها می گردد و به خود می پیچند و زمین را می لرزانند. و بسا به فشار خود آن را می شکافند و بسا از آن آتش می جهد و بانگ هراس آور بر می آید، بسا از آن ها خروشی شنیده می شود برای این که باد سخت است.

لرزش در زمین های سست پدید نمی گردد، چون بخار به آسانی از آن ها بر می آید و در تابستان کمتر می باشد، چون سختی زمین در آن کم است. زمین های زلزله خیز اگر در آن ها چاه بسیار کنده شود تا وسیله بیرون شدن بخار افزایش گردد زلزله کم می شود. چه بسا گرفتن خورشید سبب پدیداری زمین لرزه می گردد، برای این که حرارت پرتو خورشید یکباره نابود می شود و سردی سوراخ های درون زمین بادها را متمرکز می سازند و تردید ندارد که سرمای یکباره اثر بیشتری از سرمای تدریجی دارد. این ها را و مانند آن را از حکماء نقل کرده و گفته است: به جان خودم، اخبار وارده در استناد این آثار به قدرت خداوند مختار قطعی است و راه راست روشن است، ولی آن را که خدا نور هدایت نداده از خود نوری ندارد. پایان.

و بعضی از کسانی که مدعی پیروی آثار ائمه ابرار و عدم خروج از مدلول آیات و اخبار است، گفته است: چون بخار و دود فراهم در تهی گاه های زمین به منزله رگ های آن هستند که تنها به قوای روحانیه می جنبند، در حدیث آمده که چون خدای سبحان می خواهد زمینی را بلرزاند، به فرشته ای می فرماید تا رگ هایش را بجنباند که زمین با اهلش بلرزد و به هر تعبیری که به این شبیه است، به اختلاف بیان شده است، و العلم عند اللّه.

مولف:

بارها دانستی تاویل اخبار و آیات بی ضرورت عقلی یا معارض نقلی دلیری بر عزیز جبّار است و ما درباره همه این پدیده ها همان را می گوییم که در آیات و اخبار رسیده است و آنچه اندیشه ما به آن رسا نیست، علم آن را به ائمه علیهم السّلام می گذاریم .

**[ترجمه]

باب ۳۳ تحریم أكل الطين و ما يحل أكله منه

روايات

«۱»

مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ جَدِّهِ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَإِنَّهُ تَقَعُ الْحِكَّةُ فِي جَسَدِهِ وَ يُورِثُهُ الْبَوَاسِيرَ وَ يُهَيِّجُ عَلَيْهِ دَاءَ السُّوءِ وَ يَذْهَبُ بِالْقُوَّةِ مِنْ سَاقَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ وَ مَا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ فِي مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ صِحَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَيْهِ وَ عُذِّبَ بِهِ.

مجالس الشيخ، عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائری عن الصدوق إلی آخر السند: مثله- ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسی:(۱) مثله- المحاسن، عن علی بن الحكم: مثله (۲).

**[ترجمه]مجالس صدوق: از امام باقر علیه السّلام روایت شده است که فرمود: هر که خاک می خورد، دچار بیماری خارش تن می گردد و درد بواسیر و درد بد در او می جوشد و نیروی ساق و گامش از بین می رود و هر چه از کارش به دنبال آن

کم می شود، از او باز خواست می شود و کیفر می بیند.

در مجالس شیخ مانندش را آورده است.

در ثواب الاعمال مانندش را آورده است. - . ثواب الاعمال: ۲۳۷ -

در محاسن نیز مانند این روایت آمده است. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

«۲»

الْخِصَالُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام فِی وَصَایَا النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله

ص: ۱۵۰

۱- ۱. ثواب الأعمال: ۲۳۷.

۲- ۲. المحاسن: ۵۶۵.

إِلَى عَلِيٍّ علیه السلام: يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ (۱) مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَهِ(۲).

**[ترجمه]خصـال: در سـفارش های پیغمبر صـلّی اللّه علیه و آله به حضـرت علی علیه السّـلام آمـده است: ای علی! سه کار از وسواس می باشد: خاک خوردن، چیدن ناخن با دندان و ریش به دندان گزیدن. - . خصال: ۲۰ -

**[ترجمه]

«۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَهٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ فَتُّ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَهِ(۳).

**[ترجمه]خصـال: امـام موسـی کاظم علیه السّـلام است فرمود: چهار چیز از وسواس است: خوردن خاک و پرز کردن کلوخ، چیدن ناخن با دندان و گزیدن ریش. - . خصال: ۱۰۳ -

**[ترجمه]

بيان

من الوسـواس أی من وسـوسه الشـيطان أو من الشـيطان المسـمی بـالوسواس كمـا قـال تعـالی الْوَسْـواسِ الْخَنَّاسِ قـال الجـوهری الوسوسه حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسه و وسواسا بكسر الواو و الوسواس بالفتح الاسم و الوسواس اسم الشيطان انتهی و الحاصل أنها من الأعمال الشيطانيه التی يولع بها الإنسان و يعسر عليها تركها.

**[ترجمه]از وسواس به شـمار می آیند یعنی وسوسه شیطان یا از اثر آن است. وسواس نام یکی از شیطان ها است،همان گونه که خدا فرموده است: «مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ» {از شرّ وسوسه گر نهانی.} - . ناس / ۴ - جوهری گفته: وسوسه حدیث نفس است و خلاصه این است که این ها از کارهای شیطان هستند که آدم به آن وادار می شود و ترک آن دشوار می باشد.

**[ترجمه]

«۴»

الْعُيُونُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ الْهَمَدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَاسِرٍ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ الْقُوَّادِ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السـلام عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ بَعْضَ جَوَارِيهِ يَأْكُلْنَ الطِّينَ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ أَكْلُ الطِّينِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَانْهَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ (۴).

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا: شخصـی از امام هشـتم علیه السّـلام از خوردن خاک پرسـید و گفت که یکی از کنیزانش خاک

می خورد. امام خشم کرد و فرمود: خاک خوردن حرام است، مانند مردار خوردن و خون و گوشت خوک. آن ها را از آن باز دار!

**[ترجمه]

«۵»

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاجِيَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الطِّينِ الَّذِي يَأْكُلُهُ النَّاسُ فَقَالَ كُلُّ طِينٍ حَرَامٌ كَالْمَيْتَةِ وَ الدَّمِ وَ مَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ مَا خَلَا طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

الخرائج، عن ذی الفقار بن معبد الحسنی عن الشیخ أبی جعفر الطوسی عن ابن حشیش: مثله.

ص: ۱۵۱

۱- ۱. فی المصدر: ثلاثه.

۲- ۲. الخصال: ۶۰.

۳- ۳. الخصال: ۱۰۳.

۴- ۴. العیون: ج ۲، ص ۱۵.

**[ترجمه]مجالس ابن الشیخ: از سعد بن سعد اشعری نقل شده است که از امام هشتم علیه السّلام از خاکی که مردم می خورند پرسیدم. فرمود: هر خاکی خوردنش حرام است، مانند مردار، خون و آنچه به نام جز خدا ذبح می کنند، جز خاک قبر حسین علیه السّلام که درمان هر دردی است.

در خرائج و جرائح به سندی مانند آن را آورده است.

**[ترجمه]

«۶»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ (۱).

المحاسن، عن الحسن بن علی: مثله (۲).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: خداوند عزّ و جلّ آفرینش آدم را از خاک انجام داد و خوردن آن را بر نژادش حرام کرد. - . علل الشرایع ۲ : ۲۱۹ -

در محاسن از امام حسن علیه السّلام مانند این روایت را آورده است. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

«۷»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الطِّينُ حَرَامٌ أَكْلُهُ (۳) كَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَ مَنْ أَكَلَهُ ثُمَّ مَاتَ فِيهِ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ إِلَّا طِينَ الْقَبْرِ فَمَنْ أَكَلَهُ شَهْوَةً لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِفَاءٌ(۴).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: خوردن گل همچون گوشت خوک حرام است و هر که آن را بخورد و بمیرد من به او نماز نمی گزارم، جز گل قبر، هر که از هوس آن را بخورد شفا در آن نباشد. - . علل الشرایع: ۲۱۹ -

**[ترجمه]

بَيان

رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ فِی الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ ابْنِ قُولَوَيْهِ فِی كَامِلِ الزِّيَارَهِ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ وَ جَمَاعَهٍ مِنْ

مَشَايِخِهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَ فِيهِمَا: حَرَامٌ كُلُّهُ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا طِينَ الْقَبْرِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَ مَنْ أَكَلَهُ بِشَهْوَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ شِفَاءٌ(۵).

و عدم صلاته عليه السلام عليه لا ينافي وجوب الصلاه عليه و أمره غيره بالصلاه عليه و هذا من التأديبات الشرعيه لانزجار الناس عن مثلها فإن ذلك من أبلغ التعذيرات (۶).

**[ترجمه]کلینی درکافی و ابن قولویه در کامل الزیاره آن را روایت کرده اند. البته به جای «اکله»، «کله» آورده اند تا گفته است: جز گل قبر که در آن درمان هر دردی است و هر که به هوس آن را بخورد، برایش درمانی ندارد.

و نماز نخواندن آن حضرت بر او منافی با وجوب نماز بر او نیست، چرا که به دیگری می فرماید تا بر او نماز بخواند. این یک تأدیب شرعی برای برانگیختن نفرت مردم از آن است و خود اثر بخش تر از تعزیرات است. - . کافی ۶ : ۲۶۵ -

**[ترجمه]

«۸»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنِ انْهَمَکَ فِی أَکْلِ الطِّینِ فَقَدْ شَرِکَ فِی دَمِ نَفْسِهِ (۷).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (۸)

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که هر که در خوردن گل اصرار کند، در خون خود شریک شده است. - . علل الشرایع۲ : ۲۱۹ -

در محاسن مانند این روایت را آورده است. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری انهمک الرجل فی الأمر أی جد و لج.

ص: ۱۵۲

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۲- ۲. المحاسن: ۵۶۵.

۳- ۳. کله(خ).

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۵- ۵. الكافى: ج ۶، ص ۲۶۵.

۶- ۶. فى بعض النسخ« التقديرات» و الظاهر« التحذيرات».

۷- ۷. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۸- ۸. المحاسن: ۵۶۵.

**[ترجمه]قال الجوهری انهمک الرجل فی الأمر أی جد و لج.

ص: ۱۵۲

**[ترجمه]

«۹»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَکَلَ طِینَ الْکُوفَهِ فَقَدْ أَکَلَ لُحُومَ النَّاسِ لِأَنَّ الْکُوفَهَ کَانَتْ أَجَمَهً ثُمَّ کَانَتْ مَقْبَرَهً مَا حَوْلَهَا وَ قَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ أَکَلَ الطِّینَ فَهُوَ مَلْعُونٌ (۱).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: هر که گل کوفه را بخورد، گوشت مردم را خورده است، چون کوفه نی زار بوده و سپس گورستان شده است. هر چه گرو آن بوده تبدیل شده است. و فرمود رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرموده است: هر که گل می خورد ملعون است. - . علل الشرایع۲ : ۲۲۰ -

**[ترجمه]

بیان

یدل علی عدم جواز أکل طین قبر أمیر المؤمنین علیه السلام و کان هذا التعلیل لشده حرمه خصوص طین الکوفه و حوالیها و یدل علی أن طین قبر الحسین علیه السلام أیضا إذا کان من المواضع التی یظن خلط لحوم الناس و عظامهم به لا یجوز أکله و أکثر المواضع القریبه سوی ما اتصل بالضریح المقدس فی تلک الأزمنه کذلک.

**[ترجمه]این مطلب دلالت بر عدم جواز خوردن گل قبر امیرالمؤمنین علیه السّلام دارد و این علت، دلالت دارد بر شدت حرمت خصوصا گل کوفه و اطرافش، و همچنین دلالت دارد که خوردن گل قبر حسین علیه السّلام هم از جایی که گمان می باشد با گوشت مردم آمیخته روا نیست و بیشتر جاهایش جز آنچه به ضریح مقدس پیوسته است، در این زمانه چنین است.

**[ترجمه]

«۱۰»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی زِیَادٍ عَنْ جَدِّهِ زِیَادٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ مِنْ عَمَلِ الْوَسْوَسَهِ وَ أَکْثَرِ(۲)

مَصَائِدِ الشَّیْطَانِ أَکْلَ (۳) الطِّینِ إِنَّ أَکْلَ الطِّینِ یُورِثُ السُّقْمَ فِی الْجَسَدِ وَ یُهَیِّجُ الدَّاءَ وَ مَنْ أَکَلَ الطِّینَ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ الَّتِی کَانَتْ

قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ وَ ضَعُفَ عَنْ عَمَلِهِ الَّذِی کَانَ یَعْمَلُهُ قَبْلَ أَنْ یَأْکُلَهُ حُوسِبَ عَلَی مَا بَیْنَ ضَعْفِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ عُذِّبَ عَلَیْهِ (۴).

ثواب الأعمال، عن أبیه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن علی بن الحکم: مثله (۵)

المحاسن، عن علی بن الحکم: مثله (۶)

**[ترجمه]علل الشرایع: از ابی جعفر علیه السّلام روایت شده است که فرمود: کار ناشی از وسوسه و بیشتر دام های شیطان، خوردن گل است، که مایه بیماری تن و برانگیزاننده درد است و هر که گل می خورد و ناتوان از انجام کاری می شود که پیش از خوردن آن می کرد، از کاستی کارش بازپرسی می شود و کیفر می کشد.

در ثواب الاعمال مانند این خبر آمده است. - . ثواب الاعمال: ۲۳۷ -

در محاسن نیز از علی بن الحکم مانند آن آورده شده است. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

بیان

فی الکافی و غیره عن إسماعیل بن محمد عن جده زیاد بن أبی زیاد و فی

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۲۰.

۲- ۲. فی المحاسن: أکبر.

۳- ۳. فی ثواب الأعمال: ان عمل الوسوسه و أکثر مصائد الشیطان من أکل الطین.

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۲۰.

۵- ۵. ثواب الأعمال: ۲۳۷.

۶- ۶. المحاسن: ۵۶۵.

الکافی أن التمنی عمل الوسوسه و أکثر مکاید الشیطان (۱) و کان ما فی سائر النسخ أظهر و فی المحاسن أکبر بالباء الموحده.

**[ترجمه]در کافی و مانند آن آمده است: آرزو کردن کار وسوسه است و بیشتر دام های شیطان می باشد، و چه بسا آنچه در نسخه های دیگر آمده روشن تر است. در محاسن «أکبر» با باء است، یعنی بزرگ ترین دام های شیطان.

**[ترجمه]

«۱۱»

کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام عَنِ الطِّینِ قَالَ فَقَالَ أَکْلُ الطِّینِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِیرِ إِلَّا طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَإِنَّ فِیهِ شِفَاءً مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ أَمْناً مِنْ کُلِّ خَوْفٍ (۲).

**[ترجمه]کامل الزیاره: از سعد بن سعد گفت: از امام هشتم علیه السّلام درباره گل پرسیدم. فرمود: خوردن گل حرام است، مانند مردار، خون و گوشت خوک، جز گل قبر حسین علیه السّلام که در آن درمان از هر درد و امان از هر خوف است. - . کامل الزیاره: ۲۸۵ -

**[ترجمه]

«۱۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّینِ فَحَرَّمَ الطِّینَ عَلَی وُلْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِی طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَقَالَ یَحْرُمُ عَلَی النَّاسِ أَکْلُ لُحُومِهِمْ وَ یَحِلُّ لَهُمْ أَکْلُ لُحُومِنَا وَ لَکِنَّ الشَّیْ ءَ(۳) مِنْهُ مِثْلُ الْحِمَّصَهِ(۴).

**[ترجمه]کامل الزیاره: از یکی از دو امام علیهما السّلام روایت شده است که خدا تبارک و تعالی آدم را از گل آفرید، پس گل را بر نژادش حرام کرد. گفتم: در مورد گل قبر حسین علیه السّلام چه می‌فرمایی؟ فرمود: بر مردم حرام است گوشت خود را بخورند و نیز خوردن گوشت ما، ولی به اندازه یک نخود حلال است. - . کامل الزیاره: ۲۸۶ -

**[ترجمه]

«۱۳»

وَ مِنْهُ، رُوِیَ عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُلُّ طِینٍ مُحَرَّمٌ عَلَی ابْنِ آدَمَ مَا خَلَا طِینَ قَبْرِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ أَکَلَهُ مِنْ وَجَعٍ شَفَاهُ اللَّهُ (۵).

**[ترجمه]کامل الزیاره: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: هر گلی خوردنش بر آدمیزاده حرام است، جز گل قبر ابی عبدالله علیه السّلام. هر که برای درمان دردی آن را بخورد خدا او را شفا می دهد. - . کامل الزیاره: ۲۸۶ -

**[ترجمه]

«۱۴»

الْمَحَاسِنُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَكْلُ الطِّينِ يُورِثُ النِّفَاقَ (۶).

**[ترجمه]محاسن: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: خوردن گل باعث نفاق است. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

«۱۵»

وَ مِنْهُ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَمَاتَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ (۷).

**[ترجمه]محاسن: از حضرت رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر که گل بخورد و بمیرد، بر مردن خود کمک کرده است. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

«۱۶»

وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ علیه السلام فِی رَجُلٍ يَأْكُلُ الطِّينَ فَنَهَاهُ وَ قَالَ لَا تَأْكُلْهُ فَإِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَهُ وَ مِتَّ فَقَدْ أَعَنْتَ عَلَى نَفْسِكَ (۸).

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۲۶۶ و فیه« مصائد الشیطان».

۲- ۲. کامل الزیاره: ۲۸۵.

۳- ۳. فی المصدر: الشی ء الیسیر منه.

۴- ۴. کامل الزیاره: ۲۸۶.

۵- ۵. کامل الزیاره: ۲۸۶.

۶- ۶. المحاسن: ۵۶۵.

٧- ٧. المحاسن: ٥٦٥.

٨- ٨. المحاسن: ٥٦٥.

**[ترجمه]محاسن: در کتاب امام صادق علیه السّلام روایت شده است که به حضرت علی علیه السّلام گزارش مردی داده شد که گل می خورد. وی او را از این کار بازداشت و فرمود: مخورش که اگر خوردی و مردی، خودکشی کردی. - . محاسن: ۵۶۵ -

**[ترجمه]

«۱۷»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ كُلْثُمَ بِنْتِ مُسْلِمٍ قَالَتْ: ذُكِرَ الطِّينُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ أَ تَرَيْنَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ مِنْ مَصَائِدِهِ الْكِبَارِ وَ أَبْوَابِهِ الْعِظَامِ (۱).

**[ترجمه]محاسن: از کلثم بنت مسلم روایت شده است که نزد ابی الحسن علیه السّلام نام گل برده شد. فرمود: تو می دانی که از دام های شیطان است؟ راستی از دام های بزرگ او و از درهای بزرگش است.

**[ترجمه]

«۱۸»

الْمَكَارِمُ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ طِينِ الْأَرْمَنِيِّ أَ يُؤْخَذُ لِلْكَسِيرِ وَ الْمَبْطُونِ أَ يَحِلُّ أَخْذُهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ أَمَا إِنَّهُ مِنْ طِينِ قَبْرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَ طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام خَيْرٌ مِنْهُ (۲).

المتهجد، عن محمد بن جمهور العمی عن بعض أصحابه عنه علیه السلام: مثله- دعوات الراوندی، عنه علیه السلام: مثله.

**[ترجمه]مکارم: روایت شده است که از امام صادق علیه السّلام پرسیده شد که از گل ارمنی که برای شکستگی و اسهال استفاده می کنند، گرفتنش جایز است؟ فرمود: باکی ندارد، آن گل گور ذوالقرنین است و گل قبر حسین علیه السّلام بهتر از آن است. - . مکارم الاخلاق: ۱۹۰ -

در المتهجد و در دعوات راوندی مانند این روایت از آن امام علیه السّلام آمده است.

**[ترجمه]

«۱۹»

وَ رَوَى سَدِيرٌ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام غَيْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ مِنْ لُحُومِنَا.

**[ترجمه]سدیر از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که فرمود: هر که جز برای شفا از گل قبر امام حسین علیه السّلام بخورد، مثل این است که از گوشت ما خورده است.

**[ترجمه]

«۲۰»

طِبُّ الْأَئِمَّهِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ الزَّحِيرَ فَقَالَ لَهُ خُذْ مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ وَ اقْلِهِ بِنَارٍ لَيِّنَهٍ وَ اسْتَشْفِ (۳)

مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْكُنُ عَنْكَ.

**[ترجمه]طب الائمه: از امام باقر علیه السّلام روایت شده است که مردی به وی از زحیر نالید. فرمود: گل ارمنی بگیر و به آتش جوشش بیاور و بصورت نکوبیده بخور که از آن آرام می شوی .

**[ترجمه]

«۲۱»

وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی الزَّحِيرِ تَأْخُذُ جُزْءاً مِنْ خَرْبَقٍ أَبْيَضَ وَ جُزْءاً مِنْ بِزْرِ الْقَطُونَا وَ جُزْءاً مِنْ صَمْغٍ عَرَبِيٍّ وَ جُزْءاً مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ يُقْلَى بِنَارٍ لَيِّنَهٍ يُسْتَشَفُّ (۴) مِنْهُ.

**[ترجمه]از امام باقر علیه السّلام درباره زحیر پرسیده شد. فرمود: یک جزء از خربق سفید، یک جزء از بذر قطونا، یک جزء از صمغ عربی و یک جزء از گل ارمنی بگیر و با آتش نرمی بجوشان و بخور که از آن شفا یابی.

**[ترجمه]

«۲۲»

كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی حَدِيثِهِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ طِينِ الْحَائِرِ هَلْ فِيهِ

۱- ۱. المحاسن: ۵۶۵.

۲- ۲. مكارم الأخلاق: ۱۹۰.

۳- ۳. استفاف الدواء أخذه غير ملتوت، و فی بعض النسخ« و استشف منه».

۴- ۴. فی بعض النسخ« تستشف منه».

شَیْ ءٌ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ طِینُ قَبْرِ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا تَخَافُ وَ لَا یَعْدِلُهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ الَّذِی یُسْتَشْفَی بِهَا إِلَّا الدُّعَاءُ وَ إِنَّمَا یُفْسِدُهَا مَا یُخَالِطُهَا مِنْ أَوْعِیَتِهَا وَ قِلَّهُ الْیَقِینِ لِمَنْ یُعَالِجُ بِهَا وَ ذَکَرَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ وَ لَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ بَعْضَ مَنْ یَأْخُذُ مِنَ التُّرْبَهِ شَیْئاً یَسْتَخِفُّ بِهَا حَتَّی إِنَّ بَعْضَهُمْ یَضَعُهَا(۱) فِی مِخْلَاهِ الْبَغْلِ وَ الْحِمَارِ وَ فِی وِعَاءِ الطَّعَامِ وَ الْخُرْجِ فَکَیْفَ یَسْتَشْفِی بِهِ مَنْ هَذَا حَالُهُ عِنْدَهُ (۲).

**[ترجمه]کامل الزیاره: از امام صادق علیه السّلام از گل حرم حسین علیه السلام پرسیده شد که آیا درمانی دارد؟ فرمود: از آن تا فاصله چهار میل درمان می جویند و گل قبر جدم رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله و گل قبر حسن و علی و محمّد نیز این چنین است. از آن برگیر که شفاء هر درد و بیماری بوده و سپر از هر چه می ترسی می باشد. و هیچ دارویی با آن ها برابر نیست جز دعا، و همانا بی اثری آن ها از آنچه است که از ظرف به آن ها آمیزد و از بی اعتقادی کسی که به آن ها درمان کند. و حدیث را ذکر کرده تا گفته: و به من رسیده برخی که از تربت چیزی بر می گیرند خوارش شمارند، تا آنجا که در توبره استر و الاغ و در ظرف خوراک و خورجین می نهند و چگونه کسی که چنین است، از آن درمان می جوید و شفا می خواهد؟ - . کامل الزیاره: ۲۸۰ -

**[ترجمه]

بیان

قَالَ الشَّیْخُ الْبَهَائِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی الْکَشْکُولِ مِمَّا نَقَلَهُ جَدِّی مِنْ خَطِّ السَّیِّدِ الْجَلِیلِ الطَّاهِرِ ذِی الْمَنَاقِبِ وَ الْمَفَاخِرِ السَّیِّدِ رَضِیِّ الدِّینِ عَلِیِّ بْنِ طَاوُسٍ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ الزِّیَارَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّیِّ: أَنَّ أَبَا حَمْزَهَ الثُّمَالِیَّ قَالَ لِلصَّادِقِ علیه السلام إِنِّی رَأَیْتُ أَصْحَابَنَا یَأْخُذُونَ مِنْ طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَسْتَشْفُونَ فَهَلْ فِی ذَلِکَ شَیْ ءٌ مِمَّا یَقُولُونَ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ قَبْرُ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا یُخَافُ ثُمَّ أَمَرَ بِتَعْظِیمِهَا وَ أَخْذِهَا بِالْیَقِینِ بِالْبُرْءِ وَ تَخَتُّمِهَا إِذَا أُخِذَتْ.

انتهی.

**[ترجمه]شیخ بهایی در کشکول به سندی از ابی حمزه ثمالی روایت کرده است که به امام صادق علیه السّلام گفت: من یاران خودمان را می بینم که برای شفا از گل قبر حسین علیه السّلام بر می گیرند. آیا شفایی که می گویند در آن هست؟ فرمود: از قبر تا چهار میل آن وسیله شفا است، و همچنین است قبر رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله و قبر حسن و علی و محمّد علیه السّلام که از آن ها بگیر که شفای هر بیماری هستند و سپر از هر چه از آن می ترسند. سپس فرمود آن را بزرگ دار و با یقین به تأثیر بگیر و چون گرفتی،مهر کن.

**[ترجمه]

أقول

و أقول هذا الخبر بهذين السندين يدل على جواز الاستشفاء بطين قبر الرسول صلى الله عليه و آله و سائر الأئمه عليهم السلام و لم يقل به أحد من الأصحاب و مخالف لسائر الأخبار عموما و خصوصا و يمكن حمله على الاستشفاء بغير الأكل كحملها و التمسح بها و أمثال ذلك و المراد بعلي إما أمير المؤمنين أو السجاد و بمحمد الباقر عليه السلام و يحتمل الرسول صلى الله عليه و آله تأكيدا و إن كان بعيدا.

**[ترجمه]این خبر به این دو سند دلالت دارد بر جواز استشفاء به خاک قبر پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله و امامان دیگر که کسی از اصحاب بدان قائل نیست و با عموم و خصوص اخبار دیگر هم مخالف است. ممکن است حمل آن به درمان جویی به جز خوردن، مانند با خود داشتن و دست بدان کشیدن و مانند آن هاباشد و مقصود از علی، یا امیرالمؤمنین است یا امام سجاد، و محمّد، باقر علیه السّلام است و به احتمال بعید خود پیغمبر است به وجه تأکید.

**[ترجمه]

«۲۳»

الْمُتَهَجِّدُ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام غَيْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ مِنْ لُحُومِنَا الْحَدِيثَ.

ص: ۱۵۶

۱- ۱. فی المصدر: لیطرحها.

۲- ۲. کامل الزیاره: ۲۸۰.

**[ترجمه]المتهجد: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: هر که از گل قبر امام حسین علیه السّلام برای شفا بخورد، گویا گوشت ما را خورده است.

**[ترجمه]

«۲۴»

قَالَ وَ رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ: إِنِّی سَمِعْتُکَ تَقُولُ إِنَّ تُرْبَهَ الْحُسَیْنِ علیه السلام مِنَ الْأَدْوِیَهِ الْمُفْرَدَهِ وَ إِنَّهَا لَا تَمُرُّ بِدَاءٍ إِلَّا هَضَمَتْهُ فَقَالَ قَدْ قُلْتُ ذَلِکَ فَمَا بَالُکَ قُلْتُ إِنِّی تَنَاوَلْتُهَا فَمَا انْتَفَعْتُ بِهَا قَالَ أَمَا إِنَّ لَهَا دُعَاءً فَمَنْ تَنَاوَلَهَا وَ لَمْ یَدْعُ بِهِ وَ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ یَکَدْ یَنْتَفِعُ بِهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ مَا یَقُولُ إِذَا تَنَاوَلَهَا قَالَ تُقَبِّلُهَا قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تَضَعُهَا عَلَی عَیْنَیْکَ وَ لَا تَنَاوَلُ أَکْثَرَ مِنْ حِمَّصَهٍ فَإِنَّ مَنْ تَنَاوَلَ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا وَ دِمَائِنَا فَإِذَا تَنَاوَلْتَ فَقُلْ وَ ذَکَرَ الدُّعَاءَ.

**[ترجمه]همچنین روایت است که مردی به امام صادق علیه السّلام گفت: من شنیدم که می گفتی خاک امام حسین علیه السّلام در میان داروها تنها دارو است و البته به هیچ دردی نمی رسد، مگر اینکه آن را بشکند. فرمود: این را گفتم؛ تو را چه می شود؟ گفت: من آن را خوردم و سود نبردم.فرمود: راستش دعایی دارد که هر که آن را به کار ببرد و آن دعا را نخواند، بسا که سودی نبرد. گفت دعای تناول آن چیست؟ فرمود: پیش از خوردن باید آن را ببوسی و بر چشم قرار دهی و فزودن از یک نخود هم نخوری. هر که بیش از آن خورد، گویا از گوشت ما خورده و از خون ما مکیده و چون خوردی بگو... و دعا را ذکر کرده است.

**[ترجمه]

«۲۵»

الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بِمَوْتِهِ وَ دَفْنِهِ وَ قَالَ لَا تَرْفَعُوا قَبْرِی فَوْقَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ مُفَرَّجَاتٍ وَ لَا تَأْخُذُوا مِنْ تُرْبَتِی شَیْئاً لِتَبَرَّکُوا بِهِ فَإِنَّ کُلَّ تُرْبَهٍ لَنَا مُحَرَّمَهٌ إِلَّا تُرْبَهَ جَدِّی الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَهَا شِفَاءً لِشِیعَتِنَا وَ أَوْلِیَائِنَا الْخَبَرَ(۱).

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا: از مسیب بن زهیر روایت شده است که امام کاظم علیه السّلام به او از مرگ و دفن خود خبر داد و فرمود: گور مرا بیش از چهار انگشت بر نیاورید که از هم باز باشند و از خاک من برای تبرک چیزی برندارید که تربت ما همه حرام هستند، جز تربت جدّم حسین بن علی علیه السّلام که خداوند عزّ و جلّ آن را شفاء برای شیعیان و دوستان ما ساخته است. - . عیون اخبار الرضا ۱ : ۱۰۴ -

**[ترجمه]

كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ محَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مُدْلِجٍ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضاً فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ وَجَدْتَ الشَّرَابَ فَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ آيِساً مِنْ نَفْسِي شَرِبْتُهُ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَكَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الشَّرَابَ الَّذِي شَرِبْتَهُ كَانَ فِيهِ مِنْ طِينِ قُبُورِ(۲)

آبَائِي وَ هُوَ أَفْضَلُ مَا تَسْتَشْفِي بِهِ فَلَا تَعْدِلْ بِهِ فَإِنَّا نَسْقِيهِ صِبْيَانَنَا وَ نِسَاءَنَا فَنَرَى مِنْهُ كُلَّ الْخَيْرِ(۳).

**[ترجمه]کامل الزیاره: از محمّد بن مسلم است که او بیمار بود و امام صادق علیه السّلام برایش شربتی فرستاد و آن را نوشید و فورا اثر کرد و از درد آزاد شد. پس بر او وارد شد و فرمود: شربت را چگونه یافتی؟ گفت: از خود نومید بودم و آن را نوشیدم و بهتر شدم و خدمت آمدم و گویا از بند رها شدم. فرمود: ای محمّد! راستی در آن شربت از خاک گور پدرانم بود که آن بهترین دارو است، و از آن عدول مکن که ما از آن به فرزندان و زنان خود بنوشانیم که در آن هر خوبی را می بینیم .

**[ترجمه]

بيان

يدل الخبر على جواز إدخال التربه في الأدويه التي يستشفى بها و

ص: ۱۵۷

۱- ۱. العيون: ج ۱، ص ۱۰۴.

۲- ۲. في المصدر: قبر الحسين عليه السلام.

۳- ۳. كامل الزياره: ۲۷۶.

الأحوط أن لا يكون الداخل فيما يشربه أكثر من الحمصه و إنما قلنا الأحوط فی ذلک لأن فی دخول التراب و الطين فی المأكولات مع استهلاكها فيها يشكل الحكم بالحرمه كما سنشير إليه.

**[ترجمه]اين خبر بر جواز داخل كردن تربت در داروها براى شفا دلالت دارد و احتياط بر اين است كه بيش از يک نخود نباشد و تعبير به احوط براى آن است كه خاك و گل كه در مأكولات مستهلك مى شوند، حكم به حرمت آن مشكل است.

**[ترجمه]

«۲۷»

مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْمُعَاذِیِّ عَنْ مُعَمَّرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا يَرْوِی النَّاسُ فِی الطِّينِ وَ كَرَاهَتِهِ قَالَ إِنَّمَا ذَلِکَ الْمَبْلُولُ وَ ذَلِکَ الْمَدَرُ(۱).

**[ترجمه]معانى الاخبار: از معمر روايت شده است كه از ابى الحسن عليه السّلام درباره روايت مردم درباره گل و كراهت آن پرسيدم. فرمود: آن در گل تَر و اين درباره كلوخ و خشك است.

**[ترجمه]

«۲۸»

وَ رُوِیَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَهَی عَنْ أَكْلِ الْمَدَرِ.

حدثنی بذلک محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبی عبد الله البرقی (۲): بيان ظاهر الخبر الأول أن حرمه الطين مخصوصه بالطين المبلول دون المدر اليابس كما فهمه الصدوق ظاهرا و هذا مما لم يقل به صريحا أحد و يمكن أن يحمل على أن المعنى أن المحرم إنما هو المبلول و المدر لا غيرهما مما يستهلک فی الدبس و يقع على الثمار و سائر المطعومات و على هذا فالحصر إما إضافی بالنسبه إلى ما ذكرنا أو المراد بالمدر ما يشمل التراب أيضا و يحتمل أن يكون إلزاما على المخالفين النافين للاستشفاء بتربه الحسين علیه السلام بأن ما استدللتم من الأخبار على تحريم الطين ظاهرها المبلول و إطلاقه على غيره مجاز فلا يمكنكم الاستدلال بها على تحريم التراب و المدر و على التقادير الكراهه محموله على الحرمه و قال المحدث الأسترآبادی إنما المكروه ذاک الطين المتعارف بين الناس مبلوله و يابسه لا طين الحسين علیه السلام انتهى.

و أقول مع قطع النظر عن الشهره بين الأصحاب بل إجماعهم على تعميم التحريم لم يبعد القول بتخصيصه بالمبلول إذ الظاهر أن الطين فی اللغه حقيقه فی المبلول و أكثر الأخبار إنما ورد بلفظ الطين و هذا الخبر ظاهره الاختصاص و قال الراغب فی المفردات الطين التراب و الماء المختلط به و قد يسمى بذلک و إن زال عنه قوه الماء انتهى لكن استثناء طين الحسين علیه السلام منه مما يؤيد التعميم فإنه معلوم

۱- ۱. معانى الأخبار: ۲۶۳.

۲- ۲. معانى الأخبار: ۲۶۳.

أنه ليس الاستشفاء بخصوص المبلول بل الغالب عدمه و على أى حال لا محيص عن العمل بما هو المشهور فى ذلك.

قال المحقق الأردبيلى قدس سره الظاهر أنه لا خلاف فى تحريم الطين و ظاهر اللفظ عرفا و لغه أنه تراب مخلوط بالماء و يؤيده صحيحه معمر بن خلاد و ذكر الخبر ثم قال و هذه تدل على أنه بعد اليبوسه أيضا حرام و لا يشترط بقاء الرطوبه و لكن لا بد أن يكون ممتزجا فلا يحرم غير ذلك للأصل و العمومات و حصر المحرمات و المشهور بين المتفقهه أنه يحرم التراب و الأرض كلها حتى الرمل و الأحجار قال فى المسالك المراد به ما يشمل التراب و المدر لما فيه من الإضرار بالبدن و الضرر مطلقا غير واضح و لعل وجه المشهور أنه إذا كان الطين حراما و ليس فيه إلا الماء و التراب و معلوم عدم تحريم الماء و لا معنى لتحريم شى ء

بسبب انضمام محلل فلو لم يكن التراب محرما لم يكن الطين كذلك و إنما التراب جزء الأرض فيكون كلها حراما و فيه تأمل واضح فتأمل و لا تترك الاحتياط انتهى.

و أقول الوجه الذى حمل الخبر عليه غير ما ذكرنا و مع احتمال تلك الوجوه بل أظهريه بعضها يشكل الاستدلال بهذا الوجه ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين و التراب من أجزاء الأرض كالحجاره و الياقوت و الزبرجد و أنواع المعادن مما لا وجه له و الآيات و الأخبار داله على أن الأصل فى الأشياء الحل و لم يرد خبر بتحريم هذه الأشياء و قياسها على التراب باطل و أما المستثنى منه و هو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أنه لا خلاف فى حله فى الجمله و إنما الكلام فى شرائطه و خصوصياته و لنشر إليها و إلى بعض الأحكام المستفاده من الأخبار الأول المكان الذى يؤخذ منه التربه ففى بعض الأخبار طين القبر و هى تدل ظاهرا على أنها التربه المأخوذه من المواضع القريبه مما جاور القبر و فى بعضها طين حائر الحسين عليه السلام فيدل على جواز أخذه من جميع الحائر و عدم دخول ما خرج منه و فى بعضها عشرون ذراعا مكسره و هو أضيق و فى بعضها خمسه و عشرون ذراعا من كل جانب من جوانب القبر و فى بعضها تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من

عند القبر على سبعين ذراعا و فى بعضها فيه شفاء و إن أخذ على رأس ميل و فى بعضها البركه من قبره عليه السلام على عشره أميال و فى بعضها حرم الحسين عليه السلام فرسخ فى فرسخ من أربع جوانب القبر و فى بعضها حرمه عليه السلام خمس فراسخ فى (1) أربع جوانبه و جمع الشيخ رحمه الله و من تأخر عنه بينها بالحمل على اختلاف مراتب الفضل و تجويز الجميع و هو حسن و الأحوط فى الأكل أن لا يجاوز الميل بل السبعين و كلما كان أقرب كان أحوط و أفضل قال المحقق الأردبيلى طيب الله تربته و أما المستثنى فالمشهور أنه تربه الحسين عليه السلام فكل ما يصدق عليه التربه يكون مباحا و مستثنى و فى بعض الروايات طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أن الذى يؤخذ من القبر الشريف حلال و لما كان الظاهر عدم إمكان ذلك دائما فيمكن دخول ما قرب منه و حواليه فيه أيضا و يؤيده ما ورد فى بعض الأخبار طين الحائر و فى بعض على سبعين ذراعا و فى بعض على عشره أميال انتهى.

الثانى شرائط الآخذ فقد ورد فى بعض الأخبار شرائط كثيره من الغسل و الصلاه و الدعاء و لوزن المخصوص كما سيأتى فى كتاب المزار إن شاء الله تعالى و لما كان أكثر الأخبار الوارده فى ذلك خاليه عن ذكر هذه الشروط و الآداب فالظاهر أنها من مكملات فضلها و تأثيرها و لا يشترط الحل بها كما هو المشهور بين الأصحاب قال المحقق الأردبيلى رحمه الله الأخبار فى جواز أكلها للاستشفاء كثيره و الأصحاب مطبقون عليه و هل يشترط أخذه بالدعاء و قراءه إِنَّا أَنْزَلْناهُ ظاهر بعض الروايات فى كتب المزار ذلك بل مع شرائط أخرى حتى ورد أنه قال شخص إنى أكلت و ما شفيت فقال عليه السلام له افعل كذا و كذا و ورد أيضا أن له غسلا و صلاه خاصه و الأخذ على وجه خاص و ربطه و ختمه بخاتم يكون نقشه كذا و يكون أخذه مقدارا خاصا و يحتمل أن يكون ذلك لزياده الشفاء و سرعته و تبقيته لا مطلقا فيكون مطلقا جائزا كما هو المشهور و فى كتب الفقه مسطور.

الثالث ما يؤكل له و لا ريب فى أنه يجوز للاستشفاء من مرض حاصل و إن

۱- ۱. من(خ).

ظن إمكان المعالجه بغيره من الأدويه و الظاهر الأمراض الجسمانيه أی مرض كان و ربما يوسع بحيث يشمل الأمراض الروحانيه و فيه إشكال و أما الأكل بمحض التبرك فالظاهر عدم الجواز للتصريح به فی بعض الأخبار و عموم بعضها لكن ورد فی بعض الأخبار جواز إفطار العيد به و إفطار يوم عاشوراء أيضا به و جوزه فيهما بعض الأصحاب و لا يخلو من قوه و الاحتياط فی الترك إلا أن يكون له مرض يقصد الاستشفاء به أيضا قال المحقق الأردبيلی رحمه الله و لا بد أن يكون بقصد الاستشفاء و إلا فيحرم و لم يحصل له الشفاء كما فی روايه أبی يحيی و يدل عليه غيرها أيضا و قد نقل أكله يوم عاشوراء بعد العصر و كذا الإفطار بها يوم العيد و لم تثبت صحته فلا يؤكل إلا للشفاء انتهی و قال ابن فهد قدس سره ذهب ابن إدريس إلی تحريم التناول إلا عند الحاجه و أجاز الشيخ فی المصباح الإفطار عليه فی عيد الفطر و جنح العلامه إلی قول ابن إدريس لعموم النهی عن أكل الطين مطلقا و كذا المحقق فی النافع ثم قال يحرم التناول إلا عند الحاجه عند ابن إدريس و يجوز علی قصد الاستشفاء و التبرك و إن لم يكن هناك ضروره عند الشيخ.

الرابع المقدار المجوز للأكل و الظاهر أنه لا يجوز التجاوز فی كل مره عن قدر الحمصه و إن جاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول و قد مر التصريح بهذا المقدار فی الأخبار و كان الأحوط عدم التجاوز عن مقدار عدسه لِمَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله قَالَ إِنَّ الْعَدَسَ بَارَكَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ نَبِيّاً فَقَالَ هُوَ الَّذِی تُسَمُّونَهُ عِنْدَكُمُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (۱).

وَ فِی الصَّحِيحِ عَنْ رِفَاعَهَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا عَافَی أَيُّوبَ عليه السلام نَظَرَ إِلَی بَنِی إِسْرَائِيلَ قَدِ ازْدَرَعَتْ فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ إِلَهِی وَ سَيِّدِی عَبْدُكَ أَيُّوبُ الْمُبْتَلَی عَافَيْتَهُ وَ لَمْ يَزْدَرِعْ شَيْئاً وَ هَذَا لِبَنِی إِسْرَائِيلَ زَرْعٌ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ خُذْ مِنْ سُبْحَتِكَ كَفّاً فَابْذُرْهُ وَ كَانَتْ سُبْحَتُهُ فِيهَا مِلْحٌ فَأَخَذَ أَيُّوبُ كَفّاً

۱- ۱. الكافی: ج ۶، ص ۳۴۳.

مِنْهَا فَبَذَرَهُ فَخَرَجَ هَذَا الْعَدَسُ وَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (۱).

لأنهما يـدلان على أنه يطلق الحمص على العـدس أيضا فيمكن أن يكون المراد بالحمصه فى تلك الأخبار العـدسه لكن العدول عن الحقيقه لمحض إطلاقه فى بعض الأخبار على غيره غير موجه مع أن ظاهر الخبرين أنهم عليهم السلام كانوا يسمون الحمصه عدسه لا العكس فتأمل و كذا فهمهما الكلينى حيث أوردهما فى باب الحمص لا العدس.

الخامس الطين الأرمنى هل يجوز الاستشفاء به و استعماله فى الأدويه فقيل نعم لأنه ورد فى الأخبار المؤيده بعمومات دلائل حل المحرمات عنـد الاضـطرار و قيل لا لعدم صـلاحيه تلك الأخبار لتخصـيص أخبار التحريم و قد ورد المنع عن التداوى بالحرام و الأكثر لم يعتنوا بهذه الأخبار و جعلوا الخلاف فيه فرعا للخلاف فى جواز التداوى بالحرام و عدمه و لذا ألحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد فيه خبر قال المحقق روح الله روحه فى الشرائع و فى الأرمنى روايه بالجواز حسنه لما فيه من المنفعه المضطر إليها و قال الشهيد الثانى نور الله ضريحه موضع التحريم فى تناول الطين ما إذا لم يدع إليه حاجه فإن فى بعض الطين خواص و منافع لا تحصـل فى غيره فـإذا اضـطر إليه لتلك المنفعه بإخبار طبيب عارف يحصل الظن بصـدقه جاز تناول ما تـدعو إليه الحاجه لعموم قوله تعـالى فَمَنِ اضْـطُرَّ غَيْرَ بـاغٍ وَ لا عـادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ و قـد وردت الروايه بجواز تناول الأرمنى و هو طين مخصوص يجلب من أرمنيه تترتب عليه منـافع خصوصا فى زمن الوباء و للإسهال و غيره مما هو مـذكور فى كتب الطب و مثله الطين المختوم و ربما قيل بالمنع لعموم ما دل على تحريم الطين و قوله صـلى الله عليه و آله ما جعل شفاؤكم فى ما حرم عليكم و قوله صلى الله عليه و آله لا شـفاء فى محرم و جوابه أن الأمر عام مخصوص بما ذكر و قوله صـلى الله عليه و آله لا ضـرر و لا إضـرار و الخبران نقول بموجبهمـا لأنـا نمنع من تحريمه حـال الضـروره و المراد مـا دام محرمـا و موضع الخلاف ما إذا لم يخف الهلاك و إلا جاز بغير إشكال انتهى و سيأتى تمام الكلام فى التداوى بالحرام فى بابه إن شاء الله تعالى و قال ابن فهد رحمه الله الطين الأرمنى

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۳۴۳.

إذا دعت الضروره إليه عينا جاز تناوله خاصه دون غيره و قيل إنه من طين قبر إسكندر و الفرق بينه و بين التربه من وجوه الأول أن التربه يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الأمراض و إن لم يصفها الطبيب بل و إن حذر منها و الأرمنى لا يجوز تناوله إلا أن يكون موصوفا الثانى أن التربه لا يتجاوز منها قدر الحمصه و فى الأرمنى يباح القدر الذى تدعو إليه الحاجه و إن زاد عن ذلك الثالث أن التربه محترمه لا يجوز تقريبها من النجاسه و ليس كذلك الأرمنى.

المتهجد، يستحب صوم هذا العشر فإذا كان يوم العاشر أمسك عن الطعام و الشراب إلى بعد العصر ثم يتناول شيئا يسيرا من التربه.

**[ترجمه]معانی الاخبار: روایت شده که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله از خوردن کلوخ نهی کرد. - .معانی الاخبار: ۲۶۳ -

مؤلف

ظاهر خبر اول این است که حرمت طین مخصوص به گل تر است نه کلوخ خشک. چنان چه صدوق از ظاهرش فهمیده و کسی صریحا چنین نگفته است. و چه بسا مقصود این است که حرمت تنها در گل تر و کلوخ است نه آنچه در شیره مستهلک می شود یا بر میوه و خوراکی های دیگر می نشیند، و حصر اضافی است نسبت به آن چه گفتیم، یا مقصود از «مدر» شامل خاک هم هست، یا مقصود الزام مخالفین است که منکر استشفاء به تربت امام حسین علیه السّلام هستند که دلیل شما اخبار حرمت گل است و ظاهر آن ها همان گل تر است و اطلاقش بر جز آن مجاز است و دلیل بر حرمت خاک و کلوخ نمی باشند و به هر تقدیر مقصود از کراهت حرمت است و محدث استرآبادی گفته همانا مکروه همان گل است که تر و خشکش میان مردم متعارف است، نه گل قبر امام حسین علیه السّلام.

مؤلف

با قطع نظر از شهرت بلکه اجماع بر عموم حرمت تخصیص آن به خصوص گل تر بعید نیست و بیشتر اخبار هم لفظ طین دارند و ظاهر این خبر هم اختصاص است. راغب در مفردات گفته است: طین مخلوطی از خاک و آب است و چه بسا آبش هم که برود آن را طین می نامند. ولی جدا کردن طین قبر امام حسین علیه السّلام دلالت بر عموم دارد، زیرا معلوم است که استشفاء مخصوص تر آن نیست، بلکه غالب با خشک است و به هر حال باید همان قول مشهور را عمل نمود .

محقق اردبیلی (قدّس سره) گفته: در ظاهر خلافی در حرمت طین نیست و ظاهر لفظ آن در عرف و لغت خاک آمیخته به آب است و صحیحه معمر بن خلاد هم مؤید آن است- و خبر را ذکر کرده- و پس از آن گفته است و این روایت دلالت دارد که پس از خشکیدن هم حرام است و بقای رطوبت شرط نیست، بلکه باید مخلوط شده باشد و مانند آن به حکم اصل و عمومات حلیت و محصور بودن محرمات حرام نیست و مشهور میان فقهاء حرمت خاک و همه اجزای زمین است تا برسد به ریگ و سنگ.

در مسالک گفته: حکم شامل خاک و کلوخ هم هست، چون برای تن زیان دارند و زیان به طور مطلق روشن نیست، و شاید دلیل قول مشهور این است که چون طین حرام شده و جز آب و خاک ندارد و معلوم است که آب به تنهایی حرام نیست و

حرمت حلالی به سبب پیوستن به حلال دیگر به آن معنا نـدارد و اگر خاک حرام نباشد، نمی شود گل حرام شود. خاک هم جزو زمین است و باید همه زمین حرام باشد و این دلیل مورد تامل است، ولی احتیاط را ترک مکن.

مؤلف

تفسیری که برای خبر کرده جز آن است که مـا ذکر کردیم و بـا احتمال این وجوه و روشن تر بودن برخی آن ها، اسـتدلال به آن به این وجه مشکل است و از آن پس حکم به حرمت جز گل و خاک از اجزاء زمین مانند سنگ و یاقوت و زبرجد و انواع معـادن وجهی نـدارد. و آیات و اخبار دلالت دارنـد بر این که اصل در هر چیز حلال بودن است و خبری در حرمت این چیزها نرسیده و قیـاس آن ها به خاک باطل است. و اما آنچه جـدا شـده که حلال بودن گل قبر امام حسـین علیه السّـلام است ظاهرا خلافی ندارد، ولی سـخن در شـرایط و خصوصـیات آن است و ما در اینجا به برخی از احکام مسـتفاده از اخبار به آن ها اشاره می کنیم.

۱.

جـایی که تربت را از آن بر می گیرنـد برخی اخبـار گـل قبر دارد و ظـاهرش اخـذ از کنـاره هـای نزدیک به خود قبر است. در برخی طین حائر است و دلیل جواز اخذ از همه حائر حسینی است نه بیرون آن. در برخی به بیست ذارع مکسر محدود شده که کمتر از محیـط حائر است. در برخی بیست و پنـج ذارع آمـده از هر سوی قبر و در برخی است که گل قبر تا هفتاد ذارع از آن بر گرفته می شود. در برخی است که شـفابخش است، گرچه از فاصـله یک میل باشـد. در برخی تا ده میل از قبر برکت دارد و در برخی تا یک فرسخ از چهار سوی قبر و در برخی تا پنج فرسخ از چهار سوی آن.

شیـخ و متاخران وی اخبار را حمل بر مراتب فضـیلت نموده و همه را تجویز کردند و این جمع خوبی است. ولی برای خوردن، مبنای احتیاط اکتفاء به همان یک میل بلکه هفتاد ذارع است و هر چه نزدیک تر باشد احوط و افضل است.

اردبیلی (طیب اللّه تربته) گفته است: آنچه از حکم حرمت بیرون است، مشـهور همان تربت امام حسـین علیه السّـلام است و هر چه تربت بر آن صدق می کند مباح می باشد و مسـتثنی است و در برخی روایات خاک قبر حسین وارد شده است که ظاهرش حلال بـودن آنچـه اسـت کـه از قـبر آن حضـرت گرفته می شـود و چـون روشن است که این برای همیشه ممکن نیست زمین نزدیـک بـه آن از هر طرف در آن داخـل است و مؤیـد آن تعبیر به طین حـائر در خـبری است و به تحدیـد تـا هفتـاد ذارع در دیگری و به ده میل در بعض اخبار.

۲.

شرایط اخـذ تربت که در برخی اخبار شـرایط بسـیار ذکر شـده از غسل و نماز و دعا و وزن مخصوص و چنان چه به زودی در کتاب مزار می آیند ان شاء اللّه، ولی چون اکثر اخبار وارده در این باره تهی از ذکر این شـرایط و آداب هستند، ظاهر آن است که آن ها برای کمال فضل و اثر بخشی می باشند نه شرط حلیت چنان چه مشهور میان اصحاب است.

محقق اردبیلی (ره) گفته است: اخبار جواز خوردن تربت امام حسین علیه السّلام برای شفاء بسیار است و مورد اتفاق اصحاب است و آیا شرط اخذ آن دعا و خواندن إِنَّا أَنْزَلْناهُ است؟ ظاهر برخی اخبار کتب مزار این است، بلکه با شرایط دیگر تا این که وارد شده شخصی گفت: من خوردم و شفاء ندیدم، امام علیه السّلام فرمود چنین و چنان کن.

همچنین وارد شده است که غسل و نماز مخصوص دارد و باید به وضع مخصوصی گرفته شده و بسته گردد و با مهری به نقش مخصوص مهر شود و به اندازه مخصوصی گرفته شود و بسا که این آداب برای فزونی و سرعت شفاء باشند نه به طور مطلق و مطلقا جایز است،چنان چه مشهور است و در کتب مسطور است.

.۳

در آنچه برای آن خورده می شود، شک نیست که درمان جویی به آن از بیماری موجود جایز است، گرچه با داروی دیگر هم درمان میسر باشد و ظاهر، خصوص بیماری های جسمانی است و بسا برای بیماری های روحانی هم جایز باشد،گرچه مشکل است و اما برای محض تبرک خوردن به تصریح برخی اخبار و عموم برخی جایز نیست، ولی در برخی اخبار برای افطار روز عید فطر و روزه روز عاشورا تجویز شده و برخی اصحاب به آن فتوا داده و خالی از قوت نیست،گرچه احتیاط در ترک است مگر مریض باشد و قصد استشفاء کند.

محقق اردبیلی (ره) گفته است: باید به قصد استشفاء کند، وگرنه حرام می باشد و شفا نمی دهد،چنان چه در روایت ابی یحیی و مانند آن است و جواز آن پس از عصر عاشورا و افطار روز عید فطر رسیده، ولی صحتش ثابت نیست و نباید خورد مگر برای شفا. ابن فهد (قدّس سرّه) گفته است: ابن ادریس خوردن آن را حرام دانسته، مگر برای نیاز و شیخ در مصباح، افطار با آن را در روز عید تجویز کرده و علامه مایل به قول ابن ادریس است برای عموم نهی از خوردن گل مطلقا و هم محقق در نافع. سپس گفته است: نزد ابن ادریس خوردن آن روا نیست، مگر برای نیاز و برای استشفاء و تبرک بی ضرورت نزد شیخ جایز است.

.۴

در اندازه ای که جایز است خورد و ظاهر این است که در هر بار نباید بیش از نخود باشد، ولی اگر دربار یکم شفاء حاصل نمی شود، تکرار آن به همان اندازه جایز است. و تصریح به این اندازه در اخبار تصریح شده و احوط اکتفاء به اندازه یک عدس است. کلینی در کافی از معاویه بن عمّار روایت کرده است که به امام صادق علیه السّلام گفتم: مردم از پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله روایت می کنند که هفتاد پیغمبر به عدس برکت دادند. فرمود: آن همان است که شما حمصه می نامید و ما آن را عدس می نامیم. - . کافی ۶ : ۲۴۲ -

و در الصحیح از رفاعه، از حضرت علیه السّلام روایت کرده است که چون خداوند عزّ و جلّ به ایوب عافیت داد، دید بنی اسرائیل کشت کردند و دیده به آسمان برداشت و گفت: الهی و سیدی! بنده گرفتارت ایوب را عافیت دادی و چیزی نکشته و این بنی اسرائیل کشت کردند. خدا عزّ و جلّ به او وحی کرد: ای ایوب! از مهردانت کفی برگیر و تخم افشان و در مهردانش

نمك بود، كفى از آن گرفت و افشاند و اين عدس در آمد كه شما آن را حمص ناميد و ما آن را عدس مى ناميم.

زيرا اين دو حديث دلالت دارند كه حمص بر عدس هم اطلاق شده و بسا كه مقصود از حمص در اين اخبار عدس باشد، ولى عدول از حقيقت آن به محض اين كه در برخى اخبار بر جز آن اطلاق شده وجهى ندارد، با اين كه ظاهر اين دو خبر اين است كه ائمه عليهم السّلام حمص را عدس مى گفتند نه بر عكس- تامل كن- و كلينى هم چنين فهميده و اين دو خبر را در باب حمص آورده نه در باب عدس.

.۵

آيا جايز است گل ارمنى را براى درمان خورد و در داروها به كار برد؟ قولى است كه آرى، چون جواز آن در اخبارى رسيده و با عمومات ادله حلال بودن حرام هنگام اضطرار تأييد مى شود و گفته شده است نه، چون اين اخبار صالح براى تخصيص اخبار حرمت نيستند و از دارو ساختن حرام هم منع شده است و بيشتر فقهاء به اخبار جواز اعتنا نكردند و جوازش را فرع جواز مداوا با حرام دانستند و از اين رو گل مختوم را هم به آن پيوستند، اگرچه خبرى براى جواز ندارند.

محقق- (ره) در شرايع گفته است: و درباره گل ارمنى روايت حسنه اى براى جواز است، چون سودى دارد كه به آن ناچارند. شهيد ثانى (ره) گفته است: محل گفتگو درباره خوردن گل آنجا است كه نيازى به آن نيست. زيرا برخى گل ها خواص و سودها دارند كه در مانند آن ها نيست و چون براى دارو به آن ها ناچار مى شوند، به قول پزشك دانا كه گمان راستگويى اش مى رود جايز است و به اندازه رفع نياز از آن مى خورد به عموم قول خداى تعالى «فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» {[ولى] كسى كه [براى حفظ جان خود به خوردن آن ها] ناچار شود، در صورتى كه ستمگر و متجاوز نباشد بر او گناهى نيست، زيرا خدا آمرزنده و مهربان است.} - . بقره / ۱۷۳ - و روايت وارد شده است در جواز خوردن گل ارمنى و آن گل مخصوصى است كه از ارمنيه آورند و براى وبا و اسهال و جز آن سودمند است. چنان چه در كتب طب ياد شده و مانند آن گل مختوم است و چه بسا منع شده به عموم ادله حرمت گل و به دليل قول آن حضرت عليه السّلام است كه مى فرمايد: «ما جعل شفاوكم فى ما حرم عليكم.» {درمان شما بر چيزى كه بر شما حرام است نهاده نشده است.} و همچنين قول او صلّى اللّه عليه و آله كه مى فرمايد: «شفا نيست در حرام.»

جواب اين است كه اين عمومات به آن ادله تخصيص مى يابند و هم به قول آن حضرت صلّى اللّه عليه و آله كه «لا ضرر و لا اضرار.» و آن دو خبر كه شفاء در حرام نيست به جاى خود درست هستند. چون ما مى گوييم در حال ضرورت حرام نيستند و مقصود خبر اين است كه تا حرام هستند، شفا ندارند و موضع اختلاف در آنجا است كه ترس از مردن بيمار نمى باشد، وگرنه بى اشكال جايز است. بحث كامل در باب تداوى به حرام در باب خود بيايد، ان شاء اللّه تعالى.

ابن فهد (ره) گفته است: هرگاه نياز به خصوص گل ارمنى مى باشد،جايز است خوردن آن نه مانند آن. و گفته اند كه آن خاك گور اسكندر است و فرق ميان آن و تربت امام حسين عليه السّلام از چند راه است:

يكم: خوردن تربت براى شفا جايز است، اگر چه به قول طبيب نباشد و اگرچه از آن منع مى كند، ولى خوردن گل ارمنى

جایز نیست مگر به تجویز پزشک.

دوم: در تربت بیش از یک نخود جایز نیست، ولی در گل ارمنی به اندازه رفع نیاز جایز است،گرچه بیشتر باشد.

سوم: تربت محترم است و نباید آلوده به نجاست گردد و گل ارمنی چنین نیست .

**[ترجمه]

«۲۹»

الْإِقْبَالُ، رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ علیه السلام إِنِّي أَفْطَرْتُ يَوْمَ الْفِطْرِ عَلَى طِينٍ وَ تَمْرٍ قَالَ لِي جَمَعْتَ بَرَكَةً وَ سُنَّةً.

قال السید رضی الله عنه یعنی بذلک التربه المقدسه علی صاحبها السلام (۱).

**[ترجمه]إقبال الأعمال: محمّد بن سلیمان نوفلی گوید به ابی الحسن علیه السّلام گفتم: که من روز عید فطر با گل و خرما افطار کنم، فرمود: برکت و سنت را با هم جمع کردی. -. إقبال الأعمال : ۲۸۱ -

سید- ره - گفته: مقصود تربت مقدسه - بر صاحبش سلام باد - است.

**[ترجمه]

«۳۰»

دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَكَلَهُ فَمَاتَ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ.

**[ترجمه]دعائم الاسلام: از رسول خدا صلّی اللّٰه علیه و آله روایت است که از خوردن گل نهی کرد و فرمود: خدا عزّ و جلّ آدم را از طین آفریده و خوردنش را بر نژادش حرام کرد، هر که گل خورد بمرگ خود کمک کرده، هر که آن را خورد و بمیرد من بر او نماز نخوانم.

**[ترجمه]

«۳۱»

وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ علیهما السلام: أَكْلُ الطِّينِ يُورِثُ النِّفَاقَ (۲).

١- ١. الإقبال: ٢٨١.

٢- ٢. قد مر مرسلا عن المحاسن تحت الرقم(١۴).

**[ترجمه]دعائم الاسلام: جعفر بن محمّد علیه السّلام فرمود: خوردن گل مایه نفاق و بد دلی است .

**[ترجمه]

باب ۳۴ المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثيراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر

الآيات

الحجر: وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ (۱)

النحل: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (۲)

أسرى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(۳)

الأنبياء: قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (۴) و قال تعالى وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فاعِلِينَ وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها(۵)

الحج: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ (۶)

سبأ: وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ إلى قوله تعالى وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ(۷)

۱- ۱. الحجر: ۱۹.

۲- ۲. النحل: ۴۸- ۴۹.

۳- ۳. الإسراء: ۴۴.

۴- ۴. الأنبياء: ۶۹.

۵- ۵. الأنبياء: ۷۹- ۸۱.

۶- ۶. الحجّ: ۱۸.

۷- ۷. سبأ: ۱۰- ۱۲.

فاطر: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(۱)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (۲) و قال سبحانه فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ (۳)

الحديد: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(۴)

lt;meta info="- وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُون. - . حجر / ۱۹ -

{و از هر چيز سنجيده اى در آن رويانيديم.}

- أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ * وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُون. - . نحل / ۴۸- ۴۹ -

{آيا به چيزهايى كه خدا آفريده است، ننگريسته اند كه [چگونه] سايه هايشان از راست و [از جوانب] چپ مى گردد، و براى خدا در حال فروتنى سر بر خاك مى سايند؟ و آنچه در آسمانها و آنچه در زمين از جنبندگان و فرشتگان است، براى خدا سجده مى كنند و تكبر نمى ورزند.}

- تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُورا. - . اسراء / ۴۴ -

{آسمانهاى هفتگانه و زمين و هر كس كه در آنهاست او را تسبيح مى گويند، و هيچ چيز نيست مگر اينكه در حال ستايش، تسبيح او مى گويد، ولى شما تسبيح آنها را درنمى يابيد. به راستى كه او همواره بردبار [و] آمرزنده است.}

- قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيم. - . انبياء / ۶۹ -

{گفتيم: «اى آتش، براى ابراهيم سرد و بى آسيب باش.»}

- وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فاعِلِينَ * وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ * وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها. - . انبياء / ۷۹ - ۸۱ -

{پس آن [داورى] را به سليمان فهمانديم، و به هر يك [از آن دو] حكمت و دانش عطا كرديم، و كوه ها را با داوود و پرندگان به نيايش واداشتيم، و ما كننده [اين كار] بوديم. و به [داوود] فن زره [سازى] آموختيم، تا شما را از [خطرات] جنگتان حفظ كند. پس آيا شما سپاس گزاريد؟ و براى سليمان، تندباد را [رام كرديم] كه به فرمان او به سوى سرزمينى كه در آن بركت نهاده بوديم جريان مى يافت، و ما به هر چيزى دانا بوديم.}

- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذاب. - .حج / ۱۸ -

{آیا نـدانستی که خداست که هر کس در آسـمانها و هر کس در زمین است، و خورشـید و ماه و [تمام] سـتارگان و کوه ها و درختان و جنبندگان و بسـیاری از مردم برای او سجده می کنند؟ و بسیاری اند که عذاب بر آنان واجب شده است. و هر که را خدا خوار کند او را گرامی دارنده ای نیست، چرا که خدا هر چه بخواهد انجام می دهد.}

- وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ [إلى قوله تعالى] وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ. - . سبأ / ۱۰ - ۱۲ -

{و به راستی داوود را از جانب خویش مزیّتی عطا کردیم. [و گفتیم:] ای کوه ها، با او [در تسبیـح خـدا] همصـدا شویـد، و ای پرندگان [هماهنگی کنید]. و آهن را برای او نرم گردانیدیم...و معدن مس را برای او ذوب [و روان] گردانیدیم.}

- إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُورا. - . فاطر / ۴۱ -

{همانا خـدا آسـمانها و زمین را نگاه می دارد تا نیفتنـد، و اگر بیفتنـد بعـد از او هیچ کس آنها را نگاه نمی دارد اوست بردبار آمرزنده.}

- إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ. - . ص / ۱۸ -

{ما کوه ها را با او مسخّر ساختیم [که] شامگاهان و بامدادان خداوند را نیایش می کردند.}

- فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصاب. - .حدید / ۲۵ -

{پس باد را در اختیار او قرار دادیم که هر جا تصمیم می گرفت، به فرمان او نرم، روان می شد.}

**[ترجمه]

تفسیر

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ قيل استفهام إنكار أى قـد رأوا أمثال هـذه الصـنائع فما بالهم لم يتفكروا ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و ما موصوله مبهمه بيانها يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ أى أ و لم ينظروا إلى المخلوقات التى لها ظلال متفيئه عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ أى عن

أيمانها و شـمائلها أى جانبى كل واحد منها استعاره عن يمين الإنسان و شماله و لعل توحيد اليمين و جمع الشمائل لاعتبار اللفظ و المعنى كتوحيـد الضـمير فى ظِلالُهُ و جمعه فى قوله سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ و همـا حالان عن الضـمير فى ظِلالُهُ و المراد من السـجود الانقيـاد و الاستسـلام سواء كـان بالطبع أو بالاختيار يقال سـجدت النخله إذا مالت لكثره الحمل و سـجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب و قال الشاعر:

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

و سُجَّداً حال من الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ من الضمير و المعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس و انحدارها أو باختلاف مشارقها و مغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقاده لما قدر لها من التفيؤ أو واقعه على الأرض ملتصقه بها كهيئه الساجد و الأجرام فى أنفسها أيضا داخره أى صاغره منقاده لأفعال الله فيها و جمع داخِرُونَ لأن من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء و قيل المراد باليمين و الشمائل عن يمين الفلك و هو جانبه الشرقى لأن الكوكب يظهر منه أخذه فى

۱- ۱. فاطر: ۴۱.

۲- ۲. ص: ۱۸.

۳- ۳. ص: ۳۶.

۴- ۴. الحدید: ۲۵.

الارتفاع و السطوع و شماله هو الجانب الغربى المقابل له فإن الأظلال فى أول النهار تبتدئ من المشرق واقعه على الربع الغربى من الأرض و عند الزوال يبتدئ من المغرب واقعه على الربع الشرقى من الأرض كما ذكره البيضاوى و غيره و قال بعضهم كان الحسن يقول أما ظلك فيسجد لربك و أما أنت فلا تسجد لربك بئس ما صنعت و عن مجاهد ظل الكافر يصلى و هو لا يصلى و قيل ظل كل شى ء يسجد لله و سواء كان ذلك ساجدا لله أم لا و قال الطبرسى رحمه الله و قيل إن المراد بالظل هو الشخص بعينه قال الشاعر كان فى أظلالهن الشمس أى فى أشخاصهن فعلى هذا يكون تأويل الظلال فى الآيه تأويل الأجسام التى عنها الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ أى أذله صاغرون قد نبه الله سبحانه بهذا على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلاله على الحاجه إلى واضعها و مدبرها بما لولاه لبطلت و لم يكن لها قوام طرفه عين فهى فى ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله انتهى و قال النيسابورى فى تأويلها بعد تفسيرها بما مر إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ هو عالم الأجسام فإن عالم الأرواح خلق من لا شى ء يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ فإن الأجسام ظلال الأرواح فتاره تميل بعمل أهل السعاده إلى أصحاب اليمين و أخرى تميل بعمل أهل الشقاء إلى أصحاب الشمال سجدا لله منقادين لأمره مسخرين لما خلقوا لأجله و إنما وحد اليمين و جمع الشمائل لكثره أصحاب الشمال و سجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه انتهى.

و أقول و يحتمل أن يكون المراد بظلاله مثاله على القول بعالم المثال كما مر تحقيقه أو روحه كما عبر فى الأخبار الكثيره عن عالم الأرواح بالظلال فالمراد بالتفيؤ عن اليمين ميلهم إلى السعاده و التشبه بأصحاب اليمين و بالشمائل خلافه و هذا كلام على سبيل الاحتمال فى مقابله ما ذكروه من ذلك و الله يعلم تفسير كلامه و حججه الكرام عليهم السلام وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ قال الرازى قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجود هو عباده كسجود المسلمين لله تعالى و سجود هو عباره عن الانقياد و الخضوع و يرجع حاصل

هـذا السـجود إلى أنها فى أنفسـها ممكنه الوجود و العـدم قابله لهما لأنه لا يرجـح أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح إذا عرفت هذا فنقول من الناس من قال المراد بالسـجود المذكور فى هذه الآيه السجود بالمعنى الثانى و هو التواضع و الانقياد و الدليل عليه أن اللائق بالـدابّه ليس إلا هـذا السـجود و منهم من قال المراد بالسـجود هاهنا هو المعنى الأول لأن اللائق بالملائكه هو السـجود بهـذا المعنى لأن السـجود بالمعنى الثانى حاصل فى كل الحيوانات و النباتات و الجمادات و منهم من قال السـجود لفظ مشترك بين المعنيين و حمـل اللفـظ المشترك لإفاده مجموع معنييه جائز فحمل لفظ السـجود فى هـذه الآيه على الأمرين معا أما فى حق الدابه فبمعنى التواضع و أما فى حق الملائكه فبمعنى سـجود المسـلمين لله تعالى و هذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لإفاده جميع مفهوماته معا غير جائز قوله مِنْ دابَّهٍ قال الأخفش يريـد من الدوابّ و قال ابن عباس يريد كل ما دب على الأرض فإن قيل ما الوجه فى تخصيص الدواب و الملائكه بالذكر قلنا فيه وجوه الأول أنه تعالى بين فى آيه الظلال أن الجمادات بأسـرها منقاده لله تعالى لأن أخسـها الـدواب و أشـرفها الملائكه فلما بين فى أخسـها و أشـرفها كونها منقاده لله تعالى و بين بهذه الآيه أن الحيوانات بأسرها منقاده لله تعالى كان ذلك دليلا على أنها بأسرها منقاده خاضعه لله تعالى.

و الوجه الثانى قال حكماء الإسـلام الـدابه اشـتقاقها من الـدبيب و الـدبيب عباره عن الحركه الجسـمانيه فالـدابه اسم لكل حيوان جسـمانى يتحرك و يـدب فلمـا ميز الله الملاـئكه من الـدابه علمنـا أنهـا ليست ممـا يـدب بـل هى أرواح محضه مجرده و يمكن الجواب عنه بأن الطير بالجناح مغاير للدبيب (۱)

بدليل قوله تعالى وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ (۲) انتهى (۳).

ص: ۱۶۷

۱- ۱. فی المصدر: بان الجناح للطيران مغاير للدبيب.

۲- ۲. الأنعام: ۳۱.

۳- ۳. مفاتيح الغيب: ج ۲۰، ص ۴۳.

و أقول التخصيص بعد التعميم أيضا شائع كعطف جبرئيل على الملائكه كما ذكره البيضاوى و ما ذكره من عدم جواز استعمال المشترك فى معنييه على تقدير تسليمه لا حاجه فى التعميم على حمله على ذلك بل يمكن حمله على معنى الانقياد و التواضع و هو يشمل الانقياد لإرادته و تأثيره طبعا و الانقياد لتكليفه و أمره طوعا كما حمل عليه البيضاوى و قال بعضهم هذه الآيه تدل على أن العالم كله فى مقام الشهود و العباده إلا كل مخلوق له قوه التفكر و ليس إلا النفوس الناطقه الإنسانيه و الحيوانيه خاصه من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحه ناطقه أ لا تراها تشهد على النفوس المسخره لها يوم القيامه من الجلود و الأيدى و الأرجل و الألسنه و السمع و البصر و جميع القوى فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ انتهى.

و أقول و الأرواح و النفوس أيضا لها جهتان فمن جهه مسخره منقاده لربها فى جميع ما أراد منها و من جهه أخرى عاصيه مخالفه لربها بل من هذه الجهه أيضا مسخره ساجده خاضعه لإراده ربها حيث أقدرها على ما أرادت و داله على وجود صانعها الذى جعلها مختاره مريده قادره على الإتيان بما أرادت فهى من هذه الجهه أيضا مسبحه لربها ذاكره لها داله عليها مناديه بلسان حالها من جهه إمكانها و حدوثها و افتقارها بأن لى ربا جعلنى مريدا مختارا لحكمته و كماله و عنايته الأزليه كما قال بعض العارفين

بالفارسيه عين إنكار منكر إقرار است و الكلام فى هذا المقام دقيق لا يمكن إجراء أكثر من ذلك منه على الأقلام و يصعب دركها على الأفهام و قد أومأت إلى شى ء منه فى شرح كتاب توحيد الكافى فى توضيح أخبار إراده الله تعالى و بيان معانيها.

قوله سبحانه تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ قال النيسابورى قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تاره باللسان بأن يقول سبحان الله و أخرى بدلاله أحواله على وجود الصانع الحكيم و تسبيح غيره لا يكون إلا من القبيل الثانى و قد تقرر فى الأصول أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا فى حاله واحده فتعين التسبيح

هاهنا على المعنى الثانى ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون و أورد عليه أنه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ لأن التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم و أجيب بأن دلاله كل شى ء على وجود الصانع معلومه على الإجمال دون التفصيل فإنك إذا أخذت تفاحه واحده فلا شك أنها مركبه من أجزاء لا تتجزأ و لكن عدد تلك الأجزاء و صفه كل منها من الطبع و الطعم و اللون و الحيز و الجهه و غيرها لا يعلمها إلا الله و أيضا الخطاب للمشركين و إنهم و إن كانوا مقرين بالخالق إلا أنهم أثبتوا شريكا و أنكروا قدرته على البعث و الإعاده و لم ينظروا فى المعجزات الداله على نبوه محمد صلى الله عليه و آله فكأنهم لم يفقهوا التسبيح إذ لم يتوسلوا به إلى نتيجه النظر الصحيح و لهذا ختم الآيه بقوله إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حين لم يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و سوء نظركم و زعم بعض الظاهريين أن ما سوى الحى المكلف يسبح لله تعالى باللسان أيضا كل بلغته و لسانه الذى لا نعرف نحن و لا نفقه و زعم أيضا أن الحيوان إذا ذبح لا يسبح و كذا غصن الشجره إذا كسر فأورد عليه أن كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا عن التسبيح و كذا كسر الغصن و يمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شى ء لعله يختص بتركيبه الذى خلق عليه فإذا بطل ذلك التركيب و فكك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا أو لا على ذلك النحو.

و قال فى تأويلها لكل ذره من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ(۱) و الملكوت باطن الكون و هو الآخره و الآخره حيوان لا جماد لقوله وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ (۲) فلكل ذره لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و الحمد تنزيها لصاحبه و حمدا له على ما أولاه من نعمه و بهذا اللسان نطق الحصا فى كف النبى صلى الله عليه و آله و به تنطق الأرض يوم القيامه يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها(۳) و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ(۴) و به نطقت

ص: ۱۶۹

۱- ۱. يس: ۸۳.

۲- ۲. العنكبوت: ۶۴.

۳- ۳. الزلزال: ۴.

۴- ۴. فصّلت: ۲۱.

السماوات و الأرض قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فی الأزل إذ أخرج من العدم من یکفر به و یجحده غَفُوراً لمن تاب عن کفره.

قُلْنا یا نارُ کُونِی بَرْداً قال الطبرسی هذا مثل فإن النار جماد لا یصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا علیه و سلامه لا یصیبه من أذاها شی ء کما قال سبحانه کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ (۱) و المعنی أنه صیرهم کذلک لا أنه خاطبهم و أمرهم بذلک و قیل یجوز أن یتکلم الله سبحانه بذلک و یکون ذلک صلاحا للملائکه و لطفا لهم و ذکر فی کون النار بردا و سلاما علی إبراهیم وجوها أحدها أن الله سبحانه أحدث فیها بردا بدلا من شده الحراره فیها فلم تؤذه و ثانیها أنه سبحانه حال بینها و بین إبراهیم فلم تصل إلیه و ثالثها أن الإحراق یحصل بالاعتمادات التی فی النار صعدا فیجوز أن یذهب سبحانه تلک الاعتمادات و علی الجمله فعلمنا أن الله سبحانه منع النار من إحراقه و هو أعلم بتفاصیله (۲) انتهی.

و قال البیضاوی انقلاب النار هواء طیبه لیس ببدع غیر أنه هکذا علی خلاف المعتاد فهو إذن من معجزاته و قیل کانت النار بحالها لکنه تعالی دفع عنه أذاها کما فی السمندر و یشعر به قوله عَلی إِبْراهِیمَ (۳) انتهی.

و أقول علی مذهب الأشاعره لا إشکال فی ذلک لأنهم یقولون لا مؤثر فی الوجود إلا الله و إنما أجری عادته بالإحراق عند قرب شی ء من النار فإذا أراد غیر ذلک لا یخلق الإحراق و أما عند غیرهم من القائلین بتأثیر الطبائع و لزوم الصفات لها فیشکل ذلک عندهم و الأولی أن یقال إحراق النار و تبرید الثلج و قتل السموم و غیر ذلک من التأثیرات لما کانت مشروطه بشروط کقابلیه الماده و غیرها فلم لا یجوز أن تکون مشروطه بعدم تعلق إراده القادر المختار بخلافه (۴)

فإذا تعلقت

ص: ۱۷۰

۱- ۱. البقره: ۶۵، و الأعراف: ۱۶۵.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۷، ص ۵۴.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۸۶.

۴- ۴. هذا تنزیل لمقام إرادته القاهره التی بها تسببت الأسباب و انسجم نظام الکون و یستلزم جعلها فی عداد الشرائط المادیه، و یترتب علیه لوازم نغمض عن ذکرها. و الحق أن. جمیع الآیات و المعجزات خرق للنظام المتعارف الذی نتعاهده معاشر الناس فی حیاتنا و نعرف فیه أسبابا و شرائط وجودیه و عدمیه و معدات لکن لیس خرقا للنظام العلی و المعلولی رأسا، فجعل النار بردا مثلا لیس إبطالا للنظام السببی و المسببی الحاکم علی العالم بحذافیره، بل إعمال لأسباب و شرائط لا نتعاهدها و یکفی له إیجاد مانع من تأثیر النار فی جسمه علیه السلام أو حول بدنه أو تسخیر النار لایجاد البروده کما تسخر قوه الکهرباء الیوم له، کل ذلک لا من طریق متعارف عند الناس بل بسبب إلهی و طریق غیبی و مجری نفسی غیر مشهود للعامه، و اللّه علی کل شی ء قدیر. فان قیل: مرجع الأخیر إلی أن اللّه تعالی أراد أن تتبرد النار فبردت، و هذه إبطال لسببیه النار للاحراق- لعدم إمکان سببیه شی ء واحد لضدین و متقابلین- أو التزام بحصول معلول مادی من غیر حصول علته المسانخه له قلنا: الاحتراق عباره عن تبدل الصوره تبدلا خاصا و النار معده له لا- مفیضه للصوره الحادثه، و لا یمتنع تأثیرها فی ضده کما یشاهد فی الکهرباء أضف الی ذلک

حديث تعدّد الجهات. و أمّا استناد الحوادث إلى إراده اللّه تعالى من غير واسطه فمخالف للسنه الإلهيّه التى لن تجد لها تبديلا و لن تجد لها تحويلا، و مستلزم للطفره و اختلال نظام العلل و المعاليل. و الحاصل أن إراده اللّه تعالى فوق العلل الماديه و فى طولها لا فى رتبتها و هو القاهر فوق عباده.

بذلک انتفی تأثیرها کما أن الله تعالی أقدر العباد علی أفعالهم لکن بشرط عدم تعلق إرادته القاهره بخلافه و لذا ورد فی الأخبار أنه لا یحدث شی ء فی السماء و الأرض إلا بإذنه سبحانه قوله تعالی وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ یُسَبِّحْنَ وَ الطَّیْرَ قال الطبرسی رحمه الله قیل معناه سیرنا الجبال مع داود حیث سار فعبر عن ذلک بالتسبیح لما فیه من الآیه العظیمه التی تدعو إلی تسبیح الله و تعظیمه

و تنزیهه عن کل ما لا یلیق به و کذلک تسخیر الطیر له تسبیح یدل علی أن مسخرها قادر لا یجوز علیه ما یجوز علی العباد و قیل إن الجبال کانت تجاوبه بالتسبیح و کذلک الطیر یسبح بالغداه و العشی معجزه له انتهی (۱).

و قال الرازی قال أصحاب المعانی یحتمل أن یکون تسبیح الجبال و الطیر بمثابه قوله وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و تخصیص داود علیه السلام بذلک إنما کان

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۷، ص ۵۸.

بسبب أنه كـان يعرف ذلـک ضـروره فيزداد يقينـا و تعظيمـا و أمـا المعتزله فقالوا لو حصل الكلام فی الجبل لحصل إما بفعله أو بفعـل الله تعـالی فيه و الأول محـال لأن بنيه الجبـل لا تحتمل الحياه و العلم و القـدره و ما لا يكون حيا عالما قادرا يستحيل منه الفعـل و الثـانی أيضـا محـال لأن المتكلم عنـدهم من كـان فاعلاـ للكلام لا من كان محلا له فلو كان فاعل ذلک الكلام هو الله تعـالی لكـان المتكلم هو الله لاـ الجبـل فجعلوا التسبيـح من السـباحه و بناء التفعيل للتكثير مثل قوله يا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ و الحاصـل سيری معه.

و اعلم أن مـدار هـذا القول علی أن بنيه الجبـل لا تقبل الحياه و هـذا ممنوع و علی أن التكلم من فعل الله و هو أيضا ممنوع و أما الطير فلا امتناع فی أن يصدر عنها الكلام و لكن اجتمعت الأمه علی أن المكلفين إما الجن (۱)

و الإـنس أو الملاـئكه فيمتنع فيها أن تبلغ فی العقل إلی درجه التكليف بل يكون حاله كحال الطفل فی أن يؤمر و ينهی و إن لم يكن مكلفـا فصـار ذلک معجزه من حيث جعلها فی الفهم بمنزله المراهق و أيضا دلالته علی قـدره الله و علی تنزيهه مما لا يجوز فيكون القول فيه كالقول فی الجبال انتهی (۲).

وَ عَلَّمْنـاهُ صَـنْعَهَ لَبُوسٍ لَكُمْ أی علمناه كيف يصـنع الـدروع قال قتاده أول من صـنع الـدروع داود و إنما كانت صـفائح جعل الله سبحانه الحديد فی يده كالعجين فهو أول من سـردها و حلقها فجمعت الخفه و التحصـين وَ لِسُـلَيْمانَ أی سـخرنا له الرِّيحَ عاصِفَهً أی شديـده الهبوب أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْـجُدُ لَهُ لعل المراد بالسـجود غايه الخضوع و الانقياد الممكن من الشـی ء ففی الجمادات و العجم من الحيوانات يحصل منهم غايه الانقياد الذی يتأتی منهم و كذا الملائكه و صالحو المؤمنين و أما الكفار و الفجار فلما لم يتـأت منهم غـايه الانقيـاد أخرجهم و قـال وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لأـنهم و إن كـانوا فی الأـوامر التكـوينيّه منقـادين فليسوا فی الأـوامر التكليفيّه كذلک

ص: ۱۷۲

۱– ۱. فی المصدر: أو.

۲– ۲. مفاتيح الغيب: ج ۲۲، ص ۲۰۰.

فالسجود محمول على معنى واحد و ليس من استعمال المشترك فى معنييه كما عرفت سابقا و قال الرازى الرؤيه هنا بمعنى العلم و فى السجود وجوه أحدها قال الزجاج أجود الوجوه فى سجود هذه الأمور أنها تسجد مطيعه لله تعالى و هو كقوله فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً الآيه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ و المعنى أن هذه الأجسام لما كانت قابله لجميع الأعراض التى يحدثها الله تعالى فيها من غير امتناع البته أشبهت

الطاعه و الانقياد و هو السجود و أما قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ففيه وجوه أحدها أن السجود بالمعنى الذى ذكرناه و إن كان عاما فى حق الكل إلا أن بعضهم تمرد و تكبر و ترك السجود فى الظاهر فهذا الشخص و إن كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره أما المؤمن فإنه ساجد بذاته و بظاهره فلأجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر و ثانيها أن نقطع قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عما قبله ثم فيه ثلاثه أوجه الأول أن نقول تقدير الآيه و لله يسجد من فى السماوات و الأرض و يسجد له كثير من الناس فيكون السجود الأول بمعنى الانقياد و الثانى بمعنى الطاعه و العباده لئلا يلزم استعمال المشترك فى معنييه جميعا الثانى أن يكون قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مبتدأ خبره محذوف و هو مثاب لأن خبر مقابله يدل عليه و هو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و الثالث أن يبالغ فى تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و ثالثها من يجوز استعمال اللفظ المشترك فى مفهوميه جميعا يقول إن المراد بالسجود فى حق الأحياء العقلاء السجود و فى حق الجمادات الانقياد فإن قيل قوله مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لفظ العموم فيدخل فيه الناس فلم قال مره أخرى وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قلنا لو اقتصر على ما تقدم لأوهم أن كل الناس يسجدون فبين أن كثيرا منهم يسجدون طوعا دون كثير منهم فإنه يمتنع عن ذلك.

القول الثانى فى تفسير السجود أن كل ما سوى الله تعالى فهو ممكن لذاته و الممكن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه إلا عند الانتهاء إلى الواجب لذاته كما قال

وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى (۱) و كما أن الإمكان لازم للممكن حال حدوثه و بقائه فافتقاره إلى الواجب حاصل حال حدوثه و حال بقائه و هذا الافتقار الذاتى اللازم للماهيه أدل على الخضوع و التواضع من وضع الجبهه على الأرض فإن ذلك علامه وضعيه للافتقار و قد يتطرق إليه الصدق و الكذب أما نفس الافتقار الذاتى فإنه ممتنع التغير و التبدل فجميع الممكنات ساجده بهذا المعنى لله أى خاضعه متذلله معترفه بالفاقه إليه و الحاجه إلى تخليقه و تكوينه و على هذا تأولوا قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و هذا قول القفال القول الثالث أن سجود هذه الأشياء سجود ظلها كقوله تعالى يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ الآيه و هذا قول مجاهد(۲) انتهى.

قوله تعالى أَوِّبِي مَعَهُ قال البيضاوى أى ارجعى معه التسبيح على الذنب أو النوحه و ذلك إما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل فيها(۳) أو سيرى معه حيث سار و الطَّيْرَ عطف على محل الجبال وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير أحماء و طرق بآلاته أو بقوه عَيْنَ الْقِطْرِ أى النحاس المذاب أسال (۴) له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع و لذلك سماه عينا و كان ذلك باليمن (۵) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا أى كراهه أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما أى ما أمسكهما مِنْ

أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أى من بعد الله أو من بعد الزوال و الجمله ساده مسد الجوابين و من الأولى مزيده و الثانيه للابتداء إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث أمسكهما و كانتا جديرتين أن تهدا هدا لأعمال العباد.

قوله تعالى فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فإن آلات الحرب متخذه عنه وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ إذ ما من صنعه إلا و الحديد آلتها وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ باستعمال الأسلحه

۱- ۱. النجم: ۴۲.

۲- ۲. مفاتيح الغيب: ج ۲۳، ص ۲۰.

۳- ۳. فى المصدر: تأملها.

۴- ۴. فيه: أساله.

۵- ۵. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۸۵.

و مجاهده الكفار و العطف على محذوف دل عليه ما قبله فإنه حال يتضمن تعليلا أو اللام صله لمحذوف أى أنزله ليعلم الله بِالْغَيْبِ حال من المستكن فى يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على إهلاك من أراد إهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر إلى نصره و إنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.

و قال الرازى و أما حديد ففيه البأس الشديد فإن آلات الحرب متخذه منه و فيه أيضا منافع كثيره منها قوله تعالى وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ و منها أن مصالح العالم إما أصول و إما فروع أما الأصول فأربعه الزراعه و الحياكه و بناء البيوت و السلطنه و ذلك لأن الإنسان يضطر إلى طعام يأكله و ثوب يلبسه و بناء يسكن فيه و الإنسان مدنى بالطبع فلا تتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من أبناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل و ذلك الانتظام لا بد و أن يفضى إلى المزاحمه و لا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض و ذلك هو السلطان فثبت أنه لا تنتظم مصلحه العالم إلا بهذه الأصول الأربعه أما الزراعه فمحتاجه إلى الحديد و ذلك من كرب الأرض و حفرها ثم عند تكون هذه الحبوب و تولدها لا بد من جزها و تنقيتها و ذلك لا يتم إلا بالحديد(۱) ثم لا بد من خبزها و لا يتم إلا بالنار و لا بد فيها من المقدحه الحديديه و أما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها و قطعها على الوجوه الموافقه للأكل و لا يتم ذلك إلا بالحديد ثم يحتاج فى آلات الحياكه إلى الحديد ثم نفزع (۲) فى قطع الثياب و خياطتها إلى الحديد و الذهب لا يقوم مقام الحديد فى شى ء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب فى الدنيا ما كان يختل شى ء من مصالح الدنيا و لو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا ثم إن الحديد لما كانت الحاجه إليه شديده جعله سهل الوجدان كثير الوجود و الذهب لما قلت الحاجه إليه جعله عزيز الوجود و عند هذا يظهر أثر جود الله و رحمته على عبيده فإن كل ما كانت حاجاتهم إليه أكثر جعل وجدانه أسهل و لهذا قال بعض

۱- ۱. فى المصدر: ثم الحبوب لا بد من طحنها و ذلك لا يتم الا بالحديد.

۲- ۲. فى المصدر: يحتاج.

الحكماء إن أعظم الأمور حاجه إليه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلى القلب لحظه مات الإنسان فى الحال فلا جرم جعله الله أسهل الأشياء وجدانا و هيأ أسباب التنفس و آلاته حتى أن الإنسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجه فيه إلى تكلف عمل و بعد الهواء الماء إلا أنه لما كانت الحاجه إلى الماء أقل من الحاجه إلى الهواء جعل تحصيل الماء أشق قليلا من تحصيل الهواء و بعد الماء الطعام و لما كانت الحاجه إلى الطعام أقل من الحاجه إلى الماء جعل تحصيل الطعام أشق من تحصيل الماء ثم

تتفاوت الأطعمه فى درجات الحاجه و العزه فكل ما كانت الحاجه إليه أكثر كان وجدانه أسهل و كل ما كان وجدانه أعسر كانت الحاجه إليه أقل و الجواهر لما كانت الحاجه إليها قليله جدا لا جرم كانت عزيزه جدا فعلمنا أن كل شى ء كانت الحاجه إليه أكثر كان وجدانه أسهل و لما كانت الحاجه إلى رحمه الله أشد من الحاجه إلى كل شى ء فنرجو من رحمه الله أن يجعلها أسهل الأشياء وجدانا(۱)

**[ترجمه]«أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ.» {آيا به چيزهايى كه خدا آفريده است، ننگريسته اند.» گفته اند: يعنى البته مانند اين آفريده ها را ديدند پس چرا نينديشند تا كمال قدرت و قهر خدا بر آن ها آشكار شود و از او بترسند؟

«ما» موصوله مبهمه مى باشد و بيان آن اين جمله مى باشد، «يَتَفَيَّؤُا ظِلالُه» {برمى گردد سايه اش} يعنى آيا به آفريده هاى سايه دار نگاه نكردند. «عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ» يعنى از راست و چپشان يعنى از دو طرف هر يك از آنها. از راست و چپ انسان استعاره گرفته شده است. و شايد مفرد آوردن يمين و جمع آوردن شمال به اعتبار لفظ و معنا باشد. مثل مفرد آمدن ضمير در ظلاله و جمع آمدنش در آيه «سجدا لله و هم داخرون». اليمين و الشمائل حال از ضمير در ظلاله هستند. و مراد از سجده انقياد و تسليم است چه از روى طبع باشد و چه از روى اختيار. گفته مى‌شود «سجدت النخله» هنگامى كه بر اثر كثرت بار خم شود. و «سجد البعير» يعنى شتر سرش را خم كرد تا سوارش شوند. و شاعر گفته: تپه‌ها را مى‌بينى كه براى سم ستوران سجده كرده... اند.

«سجدا» حال از ظلال است. «هم داخرون» حال از ضمير است. و معنا اين است كه سايه‌ها به بالا و پايين رفتن خورشيد يا به اختلاف مشرقها و مغربهاى خورشيد به تقدير خداوند از جانبى به جانب ديگر بازمى‌گردند. در حالى كه تسليم اين بازگشتى هستند كه برايشان مقدر شده است. يا در حالى كه چسبيده به زمين هستند همچون شخص سجده‌كننده. و خود اجرام نيز كوچك و تسليم در برابر افعال الهى درباره آنها هستند.

آوردن جمع بصورت داخرون(براى عقلاء) به اين علت است كه از جمله آنها صاحبان عقل هستند و يا اينكه چون عمل دخور(ذلت) مخصوص صاحبان عقل است.

و گفته اند مقصود از يمين و شمال سمت راست فلك است كه در سوى شرق است براى اين كه اختر از آن بر مى آيد و بالا مى گيرد و شمالش جانب غربى آن است كه برابر او است، زيرا سايه ها در آغاز روز از مشرق شروع مى شوند به سمت مغرب زمين و هنگام ظهر رو به مشرق مى گرايند، چنان چه بيضاوى و مانند او اين بيان را داشته اند.

برخى گفته اند: حسن مى گفت سايه ات براى پروردگارت سجده كند و تو سجده نكنى برايش چه بد مى كنى، از مجاهد

است که سایه کافر نماز می گزارد و خود او نماز نمی گزارد و گفته انـد: سایه هر چیز برای خدا سـجده می کند خواه خود او سجده کند یا نکند.

طبرسی (ره) در این باره بیان داشته است: گفته شده مقصود از ظل خود شخصی است به عینه (و شعری از عرب گواه آورد) و مراد به سایه ها اجسام سایه دارنـد که همه در برابر قـدرت و خواست خدا زبون و خوارند و دلالت بر نیاز خود به صانع و مدبر دارنـد که اگر یکٔ چشم به هم زدن نباشد، همه نابود می شوند و این خود در حکم سـجده بنده زبون و خوار است. نیشابوری پس از تفسیر آن به آنچه گـذشت،در تاویل این آیه گفته است: «إلی ما خلق الله من شـیء» {به آن چه خـدا از هر چه آفریـده است.} مقصود به آن عالم اجسام است، زیرا ارواح از لاشـی ء آفریده شدند. «يَتَفَيَّؤُاظِلالُه» {برمی گردد سایه اش}، زیرا اجسام سـایه ارواحنـد و گاهی با کردار سـعادتمندان به اصـحاب یمین میل می کننـد و گاهی به کردار اشـقیاء به اصـحاب شـمال می گرایند و منقاد فرمان خدایند و مسـخر برای آنچه هدف آفرینش آن ها است و به این جهت سمت راست را به صورت مفرد و چپ را به صورت جمع آورده است که اصحاب شمال (گمراهان) زیادتر هستند و سجده های هر موجودی مناسب حال ایشان است، چنانکه تسبح هر موجودی نیز ملائم زبانش می باشد.

مؤلف:

بسـا که مقصود از ظلال او وجود مثالی او بنا بر وجود عالم مثال است، چنان چه تحقیق آن گـذشت، یا مقصود روح او است، چنان چه در اخبار بسیاری از عالم ارواح به عالم ظلال تعبیر شده و مراد از بازگردی، آن میل به سـعادت و مانندی به اصحاب یمین و یا رو کردن به اصـحاب شـمال بر خلاف آن است و این سخنی براساس احتمال است در برابر آنچه گفته اند و خدا می داند تفسیر کلامش را و حجج گرامی او علیه السّلام.

«وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ» رازی در تفسـیرش گفته است: سـجود دو نوع دارد؛ سـجود عبادت چون سـجود مسـلمانان برای خـدای تعالی و سجـود انقیـاد و زبـونی. برگشت آن به این است که ممکن الوجودنـد و نیـاز به واجب دارنـد. چـون این را دانسـتی می گوییم برخی مردم می گوینـد مقصـود از سـجود در این آیه، معنی دوم است که تواضـع و انقیـاد و زبونی امکـانی است و دلیلش این است که شایسـته به جـانور جز سـجود به این معنا نیست.برخی می گوینـد معنی سـجود در اینجا معنی اول است، چون سـزاوار فرشـته همان است، برای این که سجده به معنی دوم در همه موجودات از جانور و گیاه و جماد حاصل است. و برخی گفته اند سجـود مشـترکٔ میـان دو معنـا است و حمـل آن به هر دو معنـا رواست و در دابه به معنی تواضع است و در فرشـته هـا به معنی سجود مسـلمانان برای خدای تعالی و این قول ضعیف است، چون ثابت شده که استعمال لفظ مشترکٔ در همه معانی آن با هم جـایزنیست. در مورد قول او «مِنْ دابَّةٍ» اخفش گفته است مقصود چهارپایان است و ابن عباس گفته است: هر آنچه بر زمین می جنبد و ذکر خصوص دواب و ملائکه چند وجه دارد:

۱.

چون خدا در آیه ظلال بیان کرد که همه جمادات منقاد خدای تعالی هسـتند که پست ترین آن ها دواب و اشرف آن ها فرشته هـا است. و در این آیه بیـان کرد که همه جانوران منقاد خداونـد تعالی هسـتند. این مطلب دلیل بر آن است که سراسـر منقاد و

زبون خدای تعالی باشند.

۲.

حکمای اسلام گفته‌اند: دابه از «دبیب» باز گرفته شده که جنبش جسمانی است و شامل هر جانور جنبنده است، و فرشته ها را از دابه جدا کرد تا بدانیم که آن ها جنبنده نیستند، بلکه ارواح مجردند. و ممکن است بر آن اعتراض شود که به دلیل قول خدای تعالی که می فرماید: «وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْه » - . انعام / ۳۸ - {و هیچ جنبنده ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند.} پرنده با بال غیر از دابه است. - . مفاتیح الغیب ۲۰ : ۴۳ - پایان سخن فخر رازی

مؤلف:

تخصیص بعد از عموم نیز شایع است، چون عطف جبرئیل بر ملائکه چنان چه بیضاوی گفته است و این که گفته استعمال لفظ مشترک در دو معنا جایز نیست، اگر پذیرفته شود برای حمل سجده بر عموم به آن نیازی نیست، بلکه اگر سجده به معنی انقیاد و تواضع باشد، شامل انقیاد تکوینی و انقیاد تکلیفی به معنی سجده نماز هر دو می شود،چنان چه بیضاوی گفته است. و برخی گفته اند که آیه دلالت دارد که سراسر جهان در مقام شهود و عبادتند، جز آفریده های اندیشمند که همان نفوس ناطقه انسان و جانورانند که از نظر شخصیت مکلف به عبادتند و باید به اراده خود آن را انجام دهند نه از نظر هیکل خود که آن هم به طبع مانند سایر اجزایجهان در تسبیح و سجده او است و همه اندام تن برای او تسبیح می گویند .

نمی دانی که روز قیامت همه اعضای آن ها از پوست و دست و پا و زبان و گوش و دیده و همه قوی گواه بر شخص می شوند. فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ.

مؤلف:

ارواح و نفوس نیز دو جهت دارند و از جهتی مسخر و منقاد خدایند در هر چه از آن ها می خواهد و از جهت دیگر نافرمان و مخالف پروردگار توانند بود، بلکه از این جهت منقاد او هستند که به آن ها قدرت و خواست داده و دلالت دارند بر وجود صانع خود که آن ها را قادر و مختار آفریده و از این رو هم تسبیح گوی پروردگار خویش هستند و به زبان حال امکان و حدوث خود می گویند ما را پروردگاری است که به حکمت و عنایت ازلی اش با اراده و مختار آفریده، چنان چه یک عارف به پارسی گفته «عین انکار منکر اقرار است».

سخن در اینجا باریک است و بیشتر آن در زبان خامه نگنجد و درکش بر افهام دشوار است و به برخی از آن در شرح کتاب توحید کافی در ضمن توضیح اخبار اراده خدا و معانی اش اشارت کردم.

«تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ» نیشابوری گفته: خردمندان می گویند که تسبیح زنده مکلف یک بار به زبان و گفتن سبحان اللّه است و بار دیگر به دلالت حال او به وجود صانع حکیم و تسبیح جز او تنها به وجه دوم است. در اصول ثابت شده که لفظ مشترک در

یـک اسـتعمال دو معنا نمی دهـد و تسبیـح در اینجا به معنی دوم است تا شامل همه باشـد. این عقیـده محققان است و اعتراض شـده که اگر تسبیـح به این معنـا باشـد نمی گفت {ولی شـما تسبیـح آن هارا نفهمیـد}، زیرا تسبیـح به این معنا مفهوم و معلوم است.

در این بـاره جواب داده انـد که دلالـت هر چیز به وجود صانع به طور اجمال معلوم است نه به طور تفضـیل، زیرا چون تو یک سیب را بر می گیری،می دانی از اجزاء لا یتجزّی ترکیب شده، ولی شماره این اجزاء و وصف و طبع و مزه و رنگ و حیّز و جز آنش را غیر از خـدا نمی دانـد. و نیز خطاب با بت پرسـتان است که با اقرار به خالق برای او شـریک آوردنـد و قـدرت او را به بعث و بازگردانـدن مرده ها منکر شدنـد و در معجزه های پیغمبر انـدیشه نکردند و گویا تسبیح موجودات را نفهمیدند و از آن نتیجه درست به دست نیاوردنـد. از این رو آیه را بـا جمله« إِنَّهُ کـانَ حَلِیماً غَفُوراً»ختم کرده، چون که در کیفر غفلت و بـدبینی آن ها شـتاب نکرده است.برخی سطحی نظران گفته اند جز حی مکلف هم با زبان تسبیح خدا می گوید، به زبانی که هر کدام دارنـد و ما آن را نمی دانیم، و پنداشـته حیوانی را که سر برنـد تسبیح نگفته و برگی که بشـکند تسبیح نگفته و به آن اعتراض شده که جماد هم تسبیح می گوید و چرا ذبح حیوان یا شکستن شاخه مانع از تسبیح او می شود.

ممکن است جواب داد که تسبیـح هر چیزی منوط به ترکیب خـاص وجود او است و چون آن ترکیب به هم خورد، آن تسـبیح مخصـوص را نـدارد و در تأویـل آن گفتـه: هر ذره از موجـودات ملکـوتی دارد به این دلیـل که خـدا در این بـاره می فرمایـد: «فَسُبْحانَ الَّذی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّشَیْ ءٍ» - . یس / ۸۳ -{پس [شکوهمند و] پاک است آن کسی که ملکوت هر چیزی در دست اوست.}

همچنین در جای دیگری می فرماید: «وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ» - . عنکبوت / ۶۴ - {و زندگی حقیقی همانا [در] سرای آخرت است.}پس هر ذره را زبانی ملکوتی است که به تسبیح و حمد گویا است و به این زبان ریگ بر کف پیغمبر صـلّی اللّه علیه و آله سـخن گفت و در قیامت زمین به آن سـخن می گویـد؛ «یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها»{آن روز است که [زمین] خبرهای خـود را بازگویـد.} - . زلزلـه / ۴ - و به همـان است که اعضـاء سـخن می گوینـد؛ «أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْ ء» {همان خـدایی که هر چیزی را به زبان درآورده ما را گویا گردانیده است.} - . فصلت / ۲۱ - و آسـمان و زمین به همان سخن می... گوینـد: « قالَتـا أَتَیْنا طائِعِینَ» {آسـمان و زمین گفتنـد در حال اطاعت پـذیری آمـدیم}. «إِنَّهُ کانَ حَلِیما» {به راستی که او بردبار است.} در ازل زیرا به کسـی هستی می بخشـد که به او کـافر می گردد و او را منکر می شـود «غفـورا» {و پر آمرزنـده است} نسبت به کسی که از کفرش به سوی او توبه می‌کند .

«قُلْنا یا نارُ کُونِی بَرْداً»: طبرسی گفته است: این مثل است، زیرا آتش بی جان است و خطاب را به او ممکن نیست و مقصود این است که آتش را بر او سرد و سلامت کردیم تا آزارش به او نرسـد. چنان چه خدا فرموده: «کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِین.» {بوزینگانی باشـید طرد شده} - . بقره / ۶۵ - مقصود این است که آن هـا را چنین کرد نه این که آن هـا را به آن فرمـان داد. و گفته انـد: رواست که خدا چنین گفته باشد و در آن صـلاح و لطفی برای فرشـته ها باشد. در این که آتش سـرد و سلامت شد بر ابراهیم چند وجه ذکر شده است:

۱.

خدا به جای سوزش در آن سردی آورد و او را آزار نکرد.

۲.

خدا میان آتش و ابراهیم پرده ای افکند و آتش به وی نرسید.

۳.

سوزش آتش به وسیله نیروی بالاـ رفتن است و خدا آن نیرو را از آن گرفت و خلاـصه می دانیم که خدا مانع شد از این که آتش ابراهیم را بسوزاند و خودش به تفضیل آن داناتر است. - . مجمع البیان ۷ : ۵۴ -

بیضاوی در تفسیرش گفته است: عجب نباشد که خدا آتش را بدل به هوای خوب کند، جز این که خلاف عادت است و بنابراین از معجزه های اوست. و گفته اند: آتش به طبع خود بود، ولی خدای تعالی آزار آن را از وی برداشت، مانند سمندر و این که فرموده «علی ابراهیم» مشعر به آن است. - . انوار التنزیل ۲ : ۸۶ -

مؤلف:

بنا بر عقیده اشاعره اشکالی در این باره نیست، زیرا می گویند هیچ اثربخشی جز خدا نیست و عادت او است که در کنار آتش سوختن بیافریند و چون نمی خواهد نمی آفریند، ولی بنا بر اثر بخشی طبیعت و این که سوزش لازمه ذات آتش است اشکال هست و باید گفت سوزش آتش و سردی برف و کشتن زهر و اثرهای دیگر مشروط به پذیرش ماده هستند و چرا مشروط نباشند به خواست خدا و چون او نمی خواهد اثر نمی کنند،چنان چه بنده در کار خود مختار است، ولی به شرط آنکه خدا خلاف آن را نخواهد و از این رو و در اخبار آمده که هیچ پدیده در آسمان و زمین نیست مگر به فرمان خدا.

« وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْر.» - . انبیاء / ۷۹ - {و کوه ها را با داوود و پرندگان به نیایش واداشتیم و ما کننده [اینکار] بودیم.}طبرسی بیان داشته است: گفته اند: مقصود این است که کوه ها را همراه داود روان کردیم در هر جا می رفت و این معنی تسبیح آن ها است، چون نشانه بزرگی است و دعوت می کند به تسبیح و تعظیم خدا و تنزیه او از آنچه او را نشاید. و همچنین مسخر کردن پرنده برای داود تسبیح آن ها است که دلالت دارد بر این که مسخر کننده آن ها قادر است و روا نبود بر او آنچه روا باشد بر بنده ها. و گفته اند کوه ها جوابگوی تسبیح او بودند، مانند پرنده که بام و شام تسبیح می کردند و این معجزه او بود. - .مجمع البیان ۷ : ۵۸ -

رازی در تفسیرش در این باره گفته است: اصحاب معانی گفته اند ممکن است تسبیح کوه ها و پرنده از باب همان «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» باشد و تخصیص داود به آن، برای این است که او آن را به ضرورت می دانست و مایه افزایش یقین و تعظیم او بود. معتزله گفته اند سخن کوه یا کار خود اوست یا کار خدا است، زیرا بنیاد کوه زندگی و نیرو و دانش نمی پذیرد و آنچه چنین نیست کار سخن از او نشدنی است و دومی هم نشدنی است، زیرا در این صورت سخنگو خدا است نه کوه. گفته اند تسبیح از «سباحت» به معنی روان شدن است و مقصود این است که: ای کوه ها روانه شوید با داود!

پـایه این گفتـار بر این است که کوه زنـدگی پـذیر نیست و آن ممنوع است و بر این که سـخن کار خـدا شود و این هم ممنوع است و اما سـخن گفتن پرنده مانعی ندارد، ولی مورد اتفاق امت اسلام است که تکلیف مخصوص پری و آدمی و فرشته است و نمی شـود پرنـده دارای خردی شـود که تکلیف پـذیر گردد، بلکه ماننـد کودک است که فرمـانش می دهنـد اگرچه مکلف نباشد. و معجزه بودن سخن پرنده از این راه است که به مقام کودک فرمان پذیر رسیده و نیز از نظر دلالت آن بر قدرت خدا و تنزیه خدا از آنچه او را نشاید و گفتار در آن گفتار درباره کوه ها است. - .مفاتیح الغیب ۲۲ : ۲۰۰ - پایان سخن رازی.

«وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ»: یعنی به او زره ساختن آموختیم. قتاده گفته است: نخست کس که زره ساخت داود بود و پیش از آن تختـه آهن به کـار می بردنـد و خـدا آهن را در دست او چـون خمیر نرم کرد و او آن را رشـته کرد و حلقه نمـود و زرهی سبک و نفوذ ناپـذیر از آن بر آورد. «و لسـلیمان» یعنی برای او مسـخر کردیم. «الریـح عاصـفه» یعنی باد شدیـد. «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ» بسا که مقصود از «سجود»، نهایت خضوع و انقیادی است که از چیزی بر می آید. از جماد و جانور زبان بسته نهایت فرمان پـذیری است که در خور آن ها است و همچنین فرشـته ها و بنـده های خوب و اما کفار و نابکاران نهایت انقیاد را نشان ندادنـد و خـدا آن هـا را خـارج کرد و فرمـود: «و بسیاری مردم»، زیرا گرچه از نظر تکـوین منقادنـد، در اوامر تکلیف فرمـانبر نیستند و سجود یک معنای کلی دارد و استعمال لفظ مشترک در دو معنی نشده است،چنان چه سابق دانستی.

رازی در تفسیرش گفته است: رؤیت این جا به معنی دانش است و در سجود چند وجه است:

قول اول: زجاج گفته است: بهترین وجه در سجود این امور این است که فرمان پذیرند از خدا مانند این که فرموده: «فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» - . فصلت / ۱۱ - {پس به آن و به زمین فرمود: «خواه یا ناخواه بیایید.»}، « أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» - . نحل / ۴۰ - {به آن می گوییم: «بـاش»، بی درنـگ موجود می شود.}، «وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» - . بقره / ۷۴ - {و برخی از آنها از بیم خدا فرو می ریزد.}، «إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» - . اسراء / ۴۴ - {و هیچ چیز نیست مگر اینکه در حال ستایش، تسبیح او می گوید.} «وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ» - . انبیاء / ۷۹ - {و کوهها را با داوود مسخر کردیم.}

و مقصود این است که چون این اجسام پـذیرای هر عرضـی می باشـند که خـدا در آن ها آفریـد، این خود شبیه طاعت و انقیاد است.

«و بسیاری از مردم» چند وجه است:

۱.

سجود به آن معنا که گفتیم گرچه شامل همه است، جز این که برخی تمرد نموده و ترک سجود تکلیفی کردند و اینان اگرچه به طبع ذاتی خود ساجدنـد، ولی در ظـاهر متمرّدنـد و مؤمن به ذات و به ظـاهر ساجـد است و از این رو به خصوص ذکر شـده است.

۲.

«وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ» را از عبارت پیش، به یکی از این سه وجه جدا می سازیم: یکم به تقدیر «یَسْجُدُ لَهُ» پیش از آن و سجود نخست به معنی انقیاد می باشد، و دوم به معنی طاعت و عبادت تا لفظ مشترک برای دو معنا نباشد. دوم مبتداء باشد و خبرش محذوف باشد که مثاب است به قرینه خبر کثیر دوم که «حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذابُ» است. سوم کثیر دوم به منزله کثیر یکم می باشد برای مبالغه و تکثر و خبر هر دو کلمه «حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذابُ» باشد و کثیر مؤمن ذکر نشده باشد.

کسی که استعمال مشترک را در دو معنا روا دارد، می گوید مقصود از سجود زنده های خردمند، همان سجود است و راجع به جمادات انقیاد است.

اگر می گویند: هر که در آسمان هاو زمین است عام است و مردم هم در آن داخل هستند، چرا بار دیگر گفت «وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ»، می گوییماگر نمی گفت توهّم می شد که همه مردم سجده می کنند و بیان کرد که بسیاری به دلخواه سجده می کنند و بسیاری هم نمی کنند.

قول دوم: در تفسیر سجود همه جز خدا در ذات خود ممکن هستند و ممکن موجود نمی شود، جز به علت واجب الوجود بالذات. چنان چه فرمود: «وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی.» - . النجم / ۴۲ - {و این که پایان [کار] به سوی پروردگار توست.} و چنان چه امکان لازمه ممکن است در حال حدوث و بقاء نیاز به واجب هم در هر دو هست و این نیاز ذاتی بسته به ماهیت دلالتش بر خضوع و زبونی بیش از نهادن پیشانی است بر زمین، زیرا این نشانی ساختگی است برای نیازمندی و راست و دروغ دارد اما آن نیاز ذاتی تغییر پذیر نیست.

پس همه ممکنات به این معنا برای خدا همیشه در سجده اند و خوارند و زبان نیاز به آفرینش او دارند و به این معنا تأویل شده قول خدا خداست که می فرماید: « وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِه.» - . الاسراء / ۴۴ - {و هیچ چیز نیست مگر اینکه در حال ستایش، تسبیح او می گوید.} و این گفته قفّال است.

قول سوّم: این است که سجود این اشیاء سجود سایه آن ها است که خداوند متعال در این باره فرموده است: «یَتَفَیَّؤُا ظِلالُه.» - . نحل / ۴۸ - {سایه هایش گسترده می گردد.} این قول مجاهد است. - . مفاتیح الغیب ۲۳ : ۲۰ -

«أَوِّبِی مَعَهُ.» {به او باز گردید.}: بیضاوی در تفسیرش گفته است: یعنی بازگرد به همراه او در تسبیح گفتن بر گناه یا نالیدن و این یا به خلق آوازی است، چون آواز او یا به وادار کردن او به تسبیح پس از اندیشه در آن است یا مقصود این است که با او بگرد هر جا که گردید.

«و ألنّا له الحدید.» {و نرم کردیم برایش آهن را} به مانند شمع که هر گونه می خواهد آن را بگرداند، بی داغ کردن و ابزار. «عین القطر.» {چشمه قطر} مس آب کرده که از معدنش برای او روان شد و به مانند چشمه از آن جوشید و برای همین آن را چشمه خوانده و آن در یمن بوده است. - . انوار التنزیل ۲ : ۲۸۵ -

«إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا.» {همانا خدا آسمان ها و زمین را نگاه می دارد تا نیفتند.} چون ممکن در بقا هم نگهبان می خواهد. «وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما.» {و اگر بیفتند بعد از او هیچکس آن ها را نگاه نمی دارد.} که آن ها را نگه

داشته، وگرنه سزد که از بدرفتاری بنده ها از هم بپاشند. «من» اول «من» زائد است و «من» دوم «من» ابتداییه است. «إِنَّهُ كانَ حَليماً غَفُورا.» {اوست بردبار آمرزنده.}

«فيهِ بَأْسٌ شَديد.» {در آن بأس شدید است}، زیرا ابزار نبرد از آن است. «و منافع للناس.» {و برای مردم سودها دارد.} چون ابزار هر صنعت از آن است. «لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَه.» {تا خدا معلوم بدارد چه کسی در نهان، او و پیامبرانش را یاری می کند.} با به کار زدن اسلحه و جهاد با کفار.

رازی در تفسیرش گفته است: در آهن ناهنجاری سختی است، چون ابزار نبرد از آن برگرفته می شوند و در آن سودهای کلان چون صنعت زره سازی است و بعلاوه مصالح عالم اصلی باشند. فرعی و اصول آن ها چهار است: زراعت و بافندگی و ساختمان خانه و سلطنت، چون آدمی ناچار است از خوراک و جامه و خانه نشیمن و در طبع خود اجتماعی است و تنها زندگی نمی تواند و باید گروهی گرد هم باشند تا هر کدام کاری کنند مخصوص و با هم مبادله کنند و زندگی آن ها فراهم می شود و برای نظم اجتماع که خود مزاحمت می آورد، شخصی باید که جلوی آن ها را از زیان رساندن به یکدیگر بگیرد و آن سلطان است.

و ثابت شد که مصلحت جهانی جز به این چهار فراهم نمی شود و زراعت برای شخم زمین و کندن چاه نیاز به آهن دارد و پس از رسیدن دانه ها برای درو و پاک کردن هم نیاز به آهن دارند و برای پخت نان هم آتش باید و آن هم باید به آتش گیره آهنی باشد که چخماق است.

میوه ها را باید پاک کرد و برش زد تا بتوان خورد و باز هم آهن لازم است، و ابزار بافت و دوخت و برش هم آهن می خواهند و طلا نیاز برآور نیست و اگر در جهان نبود، خللی به مصلحت زندگی نمی رسید و اگر آهن نبود مصالح زندگی همه مختل بودند و چون نیاز به آهن بیش است، خداوندش به آسانی در دسترس نهاده و فراوانش کرده و چون نیاز به طلا اندک است، کمیابش ساخته است .

در اینجا است که اثر جود و رحمت خدا بر بنده هایش روشن می گردد، زیرا هر چه به آن نیاز بیشتر دارند یافتن آن را آسان تر کرده و از این رو یکی از حکماء گفته نیاز برآورترین هر چیز هوا است که اگر یک لحظه به دل نرسد، کشنده می باشد و خدا یافت آن را از همه چیز آسان تر ساخته و ابزار دم زدن و مکیدن هوا را آماده نموده، تا آنجا که آدمی پیوسته به طبع خود نفس می کشد و رنجی در آن نمی برد.

پس از هوا آب است که نیاز به آن کمتر است و تحصیل آن اندکی از هوا سخت تر است و پس از آب خوراک است و چون نیاز به خوراک کمتر از آب است، تحصیل آن دشوارتر است. خوراک ها هم درجاتی دارند و هر درجه که نیاز به آن بیشتر است یافتش آسان تر است و هر کدام نیاز به آن کمتر است، یافتش دشوارترمی باشد و چون نیاز به جواهر کمتر است، به خوبی کمیاب هستند. و دانستیم هر چه نیاز به آن بیشتر است، یافتش آسان تر است و چون نیاز ما به رحمت خدا از همه چیز بیشتر است امیدواریم که یافت رحمت خدا آسان تر از همه چیز باشد.

**[ترجمه]

روایات

«۱»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُعَلَّی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْفَرَّاءِ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: شَکَتْ أَسَافِلُ الْحِیطَانِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ثِقْلِ أَعَالِیهَا فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهَا یَحْمِلُ بَعْضُکِ بَعْضاً(۲).

الکافی، عن العده عن البرقی عن إبراهیم الثقفی: مثله (۳)

المحاسن، عن القاسانی: مثله إلا أن فیه یحمل بعضها بعضا(۴)

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: دیوارهای پایین تر از سنگینی بالاتر به خدا نالیدند. خداوند عزّ و جلّ به آن ها وحی کرد که برخی از تو برخی را بر می دارد. - . علل الشرایع ۲ : ۱۵۰ -

در کافی مانندش را آورده است. - . کافی۶ : ۵۳۳ -

در محاسن مانند این روایت آمده است. - . محاسن: ۶۲۳ -

**[ترجمه]

بیان

لعل الشکایه بلسان الافتقار و الاضطرار و الوحی بالخطاب التکوینی کما قیل فی قوله تعالی وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ أی بلسان استعداداتکم و قابلیاتکم

ص: ۱۷۶

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۹، ص ۲۴۲.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۱۵۰.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۵۳۲.

۴- ۴. المحاسن: ۶۲۳.

أو يكون استعاره تمثيليه لبيان أن الله تعالى خلق الأجزاء الأرضيه و الترابيه بحيث يلتصق بعضها ببعض و لا يكون ثقل الجميع على الأسافل فتنهدم سريعا.

**[ترجمه]شاید شکایت به زبان نیاز و ناچاری است و وحی خطاب تکوینی است،چنان چه در قول خدای تعالی آمده است: «وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوه» {و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد.} یعنی به زبان استعداد و آمادگی خود، یا مثلی است برای این که خداوند اجزای زمین را به وضعی آفریده که به هم تکیه دارند و سنگینی بالاتر همه بر فروتر نیست تا ویران شود.

**[ترجمه]

«۲»

الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ دَاوُدَ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا(۱).

الكافي، عن العده عن سهل بن زياد عن ابن أسباط: مثله إلا أن فيه تنقض الجدر(۲).

**[ترجمه]محاسن: از داود رقی روایت شده است که از امام صادق علیه السّلام در مورد این قول خدای تعالی پرسیدم: «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم.» - . اسراء / ۴۴ - {و هیچ چیز نیست مگر اینکه در حال ستایش، تسبیح او می گوید. ولی شما تسبیح آنها را درنمی‌یابید.} فرمود: شکست دیوارها، تسبیح گفتن آن ها است. - . محاسن: ۶۲۳ -

در کافی مانند این را آورده است. - .کافی۴ : ۵۳۶ -

**[ترجمه]

«۳»

الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا قُلْتُ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا قَالَ نَعَمْ (۳).

**[ترجمه]محاسن: در تفسیر همین آیه از ابی بصیر روایت شده است که امام صادق علیه السّلام فرمود: شکست دیوار تسبیح گفتن آن است. گفتم: شکست دیوار تسبیح آن است؟فرمود: آری.

**[ترجمه]

«۴»

الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي الصَّلَاحِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ كُلُّ شَيْ ءٍ يُسَبِّحُ

بِحَمْدِهِ وَ إِنَّا لَنَرَى أَنَّ تَنَقُّضَ الْجِدَارِ هُوَ تَسْبِيحُهَا.

و منه فی روایه الحسین بن سعید عنه علیه السلام: مثله.

**[ترجمه]عیاشی: از ابی صلاح روایت کرده است که از امام صادق علیه السّلام در مورد این قول خدا «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» پرسیدم. فرمود: همه چیز تسبیح می گوید به حمد او و به نظر ما شکست دیوار تسبیح آن است.

از همان به روایت حسین بن سعید آمده است.

**[ترجمه]

«۵»

وَ مِنْهُ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ إِنَّا نَرَى أَنَّ تَنَقُّضَ الْحِيطَانِ تَسْبِيحُهَا.

**[ترجمه]عیاشی: امام محمد باقر علیه السلام در مورد این قول خدا «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» فرمود: همه چیز تسبیح می گوید به حمد او و به نظر ما شکست دیوار تسبیح آن است.

**[ترجمه]

«۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي إِنِّي أَجِدُ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فَقَالَ هُوَ كَمَا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَ تُسَبِّحُ الشَّجَرَةُ الْيَابِسَةُ فَقَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ خَشَبَ الْبَيْتِ تَنَقَّضَ وَ ذَلِكَ تَسْبِيحُهُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

۱- ۱. المحاسن: ۶۲۳.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۵۳۱.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۳.

**[ترجمه]عیاشی: مردی نزد امام باقر علیه السّلام آمد و گفت: پدر و مادرم قربانت! من یافتم که خدا در قرآنش می فرماید: «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم» {چیزی نیست جز این که تسبیح کند او را به حمدش ولی شما تسبیحشان را نفهمید.} فرمود: چنان است که فرموده است. به او گفت: درخت خشک تسبیح می گوید؟ فرمود: آری، نشنیدی تیر خانه می کشند، همین تسبیح او است. «فسبحان اللّه علی کل حال.»

**[ترجمه]

«۷»

الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بُكَاءُ السَّمَاءِ احْمِرَارُهَا مِنْ غَيْرِ غَيْمٍ وَ بُكَاءُ الْأَرْضِ زَلَازِلُهَا(۱)

وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ حَرَكَتُهَا مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَ تَسْبِيحُ الْبِحَارِ زِيَادَتُهَا وَ نُقْصَانُهَا وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ نُمُوُّهُ وَ نُشُوؤُهُ وَ قَالَ أَيْضاً ظِلُّهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ.

**[ترجمه]علل الشرایع: از محمّد بن علی بن ابراهیم گفته است: گریه آسمان سرخ شدن آن است بی ابر و گریه زمین لرزش آن است و تسبیح درخت جنبش آن است بی باد و تسبیح دریاها فزودن و کاستن آن ها است و تسبیح درخت نمو و بر آمدن آن ها است. و نیز گفته است: سایه اش خدا را تسبیح گوید.

**[ترجمه]

بيان

قد مضى من البيان فی تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الأخبار و الحاصل أن تنقض الجدار لدلالتها على حدوث التغير فيها و فنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدها و يبقيها منزها عن صفاتها المحوجه إلى ذلك و أيضا نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها و مضاداتها شواهد وحدانيته و انتفاء الشريك عنه و الند و الضد له

كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ (۲)

وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ(۳) عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ (۴).

و الحاصل أن جميع المصنوعات و الممكنات بصفاتها و لوازمها و آثارها داله على صانعها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته شاهده بتنزهه عن صفاتها المستلزمه للعجز و النقصان مطيعه لربها فی ما خلقها له و أمرها به من مصالح عالم الكون موجه إلى ما خلقت له فسكون الأرض خدمتها و تسبيحها و صرير الماء و جريه تسبيحه و طاعته و قيام الأشجار و النباتات و نموها و جرى الريح و أصواتها و هذه الأبنيه و سقوطها و تحريق النار و لهبها و أصوات الصواعق و إضاءه البروق و جلاجل الرعود و جرى الطيور فی الجو و نغماتها كلها طاعه لخالقها و سجده و تسبيح و تنزيه له سبحانه.

قال بعض العارفين خلق الله الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح و الثناء عليه و السجود فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي

السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ (۵) و قال أيضا أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي

۱- ۱. زلزالها(خ).

۲- ۲. ليس هذه الجمله فى النهج.

۳- ۳. فى النهج: الأمور.

۴- ۴. النهج: ج ۱، ص ۳۵۵.

۵- ۵. النور: ۴۱.

الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ الآيه(۱) و خاطب بهاتين الآيتين نبيه الـذى أشـهده ذلك و رآه فقال أَ لَمْ تَرَ و لم يقل أ لم تروا فإنا ما رأيناه فهو لنا إيمان و لمحمد صـلى الله عليه و آله عيان فأشـهده سجود كل شى ء و تواضعه لله و كل من أشهده الله ذلك و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبيح فطرى و سجود ذاتى عن تجل تجلى لهم فأحبوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى و هذه هى العباده الذاتيه التى أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه.

و فى القـاموس تنقض البيت تشـقق فسـمع له صوت و قوله بكـاء السـماء احمرارها أى خارجا عن العاده فإنه من علامات غضـبه تعالى فكأنه يبكى على من استحق الغضب أو على من يسـتحق العباد له الغضب كما وقع بعد شـهاده الحسين عليه السلام و قوله حركتها من غير ريح أى عند الزلزله أو بالنمو فيكون ما بعده تأكيدا له.

**[ترجمه]در تفسـير آيات شـرحى براى فهم اين اخبار گـذشت و خلاصه اين كه شـكست ديوار نشانه تغييرپذيرى آن است و نابودى اش به زبان حال دلالت دارد به نياز آن به آفريننـده منزه از اوصافى كه او را نيازمند كرده. و نيز كاستى هاى آفريده ها دليل بر كمالات آفريننـده آن ها است و كثرت و اختلاف و ضديت ميان آن ها دليل هسـتند بر يگانگى او و بى شـريكى و بى همتايى و بى ضدى او، چنان چه اميرالمؤمنين عليه السّلام فرمود: به پديد كردن او مشاعر را شناخته شد كه خود مشعر ندارد و به جوهرسازى جواهر دانسـته شـد كه خود جوهر نـدارد و با ضـد نمودن چيزها دانسـته شـد كه خود ضدى ندارد و به همگنان كردن چيزها دانسـته شد كه همگانى ندارد. حاصل اين كه اوصاف و لوازم و آثار همه مصـنوعات دليلند بر صانع و آفريننده و نقش بنـدى و علم و حكمت او گواهنـد بر نزاهت او و از اوصـاف عجزآور و كـاستى پـذير فرمـانبر پروردگـار خودنـد در آنچه هدف آفرينش آن ها است و وسيله مصالح عالم هستى هستند و روى به غرض آفرينش خودند، آرامش زمين خدمت و تسبيح آن است و بانگ آب و روان بودنش تسبيح و طاعت آن است و بر پا بودن درخت و گياه و نمو آن ها و وزش باد و آوازش و ويران شدن ساختمان ها و فرو افتادنشان و سوختن آتش و شـراره اش و بانگ صاعقه ها و تابش برق، غرش رعد و پرش پرنده ها در هوا و نغمه هاى آن ها همه طاعت خالق و سجده و تسبيح و تنزيه او است سبحانه.

يك عارف گفته است: خدا خلق را آفريد تا او را يگانه شـمارند و به تسبيح و سـتايش آن ها را گويا كرد و به سـجده اش آن ها را واداشت و فرمود: «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَه.» - .نور / ۴۱ - {آيا ندانسته اى كه هر كه [و هر چه] در آسمان ها و زمين است براى خدا تسبيح مى گويند، و پرندگان [نيز] در حالى كه در آسمان پر گشوده اند [تسبيح او مى گويند]؟ همه ستايش و نيايش خود را مى دانند.}

و نيز فرمود: « أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَر» - .حـج / ۱۸ - {آيا ندانستى كه خـداست كـه هر كس در آسـمان هـا و هر كس در زمين است، و خورشـيد و مـاه و [تمـام] سـتارگان و كـوه هـا و درختـان و جنبندگان و بسيارى از مردم براى او سجده مى كنند؟.}و در اين دو آيه خطاب به پيغمبر خود كرده و او را گواه گرفته كه آن را ديده و فرموده: آيا نبينى، و نفرمود: آيا شما نبينيد، چون كه ما نديديم و آن براى ما ايمان است و براى محمّد صلّى اللّه عليه و آله عيان، كه او را گواه سجده هر چيز گرفته و گواه تواضع آن براى خدا، و هر كه گواه آن باشد و آن را ديده باشد در اين خطاب داخل است و اين تسبيح فطرى و سجود ذاتى است در برابر تجلى خداوند عزّ و جلّ براى آن ها كه او را دوست داشتند و به سـتايش او وادار شدند نه بر حسب تكليف بلكه به اقتضاء ذاتى. و اين عبادتى است ذاتى كه خدا آن ها را به آن واداشـت

به حکم سزاواری خود. این که فرمود: «گریه آسمان سرخی آن است» یعنی سرخی خارج از عادت که نشانه خشم خدای تعالی است و گویا بر کسی که سزاوار آن است می گرید یا بر کسی که برای او مردم سزاوار خشم هستند،چنان چه پس از شهادت حسین علیه السّلام واقع شد، و این که فرمود: «جنبش او بی باد» یعنی هنگام زمین لرزه یا نمو کردن و پس از آن تاکید آن می شود.

**[ترجمه]

«۸»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْبَتَ فِي الْجِبَالِ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ الْجَوْهَرَ وَ الصُّفْرَ وَ النُّحَاسَ وَ الْحَدِيدَ وَ الرَّصَاصَ وَ الْكُحْلَ وَ الزَّرْنِيخَ وَ أَشْبَاهُ هَذِهِ لَا تُبَاعُ إِلَّا وَزْناً(۲).

**[ترجمه]تفسیر قمی: علی بن ابراهیم از امام باقر علیه السّلام روایت کرده است که در تفسیر «وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُون.» - .حجر / ۱۹ - {و از هر چیز سنجیده ای در آن رویانیدیم.} فرمود: خدا تبارک و تعالی رویاند در کوه ها، طلا، نقره، گوهر، روی، مس، آهن، قلع، سرمه، زرنیخ و مانند آن ها که جز به سنجش و کشیدن با ترازو فروخته نمی شوند. - . تفسیر قمی: ۲۵۰ -

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد بالجوهر الأحجار كالياقوت و العقيق و الفيروزج و أشباهها.

**[ترجمه]شاید مقصود از «گوهر»، سنگ های قیمتی چون یاقوت، عقیق و فیروزه و مانند آن هاست.

**[ترجمه]

«۹»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ قَالَ تَحْوِيلُ كُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ هُوَ سُجُودُهُ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْ ءٌ إِلَّا لَهُ ظِلٌّ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِهِ وَ تَحْوِيلُهُ سُجُودُهُ (۳).

**[ترجمه]تفسیر قمی: علی بن ابراهیم در ذیل این آیه بیان داشته است: « أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُون.» - .نحل / ۴۸ - {آیا به چیزهایی که خدا آفریده است، ننگریسته اند که [چگونه] سایه هایشان از راست و [از جوانب] چپ می گردد، و برای خدا در حال فروتنی سر بر خاک می سایند؟}امام فرمود: جابه جا

شدن هر سایه که خدا آفریده، سجده او است برای خدا، زیرا چیزی نمی باشد جز این که سایه ای دارد که به جنبش او بجنبد و جابه جا شدنش سجده او است. - .تفسیر قمی: ۳۶۱ -

**[ترجمه]

«۱۰»

وَ مِنْهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَحَرَكَةُ كُلِّ شَيْ ءٍ تَسْبِيحٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۴).

**[ترجمه]تفسیر قمی: درباره قول خدا «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه.» - . اسراء / ۴۴ - {و هیچ چیز نیست مگر اینکه در حال ستایش، تسبیح او می گوید}می گوید: جنبش هر چیزی تسبیح او است برای خدا عزّ و جلّ. - . تفسیر قمی: ۳۸۲ -

**[ترجمه]

«۱۱»

وَ مِنْهُ: فِي قَوْلِهِ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُ لَفْظُ الشَّجَرِ وَاحِدٌ وَ مَعْنَاهُ جَمْعٌ (۵)

ص: ۱۷۹

۱- ۱. الحجّ: ۱۸.

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۳۵۰.

۳- ۳. التفسير: ۳۶۱.

۴- ۴. تفسير القمّيّ: ۳۸۲.

۵- ۵. التفسير: ۴۳۷.

وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ قَالَ الصُّفْرُ(۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: درباره قول خدا «و الشجر و الدواب.» {و درخت و جنبنده ها} می گوید: لفظ «شجر» مفرد است و معنای جمع دارد و درباره قول خدا «و أ سلنا له عین القطر.» {و روان کردیم برایش چشمه قطر} امام فرمود: مس زرد است. - تفسیر قمی: ۵۳۷ -.

**[ترجمه]

«۱۲»

الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، قَالَ: قَالَ ضِبَاعُ بْنُ نَصْرٍ الْهِنْدِيُّ لِلرِّضَا علیه السلام مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ أَصْلُ الْمَاءِ خَشْيَةُ اللَّهِ بَعْضُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَ يَسْلُكُهُ فِي الْأَرْضِ يَنَابِيعَ وَ بَعْضُهُ مَاءٌ عَلَيْهِ الْأَرَضُونَ وَ أَصْلُهُ وَاحِدٌ عَذْبٌ فُرَاتٌ قَالَ فَكَيْفَ مِنْهَا عُيُونُ نِفْطٍ وَ كِبْرِيتٍ وَ قَارٍ(۲) وَ مِلْحٍ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ قَالَ غَيَّرَهُ الْجَوْهَرُ وَ انْقَلَبَتْ كَانْقِلَابِ الْعَصِيرِ خَمْراً وَ كَمَا انْقَلَبَتِ الْخَمْرُ فَصَارَتْ خَلًّا وَ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً قَالَ فَمِنْ أَيْنَ أُخْرِجَتْ أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ قَالَ انْقَلَبَتْ مِنْهَا كَانْقِلَابِ النُّطْفَهِ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ خَلَقَةً مُجْتَمِعَةً مَبْنِيَّةً عَلَى الْمُتَضَادَّاتِ الْأَرْبَعِ قَالَ (۳) إِذَا كَانَتِ الْأَرْضُ خُلِقَتْ مِنَ الْمَاءِ وَ الْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ فَكَيْفَ صَارَتِ الْأَرْضُ بَارِدَةً يَابِسَةً قَالَ سُلِبَتِ النَّدَاوَهُ فَصَارَتْ يَابِسَةً قَالَ الْحَرُّ أَنْفَعُ أَمِ الْبَرْدُ قَالَ بَلِ الْحَرُّ أَنْفَعُ مِنَ الْبَرْدِ لِأَنَّ الْحَرَّ مِنْ حَرِّ الْحَيَاهِ وَ الْبَرْدَ مِنْ بَرْدِ(۴)

الْمَوْتِ وَ كَذَلِكَ السُّمُومُ الْقَاتِلَهُ الْحَارَّهُ مِنْهَا أَسْلَمُ وَ أَقَلُّ ضَرَراً مِنَ السُّمُومِ الْبَارِدَهِ(۵).

**[ترجمه]مناقب ابن شهر آشوب: ضباع بن نضر هندی به امام رضا علیه السّلام گفت: اصل آب چیست؟ فرمود: مایه آب ترس خداست، برخی از آسمان است که در زمیندر چشمه ها روانش می سازد و برخی آن است که بر آن است زمین ها و مایه همه یکی است، شیرین و گوارا. گفت: چگونه برخی از آن ها چشمه های نفت و کبریت و قیر و نمک و مانند آنمی باشند؟ فرمود: گوهر زمین آن ها را دگرگون کرده و منقلب شدند، مانند انقلاب آب انگور به می و برگشتن می به سرکه و چنان چه از میان سرگین و خون شیر پاک بر می آید. گفت: از کجا انواع جواهر برمی آیند؟ فرمود: از همان برمی گردند، مانند برگشتن نطفه به علقه و علقه به مضغه. در آن جا ترکیبی است بر بنیاد چهار ضد. گفت: چون زمین از آب آفریده شده و آب سرد و تر است، چگونه زمین سرد و خشک شده؟ فرمود: تری رفته و خشک شده است. گفت: گرما سودمندتر است یا سرما؟ فرمود: گرما، زیرا زندگی از گرمی است و سردی مرگ آور است و همچنین زهرهای کشنده گرم کم زیان ترند و سالم تر از زهرهای سرد.

**[ترجمه]

توضیح

قوله خشیه الله إشاره إلی ما ورد فی بعض الکتب السماویه أن الله تعالی خلق أولا دره بیضاء فنظر إلیها بعین الهیبه فصارت ماء ماء علیه الأرضون أی البحر الأعظم غیره الجوهر أی جوهر الأرض التی نبع منها من حر الحیاه أی من جنسه لأن الروح الحیوانی

و الحراره الغريزيه سببان للحياه و زوالهما سبب للموت و فيه إشاره إلى ما ذكره الحكماء فى تولد المعادن فلنذكر ما ذكروه فى ذلك.

قالوا المركبات التى لها مزاج ثلاثه أنواع تسمى بالمواليد و هى المعادن و النباتات و الحيوانات و وجه الحصر أنه إن تحقق فيه مبدأ التغذيه فأما مع تحقق مبدإ الحس و الحركه الإراديه فهو الحيوان أو بدونه و هو النبات و إن لم تحقق

۱- ۱. التفسير: ۵۳۷.

۲- ۲. فى المصدر: و منها قار ....

۳- ۳. فى المصدر: قال عمران.

۴- ۴. بعد(خ).

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

ذلک فیه فالمعادن و قال بعضهم و إنما قلنا مع تحقق الحس و الحرکه لأنه لا قطع بعدمهما فی النبات و المعدن بل ربما یدعی حصول الشعور و الإراده للنبات لأمارات تدل علی ذلک مثل ما یشاهد فی میل النخله الأنثی إلی الذکر و تعشقها به بحیث لو لم تلقح منه لم تثمر و میل عروق الأشجار إلی جهه الماء و میل أغصانها فی الصعود من جانب الموانع إلی الفضاء ثم لیس هذا ببعید عن القواعد الفلسفیه فإن تباعد الأمزجه عن الاعتدال الحقیقی إنما هو علی غایه من التدریج فانتقاض استحقاق الصور الحیوانیه و خواصها لا بد أن یبلغ قبل الانتفاء إلی حد الضعف و الخفاء و کذا النباتیه و لهذا اتفقوا علی أن من المعدنیات ما وصل إلی أفق النباتیه و من النباتات ما وصل إلی أفق الحیوانیه کالنخله و إلیه الإشاره بقوله صلی الله علیه و آله أکرموا عمتکم النخله و قال بعضهم أخری طبقات المعادن متصله بأولی طبقات النباتات کما أن المرجان التی هی من المعادن ینمو فی قعر البحر و هو قریب من النباتات التی تنبت فی فصل الربیع و تذبل و تفنی سریعا و أخری طبقات النبات تتصل بأولی طبقه الحیوانات کالنخل فإنها شبیهه بالحیوان فی أنها إذا غرقت فی الماء أو تقطع رأسها تموت و لا تثمر کثیرا بدون اللقاح و رائحه طلعها شبیهه برائحه المنی و تعشق بعضها بعضا بحیث لا تحمل إلا إذا صب فیها من طلعه و یمیل بعضها إلی بعض و هی قریبه من الحیوانات المتولده فی الأراضی الندیه کالخراطین و أشباهها و أخری طبقه الحیوانات تتصل بأفق الإنسان کالفیل و القرده فإنهما تتعلمان بأدنی تعلیم و فی کثیر من الصفات شبیهه بالإنسان و هی قریبه من بعض أفراد الإنسان کالسودان و الأتراک الذین لیس فیهم من الإنسانیه إلا الأکل و الشرب و النوم و السفاد.

ثم إنهم قالوا إن الأبخره و الأدخنه المحتبسه فی باطن الأرض إذا کثرت یتولد منها ما مر من الرجفه و الزلزله و انفجار العیون و إذا لم تکن کثیره اختلطت علی ضروب من الاختلاطات المختلفه فی الکم و الکیف و المزج بحسب الأمکنه و الأزمنه و الإعدادات فتکون منها الأجسام المعدنیه بإذن الله تعالی و هی أول ما یحدث من المرکبات العنصریه التامه المزاجیه ثم إذا غلب البخار علی الدخان

تتولـد مثل اليشم و البلور و الزئبق و غيرها من الجواهر المشـفه و إن غلب الـدخان يتولد الملح و الزاج و الكبريت و النوشادر ثم من اختلاط بعض هـذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن و أصـنافها خمسه لأنها إما ذائبه أو غير ذائبه و الذائبه إما منطرقه أو غير منطرقه و الغير المنطرقه إمـا مشـتعله أو غير مشـتعله و غير الـذائبه أمـا عـدم ذؤبـانه لفرط الرطوبه أو لفرط اليبوسه فأقسامهـا ذائب منطرق و ذائب مشتمل و ذائب غير منطرق و لا مشتعل و غير ذائب لفرط الرطوبه و غير ذائب لفرط اليبوسه.

فالـذائب المنطرق هو الجسم الـذى انجمد فيه الرطب و اليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنيه قويه بسـببها يقبل ذلك الجسم الانطراق و هو الانـدفاع فى السـحق بانبساط يعرض للجسم فى الطول و العرض قليلا دون انفصال شـى ء و الذوبان سيلان الجسم بسـبب تلازم رطبه و يابسه و المشـهور من أنواع الـذائب المنطرق سـبعه الـذهب و الفضه و الرصاص و الأسـرب و الحديـد و النحـاس و الخارصـينى و قيـل الخارصـينى هو جوهر شبيه بالنحـاس يتخـذ منها مرايا لها خواص و ذكر بعضـهم أنه لا يوجد فى عهدنا(١) و الـذى يتخـذ منه المرايـا و يسـمى بالحديـد الصـينى و الهفتجوش فجوهر مركب من بعض الفلزات و ليس بالخارصـينى و الـذوبان فى غير الحديـد ظاهر و أما فى الحديد فيكون بالحيله كما يعرفه أرباب الصـنعه و شـهدت الأمارات بأن ماده الأجساد السبعه الزئبق و الكبريت و اختلاف الأنواع و الأصناف عائد إلى اختلاف صفاتهما و اختلاطهما و تأثر أحدهما عن الآـخر أمـا الأمـارات فهى أنها سـيما الرصاص يـذوب إلى مثل الزئبق و الزئبق ينعقـد برائحه الكبريت إلى مثل الرصاص و الزئبق يتعلق بهـذه الأجسـاد و أمـا كيفيه تكون تلـك الأجساد منهما فهى أنه إذا كان الزئبق و الكبريت صافيين و كان انطباخ أحـدهما بالآخر تاما فإن كان الكبريت مع بقائه أبيض غير محترق تكونت الفضه و إن كان أحمر و فيه قوه صباغه لطيفه غير

١- ١. عصرنا(خ).

محترقه تكون الذهب و إن كانا نقيين و فى الكبريت قوه صباغه لكن وصل إليه قبل كمال النضج برد مجمد عاقد تكون الخارصينى و إن كان الزئبق نقيا و الكبريت رديا فإن كان مع الرداءه فيه قوه إحراقيه تكون النحاس و إن كان غير شديد المخالطه بالزئبق بل متداخلا إياه سافا فسافا تولد الرصاص و إن كان الزئبق و الكبريت رديين فإن قوى التركيب و فى الزئبق تخلخل أرضى و فى الكبريت إحراق تكون الحديد و إن ضعف التركيب تكون الأسرب و يسمى الرصاص الأسود قال صاحب المواقف بعد إيراد مثل هذا التقسيم و أنت خبير بأن القسمه غير حاصره و أن التكون على هذا الوجه لا سبيل فيه إلى اليقين و لا يرجى له إلا الحدس و التخمين و إن سلم فتكونها على غير هذا الوجه مما لم يقم على امتناعه دليل كيف و المهوسون بالكيمياء لهم فى الأجساد السبعه و الأرواح التى تفيد الصوره الذهبيه و الفضيه تفنن و الكل عندنا للفاعل المختار من غير إحاله على شى ء مما ذكروه انتهى.

و الثانى أى الذائب المشتعل هو الجسم الذى فيه رطوبه دهنيه مع يبوسه غير مستحكم المزاج و لذلك يقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه و هو الاشتعال و ذلك كالكبريت المتولد من مائيه تخمرت بالأرضيه و الهوائيه تخمرا شديدا بالحراره حتى صارت تلك المائيه دهنيه و انعقدت بالبرد و قيل دخانيه تخمر بها بخاريه تخمرا شديدا بالحر حتى حصل فيها دهنيه ثم انعقدت بالبرد و كالزرنيخ و هو كذلك إلا أن الدهنيه فيه أقل.

و الثالث أى الذائب الذى لا ينطرق و لا يشتمل ما ضعف امتزاج رطبه و يابسه و كثرت رطبته المنعقده بالحر و اليبس كالزاجات و تولدها من ملحيه و كبريتيه و حجاره و فيها قوه بعض الأجساد الذائبه و كالأملاح و تولدها من ماء خالطه دخان حار لطيف كثير الناريه و انعقد باليبس مع غلبه الأرضيه الدخانيه و لهذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ و التصفيه.

و الرابع أى الذى لا يذوب و لا ينطرق لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين أجزائه الرطبه الغالبه و الأجزاء اليابسه بحيث لا يقول النار على تفريقهما كالزئبق و هو مركب

من مائیه صافیه جدا خالطتها دخانیه کبریتیه لطیفه مخالطه شدیده بحیث لا ینفصل منه سطح إلا و یغشاه من تلک الیبوسه شی ء فلذلک لا یعلق بالید و لا ینحصر انحصارا شدیدا بشکل ما یحویه و مثاله قطارات الماء الواقعه علی تراب فی غایه اللطافه فإنه یحیط بالقطره سطح ترابی حاصر للماء کالغلاف له بحیث تبقی القطره علی شکلها فی وجه التراب و إذا تلاقت قطرتان منهما فربما ینخرق الغلافان و یصیر الماءان فی غلاف واحد و بیاض الزئبق لصفاء المائیه و بیاض الأرضیه و ممازجه الهوائیه.

و الخامس أی الذی لا یذوب و لا ینطرق لیبوسه ما اشتد الامتزاج بین أجزائه الرطبه و الأجزاء الیابسه المستولیه بحیث لا یقدر النار علی تفریقهما مع إحاله البرد للمائیه إلی الأرضیه بحیث لا تبقی رطوبه حسیه دهنیه و لذا لا ینطرق و لما کان تعقده بالیبس لا یذوب إلا بالحیله بحیث لا یبقی ذلک الجوهر بخلاف الحدید المذاب و ذلک کالیاقوت و اللعل و الزبرجد و نحو ذلک من الأحجار.

ثم إن من المعادن ما یتولد بالصنعه بتهیئه المواد و تکمیل الاستعداد کالنوشادر و الملح و إن منها ما یعمل له شبیه یعسر التمیز فی بادئ النظر کالذهب و الفضه و اللعل و کثیر من الأحجار المعدنیه و هل یمکن أن یعمل حقیقه هذه الجواهر بالصنعه من غیر جهه الإعجاز فذهب کثیر من العقلاء إلی أن تکون الذهب و الفضه بالصنعه واقع ذهب ابن سینا إلی أنه لم یظهر له إمکان فضلا عن الوقوع لأن الفصول الذاتیه التی بها تصیر هذه الأجساد أنواعا أمور مجهوله و المجهول لا یمکن إیجاده نعم یمکن أن یعمل النحاس بصبغ الفضه و الفضه بصبغ الذهب و أن یزال عن الرصاص أکثر ما فیه من النقص لکن هذه الأمور المحسوسه یجوز أن لا تکون هی الفصول بل عوارض و لوازم و أجیب بأنا لا نسلم اختلاف الأجسام بالفصول و الصور النوعیه بل هی متماثله لا تختلف إلا بالعوارض التی یمکن زوالها بالتدبیر و لو سلم فإن أرید بمجهولیه الصور النوعیه و الفصول الذاتیه أنها مجهوله من کل وجه فممنوع کیف و قد علم أنها مباد لهذه الخواص و الأعراض و إن أرید أنها مجهوله بحقائقها و تفاصیلها فلا نسلم أن الإیجاد موقوف علی العلم بذلک و أنه لا یکفی العلم بجمیع

المواد علی وجه حصل الظن بفیضان الصور عنده لأسباب لا تعلم علی التفصیل کالحیه من الشعر و العقرب من البادروج و نحو ذلک و کفی بصنعه التریاق و ما فیه من الخواص و الآثار شاهدا علی إمکان ذلک نعم الکلام فی الوقوع و فی العلم بجمیع المواد و تحصیل الاستعداد و لهذا جعل الکیمیاء فی اسم بلا مسمی.

**[ترجمه]این که فرمود: «از ترس خدا»، اشاره است بدان چه در برخی کتب آسمانی است که خدای تعالی نخست درّی سفید آفرید و از هیبت به آن نگریست و آب شد. «آبی که بر زمین هاست» یعنی دریای اعظم،«دگرگون کرده آن را گوهر» زمین که از آن جوشیده «از گرمی زندگی» یعنی از جنس آن است، چون روح حیوانی و حرارت غریزیه مایه زندگی هستند و نبود آن ها مایه مرگ است و در این حدیث است اشاره ای به آن چه حکماء درباره پیدایش معادن گفته اند و باید آنچه را در این باره گفته اند یاد آور شویم.گفته اند مرکبات مزاج دار سه گونه اند به نام موالید و آن ها معادن، گیاهان، جاندارانند و علت انحصار این است که اگر خوراک داشته باشند، یا حس و حرکت با اراده دارند یا نه اگر دارند جاندارند و اگر ندارند گیاه و اگر خوراک ندارند معادنند. و بعضی گفته اند شرط احراز حس و حرکت در جاندار برای این است که گیاه و معدن فاقد آن ها می باشند، بلکه ادعا شده که گیاه هم شعور و اراده دارد و نشانه هایی بر آن دلالت دارند،چنان چه در میل و عشق نخله ماده به نر مشاهده می شود، تا آنجا که اگر گرد نر بر آن نریزند بر نمی دهد. و هم توجه ریشه های درخت به سوی آب و شاخه های آن به فضای آزاد و این از قواعد فلسفه هم به دور نیست، زیرا دوری مزاج از اعتدال حقیقی تدریجی است و نقصان استحقاق صور جانداران و خاصیت آنان در درجه پیشتر باید به نهایت سستی و نهانی برسد و همچنین صور و خواص گیاهان، از این رو اتفاق دارند که برخی معادن به افق گیاه می رسند و برخی گیاهان به افق حیوان که از آن ها نخله خرما است.

برخی گفتند: آخرین طبقه معادن پیوست است به نخست طبقه گیاهان، چنان چه مرجان یکی از معادن در تک دریا قوه نماء دارد و نزدیک است با گیاهانی که در فصل بهار برویند و پژمرده شوند و زود نابود گردند. و آخرین طبقه های گیاه پیوست است به نخست طبقه جاندار چون نخل که مانند جاندار اگر زیر آب رود یا سرش را ببرند، بمیرد و اگر گرد نر به آن نپاشند، بر نمی دهد و بوی گلش به بوی منی می ماند و به یکدیگر عاشق می شوند و بر نمی دهند تا از گرد معشوق به آن بریزند.

برخی به دیگری روی می آورند و آن ها نزدیک به جاندارانند که در زمین های نمناک پدید می آیند، چون کرم خراطین و مانند آن و آخرین طبقه جانداران به افق آدمی می پیوندند مانند فیل و میمون که به زودی آموخته می شوند و در بسیاری اوصاف به آدمی مانند و چون سودان و ترک ها می باشند که از آدمیت جز خوردن و نوشیدن و خوابیدن و جماع ندارند.سپس آن ها گفته اند بخار دودی که درون زمین حبس می شوند از آن ها رجفه و زمین لرزه و چشمه پدید می آید و اگر فزون نباشند، ترکیبات بسیاری گوناگون در اندازه و کیفیت و مزاج به تناسب جا و زمان و آمادگی پدید می آیند و به فرمان خدا اجسام معدنی از آن ها پدید می گردند و آن ها نخست طبقه از مرکبات عنصری تام المزاج می باشند و اگر بخار بر دود غالب می باشد، مانند پشم و بلور و زیبق و جز آن از جواهر زلال پدید گردند و اگر دود غالب باشد، زارع و کبریت و نوشادر برآیند و از آمیزش برخی از این ها با دیگران معادن دیگر پدید می گردند و اصناف معادن پنج است.

اول: پس ذائب منطرق که هم آب می شود و هم کشیده می شود و آن جسمی است که تر و خشک در آن منجمد شده به

وجهی که آتش نمی توانـد آن ها را از هم جـدا کند و مزاج روغنی نیرومند دارد که جسم به واسـطه آن کشـش پذیر است و سـایش بردار به واسـطه انبساط و کششـی که به خود می گیرد تا انـدازه ای در طول و عرض بی آنکه چیزی از دست بدهـد و آب شدن سـیلان و روانی جسم به واسطه ملازم بودن مایه تری و خشکی آن است که همدیگر را از دست نمی دهند و تحلیل نمی روند و انواع آن هفت است: طلا، نقره، قلع، سرب، آهن، مس، و خارصینی.

گفته انـد: خارصـینی فلزی است ماننـد مس که از آن آینه ها می سازنـد که خواصّـی دارد و برخی گفته اند در زمان ما وجود ندارد و آنچه از آن آینه می سازند، آهن چینی و هفت جوش نام دارد و فلزی است مرکب از برخی فلزات و خارصینی نیست. و آب شـدن در جز آهن روشن است و آهن را بـا حیله صـنعت آب کننـد و نشـانه ها هست که مایه این هفت فلز زیبق است و کبریت و اختلاف آن ها به اختلاف اوصاف آن در وضع آمیزش و اثرپـذیری از همدگر پدید می شود، اما نشانه ها این اسـت که همه این هابه خصوص قلع چون آب می شوند نمایش زیبق می دهند و زیبق با بوی کبریت به شـکل قلع می شود و زیبق با همه این ها ترکیب می شود. اما این که چگونه این فلزها از زیبق و کبریت تکوین می شونـد این است که چون زیبق و کبریت زلال می باشـند و با هم کاملا پخته می شونـد و کبریت سـفید و نسوخته به جا مانـد، نقره پدیـد می گردد و اگر کبریت سـرخ باشـد و رنگ آمیزی نیرومنـد و لطیف و نسوخته داشـته باشـند، طلا پدیـد می گردد و اگر هر دو پاک باشـند و کبریت نیروی رنگ آمیزی نیرومندی دارد، ولی بیش از پخت کامل سـردی خشک کن و بند کنی به او می رسد خارصـینی پدید می گردد. اگر زیبق زلال باشـد و کبریت تیره و با این وصف نیروی سوزنـده ای داشـته باشـد، مس پدیـد می گردد و اگر خوب با زیبق آمیخته نشود و ترکیب کامل به خود نگیرد بلکه رده رده درون آن در آیـد، قلع به وجود می آیـد و اگر زیبق و کبریت هر دو تیره و بـد باشند و خوب ترکیب شونـد و در خلال زیبق ماده زمینی باشـد و در کبریت سوزنـدگی آهن پدید می گردد و اگر ترکیب سست باشد، سرب می شود و قلع سیاه نام می گیرد.

مؤلف مواقف پس از شرح این تقسیم گفته است: و تو دانـایی که این تقسـیم انحصـاری نیست و پیـدایش به این روش یقینی نیسـت و صـرف حـدس و تخمین است و اگر پـذیرفته شـود، دلیلی نیست که بر جز این روش نمی شـود، بـا این که هوسـبازان کیمیاگری نسبت به جسـد این هفت فلز و روحی که صورت طلایی و نقره ای افاده کنـد فنونی دارند و به عقیده ما همه از اثر خداوند فاعل مختار است بی وابستگی به آن چه آن ها یاد کرده اند.

دوم: ذوب شدنی شعله گیر و آن جسمی است که رطوبت روغنی دارد با خشکی و مزاج نابرجا و از این رو آتش می تواند تر را از خشـک جـدا کنـد و شعله از آن بر آورد، چـون کـبریت که از مـایه آبی خمیر شـده بـا زمین و هـوا به وجود می آیـد و تخمیرش با حرارت می باشد تا مایه آبی روغنی گردد و با سـرما بسته شود و مانند زرنیخ، جز این که مایه روغنی در آن کمتر است.

سوم: ذوب شدنی که نه کشـیده می شود و نه شعله می گیرد و امتزاج تر و خشکش سست است و رطوبت آن که به حرارت و خشـکی بسته شـده بسـیار است، چون زاغ هـا که از نمـک و کبریت و سـنگ ترکیب می شونـد و دارای نیروی برخی فلزهای ذوب شـدنی هسـتند و مانند نمک ها که از آبی تکوین می شوند که دود گرم و لطیف و پر آتشـی دارند و با خشـکیدن بسته می گردنـد و طبع زمینی و دودی بر آن ها غالب است و از این رو خاکستر سوخته به وسیله طبـخ و تصـفیه نمک به دست می

آورند.

چهارم: آنکه نه ذوب می شود و نه کشش دارد، برای آنکه اجزای فزون تر و اجزای خشکش به سختی در آمیخته اند تا آنجا که آتش نمی تواند آن ها را از هم جدا سازد و شعله برافرازد، مانند زیبق که ترکیبی است از آب بسیار زلال و دودی کبریتی و لطیف که خوب به هم آمیخته اند و هیچ صفحه از آن جدا نمی گردد جز این که صفحه دیگر از آن ماده خشک جای آن را پر می کند، از این رو به دست نمی چسبند و شکل کامل ظرفش را به خود نمی گیرد. نمونه آن قطره های آبی است که روی خاک نرم می چکد که به هر قطره غلافی از خاک احاطه می کند، به طوری که قطره به شکل خود می ماند بر روی خاک و چون دو قطره آن به هم بر می خورد، بسا پوست می ترکد و به صورت یک قطره در غلاف بزرگ تر پدید می شوند و سفیدی جیوه برای زلالی مایه آبی آن است و سفیدی مایه زمینی آن و آمیختن با ذره های هوا.

پنجم: آنچه نه ذوب شدنی است و نه کشش بردار برای خشکی و سختی امتزاج میان اجزای تر و اجزای خشک زوردار آن، به طوری که آتش نمی تواند آن ها را از هم جدا کند، با این که سردی آبی آن ها مایه زمینی را تحلیل برده و رطوبت زنده روغنی در آن ها نمانده و از این روکشش پذیر نیستند و چون بسته شدن آن با خشکیدن است آب شدنی نیست، مگر به صنعتی حیله گر به طوری که دیگران آن گوهر به جا نمی ماند به خلاف آهن آب شده چون یاقوت و لعل و زبرجد و مانند آن ها از سنگ های بهادار.

آنگه برخی معدنی ها هستند که می توان با صنعت آن ها را ساخت به آماده کردن مواد و تکمیل استعداد، چون نوشادر و نمک مصنوعی و برای برخی مانند بدلی می توان ساخت که امتیاز آن ها از معدنی اصلی در نظر سطحی دشوار است، مانند طلا و نقره و لعل و بسیاری از سنگ های بهادار معدنی و آیا ساختن حقیقت این جواهر بی معجزه بودن ممکن است یا نه؟ بسیاری از خردمندان معتقدند که ساختن طلا و نقره واقع است.

ابن سینا گفته امکانش دلیلی ندارد تا چه رسد به وقوعش، زیرا شخصیت نوعی این انواع دانسته نیست و نادانسته را نمی شود به وجود آورد. آری ممکن است مس را به رنگ نقره کرد و نقره را به رنگ طلا و نواقص قلع را زدود، ولی تغییر این امور تغییر شخصیت نیست و صرفا تغییر عوارض است و لوازم و پاسخ او را دادند که امتیاز فلزات به شخصیت ذاتی آن ها نیست، بلکه ذات همه یکی است و اختلاف آن ها به عوارض است که تغییر پذیرند.

اگر بپذیریم که صورت نوعیه آن ها مختلف است، نمی پذیریم که مجهول مطلق می باشند و به اعتبار خواص و لوازم آن ها معلوم هستند و اگرچه تفصیل و ماهیت آن ها دانسته نیست و دانستن آن ها در ساخت و صنعت لازم نیست و همان دانستن موادی که مایه گمان به افاضه صورت می باشد کافی است.چنان چه از مو مار می سازند و از بادروج عقرب و همان ساختن تریاق با خواص و آثاری که دارد، گواه امکان آن است. آری سخن در وقوع است و دانستن همه مواد و فراهم کردن استعداد و از این رو است که کیمیا نامی است و نامداری ندارد و اسم بی مسمی است.

**[ترجمه]

أقول

و يظهر من بعض الأخبار تحققه لكن علم غير المعصوم به غير معلوم و من رأينا و سمعنا ممن يدعى علم ذلك منهم أصحاب خديعه و تدليس و مكر و تلبيس و لا يتبعهم إلا مخدوع و صرف العمر فيه لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.

**[ترجمه]از برخی اخبار بر می آید که ثابت است ولی معلوم نیست کسی جز معصوم آن را بداند و هر چه که را دیدیم و شنیدیم که مدعی علم به آن بود، نیرنگ باز و فریبکار بود و فریب خورده ها به دنبال آن ها هستند و صرف عمر در آن بیهوده و بی سود است.

**[ترجمه]

«۱۳»

تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: لَوْ فَطَنُوا طَالِبُوا الْكِيمِيَاءِ لِمَا فِي الْعَذِرَهِ لَاشْتَرَوْهَا بِأَنْفَسِ الْأَثْمَانِ وَ غَالَبُوا بِهَا.

**[ترجمه]توحید: مفضل از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که فرمود: اگر خواستاران کیمیا می فهمیدند آنچه در عذره است به گران ترین بهایش می خریدند و بر سر آن دعوا می کردند.

**[ترجمه]

«۱۴»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِي سُوقِ النُّحَاسِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا النُّحَاسُ أَيْشٍ (۱) أَصْلُهُ فَقَالَ فِضَّهٌ إِلَّا أَنَّ الْأَرْضَ أَفْسَدَتْهَا فَمَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْفَسَادَ مِنْهَا انْتَفَعَ بِهَا(۲).

**[ترجمه]کافی: از ثمالی روایت شده است که با امام صادق علیه السّلام از بازار مس گذر کردم. گفتم: قربانت! اصل این مس چیست؟ فرمود: نقره است، جز این که زمین آن را فاسد کرده و هر که می تواند فسادش را بیرون آورد، از آن سود می برد. - .کافی ۵ : ۲۰۷ -

**[ترجمه]

«۱۵»

الْمُجَازَاتُ النَّبَوِيَّهِ لِلرَّضِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِي الْجَبَلِ ظُهُورُهَا حِرْزٌ وَ بُطُونُهَا كَنْزٌ.

قال السيد رحمه الله هذا القول خارج عن طريق المجاز لأن بطون الجبل على الحقيقه كنز و إنما أراد أن أصحابها يستخرجون

منها من الأفلاذ ما تنمی به أموالهم و تحسن معه أحوالهم و ظهورها حرز أراد أنها منجاه من المعاطب و ملجأه عند المهارب.

**[ترجمه]مجازات النبویه: روایت شده است که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله درباره کوه فرمود: پشتش دژ است و درونش گنج.

سید (ره) گفته است: این سخن مجازگویی نیست، زیرا درون کوه ها به طور حقیقت گنج می باشند و همانا اراده کرده است که صاحبانش از آن تکه ها بر می آورند که مالشان می افزاید و حالشان نیک می شود و پشت کوه ها دژ است، یعنی نجات از هلاک است و پناهگاه هنگام گریز.

**[ترجمه]

«۱۶»

الْخَرَائِجُ، رَوَی أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَّالُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الثَّانِی علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی أَخَافُ عَلَیْکَ مِنْ هَذَا صَاحِبِ الرَّقَّهِ قَالَ لَیسَ عَلَیَّ مِنْهُ بَأْسٌ إِنَّ لِلَّهِ بِلَاداً تُنْبِتُ الذَّهَبَ قَدْ حَمَاهَا بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ بِالذَّرِّ فَلَوْ أَرَادَتْهَا الْفِیَلَهُ مَا وَصَلَتْ إِلَیْهَا

ص: ۱۸۵

۱- ۱. فی المصدر: أی شی ء.

۲- ۲. الکافی: ج ۵، ص ۳۰۷.

قَالَ الْوَشَّاءُ إِنِّی سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ وَ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِیثَ قَبْلَ مَسْأَلَتِی فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ بَیْنَ الْبَلْخِ وَ التُّبَّتِ وَ أَنَّهَا تُنْبِتُ الذَّهَبَ وَ فِیهَا نَمْلٌ کِبَارٌ أَشْبَاهُ الْکِلَابِ عَلَی حلقها قلس لا [خَلْقِهَا فَلَیْسَ] یَمُرُّ بِهَا الطَّیْرُ فَضْلًا عَنْ غَیْرِهِ تَکْمُنُ بِاللَّیْلِ فِی جُحْرِهَا وَ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ فَرُبَّمَا غَزَوُا الْمَوْضِعَ عَلَی الدَّوَابِّ الَّتِی تَقْطَعُ ثَلَاثِینَ فَرْسَخاً فِی لَیْلَةٍ لَا یُعْرَفُ شَیْ ءٌ مِنَ الدَّوَابِّ یَصْبِرُ صَبْرَهَا فَیُوقِرُونَ أَحْمَالَهُمْ وَ یَخْرُجُونَ فَإِذَا النَّمْلُ خَرَجَتْ فِی الطَّلَبِ فَلَا تَلْحَقُ شَیْئاً إِلَّا قَطَعَتْهُ فَتَشْبَهُ بِالرِّیحِ مِنْ سُرْعَتِهَا وَ رُبَّمَا شَغَلُوهُمْ (۱) بِاللَّحْمِ یَتَّخِذُ لَهَا إِذَا لَحِقَتْهُمْ یَطْرَحُ لَهَا فِی الطَّرِیقِ إِنْ لَحِقَتْهُمْ قَطَعَتْهُمْ وَ دَوَابَّهُمْ.

**[ترجمه]خرائج و جرائح: احمد بن عمر حلال می گوید: به ابی الحسن دوم علیه السّلام گفتم: قربانت شوم! من از این صاحب رقه بر تو نمی گرانم. فرمود: از او زیانی به من نمی رسد. راستی خدا را سرزمین ها است که طلا می رویانند و خدا آن ها را به ناتوان ترین خلقش که مورچه است حفظ کرده و اگر یک فیل به آن رو کند، نمی تواند به آن ها برسد. و شاء گفت: من از این بلاد پرسیدم و پیش از پرسشم این حدیث را شنیده بودم و به من گزارش شده که میان بلخ و تبت می باشند که طلا می رویند و در آن ها مورچه ای است به مانند سگ ها که بر گردن قلّاده دارند، پرنده به آن نمی گذرد تا به دیگری برسد، مورچه ها شب در سوراخ خود می خوابند و روز بیرون می آیند. چه بسا با اسب هایی که در شب سی فرسخ راه می روند به آن جا دستبرد می زنند و بارهای خود را پر می کنند و به در می روند و ناگاه مورچه ها به دنبال آنان بیرون می شوند و چون باد می دوند و به هر چه می رسند آن را پاره پاره می کنند و بسا که با تکه های گوشت آن ها را سرگرم می کنند و از آن ها می رهند و اگر به آن ها برسند، با اسبانشان آن ها را تکه تکه می کنند.

**[ترجمه]

بیان

الرقه بلد علی الفرات و المراد بصاحبها هارون لأنه کان فی تلک الأیام فیها و القلس حبل ضخم من لیف أو خوص أو غیرهما و کأنه وصف المشبه به أی الکلاب المعلمه.

**[ترجمه]«رقه» شهری است کنار فرات و مقصود از «صاحبش»، هارون است که در آن روزگار آنجا بوده است. «القلس» ریسمان ضخیمی از لیف خرما و نی و ... است. گویا سگهای تعلیم دیده را به آن تشبیه کرده است.

**[ترجمه]

«۱۷»

الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ قَالَ: قِیلَ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّکَ تَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلَامِ وَ السَّیْفُ یَقْطُرُ دَماً فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ وَادِیاً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَتْهُ الْبَخَاتِیُّ لَمْ تَصِلْ إِلَیْهِ.

**[ترجمه]کافی: روایت شده است که به امام رضا علیه السّلام گفته شد: چنین سخنی می گویی با این که شمشیر خون می چکاند؟ فرمود: خدا را درّه ای است از طلا- که با ناتوان ترین خلقش که مورچه است آن را حمایت کرده و اگر شتران بختی

قصد آن می کنند، نمی توانند به آن برسند.

**[ترجمه]

«۱۸»

تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَهِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْكِلْسِ وَ الْجِبْسِينِ وَ الزَّرَانِيخِ وَ الْمَرْتَكِ وَ القوينا(۲)

وَ الزِّئْبَقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّهِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزُّمُرُّدِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَهِ وَ كَذَلِكَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَارِ وَ الْمُومِيَا وَ الْكِبْرِيتِ وَ النِّفْطِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِی مَآرِبِهِمْ فَهَلْ يَخْفَی عَلَی ذِی عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْأَرْضِ لِيَسْتَخْرِجَهَا فَيَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِيلَهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَی حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِی ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفِرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَانَ لَا مَحَالَهَ سَيَظْهَرُ وَ يَسْتَفِيضُ فِی الْعَالَمِ حَتَّی تَكْثُرَ الْفِضَّهُ وَ الذَّهَبُ وَ يَسْقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلَا يَكُونَ لَهُمَا

ص: ۱۸۶

۱- ۱. شغلوها(ظ).

۲- ۲. القوبنا(خ).

قِيمَهٌ وَ يَبْطُلَ الِانْتِفَاعُ بِهِمَا فِي الشِّرَى وَ الْبَيْعِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَا كَانَ يَجْبِي السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ وَ لَا يَدَّخِرَهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أَعْطِيَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صَنْعَهَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّهِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ مِمَّا لَا مَضَرَّهَ

فِيهِ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِي مَا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَ مُنِعُوا ذَلِکَ فِي مَا كَانَ ضَارّاً لَهُمْ لَوْ نَاوَلُوهُ وَ مَنْ أَوْغَلَ فِي الْمَعَادِنِ انْتَهَى إِلَى وَادٍ عَظِيمٍ يَجْرِي مُنْصَلِتاً بِمَاءٍ غَزِيرٍ لَا يُدْرَکُ غَوْرُهُ وَ لَا حِيلَهَ فِي عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِي هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُرِيَ الْعِبَادَ مَقْدُرَتَهُ (۱)

وَ سَعَهَ خَزَائِنِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ لَفَعَلَ لَكِنْ لَا صَلَاحَ لَهُمْ فِي ذَلِکَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمَا ذَكَرْنَا سُقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرِ عِنْدَ النَّاسِ وَ قِلَّهُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّيْ ءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَوَانِي وَ الْأَمْتِعَهِ فَمَا دَامَ عَزِيزاً قَلِيلًا فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَ كَثُرَ فِي أَيْدِي النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَ خَسَّتْ قِيمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عِزَّتِهَا.

**[ترجمه]توحید: مفضل از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که فرمود: ای مفضّل! بیندیش در این معادن و جواهر گوناگونی که از آن ها بر می آیند، مانند گچ، ساروج، آجر، زرنیخ، مرداسنج، سنگ سرمه (توتیا خ ل) زیبق، مس، قلع، نقره، طلا، زبرجد، یاقوت زمرّد، و انواع سنگ ها.و همچنین آنچه از آن ها بر می آید، چون قیر، مومیا، کبریت و نفت و جز آن ها که مردم برای نیازهای خود به کار می برند. آیا بر خردمندی نهان است که این ها همه ذخیره ها می باشند که برای آدمی فراهم شده اند در زمین تا آن ها را بر آورد و در نیازمندی های خود به کار برد و حیله مردم با همه تلاش در آن به آن جا نرسید که آن ها را بسازند.زیرا اگر به علم کیمیا و فلزسازی دست یافته بودند، به ناچار ظاهر می شد و در جهان شایع می شد و نقره و طلا فراوان می شدند و از نظر مردم می افتادند و ارزش خود را از دست می دادند و دیگر در خرید و فروش و معاملات از آن ها استفاده نمی شد و سلطان از آن ها خراج نمی گرفت و برای بازمانده ها پس انداز نمی شدند و با این حال به مردم صنعت مفرغ سازی از مس و بلور سازی از ریگ، و نقره سازی از قلع، و طلا سازی از نقره و مانند آن عطا شده است که زیانی ندارند.

بنگر چگونه در آنچه زیانی ندارد به آن ها آزادی داده شده است و از آنچه زیان دارد منع شدند و هر که به بن معادن می رسد، به یک وادی بزرگی برمی خورد که آبی خروشان دارد و به تک آن دست نمی رسد و گذر از آن میسر نمی باشد و در پس آن کوه هایی از نقره می باشد.

از اینجا در تدبیر خالق حکیم اندیشه کن که (جل اسمه) خواسته به بنده هایش توانایی و وسعت خزائنش را بنماید تا بدانند که اگر بخواهد به آن ها کوه های نقره بدهد می تواند، ولی در آن مصلحت نیست، زیرا در این صورت از اعتبار ساقط می شد و سودی نداشت و از اینجا عبرت گیر که بسا چیز تازه ای به بازار می آید و تا اندک و کمیاب نفیس و با ارزش است و اگر در دست مردم فراوان شد، از نظر می افتد و ارزش آن کم می شود و نفیس بودن اشیاء از کمیابی آن ها است.

تتمیم پرسودی است:

بدان آنچه از آیات بسیار و اخبار متواتر بر می آید این است که اثربخشی خدا در ممکنات نیاز به مایه و آمادگی ندارد و همانا فرمانش این است که چون می خواهد چیزی را، گوید باش و می باشد. خدا به هر چیز سودی و اثری و خاصیتی سپرده و اثربخشی آن ها وابسته به اذن خدای تعالی و جلو نگرفتن وی از آن است، چنان چه شیوه خدایی است که آدمی را از آمیزش مرد و زنی و نطفه در رحم و علقه و مضغه کردن آن آفریند و چون جز آن را می خواهد، آدم بی پدر می آفریند مانند عیسی و بی مادر نیز مانند آدم و حوّاء و شب پره عیسی و پرنده ابراهیم و جز آن از معجزه های ثابت پیغمبران درباره زنده کردن مرده ها.

آتش را سوزان ساخته و چون جز آن می خواهد، به او می گوید سرد و سلامت باش بر ابراهیم، سنگین را فرو شو در آب و به زیر آن از هوا نموده و قدرت نمایی کرده که بسیاری بر روی آب راه می روند و آن ها را به آسمان بالا برده. آب به طبع خود فروگیر است، ولی حکم کرد تا کوه ها از آن در هوا بر آمدند و بنی اسرائیل از دریا گذشتند و کسی که چنین نمی گوید، نمی تواند معجزه های ثابت پیغمبران و اوصیاء را باور کند. و چنین است شیوه خدا در بسته شدن جواهر در کان ها به وسایل اثربخش زمینی و آسمانی برای برخی مصالح. چون کمال قدرت خویش نماید و مقام ولیّ خود را بلند کند، ریگ را در مشت او گوهری تابان و آهن را در پنجه او خمیری نرم می سازد و همه بدن های پوسیده را یک باره در روز قیامت زنده از گورها بر می آورد و هیچ کدام این هاو مانندشان با قواعد فاسده و آرای بی ارج فلاسفه استوار نمی باشد.

برخی فلسفه بافان برای کنار بودن از تشهیر و تکفیر گفته اند: برگشت روح به تنی چون تنی که پیش تر در دنیا داشته، در روز قیامت نشدنی نیست و طبق بیان شرع ممکن است و استبعادی ندارد و نباید که آمادگی آن مانند تن دنیوی برای پذیرش روح تدریجی باشد که دوران نطفه تا تن کامل را طی کند، مانند دوران توالد و تناسل.

زیرا این یک روشی از پدید شدن است و پدید شدن آدم به آن منحصر نیست. چون رواست که تن اخروی یکباره پدید شود برای خصوصیت زمان و مکان و اوضاع فلکی مربوطه به آن که خواست خدا را در آفرینش مردم و تن سازی آن ها یکباره فراهم نمایند و یکبارهبه وسیله یک فرشته روح در همه آن ها دمیده شود و خدا که بخشنده جان ها است، بر اثر حصول مزاج مخصوص بار دیگر آن ها را به این ابدان برگرداند،چنان چه هزارها صنف جاندار مانند مگس و جز آن در تابستان از عفونات یکباره به وجود می آیند.نباید که نحوه تعلق جان به تن در آغاز و در معاد یکی باشد، بلکه رواست تعلق اخروی نیرومندتر باشد، به طوری که مانع از کارهای نشناخته و آثار شگفت بار نمی باشد و می تواند اموری که در دنیا از او نهان بوده مشاهده کند و توانا می باشد بر آفریدن صورت های شگفت و ناشناس زیبا یا زشت به تناسب اوصاف و اخلاقی که دارد.چون در سخن او بیندیشی می فهمی با همه سرپوشی که روی عقیده خود نهاده باز هم خود را لو داده است.

برخی پزشکان دیرین در بیان تشریح اعضاء و فواید آن ها از جالینوس چنین نقل کرده اند که موی ابروان و مژگان نه از اندازه لازم کوتاه ترین و نه بلندتر و برای آن ها اندازه ثابتی است که درازتر از آن نشوند و اما موی سر و ریش بسیار دراز می شوند و سببش این است که موی سر و ریش دو سود دارند، یکی پوشاندن بشره زیر آن ها و دیگری بیرون کشیدن مواد زائده از درون تن، و پوشش و پرده بودنشان از چند راه است و نسبت به سن و اوضاع و احوال و جای زندگی و زمان آن فرق می کند، زیرا نیاز یک مرد کامل به موی بلند مانند نیاز یک کودک خردسال نیست و نه مانند نیاز یک پیر شکسته و نه یک

زن.همچنین نیاز به آن در تابستان و زمستان برابر نیست و نه در سرزمین های گرم و سرد و نیاز کسی که چشم و سرش درد می کند به آن چون نیاز یک تندرست نیست. از این رو ما باید درازی مو را در هر وقتی به اندازه مناسب آن بسازیم و اما دو ابرو و مژه اگر فزون یا کاسته شوند سودشان تباه می شود، زیرا سود مژه این است که مانند دیواری برابر دیده باشد تا هنگامی که باز است، چیزی خرد در آن نیفتد.موی دو ابرو سد هستند در برابر آب و عرقی که از سر به دیده ها سرازیر می شوند و اگر از درازی اش کاسته شود یا از شمارش کم گردد، به سود مورد نیاز آن زیان می رسد. زیرا مژگان کوتاه مانع افتادن خرده ها در دیده نمی گردد و ابروان کم و کوتاه، مانع از رسیدن آب و عرق به چشم ها نمی شوند و اگر بلندتر از اندازه می شوند، دیگر بارو نمی باشند، بلکه مژگان ها روی دیده افتند و مانع دید می شوند و ابروها هم روی دیده سرازیر می شوند و وسیله رسیدن آب و عرق به آن می شوند نه مانع آن می گردند، با این که جلوی حدقه چشم باید به خوبی باز باشد تا جلوی دید آن گرفته نشود.چون واقع مطلب همین است که گفتم در اینجا باید گفت: آفریدگار به این موی ابرو و مژگان فرموده تا به همین اندازه بمانند و بلندتر نمی شوند و مو هم این فرمان را پذیرفته و انجام داده و برای هراس و ترس از مخالفت فرمان خدا نافرمانی نکرده و یا شرمش آمده از خدا که به او فرمان داده و یا این که موجودش می داند که این اندازه بهتر است و ستوده تر کار او است. اما موسی در امور طبیعی به وجه یکم رأی داده و آن را فرمان خدا دانسته و این رأی نزد من پسندتر و بهتر است از رأی ابیقور که وجه دوّم را اختیار کرده و کار طبیعت دانسته است.

بهتر این است که هر دو را کنار گذاشت و گفت که خدا مبدأ آفرینش همه چیز است،چنان چه موسی گفته، ولی ماده هم بر آن مبدأ فزونی آورده و اثر بخشیده است. زیرا آفریننده ما موی مژگان و دو ابرو را نیازمند کرده که در یک اندازه از درازی می باشند، برای این که مناسب تر و بهتر است و چون این را دانسته، زیر مژگان جرمی سخت به مانند غضروف نهاده به درازای پلک چشم و زیر دو ابرو پوسته سختی چسبیده به غضروف دو ابرو گسترده است، زیرا برای ماندن مو به یک درازا همین بس نیست که گفته شود خدا خواسته چنین باشد، چنان چه اگر خدا بخواهد سنگی یک باره آدم شود نشدنی نیست.فرق میان ایمان موسی و ایمان ما و افلاطون و یونانیان دیگر همین است. موسی می پندارد که تنها خواست خدا برای آراستن ماده و آماده کردنش بس است و در جا آراسته و آماده می شود و این برای آن است که همه چیز را در بر خدا شدنی می داند و اگر خدا بخواهد از خاکستر یک باره اسبی یا نره گاوی آفریند می تواند، ولی ما این را نمی دانیم و می گوییم برخی چیزها هستند که خود به خود نشدنی هستند و این چیزها را اصلا خدا نمی خواهد که باشند و تنها چیزهای شدنی را می خواهد و از میان آن ها هم مناسب تر و بهتر آن را بر می گزیند و می آفریند.

از این رو چون بهتر و مناسب تر برای مژگان ها و موی ابروان این است که به اندازه ای از درازا و به شماره معینی می مانند که دارند، ما نمی گوییم به محض این که خدا خواسته فورا چنین شده است، برای این که اگر هزار هزار بار هم خدا می خواست چنین باشند هرگز چنین نمی شدند، در صورتی که زیر آن ها پوسته نرمی بود برای این که اگر بیخ موها در جرم سختی کاشته نبودند با این که دگرگونی بسیاری نسبت به وضعی که دارند در آنها رخ می داد بر پا و راستا به جا نمی ماندند.چون مطلب چنین است می گوییم خدا دو سبب سازی کرده یکی اختیار بهترین حال و مناسب ترین آن برای کار خود و دوم اختیار ماده ای که موافق آن است و از این رو چون بهتر و نیکتر این بود که موی مژگان بر پا و راستا باشد و بر این حال و به درازای مقرر خود می ماند و شماره آن محفوظ می باشد، بن گاه آن مو را و مرکزش را جرمی سخت ساخت و اگر آن را در جرم

سستی نهاده بود، از موسی نادان تر بود و از فرمانده قشونی که کم خرد است و پایه باروی شهر یا دژی را بر زمین سست درون آب می نهد.همچنین پایدار ماندن موی دو ابرو دوامش بر یک حالت از اینجا است که ماده خوبی برای آن اختیار کرده است و چنان چه گیاه که در زمین تر می روید چاق و فربه می شود و دراز می گردد و خوب نشو و نما می کند و آنچه از آن در زمین سخت خشک باشد نمو نمی کند و دراز نمی شود، چنین است وضع دو امر در اینجا- پایان سخن او- که خدا عذابش را فزون سازد .

**[ترجمه]

بیان

الکلس بالکسر الصاروج و الجبس بالکسر الجص و فی أکثر النسخ الجبسین و لم أجده فی ما عندنا من کتب اللغه لکن فی لغه الطب کما فی أکثر النسخ و المرتک کمقعد المرداسنج و القوبنا بالباء الموحده أو الیاء المثناه من تحت و لم أجدهما فی کتب اللغه لکن فی القاموس القونه القطعه من الحدید أو الصفر یرقع بها الإناء و فی بعض النسخ و التوتیاء و فی کتب اللغه أنه حجر یکتحل به و القار القیر و جبی الخراج جبایه جمعه و الإیغال المبالغه فی الدخول و الذهاب و انصلت مضی و سبق.

تتمیم نفعه عمیم

اعلم أن الذی یستفاد من الآیات المتظافره و الأخبار المتواتره هو أن تأثیره سبحانه فی الممکنات لا- یتوقف علی المواد و الاستعدادات و إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً

ص: ۱۸۷

۱- ۱. قدرته(ظ).

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱) و هو سبحانه جعل للأشياء منافع و تأثيرات و خواص أودعها فيها و تأثيراتها مشروطه بإذن الله تعالى و عدم تعلق إرادته القاهره بخلافها كما أنه أجرى عادته بخلق الإنسان من اجتماع الذكر و الأنثى و تولد النطفه منهما و قرارها

فى رحم الأنثى و تدرجها علقه و مضغه و هكذا فإذا أراد غير ذلك فهو قادر على أن يخلق من غير أب كعيسى و من غير أم أيضا كآدم و حواء و كخفاش عيسى و طير إبراهيم و غير ذلك من المعجزات المتواتره عن الأنبياء فى إحياء الموتى و جعل الإحراق فى النار فلما أراد غير ذلک قال للنار كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ و جعل الثقيل يرسب فى الماء و ينحدر من الهواء فأظهر قدرته بمشى كثير على الماء و رفعهم إلى السماء و جعل فى طبع الماء الانحدار فأجرى حكمه عليه بأن تقف أمثال الجبال منه فى الهواء حتى تعبر بنو إسرائيل من البحر و مع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شى ء من

ص: ۱۸۸

۱- ۱. لا بأس بتذييل لهذا التتميم يجعل نفعه أعم و فائدته أتم، فنقول: هناك أمور لا مجال للارتياب فيها لمن له قدم فى العلوم الإلهيّه: (الأول) كل ما سوى اللّه تعالى مخلوق له محتاج إليه فى جميع شئونه الوجوديه، سواء فى ذلک الشئون العلميه و الاراديه و غيرها. (الثانى) ان اللّه تعالى غنى عن جميع ما سواه و لا يحتاج إلى غيره فى شى ء أصلا، و ليس لقدرته تعالى حدّ و نهايه، فهو القادر على كل أمر ممكن فى ذاته و ليس لقدرته على شى ء من الأشياء شرط و لا مانع، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ. (الثالث) كل ممكن فى ذاته يستوى نسبته إلى الوجود و العدم، و لا بدّ فى ترجح أحدهما من مرجح و هذا حكم ضرورى لا يكاد يشك فيه عاقل فضلا عن الإنكار اللّهمّ الا من لم يتصور طرفى القضيه أو عرض له شبهه لم يستطع دفعها أو مكابر ينكر باللسان ما يعترف به قلبا. و هذا أساس جل براهين التوحيد بل المعارف الحقه. (الرابع) طريق معرفه العلل و المرجحات- سوى ما يعرفه الإنسان وجدانا و بالضروره اختبار ارتباط وجود شى ء بشى ء و كشف حدود ذاک الارتباط، و هذا من معرفه صنع اللّه تعالى و كشف مجارى مشيئته فى خلقه، لا من باب كشف شرائط قدرته تعالى على الأشياء فتفطن. و من الواضح ان معرفه سبب ما لشى ء لا تنفى سببيه شى ء آخر له و قد ثبت فى محله ان هذا ليس. من صدور الواحد من الكثير لمكان تعدّد الحيثيات و لا اظن أن يرتاب أحد فى سببيه الأسباب و العلل لمسبباتها و معلولاتها و ارتباط الثانيه بالاولى ارتباطا ذاتيا وجوديا إلّا ان تعرض شبهه لمن لا يستطيع على حلها كالاشاعره حيث قالوا بان عاده اللّه جرت على ايجاد شى ء عقيب شى ء آخر دون ان يرتبط به ارتباطا وجوديا، و التزموا بذلک زعما منهم ان القول بالعليه و ارتباط المعلول بالعله ينافى التوحيد، و جهلا بأن هذا منهم هدم لاساس التوحيد و إنكار لسنه اللّه تعالى فى خلقه. (الخامس) كل عله غير الواجب تعالى ليس مستقلا فى التأثير كما أنّه ليس مستقلا فى الوجود، فكما انها تحتاج فى ذاتها إلى عله اخرى حتّى تنتهى إلى الواجب تبارک و تعالى فكذا فى أفعالها و جميع شئونها فما من اثر وجودى فى شى ء من الأشياء من حيث هو اثر وجودى إلّا و هو مستند إلى اللّه تعالى قبل استناده إلى سائر علله و يشهد لهذا المعنى آيات كثيره جدا نسب فيها أفعال العباد و المخلوقات إلى اللّه تعالى أو انيط فيها تأثير الأشياء باذن اللّه تعالى و مشيئته، لكن استناد الافعال و الآثار إلى اللّه سبحانه لا يوجب صلب انتسابها إلى عللها المتوسطه و تأثير العلل باذن ربها، فاستناد خلق الإنسان إلى اللّه تعالى لا ينافى توسط ملائكه و تأثير اسباب و معدات بل يستلزمها، لا لانه سبحانه يحتاج إليها و قدرته على الخلق يتوقف عليها بل لان مرتبه الفعل هى التى تقتضى ذلک، فكل معلول له مرتبه تخصه و حدود يتشخص بها بحيث لو تبدل بعضها إلى بعض لانقلب إلى شى ء آخر، كما ان كل عدد له مرتبه خاصّه لا يتقدم عليها و لا يتأخر عنها و إلّا

لا ـنقلب إلى عـدد آخر، و فيض الوجود مطلق لا يقيـد من ناحيه ذات المفيض تعالى بشـى ء بل مجارى الفيض هى التى تحـدده حتّى تتقـدر باقـدار خاصّه تسـعها ظروف المعاليل المتأخره« وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُوم» فتقدره انما هو عند نزوله و اما عنده تعالى فالخزائن التى لا تتناهى و قد جرت سـنته تعالى باجراء الأمور من أسبابها فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا. نعم، من الأسـباب ما يكون واضـحا و كيفيه تأثيره و شرائطه معروفه و منها ما يكون خفيا لا يطلع عليها إلّا الخواص بعد جهد بالغ و تجـارب كثيره، و منهـا مـا يكون غير عـادى لا ـ يسـتطاع الحصول عليه إلّا لمن شاء اللّه تعالى فربما يـدعى من لا يعرف هـذين النوعين من الأسـباب انحصـار سـبب شـى ء فى ما هو الواضـح المتعارف، كما كان الناس يزعمون اسـتحاله كثير من الأمور التى حصـلت اليوم ببركه العلم الحديث، و كما كان كثير من الاقوام يزعمون استحاله حدوث بعض الآيات قبل مشاهدتها و يسندونها إلى سـحر الاعين بعد رؤيتها. لكن العقل السـليم لا يأبى وجود أسباب خفيه على الناس و غير طائعه لهم كما لا ينكر تأثير نفوس قدسـيه بأمر اللّه تعالى و لا يعـد المعجزات و خوارق العادات تجويزا للمحال و لا ناقضا لقانون العليه، لكن يأبى اسـتناد الحوادث أياما كانت بلا واسـطه إلى اللّه تعالى لاسـتلزام ذلك اختلال سلسـله العلل و المعاليل و تقـدر الفيض من غير مقدر و الترجح بلا مرجـح و أمّـا مرجحيه إراده اللّه تعالى و مقـدريتها للفيض فالاراده ان فرضت حادثه فى ذاته سـبحانه اسـتلزمت صـيروره الـذّات محلا ـ للحوادث و معرضـا للكيفيـات- جـل و تعـالى عن ذلـك علوا كبيرا- و ان فرضت حـادثه فى خارج ذاته كانت مخلوقه له محتاجه إلى إراده اخرى متسلسـله و تغيير العباره و التعبير بالمشيئه لا يحل المشكله و ان فرضت قديمه لزم انفكاك المعلول عن العله و أمّا الإراده المنتزعه عن مقام الفعل فمنشأ انتزاعها نفس الفعل فلا تكون مرجحه له و هذا ليس بمعنى اشتراط قدرته تعالى على الفعل بحصول الأسباب و اجتماع الشرائط و استعداد المواد، فان قدرته تعالى ليست محدوده بشى ء و لا متوقفه على شى ء، بـل بمعنى نقص المقـدور و محـدوديته ذاتـا و تأخره عن علله رتبه و ارتباطه بها ثبوتا، و بعباره اخرى المعلول الخاص هو الـذى يكون محـدودا بحدود و قيود خاصّه و إلا لم يكن ذاك المعلول لا أن اللّه تعالى لا يكون قادرا على ايجاد هذا المعلول إلّا بهذه الخصوصـيات كما انه لا ينافى تكون الأشـياء بنفس امر اللّه تعالى، فان أمره يوجب وجودها فى ظروفها و. على حدودها، و تعين الحـدود و القيـود من شـئون الموجود بـأمر اللّه تعـالى لا ـ من قيود أمره و ايجـاده فـافهم. إذا عرفت هـذه الأـمور علمت ان قواعد الفلسـفه لا تنفى خوارق العادات و تكون الأشـياء من غير طريق أسـبابها المتعارفه، كما لا توجب محدوديه قدرته تعالى و توقفها على حصول اسـتعدادات للمواد، و ان انكر ذلك منكر فلا يعاب به على القواعد العقليّه كما لا يعاب بغلط المحاسب على قواعد الحساب، فنفس القواعد امر و اجراؤها فى مواردها امر آخر. و اللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

المعجزات اليقينيه المتواتره عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كذا جرى عادته على انعقاد الجواهر فى المعادن بأسباب من المؤثرات الأرضيه و السماويه لبعض المصالح فإذا أراد إظهار كمال قدرته و رفع شأن وليه يجعل الحصا فى كفه دفعه جوهرا ثمينا و الحديد فى يد نبيه عجينا و يخرج الأجساد الباليه دفعه من التراب فى يوم الحساب فهذه كلها و أمثالها لا تستقيم مع الإذعان بقواعدهم الفاسده و آرائهم الكاسده.

و قال بعضهم حذرا من التشهير و التفكير إعاده النفس إلى بدن مثل بدنها الذى كان لها فى الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه فى القيامه كما نطقت

به الشريعه ممكن غير مستحيل و لا استبعاد أيضا فيها و لا يلزم أن يكون حدوث لياقته و استعداده لتعلقها مما يحصل له شيئا فشيئا ككونه أولا نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم طفلا إلى تمام الخلقه حسب ما يقتضيه التوالد و التناسل فإن ذلك نحو خاص من الحدوث و الحدوث لا ينحصر للإنسان فى هذا النحو لجواز أن يتكون دفعه تاما كاملا لأجل خصوصيه بعض الأزمنه و الأوقات و الأوضاع الفلكيه ترجح إراده الله

تعالی (۱)

فی إیجاد الناس و تکوین أجسادهم دفعه واحده و نفخ أرواحهم فی أجسادهم المتکونه نفخه واحده بتوسط بعض ملائکته فرد الله تعالی بواسطه واهب الصور تلک الصور إلی موادها لحصول المزاج الخاص مره أخری کما تتکون ألوف کثیره من أصناف الحیوانات کالذباب و غیرها فی الصیف من العفونات تکونا دفعیا و لا یلزم أن یکون نحو التعلق واحدا فی المبدإ و الإعاده بل یجوز أن یکون التعلق الأخری إلی البدن علی وجه لا یکون مانعا من حصول الأفعال الغریبه و الآثار العجیبه و مشاهده أمور غیبیه لم یکن من شأن النفس مشاهدتها إیاها فی النشأه الدنیویه و کذا اقتدارها علی إیجاد صور عجیبه غریبه حسنه أو قبیحه مناسبه لأوصافها و أخلاقها انتهی و أنت تعلم إذا تأملت فی مجاری کلامه أنه مع إعمال التقیه فیه لوح إلی مرامه و نقل بعض قدماء الأطباء عن جالینوس فی بیان تشریح الأعضاء و فوائدها أنه قال و شعر الحاجبین أیضا مما لم یقصر فیه و لم یتوان عنه و هو و الأشفار دون سائر الشعر جعل له مقدار یقف عنده فلا یطول أکثر منه و أما شعر الرأس و اللحیه فإنه یطول کثیرا و السبب فی ذلک أن شعر الرأس و اللحیه له منفعتان إحداهما تغطیه ما تحته من الأعضاء و سترها و الأخری إفناء الفضول الغلیظه و منفعته من جهه التغطیه و الستر تختلف علی وجوه شتی و ذلک لأن حاجتنا إلی التغطیه و الستر تختلف بقدر اختلاف

۱- ۱. لا یخفی ما فی هذه العباره، فاراده اللّه تعالی قاهره للأشیاء لا مقهوره لها و مترجحه بها، إلّا أن یکون مراده ما أشرنا إلیه سابقا.

الأسنان و أزمان السنه و البلدان و إخراج البدن لأن حاجه الرجل التام إلى طول الشعر ليست كحاجه الصبى الصغير إلى ذلك و لا كحاجه الشيخ الفانى و لا كحاجه المرأه و كذلك أيضا ليست الحاجه إلى طول الشعر فى الصيف و الشتاء سواء و لا فى البلاد

الحاره و البارده و لا حاجه من كانت عينه معتله من الرمد أو كان رأسه يصدع إلى ذلك كحاجه من هو صحيح البدن لا عله به فاحتيج لذلك أن نكون نحن نجعل طول الشعر فى الأوقات المختلفه بأقدار مختلفه بحسب ما يوافق كل وقت منها و أما الحاجبان و الأشفار فإنه إن زيد فيه أو نقص منه فسدت منفعته و ذاك أن الأشفار تحوط العين بمنزله الجدار ليحجب عنها و يمنع من أن يسقط فيها شى ء من الأجرام الصغار إذا كانت مفتوحه و شعر الحاجبين جعل يلقى ما ينحدر من الرأس قبل وصوله إلى العين بمنزله الصور المانع فمتى قصرت من طوله أو قللت من عدده أكثر مما ينبغى كان ما يدخل على منفعته من الفساد بحسب ما ينقص من المقدار الذى يحتاج إليه و ذاك أن الأشفار حينئذ تطلق ما قد كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول إلى العين و شعر الحاجبين يرسل ما قد كان يحبسه و يمنعه من الوصول إلى العين من الأشياء التى تسيل من الرأس فإن أنت طولت هذا الشعر و كثرته فوق المقدار الذى ينبغى لم يقم حينئذ للعين مقام الحاجب و لا مقام السور المانع لكنه يغطى العين و يعلو عليها حتى يصير منه فى مثل حبس ضيق و ذاك أنه يستر الحدقه و يحجبها حتى تظلم و الحدقه أحوج الحواس كلها إلى أن لا تحجب و لا يحال بينها و بين ما يدركه البصر و إذا كان الأمر على ما وصفت فما الذى ينبغى أن نقول فيه أ نقول إن الخالق أمر هذا الشعر أن يبقى على مقدار واحد و لا يطول أكثر منه و إن الشعر قبل ذلك الأمر فأطاع فيبقى لا يخالف ما أمر به إما للفزع و الخوف من المخالفه لأمر الله و إما للمجامله و الاستحياء من الله الذى أمره بهذا الأمر و إما لأن الشعر نفسه يعلم أن هذا أولى به و أحمد من فعله أما موسى فهذا رأيه فى الأشياء الطبيعيه و هذا الرأى عندى أحمد و أولى أن يتمسك به من رأى أفيقورس إلا أن الأجود الإضراب عنهما جميعا و الاحتفاظ بأن الله هو مبدئ خلق

كل شى ء كما قال موسى و زياده المبدإ الذى من الماده فإن خالقنا إنما جعل الأشفار و شعر الحاجبين يحتاج أن يبقى على مقدار واحد من الطول لأن هكذا كان أوفق و أصلح فلما علم أن هذا الشعر كان ينبغى أن يجعل على هذا جعل تحت الأشفار جرما صلبا يشبه الغضروف يمتد فى طول الجفن و فرش تحت الحاجبين جلده صلبه ملزقه بغضروف الحاجبين و ذلك (١)

أنه لم يكن يكتفى فى بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بأن يشاء الخالق أن يكون هكذا كما أنه لو شاء أن يجعل الحجر دفعه إنسانا لم يكن ذلك بممكن و الفرق فى ما بين إيمان موسى و إيماننا و أفلاطون و سائر اليونانيين هو هذا موسى يزعم أنه يكتفى بأن يشاء الله أن يزين الماده و يهيئها لا غير فيتزين و يتهيأ على المكان و ذاك أنه يظن أن الأشياء كلها ممكنه عند الله فإنه لو شاء الله أن يخلق من الرماد فرسا أو ثورا دفعه لفعل و أما نحن فلا نعرف هذا و لكنا نقول إن من الأشياء أشياء فى أنفسها غير ممكنه و هذه الأشياء لا يشاء الله أصلا أن تكون و إنما يشاء أن تكون الأشياء الممكنه و أيضا لا يختار إلا أجودها و أوفقها و أفضلها و لذا لما كان الأصلح و الأوفق للأشفار و شعر الحاجبين أن يبقى على مقداره من الطول على عدده الذى هو عليه دائما أبدا لسنا نقول فى هذا الشعر إن الله إنما شاء أن يكون على ما هو عليه فصار من ساعته على ما شاء الله و ذاك أنه لو شاء ألف ألف مره أن يكون هذا الشعر على هذا لم يكن ذلك أبدا بعد أن يجعل منشؤه من جلده رخوه إلا أنه لو لم يغرس أصول الشعر فى جرم صلب لكان مع ما يتغير كثير مما هو عليه لا يبقى أيضا قائما منتصبا و إذا كان هذا هكذا فإنا نقول إن الله سبب لأمرين أحدهما اختيار أجود الحالات و أصلحها و أوفقها لما يفعل و الثانى اختيار الماده الموافقه و من ذلك أنه لما كان الأصلح و الأجود أن

يكون شعر الأشفار قائما منتصبا و أن يدوم بقاؤه على حاله واحده فى مقدار طوله و فى عدده جعل مغرس الشجر و مركزه فى جرم صلب و لو أنه غرسه فى جرم رخو لكان أجهل من موسى و أجهل من قائد جيش سخيف يضع أساس سور مدينه أو حصنه

١- ١. ذاك(خ).

على أرض رخوه غارقه بالماء و كـذلك بقاء شـعر الحاجبين و دوامه على حاله واحده إنما جاء من قبل اختياره للماده و كما أن العشب و سائر النبات ما كان منه ينبت فى أرض رطبه سمينه خصبه فإنه يطول و ينشأ نشوءا حسنا و ما كان منه فى أرض صخريه جافه فإنه لا ينمو و لا يطول كذلك أحد الأمرين انتهى كلامه ضاعف الله عذابه و انتقامه.

و أقول قد لاح من الكلام الردى ء المشـتمل على الكفر الجلى أمور الأول ما أسلفنا من أن الأنبياء المخبرين عن وحى السماء لم يقولوا بتوقف تأثير الصانع تعالى شأنه على اسـتعداد المواد و لا اسـتحاله تعلق إرادته بإيجاد شى ء من شى ء بدون مرور زمان أو إعداد و له أن يخلق كل شى ء كان من أى شى ء أراد.

الثـانى أن الحكمـاء لم يكونـوا يعتقـدون نبوه الأنبيـاء و لم يؤمنوا بهم و إنهم يزعمون أنهم أصـحاب نظر و أصـحاب آراء مثلهم يخطئون و يصيبون و لم يكن علومهم مقتبسه من مشكاه أنوارهم كما زعمه أتباعهم.

الثـالث أنهم كـانوا منكرين لأـكثر معجزات الأنبيـاء عليهم السـلام فإن أكثرها مما عـدوها من المسـتحيلات الرابع أنهم كانوا فى جميع الأعصار معارضين لأرباب الشرائع و الديانات كما هم فى تلك الأزمنه كذلك (١)

و لعمرى كلاهما خارجان عن طور العدل و الحكم بالقسط، و الذى نرى لزوم التنبيه عليه امور،

١- ان وقوع الاختلاف الكثير بين الفلاسفه منذ العهد الاقدم دليل على أن كل رأى. من كل فيلسوف ليس بحيث يعد وحيا منزلا و نصـا محكمـا يسـتحق بـذل الجهود فى تفسـيره و تأويله و التوفيق بينه و بين آراء سائر الحكماء و تطبيقه على المعارف الـدينيه الحقيقيه.

٢. ان كثيرا من مـدارك التأييـد و الطعن ينتهى إلى مـا ترجم عن كتب لا يعرف مؤلّفها و مصـنفها، و لا يوثق بناقلها و مترجمها، مثـل مـا ينسبه طبيب إلى جـالينوس، أو شـكاك إلى سـقراط! فربمـا ينسب كتـاب إلى فيلسوف و يترجم بما انه حاك عن آراء مكتب خاصّ من المكاتب الفلسـفيه ثمّ بعد حين يشكك فى النسبه و فى الترجمه و ينسب إلى فيلسوف آخر من مكتب مخالف للمكتب الأـول، و يلتمس له شواهـد و قرائن ربمـا لاـ تترجـح على شواهـد النسـبه الأـولى. و ما نـدرى لعله لعبت بكثير من هـذه التراجم أيـدى خائنه، أو حرفتها أقلام قاصـره أو مقصـره، أضف إلى ذلك عويصه الاصـطلاحات العلميه و نقلها إلى لسان آخر. فكيف نعتمـد على مثلهـا فى تعظيم رجال أو تحطيمهم؟ لا سـيما إذا انجر الامر إلى تقديسـهم و الحكم بلزوم اتباعهم و الاقتـداء بهم بما أنهم أئمه المعرفه و أصحاب الكشف و اليقين، او الى تكفيرهم و الحكم عليهم بالخلود فى النار و مضاعفه العذاب!

٣- انه لو سـلم إلحاد متفلسف و انكاره للشـرائع و النبوات فليس ذلك بحيث يسرى إلحاده إلى كل من سمى فيلسوفا حتّى و ان كان مصـرحا بتصديق الأنبياء ثمّ يجب علينا ان لا نقصر فى. قدحه و الطعن عليه دون أن نحمل كلامه على التقيه من المسلمين و الخوف من التكفير و التشـهير و الحاصل أن الحكم ليس دائرا مـدار الاسم، فليس طعن فقيه على الفلاسـفه الملحـدين دليلا على بطلان رأى كل فيلسوف فى كل عصـر و فى كل مسأله، كما ان تجليل حكيم للفلاسـفه الالهيين لا يصـير دليلا على حقيه جميع آراء الفلاسفه فى جميع الأزمنه و الامكنه! و الحق أحق أن يتبع أينما وجد.

۴. ان الذى ثبت من مدح الفلاسفه الالهيين أنهم رفعوا لواء التوحيد فى عهد و فى أرض كان يسيطر فكره الشرك و الوثنيه على

القلوب، و وجهوا أنظار الجمهور إلی ما وراء الطبیعه بینما کان ائمه الکفر یـدعون الناس إلی الطبیعه و الدهر، و قادوا بالهمم إلی العالم الأبـدی و حیاه الآخره حینما کانت تقصـر علی العالم المادی و تخلد إلی الأرض و الحیاه الدنیا. و إذا کانت علوم الطب و الهنـدسه و امثالها ترتضع من ثدی النبوّه فلا غروان تکون منشأ تلک المعارف العالیه تعالیم رجال الوحی و ان وقع فیها بعد حین تحریف او سوء تعبیر و تفسـیر. و أمّا أنهم هل کانوا یـدینون دین الحق، أو کانوا یرفضون دعوه الأنبیاء و یجحـدون الحق بعـد ما تمت علیهم الحجه و قـامت علیهم البینه، أو کـانوا مختلفین فی ذلـک، فـذلک ممّـا لم یتحقّق لنا بعـد و لعلّ من یصـر علی أنهم ملحـدون جاحدون للحق و یدعو علیهم بمضاعفه العذاب له حجه علی مدعاه، و اللّه علیم بذات الصدور. نسـتعیذ باللّه تعالی من لحن القول و لهو الحدیث و نسأله التوفیق لملازمه الحق و سواء الطریق.

ص: ۱۹۴

۱- ۱. من الناس من یفرط فی حسن الظنّ بفلاسـفه الیونان لا سیما الاقدمین منهم، و یظن أن علومهم مأخوذه من الأنبیاء- علیهم السـلام- بـل یظن أن فیهم من کـان نبیـا، ثمّ یتعب نفسه فی تفسـیر الکلمـات المنقوله عنهم و المترجمه من کتبهم و تأویلهـا بما یوافق الحق فی زعمه و منهم من یفرط فی حقهم بل فی حقّ من سـمی فیلسوفا من علماء الإسـلام، و یتهم فلاسـفه الإسلام أیضا بأنهم أدخلوا انفسـهم فی المسـلمین لیضـیعوا علیهم دینهم و یفسـدوا علیهم عقائدهم! و ربما یقع التصارع بین الطرفین فیتمسـک کل منهما لاثبات مدعاه بما لا یلیق التمسک به للمحققین.

قال الشـيخ المفيد قدس سـره فی کتاب المقالات أقول إن الطباع معان تحل الجسم یتهیأ بها للانفعال کالبصر و ما فیه من الطبیعه التی بهـا یتهیـأ لحلول الحس فیه و الإـدراک ثم قـال و إن ما یتولـد بالطبع فإنما هو لمسـببه بالفعل فی المطبوع و إنه لا فعل علی الحقیقه لشـی ء من الطباع و هذا مذهب أبی القاسم الکعبی و هو خلاف مذهب المعتزله فی الطباع و خلاف الفلاسفه الملحدین أیضا فی ما ذهبوا إلیه من أفعال الطباع ثم قال قـد ذهب کثیر من الموحدین إلی أن الأجسام کلها مرکبه من الطبائع الأربع و هی الحراره و البروده و الرطوبه و الیبوسه و احتجوا فی ذلک بانحلال کل جسم إلیها و بما یشاهـدونه من اسـتحالتها کاسـتحاله الماء بخـارا و البخـار مـاء و الموات حیوانـا و الحیوان مواتـا و وجود النـاریه و المـائیه و الهوائیه و الترابیه فی کل جسم و إنه لا ینفک جسم من الأجسام من ذلک و لا یعقل علی خلافه و لا ینحل إلا إلیه و هـذا ظاهر مکشوف لست أجد لدفعه حجه أعتمد علیها و لا أراه مفسدا لشی ء من التوحید أو العدل أو الوعید أو النبوات أو الشرائع فاطرحه لذلک بل

هو مؤید للدین مؤکد لأدله الله تعالی علی ربوبیته و حکمته و توحیده و ممن دان به من رؤساء المتکلمین النظام و ذهب إلیه البلخی و من اتبعه فی المقال.

و قال الشیخ الرضی أمین الدین الطبرسی نور الله مرقده فی مجمع البیان فی تفسیر سوره الفیل بعد إیراد القصه المشهوره و فیه حجه لائحه قاصمه لظهور الفلاسفه و الملحدین و المنکرین للآیات الخارقه للعادات فإنه لا یمکن نسبه شی ء مما ذکره الله من أمر أصحاب الفیل إلی طبع و غیره کما نسبوا الصیحه و الریح العقیم و الخسف و غیرها مما أهلک الله تعالی به الأمم الخالیه إلی ذلک إذ لا یمکنهم أن یروا فی أسرار الطبیعه إرسال جماعات من الطیر معها أحجار معده مهیأه لهلاک أقوام معینین قاصدات إیاهم دون من سواهم فترمیهم بها حتی تهلکهم و تدمر علیهم لا یتعدی ذلک إلی غیرهم و لا یشک من له مسکه من عقل و لب أن هذا لا یکون إلا من فعل الله

ص: ۱۹۶

تعالى مسبب الأسباب و مذلل الصعاب و ليس لأحد أن ينكر هذا لأن نبينا صلى الله عليه و آله لما قرأ هذه السوره على أهل مكه لم ينكروا ذلک بل أقروا به و صدقوه مع شده حرصهم على تكذيبه و اعتنائهم بالرد عليه و كانوا قريبى العهد بأصحاب الفيل فلو لم يكن لـذلک عندهم حقيقه و أصل لأنكروه و جحدوه و كيف و أنهم قد أرخوا بذلک كما أرخوا ببناء الكعبه و موت قصى بن كعب و غير ذلک و قد أكثر الشعراء ذكر الفيل و نظموه و نقلته الرواه عنهم.

و أقول هذه الجنايه على الدين و تشهير كتب الفلاسفه بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمه الدين ليصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبين و يدل على ذلک ما ذكره الصفدى فى شرح لاميه العجم أن المأمون لما هادن بعض ملوک النصارى أظنه صاحب جزيره قبرس طلب منهم خزانه كتب اليونان و كانت عندهم مجموعه فى بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملک خواصه من ذوى الرأى و استشارهم فى ذلک فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم ما دخلت هذه العلوم على دوله شرعيه إلا أفسدتها و أوقعت الاختلاف بين علمائها و قال فى موضع آخر أن المأمون لم يبتكر النقل و التعريب أى لكتب الفلاسفه بل نقل قبله كثير فإن يحيى بن خالد بن برمک عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليله و دمنه و عرب لأجله كتاب المجسطى من كتب اليونان و المشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاويه لما أولع بكتب الكيمياء و يدل على أن الخلفاء و أتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفه و أن يحيى البرمكى كان محبا لهم ناصرا لمذهبهم ما رواه الكشى بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال كان يحيى بن خالد البرمكى قد وجد على هشام شيئا من طعنه على الفلاسفه فأحب أن يغرى به هارون و يضربه على القتل ثم ذكر قصه طويله فى ذلک أوردناها فى باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام و فيها أنه أخفى هارون فى بيته و دعا هشاما ليناظر العلماء و جروا الكلام إلى الإمامه و أظهر الحق فيها و أراد هارون قتله فهرب و مات من ذلک الخوف رحمه الله و عد أصحاب الرجال من كتبه كتاب الرد على أصحاب الطبائع و كتاب

الرد علی أرسطاطالیس فی التوحید و عد الشیخ منتجب الدین فی فهرسه من کتب قطب الدین الراوندی کتاب تهافت الفلاسفه و عد النجاشی من کتب الفضل بن شاذان کتاب رد علی الفلاسفه و هو من أجله الأصحاب و طعن علیهم الصدوق رحمه الله فی مفتتح کتاب إکمال الدین و قال الرازی عند تفسیر قوله تعالی فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فیه وجوه ثم ذکر من جمله الوجوه أن یرید علم الفلاسفه و الدهریین من بنی یونان و کانوا إذا سمعوا بوحی الله صغروا علم الأنبیاء إلی علمهم و عن سقراط أنه سمع بموسی علیه السلام و قیل له أ و هاجرت إلیه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجه إلی من یهذبنا و قال الرازی فی المطالب العالیه أظن أن قول إبراهیم لأبیه یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً إنما کان لأجل أن أباه کان علی دین الفلاسفه و کان ینکر کونه تعالی قادرا و ینکر کونه تعالی عالما بالجزئیات فلا جرم خاطبه بذلک الخطاب.

**[ترجمه]از سخن پست آلوده به کفر او اموری روشن می شود:

۱.

آنچه گفتیم که پیغمبران وحی گیر از آسمان قائل نبودند به توقف اثربخشی خدا (تعالی شأنه) بر آمادگی ماده و محال نمی دانستند که اراده او تعلق می گیرد به ایجاد چیزی از چیزی بی فاصله زمان و بی آمادگی و او را می رسد که هر چه را از هر چه می خواهد.

۲.

حکماء عقیده به نبوت پیغمبران نداشتند و به آن ها ایمان نداشتند و می پنداشتند که آن ها هم مانند خودشان رأی و نظری دارند، گاهی درست و گاهی نادرست و دانش آن ها،چنان چه پیروانشان معتقدند،خداداد نیست.

۳.

منکر بیشتر معجزات انبیاء بودند، زیرا معجزه آن ها به نظر او از نشدنی ها بوده است در غالب.

۴.

آنان در هر زمانی معارض دینداران بودند، چنان چه در این زمانه هم چنین باشند.

شیخ مفید (قدس سره) در کتاب مقالات می گوید: طبع معنایی است درون جسم که او را آماده پذیرش می کند، چون دیده که در آن طبعی است و آن را آماده احساس و ادراک می نماید. سپس گفته است: آنچه بالطبع در چیزی پدید می شود، کار سبب ساز آن است در صاحب طبع و در حقیقت خود طبع هیچ کاری ندارد.

این عقیده ابی القاسم کعبی است و آن مخالف مذهب معتزله است درباره طبع و مخالف فیلسوف های خدانشناس در آنچه معتقد هستند از کارگری طبع. سپس گفته است: بسیاری از یگانه پرستان معتقدند که همه اجسام مرکبند از چهار طبع که

حرارت و برودت و رطوبت و یبوستند و دلیل آن آوردند که هر جسمی به آن ها تجزیه می شود و به مشاهده بدل شدن آن ها به یکدیگر چنان چه آب بخار می شود و بخار آب و مردار جاندار می شود و جاندار مردار و خاصیت آتش و آب و هوا و خاک در هر جسمی هست و هیچ جسمی از آن ها برون نیست و بر خلاف آن تصور ندارد و به چیز دیگری تجزیه نمی شود.

این روشن و بی پرده است و دلیلی برای رد آن در دست ندارم که مورد اعتماد باشد و آن را مخالف هیچ مقامی از یگانه پرستی نمی دانم و نه مخالف عدل و وعید و تعالیم انبیا و شرایع تا برای دورش اندازم، بلکه مؤید در دین است و مؤکد دلیل های خداشناسی و حکمت و یگانگی او و از کسانی که به آن معتقدند از سروران علم کلام نظام است و بلخی و پیروان او.

شیخ رضی امین الدین طبرسی (نور اللّه مرقده) در مجمع البیان در تفسیر سوره الفیل پس از ایراد داستان مشهور گفته است: در این داستان حجتی روشن و پشت شکن است برای فلاسفه و ملحدان و منکران معجزه خارق عادت، زیرا هیچ از آنچه خدا درباره اصحاب فیل یاد کرده را نمی توان وابسته به طبیعت و ماده دانست،چنان چه صیحه آسمانی و باد عاد و خسف قارون و جز آن را که خدا به آن ها امم گذشته را نابود ساخته به آن وابسته اند.

زیرا در سرای ماده هیچ نشانه ای بر فرستادن گروه های پرنده به همراه سنگ های کشنده برای نابود کردن مردمی معین وجود ندارد که به ویژه آنان را سنگباران می کنند نه دیگران را، و خصوص آن ها را سنگباران می کنند تا نابود شوند و به دیگری سنگ نزنند.هر که بهره ای از خرد و فهم دارد، شک ندارد که این کار جز از خدای تعالی نمی باشد، سبب ساز هر سبب و رام کن هر دشوار و کسی را نمی رسد که آن را منکر شود. زیرا پیغمبر ما چون این سوره را بر مردم مکه خواند، با آنکه در تکذیب او سختگیر بودند و در رد او اصرار داشتند، منکر آن نشدند، بلکه به آن اعتراف کردند، چون با داستان اصحاب فیل فاصله داشتند.

بلکه بسیاری از آن ها آن را به چشم خود دیده بودند و اگر این حقیقت نداشت، منکر آن می شدند و آن را بهتر دلیل بر کذب او می دانستند، چگونه ممکن بود؟ با این که آن را آغاز تاریخ ساخته بودند چنان چه ساختمان خانه کعبه را و مرگ قصیّ بن کلاب را پیش از آن و جز آن ها، شعراء درباره فیل بسیار سروده اند و راویانشان از آن ها نقل کردند.

مؤلف:

این جنایت به دین و نشر کتب فلسفه میان مسلمین، از بدعت های خلفای جور و معاندان أئمه دین بوده است، تا مردم را از آن ها و از شروع مبین رو گردان سازند. دلیل بر آن نقل صفدی است در شرح لامیه العجم که چون مأمون با یکی از پادشاهان مسیحی - به گمانم سردار جزیره قبرس بود - پیمان آتش بس امضاء کرد و خزانه کتب یونان را از او خواست که در کتابخانه ای گرد بود و کسی را بر آن اطلاعی نبود. پادشاه همه مشاوران خود را انجمن کرد و در این باره با آن ها مشورت کرد و همه رأی مخالف دادند، جز یک مطران که رأی داد همه این کتاب ها را برای آن ها بفرست، چون این کتب در هیچ دولت دینی منتشر نشوند جز این که آن را تباه کنند، و میان علمای آن ها اختلاف اندازند. در جای دیگر گفته: مأمون مبتکر نقل کتب از زبان خارجی و ترجمه آن ها نبود بلکه پیش از او بسیاری نقل شده بودند، زیرا یحیی بن خالد بن برمک بسیاری از کتب پارسی را به عربی برگرداند چون کلیله و دمنه، و برای او کتاب مجسطی یونانی را ترجمه کردند، و مشهور است که نخست

کسی که کتب یونان را به عربی برگرداند، خالد بن یزید بن معاویه بود که به کتب کیمیا دل بسته بود.

و دلیل بر این که خلفاء و پیروانشان رو به فلسفه داشتند و یحیی برمکی دوستدار آن ها بود و مذهب آن ها را تایید می کرد، روایتی است که کشی به سند خود از یونس بن عبدالرحمن باز گفته که یحیی بن خالد برمکی طعن و انتقاد هشام را بر فلاسفه در دل گرفته بود و می خواست هارون را بر او بشوراند و او را به کشتن کشد. سپس داستانی دراز در این باره دارد که ما آن را در باب اصحاب کاظم علیه السّلام آوردیم.

و از آن است که یحیی، هارون را در اتاقی نهان کرد و هشام را دعوت کرد تا با علماء مناظره کند، و دنباله سخن را به امامت کشیدند و هشام حق آن را بیان کرد و هارون خواست او را بکشد و او گریخت و از ترسی که داشت، مرد (رحمه اللّه). و اصحاب در کتب او کتاب رد بر اصحاب طبایع را بر شمردند، و هم کتاب رد بر ارسطو را در توحید، و شیخ منتجب الدین در فهرست خود کتاب «تهافت الفلاسفه» را از کتب قطب الدین راوندی شمرده، و نجاشی در کتب فضل بن شاذان کتاب رد بر فلاسفه را بر شمرده و او از اجله اصحاب است.

و صدوق در آغاز کتاب اکمال الدین از آن ها انتقاد کرده، و رازی در تفسیر قول خدای تعالی «فَلَمّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ» {هر آن گاه رسولانشان آمدند با دلیل های روشن شاد شدند بدان علمی که داشتند} گفته در آن چند وجه است، و آنگه در ضمن وجوه گفته: یکی آنکه مقصود از این علم، علم فلاسفه و دهریان یونان باشد که چون وحی خدا را می شنیدند، آن را در برابر دانش خود خوار می شمردند. و از سقراط نقل است که نام موسی علیه السّلام را شنید و به او گفتند کاش نزد او کوچ می کردی. پاسخ داد: ما مردمی مهذب و آراسته ایم و نیازی به استاد نداریم.

رازی در «المطالب العالیه» گفته: به گمانم گفته ابراهیم به پدرش {پدر جان چرا می پرستی آنچه را که نشنود و نبیند و سودی برایت ندارد} برای آن بوده که پدرش به کیش فلاسفه بوده، و منکر بوده که خدا توانا است و دانا به امور جزئیه است، از این رو به وی چنین گفته است .

**[ترجمه]

باب ۳۵ نادر

روایات

«۱»

الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (۱)

فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْفُلْكَ فَأَدَارَهَا بِهَا وَ ذَلَّلَهَا ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِی ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتْ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَ عَلَى الْجِبَالِ وَ قَالَ

ص: ۱۹۸

۱- ۱. فی المصدر« البحار» و هو الصواب ظاهرا.

أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَّكَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِي قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِيهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ أَرْخَتْ أَذْيَالَهَا وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَاحْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وَ غَيْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّيحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً فَخَلَقَ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّي أَذْبَحُكَ (۱) بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَداً فَذَلَّ وَ خَافَ (۲).

**[ترجمه]خصال: از پيغمبر صلّى اللّه عليه و آله روايت شده است كه فرمود: خدا چيزى نيافريده جز آنكه بر او آفريده ديگرى را چيره ساخته، چنان چه چون خدا ابر را آفريد (درياها را خ ل) به خود باليد و جوشيد و گفت: چه چيز بر من چيره گردد؟ و خدا فلك را آفريد تا آن را چرخانيد و زبون كرد.

و آن گاه زمين باليد و گفت: كدام چيز بر من چيره شود؟ و خدا كوه ها را آفريد و بر پشتش كوبيد و بازش داشتند از اين كه بلرزند آنچه بر او است و زبون شد و آرام گرفت. و آن گاه كوه ها بر خود باليدند و سر بلندى كردند و گفتند: كدام چيز بر ما چيره شود؟ و خدا آهن را آفريد تا آن را بريد و رام شد و زبون گرديد.

وآن گاه آهن بر كوه ها باليد و گفت: كدام چيز بر من چيره شود؟ و خدا آتش را آفريد تا آهن را گداخت و آهن زبون شد. سپس دم بر آورد و شعله زد و باليد و گفت: كدام چيز بر من چيره شود؟ و خدا آب را آفريد و آن را خاموش كرد و زبون شد. سپس آب باليد و جوشيد و گفت: كدام چيز بر من چيره شود؟ و خدا باد را آفريد تا امواج آن را جنبانيد و آنچه در ته.. اش بود برانگيخت و آن را از مجارى اش بازداشت و آب زبون شد.

سپس باد باليد و غريد و دامن كشيد و گفت: كدام چيز بر من چيره شود؟ و خدا آدم را آفريد تا چاره جويى كرد و در برابرش پرده برگرفت و آن را دگرگون كرد و زبون شد. و آن گاه آدمى سركشى كرد و گفت: كيست كه از من نيرومندتر باشد؟ و خدا مرگ را آفريده و او را مقهور كرد و آدمى زبون شد. سپس مرگ بر خود باليد و خدا (جل جلاله) او را فرمود: بر خود مبال كه من تو را ميان دو گروه سر برم؛ ميان بهشتيان و دوزخيان. سپس هرگزت زنده نسازم. بس زبون شد و ترسيد.
- . خصال: ۵۸ -

**[ترجمه]

بيان

فخلق الله الفلك فأدارها بها لعل المعنى أن الأفلاك بأجرامها النيره مسلطه على السحاب تبعثها و تثيرها و تدنيها(۳)

و تفرقها و قد مر بروايه الكلينى هكذا و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق البحار السفلى فخرت و زخرت و قالت أى شى ء يغلبنى فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم إن الأرض فخرت إلى آخر الخبر و هو الظاهر بل لا يستقيم ما فى الخصال كما لا يخفى و قد سبق شرح الخبر فى الباب الأول.

**[ترجمه]«خدا فلک را آفرید تا آن را چرخانید» شاید مقصود این است که افلاک و اختران درخشانش برابر تسلط دارند آن را برانگیزنـد و بگردانند و از هم بپاشـند. و این روایت از کلینی گذشت بدین مضـمون که خدا تبارک و تعالی چون دریاهای زیرین را آفریـد، بر خود بالیدنـد و جوشـیدند و گفتنـد: کـدام چیز بر من چیره شود؟ و خـدا زمین را آفرید و بر دوش آن پهن کرد و زبون شد. سپس زمین بر خود بالید... تا آخر خبر، و آن روشن تر است.

و آنچه در خصال است درست درنمی‌آید، چنان چه پوشیده نیست. و شرح خبر در باب اول گذشت.

**[ترجمه]

«۲»

الْخِصَـالُ، عَـنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَـاصِمِ بْنِ حُمَيْـدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السـلام: فِی مَا سَأَلَ رَسُولُ مُعَاوِيَهَ لِأَسْـئِلَهِ مَلِكِ الرُّوم الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ عليهما السـلام قَالَ وَ أَمَّا عَشَرَهُ أَشْـيَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ فَأَشَدُّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ الْحَدِيدُ يُقْطَعُ بِهِ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ النَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ وَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ الْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ أَشَـدُّ مِنَ الْمَاءِ السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَاءَ وَ أَشَـدُّ مِنَ السَّحَابِ الرِّيـحُ يَحْمِلُ السَّحَابَ وَ أَشَـدُّ مِنَ الرِّيـحِ الْمَلَكُ الَّذِی يُرْسِـلُهَا وَ أَشَـدُّ مِنَ الْمَلَـكِ مَلَـكُ الْمَوْتِ الَّذِی يُمِيتُ الْمَلَکَ وَ أَشَـدُّ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ الْمَوْتُ الَّذِی يُمِيتُ مَلَکَ الْمَوْتِ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ص: ۱۹۹

۱- ۱. فی المصدر: ذابحک.

۲- ۲. الخصال: ۵۸.

۳- ۳. تذيبها(خ).

الَّذِی یُمِیتُ الْمَوْتَ (۱).

**[ترجمه]خصال: از ابی جعفر علیه السّلام روایت شده است که در آنچه پیک معاویه در پرسش های شاه روم از حسن بن علی علیه السّلام پرسید، در پاسخ فرمود: اما آن ده چیز که برخی سخت تر از برخی اند؛ پس سخت ترین آفریده خدا عزّ و جلّ سنگ است و سخت تر از آن آهن است که سنگ رامی برد و سخت تر از آهن، آتش که آن را می گدازد و سخت تر از آتش، آب است که آن را خاموش می کند و سخت تر از آب، ابر است که آن را بر می دارد و سخت تر از ابر، باد که آن را بر می دارد و سخت تر از باد، فرشته ای است که آن را می فرستد و سخت تر از فرشته، ملک الموت که او را بمیراند و سخت تر از او، همان مرگ است که جان ملک الموت را می ستاند و سخت تر از مرگ، فرمان پروردگار جهانیان است که مرگ را بمیراند. - . خصال: ۵۸ -

**[ترجمه]

«۳»

کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ، عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْکَوَّاءِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیُّ [شَیْءٍ] خَلْقِ اللَّهِ أَشَدُّ قَالَ إِنَّ أَشَدَّ خَلْقِ اللَّهِ عَشَرَةٌ الْجِبَالُ الرَّوَاسِی وَ الْحَدِیدُ تُنْحَتُ بِهِ الْجِبَالُ وَ النَّارُ تَأْکُلُ الْحَدِیدَ وَ الْمَاءُ یُطْفِئُ النَّارَ وَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَحْمِلُ الْمَاءَ وَ الرِّیحُ تَقِلُّ السَّحَابَ وَ الْإِنْسَانُ یَغْلِبُ الرِّیحَ یَتَّقِیهَا بِیَدَیْهِ وَ یَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ وَ السُّکْرُ یَغْلِبُ الْإِنْسَانَ وَ النَّوْمُ یَغْلِبُ السُّکْرَ وَ الْهَمُّ یَغْلِبُ النَّوْمَ فَأَشَدُّ خَلْقِ رَبِّکَ الْهَمُّ.

**[ترجمه]الغارات: از شعبی روایت شده است که ابن کواء به امیرالمؤمنین علیه السّلام گفت: سخت ترین چیزی که خدا آفریده چیست؟ فرمود: سخت ترین آفریده های خدا ده تا است: کوه های بلند و آهن که کوه ها را ببرد، و آتش که آهن را بخورد، و آب که آتش را خاموش کند، و ابر مسخر میان آسمان و زمین که آب را بردارد، و باد که ابر را به دوش دارد، و آدمی که با دو دست خود حائل سازد و به دنبال کار رود، و هستی که بر آدمی چیره گردد، و خواب که بر هستی چیره شود، و اندوه که خواب را ببرد، و سخت ترین آفریده پروردگارت اندوه است.

**[ترجمه]

«۴»

الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ الْعُمَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الذَّرَّ الَّذِی یَدْخُلُ فِی کُوَّهِ الْبَیْتِ فَقَالَ إِنَّ مُوسَی علیه السلام لَمَّا قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِ اسْتَقَرَّ الْجَبَلُ لِنُورِی فَإِنَّکَ سَتَقْوَی عَلَی أَنْ تَنْظُرَ إِلَیَّ وَ إِنْ لَمْ یَسْتَقِرَّ فَلَا تُطِیقُ إِبْصَارِی لِضَعْفِکَ فَلَمَّا تَجَلَّی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْجَبَلِ تَقَطَّعَ ثَلَاثَ قِطَعٍ فَقِطْعَةٌ ارْتَفَعَتْ فِی السَّمَاءِ وَ قِطْعَةٌ غَاصَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ قِطْعَةٌ تَفَتَّتْ فَهَذَا الذَّرُّ مِنْ ذَلِکَ الْغُبَارِ غُبَارِ الْجَبَلِ (۲).

**[ترجمه]علل الشرایع: از علی بن ابی طالب علیه السّلام درباره ذرات غباری که از دریچه خانه وارد شود [و در نور پیدا می... باشد] پرسیده شد. فرمود: چون موسی علیه السّلام گفت: پروردگارا بنما به منت تا بنگرمت؛ خدا عزّ و جلّ فرمود: اگر کوه در برابر نورم بر جا مانـد، تو توانی مرا ببینی و اگر نمانـد، تو نتوانی مرا بینی که ناتوانی. و چون خـدا تبارک و تعالی به کوه تجلی کرد، سه تکه شـد؛ یکی به آسـمان برآمـد، دیگری به زمین فرو رفت، و سـومی ریز شـد و این ذره هـا غبـار آن است. - . علل الشرایع ۲ : ۱۸۳ -

**[ترجمه]

بیان

هـذا الخبر علی تقـدیر صـحته و صدوره عن الإمام لعل المعنی أن له أیضا مدخلیه فی تلک الذرات فی بعض البلاد أو کلها بأن تکون تفرقت بقدره الله تعالی فی جمیع البلاد.

ص: ۲۰۰

۱- ۱. الخصال: ۵۸.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۸۳.

**[ترجمه]بر فرض که این خبر درست باشد و از امام باشد، بسا مقصود این است که ریزه های آن کوه در همه جا یا بعضی جاها در ذره ها داخلند و به قدرت خدا در همه بلاد پراکنده شدند .

**[ترجمه]

باب ۳۶ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها

الآیات

یونس: وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِی إِسْرائِیلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (۱)

الأنبیاء: وَ نَجَّیْناهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ (۲) و قال تعالی وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها(۳)

المؤمنون: وَ آوَیْناهُما إِلی رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِینٍ (۴)

القصص: آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً إلی قوله تعالی فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ مِنَ الشَّجَرَهِ أَنْ یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ (۵)

سبأ: بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ إلی قوله تعالی وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَهً(۶)

النازعات: إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً (۷)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ(۸)

التین: وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ وَ طُورِ سِینِینَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ (۹)

<meta info="- وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِی إِسْرائِیلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّبات. - . یونس / ۹۳ -

{به راستی ما فرزندان اسرائیل را در جایگاه [های] نیکو منزل دادیم، و از چیزهای پاکیزه به آنان روزی بخشیدیم.}

- وَ نَجَّیْناهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ. - . انبیاء / ۷۱ -

{و او و لوط را [برای رفتن] به سوی آن سرزمینی که برای جهانیان در آن برکت نهاده بودیم رهانیدیم.}

- وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها. - . انبیاء / ۸۱ -

{و برای سلیمان، تندباد را [رام کردیم] که به فرمان او به سوی سرزمینی که در آن برکت نهاده بودیم جریان می یافت.}

- وَ آوَیْناهُما إِلی رَبْوَهٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِینٍ. - . مومنون / ۵۰ -

{و آن دو را در سرزمین بلندی که جای زیست و [دارای] آب زلال بود جای دادیم.}

- آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً [إلی قوله تعالی] فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ مِنَ الشَّجَرَهِ أَنْ یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِین. - . قصص / ۲۹ - ۳۰ -

{آتشی را از دور در کنار طور مشاهده کرد...پس چون به آن [آتش] رسید، از جانب راستِ وادی، در آن جایگاه مبارک، از آن درخت ندا آمد که: «ای موسی، منم، من، خداوند، پروردگار جهانیان.»}

- بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ [إلی قوله تعالی] وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَه. - . سبا / ۱۵ - ۱۸ -

{شهری پاک و پروردگاری آمرزنده...و میان آنان و میان آبادانیهایی که در آنها برکت نهاده بودیم شهرهای متّصل به هم قرار داده بودیم، و در میان آنها مسافت را، به اندازه، مقرر داشته بودیم. در این [راه] ها، شبان و روزان آسوده خاطر بگردید.}

- إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوی. - . نازعات / ۱۶ -

{آنگاه که پروردگارش او را در وادی مقدّس «طُوی» ندا در داد.}

- لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ * وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَد. - .بلد / ۱ - ۲ -

{سوگند به این شهر. و حال آنکه تو در این شهر جای داری.}

- وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ * وَ طُورِ سِینِینَ * وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمین. - .تین / ۱ - ۳ -

{سوگند به [کوه] تین و زیتون. و طور سینا. و این شهر امن [و امان].}

**[ترجمه]

تفسیر

مُبَوَّأَ صِدْقٍ أی مکانا محمودا حسنا و هو بیت المقدس و الشام و

ص: ۲۰۱

۱- ۱. یونس: ۹۳.

۲- ۲. الأنبیاء: ۷۱.

۳- ۳. الأنبیاء: ۸۱.

۴- ۴. المؤمنون: ۵۰.

۵- ۵. القصص: ۲۹- ۳۰.

۶- ۶. سبأ: ۱۵- ۱۸.

۷- ۷. النازعات: ۱۶.

۸- ۸. البلد: ۱- ۲.

۹- ۹. التين ۱- ۳.

قیل یرید به مصر و قال علی بن إبراهیم ردهم إلی مصر و غرق فرعون (۱) وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ أی النعم اللذیذه إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ قیل هی أرض الشام أی نجینا إبراهیم و لوطا من کوثا إلی الشام و إنما قال بارَکْنا فِیها لأنها بلاد خصب و قیل إلی أرض بیت المقدس لأن بها مقام الأنبیاء و الحاصل أن أکثر أنبیاء بنی إسرائیل بعثوا فی الشام و بیت المقدس فانتشرت فی العالمین شرائعهم التی هی مبادئ الخیرات الدینیه و الدنیویه و قیل نجاهما إلی مکه کما قال إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ (۲) روی ذلک عن ابن عباس إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها و هی أرض الشام لأنها کانت مأواه کما ذکره المفسرون وَ آوَیْناهُما أی عیسی و أمه إِلی رَبْوَهٍ قال الطبرسی رحمه الله أی جعلنا مأواهما مکانا مرتفعا مستویا واسعا و الربوه هی الرمله من فلسطین عن أبی هریره و قیل دمشق عن سعید بن المسیب و قیل مصر عن ابن زید و قیل بیت المقدس عن قتاده و کعب قال کعب و هی أقرب الأرض إلی السماء و قیل هی حیره الکوفه و سوادها و القرار مسجد الکوفه و المعین الفرات عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیه السلام و قیل ذاتِ قَرارٍ أی ذات موضع قرار أی هی أرض مستویه یستقر علیها ساکنوها و قیل ذات ثمار لأنه لأجل الثمار یستقر فیها ساکنوها وَ مَعِینٍ ماء جار و ظاهر للعیون (۳).

فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ قال الطبرسی رحمه الله هی البقعه التی قال فیها لموسی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً و إنما کانت مبارکه لأنها معدن الوحی و الرساله و کلام الله تعالی و قیل مبارکه کثیره(۴) الثمار و الأشجار و الخیر و النعم بها و الأول أصح (۵) انتهی و أقول

رُوِیَ فِی التَّهْذِیبِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ:

ص: ۲۰۲

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۲۹۲.

۲- ۲. آل عمران: ۹۶.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۰۸.

۴- ۴. فی المجع: لکثره الاشجار و الاثمار.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۷، ص ۲۵۱.

شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ هُوَ الْفُرَاتُ وَ الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ هِیَ کَرْبَلَاءُ.

بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ قیل أی هـذه بلده نزهه أرضـها عذبه تخرج النبات و لیست بسـبخه و لیس فیها شـی ء من الهوام المؤذیه و قیل أراد به صحه هوائها و عذوبه مائها و سلامه تربتها و أنه لیس فیها حر یؤذی فی القیظ و برد یؤذی فی الشتاء وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها أی بالتوسـعه علی أهلها أو بما مر و هی قری الشام و فی تفسیر علی بن إبراهیم هی مکه(۱) قُریً ظاهِرَهً أی متواصله یظهر بعضها لبعض و قد مر تأویل الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها بالأئمه علیهم السـلام و القری الظاهره برواه أخبارهم و فقهاء شـیعتهم و السـیر بالعلم آمِنِینَ من الشک و الضلال بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ أی المطهر طُویً اسم الوادی الذی کلم الله فیه موسی علیه السلام.

لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ قال الطبرسـی رحمه الله أجمع المفسـرون علی أن هذا قسم بالبلد الحرام وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت یا محمد مقیم به و هو محلک و هذا تنبیه علی أن شرف البلد بشرف من حل فیه من الرسول الداعی إلی توحیده و إخلاص عبادته و بیان أن تعظیمه له و قسمه به لأجله صلی الله علیه و آله و لکونه حالا فیه کما سمیت المدینه طیبه لأنها طابت به حیا و میتا و قیل معناه لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت حل فیه منتهک الحرمه فلم یبق للبلد حرمه حیث هتک حرمتک عن أبی مسلم

وَ هُوَ مَرْوِیٌّ عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: کَانَتْ قُرَیْشٌ تُعَظِّمُ الْبَلَدَ وَ تَسْـتَحِلُّ مُحَمَّداً فِیهِ فَقَالَ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ یُرِیدُ أَنَّهُمُ اسْـتَحَلُّوکَ فِیهِ فَکَذَّبُوکَ وَ شَـتَمُوکَ وَ کَانُوا لَا یَأْخُذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِیهِ قَاتِلَ أَبِیهِ وَ یَتَقَلَّدُونَ لِحَاءَ شَـجَرِ الْحَرَمِ فَیَأْمَنُونَ بِتَقْلِیدِهِمْ إِیَّاه فَاسْتَحَلُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا لَمْ یَسْتَحِلُّوا مِنْ غَیْرِهِ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ (۲).

و قال قدس سـره فی قوله سـبحانه وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ أقسم الله سـبحانه بالتین الذی یؤکل و الزیتون الذی یعصر منه الزیت عن ابن عباس و غیره و قیل التین الجبل

۱– ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۳۸.

۲– ۲. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۲.

الذی علیه دمشق و الزیتون الجبل الذی علیه بیت المقدس عن قتاده و قال عکرمه هما جبلان و إنما سمیا بهما لأنهما نبتا(۱)

بهما و قیل التین مسجد دمشق و الزیتون بیت المقدس عن کعب الأحبار و غیره و قیل التین مسجد نوح علیه السلام الذی بنی علی الجودی و الزیتون بیت المقدس عن ابن عباس و قیل التین مسجد الحرام و الزیتون المسجد الأقصی عن الضحاک وَ طُورِ سِینِینَ یعنی الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام عن الحسن و سینین و سیناء واحد و قیل إن سینین معناه المبارک الحسن کأنه قیل جبل الخیر

الکثیر لأنه إضافه تعریف عن مجاهد و قتاده و قیل معناه کثیر النبات و الشجر عن عکرمه و قیل إن کل جبل فیه شجر مثمر(۲) فهو سینین و سیناء بلغه النبط عن مقاتل

و روی عن موسی بن جعفر علیه السلام وَ طُورِ سِینَاءَ.

وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ یعنی مکه البلد الحرام یأمن فیه الخائف فی الجاهلیه و الإسلام فالأمین بمعنی المؤمن مؤمن (۳)

من یدخله و قیل هو بمعنی الآمن و یؤیده قوله أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً(۴).

**[ترجمه]«مُبَوَّأَ صِدْق» یعنی پسند و خوب و آن بیت المقدس و شام است، و گفته اند مقصود مصر است. علی بن ابراهیم در این باره گفته است: آن ها را به مصر بازآورد و فرعون را غرق کرد. - . تفسیر قمی: ۲۹۲. -

«وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّبات» یعنی نعمتهای لذیذ. «إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِین» گفته اند زمین شام است که ابراهیم و لوط رها شدند و به آن چه رفتند. «و بارَکْنا فِیها» زیرا سرزمین پر آبی است. و گفته اند مقصود سرزمین بیت المقدس است که جایگاه پیغمبران بوده است و خلاصه بیشتر پیغمبران بنی اسرائیل در شام و بیت المقدس مبعوث شدند و شریعت آن ها که سرچشمه خیرات دین و دنیا بود از آن ها برای جهانیان نشر شد.

گفته اند آن ها را به مکه نجات داد که فرموده است «إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِین.» - . آل عمران / ۹۶ - {در حقیقت، نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردم، نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک، و برای جهانیان [مایه] هدایت است.} این از ابن عباس روایت شده، زمین مبارک برای سلیمان زمین شام است که جایگاه او بوده چنان چه مفسران گفته اند «وَ آوَیْناهُما»، یعنی عیسی و مادرش را به مکانی بلند و هموار و پهناور.

طبرسی در مجمع البیان آورده است: ابی هریره گفته است: رمله فلسطین بوده است و از سعید بن مسیب نقل شده است که دمشق می باشد. ابن زید گفته است مصر بوده است. قتاده و کعب آن را بیت المقدس می دانند. کعب گفته آن نزدیک ترین زمین به آسمان است و گفته اند «ربوه» حیره کوفه است و سوادش و «قرار» مسجد کوفه است و معین فرات است از امام پنجم و ششم روایت شده، و گفته اند «ذات قرار» یعنی قرارگاه هموار و پهناور که ساکنانش در آن بر قرار شوند. و گفته اند یعنی میوه دار چون به خاطر آن مردمش در آن قرار گیرند، معین آب روان و آشکار برای دیده ها. - . مجمع البیان ۷ : ۱۰۸ -

«فی البقعه المبارکه.» طبرسی (ره) در مجمع گفته است: آن زمین است که خدا به موسی فرمود: «فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ

الْمُقَدَّسِ طُوی.» {بر آور نعلین خود را که تو در وادی مقدس طوی هستی} - . طه / ۱۲ - مبارک است برای آنکه جایگاه وحی شد و مرکز رسالت و سخنگویی خدای تعالی و گفته اند برکتش این است که میوه و درخت خیر و نعمت فراوان دارد و اول اصح است. - . مجمع البیان ۷ : ۲۵۱ -

مؤلف:

در تهذیب از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که «شاطئ وادی ایمن» که خدا در قرآن ذکر کرده، فرات است و «بقعه مبارکه» کربلا. «بلده طیبه» یعنی سرزمین خرّم و خوش که گیاه بر آرد و شوره زار نباشد و جانوران آزار دهنده ندارد.

گفته اند: مقصود هوای خوش و آب گوارا و شیرین و پاکی خاک است و اعتدال هوا در تابستان و زمستان. «بَیْنَ الْقُرَی الَّتی بارَکْنا فیها.» {میان آبادانی هایی که در آن ها برکت نهاده بودیم.} یعنی روزی فراوان یا آنچه گذشت و آن آبادی های شامند.

در تفسیر علی بن ابراهیم آمده است که همان مکه است. - . تفسیر قمی: ۵۵۸ - «قری ظاهره» به هم پیوسته که هر کدام دورنمای دیگری است و گذشت که «الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها» همان امامان برحقند و «قرای ظاهره» راویان اخبار آن ها و فقهاء شیعه هستند و سیر به وسیله دانش است، «آسوده اند» از شک و گمراهی، طوی نام همان وادی است که خدا با موسی در آن سخن گفت.

«لا اقسم بهذا البلد.» طبرسی (ره) در مجمع البیان گفته است: مفسران اتفاق دارند که این سوگند به شهر محترم مکه است که پیغمبر در آن مقیم بوده و وطن او بوده و این آگهی است که شرف شهر به شرف کسی که در آن جا دارد وابسته است و آن پیغمبر دعوت کننده به یگانه پرستی و عبادت با اخلاص است و بیان این است که بزرگداشت شهر برای او است و سوگند به آن، به خاطر او است که مقیم در آن است،چنان چه مدینه را طیبه نامیدند که به وجود او پاکیزه شد در زندگی و پس از وفات. گفته اند مقصود این است که من سوگند نمی خورم به این شهر که تو در آن می باشی و احترامت نکنند و این شهر که تو در آن محترم نیستی احترامی ندارد، این از ابی مسلم است.

از امام صادق علیه السّلام هم روایت شده است: قریش شهر را محترم می دانستند و خون و آبروی محمّد را در آن حلال می دانستند. و خدا فرمود: من سوگند به این شهر که تو در آن احترام نداری نمی خورم، یعنی تو را در آن بی آبرو شمردند و تکذیب می کردند و دشنام دادند با این که کسی در آن متعرّض کشنده پدر خود نمی شد و از پوست درخت حرم به گردن می آویختند و در امن بودند، ولی از رسول خدا حلال شمردند آنچه را از دیگری حلال ندانستند و خدا به این وسیله آن ها را نکوهش کرد. - . مجمع البیان ۱۰ : ۴۹۲ -

در تفسیر «وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ» گفته است: خدا به انجیر خوراکی و زیتونی که روغن کشی کنند سوگند خورده،چنان چه ابن عباس و دیگران گفتند. و گفته اند: تین نام کوهی است که شهر دمشق بر آن ساخته شده و زیتون نام کوهی که جای بیت المقدس است از قتاده، عکرمه گفته آن ها دو کوهند و تین نامیده شدند چون انجیر در آن ها روییده. و گفته اند تین نام

مسجد دمشق است و زيتون نام بيت المقدس، از كعب الاحبار و جز او است، و از ابن عباس است كه تين مسجد نوح است كه بر جودى ساخت و زيتون بيت المقدس است. از ضحّاك است كه تين مسجد الحرام است و زيتون مسجد اقصى.

«طُورِ سِينِينَ» كوهى كه خدا با موسى در آن سخن گفت به معنى سيناء است. گفتند «سينين» يعنى مبارك و زيبا كه خير بسيار دارد، از مجاهد و قتاده است. و عكرمه گفته است: يعنى پر گياه و پر درخت و گفته اند هر كوهى درخت ثمر ده دارد سينين است و سيناء زبان نبط است، از مقاتل و از امام كاظم عليه السّلام روايت است كه طور سيناء و بلد امين يعنى مكه شهر امنى كه پناهگاه هر ترسان بوده در جاهليت و اسلام و امين به معنى آسوده بخش است و گفته اند به معنى آسوده است و مؤيد آن است كه فرمود «أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِنا.» - . مجمع البيان ۱۰ : ۵۱۰ -

**[ترجمه]

روايات

«۱»

الْكَشِّيُّ، قَالَ وَجَدْتُ بِخَطِّ جَبْرَئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً علیه السلام لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ قَامَ عَلَى أَطْرَافِهَا ثُمَّ قَالَ لَعَنَكِ اللَّهُ يَا أَنْتَنَ الْأَرْضِ تُرَاباً وَ أَسْرَعَهَا خَرَاباً وَ أَشَدَّهَا عَذَاباً فِيكِ الدَّاءُ الدَّوِيُّ قِيلَ مَا هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ كَلَامُ الْقَدَرِ الَّذِي فِيهِ الْفِرْيَةُ عَلَى اللَّهِ وَ بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ فِيهِ سَخَطُ اللَّهِ وَ سَخَطُ نَبِيِّهِ وَ كِذْبُهُمْ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ اسْتِحْلَالُهُمُ الْكَذِبَ عَلَيْنَا.

**[ترجمه]كشّى: از امام صادق عليه السّلام روايت كرده است كه فرمود: چون على عليه السّلام خواست از بصره كوچ كند، در اطرافش ايستاد و فرمود: خدايت لعنت كند اى بد بوترين خاك و زودتر ويرانى و سخت تر عذاب! در تو است درد پر ماجرا. گفته شد: يا اميرالمؤمنين! چه دردى؟ فرمود: گفتگو درباره قدر كه مايه دروغ بستن بر خدا و دشمنى با ما خاندان است، و در آن است خشم خدا، خشم پيغمبر خدا، و دروغ بر ما خاندان و مباح دانستن دروغ بر ما.

**[ترجمه]

«۲»

مَعَانِي الْأَخْبَارِ، وَ الْخِصَالُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ (۵) إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

۱- ۱. في المصدر: ينبتان.

۲- ۲. فيه: و ثمر.

۳- ۳. فى المصدر: يؤمن.

۴- ۴. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۵۱۰.

۵- ۵. كذا فى الخصال، و رواها فى المعانى عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد بن خالد عن أبى عبد اللّه الرازىّ- الخ-

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْبُلْدَانِ أَرْبَعَهً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ وَ طُورِ سِینِینَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ فَالتِّینُ الْمَدِینَهُ وَ الزَّیْتُونُ بَیْتُ الْمَقْدِسِ وَ طُورُ سِینِینَ الْکُوفَهُ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ مَکَّهُ الْخَبَرَ(۱).

**[ترجمه]معانی الاخبار و خصال: از رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: خدا چهار شهر را برگزیده که فرموده «وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ وَ طُورِ سِینِینَ وَ هـذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ.» تین مدینه است، زیتون بیت المقدس، طور سینین کوفه و بلد الامین مکه می باشد. - . معانی الاخبار: ۳۶۵، خصال: ۱۰۵ -

**[ترجمه]

بیان

لعله إنما کنی عن المدینه بالتین لوفوره و جودته فیها أو لکونها من أشارف البلاد کما أن التین من أفاضل الثمار کما سیأتی و کنی عن الکوفه بطور سینین لأن ظهرها و هو النجف کان محل مناجاه سید الأوصیاء کما أن الطور کان محل مناجاه الکلیم أو لأن الجبل الذی سأل علیه موسی الرؤیه فتقطع وقع جزء منه هناک کما ورد فی بعض الأخبار أو أنه لما أراد ابن نوح أن یعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها فی طور سیناء أو أنه هو طور سیناء حقیقه و غلط فیه المفسرون و اللغویون

**[ترجمه]شاید تین را رمز مدینه آورده است، برای آنکه انجیر در آن فراوان و خوب است یا برای آنکه از شریف ترین شهرها است،چنان چه انجیر از بهترین میوه ها است و دلیل آن بیاید. و طور سینین را رمز کوفه آورده برای آنکه در پس آن نجف است که مناجاتگاه سید اوصیاء بوده،چنان چه طور مناجاتگاه کلیم بوده است یا برای آن که کوهی که موسی بر آن دیدار خدا را خواست و تکه تکه شد، یک تکه اش آن جا است،چنان چه در برخی اخبار است، یا برای آنکه چون پسر نوح خواست به کوه پناه برد از توفان تکه شد و برخی از آن به طور سیناء افتاد. این که حقیقت کوه سینا همان است و مفسران و اهل لغت در تفسیر آن به غلط رفته اند،چنان چه شیخ در تهذیب به سندش از ثمالی آورده که امام باقر علیه السّلام فرمود: در وصیت امیرالمؤمنین علیه السّلام بود که مرا به پشت کوفه ببرید، و چون گام بر فراز نهادید و بادی روبه روی شما وزید، مرا به خاک بسپارید که آنجا آغاز طور سینا است، و چنین کردند.

**[ترجمه]

«۳»

الْمَجَالِسُ، لِابْنِ الشَّیْخِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُفِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی فَاخِتَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَیْنُ علیه السلام بَکَتْ عَلَیْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِیهِنَّ وَ مَا بَیْنَهُنَّ وَ مَنْ یَتَقَلَّبُ فِی الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مَا یُرَی وَ مَا لَا یُرَی إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ الْحَکَمِ بْنِ الْعَاصِ الْخَبَرَ.

**[ترجمه]مجالس ابن الشیخ: از امام رضا علیه السّلام روایت شده است که چون امام حسین علیه السّلام کشته شد، هفت آسمان و هفت زمین و آنچه در آن ها و میان آنها بود بر او گریستند و هر که در بهشت و یا دوزخ بود و آنچه دیده می شد و دیده نمی شد، مگر سه چیز: بصره، دمشق و خاندان حکم بن عاص.

**[ترجمه]

بیان

بكاء البلاد و البقاع بكاء أهلها و ظهور آثار الحزن فيهم.

**[ترجمه]گریه شهرها و سرزمین ها،گریه اهل آن ها است و نمود آثار اندوه در آن ها.

**[ترجمه]

«۴»

الْعِلَلُ،: فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَكْرَمِ وَادٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ وَادٍ يُقَالُ لَهُ سَرَانْدِيبُ (۲)

سَقَطَ فِيهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ وَ

ص: ۲۰۵

۱- ۱. معانی الأخبار: ۳۶۵، الخصال: ۱۰۵.

۲- ۲. سرندیب(خ).

سَأَلَهُ عَنْ شَرِّ وَادٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ وَ هُوَ مِنْ أَوْدِيَهِ جَهَنَّمَ (۱).

**[ترجمه]علل الشـرایع: در خبر شامی است که از امیرالمؤمنین علیه السّلام از گرامی ترین بلاد بر روی زمین ها پرسیده شد. فرمود: درّه ای است به نـام سـراندیب که آدم از آسـمان در آن افتـاد. و او را از بـدترین وادی زمین پرسـید. فرمود: درّه ای در یمن به نام «برهوت» که از درّه های دوزخ است.

**[ترجمه]

بیان

قال فی النهایه فی حدیث علی شر بئر فی الأرض برهوت هی بفتح الباء و الراء بئر عمیقه بحضرموت لا یستطاع النزول إلی قعرها و قیـل برهوت بضم البـاء و سـکون الراء فتکون تاؤهـا علی الأـول زائـده و علی الثانی أصـلیه أخرجه الهروی عن علی و أخرجه الطبرانی فی المعجم عن ابن عباس عن النبی صـلی الله علیه و آله و قال الفیروزآبادی برهوت واد و بئر بحضرموت انتهی و کونه من أودیه جهنم لشباهته بها و لتعذیب أرواح الکفار فیه کما ورد فی الأخبار و یحتمل أن یکون لجهنم طریق إلیه.

**[ترجمه]در نهایه می گویـد: در حـدیث علی است «بـدترین چاه در زمین برهوت است» به فتـح با و را چاهی است عمیق در حضرموت که نمی توان به انتهایش فرو شد. و گفته شد باء ضمه دارد و راء ساکن است و تاء آن بنا بر اول زائده است و بنا بر دوم اصـلی است. هروی آن را از علی نقـل کرده است و طبرانی در معجم از ابن عبـاس از پیغمبر صـلی اللّه علیه و آله و سـلم. فیروزآبادی گفته است: برهوت درّه ای است و چاهی در حضـر موت و این که دره دوزخ تعبیر شده برای شباهت است و برای این که ارواح کفار در آن عذاب می شوند،چنان چه در اخبار است، و بسا که دوزخ راهی بدان دارد. - . علل الشرایع ۲ : ۳۸۲
-

**[ترجمه]

«۵»

الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ وَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَهَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: سِتَّهَ عَشَرَ صِنْفاً مِنْ أُمَّهِ جَدِّي لَا يُحِبُّونَّا وَ لَا يُحَبِّبُونَّا إِلَى النَّاسِ إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى سِجِسْتَانَ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَهٍ وَ نَصْبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الرَّيَّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرَوْنَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله جِهَاداً وَ مَا لَهُمْ مَغْنَماً وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُسَمَّى الزَّوْرَاءَ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُوَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا وَ يَرَوْنَ حَرْبَنَا فَرْضاً وَ قِتَالَنَا حَتْماً يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ الْخَبَرَ(۲).

**[ترجمه]خصال: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که شانزده صنف از امت جدّم ما را دوست ندارند و ما را محبوب مردم نسازند. تا فرمود: و مردم شهری به نام سیستان که دشمن و بدخواه ما هستند و بدترین آفریده اند. بر آن ها عذابی باد چون عذاب فرعون و هامان و قارون. و مردم شهری به نام ری که دشمنان خدا و رسولش و خاندان او هستند، نبرد با خاندان رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله را جهاد می شمارند و مالشان را غنیمت. از برای آن ها است عذاب خوارکننده در دنیا و آخرت و از آن ها است عذاب پاینده. و اهل شهری به نام موصل بدترین مردم زمین و اهل شهری به نام زوراء که در آخر الزمان ساخته می شود و به خون ما درمان جویند و به دشمنی ما تقرب می خواهند، در راه دشمنی ما دوستی می کنند و نبرد با ما را واجب دانند و کشتن ما را لازم. ای پسرم! بپرهیز از اینان و بپرهیز که دو تن آن ها با یکی از خاندانت خلوت نکنند، جز این که قصد کشتن او کنند... تا آخر خبر. - . خصال: ۹۶ -

**[ترجمه]

بیان

الموصل بفتح المیم و سکون الواو معروف و الزوراء یطلق علی دجله

ص: ۲۰۶

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۸۲.

۲- ۲. الخصال: ۹۶.

بغداد و علی بغداد لأن أبوابها الداخله جعلت مزوره عن الخارجه و یمکن أن تتبدل أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنه و یکون ما ذکر فی الخبر حالهم فی ذلک الزمان.

**[ترجمه]موصل با میم فتحه دار و سکون واو معروف است و زوراء بر دجله بغداد و خود بغداد اطلاق شده، زیرا درهای درونی آن ها از بیرون مزور است و ممکن است احوال این بلاد به اختلاف زمان عوض گردند و آنچه در خبر ذکر شده وضع آن ها بوده در آن زمان.

**[ترجمه]

«۶»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْوَرَّاقِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ مُقْبِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ الْأَزْدِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیه السلام قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ حَمَلَنِی جَبْرَئِیلُ عَلَی کَتِفِهِ الْأَیْمَنِ فَنَظَرْتُ إِلَی بُقْعَهٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبَ رِیحاً مِنَ الْمِسْکِ فَإِذَا فِیهَا شَیْخٌ عَلَی رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِیلَ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ الْحَمْرَاءُ الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبُ رِیحاً مِنَ الْمِسْکِ قَالَ بُقْعَهُ شِیعَتِکَ وَ شِیعَهِ وَصِیِّکَ عَلِیٍّ فَقُلْتُ مَنِ الشَّیْخُ صَاحِبُ الْبُرْنُسِ قَالَ إِبْلِیسُ قُلْتُ فَمَا یُرِیدُ مِنْهُمْ قَالَ یُرِیدُ أَنْ یَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَایَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ أَهْوِ بِنَا إِلَیْهِمْ فَأَهْوَی بِنَا إِلَیْهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَ الْبَصَرِ اللَّامِحِ فَقُلْتُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَشَارِکْ أَعْدَاءَهُمْ فِی أَمْوَالِهِمْ وَ أَوْلَادِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ فَإِنَّ شِیعَتِی وَ شِیعَهَ عَلِیٍّ لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ فَسُمِّیَتْ قُمَ (۱).

**[ترجمه]علل الشرایع: از رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله روایت شده است که فرمود: چون مرا به آسمان بردند، جبرئیلم به دوش راست برداشت و نگاه کردم به یک بقعه از زمین کوهستان که سرخ بود؛ زیباتر از رنگ زعفران و خوشبوتر از مشک. به ناگاه دیدم که بر آن پیری بود و کلاه بلندی بر سر داشت. با جبرئیل گفتم: این بقعه سرخ زیبا رنگ تر از زعفران و خوشبوتر از مشک چیست؟

گفت: سرزمین شیعه تو و شیعه علی علیه السّلام است. گفتم: این پیر کلاه دراز کیست؟ گفت: ابلیس. گفتم: از آن ها چه می خواهد؟ گفت: می خواهد آن ها را از دوستی علی باز دارد و به فسق و هرزگی وادارد. گفتم: ای جبرئیل! ما را نزد آن ها فرود آور. ما را تندتر از برق جهنده و دیده روشن به آن ها فرود آورد و گفتم: قم! برخیز ای ملعون! و با دشمنانشان در مال و فرزند و زن شریک شو که تو را تسلطی بر شیعه من و شیعه علی نیست، و آنجا قم نامیده شد. -. علل الشرایع ۲ : ۲۵۹ -

**[ترجمه]

بیان

البرنس قلنسوه طویله کان النساک یلبسونها فی صدر الإسلام ذکره الجوهری.

**[ترجمه]جوهری گفته: «البرنس» کلاه درازی بود که [بعضی از] اهل عبادت در صدر اسلام بر سر می گذاشتند.

**[ترجمه]

«۷»

الْإِخْتِصَاصُ، رَوَی عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ نَظَرْتُ إِلَی قُبَّهٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَهَا أَرْبَعَهُ أَرْکَانٍ وَ أَرْبَعَهُ أَبْوَابٍ کَأَنَّهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ أَخْضَرَ قُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْقُبَّهُ الَّتِی لَمْ أَرَ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقَالَ حَبِیبِی مُحَمَّدٌ هَذِهِ صُورَهُ مَدِینَهٍ یُقَالُ لَهَا قُمُّ یَجْتَمِعُ فِیهَا عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ یَنْتَظِرُونَ مُحَمَّداً وَ شَفَاعَتَهُ لِلْقِیَامَهِ وَ الْحِسَابِ یَجْرِی عَلَیْهِمُ الْغَمُّ وَ الْهَمُّ وَ الْأَحْزَانُ وَ الْمَکَارِهُ قَالَ فَسَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام مَتَی یَنْتَظِرُونَ الْفَرَجَ قَالَ إِذَا ظَهَرَ الْمَاءُ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ (۲).

ص: ۲۰۷

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۵۹.

۲- ۲. الاختصاص: ۱۰۱.

تاریخ قم، عن أبی مقاتل الدیلمی عنه علیه السلام: مثله

**[ترجمه]اختصاص: از رسول خدا صلّی اللّٰه علیه و آله روایت شده است که چون مرا به آسمان چهارم بردند، نگاه کردم به گنبدی از لؤلؤ که چهار پایه و چهار در داشت و چون دیبای سبز بود. گفتم: ای جبرئیل! این گنبد چیست که در آسمان چهارم بهتر از آن ندیدم؟ فرمود: دوستم محمّد! این صورت شهری است که به آن قم گویند که مردمی با ایمان در آن گرد آیند، منتظر محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و شفاعت او در قیامت و روز حساب، که دچار اندوه و گرفتاری و بدی ها باشند. راوی گوید: از امام دهم پرسیدم: تا کی در انتظار فرج باشند؟ فرمود: تا آن گاه که آب روی زمین پدیدار گردد. - . اختصاص: ۱۰۱ -

در تاریخ قم، مانندش را آورده است.

**[ترجمه]

بیان

المراد به إما ظهور الماء فی أصل البلد أو لم یکن فی هذا الزمان فیه ماء جار أصلا کما ذکر فی تاریخ قم مبدأ حدوث الوادی بقم و إنه کانت فیه قنوات و لم یکن فیه نهر جار.

**[ترجمه]مقصود پدید شدن آب در خود شهر است، یا این که در آن زمان در قم هیچ آب جاری نبوده،چنان چه در تاریخ قم آغاز پیدایش رودخانه را در قم ذکر کرده و گفته پیش از آن در آنجا تنها کاریز بوده و آب جاری نبوده است.

**[ترجمه]

«۸»

تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّکَیْنِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَمْرُ مُعَاوِیَةَ وَ أَنَّهُ فِی مِائَةِ أَلْفٍ قَالَ مِنْ أَیِّ الْقَوْمِ قَالُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ لَا تَقُولُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَکِنْ قُولُوا مِنْ أَهْلِ الشُّومِ هُمْ أَبْنَاءُ مِصْرَ لُعِنُوا عَلَی لِسَانِ دَاوُدَ علیه السلام فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِیرَ الْخَبَرَ(۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: تفسیر علی بن ابراهیم آمده است که چون خبر معاویه به امیرالمؤمنین علیه السّلام رسید که با صد هزار قشون است، فرمود: از کدام مردم هستند؟ گفتند از اهل شام. فرمود: نگویید اهل شام، بگویید اهل شوم! آنان از فرزندان مصرند که به زبان داود لعن شدند و خدا از آن ها میمون و خوک ساخت. - . تفسیر قمی: ۵۹۶ -

**[ترجمه]

بیان

یمکن الجمع بین الآیات و الأخبار الوارده فی مدح الشام و مصر و ذمه بما أومأنا إلیه سابقا من اختلاف أحوال أهله فی الأزمان فإنه کان فی أول الزمان محل الأنبیاء و الصلحاء فکان من البلاد المبارکه الشریفه فلما صار أهله من أشقی الناس و أکفرهم صار من شر البلاد کما أن یوم عاشوراء کان من الأیام المتبرکه کما یظهر من بعض الأخبار فلما قتل فیه الحسین علیه السلام صار من أنحس الأیام.

**[ترجمه]ممکن است جمع میان اخباری که در مدح شام و مصر و ذم آن ها وارد شده، به آنچه پیش اشاره کردیم که راجع به اختلاف مردم آن ها است در هر زمانی، زیرا شام در آغاز جایگاه پیغمبران و نیکان بوده و از بلاد شریف و با برکت بوده است و چون مردمش شقی تر و کافرتر شدند، از بدترین بلاد شد،چنان چه روز عاشورا از روزهای با برکت بوده - چنان چه از پاره ای اخبار بر آید - و چون امام حسین علیه السّلام در آن کشته شده، از بدترین روزها شد.

**[ترجمه]

«۹»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَیْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ یَزْعُمُونَ أَنَّ بِلَادَهُمْ مُقَدَّسَهٌ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ یُحْشَرُ مِنْ جِیلِهِمْ سَبْعُونَ أَلْفاً یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ... بِغَیْرِ حِسابٍ قَالَ لَا لَعَمْرِی مَا ذَاکَ کَذَلِکَ وَ مَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ إِلَّا أَدْخَلَهُمْ مِصْرَ وَ لَا رَضِیَ عَنْهُمْ إِلَّا أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا إِلَی غَیْرِهَا وَ لَقَدْ أَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَی مُوسَی علیه السلام أَنْ یُخْرِجَ عِظَامَ یُوسُفَ مِنْهَا فَاسْتَدَلَّ مُوسَی عَلَی مَنْ یَعْرِفُ الْقَبْرَ فَدُلَّ عَلَی امْرَأَهٍ عَمْیَاءَ زَمِنَهٍ فَسَأَلَهَا مُوسَی أَنْ تَدُلَّهُ عَلَیْهِ فَأَبَتْ إِلَّا عَلَی خَصْلَتَیْنِ فَیَدْعُو اللَّهَ فَیُذْهِبَ زَمَانَتَهَا وَ یُصَیِّرَهَا مَعَهُ فِی الْجَنَّهِ فِی الدَّرَجَهِ الَّتِی هُوَ فِیهَا فَأَعْظَمَ ذَلِکَ مُوسَی فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۹۶.

وَ مَا يَعْظُمُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَعْطِهَا مَا سَأَلَتْ فَفَعَلَ فَتَوَعَّدَتْهُ (۱)

طُلُوعَ الْقَمَرِ فَحَبَسَ اللَّهُ الْقَمَرَ حَتَّى جَاءَ مُوسَى لِمَوْعِدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النِّيلِ فِی سَفَطِ مَرْمَرٍ فَحَمَلَهُ مُوسَى علیه السلام وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا وَ لَا تَأْكُلُوا فِی فَخَّارِهَا فَإِنَّهُ يُورِثُ الذِّلَّهَ وَ يُذْهِبُ الْغَيْرَهَ قُلْنَا لَهُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ نَعَمْ (۲).

العیاشی، عن علی بن أسباط عن الرضا علیه السلام: مثله.

**[ترجمه]قرب الإسناد: از بزنطی روایت شده است که به امام رضا علیه السّلام گفتم که مردم مصر بلاد خود را مقدس می پندارند. فرمود: آن چگونه است؟ گفتم: قربانت! می پندارند از قبیله آن ها هفتاد هزار محشور می شوند که بی حساب به بهشت می روند. فرمود: نه، به جان خودم چنین نیست. خدا به بنی اسرائیل خشم نکرد، جز این که آن ها را به مصر در آورد و از آن ها خشنود نشد تا آن ها را از آن به در آورد و البته خدا تبارک و تعالی به موسی وحی کرد که استخوان های یوسف را از آن برآورد. و موسی رهنما خواست به کسی که قبر را بداند و او را به زنی کور و زمینگیر ره نمودند و موسی از او خواست تا وی را به آن ره نماید و او ابا کرد، مگر با دادن دو خصلت: دعا کند تا خدا او را شفا دهد و با او در بهشت هم پایه باشد.

این خواهش به موسی گران آمد و خدا به او وحی کرد: این چیست که بر تو گران آید؟ آنچه خواسته به او بده، و او انجام داد و آن زن به وی وعده کرد برآمدن ماه را و خدا ماه را نگهداشت تا موسی سر وعده خود و رسید و آن را در میان صندوق مرمری از نیل بر آورد و با خود برد. و البته که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرموده با گلش سر خود را مشویید و از کوزه اش آب ننوشید که مایه خواری است و غیرت را ببرد. از او پرسیدیم: پیغمبر این را گفته؟ فرمود: آری.

عیاشی از علی بن اسباط از امام رضا علیه السّلام مانندش را آورده است.

**[ترجمه]

«۱۰»

الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِيلَهَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلَايَتَنَا عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا إِلَّا أَهْلُ الْكُوفَهِ.

**[ترجمه]بصائر: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: خداوند ولایت ما را بر شهرها عرضه داشت و جز کوفه آن را نپذیرفت.

**[ترجمه]

بیان

أی قبولا كاملا كما فی الخبر الآتی.

**[ترجمه]مقصود پذيرفتن كامل است، چنان چه در خبر آينده است.

**[ترجمه]

«۱۱»

الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عُتَيْبَهَ بَيَّاعِ الْقَصَبِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ وَلَايَتَنَا عُرِضَتْ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ وَ الْأَمْصَارِ مَا قَبِلَهَا قَبُولَ أَهْلِ الْكُوفَهِ.

**[ترجمه]بصائر: از ابی بصير روايت شده است كه شنيدم امام صادق عليه السّلام می فرمود: راستی ولايت ما عرضه شد بر آسمان ها و زمين و كوه ها و شهرها و به مانند پذيرش كوفه آن را نپذيرفتند.

**[ترجمه]

«۱۲»

النهج، [نهج البلاغه] مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام: فِی ذِكْرِ الْكُوفَهِ كَأَنِّی بِكِ يَا كُوفَهُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

**[ترجمه]نهج البلاغه: روايت شده است كه در ضمن سخنی درباره كوفه است كه فرمود: گويا تو را بنگرم ای كوفه به مانند پوست عكاظی كشيده شوی، مصيبت ها بكشی و لرزش ها بينی، و راستی كه من می دانم هيچ جباری به تو سوء قصد نكند، جز اين كه خدايش به مانعی گرفتار سازد و به كشنده ای دچار نمايد.

**[ترجمه]

بيان

الأديم الجلد أو مدبوغه و عكاظ بالضم موضع بناحيه مكه كانت العرب تجتمع فی كل سنه و يقيمون به سوقا مده شهر و يتعاكظون أی يتفاخرون و يتناشدون و ينسب إليه الأديم لكثره البيع فيه و الأديم العكاظی مستحكم الدباغ شديد المد و ذلك وجه الشبه و العرك الدلك و الحك و عركه أی حمل عليه الشر و عركت القوم فی الحرب إذا مارستهم حتی أتعبتهم (۳)

و النوازل المصائب و الشدائد و الزلازل البلايا و تركبين علی بناء المجهول كالفعلين السابقين

١- ١. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب: فوعدته.

٢- ٢. قرب الإسناد: ٢٢٠.

٣- ٣. اتبعتهم(خ).

أی تجعلین مرکوبه لها أو بها علی أن تکون الباء للسببیه کالسابقه و الشدائد التی أصابت الکوفه و أهلها معروفه مذکوره فی السیر

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ مَدِینَتُنَا وَ مَحَلُّنَا وَ مَقَرُّ شِیعَتِنَا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: تُرْبَهٌ تُحِبُّنَا وَ نُحِبُّهَا.

وَ عَنْهُ علیه السلام: اللَّهُمَّ ارْمِ مَنْ رَمَاهَا وَ عَادِ مَنْ عَادَاهَا.

و قال محمد الحسین الکیدری فی شرح النهج فمن الجبابره الذین ابتلاهم الله بشاغل فیها زیاد و قد جمع الناس فی المسجد لیلعن علیا صلوات الله علیه فخرج الحاجب و قال انصرفوا فإن الأمیر مشغول و قد أصابه الفالج فی هذه الساعه و ابنه عبید الله بن زیاد و قد أصابه الجذام و الحجاج بن یوسف و قد تولدت الحیات فی بطنه حتی هلک و عمر بن هبیره و ابنه یوسف و قد أصابهما البرص و خالد القسری و قد حبس فطولب حتی مات جوعا و أما الذین رماهم الله بقاتل فعبد الله بن زیاد و مصعب بن الزبیر و أبو السرایا و غیرهم قتلوا جمیعا و یزید بن المهلب قتل علی أسوإ حال.

**[ترجمه]«پوست عکاظی» منسوب است به ناحیه مکه که عرب هر سال در آنجا جمع می شدند و بازاری بر پا می کردند و به هم می بالیدند و شعر می خواندند و پوست بسیار در آن به فروش می رسید و پوست آن ساخت خوبی داشت. و سختی ها که به کوفه و مردمش رسید معروف است و در کتب تاریخ ثبت شده و از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت است که فرمود: «این کوفه شهر و جایگاه و قرارگاه شیعیان ما است.» و از امام صادق علیه السّلام است که فرمود: «آن تربتی است که ما را دوست دارد و دوستش داریم.» و فرمود: «بار خدایا! به تیر زن هر که به تیرش زند، و دشمن دار هر که دشمنش دارد.»

محمّد بن حسین کیدری در شرح نهج البلاغه گفته: از جبارانی که خدایش به مانعی گرفتار کرد زیاد بود. مردم را در مسجد گرد آورده بود تا علی علیه السّلام را لعن کند، ولی دربانش آمد و گفت برگردید که او گرفتار است و اکنون دچار بیماری فلج شده. و پسرش عبیداللّه بود که به خوره دچار شد و حجاج بن یوسف بود که شکمش لانه مارها شد تا مرد، و عمر بن هبیره و پسرش یوسف بودند که هر دو پیس شدند، و خالد قسری بود که برای بدهکاری زندانی شد تا از گرسنگی مرد، و آنان که دچار کشنده شدند، عبیداللّه بن زیاد بود و مصعب بن زبیر و ابو السرایا و جز آنان که همه کشته شدند و یزید بن مهلب به بدترین وضعی کشته شد.

**[ترجمه]

«۱۳»

الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا یَقُولُ: نِعْمَ الْأَرْضُ الشَّامُ وَ بِئْسَ الْقَوْمُ أَهْلُهَا الْیَوْمَ وَ بِئْسَ الْبِلَادُ مِصْرُ أَمَا إِنَّهَا سِجْنُ مَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَیْهِ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ

لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِصْرَ إِلَّا مِنْ سَخَطِهِ وَ مَعْصِيَةٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِی كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ (۱) يَعْنِی الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوهَا وَ عَصَوْا فَتَاهُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعِینَ سَنَةً قَالَ وَ مَا كَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ مِصْرَ وَ دُخُولُهُمُ الشَّامَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ وَ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنِّی أَكْرَهُ أَنْ آكُلَ شَيْئاً طُبِخَ فِی فَخَّارِ مِصْرَ وَ مَا أُحِبُّ أَنْ أَغْسِلَ رَأْسِی مِنْ طِينِهَا مَخَافَةَ أَنْ تُورِثَنِی تُرْبَتُهَا الذُّلَّ وَ تَذْهَبَ بِغَيْرَتِی.

العياشی، عن داود: مثله.

**[ترجمه]قصص الأنبياء: از امام باقر عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: چه خوب سرزمينی است شام و چه بد مردمی دارد امروزه، و چه بد سرزمينی است مصر، هلا راستی كه زندانی بود برای بنی اسرائيل از خشم خدا بر آن ها، و بنی اسرائيل به مصر نرفتند جز از خشم خدا بر آنها و نافرمانی آن ها از خدا، زيرا خدا عزّ و جلّ به آن ها فرمود: درآييد به سرزمين مقدسی كه خدا برای شما نوشته است، يعنی شام و سرباز زدند از ورود بدان و نافرمانی كردند و چهل سال در بيابان گم شدند.

فرمود: بيرون شدن آنان از مصر و ورود آن ها به شام نبود جز پس از آنكه توبه كردند و خدا از آن ها خشنود شد. سپس امام باقر عليه السّلام فرمود: راستش من بد دارم خوردن خوراک هايی كه در گل پخته های مصر پخته شود و دوست ندارم سرم را با گلش بشويم، از ترس اين كه خواری بار آورد و غيرتم را ببرد.

عياشی: از داود مانندش را آورده است.

**[ترجمه]

«۱۴»

الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی

۱- ۱. المائده: ۲۳.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ بَنِیَ (۱) یُنَازِعُنِی مِصْرَ فَقَالَ مَا لَکَ وَ مِصْرَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهَا مِصْرُ الْحُتُوفِ وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ یُسَاقُ إِلَیْهَا أَقْصَرُ النَّاسِ أَعْمَاراً.

**[ترجمه]قصص الأنبیاء: از ابی ابراهیم موصلی روایت شده است که به امام صادق گفتم: پسرم با من درباره رفتن به مصر کشمکش دارد. فرمود: تو را با مصر چکار؟ نمی دانی شهر مرگ است، و جز این نپندارم که فرمود: کوتاه عمرتر مردم بدان رانده شوند.

**[ترجمه]

«۱۵»

وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُضَیْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: انْتَحُوا مِصْرَ وَ لَا تَطْلُبُوا الْمَکْثَ فِیهَا وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ وَ هُوَ یُورِثُ الدِّیَاثَهَ.

**[ترجمه]قصص الأنبیاء: رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: به مصر بروید و در آن نمانید. و گمانم فرمود: مایه دیوثی است.

**[ترجمه]

بیان

قال فی القاموس نحاه قصده کانتحاه.

**[ترجمه]در قاموس گفته: «نحاه» یعنی او را قصد کرد. مثل «انتحاه»

**[ترجمه]

«۱۶»

الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: لَا تَأْکُلُوا فِی فَخَّارِهَا وَ لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَکُمْ بِطِینِهَا فَإِنَّهَا تُورِثُ الذِّلَّهَ وَ تَذْهَبُ بِالْغَیْرَهِ.

**[ترجمه]قصص الأنبیاء: به سندی از ابی الحسن علیه السّلام نقل می کند که فرمود: در گل پخته آن نخورید و با خاکش سر نشویید که خواری آرد و غیرت را ببرد.

**[ترجمه]

«۱۷»

کَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرٍ وَ يُونُسَ وَ أَبِی سَلَمَهَ السَّرَّاجِ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: لَمَّا مَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بَكَى عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْيَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ عُثْمَانَ (۲).

**[ترجمه]کامل الزیاره: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون امام حسین بن علی علیه السّلام درگذشت، همه آنچه خدا آفریده بر او گریستند جز سه چیز؛ بصره، دمشق و خاندان عثمان.

**[ترجمه]

«۱۸»

الْكَشِّيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ عِمْرَانَ الْقُمِّيِّ عَنْ حَمَّادٍ النَّابِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ نَحْنُ جَمَاعَهٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ فَسَأَلَهُ وَ بَرَّهُ وَ بَشَّهُ فَلَمَّا أَنْ قَامَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا الَّذِی بَرَرْتَ بِهِ هَذَا الْبِرَّ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ النُّجَبَاءِ يَعْنِی أَهْلَ قُمَّ مَا أَرَادَهُمْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَهِ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

**[ترجمه]رجال کشی: از حمادالناب روایت شده است که ما گروهی نزد امام صادق علیه السّلام بودیم که عمران بن عبدالله قمی نزد او آمد و آن حضرت از او احوالپرسی کرد و خوش باش گفت و خشنودی نشان داد. و چون برخاست من به امام گفتم: این چه کس بود که با او چنین خوش باش کردی؟ فرمود: از خاندان نجباء بود، یعنی از مردم قم که هیچ زورگویی آهنگ آن ها نکند جز آنکه خدایش بشکند و خرد کند.

**[ترجمه]

«۱۹»

وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَنْتَ وَ كَيْفَ وُلْدُكَ وَ كَيْفَ أَهْلُكَ وَ كَيْفَ بَنُو عَمِّكَ وَ كَيْفَ أَهْلُ بَيْتِكَ ثُمَّ حَدَّثَهُ مَلِيّاً فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا نَجِيبُ قَوْمِ النُّجَبَاءِ مَا

۱- ۱. ابنی(خ).

۲- ۲. کامل الزیاره: ۸۰.

نَصَبَ لَهُمْ جَبَّارٌ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

قال حسين عرضت هذين الحديثين على أحمد بن حمزه فقال أعرفهما و لا أحفظ من رواهما لی.

**[ترجمه]رجال کشی: از ابان بن عثمان روایت شده است که عمران بن عبدالله به امام صادق علیه السّلام وارد شد و به او فرمود: چگونه‌ای و خانواده ات چگونه اند، عمو زاده هات چگونه اند و اهل خانه ات چگونه اند؟ و آنگاه، بسیار با او سخن گفت. و چون بیرون رفت من به امام صادق علیه السّلام گفتم: این کی بود؟ فرمود: نجیبی از مردم نجیب که هیچ زورگو دامی بر ایشان ننهد، جز این که خدا خردش کند. حسین گفت: این دو حدیث را بر احمد بن حمزه عرضه کردم. گفت: آن ها را می شناسم، ولی راویان آن ها را در خاطر ندارم.

حسین گفته: این دو حدیث را بر احمد بن حمزه عرضه کردم، وی گفت: این احادیث را می‌شناسم اما به خاطر ندارم چه کسی آنها را برایم روایت کرد.

**[ترجمه]

«۲۰»

کِتَابُ تَارِیخِ قُمَّ تَأْلِیفِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّیِّ، قَالَ رَوَی سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْخُزَاعِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیْنَ بِلَادُ الْجَبَلِ فَإِنَّا قَدْ رُوِّینَا أَنَّهُ إِذَا رُدَّ إِلَیْکُمُ الْأَمْرُ یُخْسَفُ بِبَعْضِهَا فَقَالَ إِنَّ فِیهَا مَوْضِعاً یُقَالُ لَهُ بَحْرٌ وَ یُسَمَّی بِقُمَّ وَ هُوَ مَعْدِنُ شِیعَتِنَا فَأَمَّا الرَّیُّ فَوَیْلٌ لَهُ مِنْ جَنَاحَیْهِ وَ إِنَّ الْأَمْنَ فِیهِ مِنْ جِهَهِ قُمَّ وَ أَهْلِهِ قِیلَ وَ مَا جَنَاحَاهُ قَالَ علیه السلام أَحَدُهُمَا بَغْدَادُ وَ الْآخَرُ خُرَاسَانُ فَإِنَّهُ تَلْتَقِی فِیهِ سُیُوفُ الْخُرَاسَانِیِّینَ وَ سُیُوفُ الْبَغْدَادِیِّینَ فَیُعَجِّلُ اللَّهُ عُقُوبَتَهُمْ وَ یُهْلِکُهُمْ فَیَأْوِی أَهْلُ الرَّیِّ إِلَی قُمَّ فَیُؤْوِیهِمْ أَهْلُهُ ثُمَّ یَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَی مَوْضِعٍ یُقَالُ لَهُ أَرْدِسْتَانُ.

**[ترجمه]تاریخ قم: به سندی از عبدالله بن سنان آورده است که از امام ششم علیه السّلام پرسش شد: بلاد جبل کجا است که به ما روایت رسیده چون کار به شما بر می گردد، برخی از او به زمین فرو شوند؟ فرمود: در آنجاها محلی است که دریا گویند و قم نام دارد و معدن شیعیان ما است؛ و اما ری، وای بر او از دو پهلویش! آسودگی آن از سوی قم است و مردمش. گفته شد: دو پهلویش کدامند؟ فرمود: یکی بغداد و دیگری خراسان که راستش در آن تیغ های خراسانی ها و تیغ های بغدادی ها به هم بر می خورند و خدا در کیفر و هلاک آن ها شتاب کند و مردم به قم پناه برند و مردم قم آن ها را پناه می دهند،وانگه به جایی کوچند به نام اردستان.

**[ترجمه]

«۲۱»

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي (۱) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِلَيَّ يَا أَبَا الْحَسَنِ ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ عَرَضَ وَلَايَتَكَ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرْشِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الرَّابِعَهُ فَزَيَّنَهَا بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَزَيَّنَهَا بِالْكَوَاكِبِ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْأَرَضِينَ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا مَكَّهُ فَزَيَّنَهَا بِالْكَعْبَهِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْمَدِينَهُ فَزَيَّنَهَا بِي ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْكُوفَهُ فَزَيَّنَهَا بِكَ ثُمَّ سَبَقَ إِلَيْهَا قُمُّ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرَبِ وَ فَتَحَ إِلَيْهِ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

**[ترجمه]و به سندش تا انس بن مالک آورده است که روزی نزد پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله نشسته بودم و علی بن ابی طالب علیه السّلام بر او درآمد و فرمودش: ای ابو الحسن پیش من بیا! و او را در آغوش کشید و میان دو چشمش را بوسید و فرمود: ای علی! راستش خدا (عزّ اسمه) ولایتت را بر آسمان ها عرضه کرد و آسمان هفتم بدان سبقت جست و او را با بیت المعمور زیور نمود. سپس آسمان دنیا بدان سبقت جست و آن را با اختران زیور نمود. و آنگاهش بر زمین ها عرضه کرد و مکه بدان پیشی گرفت و با کعبه اش زیور کرد. سپس مدینه بدان پیشی گرفت و آن را به من زیور داد. سپس کوفه بدان پیشی گرفت و آن را به تو زیور نمود. سپس قم بدان پیشی گرفت و آن را با عرب زیور نمود و یک دری از بهشت در آن گشود.

**[ترجمه]

«۲۲»

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَهَ الْهَمْدَانِيِّ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الكشمارجانى [الْكَمْشَارِجَانِي](۲)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي الْأَكْرَادِ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ الصَّائِغِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:

۱- ۱. فی أكثر النسخ« ثابته الشبانی» و فی بعضها« ثابت النباتی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه فی المتن و هو ثابت بن أسلم البنانی- بضم الموحده منسوب الی بنانه و هم بنو سعد بن لوی- و هو الذی یروی عن أنس بن مالک و غیره.

۲- ۲. الکمشارجانی(خ).

إنَّ اللَّهَ احْتَجَّ بِالْكوفَهِ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ وَ احْتَجَّ بِبَلْدَهِ قُمَّ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ بِأَهْلِهَا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَدَعِ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ مُسْتَضْعَفاً بَلْ وَفَّقَهُمْ وَ أَيَّدَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الدِّينَ وَ أَهْلَهُ بِقُمَّ ذَلِيلٌ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَخَرِبَ قُمُّ وَ بَطَلَ أَهْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ حُجَّةً عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَسْتَقِرَّ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ لَمْ يُنْظَرُوا طَرْفَهَ عَيْنٍ وَ إِنَّ الْبَلَايَا مَدْفُوعَهٌ عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ تَكُونُ بَلْدَهُ قُمَّ وَ أَهْلُهَا حُجَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ وَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ غَيْبَهِ قَائِمِنَا عليه السلام إِلَى ظُهُورِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ إِنَّ الْمَلَائِكَهَ لَتَدْفَعُ الْبَلَايَا عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَا قَصَدَهُ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا قَصَمَهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَ شَغَلَهُ عَنْهُمْ بِدَاهِيَهٍ أَوْ مُصِيبَهٍ أَوْ عَدُوٍّ وَ يُنْسِي اللَّهُ الْجَبَّارِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ ذِكْرَ قُمَّ وَ أَهْلِهِ كَمَا نَسُوا ذِكْرَ اللَّهِ.

**[ترجمه]و از امام صادق عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: خدا كوفه را حجت ديگر شهرها كرد و مؤمنانش را حجت بر مردم بلاد ديگر و قم را حجت شهرهاى ديگر نمود و مردمش را حجت بر اهل مشرق و مغرب از پرى و آدمى، و قم و مردمش را مستضعف وانگذاشت، بلكه به آن ها كمك كرد و توفيق داد. سپس فرمود: دين و اهل دين در قم خوار و زبون هستند، وگرنه مردم به آن شتافتند و قم ويران مى شد و مردمش از ميان مى رفتند و حجت بر بلاد ديگر نمى شد،وانگه آسمان و زمين بر پا نمى ماند و يك چشم بر هم زدن مهلت نمى داشتند و راستى كه بلاها از قم و مردم قم به دورند، و البته زمانى آيد كه شهر قم و مردمش حجت بر همه آفريده ها باشند و آن در زمان غيبت امام قائم عليه السّلام تا ظهورش، و اگر آن نباشد، زمين اهلش را فرو برد.

و راستى كه فرشته ها بلاها را از قم و مردمش دور كنند، و هيچ زورگو بدان سوء قصد نكند، جز اين كه قاصم الجبارين او را خرد كند و به وسيله گرفتارى و مصيبت و دشمنى او را از آن ها بازدارد، و خدا جباران را در دوران حكومتشان به فراموشى از قم و مردمش دچار كند،چنان چه ياد خدا را فراموش كردند.

**[ترجمه]

«۲۳»

ثُمَّ قَالَ وَ رُوِيَ بِأَسَانِيدَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ ذُكِرَ كُوفَهُ وَ قَالَ سَتَخْلُو كُوفَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يأزر [يَأْرِزُ] عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تأزر [تَأْرِزُ] الْحَيَّهُ فِي جُحْرِهَا ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَهٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ وَ تَصِيرُ مَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدِّينِ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتُ فِي الْحِجَالِ وَ ذَلِكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا فَيَجْعَلُ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ قَائِمِينَ مَقَامَ الْحُجَّهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ حُجَّهٌ فَيُفِيضُ الْعِلْمُ مِنْهُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَيَتِمُّ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينُ وَ الْعِلْمُ ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ عليه السلام وَ يَسِيرُ سَبَباً لِنَقِمَهِ اللَّهِ وَ سَخَطِهِ عَلَى الْعِبَادِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ حُجَّهً.

**[ترجمه]سپس گفته است از امام صادق عليه السّلام روايت شده كه نام كوفه را برد و فرمود: به زودى كوفه از مؤمنان تهى شود و دانش از او نهان گردد، چنان چه مار در سوراخش نهان شود. سپس دانش در شهرى پديد شود كه قمش گويند، و معدن علم و فضل گردد، تا آنجا كه در روى زمين هيچ نادانى نسبت به دين نماند تا برسد به نوعروسان پرده نشين. اين

نزدیک به ظهور قائم ما باشـد، و خـدا قم و مردمش را مقام حجت سازد، و اگر آن نباشـد، زمین اهلش را فرو برد و حجتی در زمین نماند، و دانش از آن به همه بلاد منتشـر گردد در مشرق و مغرب و حجت خدا بر مردم تمام شود. تا کسی در روی زمین نمانـد که علم و دین بـدو نرسد. سپس قائم ظهور کند و سبب انتقام و خشم خدایی بر بنده ها شود، زیرا خدا از بنده ها انتقام نگیرد مگر پس از این که حجت را انکار کنند.

**[ترجمه]

«۲۴»

وَ عَنْ أَبِی مُقَاتِلٍ الـدَّیْلَمِیِّ نَقِیبِ الرَّیِّ قَالَ سَـمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ علیه السـلام یَقُولُ: إِنَّمَا سُـمِّیَ قُمَّ بِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَـلَتِ السَّفِینَهُ إِلَیْهِ فِی طُوفَانِ نُوحٍ علیه السلام قَامَتْ وَ هُوَ قِطْعَهٌ مِنْ بَیْتِ الْمَقْدِسِ.

**[ترجمه]از ابی مقاتـل دیلمی نقیب ری روایت شـده است که از امام تقی علیه السّـلام شـنیدم که می فرمود: همانا قم نامیـده شد برای این که چون کشتی نوح در توفان بدان رسید ایستاد و آن تکه ای است از بیت المقدس.

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ یُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ یَزِیدَ(۱) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:

ص: ۲۱۳

۱- ۱. فی أکثر النسخ« خالد بن أبی یزید» و الظاهر أنّه أبو یزید خالد بن یزید العکلی الثقه، فاشتبه علی بعض النسّاخ کنیته بکنیه أبیه.

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ كُوفَهَ وَ قُمَّ وَ تَفْلِيسَ.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: خدا از همه بلاد، کوفه و قم و تفلیس را برگزیده است.

**[ترجمه]

«۲۶»

وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَيْهَا وَ نَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهَا.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که چون فتنه همه بلاد را در برگیرد، بر شما باد که به قم و اطرافش پناه برید که بلا از آن به دور است .

**[ترجمه]

«۲۷»

وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ خَزْرَجٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَ تَعْرِفُ مَوْضِعاً يُقَالُ لَهُ ورادهار قُلْتُ نَعَمْ وَ لِي فِيهِ ضَيْعَتَانِ فَقَالَ الْزَمْهُ وَ تَمَسَّكْ بِهِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نِعْمَ الْمَوْضِعُ ورادهار.

**[ترجمه]از موسی بن خزرج روایت شده است که امام رضا به من گفت: جایی را به نام «ور أردهار» می شناسی؟ گفتم: آری، من در آن دو کشتزار دارم. فرمود: آن را نگه دار. سپس سه بار فرمود: چه خوب جایی است ور أردهار!

**[ترجمه]

«۲۸»

وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبَلَايَا فَالْأَمْنُ فِي كُوفَهَ وَ نَوَاحِيهَا مِنَ السَّوَادِ وَ قُمَّ مِنَ الْجَبَلِ وَ نِعْمَ الْمَوْضِعُ، قُمُّ لِلْخَائِفِ الطَّائِفِ.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون بلاها همه گیر شدند، آسودگی سواد(عراق) در کوفه و اطراف آن است، و در قم از کوهستان، و چه خوب جایی است قم برای ترسان آواره.

**[ترجمه]

«۲۹»

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْيَسَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا فُقِدَ الْأَمْنُ مِنَ الْعِبَادِ وَ رَكِبَ النَّاسُ عَلَى الْخُيُولِ وَ اعْتَزَلُوا النِّسَاءَ وَ الطِّيبَ فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ عَنْ جِوَارِهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَى أَيْنَ قَالَ إِلَى الْكُوفَهِ وَ نَوَاحِيهَا أَوْ إِلَى قُمَّ وَ حَوَالَيْهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهُمَا.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون آسایش بندگان نابود گردد و مردم اسب سوار شوند و از زنان و بوی خوش کناره کنند، گریز، گریز از کنار آن ها! گفتم: قربانت به کجا؟ فرمود: به کوفه و اطرافش یا قم و اطرافش که بلا از آن دو به دور است.

**[ترجمه]

«۳۰»

وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: أَهْلُ خُرَاسَانَ أَعْلَامُنَا وَ أَهْلُ قُمَّ أَنْصَارُنَا وَ أَهْلُ كُوفَهَ أَوْتَادُنَا وَ أَهْلُ هَذَا السَّوَادِ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: مردم خراسان پرچم های ما باشند و مردم قم یاران ما و مردم کوفه میخ های سازمان ما و مردم این سواد از ما باشند و ما از آن ها.

**[ترجمه]

«۳۱»

وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ النَّاصِحِ مَوْلَى جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ: قُمُّ عُشُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مَأْوَى شِيعَتِهِمْ وَ لَكِنْ سَيَهْلِكُ جَمَاعَهٌ مِنْ شَبَابِهِمْ بِمَعْصِيَهِ(۱)

آبَائِهِمْ وَ الِاسْتِخْفَافِ وَ السُّخْرِيَّهِ بِكُبَرَائِهِمْ وَ مَشَايِخِهِمْ وَ مَعَ ذَلِكَ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَرَّ الْأَعَادِی وَ كُلَّ سُوءٍ.

**[ترجمه]از ابی الحسن اول علیه السّلام روایت شده است که فرمود: قم آشیانه آل محمّد است و جایگاه شیعیانشان، ولی البته هلاک شوند گروهی از جوان هاشان به گناه پدران خود و برای خوار شمردن و مسخره کردن بزرگانشان و مشایخشان و با این وضع خدا شر دشمنان و هر بدی را از آن ها بگرداند.

**[ترجمه]

«۳۲»

وَ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ علیه السلام

۱- ۱. بعقوبه(خ).

قَالَ: إِذَا أَصَابَتْكُمْ بَلِيَّةٌ وَ عَنَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ فَإِنَّهُ مَأْوَى الْفَاطِمِيِّينَ وَ مُسْتَرَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ يُنَفَّرُ أَوْلِيَاؤُنَا وَ مُحِبُّونَا عَنَّا وَ يُبَعَّدُونَ مِنَّا وَ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لَهُمْ لِكَيْلَا يُعْرَفُوا بِوَلَايَتِنَا وَ يُحْقَنُوا بِذَلِكَ دِمَاؤُهُمْ وَ أَمْوَالُهُمْ وَ مَا أَرَادَ أَحَدٌ بِقُمَّ وَ أَهْلِهِ سُوءاً إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون بلا و رنجی به شما رسد، بر شما است که به قم روید که جایگاه بنی فاطمه و آسایشگاه مؤمنان است. و زمانی آید که اولیاء و دوستان ما از ما نفرت گیرند و دور شوند و این صلاح آن ها است که به دوستی ما شناخته نشوند و خون و مالشان به جا ماند، کسی به قم و مردمش سوء قصد نکند جز این که خدا او را خوار کند و از رحمت خود دور کند.

**[ترجمه]

«۳۳»

وَ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْبَزَّازِ الْقُمِّيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْعَلَّافِ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ وَاسِطِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَ لِأَهْلِ قُمَّ وَاحِدٌ مِنْهَا فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.

**[ترجمه]از امام رضا علیه السّلام روایت شده است که فرمود: بهشت هشت در دارد و یکی از آن اهل قم است و خوشا به حال آن ها! و تا سه بار فرمود .

**[ترجمه]

«۳۴»

وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ جَالِسِينَ إِذْ قَالَ مُبْتَدِئاً خُرَاسَانُ خُرَاسَانُ سِجِسْتَانُ سِجِسْتَانُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِهِمَا رَاكِبِينَ عَلَى الْجِمَالِ مُسْرِعِينَ إِلَى، قُمَّ.

**[ترجمه]از یکی اصحاب روایت شده است که ما نزد امام صادق علیه السّلام نشسته بودیم که بی مقدمه فرمود: خراسان، خراسان، سیستان، سیستان! گویا می نگرم مردمشان سوار بر شترند و شتابانند به سوی قم!

**[ترجمه]

«۳۵»

وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَذَكَرَ فِتَنَ بَنِي عَبَّاسٍ وَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْهُمْ فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ فَأَيْنَ الْمَفْزَعُ وَ الْمَفَرُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَالَ إِلَى الْكُوفَةِ وَ حَوَالَيْهَا وَ إِلَى قُمَّ وَ نَوَاحِيهَا ثُمَّ قَالَ فِي قُمَّ شِيعَتُنَا وَ مَوَالِينَا وَ تَكْثُرُ فِيهَا الْعِمَارَةُ وَ يَقْصِدُهُ النَّاسُ وَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ الْجَمْرُ بَيْنَ بَلْدَتِهِمْ.

و فی بعض روایات الشیعه أن قم یبلغ من العماره إلی أن یشتری موضع فرس بألف درهم.

**[ترجمه]از سلیمان بن صالح روایت شده است که روزی نزد امام صادق علیه السّلام بودیم و فتنه های بنی عباس ذکر شد و آنچه از آن ها به مردم می رسد. گفتیم: قربانت! پناهگاه و گریز در این زمان به کجا است؟ فرمود: به کوفه و اطرافش و به قم و اطرافش. و آن گاه فرمود: شیعه ها و دوستان ما در قمند، آبادانی در آن فزون شود و مردم در آن گرد آیند تا آتش میان شهرشان باشد.

و در بعضی روایات شیعه هست که آبادی قم تا آنجا رسد که جای یک اسب در آن به هزار درهم خرید شود.

**[ترجمه]

«۳۶»

وَ فِی خُطْبَهِ الْمَلَاحِمِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام الَّتِی خَطَبَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَهِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَهِ قَالَ: یَخْرُجُ الْحَسَنِیُّ صَاحِبُ طَبَرِسْتَانَ مَعَ جَمٍّ کَثِیرٍ مِنْ خَیْلِهِ وَ رَجِلِهِ حَتَّی یَأْتِیَ نَیْسَابُورَ فَیَفْتَحُهَا وَ یَقْسِمُ أَبْوَابَهَا ثُمَّ یَأْتِی أَصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَی قُمَّ فَیَقَعُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَهْلِ قُمَّ وَقْعَهٌ عَظِیمَهٌ یُقْتَلُ فِیهَا خَلْقٌ کَثِیرٌ فَیَنْهَزِمُ أَهْلُ قُمَّ فَیَنْهَبُ الْحَسَنِیُّ أَمْوَالَهُمْ وَ یَسْبِی ذَرَارِیَّهُمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ یُخَرِّبُ دُورَهُمْ فَیَفْزَعُ أَهْلُ قُمَّ إِلَی جَبَلٍ یُقَالُ لَهَا وراردهار فَیُقِیمُ الْحَسَنِیُّ بِبَلَدِهِمْ أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ یَقْتُلُ مِنْهُمْ عِشْرِینَ رَجُلًا وَ یَصْلِبُ مِنْهُمْ رَجُلَیْنِ ثُمَّ یَرْحَلُ عَنْهُمْ.

ص: ۲۱۵

**[ترجمه]در خطبه ملاحم از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت شده است که پس از جنگ جمل در بصره ایراد کرد و فرمود: حسنی سردار طبرستان با جمعی بسیار از سواره و پیاده اش خروج کند تا به نیشابور آید و آن را بگشاید و درهایش پخش کند، و سپس به اصفهان آید و سپس به قم، و میان او مردم قم نبردی سخت رخ دهد که در آن مردمی بسیار کشته شوند و اهل قم شکست خورند و حسنی اموالشان را چپو کند و زنانشان و فرزندانشان را اسیر کند و خانه هاشان را ویران سازد، و مردم قم به کوهی بنام «وردآهار» پناه برند و حسنی چهل روز در شهرشان بماند، و از آن هابیست مرد بکشد و دو مرد به دار زند و از آن ها بکوچد.

**[ترجمه]

«۳۷»

وَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى الْجَنْدَلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ لَا تُزِلُّهُمُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ لَا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرْبِ وَ لَا يَجْبُنُونَ وَ عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

**[ترجمه]از ابی الحسن اول علیه السّلام روایت شده است که فرمود: مردی از اهل قم مردم را به حق می خواند و با گروهی چون پاره های آهن به پاخیزند که بادهای تند آن ها را نلغزاند، و جز نبرد ندانند و نخواهند و بر خدا توکل دارند و سرانجام از آن پرهیزکاران است.

**[ترجمه]

«۳۸»

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَفَّانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ لِي أَ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَ قُمَّ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ قُمَّ لِأَنَّ أَهْلَهُ يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ يَقُومُونَ مَعَهُ وَ يَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَ يَنْصُرُونَهُ.

**[ترجمه]از عفان بحری روایت شده است که امام صادق علیه السّلام به من فرمود: می دانی چرا قم نام شد؟ گفتم: خدا و رسولش و تو داناترید. فرمود: برای آنکه مردمش با قائم آل محمّد صلوات اللّه علیه به پا خیزند و بر او استوار مانند و او را یاری کنند .

**[ترجمه]

«۳۹»

وَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّبِيعِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام فَجَرَى ذِكْرُ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَيْلِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ علیه السلام فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَ وَاحِدٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ وَ هُمْ خِيَارُ شِيعَتِنَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبِلَادِ خَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَايَتَنَا فِي طِينَتِهِمْ.

**[ترجمه]از یحیی سابری فروش روایت شده است که روزی نزد ابی الحسن علیه السّلام بودیم و ذکر قم و مردمش و میل آن ها به امام مهدی علیه السّلام به میان آمد، و بر آن ها رحمت فرستاد و فرمود: خدا از آن ها راضی باشد. و فرمود: راستی بهشت را دو در است و یکی از آن ها از آن مردم قم است. آنان بهترین شیعه ما هستند از میان همه بلاد، خدا دوستی ما را در سرشت آنان خمیر کرده است.

**[ترجمه]

«۴۰»

وَ رَوَی بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جَالِساً إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَیْكُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُمْ وَ اللَّهِ أَهْلُ قُمَّ.

**[ترجمه]یکی از اصحاب ما روایت کرده است که نزد امام صادق علیه السّلام نشسته بودم و این آیه را خواند: «-فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَیْكُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولا.» {پس آن گاه که وعده [تحقق] نخستین آن دو فرا رسد، بندگانی از خود را که سخت نیرومندند بر شما می گماریم، تا میان خانه ها[یتان برای قتل و غارت شما] به جستجو درآیند، و این تهدید تحقق یافتنی است.} - . اسراء / ۵ - گفتم: قربانت، آن ها کیانند؟ سه بار فرمود: به خدا آن ها مردم قم باشند.

**[ترجمه]

«۴۱»

وَ رُوِیَ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَهْلِ الرَّیِّ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ قَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّیِّ فَقَالَ مَرْحَباً بِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّیِّ فَأَعَادَ الْكَلَامَ قَالُوا ذَلِكَ مِرَاراً وَ أَجَابَهُمْ بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ أَوَّلًا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَكَّهُ وَ إِنَّ لِلرَّسُولِ (۱)

حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِینَهُ وَ إِنَّ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ حَرَماً وَ هُوَ الْكُوفَهُ وَ إِنَّ لَنَا حَرَماً وَ هُوَ بَلْدَهُ قُمَّ وَ سَتُدْفَنُ فِیهَا امْرَأَهٌ مِنْ أَوْلَادِی تُسَمَّی فَاطِمَهَ

۱- ۱. لرسوله(خ).

فَمَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّهُ قَالَ الرَّاوِی وَ کَانَ هَذَا الْکَلَامُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ یُولَدَ الْکَاظِمُ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

**[ترجمه]از بخشی از مردم ری روایت شده است که بر امام صادق علیه السّلام وارد شدند و گفتند: ما اهل ری هستیم. فرمود: مرحبا به برادران قمی ما! گفتند: ما اهل ری هستیم و سخن خود را باز گفت. چند بار گفتند و همان پاسخ را شنیدند. پس فرمود: خدا را حرمی است که مکه است و رسول خدا را حرمی که مدینه است و امیرالمؤمنین را حرمی که کوفه است، و ما را هم حرمی که شهر قم است، و البته در آن زنی از فرزندانم به خاک رود به نام فاطمه و هر که اش زیارت کند، بهشتش واجب شود. راوی گفت: این سخن او پیش از این بود که امام کاظم علیه السّلام به دنیا آید.

**[ترجمه]

«۴۲»

وَ فِی رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ رَأَی إِبْلِیسَ بَارِکاً بِهَذِهِ الْبُقْعَهِ فَقَالَ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَسُمِّیَتْ بِذَلِکَ.

**[ترجمه]در روایات شیعه است که چون رسول خدا را به معراج بردند، ابلیس را دید که در آن سرزمین زانو زده است. فرمود: قم! برخیز ای ملعون! و قم نامیده شد.

**[ترجمه]

«۴۳»

وَ رُوِیَ عَنِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام: لَوْ لَا الْقُمِّیُّونَ لَضَاعَ الدِّینُ.

**[ترجمه]از ائمه علیهم السّلام روایت شده است که اگر قمی‌ها نبودند، دین گم می شد .

**[ترجمه]

«۴۴»

وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَیْکُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَیْهَا وَ نَوَاحِیهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَرْفُوعٌ عَنْهَا.

**[ترجمه]در روایتی از امام رضا علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون همه شهرها را آشوب گرفت، بر شما باد به قم و اطرافش که بلاد از آن به دور است.

**[ترجمه]

«۴۵»

: وَ قَالَ علیه السلام لِزَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّيِّ حِينَ قَالَ الشَّيْخُ عِنْدَهُ يَا سَيِّدِي إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ كَثُرَتِ السُّفَهَاءُ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْبَلَاءَ يُدْفَعُ بِكَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ كَمَا يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِي الْحَسَنِ الْكَاظِمِ علیه السلام.

**[ترجمه]چون زكريا بن آدم قمی به آن حضرت گفت: ای آقايم! می خواهم از ميان خاندانم بيرون روم كه نابخردان در آن فراوان شدند. فرمود. مكن، زيرا به وجود تو بلاـ از مردم قم دور شود، چنان چه به وجود موسی بن جعفر عليهما السلام بلا از مردم بغداد دور شد.

**[ترجمه]

«۴۶»

وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ لَعَلَى قُمَّ مَلَكاً رَفْرَفَ عَلَيْهَا بِجَنَاحَيْهِ لَا يُرِيدُهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ كَذَوْبِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمَّ يَسْقِي (۱) اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَيْثَ وَ يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتِ وَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ هُمْ أَهْلُ رُكُوعٍ وَ سُجُودٍ وَ قِيَامٍ وَ قُعُودٍ هُمُ الْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ الْفُهَمَاءُ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَةِ وَ الرِّوَايَةِ وَ حُسْنِ الْعِبَادَةِ.

**[ترجمه]از امام صادق علیه السّلام روايت شده است كه فرمود: البته بر قم فرشته ای است كه بر آن پر می زند با دو بالش و هيچ زورگو سوء قصد به آن نكند جز اين كه خدا او را آب كند، به مانند نمك در آب. سپس اشاره به عيسی بن عبدالله كرد و فرمود: درود خدا بر مردم قم! خدا بلادشان را سير باران كند و بركات خود را بر آن ها فرو آورد و گناهانشان را بدل به حسنات كند! آنان اهل ركوع و سجود و قيام و قعودند، آنان فقهاء علماء بافهمند، آنان اهل فهم و روايت و عبادت خوبند.

**[ترجمه]

«۴۷»

وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ الْبُلْدَانِ إِنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رَوَى: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام عَنْ أَسْلَمِ الْمُدُنِ وَ خَيْرِ الْمَوَاضِعِ عِنْدَ نُزُولِ الْفِتَنِ وَ ظُهُورِ السَّيْفِ فَقَالَ أَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ يَوْمَئِذٍ أَرْضُ الْجَبَلِ فَإِذَا اضْطَرَبَتْ خُرَاسَانُ وَ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ أَهْلِ جُرْجَانَ وَ طَبَرِسْتَانَ وَ خَرِبَتْ سِجِسْتَانُ فَأَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ يَوْمَئِذٍ قَصَبَةُ قُمَّ تِلْكَ الْبَلْدَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا أَنْصَارُ خَيْرِ النَّاسِ أَباً وَ أُمّاً وَ جَدّاً وَ جَدَّةً وَ عَمّاً وَ عَمَّةً تِلْكَ الَّتِي تُسَمَّى الزَّهْرَاءَ بِهَا مَوْضِعُ قَدَمِ جَبْرَئِيلَ وَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي نَبَعَ مِنْهُ الْمَاءُ

١- ١. سقى(خ).

الَّذِی مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَمِنَ مِنَ الدَّاءِ وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ عُجِنَ الطِّینُ الَّذِی عَمِلَ مِنْهُ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ وَ مِنْهُ یَغْتَسِلُ الرِّضَا علیه السلام وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعِ یَخْرُجُ کَبْشُ إِبْرَاهِیمَ وَ عَصَا مُوسَی وَ خَاتَمُ سُلَیْمَانَ.

**[ترجمه]کتاب بلدان: ابو عبدالله فقیه همدانی گفته است: ابوموسی اشعری روایت کرده که سالم ترین شهرها را از امیرالمؤمنین علیه السّلام پرسیدند و از بهترین جاها هنگام پدید شدن آشوب و شمشیر. فرمود: سالم ترین جاها در آن روز و سرزمین جبل است، چون خراسان به هم خورد و میان مردم گرگان و طبرستانجنگ شد و سیستان ویران شد، سالم ترین جاها آن روز قصبه قم است؛ آن شهری که یاران بهترین مردم از نظر پدر و مادر و جد و جدّه و عم و عمه از آن بر آیند؛ آنجا که زهرا نامیده شود و جای پای جبرئیل در آن است؛ آنجا که از آن آبی جوشد و هر که از آن نوشد، از درد آسوده شود، از آن آب خمیر شود، گلی که از آن نمونه پرنده ساخته شد و از آن آب امام رضا علیه السّلام غسل کرد؛ و از آنجا قوچ ابراهیم و عصای موسی و انگشتر سلیمان به در آمدند.

**[ترجمه]

«۴۸»

وَ مِنْ رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ فِی فَضْلِ قُمَّ وَ أَهْلِهَا مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُوسَی بْنِ بَابَوَیْهِ بِأَسَانِیدَ ذَکَرَهَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ یَسْأَلْکَ أَحَدٌ قَبْلِی وَ لَا یَسْأَلُکَ

أَحَدٌ بَعْدِی فَقَالَ عَسَاکَ تَسْأَلُنِی عَنِ الْحَشْرِ وَ النَّشْرِ(۱) فَقَالَ الرَّجُلُ إِی وَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً مَا أَسْأَلُکَ إِلَّا عَنْهُ فَقَالَ مَحْشَرُ النَّاسِ کُلُّهُمْ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا بُقْعَهٌ بِأَرْضِ الْجَبَلِ یُقَالُ لَهَا قُمُّ فَإِنَّهُمْ یُحَاسَبُونَ فِی حُفَرِهِمْ وَ یُحْشَرُونَ مِنْ حُفَرِهِمْ إِلَی الْجَنَّهِ ثُمَّ قَالَ أَهْلُ قُمَّ مَغْفُورٌ لَهُمْ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَلَی رِجْلَیْهِ وَ قَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا خَاصَّهً لِأَهْلِ قُمَّ قَالَ نَعَمْ وَ مَنْ یَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ ثُمَّ قَالَ أَزِیدُکَ قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَظَرْتُ إِلَی بُقْعَهٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ خَضْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبَ رَائِحَهً مِنَ الْمِسْکِ وَ إِذَا فِیهَا شَیْخٌ بَارِکٌ عَلَی رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ حَبِیبِی جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ فِیهَا شِیعَهُ وَصِیِّکَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قُلْتُ فَمَنِ الشَّیْخُ الْبَارِکُ فِیهَا قَالَ ذَلِکَ إِبْلِیسُ اللَّعِینُ عَلَیْهِ اللَّعْنَهُ قُلْتُ فَمَا یُرِیدُ مِنْهُمْ قَالَ یُرِیدُ أَنْ یَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَایَهِ وَصِیِّکَ عَلِیٍّ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ اهْوِ بِنَا إِلَیْهِ فَأَهْوَی بِنَا إِلَیْهِ فِی أَسْرَعَ مِنْ بَرْقٍ خَاطِفٍ فَقُلْتُ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَشَارِکِ الْمُرْجِئَهَ فِی نِسَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّ أَهْلَ قُمَّ شِیعَتِی وَ شِیعَهُ وَصِیِّی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

**[ترجمه]از روایات فضل قم آن است که مردی به امام صادق علیه السّلام وارد شد و گفت: یا ابن رسول اللّه! می خواهم از تو پرسشی کنم که تاکنون کسی نکرده و پس از این هم نکند. فرمود: بسا می خواهی از حشر و نشرم بپرسی؟ آن مرد گفت: آری، بدان که محمّد را به راستی برانگیخت، مژده بخش و بیم ده. از تو نپرسم جز آن را .

فرمود: محشر همه مردم بیت المقدس است، جز یک سرزمین در کوهستان به نام قم که در همان گورشان حسابرسی شوند و از آنجا به بهشت روند. سپس فرمود: اهل قم آمرزیده اند. گوید آن مرد بر سر پا جست و گفت: یا ابن رسول اللّه! این

مخصوص مردم قم است؟ فرمود: آری، و هر که هم عقیده آن ها است.

سپس فرمود: فزونت سازم؟ گفت: آری. فرمود: پدرم از پدرش، از جدّش به من باز گفت که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله به یک بقعه از زمین نگاه کرد در جبل سبز و خوشرنگ تر از زعفران و خوشبوتر از مشک، و ناگاه دید پیری در آن خفته و کلاه درازی بر سر دارد. گفتم: دوستم جبرئیل! این چه بقعه است؟ فرمود: شیعه وصیّ ات علی بن ابی طالب در آن باشند. گفتم: این پیر که در آن خوابیده کیست؟ گفت: ابلیس لعین است. گفتم: از آن ها چه خواهد؟ گفت: آن ها را از ولایت وصی ات علی علیه السّلام باز دارد و به فسق و هرزگی کشاند. گفتم: ای جبرئیل! ما را بدان جا فرو آور. و ما را بدان جا فرو آورد تندتر از برق جهنده، و گفتم: برخیز ای ملعون! و با مرجئه سنی در زنان و اموالشان شریک شو، زیرا مردم قم شیعه من و شیعه وصیّ ام علی بن ابی طالب هستند.

**[ترجمه]

«۴۹»

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِی مُسْلِمٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: تُرْبَةُ قُمَّ مُقَدَّسَةٌ وَ أَهْلُهَا مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ لَا يُرِيدُهُمْ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ مَا لَمْ يَخُونُوا

ص: ۲۱۸

۱- ۱. المحشر و المنشر(خ).

إِخْوَانَهُمْ (۱)

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ جَبَابِرَهَ سَوْءٍ أَمَا إِنَّهُمْ أَنْصَارُ قَائِمِنَا وَ دُعَاهُ(۲)

حَقِّنَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اعْصِمْهُمْ مِنْ کُلِّ فِتْنَهٍ وَ نَجِّهِمْ مِنْ کُلِّ هَلَکَهٍ.

ثم ذکر صاحب التاریخ المشاهد و القبور الواقعه فی بلده قم فقال منها قبر فاطمه بنت موسی بن جعفر علیهما السلام و روی أن زیارتها تعادل الجنه.

و روی مشایخ قم أنه لما أخرج المأمون علی بن موسی الرضا علیه السلام من المدینه إلی المرو فی سنه مائتین خرجت فاطمه أخته فی سنه إحدی و مائتین تطلبه فلما وصلت إلی ساوه مرضت فسألت کم بینی و بین قم قالوا عشره فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها إلی قم و أنزلها فی بیت موسی بن خزرج بن سعد.

و الأصح

أنه لما وصل الخبر إلی آل سعد اتفقوا و خرجوا إلیها أن یطلبوا منها النزول فی بلده قم فخرج من بینهم موسی بن خزرج فلما وصل إلیها أخذ بزمام ناقتها و جرها إلی قم و أنزلها فی داره فکانت فیها سته(۳)

عشر یوما ثم مضت إلی رحمه الله و رضوانه فدفنها موسی بعد التغسیل و التکفین فی أرض له و هی التی الآن مدفنها و بنی علی قبرها سقفا من البواری إلی أن بنت زینب بنت الجواد علیه السلام علیها قبه.

و حدثنی الحسین بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید أنه لما توفیت فاطمه رضی الله عنها و غسلوها و کفنوها ذهبوا بها إلی بابلان و وضعوها علی سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بینهم فی من یدخل السرداب و یدفنها فیه فاتفقوا علی خادم لهم شیخ کبیر صالح یقال له قادر فلما بعثوا إلیها رأوا راکبین سریعین متلثمین یأتیان من جانب الرمله فلما قربا من الجنازه نزلا و صلیا علیها و دخلا السرداب و أخذا الجنازه فدفناها ثم خرجا و رکبا و ذهبا و لم یعلم أحد من هما.

و المحراب الذی کانت فاطمه علیها السلام تصلی إلیها موجود إلی الآن فی دار موسی بن الخزرج ثم ماتت أم محمد بنت موسی بن محمد بن علی الرضا علیه السلام فدفنوها فی جنب فاطمه رضی الله عنها

۱- ۱. ما لم یحولوا أحوالهم(خ).

۲- ۲. رعاه(خ).

۳- ۳. فی بعض النسخ« سبعه عشر».

ثم توفیت میمونه أختها فدفنوها هناک أیضا و بنوا علیهما أیضا قبه و دفن فیها أم إسحاق جاریه محمد و أم حبیب جاریه محمد بن أحمد الرضا و أخت محمد بن موسی ثم قال و منها قبر أبی جعفر موسی بن محمد بن علی الرضا علیه السلام قال و هو أول من دخل من السادات الرضویه قم و کان مبرقعا دائما فأخرجه العرب من قم ثم اعتذروا منه و أدخلوه و أکرموه و اشتروا من أموالهم له دارا و مزارع و حسن حاله و اشتری من ماله أیضا قری و مزارع فجاءت إلیه أخواته زینب و أم محمد و میمونه بنات الجواد علیه السلام ثم بریهیه بنت موسی فدفن کلهن عند فاطمه رضی الله عنها و توفی موسی لیله الأربعاء ثامن شهر ربیع الآخر من سنه ست و تسعین و مائتین و دفن فی الموضع المعروف أنه مدفنه و منها قبر أبی علی محمد بن أحمد بن موسی بن محمد بن علی الرضا علیه السلام توفی فی سنه خمس عشره و ثلاثمائه و دفن فی مقبره محمد بن موسی ثم ذکر مقابر کثیر من السادات الرضویه و کثیر من أولاد محمد بن جعفر الصادق علیه السلام و کثیر من أحفاد علی بن جعفر و قبور کثیر من السادات الحسنیه و کان أکثر أهل قم من الأشعریین

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَشْعَرِیِّینَ صَغِیرِهِمْ وَ کَبِیرِهِمْ.

وَ قَالَ: الْأَشْعَرِیُّونَ مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُمْ.

وَ رُوِیَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْأَزْدُ وَ الْأَشْعَرِیُّونَ وَ کِنْدَهُ مِنِّی لَا یَعْدِلُونَ وَ لَا یَجْبُنُونَ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ عَنِ الزُّهْرِیِّ عَنْ زَیْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِلْأَشْعَرِیِّینَ لَمَّا قَدِمُوا أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَی الْأَنْبِیَاءِ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِیلَ.

ثم ذکر أخبارا کثیره فی فضائلهم ثم قال من مفاخرهم إن أول من أظهر التشیع بقم موسی بن عبد الله بن سعد الأشعری.

و منها

أَنَّهُ: قَالَ الرِّضَا علیه السلام لِزَکَرِیَّا بْنِ آدَمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِیِّ إِنَّ اللَّهَ یَدْفَعُ الْبَلَاءَ بِکَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ کَمَا یَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِقَبْرِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام.

و منها أنهم وقفوا المزارع و العقارات الکثیره علی الأئمه علیهم السلام و منها أنهم أول من بعث الخمس إلیهم و منها أنهم علیهم السلام أکرموا جماعه کثیره منهم بالهدایا و التحف و الأکفان کأبی جریر زکریا بن إدریس و زکریا بن آدم و عیسی بن عبد الله بن

سعد و غيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام و شرفوا بعضهم بالخواتيم و الخلع و أنهم اشتروا من دعبل الخزاعى ثوب الرضا عليه السلام بألف دينار من الذهب و منها

أن الصادق عليه السلام قال لعمران بن عبد الله أظلك الله يوم لا ظل إلا ظله.

انتهى ما أخرجته من تاريخ قم و مؤلفه من علماء الإماميه.

**[ترجمه]به روایتی از امام صادق علیه السّلام نقل است که فرمود: خاک قم مقدس است و مردمش از ما باشند و ما از آن ها، هیچ زورگو بدان ها سوء قصد نکند، جز این که به زودی کیفر بیند تا وقتی به برادران خود خیانت نکنند، و چون چنین کنند، خدا بر آن ها زورگویان بدی مسلّط کند، هلا کهآن ها یاران قائم باشند و داعیان حق ما! سپس سر به آسمان برداشت و گفت: بار خدایا! آن ها را از هر فتنه نگه دار و از هر هلاکت رهایی بخش.

سپس مؤلف تاریخ مشاهده و قبور شهر قم را یاد کرده و گفته یکی از آن ها قبر فاطمه دختر موسی بن جعفر است و روایت است که پاداش زیارتش بهشت است.

مشایخ قم روایت کردند که چون مأمون در سال ۲۰۰، امام رضا علیه السّلام را از مدینه به مرو برد، فاطمه خواهرش در سال ۲۰۱ به دنبال برادر بیرون شد و چون به ساوه رسید، بیمار شد و پرسید تا قم چه اندازه راه است؟ گفتند: ده فرسخ .

پس به خادمش فرمود تا او را به قم برد، و در خانه موسی بن خزرج بن سعد فرود آمد.

و درست تر این است که چون خبر به آل سعد رسید، همه بیرون شدند تا او را دعوت کنند تا در شهر قم فرود آید. و موسی بن خزرج جلو رفت و مهار شتر او را گرفت و او را به قم برد و در خانه خود فرو آورد و شانزده روز در آن زیست و به رحمت خدا واصل شد. و موسی او را غسل داد و کفن پوشید و در زمینی از خود که اکنون مدفن او است به خاک سپرد و بر آن سقفی از بوریا ساخت تا زینب بنت الجواد گنبدی بر آن زد.

و به روایت حسین بن بابویه از محمّد بن حسن بن احمد بن ولید چون فاطمه (رضی اللّٰه عنها) در گذشت و غسلش دادند و کفن کرد، او را به بابلان بردند و در سردابی که برایش کنده بودند نهادند و خاندان سعد در متصدّی دفنش با هم اختلاف کردند و موافقت شد که خادم پیرمرد صالح آن ها به نام قادر او را دفن کند.

و چون او را خواستند، دو سوار روبسته و شتابان از جانب رمله رسیدند و چون به جنازه نزدیک شدند، فرود آمدند و بر او نماز خواندند و به سرداب درآمدند و او را دفن کردند و بیرون شدند و رفتند و کسی آن ها را نشناخت. و محرابی که فاطمه در خانه موسی بن خزرج در آن نماز می خوانده تاکنون موجود است سپس ام محمّد دختر موسی بن محمّد بن علی الرضا درگذشت و او را در کنار فاطمه (رضی اللّٰه عنها) به خاک سپردند و از آن پس میمونه خواهرش را و گنبدی هم بر آن ها ساختند و ام اسحاق کنیز محمّد و امّ حبیب کنیز محمّد بن احمد بن الرضا، و خواهر محمّد بن موسی در آن دفن شدند.

سپس گفته: و از آن جمله است قبر موسی مبرقع، نخست سید رضوی که وارد قم شد، همیشه نقاب به چهره داشت و عرب

های قم او را بیرون کردند، و آن گاه از او پوزش خواستند و واردش کردند و گرامی اش داشتند، و از مال خود برایش خانه و مزارعی خریدنـد، و حال او خوش شد و از درآمد خود هم چند ده و مزرعه خرید. و خواهرانش زینب و ام محمّد و میمونه که دختران امام جواد علیه السّلام بودند، و سپس بریهیه دختر موسی به او پیوستند است و همه آن ها در بر فاطمه (رضی اللّه عنها) دفن شدند.

خود موسی شب چهارشنبه هشتم ماه ربیع الآخر سال ۲۹۶ درگذشت و در آنجا که اکنون به قبر او معروف است به خاک رفت و از آن جمله است قبر ابی علی نواده امام جواد که در سال ۳۱۵ درگذشت و در مقبره محمّد بن موسی به خاک رفت.

سپس مقبره های بسیاری از سادات رضویه و بسیاری از فرزنـدان محمّـد بن جعفر صادق علیه السّـلام و بسیاری از نواده های علی بن جعفر و بسیاری از سادات حسینی را ذکر کرده، و بیشتر مردم قم از اشعریین بودند که رسول خدا درباره آن ها فرمود: خدایا! بیامرز اشعریین را از خرد و بزرگ. و فرمود: اشعریین از من هستند و من از آن هایم. و به سندی از زهری روایت شده که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: ازد و اشعریون و کنده از من هستند، نه منحرف شوند و نه بترسند. و به سندی از زیـد بن اسلم که چون اشعریین به مدینه آمدند رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: شما کوچ کنانید به سوی پیغمبران از فرزندان اسماعیل. سپس اخبار بسیاری در فضائلشان ذکر کرده و گفته: از مفاخر آن ها این است که نخست کسی که تشیع را در قم پدید کرد، موسی بن عبدالله بن سعد اشعری بود.

و از آن جمله امام رضا علیه السّلام به زکریا بن آدم نواده سعد اشعری فرمود: راستی خدا به وجود تو بلا را از مردم قم رفع می کند،چنان چه از اهل بغداد برای قبر موسی بن جعفر بلا را دفع می کند. از آن جمله آن ها مزارع و کشتزارهای بسیاری بر ائمه علیه السّـلام وقف کردنـد. و از آن جمله نخست کسانی بودند که خمس خود را به ائمه پرداختند. از آن جمله ائمه بسیاری از آنان را به هـدیه و بذل کفن گرامی داشتند، چون ابی جریر زکریا بن ادریس، و زکریا ابن آدم و عیسی بن عبدالله بن سعد و دیگران که ذکر آن ها مایه درازی کلام است و به برخی خاتم و خلعت بخشیدند و آنان بودنـد که از دعبل خزاعی جامه امام رضـا علیه السّـلام را به هزار اشـرفی طلاـ خریدنـد. از آن جمله امـام صادق علیه السّـلام به عمران بن عبـدالله فرمود: خـدا تو را روزی که جز سایه او نیستسایه کند .

پایان آنچه از تاریخ قم بر آوردم و مؤلفش از علمای امامیه است.

**[ترجمه]

بیان

یظهر من هذا التاریخ أن وراردهار اسم بعض رساتیق قم و توابعه و قال فیه سبع عشره قریه و کان من رساتیق أصبهان فألحق بقم و الجمر اسم نهر من الأنهار التی کانت قبل بناء بلده قم کما یلوح من التاریخ

وَ رَوَى الْكَشِّيُّ خَبَرَ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ كَثُرَ السُّفَهَاءُ فِيهِمْ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِكَ كَمَا يُدْفَعُ

عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِی الْحَسَنِ الْکَاظِمِ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

**[ترجمه]از این تاریخ بر آید که ور أردهار نام یکی از روستاهای قم است و از توابع آن است و گفته در آن نوزده ده است و قبلا از روستاهای اصفهان بوده و به قم ملحق شده است. جسر نام نهری است از نهرها که پیش از بنای قم بودند چنان چه از تاریخ برآید، و کشی به سند خود خبر زکریا بن آدم را چنین روایت کرده که گفت: به امام رضا علیه السّلام گفتم: من می خواهم از خاندانم بیرون شوم که در آن نابخرد بسیار شده. فرمود: مکن که به وجود تو از خاندانت دفاع شود،چنان چه به ابی الحسن کاظم از اهل بغداد دفاع شود.

**[ترجمه]

«۵۰»

الْمَجَازَاتُ النَّبَوِیَّهُ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: أُمِرْتُ بِقَرْیَهٍ تَأْکُلُ الْقُرَی تَنْفِی الْخَبَثَ کَمَا یَنْفِی الْکِیرُ خَبَثَ الْحَدِیدِ.

یرید علیه السلام الهجره إلی المدینه قال السید رحمه الله فقوله أمرت بقریه تأکل القری مجاز و المراد أن أهلها یقهرون أهل القری فیملکون بلادهم و أموالهم فکأنهم بهذه الأحوال یأکلونهم و خرج هذا القول علی طریقه للعرب معروفه لأنهم یقولون أکل فلان جاره إذا عدا علیه فانتهک حرمته و اصطفی حریبته و علی ذلک قول علقه بن عقیل بن علقه لأبیه فی أبیات:

أکلت بیتک أکل الضب حتی**وجدت مداره الکل (۱) الوبیل.

و من ذلک قوله علیه السلام فی غزوه الحدیبیه ویح قریش أکلهم (۲) الحرب یرید أنها قد أفنت رجالهم و انتهکت أموالهم فکانت من هذا الوجه کأنها آکله لهم قال ذلک فی حدیث طویل و المراد بقوله تنفی الخبث کما ینفی الکیر خبث الحدید إن أهلها یتمحضون [یتمحصون] فینتفی عنها الأشرار و یبقی فیها الأخیار و یفارقها الأخلاط

ص: ۲۲۱

۱- ۱. الکلا(خ).

۲- ۲. اکلتهم(خ).

و الأقشـاب و لاـ يصبر عليهـا إلاـ الصـميم و اللباب فيكون بمنزله الكير الـذى ينفى الأخباث و الأدران و يخلص الرصاص و هـذا أيضا مجاز و قد ورد هذا الخبر بلفظ آخر

ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَمِعْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: الْمَدِينَهُ تَنْفِي خَبَثَ الرِّجَالِ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

و المعنى فى اللفظين واحد.

**[ترجمه]مجازات النبويه: از پيغمبر صـلّى اللَّه عليه و آله روايت شـده است كه فرمود: فرمان يافتم به يك آبادى كه آبادى ها را مى خورد و پليدى را مى برد، چنان چه كوره آهنگرى پليدى آهن را.

مقصودش كوچ از مكه است به مـدينه، سـيد (ره) گفته: اين كه فرموده آبـادى ها را مى خورد مجاز است و مقصود اين اسـت كه مردمش مردم آبادى ها را مغلوب كننـد و بلاد و دارايى آن ها را مالك شونـد، و گويا بدين وسـيله آن ها را مى خورند. و اين روشـى است در تعبير و ميـان عرب معروف است. چنـانچه مى گوينـد فلاـنى همسـايه‌اش را خورد يعنى به او تجـاوز كرد و حرمتش را دريد و اموالش را به خود اختصاص داد. و به همين تعبير است قول علقه بن عقيل بن علقه به پدرش كه گفته:

خانه‌ات را خوردم همچون خوردن سوسمار

تا وقتى كه چراگاه را ناگوار يافتم.

و از اين تعـبير است قـول پيغمـبر صـلّى اللَّه عليه و آله در جنـگ حـديبيه «واى بر قريش كه نـبرد آن هـا را خـورده» يعنى نـبرد مردانشان را نابود كرده و اموالشان را كاسته و از اين رو گويا خورنده آن ها است.

و اين كه فرمود «پليدى را نابود كند مانند كوره آهنگرى كه پليدى آهن را نابود كند» يعنى مردمش پاك مسلمان مى شوند و بدهاى آن ها را از ميان مى روند و نيكان مى مانند و بر آن شـكيبا نماند جز صميمى و مغزدار، پس چون كوره آهنگرى است كه پليدى و چرك را نابود كند و آهن و قلع پاك را بجهاند، و اين هم مجاز است. و اين خبر به لفظ ديگر هم رسيده كه عمر بن عبدالعزيز ذكر كرده و گفته: از رسول خدا صـلّى اللَّه عليه و آله شـنيديم كه فرمود: مدينه پليد مردان را نابود كند چنان چه كوره آهنگرى پليدى آهن را، و معنى در هر دو تعبير يكى است.

**[ترجمه]

«۵۱»

كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنِ الْمُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ مَرْحَباً بِرَهْطِ شُعَيْبٍ وَ أَحْبَارِ مُوسَى.

**[ترجمه]در کتاب جعفر بن محمّد بن شریح، به سندی از ابن عباس، از پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله نقل می کند که چون مردمی از یمن به او وارد می شدند می فرمود: مرحبا به هم تیره های شعیب و احبار موسی!

**[ترجمه]

«۵۲»

وَ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ قَیْسَ بْنَ الرَّبِیعِ یَرْفَعُهُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: حَضْرَمَوْتُ خَیْرٌ مِنَ الْحَارِثِیِّینَ.

**[ترجمه]و فرمود: حضرموت بهتر از حارثیین باشند.

**[ترجمه]

«۵۳»

مَجَالِسُ الشَّیْخِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبْدُونٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَیْرِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِیدِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَسَلَّمْنَا عَلَیْهِ وَ جَلَسْنَا بَیْنَ یَدَیْهِ فَسَأَلَنَا مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَکْثَرَ مُحِبّاً لَنَا مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ ثُمَّ هَذِهِ الْعِصَابَهُ خَاصَّهً إِنَّ اللَّهَ هَدَاکُمْ لِأَمْرٍ جَهِلَهُ النَّاسُ أَحْبَبْتُمُونَا وَ أَبْغَضَنَا النَّاسُ وَ صَدَّقْتُمُونَا وَ کَذَّبَنَا النَّاسُ وَ اتَّبَعْتُمُونَا وَ خَالَفَنَا النَّاسُ فَجَعَلَ اللَّهُ مَحْیَاکُمْ مَحْیَانَا وَ مَمَاتَکُمْ مَمَاتَنَا الْخَبَرَ.

**[ترجمه]مجالس شیخ: به سندی از عبدالله بن ولید است که بر امام صادق علیه السّلام وارد شدیم و به او سلام دادیم و برابرش نشستیم. فرمود: چه کسانی باشید؟ گفتیم: از اهل کوفه. فرمود: هیچ شهری مانند کوفه دوستدار ما نیستند و سپس این گروه شیعه. راستی خدا شما را به راهی هدایت کرده که مردم آن را ندانند، شما ما را دوست دارید و مردم ما را دشمن دارند؛ شما ما را باور دارید و مردم ما را دروغ شمارند؛ شما پیرو ما هستید و مردم مخالف ما هستند؛ خدا زندگی شما را زندگی ما سازد و مردن شما را مردن ما.

**[ترجمه]

بیان

ثم هذه العصابه أی هم فیها أکثر من غیرها من البلدان و المراد عصابه الشیعه فإن المحب أعم منها و العصابه بالکسر الجماعه من الناس.

**[ترجمه]«ثم هذه العصابه» یعنی این گروه در کوفه بیش از سایر سرزمینها هستند. و منظور گروه شیعه است، چرا که مُحب اعم از آن است. «العصابه» یعنی جماعتی از مردم.

**[ترجمه]

«۵۴»

مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيِّ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّام عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ زُرَيْقٍ الْخُلْقَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَوْماً إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَعْرِفُهُمَا قُلْتُ نَعَمْ هُمَا مِنْ مَوَالِيكَ فَقَالَ نَعَمْ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَ أَجِلَّهَ مَوَالِیَّ بِالْعِرَاقِ الْخَبَرَ.

**[ترجمه]مجالس شیخ: از زریق خلقانی روایت شده است که روزی نزد امام صادق علیه السّلام بودم و دو مرد از کوفه از یاران خودمان بر او وارد شدند و فرمود: آن ها را می شناسی؟ گفتم: آری، از دوستان شمایند. فرمود: آری، سپاس خدا را که بزرگان دوستانم را در عراق نهاده است.

**[ترجمه]

«۵۵»

أَقُولُ وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُبَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

ص: ۲۲۲

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَجَدَ بِخَطِّ جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الْمُطَهَّرِ وَجَدْتُ بِخَطِّ وَالِدِي رحمه الله قَالَ وَجَدْتُ رُقْعَةً عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ بِخَطٍّ عَتِيقٍ مَا صُورَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْعَالِمُ عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ حَمْزَةُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زُهْرَةَ الْحُسَيْنِيُّ الْحَلَبِيُّ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ عِنْدَ نُزُولِهِ بِالْحِلَّهِ السَّيْفِيَّهِ وَ قَدْ وَرَدَهَا حَاجّاً سَنَهَ أَرْبَعٍ وَ سَبْعِينَ وَ خَمْسِمِائَهٍ وَ رَأَيْتُهُ يَلْتَفِتُ يَمْنَهً وَ يَسْرَهً فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ قَالَ إِنَّنِي لَأَعْلَمُ أَنَّ لِمَدِينَتِكُمْ هَذِهِ فَضْلًا جَزِيلًا قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: صَحِبْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِنْدَ وُرُودِهِ إِلَى صِفِّينَ وَ قَدْ وَقَفَ عَلَى تَلٍّ عَرِيرٍ(۱) ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى أَجَمَهٍ مَا بَيْنَ بَابِلَ وَ التَّلِّ وَ قَالَ مَدِينَهٌ وَ أَيُّ مَدِينَهٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَايَ أَرَاكَ تَذْكُرُ مَدِينَهً أَ كَانَ هَاهُنَا مَدِينَهٌ وَ انْمَحَتْ آثَارُهَا فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ سَتَكُونُ مَدِينَهٌ يُقَالُ لَهَا الْحِلَّهُ السَّيْفِيَّهُ يَمْدُنُهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَظْهَرُ بِهَا قَوْمٌ أَخْيَارٌ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ.

**[ترجمه]مؤلف:

در روایتی به خط شیخ محمّد بن علی جبائی سند به اصبغ بن نباته رسانده که در غزوه صفین همراه امیرالمؤمنین علیه السّلام بودم که بر تپه ای ایستاد و اشاره به نیزاری که میان بابل و آن تلّ بود کرد و فرمود: شهری است، چه شهری؟ گفتم: مولایم! می بینم نام شهری را می بری. آیا آنجا شهری بوده که آثارش از میان رفته؟ فرمود: نه، ولی شهری خواهد بود به نام حله سیفیه که مردی از بنی اسد آن را می سازد و مردمی نیک در آن پدید شوند که قسم آن ها نزد خدا پذیرفته است.

**[ترجمه]

بیان

عریر بالمهملتین أی مفرد و فی القاموس العریر الغریب فی القول أو بالمعجمتین أی منیع رفیع و الحله بالکسر بلده معروفه و وصفها بالسیفیه لأنها بناها سیف الدوله.

**[ترجمه]«العریر» یعنی مفرد. در قاموس گفته: سخن شاذ و عجیب. و اگر «العزیز» باشد به معنای شکوهمند و والا است. «الحله» همان شهر معروف است و وصف آن به «السیفیه» به دلیل بنای آن توسط سیف الدوله است.

**[ترجمه]

«۵۶»

وَ وَجَدْتُ أَيْضاً بِخَطِّ الشَّيْخِ الْمُتَقَدِّمِ نَقْلًا مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ الرَّاوَنْدِيُّ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ أَرْبَعَهَ أَسَاطِينَ وَ سَمَّاهُ الضُّرَاحَ ثُمَّ بَعَثَ مَلَائِكَهً فَأَمَرَهُمْ بِبِنَاءِ بَيْتٍ فِي الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَ قَدْرِهِ فَلَمَّا كَانَ الطُّوفَانُ رُفِعَ فَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ يَحُجُّونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ حَتَّى بَوَّأَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَعْلَمَهُ مَكَانَهُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَهِ أَجْبُلٍ مِنْ حِرَاءَ وَ ثَبِيرٍ وَ لُبْنَانٍ وَ جَبَلِ الطُّورِ وَ جَبَلِ الْخَمَرِ.

قال الطبری و هو جبل بدمشق.

**[ترجمه]مؤلف:

از خط شهید (ره) روایت شده است که امام باقر علیه السّلام فرمود: خدا زیر عرش چهار ستون نهاده و نام آن را ضراح گذاشته و سپس فرشته ها را فرستاده تا زمین و فرموده خانه ای به مانند آن و به اندازه آن بسازند. و چون توفان شد، بالا رفت و پیغمبران بدان حج می کردند، ولی جایش را نمی دانستند تا خدایش آن را جایگاه ابراهیم نمود و آن را به او نشان داد و وی آن را از پنج کوه ساخت؛ از حراء، ثبیر، لبنان، طور و کوه خمر.

که طبری گفته در دمشق است.

**[ترجمه]

بيان

قال الفيروزآبادی الخمر بالتحريک جبل بالقدس و قال لبنان

۱- ۱. عزيز(خ).

بالضم جبل بالشام.

**[ترجمه]فیروزآبادی گفته: «خمر» با حرکت کوهی است در قدس و لبنان به ضم کوهی است در شام.

**[ترجمه]

«۵۷»

کَنْزُ الْکَرَاجُکِیِّ، قَالَ رَوَی الشَّرِیفُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَیْنِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُثْمَانَ الْأَشَجِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِی الدُّنْیَا(۱)

قَالَ حَدَّثَنِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْیَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِی.

**[ترجمه]کنز کراجکی: رسول خدا فرمود: هر که مردم یمن را دوست دارد مرا دوست داشته و هر که آنان را دشمن دارد، مرا دشمن داشته است.

**[ترجمه]

«۵۸»

شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ مِیثَم، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ یَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِکَهِ ائْتَفَکَتْ بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَی اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَهِ یَا جُنْدَ الْمَرْأَهِ وَ أَعْوَانَ الْبَهِیمَهِ رَغَا(۲)

فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرَ فَانْهَزَمْتُمْ (۳) أَخْلَاقُکُمْ دِقَاقٌ وَ دِینُکُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُکُمْ زُعَاقٌ (۴) بِلَادُکُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَهً وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا تِسْعَهُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِیهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی قَرْیَتِکُمْ هَذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّی مَا یُرَی مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ کَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَیْرٍ فِی لُجَّهِ بَحْرٍ وَ سَاقَ إِلَی قَوْلِهِ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَهَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُوراً وَ آجَامُهَا قُصُوراً فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ فَإِنَّهُ لَا بَصْرَهَ لَکُمْ یَوْمَئِذٍ

۱- ۱. حکی السیّد نعمه اللّه الجزائریّ عن السیّد هاشم بن الحسین الاحسائی عن أستاده الشیخ محمّد الحرفوشی قال: لما کنت بالشام عمدت یوما إلی مسجد مشهور بعید من العمران فرأیت شیخا أزهر الوجه علیه ثیاب بیض و هیئه جمیله ... ثم تحققت منه الاسم و النسبه ثمّ بعد جهد طویل قال: أنا معمر أبو الدنیا المغربی صاحب أمیر المؤمنین علیه السلام و حضرت معه صفین و هذه الشجّه فی وجهی من رمحه فرسه- سلام اللّه علیه- ثم ذکر لی من الصفات و العلامات ما تحققت معه صدقه فی کل ما قال ثمّ استجزته کتب الاخبار فاجازنی عن أمیر المؤمنین و عن جمیع ائمتنا حتّی انتهی فی الاجازه إلی صاحب الدار- عجل اللّه فرجه-

و له قصص عجيبه منها ما رواها عنه أبو محمّد العلوى حدثه بها فى دار عمه طاهر بن يحيى، و كيف كان فحديثه يعد حسنا إن لم يكن صحيحا.

۲- ۲. أى صوت و ضج.

۳- ۳. فهربتم(خ).

۴- ۴. أى مر لا يطاق شربه.

ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ یَمِینِهِ فَقَالَ کَمْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ الْأَبُلَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله وَ أَکْرَمَهُ بِالنُّبُوَّهِ وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَهِ وَ عَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَی الْجَنَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ کَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّی أَنْ قَالَ یَا عَلِیُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَیْنَ الَّتِی تُسَمَّی الْبَصْرَهُ وَ الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهُ أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ وَ سَیَکُونُ فِی الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهُ مَوْضِعُ أَصْحَابِ الْعُشُورِ یُقْتَلُ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ مِنْ أُمَّتِی سَبْعُونَ أَلْفَ شَهِیدٍ هُمْ یَوْمَئِذٍ بِمَنْزِلَهِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ یَقْتُلُهُمْ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی قَالَ یَقْتُلُهُمْ إِخْوَانٌ وَ هُمْ جِیلٌ کَأَنَّهُمُ الشَّیَاطِینُ سُودٌ أَلْوَانُهُمْ مُنْتِنَهٌ أَرْوَاحُهُمْ شَدِیدٌ کَلَبُهُمْ قَلِیلٌ سَلَبُهُمْ طُوبَی لِمَنْ قَتَلُوهُ یَنْفِرُ لِجِهَادِهِمْ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ قَوْمٌ هُمْ أَذِلَّهٌ عِنْدَ الْمُتَکَبِّرِینَ مِنْ أَهْلِ ذَلِکَ الزَّمَانِ مَجْهُولُونَ فِی الْأَرْضِ مَعْرُوفُونَ فِی السَّمَاءِ تَبْکِی السَّمَاءُ عَلَیْهِمْ وَ سُکَّانُهَا وَ الْأَرْضُ وَ سُکَّانُهَا ثُمَّ هَمَلَتْ عَیْنَاهُ بِالْبُکَاءِ ثُمَّ قَالَ وَیْحَکِ یَا بَصْرَهُ مِنْ جَیْشٍ لَا رَهَجَ لَهُ وَ لَا حِسَّ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا الَّذِی یُصِیبُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَرَقِ مِمَّا ذَکَرْتَ وَ مَا الْوَیْحُ فَقَالَ هُمَا بَابَانِ فَالْوَیْحُ بَابُ رَحْمَهٍ وَ الْوَیْلُ بَابُ عَذَابٍ یَا ابْنَ الْجَارُودِ نَعَمْ تَارَاتٌ عَظِیمَهٌ مِنْهَا عُصْبَهٌ یَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ مِنْهَا فِتْنَهٌ یَکُونُ بِهَا إِخْرَابُ مَنَازِلَ وَ خَرَابُ دِیَارٍ وَ انْتِهَاکُ أَمْوَالٍ وَ سِبَاءُ نِسَاءٍ یُذْبَحْنَ ذَبْحاً یَا وَیْلُ أَمْرُهُنَّ حَدِیثٌ عَجِیبٌ وَ مِنْهَا أَنْ یَسْتَحِلَّ بِهَا الدَّجَّالُ الْأَکْبَرُ الْأَعْوَرُ الْمَمْسُوحُ الْعَیْنُ الْیُمْنَی وَ الْأُخْرَی کَأَنَّهَا مَمْزُوجَهٌ بِالدَّمِ لَکَأَنَّهَا فِی الْحُمْرَهِ عَلَقَهٌ نَاتِئُ الْحَدَقَهِ کَهَیْئَهِ حَبَّهِ الْعِنَبِ الطَّافِیَهِ عَلَی الْمَاءِ فَیَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عِدَّهٌ مَنْ قُتِلَ بِالْأُبُلَّهِ

مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنَاجِیلُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ یُقْتَلُ مَنْ یُقْتَلُ وَ یَهْرُبُ مَنْ یَهْرُبُ ثُمَّ رَجْفٌ ثُمَّ قَذْفٌ ثُمَّ خَسْفٌ ثُمَّ مَسْخٌ ثُمَّ الْجُوعُ الْأَغْبَرُ ثُمَّ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْغَرَقُ یَا مُنْذِرُ إِنَّ لِلْبَصْرَهِ ثَلَاثَهَ أَسْمَاءٍ سِوَی الْبَصْرَهِ فِی الزُّبُرِ الْأَوَّلِ (۱)

لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ مِنْهَا الْخُرَیْبَهُ وَ مِنْهَا تَدْمُرُ وَ مِنْهَا الْمُؤْتَفِکَهُ وَ سَاقَ إِلَی أَنْ قَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ یَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِینَ خُطَّهَ شَرَفٍ وَ لَا کَرَمٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ

۱- ۱. فی بعض النسخ المخطوطه« زبر الأول» و هو الصواب ظاهرا.

فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِكَ وَ زَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنِّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَقْوَمُ النَّاسِ قِبْلَةً قِبْلَتُكُمْ عَلَى الْمَقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الْإِمَامُ بِ مَكَّةَ وَ قَارِئُكُمْ أَقْرَأُ النَّاسِ وَ زَاهِدُكُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ وَ عَابِدُكُمْ أَعْبَدُ النَّاسِ وَ تَاجِرُكُمْ أَتْجَرُ النَّاسِ وَ أَصْدَقُهُمْ فِي تِجَارَتِهِ وَ مُتَصَدِّقُكُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ صَدَقَةً وَ غَنِيُّكُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَذْلًا وَ تَوَاضُعاً وَ شَرِيفُكُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقاً وَ أَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ جِوَاراً وَ أَقَلُّهُمْ تَكَلُّفاً لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَ أَحْرَصُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ثَمَرَتُكُمْ أَكْثَرُ الثِّمَارِ وَ أَمْوَالُكُمْ أَكْثَرُ الْأَمْوَالِ وَ صِغَارُكُمْ أَكْيَسُ الْأَوْلَادِ وَ نِسَاؤُكُمْ أَمْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُّلًا سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَ اسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَةُ طُوبَى لَكُمْ مَقِيلًا وَ ظِلًّا ظَلِيلًا غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ مَاضٍ وَ قَضَاءَهُ نَافِذٌ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً(۱) ثُمَّ سَاقَ الْخُطْبَةَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لِي يَوْماً وَ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرِي إِنَّ جَبْرَئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينَ حَمَلَنِي عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَرَانِيَ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ أَعْطَانِي أَقَالِيدَهَا وَ عَلَّمَنِي مَا فِيهَا وَ مَا قَدْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَمْ يَكْبُرْ ذَلِكَ عَلَيَّ كَمَا لَمْ يَكْبُرْ عَلَى أَبِي آدَمَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ لَمْ تَعْلَمْهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنِّي رَأَيْتُ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تُسَمَّى الْبَصْرَةَ فَإِذَا هِيَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ إِنَّهَا لَأَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَاباً وَ أَخْشَنُهَا تُرَاباً وَ أَشَدُّهَا عَذَاباً وَ لَقَدْ خُسِفَ بِهَا فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ مِرَاراً وَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا زَمَانٌ وَ إِنَّ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى مِنَ الْمَاءِ لَيَوْماً عَظِيماً بَلَاؤُهُ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِكَ تَدْهَمُكُمْ عَظِيمَةٌ أُخْفِيَتْ عَنْكُمْ وَ عَلِمْنَاهَا فَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا عِنْدَ دُنُوِّ غَرْقِهَا فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ وَ مَنْ بَقِيَ فِيهَا غَيْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَبِذَنْبِهِ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

**[ترجمه]شرح نهج البلاغه ابن میثم: است که چون امیرالمؤمنین علیه السّلام از نبرد جمل آسوده شد، در بصره خطبه ای ایراد کرد و پس از سپاس خدا و رحمت بر پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله فرمود: ای مردم بصره! ای مردم شهری که سه بار زیر و رو شده و بار چهارمش را خدا داند! ای قشون زن! ای یاران حیوان بی زبان که غرّی کرد، شما پذیرفتید و پی شد و گریزان شدید! اخلاق شما ناپایدار و دین شما دورویی و آب شما تلخ و بدمزه است؛ شهر شما خاکش از همه شهرها گندتر است و از آسمان دورتر و نه دهم شرّ در آن است.هر که در آن بازداشت است به سزای گناه او است و هر که بیرون است، به عفو خداست. گویا به این شهر شما می نگرم که آبش فرو گرفته تا جز کنگره های مسجد دیده نشود، مانند چینه دان پرنده ای باشد در دریا .

و سخن را ادامه داد تا فرمود: چون دیدید کوخ های بصره خانه شدند و نیزارهایش کاخ گردیدند، گریز باید گریز! که آن روز دیگر بصره ندارید.

سپس رو به راست کرد و فرمود: میان شما و ابله چند است؟ منذر بن جارود گفت: پدر و مادرم قربانت! چهار فرسنگ. فرمود: راست گفتی، سوگند بدان که محمّد را مبعوث کرد و به نبوت گرامی داشت و به رسالت بر گماشت و جانش را شتابان به بهشت برد، از او شنیدم - چونان که شما از من شنوید - که فرمود: ای علی!می دانی که میان آنجا که بصره نام گیرد و میان ابله چهار فرسنگ باشد و در آنجا که ابله نام دارد و جای گمرکچیان است، هفتاد هزار شهید از امتم کشته شوند که آن روز به منزله شهدای بدر باشند.

منذر گفت: یا امیرالمؤمنین! چه کسی آن ها را می کشد پدر و مادرم به قربانت؟

فرمود: برادرانی آن ها را بکشند که مردمی چون دیوهایند؛ سیاه رنگ، بدبو، سخت یورش و کم جامه و پوشش. خوشا بدان که او را بکشند! برای جهاد با آن هادر آن زمان مردمی کوچند که نزد سروران آن زمان زبون و گمنامند و در آسمان معروفند. اسمان و اهلش بر آن ها بگریند و زمین و ساکنانش. سپس اشک از دو دیده اش روان شد وآن گاه فرمود: وای بر تو ای بصره! از سپاهی که نه گرد دارند و نه فریاد.

منذر گفت: یا امیرالمؤمنین! به آن ها از غرق چه رسد، ویح چه باشد؟ فرمود: ویل و ویح دو درند؛ ویح در رحمت است و ویل در عذاب ای پسر جارود. آری، چند بار هولناک باشد. یکی گروهی که همدگر را بکشند، یکی آشوبی که خانه ها را ویران سازد و اموال را بر باد دهد و زنان را به اسیری و آنان را به سختی سربرند. ای وای که کار آن ها داستانی است شگفت آور!

یکی این که درآید در آن دجال اکبر یک چشمی که دیده راستش بسته است و دیگری چون یک تکه گوشت سرخ از حدقه برآمده، به مانند یک دانه انگور بر روی آب، و به دنبالش کسانی باشند که در ابلّه شهید شوند و انجیل آن ها در گردنشان باشد .

کشته شود هر که کشته شود و بگریزد هر که گریزد. سپس زمین لرزه سخت؛ سپس سنگ باران. و آنگه زمین لرزه، فرو بردن و مسخ شدن باشد. و آنگه گرسنگی سخت و سپس مرگ سرخ و آن غرق شدن است.

ای منذر! بصره را در کتب پیشین سه نام دیگر است که جز دانشمندان ندانند. یکی خریبه یکی تدمر و دیگری مؤتفکه. - و سخن را ادامه داد - تا فرمود: ای مردم بصره! راستی خدا برای هیچ یک از شهرهای مسلمانان نقشه شرف و کرامتی ننهاده، جز این که به شما به از آن را داده و از کرم خود شما را افزونی داده که دیگران ندارند قبله شما از همه مردم راستاتر است. قبله شما رو به روی مقام ماست؛ آنجا که امام در مکه به نماز ایستد. قاریان شما بهترین خواننده های قرآنند؛ زاهد شما زاهدترین مردم است؛ عابد شما عابدترین مردم است؛ بازرگانان شما بهتر و درست تر بازرگانی کند؛ و صدقه دهنده شما با کرم تر صدقه دهد.

توانگر شما پربخشش تر و متواضع تر است؛ سروران شما خوش رفتارند؛ شما پرهمسایه تر مردمید و کمتر بدان چه به شما سود ندارد دست اندازید، و به نماز جماعت گراینده ترید. میوه های شما بیشتر است و اموال شما فزون تر؛ کودکان شما باهوش ترند و زنان شما عفیف تر و شوهردارترند؛ آب مسخر شما است که بامداد و شام آید و برود و برای مصلحت زندگی شما و دریا وسیله ثروت شما است.

اگر شکیبا باشید و به راه راست بروید، درخت طوبی آسایشگاه و سایه انداز شما است، جز این که حکم خدا گذرا است و قضایش شدنی. از حکم او پیگیری نشود و او است حسابرس سریع. خدا می فرماید «وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً.» - . اسراء / ۵۸ - {و هیچ شهری نیست مگر اینکه ما آن را [در صورت نافرمانی،] پیش از روز رستاخیز، به هلاکت می رسانیم یا آن را سخت عذاب می کنیم. این [عقوبت] در کتاب [الهی] به قلم رفته است.» سپس خطبه را ادامه داد تا فرمود: راستی رسول خدا صلّى اللّٰه عليه و آله روزی که جز من با او نبود به من

فرمـود: جبرئیـل روح الامـین مرا بر شـانه خـود برداشت تـا زمین را و هر که در او بود به من نمود و کلیـدهایش را به من داد و آنچه را که تا قیامت در آن بود و در آن باشـد و در آن خواهـد بود به من آموخت. و آن بر من گران نباشد،چنان چه بر پدرم آدم گران نبود که همه اسـماء را به او آموخت و فرشته های مقرب آن ها را نمی دانستند. و من بقعه ای در کنار دریا دیدم که بصـره نامیـده شود. دورتر زمینی بود از آسـمان و نزدیـک تر زمینی به دریا از همه زمین به ویرانی شـتابان تر و خاکش زبرتر و عذابش سخت تر.

و در دوران گذشـته بارها به زمین فرو رفته و البته در زمانی این بلایش آید برای شـما مردم بصـره و آبادانی های نزدیک شما روز بلایی است از آب و من می دانم از کدام نقطه این آبادی شما بجوشد و سپس پیش از آن امر بزرگی باشد که بر سر شما آید از شما نهان است و بر ما عیان هر که هنگام غرقه شدن آن از آن بیرون شود.

به رحمت پیش گیر خدا است نسبت به او و هر که در آن بماند نه برای مرزداری کشور اسـلام، به سزای گناهش رسد و خدا هیچ ستمکاری نیست به بنده ها.

**[ترجمه]

توضیح

المؤتفكه المنقلبه و الانقلاب هنا إما حقيقه كقرى قوم لوط أو لأنها غرقت كأنها انقلبت طبقها الماء بالتشدید أی غطاها و عمها و

۱- ۱. الإسراء: ۵۸.

الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب و الآجام جمع أجمه بالتحريك و هى منبت القصب و قيل هى الشجر الكثير الملتف و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام الموضع الذى به مدينه البصره اليوم و كان من قرى البصره و

بساتينها يومئذ و كانوا يعدونه إحدى الجنات الأربع و فى الأبله اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به و الجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغه فهم جيل و الأرواح جمع الريح بمعنى الرائحه و الكلب بالتحريك الشر و الأذى و شبه جنون يعرض لمن عضه الكلب الكلب و السلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابه و غيرها ينفر لجهادهم أى يخرج لقتالهم و يقال هملت عينه أى فاضت بالدمع و الرهج بالتحريك الغبار و الحس بالكسر صوت المشى و الصوت الخفى و هو إشاره إلى صاحب الزنج كما مر و التارات جمر التاره بمعنى المره أى فتن عظيمه مره بعد أخرى و العصبه بالضم الجماعه أو بالتحريك بمعنى الأقرباء و انتهاك الأموال أخذها بما لا يحل و سباء النساء بالكسر و المد أسرهن و يستحل بها الدجال أى يتخذها منزلا و يسكنها و الدجال من الدجل و هو الخلط و التلبيس و الكذب و وصفه بالأكبر يدل على تعدد من يدعى الأباطيل و الأعور من ذهب إحدى عينيه و الممسوح صفه مخصصه للأعور و الناتئ المرتفع و طفا على الماء علا و لم يرسب و الرجفه الزلزله و الاضطراب و القذف الرمى بالحجاره و نحوها و الخسف الذهاب فى الأرض و خسف المكان أن يغيب فى الأرض و المسخ تحويل صوره إلى ما هو أقبح منها و وصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع يكون فى السنين المجدبه و سنوا الجدب تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قله الأمطار و أرضيها من عدم النبات أو لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر و الموت الأحمر يعبر به فى الأكثر عن القتل و فسر هنا بالغرق و الخريبه بضم الخاء المعجمه و فتح الراء المهمله و الباء الموحده علم محله من محال البصره كانوا يسمونها البصره الصغرى و تدمر كتنصر من الدمار بمعنى الهلاك و فى اللغه أنها بلد بالشام

و الخطه بـالضم الأمر و القصه و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح و لم يكبر ذلك على أى قويت عليه و قدرت أو لم أستعظمها من فضل ربى و التنوين فى زمان لتفخيم أى زمان شديد فظيع و المرابطه الإرصاد لحفظ الثغر.

**[ترجمه]«المؤتكفه» يعنى واژگون و واژگونى در اينجا يا به معناى حقيقى است همچون عذاب سرزمين قوم لوط. يا اينكه چون غرق شده گويا واژگون شده باشد. «طبقها الماء» يعنى او را پوشاند و تماما در برگرفت. «الأخصاص» جمع خص، خانه‌اى است كه از چوب و نى مى‌سازند. «الآجام» جمع أجَمَه يعنى نيزارها. و گفته شده به معناى درختان زياد در هم فر رفته است.

أبله به همزه و باء ضمه دار و تشديد لام جاى بصره كنونى است كه در پيش از قراء و باغستان هاى بصره بوده و يكى از چهار بهشت روى زمين و اكنون جاى گمرك بصره است چنان چه خبر داده‌اند.

«جيل» گروهى از مردم است و گفته شده هر گروه از مردم كه به زبانى خاص سخن گويند. أرواح جمع ريح به معناى بوى خوش. الكَلَب، بدى و اذيت و حالت شبه جنونى است كه از گاز گرفتن سگ هار ناشى مى‌شود. السَلَب آن چيزهايى است كه يكى از دو گروه در جنگ از گروه ديگر مى‌گيرد. مثل سلاح و لباس و چهارپا و ....«ينفر لجهادهم» يعنى براى جنگ با آنها خارج مى‌شود. «هملت عينه» چشمش از اشك پر شد. الرَهَج: غبار. الحس: صوت راه رفتن و صداى آهسته. كه اشاره به صاحب زنج است. التارات: جمع تاره به معناى دفعه. يعنى فتنه‌هاى بزرگ پى در پى. العصبه: با ضمه يعنى جماعت و با فتحه يعنى نزديكان. انتهاك الأموال: گرفتن اموال از راه نامشروع. سبآء النساء: اسيران زن. يستحل بها الدجال: يعنى دجال آنجا را منزل قرار دهد و ساكن شود. الدجال: از الدجل به معناى فريب و دروغ است. و اينكه به صفت أكبر وصفش كرد دلالت بر تعدد كسانى دارد كه ادعاهاى باطل دارند. الأعور: كسى كه يكى از چشمهايش كور باشد. الممسوح: صفت ويژه اعور است. الناتئ: مرتفع. طفا على الماء: بر زمين بلند شد و فرو نرفت. الرجفه: زلزله و لرزش. القذف: زدن با سنگ و مانند آن. الخسف: فرو رفتن در زمين. خسف المكان: پنهان شدن مكانى در زمين. المسخ: تبديل يك شكل به شكلى زشت‌تر از آن. و وصف گرسنگى به أغبر يا به دليل وجود گرسنگى در سالهاى خشك است كه اين گونه سالها را غبر مى‌نامند، زيرا آسمان به دليل كمبود باران و زمين به دليل نبود گياه غبار آلوده مى‌شود. يا به دليل اينكه صورت انسان گرسنه همچون صورت غبار آلوده است.

مرگ سرخ اكثرا تعبيرى است از كشتن و در اينجا به غرق شدن تفسير شده است. «خريبه» به خاء ضمه دار و راء فتحه دار نام محله اى است در بصره كه آن را بصره اصغر نامند. «تدمر» بمعنى هلاكت است و در لغت شهرى است در شام.

الخطه: امر و قصه. الأقاليد: جمع إقليد يعنى كليد. و لم يكبر ذلك علىّ: توان آن را دارم. يا اينكه: آن را به خاطر فضل پروردگارم، عظيم نمى‌دانم. تنوين در «زمان» براى بزرگداشت است يعنى زمانى بزرگ و هراسناك. مرابطه: مرزدارى.

**[ترجمه]

«۵۹»

أَقُولُ وَ رَوَى الْقَاضِی نُورُ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی كِتَابِ مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً

وَ هُوَ مَكّهُ أَلَا إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِينَهُ أَلَا وَ إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَماً وَ هُوَ الْكُوفَهُ أَلَا وَ إِنَّ قُمَّ الْكُوفَهُ الصَّغِيرَهُ أَلَا إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهَ أَبْوَابٍ ثَلَاثَهٌ مِنْهَا إِلَى قُمَّ تُقْبَضُ فِيهَا امْرَأَهٌ مِنْ وُلْدِي اسْمُهَا فَاطِمَهُ بِنْتُ مُوسَى وَ تُدْخَلُ بِشَفَاعَتِهَا شِيعَتِي الْجَنَّهَ بِأَجْمَعِهِمْ.

**[ترجمه]مجالس المومنين: از امام صادق عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: همانا براى خدا حرمى است و آن مكه مى باشد و براى رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم نيز حرمى است و آن مدينه مى باشد. براى حضرت اميرالمومنين عليه السّلام روايت شده كه اين حرم كوفه مى باشد. و آگاه باشيد كه قم كوفه كوچك است و آگاه باشيد كه بهشت هشت در دارد كه يكى از اين سه در قم است. زنى از ولد من آن را مى گيرد كه اسم او فاطمه دختر موسى است كه همه شيعه با شفاعت او وارد بهشت مى شوند.

**[ترجمه]

«۶۰»

وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: يَا سَعْدُ مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّهُ.

**[ترجمه]از سعد بن سعد از امام رضا عليه السّلام است كه فرمود: هر كه او را زيارت كند، از آن او است بهشت.

**[ترجمه]

«۶۱»

وَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنَ وَ الْبَلَايَا فَعَلَيْكُمْ بِ قُمَّ وَ حَوَالَيْهَا وَ نَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَايَا مَدْفُوعٌ (۱)

عَنْهَا.

**[ترجمه]از او عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: چون فتنه و بلا همه شهرها را گرفت، بر شما باد به قم و اطرافش كه بلا از آن ها به دور است.

**[ترجمه]

«۶۲»

وَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهُ أَبْوَابٍ فَثَلَاثَهٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.

**[ترجمه]از امام رضا عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: بهشت را هشت در است و سه تاى آن ها از مردم قم است. خوشا بر آن ها، خوشا بر آن ها!

**[ترجمه]

«۶۳»

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمَّ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمَّ سَقَى اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَيْثَ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام.

**[ترجمه]از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت شده است که فرمود: رحمت های خدا بر مردم قم، خدا بلادشان را سیر باران کند... تا آخر آنچه از امام صادق علیه السّلام گذشت.

**[ترجمه]

«۶۴»

وَ أَقُولُ رَوَى الشَّيْخُ الْأَجَلُّ عَبْدُ الْجَلِيلِ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِ الْقَصَصِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَرَرْتُ بِأَرْضٍ بَيْضَاءَ كَافُورِيَّةٍ شَمِمْتُ بِهَا رَائِحَةً طَيِّبَةً فَقُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَةُ قَالَ يُقَالُ لَهَا آبَهُ عُرِضَتْ عَلَيْهَا رِسَالَتُكَ وَ وَلَايَةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَبِلَتْ وَ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مِنْهَا رِجَالًا يَتَوَلَّوْنَكَ وَ يَتَوَلَّوْنَ ذُرِّيَّتَكَ فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَهْلِهَا.

**[ترجمه]مؤلف:

در روایتی به خط شیخ محمّد بن علی جبائی سند به اصبغ بن نباته رسانده که در غزوه صفین همراه امیرالمؤمنین علیه السّلام بودم که بر تپه ای ایستاد و اشاره به نیزاری که میان بابل و آن تلّ بود کرد و فرمود: شهری است، چه شهری؟ گفتم: مولایم! می بینم نام شهری را می بری. آیا آنجا شهری بوده که آثارش از میان رفته؟ فرمود: نه، ولی شهری خواهد بود به نام حله سیفیه که مردی از بنی اسد آن را می سازد و مردمی نیک در آن پدید شوند که قسم آن ها نزد خدا پذیرفته است. از پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله روایت است که چون مرا به آسمان بردند، به زمینی سفید و کافوری گذشتم و بوی خوشی از آن بوییدم و به جبرئیل گفتم: این بقعه چیست؟ گفت: به آن آبه گویند. رسالت تو ولایت نژاد تو بر آن عرضه شد و پذیرفت و خدا از آن مردانی آفریند که تو را و نژادت رادوست دارند. برکت خدا بر آن و مردمش باد!

**[ترجمه]

«۶۵»

مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، قَالَ رُوِيَ أَنَّهُ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ: الرَّيُّ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهَا مَتْجَرُ الْخَلْقِ.

وَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الرَّيُّ عَرُوسُ الدُّنْيَا وَ إِلَيْهَا مَتْجَرُ

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ التی بأیدینا، و الظاهر« مدفوعه».

النَّاسِ.

قَالَ وَ رُوِيَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ الرَّيَّ وَ قَزْوِينَ وَ سَاوَهَ مَلْعُونَاتٌ مَشْئُومَاتٌ.

**[ترجمه]معجم البلدان: روایت است که در تورات نوشته است: ری یک در زمین است و بازرگانی مردم بدان است.

اصمعی گفته است: ری عروس جهان است و جای بازرگانی مردم.

گفته که از امام جعفر صادق علیه السّلام روایت شده که فرمود: ری و قزوین و ساوه ملعون و شومند.

**[ترجمه]

«۶۶»

كَشْفُ الْغُمَّهِ، عَنِ ابْنِ أَعْثَمَ الْكُوفِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَيْحاً لِلطَّالَقَانِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَا كُنُوزاً لَيْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّهٍ وَ لَكِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَ هُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

**[ترجمه]كشف الغمه: امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: وای بر طالقان که خدای تعالی در آن گنج ها دارد نه طلا هستند و نه نقره،بلکه مردانی مؤمنند که خدا را چنان چه سزد شناختند و در آخر الزمان یاران مهدی باشند.

**[ترجمه]

«۶۷»

وَ أَقُولُ وَجَدْتُ فِي أَصْلٍ عَتِيقٍ مِنْ أُصُولِ أَصْحَابِنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لِوَالِدِ الصَّدُوقِ أَوْ مِمَّنْ عَاصَرَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْكَاظِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَزْوِينُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

**[ترجمه]رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله: قزوین یکی از درهای بهشت است .

**[ترجمه]

«۶۸»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ كُتُبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِمَكَّهَ مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَ أَحَبَّكِ إِلَيَّ لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ.

وَ فِي رِوَايَهٍ أُخْرَى: مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ (۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: روایت شده است که از چند کتاب از ابن عباس که رسول خدا فرمود: به مکه، وه چه شهر خوشبویی هستی و چه اندازه دوستت دارم! اگر مردمت مرا از تو بیرون نکرده بودند، از تو بیرون نمی‌شدم.

در روایت دیگر است که: در جز تو سکونت نمی گزیدم. - . الدُر المنثور ۱ : ۱۲۳ -

**[ترجمه]

«۶۹»

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى الْمَدِينَهِ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَ قَامَ وَسَطَ الْمَسْجِدِ وَ الْتَفَتَ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَا وَضَعَ اللَّهُ فِی الْأَرْضِ بَيْتاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ وَ مَا فِی الْأَرْضِ بَلَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ وَ مَا خَرَجْتُ عَنْكَ رَغْبَهً وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَخْرَجُونِی (۲).

**[ترجمه]از عبدالرحمن بن سابط است که چون رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله خواست به مدینه کوچ کرد، استلام حجر کرد و میان مسجد ایستاد و به خانه کعبه رو کرد و گفت: من می دانم خدا در زمین خانه ای ننهاده که از تو بیشتر دوست داشته باشم و در روی زمین شهری را بیشتر از تو دوست ندارم، و از بی میلی از تو بیرون نشدم ولی آنان که کفر ورزیدند مرا بیرون کردند. - . الدُر المنثور ۱ : ۱۲۳ -

**[ترجمه]

«۷۰»

كِتَابُ قِسْمَهِ أَقَالِيمِ الْأَرْضِ وَ بُلْدَانِهَا تَأْلِيفُ بَعْضِ الْمُخَالِفِينَ قَالَ: بَلَدُ الْمَهْدِیِّ مَدِينَهٌ حَسَنَهٌ حَصِينَهٌ بَنَاهَا الْمَهْدِیُّ الْفَاطِمِیُّ وَ حَصَّنَهَا وَ جَعَلَ لَهَا أَبْوَاباً مِنْ حَدِيدٍ فِی كُلِّ بَابٍ مَا يَزِيدُ عَلَى الْمِائَهِ قِنْطَارٍ وَ لَمَّا بَنَاهَا وَ أَحْكَمَهَا قَالَ الْآنَ أَمِنْتُ عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ.

**[ترجمه]در کتاب قسمت اقلیم زمین و بلدان آن از یکی مخالفان گفته است: بلد مهدی شهری است خوب و محکم که مهدی فاطمی آن را ساخته و محکمش کرده و درهای آهنی بر آن نهاده؛ هر دری فزون از صد قنطار است و چونش ساخت و محکم نمود که گفت: اکنون فاطمیان در امانند.

**[ترجمه]

بیان

أقول لهذه المدينه قصه طويله غريبه أوردتها فی كتاب الغيبه.

**[ترجمه]این شهر داستانی دارد دراز و غریب که در «کتاب غیبت» آن را آوردم.

**[ترجمه]

«۷۱»

وَ مِنْ كِتَابِ الْمَذْكُورِ، قَالَ: دَخَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جَزِيرَةً عَظِيمَةً فَوَجَدَ بِهَا قَوْماً قَدْ أَنْحَلَتْهُمُ الْعِبَادَةُ حَتَّى صَارُوا كَالْحُمَمِ السُّودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَسَأَلَهُمْ مَا عَيْشُكُمْ يَا قَوْمِ فِي هَذَا الْمَكَانِ قَالُوا مَا رَزَقَنَا اللَّهُ مِنَ الْأَسْمَاكِ وَ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَ نَشْرَبُ مِنْ هَذِهِ

ص: ۲۲۹

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۳.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۳.

الْمِيَاهِ الْعَذْبَهِ قَالَ لَهُمْ أَ لَا أَنْقُلُكَمْ إِلَى عِيشَهٍ أَطْيَبَ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَ أَخْصَبَ فَقَالُوا لَهُ وَ مَا نَصْنَعُ بِهِ إِنَّ عِنْدَنَا فِى جَزِيرَتِنَا هَذِهِ مَا يُغْنِى جَمِيعَ الْعَالَمِ وَ يَكْفِيهِمْ لَوْ صَارُوا إِلَيْهِ وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ قَالَ وَ مَا هُوَ فَانْطَلَقُوا إِلَى وَادٍ لَا نِهَايَهَ لِطُولِهِ وَ عَرْضِهِ وَ هُوَ مُنَضَّدٌ مِنْ أَلْوَانِ الدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْبَلَخْشِ وَ الْأَحْجَارِ الَّتِى لَمْ تُرَ فِى الدُّنْيَا وَ الْجَوَاهِرِ الَّتِى لَا تُقَوَّمُ وَ رَأَى شَيْئاً لَا يَحْتَمِلُهُ الْعُقُولُ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَوِ اجْتَمَعَ الْعَالَمُ عَلَى نَقْلِهِ أَوْ بَعْضِهِ لَعَجَزُوا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْخَلَائِقُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ مِنْ شَفِيرِ ذَلِكَ الْوَادِى حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى مُسْتَوٍ وَاسِعٍ مِنَ الْأَرْضِ بِهِ أَصْنَافُ الْأَشْجَارِ وَ أَنْوَاعُ الثِّمَارِ وَ أَلْوَانُ الْأَزْهَارِ وَ أَجْنَاسُ الْأَطْيَارِ وَ خَرِيرُ الْأَنْهَارِ وَ أَفْيَاءٌ وَ ظِلَالٌ وَ نَسِيمٌ ذُو اعْتِدَالٍ وَ نُزَهٌ وَ رِيَاضٌ وَ جَنَّاتٌ وَ غِيَاضٌ فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ سَبَّحَ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَصْغَرَ أَمْرَ الْوَادِى وَ مَا بِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِيجِ الزَّاهِرِ فَلَمَّا تَعَجَّبَ قَالُوا لَهُ فِى مُلْكِ مَلِكٍ فِى الدُّنْيَا بَعْضُ مَا تَرَى قَالَ لَا وَ حَقِّ عَالِمِ السِّرِّ وَ النَّجْوَى فَقَالُوا كُلُّ هَذَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ لَا تَمِيلُ أَنْفُسُنَا إِلَى شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ وَ اقْتَنَعْنَا بِمَا نَقْوَى بِهِ عَلَى عِبَادَهِ الرَّبِّ الْخَالِقِ وَ مَنْ تَرَكَ لِلَّهِ شَيْئاً عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ فَسِرْ عَنَّا وَ دَعْنَا بِحَالِنَا أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَ فَارَقُوهُ وَ قَالُوا لَهُ دُونَكَ وَ الْوَادِىَ فَاحْمِلْ مِنْهُ مَا تُرِيدُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ أَتَى ذُو الْقَرْنَيْنِ جَزِيرَهً عَظِيمَهً فَرَأَى بِهَا قَوْماً لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ بُيُوتُهُمْ كُهُوفٌ فِى الصَّخْرِ وَ الْحَجَرِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مَسَائِلَ فِى الْحِكْمَهِ فَأَجَابُوهُ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ وَ أَلْطَفِ خِطَابٍ فَقَالَ لَهُمْ سَلُوا حَوَائِجَكُمْ لِتُقْضَى فَقَالُوا لَهُ نَسْأَلُكَ الْخُلْدَ فِى الدُّنْيَا فَقَالَ وَ أَنَّى بِهِ لِنَفْسِى وَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى زِيَادَهِ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ كَيْفَ يُبْلِغُكُمُ الْخُلْدَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ نَسْأَلُكَ صِحَّهً فِى أَبْدَانِنَا مَا بَقِينَا فَقَالَ وَ هَذَا أَيْضاً لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَقَالُوا فَعَرِّفْنَا بَقِيَّهَ أَعْمَارِنَا فَقَالَ لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ لِرُوحِى فَكَيْفَ بِكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَرِّغْنَا نَطْلُبْ ذَلِكَ مِمَّنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى كَثْرَهِ جُنُودِهِ وَ عَظَمَهِ مَوْكِبِهِ وَ بَيْنَهُمْ شَيْخٌ صُعْلُوكٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ الشَّيْخُ مَا أَعْجَبَنِى الْمُلْكُ الَّذِى رَأَيْتُهُ قَبْلَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ وَ إِلَى مُلْكِكَ فَقَالَ

وَ مَا ذَاکَ قَالَ الشَّیْخُ کَانَ عِنْدَنَا مَلِکٌ وَ آخَرُ صُعْلُوکٌ (۱)

فَمَاتَا فِی یَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جِئْتُ إِلَیْهِمَا وَ اجْتَهَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ الْمَلِکَ مِنَ الصُّعْلُوکِ (۲) فَلَمْ أَعْرِفْهُ قَالَ فَتَرَکَهُمْ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ.

**[ترجمه]در کتاب نامبرده است که ذوالقرنین وارد جزیره ای بزرگ شد و در آن مردمی را دید که از عبادت کاسته شده اند و چون جانور خزنده سیاهند. بدان ها درود گفت و پاسخش دادند. از آن ها پرسید: زندگی شما مردم در اینجا چیست؟ گفتند: آنچه خدا به ما روزی کرده از ماهی و انواع گیاه و از این آب های گوارا و شیرین همه بنوشیم. گفت: زندگی خوش تر و بهتر برای شما فراهم نکنم؟ گفتند: برای چه؟ در این جزیره ما آنچه هست که اگر همه عالم بدان گرایند آن ها را بس باشد. گفت: آن چیست؟ او را به دشتی پهناور بردند که درازا و پهنایش پایان نداشت و پر بود از الوان در و یاقوت و زبرجد و بَدَخش و سنگ های ارزنده ای که در دنیا دیده نشدند و جواهری که نمی شد ارزش برای آن ها معین کرد. چیزی دید باور نکردنی که اگر همه عالم جمع می شدند تا آن را نقل کنند، در می ماندند.گفت: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، منزه است آنکه ملک عظیم دارد و آفریده آنچه را خلایق ندانند.

و از کناره آن وادی او را به دشتی صاف و پهناور بردند پر از اصناف درختان و انواع میوه ها و هر رنگی از گل ها و هر جنسی از پرنده ها و شرشر نهرها و سایه ها و نسیم روح افزا و خرّمی و بوستان ها، باغ ها و آبگیرها. و چون ذوالقرنین آن ها را دید، خدای بزرگ را تسبیح گفت و آن وادی جواهر را در برابر این منظره خرّم و درخشان کوچک شمرد.چون در شگفت شد به او گفتند: در آنچه در دنیا مالک شدی، برخی از آنچه دیدی هست؟ گفت: سوگند به خدای دانای آشکار و نهان، نه.

گفتند: همه این ها در دست ما هست و دل ما به هیچ کدام رو ندارد و به همانچه ما را به عبادت پروردگار خالق نیرو دهد قناعت داریم. و هر که برای خدا چیزی را وانهد، خدایش بهتر از آن دهد. از بر ما برو و ما را به خود واگذار، خدا ما را و تو را رهبری کند. سپس او را وداع کردند و از او جدا شدند و به او گفتند: این وادی جواهر در اختیار تو است، هر چه خواهی از آن بردار. او چیزی از آن نخواست.

گفته: سپس ذوالقرنین به جزیره بزرگ دیگر رفت و در آن مردمی را دید که جامه از برگ درخت پوشیده و در غارهای سنگی جا دارند، و از آن ها مسائلی از حکمت پرسید که بهترین پاسخ را با لطیف ترین خطاب به او گفتند. به آن ها گفت: نیازمندی های خود را بخواهید تا بر آورده شود.

گفتند: ما از تو خواستار جاویدان ماندن در دنیا هستیم. گفت: من خود بدان توانا نیستم، کسی که یک نفس فزون از عمرش نتواند کشید، چگونه به شما جاویدانی تواند داد؟

بزرگشان گفت: ما از تو تندرستی دوران زندگی خواهیم. گفت: مرا بر آن هم قدرتی نیست. گفتند: بگو بدانیم چند از عمر مانده است؟ گفت: عمر خود را هم ندانم تا برسد به عمر شماها. به او گفتند: پس ما را واگذار تا از کسی بخواهیم که بر همه این ها بالاتر و توانا است.

و مردم به بخشش فراوان و عظمت مرکبش نگاه می کردند و پیرمرد مستمندی بود که سر بالا نمی کرد.ذوالقرنین به او گفت: چرا تو تماشا نمی کنی؟ گفت: من از آن پادشاهی که پیش از تو بود خوشم نیامد تا به تو و شاهی ات نگاه کنم. گفت: چگونه بود؟پیر گفت: ما پادشاهی داشتیم و مستمندی و هر دو در یک روز مردند و من بر سر آن ها رفتم و تلاش کردم تا پادشاه را از مستمند و گدا بشناسم و نتوانستم. گفته: ذوالقرنین آن ها را وانهاد و برگشت.

**[ترجمه]

«۷۲»

الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا علیه السلام فَدَخَلَ عَلَیْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَسَلَّمُوا عَلَیْهِ فَرَدَّ عَلَیْهِمْ وَ قَرَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَرْحَباً بِکُمْ وَ أَهْلًا فَأَنْتُمْ شِیعَتُنَا حَقّاً فَسَیَأْتِی عَلَیْکُمْ یَوْمٌ تَزُورُونَ فِیهِ تُرْبَتِی بِطُوسَ أَلَا فَمَنْ زَارَنِی وَ هُوَ عَلَی غُسْلٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ کَیَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (۳).

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا: از ابی صلت هروی روایت شده است که گفت: نزد امام رضا علیه السّلام بودم و مردمی نزد او آمدند از اهل قم و بر او سلام دادند و جواب داد و آن ها را به خود نزدیک کرد و به آن ها گفت: خوش آمدید! شما به درستی شیعه مایید، و روزی برای شما آید که قبر مرا در طوس زیارت کنید، هلا هر که مرا زیارت کند، با غسل از گناهانش به در آید، چون روزی که از مادرش زاده شده است. - . عیون اخبار الرضا ۲ : ۲۶۰ -

**[ترجمه]

«۷۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام یَقُولُ: أَهْلُ قُمَّ وَ أَهْلُ آبَهَ مَغْفُورٌ لَهُمْ لِزِیَارَتِهِمْ لِجَدِّی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام بِطُوسَ أَلَا وَ مَنْ زَارَهُ فَأَصَابَهُ فِی طَرِیقِهِ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَی النَّارِ(۴).

**[ترجمه]عیون اخبار الرضا: از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی که شنیدم که گفت: امام دهم علیه السّلام می فرمود: مردم قم و آبه آمرزیده اند که جدّم امام رضا علیه السّلام را در طوس زیارت می کنند. هلا هر که زیارتش کند و در راه قطره ای باران بر او افتد، خدا تنش را بر آتش حرام می کند. - . عیون اخبار الرضا ۲ : ۲۶۰ -

**[ترجمه]

«۷۴»

الْکَافِی، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی قَتَادَةَ جَمِیعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ

اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِعَرْضِ الْخَيْلِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فَمَرَّ بِفَرَسٍ (۵) فَقَالَ عُيَيْنَهُ بْنُ حُصَيْنٍ إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَرْنَا فَأَنَا أَعْلَمُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى ظَهَرَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ عُيَيْنَهُ بْنُ حُصَيْنٍ رِجَالٌ يَكُونُونَ بِنَجْدٍ يَضَعُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ رِمَاحَهُمْ عَلَى كَوَاثِبِ خَيْلِهِمْ ثُمَّ يَضْرِبُونَ بِهَا قُدُماً

ص: ۲۳۱

۱- ۱. صلعوک(خ).

۲- ۲. الصلعوک(خ).

۳- ۳. العیون: ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- ۴. العیون: ج ۲، ص ۲۶۰.

۵- ۵. فی بعض النسخ« فمر به فرس».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَذَبْتَ بَلْ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌّ (۱)

وَ الْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَ لَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَفَاءُ وَ الْقَسْوَةُ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْوَبَرِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ بَجِيلَةُ خَيْرٌ مِنْ رِعْلٍ وَ ذَكْوَانَ وَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَةَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَعَنَ

اللَّهُ رِعْلًا وَ ذَكْوَانَ وَ عَضَلًا وَ لِحْيَانَ وَ الْمُجْذِمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَ غَطَفَانَ وَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَ شَهْبَلًا ذَا الْأَسْنَانِ وَ ابْنَيْ مُلَيْكَةَ(۲)

بْنِ جَزِيمٍ وَ مَرْوَانَ وَ هَوْذَةَ وَ هَوْنَةَ(۳).

**[ترجمه]کافی: از امام باقر علیه السّلام روایت شده است که فرمود: روزی رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله بیرون شد تا اسب ها را سان ببیند. آن گاه حدیث را کشانده تا آنجا که فرموده: به اسبی گذشت و عیینه بن حصین به وی گفت: این اسب چنین و چنان است. فرمود: رهایش کن که من داناترم به اسب از تو. او گفت: من مردشناس ترم از تو. رسول خدا در خشم شد تا در چهره اش خون نمودار گردید و به او فرمود: کدام مردها بهترند؟ عیینه گفت: مردان نجد که شمشیر بر شانه نهند و نیزه بر شانه اسب خود بزننـد و پیش رونـد. رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: دروغ گفتی، بلکه مردم یمن برترند؛ ایمان یمانی است، حکمت یمانی است و اگر هجرت نبود، من مردی از مردم یمن بودم.

جفا و سخت دلی در مردم جنجالی است که رمه دارند. ربیعه و مضر از آنجا که پره خورشید برآید، مذحج بیشتر تیره اند که بـه بهشت رونـد، حضرموت به از عـامر بن صعصعه است(و در روایت برخی: به از حرث بن معـاویه است) جیله به از رعـل و ذکواننـد و اگر لحیان نابود شونـد باک ندارم. سپس فرمود: خدا چهار پادشاه را لعنت کند؛ جمدا، مخوسا، مشرح و ابضـعه و خواهرشـان عمرّده. و حـدیث را کشانـده تـا قول او: خـدا لعنت کنـد رعل و ذکوان و عضل و لحیان و جـذیمی های از اسـد و غطفان را و ابو سفیان بن حرب و شهبل صاحب دندان و دو پسر ملیکه بن جزیم و مروان و هوذه و هونه را. -. کافی ۸: ۷۰ - ۷۲ -

**[ترجمه]

«۷۵»

كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ مُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ (۴)

يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْماً خَيْلًا وَ عِنْدَهُ أَبِي عُيَيْنَةَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَا أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عُيَيْنَةُ وَ أَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله كَيْفَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَضَعُونَ أَسْيَافَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ يَعْرِضُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاكِبِ خُيُولِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله كَذَبْتَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ أَهْلُ الْيَمَنِ وَ الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَ أَنَا

يَمَانِيٌّ وَ أَكْثَرُ قَبَائِلِ دُخُولِ الْجَنَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَذْحِجٌ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَهَ حَيٍّ مِنْ كِنْدَهَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي فَلَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَهَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَهَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَهَ.

**[ترجمه]در کتاب جعفر بن محمّد بن شریح گفته است: یک روز رسول خدا صلّی اللّٰه علیه و آله اسب ها را در نزد عیینه بن حصین بن حذیفه بدرسان دید. رسول خدا به او گفت: من اسب شناس ترم از تو. عیینه گفت: من مردشناس ترم از تو. پیغمبر فرمود: چطور؟ گفت: بهترین مردان آنانند که تیغ بر دوش نهند و نیزه ها بر شانه اسب هاشان و از مردم نجدند. پیغمبر فرمود: دروغ گفتی، بهترین مردان مردم یمن باشند؛ ایمان یمانی است و منم یمانی ام و بیشتر تیره ای که روز قیامت به بهشت روند مذحج باشند. حضرموت به از حرث بن معاویه تیره ای از کنده باشند. اگر لحیان نابود شوند باکی ندارم. خدا چهار پادشاه را که جمد، مخوسا، مشرح و أبضعه هستند لعنت کند و خواهرشان عمرّده را.

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری قال أبو عبیده یقال کان من الأمر کیت و کیت بالفتح

ص: ۲۳۲

۱- ۱. یمان(خ).

۲- ۲. ملکه(خ).

۳- ۳. الکافی: ج ۸، ص ۷۰- ۷۲.

۴- ۴. و فی بعض النسخ« یزید بن جابر» و فی بعضها« یزید بن جابر» و أیا ما کان فلم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

و کيت و کيت بالکسر و التـاء فيهما هاء فی الأصل فصارت تاء و فی النهايه الکواثب جمع کاثبه و هی من الفرس مجتمع کتفيه قدام السرج و قال رجل قدم بضمتين أی شجاع و مضی قدما أی لم يعرج و لم ينثن و قال فيه الإيمان يمان و الحکمه يمانيه إنما قال ذلک لأن الإيمان بـدا من مکه و هی من تهامه و تهامه من أرض اليمن و لهـذا يقال الکعبه اليمانيه و قيل إنه قال هـذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصـروا الإيمان و المؤمنين و آووهم فنسب الإيمان إليهم و قال الجوهری اليمن بلاد للعرب و النسـبه إليهم يمنی و يمان مخففه و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه و بعضهم يقول يمانی بالتشديد انتهی و قال فی شرح السنه هذا ثناء علی أهل اليمن لإسراعهم إلی الإيمان و حسن قبولهم إياه.

قوله صلی الله عليه و آله لو لا الهجره لعل المعنی لو لا أنی هجرت عن مکه لکنت اليوم من أهل اليمن إذ مکه منها أو المراد أنه لو لاـ أن المـدينه کـانت أولا دار هجرتی و اخترتها بأمر الله لاتخـذت اليمن وطنا أو الغرض أنه لو لا أن الهجره أشـرف لعـددت نفسـی من الأنصار و فی النهايه فيه إن الجفاء و القسوه فی الفـدادين الفـدادون بالتشديـد هم الذين تعلو أصواتهم فی حروثهم و مواشـيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته و قيل هم المکثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هو الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هی البقر التی يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوه(۱)

انتهی.

قوله أصحاب الوبر أی أهل البوادی فإن بيوتهم يتخذونها منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهری قرن الشمس أعلاها و أول مـا يبـدو منهـا فی الطلوع انتهی و لعـل المراد أهـل البوادی من هـاتين القبيلتين الکائنتين فی مطلع الشـمس أی فی شـرقی المدينه

و روی فی شرح السنه بإسناده عن عقبه بن عمرو قال أشار رسول الله صلی الله عليه و آله بيده نحو اليمن فقال الإيمان يمان هاهنا إلا أن القسوه و غلظ القلوب فی الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان فی ربيعه و مضر.

۱- ۱. فی النهايه: اهل جفاء و غلظه. ج ۳، ص ۱۸۷.

و بإسناده عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يشير إلى المشرق و يقول إن الفتنه هاهنا إن الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

و قال النووی قرنا الشيطان قبل المشرق أی جمعاه المغويان أو شيعتاه من الكفار يريد مزيد تسلطه فی المشرق و كان ذلک فی عهده صلى الله عليه و آله و يكون حين يخرج الدجال من المشرق و هو فی ما بين ذلک منشأ الفتن العظيمه و مثار الترک العاتيه انتهى و لا يبعد أن يكون فی هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف و قال الجوهری مذحج كمسجد أبو قبيله من اليمن و قال حضرموت اسم بلد و قبيله أيضا و هما اسمان جعلا واحدا إن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح و أعربت الثانی بإعراب ما لا ينصرف قلت هذا حضرموت و إن شئت أضفت الأول إلى الثانی قلت هذا حضرموت أعربت حضرا و خفضت موتا و كذلک القول فی سام أبرص و رام هرمز و قال عامر بن صعصعه أبو قبيله هو عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن و فی القاموس بجيله كسفينه حی باليمن من معد و رعل و ذكوان قبيلتان من بنی سليم و قال لحيان أبو قبيله و قال مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعه بنو معديكرب الملوک الأربعه الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و لعن أختهم العمرده وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقالت نائحتهم يا عين بكی للملوک الأربعه و قال العمرد كعملس الطويل من كل شی ء إلى أن قال و بهاء أخت الذين لعنهم النبی صلى الله عليه و آله انتهى و المجذمين لعل المراد بهم المنسوبون إلى الجذيمه و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهری جذيمه قبيله من عبد القيس ينسب إليهم جذمی بالتحريک و كذلک إلى جذيمه بنی أسد و قال الفيروزآبادی غطفان محركه حی من قيس و لعل شهبلا بالشين المعجمه و الباء الموحده و فی بعض النسخ بالسين المهمله و الياء المثناه اسم و كذا ما بعده إلى آخر الخبر أسماء رجال

**[ترجمه]جوهری گوید: ابوعبید گفته: گفته می‌شود «كان من الأمر كيت و كيت» با فتحه یا كسره. و تاء در اصل هاء بوده است. در نهایه گوید: الكواثب جمع كاثبه اسبی است كه كتفهایش را در جلو زین جمع می كند. «رجل قُدُم» یعنی شجاع .

«مضی قدما» یعنی نه بالا رفت و نه پایین. در نهایه گفته: در حدیث است كه ایمان یمانی است، چون از مكه آغاز شد و مكه از تهامه است و تهامه از زمین یمن است و از این رو گفتند: كعبه یمانیه است. و گفتند: این را به حساب انصار فرموده، چون یمانی باشند و ایمان و مؤمنان را یاری كردند و جا دادند و ایمان بدان ها وابسته شد. و جوهری گفته: یمن سرزمینی از عرب است و اسم نسبت آن یمنی و یمان است. چرا كه ألف عوض از یاء نسبت است پس با هم جمع نمی‌شوند. سیبویه گفته: بعضی یمانی با تشدید گفته‌اند. پایان سخن نهایه.

در شرح سنت گفته: این ستایش از مردم یمن برای آن بود كه زود ایمان پذیرفتند و در آن پایدار ماندند.

«لولا_الهجره»: شاید مقصود این است كه اگر هجرت نكرده بودم، در مكه بودم كه از یمن است، یا مقصود این است كه اگر مدینه دار هجرت نشده بود، به یمن می رفتم و وطن می ساختم، یا مقصود این است كه اگر هجرت اشرف نبود، خود را انصار می شمردم.

نهایه گفته: «إن الجفاء و القسوه فی الفدادين»؛ فدادين: آن هایی كه دنبال رمه های خود جنجال كنند. مفرد آن فداد است. فد الرجل يفد فديدا: صدایش را بلند كرد. یا آنان كه شتر بسیار دارند و گفته اند شتربانان و گاوداران و خرانان و شبان ها

باشند. و گفته شده: لغتش فدادین است که مفردش فدّان است به معنای گاوی که با آن شخم زنند و صاحبانش اهل جفا و سنگ دلی هستند. پایان سخن نهایه.

«اصحاب الوبر»، بیابان نشین ها باشند که از مو چادر سازند. «من حیث یطلع قرن الشمس» جوهری گفته: یعنی اولین قسمت خورشید که طلوع می‌کند. و شاید مقصود بادیه نشینان این دو قبیله اند که در شرق مدینه جا دارند.

در شرح سنت به سندی آورده که رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله با دست اشاره به یمن کرد و فرمود: ایمان یمانی است در آنجا، جز این که سخت دلی و جفا در فدادین است، دنبال شتران، آنجا که دو شاخ شیطان است در ربیعه و مضر .

و به سندش از ابن عمر است که دیدم رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله به خاور اشارت کرد و می فرمود: راستی فتنه آنجا است، راستی فتنه آنجا است؛ از آنجا که شاخ شیطان برآید.

نووی گفته: دو شاخ شیطان سوی مشرق است، یعنی دو گمراه کننده یا دو پیروان کافر او در مشرقند و در آن تسلط دارد و آن در زمان پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله بوده و همچون که دجال از مشرق خروج کند و آن در این میانه منشأ آشوب های بزرگ است و انگیزه گاه ترکان سرکش و دور نیست در این خبر هم «قرن الشیطان» بوده و تصحیف شده باشد.

جوهری گفته: مَذحِج: بزرگ قبیله‌ای از یمن. «حضرموت»: اسم سرزمین و نیز قبیله‌ای. دو اسم بوده که یکی شده‌اند و می‌توان اسم اول را مبنی بر فتحه گرفت و دومی را به اعراب غیر منصرف اعراب داد و مثلا بگویی: هذا حضرموت. و می‌توان دومی را به اولی اضافه کرد و بگویی: هذا حضرموت. که حضر را اعراب دهی و موت را کسره. همین سخن در مورد «سام أبرصم و «رام هرمز» صادق است. عامر بن صعصعه: بزرگ قبیله‌ای که نامش عامر بن صعصعه بن معاویه بن بکر بن هوازن است. در قاموس گفته: بجیله : تیره‌ای در یمن از قبیله معد است. رعل و ذکوان دو قبیله از بنی سلیم هستند. لحیان بزرگ قبیله‌ای است.

جوهری گفته: مِخوَس و مشرح و جمد و ابضعه پسران معدی کرب چهار شاه بودند که رسول خدا به همراه خواهرشان عمرده آن ها را لعن کرد. آنها با اشعث به حضور پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله آمدند و مسلمان شدند و سپس مرتد شدند و در جنگ نجیر کشته شدند و نوحه گرشان گفت «ای چشم برای چهار پادشاه گریه کن». العمرد: بلند هر چیز. بهاء خواهر کسانی بود که پیامبر لعنشان کرد. پایان سخن.

المجذمین: شاید منظور منسوبین به جذیمه باشد و شاید اسد و غطفان هر دو منسوب به آنجا باشند. جوهری گفته: جذیمه قبیله‌ای از عبد القیس است که جَذَمی به آنها نسبت داده شود. و نیز به جذیمه بنی أسد نسبت داده شود. فیروزآبادی گفته: غَطَفان: تیره‌ای از قیس است. شاید شهبلا و در بعضی نسخه‌ها سهیلا اسم باشد و نیز اسماء دیگری که تا آخر خبر آمده، اسم مردانی باشد .

**[ترجمه]

و أقول

قـد مضت الأخبار الكثيره فى ذم البصـره فى كتب الفتن و سـيأتى أخبار مدح الكوفه و الغرى و كربلاء و طوس و مكه و المدينه فى كتاب المزار و كتاب الحج لم نوردها هاهنا حذرا من التكرار.

ص: ۲۳۴

**[ترجمه]اخبار بسیاری در نکوهش بصره در «کتاب فتن» گذشت، و اخباری در ستایش کوفه، غری کربلا، طوس، مکه و مدینه در کتاب مزار و در کتاب حج بیاید که برای حذر از تکرار در اینجا نیاوردیم.

**[ترجمه]

«۷۶»

إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الشَّعْرَانِيِّ مِنْ وُلْدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ كَانَ قَدْ فُتِحَ عَلَيْهِ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ مَا لَمْ يُرْزَقْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فَأُغْرِيَ بِالْهَرَمَيْنِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ ثِقَاتُهُ وَ حَاشِيَتُهُ وَ بِطَانَتُهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِهَدْمِ الْأَهْرَامِ فَإِنَّهُ مَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لَهَا فَطَالَ عُمُرُهُ فَلَجَّ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ أَلْفاً مِنَ الْفَعَلَهِ أَنْ يَطْلُبُوا الْبَابَ وَ كَانُوا يَعْمَلُونَ سَنَهً حَوَالَيْهِ حَتَّى ضَجِرُوا وَ كَلُّوا فَلَمَّا هَمُّوا بِالانْصِرَافِ بَعْدَ الْإِيَاسِ مِنْهُ وَ تَرْكِ الْعَمَلِ وَجَدُوا سَرَباً فَقَدَّرُوا أَنَّهُ الْبَابُ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهُ وَجَدُوا بَلَاطَهً

قَائِمَهً مِنْ مَرْمَرٍ فَقَدَّرُوا أَنَّهَا الْبَابُ فَاحْتَالُوا فِيهَا إِلَى أَنْ قَلَعُوهَا وَ أَخْرَجُوهَا فَإِذَا عَلَيْهَا كِتَابَهٌ يُونَانِيَّهٌ فَجَمَعُوا حُكَمَاءَ مِصْرَ وَ عُلَمَاءَهَا فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِيِّ أَحَدُ حُفَّاظِ الدُّنْيَا وَ عُلَمَائِهَا فَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ (۱)

حَمَادَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ أَعْرِفُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَهِ أُسْقُفّاً قَدْ عُمِّرَ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ سَنَهً يَعْرِفُ هَذَا الْخَطَّ وَ قَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُعَلِّمَنِيهِ فَلِحِرْصِي عَلَى عِلْمِ الْعَرَبِ لَمْ أُقِمْ عَلَيْهِ وَ هُوَ بَاقٍ فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَحْمِلَ هَذَا الْأُسْقُفَّ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُ أَنَّ هَذَا قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَ حَطَمَهُ الزَّمَانُ وَ إِنَّمَا يَحْفَظُهُ هَذَا الْهَوَاءُ وَ يُخَافُ عَلَيْهِ إِنْ نُقِلَ إِلَى هَوَاءٍ آخَرَ وَ إِقْلِيمٍ آخَرَ وَ لَحِقَتْهُ حَرَكَهٌ وَ تَعَبٌ وَ مَشَقَّهُ السَّفَرِ أَنْ يَتْلَفَ وَ فِي بَقَائِهِ لَنَا شَرَفٌ وَ فَرَجٌ وَ سَكِينَهٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْ ءٌ يَقْرَؤُهُ أَوْ يُفَسِّرُهُ أَوْ(۲)

مَسْأَلَهٌ تَسْأَلُونَهُ فالكتب [فَاكْتُبْ] بِذَلِكَ فَحُمِلَتِ الْبَلَاطَهُ فِي قَارِبٍ إِلَى بَلَدِ أُسْوَانَ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى وَ حُمِلَتْ مِنْ أُسْوَانَ عَلَى الْعَجَلِهِ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَهِ وَ هِيَ قَرِيبَهٌ مِنْ أُسْوَانَ فَلَمَّا وَصَلَتْ قَرَأَهَا الْأُسْقُفُ وَ فَسَّرَ مَا فِيهَا بِالْحَبَشِيَّهِ ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّهِ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ فَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّيَّانِ مَنْ هُوَ قَالَ هُوَ وَالِدُ الْعَزِيزِ مَلِكِ يُوسُفَ علیه السلام وَ اسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ وَ قَدْ كَانَ

۱- ۱. الجيش(خ).

۲- ۲. و(خ).

عُمُرُ الْعَزِيزِ سَبْعَمِائَةِ سَنَةٍ وَ عُمُرُ الرَّيَّانِ وَالِدُهُ أَلْفٌ وَ سَبْعُمِائَةِ سَنَةٍ وَ عُمُرُ دَوْمَغٍ ثَلَاثَةُ آلَافِ سَنَةٍ فَإِذَا فِيهَا أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ عِلْمِ النِّيلِ لِأَعْلَمَ فَيْضَهُ وَ مَنْبَعَهُ إِذْ كُنْتُ أَرَى مَغِيضَهُ (۱)

فَخَرَجْتُ وَ مَعِي مِمَّنْ صَحِبْتُ أَرْبَعَةُ آلَافِ أَلْفِ رَجُلٍ فَسِرْتُ ثَمَانِينَ سَنَةً إِلَى أَنِ انْتَهَيْتُ إِلَى الظُّلُمَاتِ وَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِالدُّنْيَا فَرَأَيْتُ النِّيلَ يَقْطَعُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَ يَعْبُرُ فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْفَذٌ وَ تَمَاوَتَ أَصْحَابِي وَ بَقِيتُ (۲)

فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ فَخَشِيتُ عَلَى مُلْكِي فَرَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ وَ بَنَيْتُ الْأَهْرَامَ وَ الْبَرَابِيَّ وَ بَنَيْتُ الْهَرَمَيْنِ وَ أَوْدَعْتُهُمَا كُنُوزِي وَ ذَخَائِرِي وَ قُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْراً:

وَ أَدْرَكَ عِلْمِي بَعْضَ مَا هُوَ كَائِنٌ***وَ لَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

وَ أَتْقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِتْقَانَ صُنْعِهِ***وَ أَحْكَمْتُهُ وَ اللَّهُ أَقْوَى وَ أَحْكَمُ

وَ حَاوَلْتُ عِلْمَ النِّيلِ مِنْ بَدْءِ(۳) فَيْضِهِ***فَأَعْجَزَنِي وَ الْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ

ثَمَانِينَ شَاهُوراً قَطَعْتُ مَسَايِحاً***وَ حَوْلِي بَنُو حُجْرٍ وَ جَيْشُ عَرَمْرَمٍ

إِلَى أَنْ قَطَعْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ كُلَّهُمْ***وَ عَارَضَنِي لُجٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا مَنْفَذاً بَعْدَ مَنْزِلِي***لِذِي هَيْئَةٍ بَعْدِي وَ لَا مُتَقَدِّمٍ

فَأُبْتُ إِلَى مُلْكِي وَ أَرْسَيْتُ نَادِياً***بِمِصْرَ وَ لا الأيام [لِلْأَيَّامِ] بُؤْسٌ وَ أَنْعُمٌ

أَنَا صَاحِبُ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ كُلِّهَا***وَ بَانِي بَرَابِيهَا بِهَا وَ الْمُقَدَّمُ

تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّي وَ حِكْمَتِي***عَلَى الدَّهْرِ لَا تُبْلَى وَ لَا تَتَهَدَّمُ

وَ فِيهَا كُنُوزٌ جَمَّةٌ وَ عَجَائِبُ***وَ لِلدَّهْرِ أَمْرٌ مَرَّةً وَ تَهَجُّمٌ

سَيَفْتَحُ أَقْفَالِي وَ يُبْدِي عَجَائِبِي***وَلِيٌّ لِرَبِّي آخِرَ الدَّهْرِ يَسْجُمُ

بِأَكْنَافِ بَيْتِ اللَّهِ تَبْدُو أُمُورُهُ***وَ لَا بُدَّ أَنْ يَعْلُوَ وَ يَسْمُوَ بِهِ السَّمُ

ثَمَانٍ وَ تِسْعٌ وَ اثْنَتَانِ وَ أَرْبَعٌ***وَ تِسْعُونَ أُخْرَى مِنْ قَتِيلٍ وَ مُلْجَمٌ

۱- ۱. مفيضه(خ).

٢- ٢. فبقيت(خ).

٣- ٣. بعد(خ).

وَ مِنْ بَعْدِ هَذَا كَرَّ تِسْعُونَ تِسْعَةٌ***وَ تِلْكَ الْبَرَابِی تَسْتَخِرُّ وَ تُهْدَمُ

وَ تُبْدِی كُنُوزِی كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّنِی***أَرَی كُلَّ هَذَا أَنْ يُفَرِّقَهُ الدَّمُ

رَمَزْتُ مَقَالِی فِی صُخُورٍ قَطَعْتُهَا***سَتَفْنَی وَ أَفْنَی بَعْدَهَا ثُمَّ أَعْدَمُ (١)

فَحِينَئِذٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنُ أَحْمَدَ هَذَا شَیْ ءٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا حِيلَةٌ إِلَّا الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَ رُدَّتِ الْبَلَاطَةُ مَكَانَهَا كَمَا كَانَتْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ (٢) بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ قَتَلَهُ طَاهِرٌ الْخَادِمُ عَلَی فِرَاشِهِ وَ هُوَ سَكْرَانُ وَ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عُرِفَ خَبَرُ الْهَرَمَيْنِ وَ مَنْ بَنَاهُمَا فَهَذَا أَصَحُّ مَا يُقَالُ فِی خَبَرِ النِّيلِ وَ الْهَرَمَيْنِ.

**[ترجمه]اکمال الدین: از أبوالقاسم بصری روایت شده است که برای ابن طولون گنج بسیاری در مصر کشف شد که پیش از وی کسی را روزی نشده بود. و او را به خراب کردن دو هرم تشویق کردند، ولی مشاوران و اطرافیان و رازدارانش به او اشاره کردند که به ویرانی اهرام نپردازد که کسی بدان دست نزده است و عمرش دراز شده باشد.

او بدان اصرار ورزید و هزار کارگر گماشت تا در آن ها را بجویند و یک سال گرد آن کار کردند تا خسته شدند و چون آهنك برگشت کردند و نومید شدند، سردابی یافتند و گمان کردند همان دری است که دنبالش بودند و چون به پایانش رسیدند، در آنجا آستانه مرمری یافتند و گمان بردند در همان است و نقشه کشیدند تا آن را بر آوردند. دیدند که بر آن نوشته ای یونانی نقش است.

حکماء و دانشمندان مصر را گرد آوردند و بدان راه نبردند و در میان آن ها مردی بود به نام ابی عبدالله مدائنی که یکی از حافظان جهان و دانشمندان بود و او به ابن طولون گفت: در حبشه کسی را می شناسم که سیصد و شصت سال دارد و این خط را می داند و می خواست آن را به من بیاموزد و من از حرص بر دانش عرب، پای آن نایستادم و او هنوز زنده است.

أبوالحسن ابن طولون نامه ای به پادشاه حبشه نوشت و از او خواست که آن اسقف را به او فرستد و پاسخ داد که گذشت سن او را شکسته و به همان هوای حبشه زنده است و از رفتن او به هوا و اقلیم دیگر نگران است، و بسا از رنج راه تلف شود و وجود او برای وی غنیمت است و سرفرازی و اگر از او پرسشی درباره نوشته ای یا چیزی دارید آن را بفرستید. آن گاه را آن را با کشتی به اسوان بردند و از آنجا با عراده به کشور حبشه رساندند که نزدیک اسوان بود. اسقف آن را خواند و به زبان حبشه برگرداند و از زبان حبشه به عربی برگرداندند و در آن نوشته بود کهمن ریان پسر دومغ هستم. از ابو عبدالله سؤال شد: ریان کیست؟ گفت: پدر عزیز پادشاه زمان یوسف و عمر عزیز هفتصد سال بوده و عمر پدرش ریان هزار و هفتصد سال و عمر دومغ سه هزار سال و در آن نوشته بود: منم ریان پسر دومغ، در بررسی علم رود نیل بیرون شدم تا سرچشمه آن را بدانم و چهار هزار مرد با خود برداشتم و هشتاد سال راه رفتم تا به ظلمات و دریای محیط رسیدم و دیدم نیل دریای محیط را قطع می کند و از آن گذر می کند و راه بیرون شدن ندارد.

مرگ و میر در یارانم در گرفت و با چهار هزار مرد ماندم و بر کشورم نگران شدم و به مصر برگشتم و اهرام و بیرونی آن ها را ساختم و گنج ها و پس انداز خود را در آن ها نهادم و این شعر را سرودم:

دانشم دریافت برخی از آنچه هست / نی نهانی را و خدا داناتر است

آنچه را خواستم محکم نمودم ساختش / سخت بنیانم خدا محکم تر است

خواستم تا من بدانم مبدا این نیل را / لیک درماندم و زان هر مرد زان عاجزتر است

راه ببریدم به صحرا دو چهل سال تمام / با بنو حجر و سپاهی بی کران کان لشکر است

تا گذشتم سر به سر از هر پری و آدمی / تا جلو گیرم یکی دریای تیره در بر است

شد یقینم راه آنجا نیست تا من بگذرم / نه پس از من را گذر باشد نه آن کو که پیشتر است

بازگشتم من به سوی کشورم با جارچی / جار زد در مصر دنیا گاه بد گه خو ش تر است

صاحب اهرام اندر مصر سر تا سر منم / صاحب گل پخته هایش و آنچه شان اندر بر است

بر نهادم اندران نقشی ز کف و حکمتم / تا بماند روزگاران بی حفاظ و سرپرست

اندر آن ها گنج هایی و شگفتی ها بود / دهر گاهی تلخ و گاهی هم هجوم آورتر است بر گشاید فعل هایم راز هر امر عجیب / والی از پروردگارم چون زمان در آخر است

در کنار کعبه اظهار امامت می کند / امر او بالا بگیرد حکم حیّ داور است

هشت و نه با دودیگر با چهار ید دنبال آن / با نود آید که خون است و زبان ها بند و بست

بعد از آن نه با نود چون بگذرد از روزگار / این بناها در فرود و در خرابی اندر است

می شود پیدا سراسر گنج من جز این که من / بینم آن ها سر بسر در خون و ماتم اندر است

گفته ام را رمز آوردم بر این یک تکه سنگ / کان فنا و من فنا وانگه نبودم در بر است

در اینجا بود که ابن طولون گفت: این کاری است که کسی را چاره آن نیست جز قائم آل محمّد علیه السّلام را و آن تخته سنگ در گاهی را چنان چه بود به جای خود بر گرداندند.

سپس یک سال بعد طاهر خادم ابن طولون او را در مستی بر بستر خود کشت و از آن روز خبر اهرام و کسی که آن ها را ساخته است دانسته شد و این گزارش درست درباره نیل و اهرام است.

**[ترجمه]

بيان

السرب بالتحريك الحفير تحت الأرض و البلاطه بالفتح الحجاره التى تفرش فى الدار و القارب السفينه الصغيره و الأسوان بالضم و يفتح بلد بالصعيد بمصر كل ذلك ذكره الفيروزآبادى و قال الهرمان بالتحريك بناءان أوليان بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهه النجوم و فيهما كل طب و طلسم و هنالك إهرام صغار كثيره انتهى و قال أبو ريحان فى كتاب الآثار الباقيه إن الفرس و عامه المجوس أنكروا الطوفان بكليته و زعموا أن الملك متصل فيه من لدن كيومرث گل شاه الذى هو الإنسان الأول عندهم و وافقهم على إنكارهم إياه الهند و الصين و أصناف الأمم المشرقيه و أقر به بعض الفرس و وصفوه بغير الصفه الموصف بها فى كتب الأنبياء و قالوا كان من ذلك شى ء بالشام و المغرب فى زمان طهمورث لم يعم العمران كلها و لم يغرق فيه إلا أمم قليله و إنه لم يجاوز عقبه حلوان و لم يبلغ ممالك المشرق و قالوا إن أهل المغرب لما أنذر به حكماؤهم بنوا أبنيه كالهرمين المبنيتين فى أرض مصر و قالوا إذا كانت الآفه من السماء دخلناها و إذا كانت من الأرض صعدناها فزعموا أن آثار ماء الطوفان و تأثيرات الأمواج بينه على أنصاف هذين الهرمين لم يجاوزهما و قيل إن يوسف عليه السلام بناهما و جعل فيهما الطعام و

۱- ۱. عدم(خ).

۲- ۲. ابا الجيش(خ).

المیره سنی القحط و قالوا إن طهمورث لما اتصل به الإنذار و ذلک قبل کونه بمائتین و إحدی و ثلاثین سنه أمر باختیار موضع فی مملکته صحیح الهواء و التربه فلم یجدوا أحق بهذه الصفه من أصبهان فأمر بتجلید العلوم و دفنها فی أسلم المواضع منه و قد یشهد لذلک ما وجد فی زماننا یجی ء(۱) من مدینه أصبهان من التلال التی انشقت عن بیوت مملوءه أعدالا کثیره من لحاء الشجره التی یلتبس بها القسی و الترسه و یسمی التوز مکتوبه بکتابه لم یدر ما هی و ما فیها انتهی.

**[ترجمه]السرب: حفره‌ای زیر زمین. البلاطه: سنگی که در کف خانه قرار می‌دهند. القارب: کشتی کوچک. الأسوان: شهری است در صعید مصر. «هرمان» دو ساختمان هستند از دیرین که ادریس برای نگهداری نوشته های علم از توفان آن ها را ساخته و برخی آن ها را از سنان بن مشلشل می دانند یا از قدماء که از روی ستاره شناسی توفان را دانسته بودند و در آن ها است کتب طب و طلسم و در آنجا اهرام کوچکی هم باشند. ابوریحان بیرونی در کتاب آثار باقیه گفته است: پارسیان و همه گبرها توفان را یکسره منکرند و معتقدند شاهی از زمان «کیومرث گل شاه» که آدم نخست است نزد آن ها پیوسته بوده است، و هند و چین و اصنافی از ملل مشرق در این انکار با آن ها موافقند. برخی پارسیان بدان معترفند، ولی نه به شرحی که در کتب انبیاء است. گفته اند توفانی جزئی در شام و مغرب در زمان طهمورث پدید شده و سراسر معموره را نگرفته و جز امت های اندکی را غرق نکرده و از گردنه حلوان گذر نکرده و به کشورهای مشرق نرسیده است. و گفته اند: مردم مغرب پیرو بیمی که حکمای آن ها از توفان داشتند، ساختمان ها محکم ساختند چون اهرام مصر و گفتند: اگر آفت از آسمان آید، درون آن ها رویم و اگر از زمین برآمد به آن ها برآییم و معتقدند که آثار آب توفان و امواج آن تا نیمه اهرام روشن است و از آن بالاتر نرفته است.

گفته اند: اهرام را یوسف ساخت و گندم سال های قحط را در آن انبار کرد، و گفتند: چون خبر توفان دویست و سه و یک سال پیشتر به طهمورث رسید و فرمان داد در کشورش جایی خوش زمین و هوا برگزیده شود و بهتر از اصفهان نیافتند. و فرمود تا کتب را در جلد نهند و در سالم ترین جای آن دفن کنند و گواهش این است که در زمان ما در جی شهر اصفهان تپه هایی شکافت و در آن ها اتاق هایی پر از بسته های پوست درختی بود که از آن کمان و سپر سازند و آن را (توز) نامند، و بر آن ها نوشته ها است که دانسته نشد آن چیست.

**[ترجمه]

«۷۷»

الْمَنَاقِبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَیْضِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّوَانِیقِیُّ (۲) لِلصَّادِقِ علیه السلام تَدْرِی مَا هَذَا قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ جَبَلٌ هُنَاکَ یَقْطُرُ مِنْهُ فِی السَّنَهِ قَطَرَاتٌ فَیَجْمُدُ(۳) فَهُوَ جَیِّدٌ لِلْبَیَاضِ یَکُونُ فِی الْعَیْنِ یُکْحَلُ بِهِ فَیَذْهَبُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ بِاسْمِهِ وَ حَالِهِ هَذَا جَبَلٌ کَانَ عَلَیْهِ نَبِیٌّ مِنْ أَنْبِیَاءِ بَنِی إِسْرَائِیلَ هَارِباً مِنْ قَوْمِهِ فَعَبَدَ اللَّهَ عَلَیْهِ فَعَلِمَ قَوْمُهُ فَقَتَلُوهُ وَ هُوَ یَبْکِی عَلَی ذَلِکَ النَّبِیِّ وَ هَذِهِ الْقَطَرَاتُ مِنْ بُکَائِهِ لَهُ وَ مِنَ الْجَانِبِ (۴) الْآخَرِ عَیْنٌ تَنْبُعُ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا یُوصَلُ إِلَی تِلْکَ الْعَیْنِ (۵).

**[ترجمه]مناقب: ابو جعفر دوانیقی از امام صادق علیه السّلام پرسید که می دانی این چیست؟ فرمود: چیست؟ گفت: آنجا

کوهی است که در سال از آن قطره ها فروچکد و ببندند و برای سفیدی که در چشم پدید آید خوب است، از آن سرمه کشند و به فرمان خدای تعالی می رود. فرمود: آری، آن را می شناسم و اگر خواهی نامش و حالش را به تو گزارش می دهم. این کوهی است که بر آن یکی از پیغمبران بنی اسرائیل از قوم خود گریزان بود و خدا را بر آن عبادت می کرد، و قومش دانستند و او را کشتند و آن کوه بر آن پیغمبر می گرید و این قطره ها اشک گریه او است. در سوی دیگرش چشمه ای است که شبانه روز از این آب می جوشد و دسترسی به آن چشمه نیست. - . مناقب ۴ : ۲۳۶ -

**[ترجمه]

«۷۸»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، قَالَ أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَّاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: عَجَائِبُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ مِرْآةٌ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِمَنَارَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَكَانَ يَجْلِسُ الْجَالِسُ تَحْتَهَا فَيُبْصِرُ مَنْ بِالْقُسْطَنْطِنِيَّةِ وَ بَيْنَهُمَا عَرْضُ الْبَحْرِ وَ فَرَسٌ كَانَ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ أَنْدُلُسَ (۶)

قَائِلًا بِكَفِّهِ كَذَا بَاسِطٌ يَدَهُ أَيْ لَيسَ خَلْفِي مَسْلَكٌ فَلَا يَطَأُ تِلْكَ الْبِلَادَ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَتْهُ النَّمْلُ وَ مَنَارَةٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَيْهَا رَاكِبٌ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ

ص: ۲۳۸

۱- ۱. یجی ء(خ).

۲- ۲. الدوانیق(خ).

۳- ۳. کذا فی جمیع النسخ، و الظاهر« فتجمد».

۴- ۴. فی أکثر النسخ« و من جانب الآخر» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۲۳۶.

۶- ۶. الاندلس(خ).

عَادَ فَإِذَا كَانَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ [أكرم] هَطَلَ مِنْهُ الْمَاءُ وَ سَقَوا(۱)

وَ صَبُّوا فِي الْحِيَاضِ فَإِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْمَاءُ وَ شَجَرَةٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَيْهَا سُودَانِيَّةٌ(۲)

مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ رُومِيَّةَ فَإِذَا كَانَ أَوَانُ الزَّيْتُونِ صَفَرَتِ السُّودَانِيَّةُ الَّتِي مِنْ نُحَاسٍ فَتَجِيءُ كُلُّ سُودَانِيَّةٍ مِنَ الطَّيَّارَاتِ بِثَلَاثِ زَيْتُونَاتٍ زَيْتُونَتَيْنِ بِرِجْلَيْهَا وَ زَيْتُونَةٍ بِمِنْقَارِهَا حَتَّى تُلْقِيَهُ عَلَى تِلْكَ السُّودَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ نُحَاسٍ فَيَعْصِرُ أَهْلُ رُومِيَّةَ مَا يَكْفِيهِمْ لِإِدَامِهِمْ وَ سُرُجِهِمْ سَنَتَهُمْ إِلَى قَابِلٍ (۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از عبدالله بن عمرو بن عاص روایت شده است که عجایب دنیا چهار چیز است: آینه ای که بر مناره اسکندریه آویخته است و هر که زیرش نشیند، تا قسطنطنیه را که آن طرف دریا است می بیند؛ دیگر اسبی از مس در زمین اندلس که مشتش روبه روگشوده است، گویا است که دنبال من راهی نیست و کسی بلاد دنبال او را گام ننهد جز این که مورچه ها او را بخورند؛ سوّم مناره ای مسین که بر آن سواری است از مس در زمین عاد و چون ماه های حرام رسند، از آن آب سرشاری جوشد که بنوشند و حوض ها را پر کنند و چون ماه های حرام بگذرند، آب بند آید؛ چهارم درختی از مس که بر آن پرنده ای سیاه است از مس در سرزمین رومیه و چون هنگام زیتون رسد، آن سودانیه مسی سوتی کشد و هر چه پرنده سیاه سودانیه است، با سه دانه زیتونه بیایند که دو تا بر پاها دارند و یکی به نوک خود و آن ها را بر سر آن سودانیه مسین ریزند و مردم رومیه روغن و خورش خود را تا سال آینده از آن ها فراهم سازند. - . الدُر المنثور ۳ : ۹۷ -

**[ترجمه]

«۷۹»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْيَمَنِ وَادِياً يُقَالُ لَهُ وَادِي بَرَهُوتَ وَ لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ الْوَادِيَ إِلَّا الْحَيَّاتُ السُّودُ وَ الْبُومُ مِنَ الطَّيْرِ(۴)

فِي ذَلِكَ الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا بَلَمُوتُ (۵)

يُغْدَى وَ يُرَاحُ إِلَيْهَا بِأَرْوَاحِ الْمُشْرِكِينَ يُسْقَوْنَ مِنْ مَاءِ الصَّدِيدِ خَلْفَ ذَلِكَ الْوَادِي قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ الذَّرِيحُ لَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله صَاحَ عِجْلٌ لَهُمْ فِيهِمْ وَ ضَرَبَ بِذَنَبِهِ وَ نَادَى فِيهِمْ يَا آلَ الذَّرِيحِ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ أَتَى رَجُلٌ بِتِهَامَةَ يَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا لِأَمْرٍ مَا أَنْطَقَ اللَّهُ هَذَا الْعِجْلَ قَالَ فَنَادَى فِيهِمْ ثَانِيَةً فَعَزَمُوا عَلَى أَنْ يَبْنُوا سَفِينَةً فَبَنَوْهَا وَ نَزَلَ فِيهَا سَبْعَةٌ مِنْهُمْ وَ حَمَلُوا مِنَ الزَّادِ مَا قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ ثُمَّ رَفَعُوا شِرَاعاً(۶) وَ سَيَّبُوهَا فِي الْبَحْرِ فَمَا زَالَتْ تَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى رَمَتْ بِهِمْ بِجُدَّةَ فَأَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله أَنْتُمْ أَهْلُ الذَّرِيحِ نَادَى فِيكُمُ الْعِجْلُ قَالُوا نَعَمْ قَالُوا اعْرِضْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ وَ السُّنَنَ

۱- ۱. فى المصدر: فاذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس و سقوا.

۲- ۲. فى مخطوطه« سودائيه» و كذا فى ما يأتى.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۷.

۴- ۴. فى المصدر: الطيور.

۵- ۵. فى بعض النسخ و كذا فى المصدر: بلهوت.

۶- ۶. فى بعض النسخ و كذا فى المصدر: شراعها.

وَ الْفَرَائِضَ وَ الشَّرَائِعَ كَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ وَلَّى عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِی هَاشِمٍ سَيَّرَهُ مَعَهُمْ فَمَا بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ حَتَّى السَّاعَةَ(۱).

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: آن طرف یمن دره ای است که آن را وادی برهوت می خوانند و در آن نمی گذرند جز مارهای سیاه و جغد از پرنده ها. در آن وادی چاهی است به نام بلموت که ارواح بت پرستان بام و شام در آنند و از آب گندیده نوشانده شوند. پشت این وادی مردمی باشند به نام «ذریح». چون خدا عزّ و جلّ محمّد صلّی اللّه علیه و آله را مبعوث کرد، یک گوساله از آن ها دم بر زمین زد و به آوازی شیوا فریاد کشید: ای آل ذریح! مردی در تهامه آمده و دعوت می کند به شهادت «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ.» گفتند: برای پیشامدی است که خدا این گوساله را به سخن آورده است.

فرمود: بار دیگر فریاد کشید و تصمیم گرفتند یک کشتی بسازند و ساختند و هفت تن از آن ها در آن فرو شدند، و توشه ای که خدا به دل آن ها انداخت برداشتند و بادبان کشیدند و آن را به دریا سر دادند، و آن ها را پیوسته کشاند تا به جدّه رساند .

پس نزد پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله آمدند و آن حضرت بدان ها فرمود: شما اهل ذریح باشید و گوساله میان شما فریاد کرد؟

گفتند: آری، یا رسول اللّه! دین و کتاب خود را بر ما پیشنهاد کن. و پیمبر صلّی اللّه علیه و آله دین و کتاب و سنن و فرائض و شرایع را چنان چه از خدا رسیده بود بدان ها پیشنهاد کرد و مردی از بنی هاشم را بر آن ها والی ساخت و با آن ها فرستاد، و تاکنون اختلافی میان آن ها نیست. - . روضه کافی: ۲۶۱ -

**[ترجمه]

«۸۰»

حَيَاةُ الْحَيَوَانِ: الْأَهْرَامُ مِنْ عَجَائِبِ أَبْنِيَةِ الدُّنْيَا وَ هِيَ قُبُورُ الْمُلُوكِ أَرَادُوا أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَلَيْهِمْ فِی حَيَاتِهِمْ قِيلَ إِنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا وَصَلَ إِلَى مِصْرَ أَمَرَ بِنَقْبِ أَحَدِ الْهَرَمَيْنِ فَنَقَبَ بَعْدَ جُهْدٍ جَهِيدٍ وَ غَرَامَةِ نَفَقَةٍ عَظِيمَةٍ فَوَجَدَ دَاخِلَهُ مَرَاقٍ و مَهَاوٍ يَعْسُرُ سُلُوكُهَا وَ وُضِعَ فِی أَعْلَاهَا بَيْتٌ مُكَعَّبٌ طُولُ كُلِّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ وَ فِی وَسَطِهِ حَوْضٌ فِيهِ مِائَةُ رُمَّةٍ بَالِيَةٍ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا الْعُصُورُ فَكَفَّ عَنْ نَقْبِ مَا سِوَاهُ وَ نُقِلَ أَنَّ هِرْمِسَ الْأَوَّلَ أَخْنُوخُ وَ هُوَ إِدْرِيسُ علیه السلام اسْتَدَلَّ مِنْ أَحْوَالِ الْكَوَاكِبِ عَلَى كَوْنِ الطُّوفَانِ فَأَمَرَ بِبُنْيَانِ الْأَهْرَامِ وَ يُقَالُ إِنَّهُ ابْتَنَاهَا فِی مُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَ كَتَبَ فِيهَا قُلْ لِمَنْ يَأْتِی بَعْدَنَا يَهْدِمُهَا فِی سِتِّمِائَةِ عَامٍ وَ الْهَدْمُ أَيْسَرُ مِنَ الْبُنْيَانِ وَ كَسَوْنَاهَا الدِّيبَاجَ فَلْيَكْسُهَا الْحُصُرَ وَ الْحُصُرُ أَيْسَرُ مِنَ الدِّيبَاجِ وَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِی كِتَابِ

سَلْوَةِ الْأَحْزَانِ وَ مِنْ عَجَائِبِ الْهَرَمَيْنِ أَنَّ سَمْكَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعُمِائَةِ ذِرَاعٍ مِنْ رُخَامٍ وَ زُمُرُّدٍ وَ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا بَنَيْتُهَا(۲)

بِمُلْكِی فَمَنِ ادَّعَى قُوَّةً فَلْيَهْدِمْهَا(۳)

فَإِنَّ الْهَدْمَ أَيْسَرُ مِنَ الْبِنَاءِ قَالَ ابْنُ الْمُنَادِي بَلَغَنَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوا خَرَاجَ الدُّنْيَا مِرَاراً فَإِذَا هُوَ لَا يَقُومُ بِهَدْمِهَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

ص: ۲۴۰

۱- ۱. روضه الكافی: ۲۶۱.

۲- ۲. بنیتهما(خ).

۳- ۳. فلیهمدهما(خ).

**[ترجمه]حیات الحیوان: اهرام از شگفت آورترین ساختمان جهانند؛ گور پادشاهانی باشند که خواستند از پادشاهان دیگر پس از مرگ ممتاز باشند،چنان چه در زندگی خود ممتاز بودند. گفته اند: چون مأمون به مصر رسید، فرمان کرد تا زیر یکی از دو هرم زیرزمینی کنند و با تلاشی رنج آور و صرف هزینه کلانی زیر زمینی کندند و در درون آن نردبان ها و گودال هایی یافتند که رفتن بدا ن ها دشوار بود و در بالای آن ها خانه چهار گوشی بود که هر ضلع آن هشت ذارع بود و در میان آن حوضی بود که در آن یکصد اسکلت پوسیده بود که روزگارها بر آن ها گذشته و از کند و کوی جز آن خودداری شد.نقل شده که هرمس نخست اخنوخ که همان ادریس پیغمبر است، از ستاره شناسی توفان را پیش بینی کرد و فرمود تا اهرام را بسازند. و گفته اند: در شش ماه آن ها را ساخت و بر آن ها نوشت به کسی که پس از من آید بگو در ششصد سال آن ها را ویران کند، با این که ویران کردن آسان تر است از ساختن. ما آن ها را با دیبا پوشاندیم و او با حصیر پوشد و حصیر آسان تر است از دیبا. ابن جوزی در کتاب «سلوه الاحزان» گفته: از شگفتی های هرمان این است که بلندی هر کدام چهارصد ذارع است از سنک رخام و زمرد، و در آن نوشته است: من آن ها را به کشور خود ساختم، هر که مدعی نیرو است آن ها را ویران کند، زیرا ویران کردن آسان تر از ساختن است. ابن منادی گفته: چند بار درآمد خراج همه جهان را بر آورد کردند و برای ویران کردن اهرام رسا نیست، و اللَّه أعلم .

**[ترجمه]

باب ۳۷ نادر

أقول

وجدت فی بعض الکتب القدیمه هذه الروایه فأوردتها بلفظها و وجدتها أیضا فی کتاب ذکر الأقالیم و البلدان و الجبال و الأنهار و الأشجار مع اختلاف یسیر فی المضمون و تباین کثیر فی الألفاظ أشرت إلی بعضها فی سیاق الروایه و هی هذه.

مَسَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ كَانَ اسْمُهُ إِسْمَاوِيلَ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله عَبْدَ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله أَمَرَ عَلِيّاً أَنْ يَكْتُبَ كِتَاباً إِلَى الْكُفَّارِ وَ إِلَى النَّصَارَى وَ إِلَى الْيَهُودِ فَكَتَبَ كِتَاباً أَمْلَاهُ جَبْرَئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله فَكَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ أَمَّا بَعْدُ فَ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ ... وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ السَّلَامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ وَ أَرْسَلَهُ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَيْهِمْ أَتَوْا إِلَى شَيْخِهِمْ ابْنِ سَلَامٍ فَقَالُوا يَا ابْنَ سَلَامٍ هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ فَاقْرَأْهُ عَلَيْنَا فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا تُرِيدُونَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَ قَدْ أَرَى فِيهِ عَلَامَاتٍ وَجَدْنَا فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ هَذَا الَّذِي بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَقَالُوا يَنْسَخُ كِتَابَنَا وَ يُحَرِّمُ عَلَيْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُمُ ابْنُ سَلَامٍ يَا قَوْمِ اخْتَرْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ الْعَذَابَ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَقَالُوا يَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى دِينِنَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِهِ فَقَالَ أَنَا أَرُوحُ إِلَيْهِ وَ أَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ التَّوْرَاةِ فَإِنْ أَجَابَنِي عَنْهَا دَخَلْتُ فِي دِينِهِ وَ خَلَّيْتُ دِيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَ قَامَ وَ أَخَذَ التَّوْرَاةَ وَ اسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَلْفَ مَسْأَلَةٍ وَ أَرْبَعَمِائَةِ مَسْأَلَةٍ وَ أَرْبَعَ مَسَائِلَ مِنْ غَامِضِ الْمَسَائِلِ فَأَخَذَهَا وَ أَتَى بِهَا إِلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَ عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالُوا وَ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الرَّجُلُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ

أَنَا مِنْ رُسُلِ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ مِمَّنْ قَرَأَ التَّوْرَاهَ وَ أَنَا رَسُولُ الْیَهُودِ إِلَیْکَ مَعَ شَیْ ءٍ لِتُبَیِّنَهُ لَنَا مَا هُوَ وَ أَنْتَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله اجْلِسْ یَا ابْنَ سَلَامٍ وَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ عَمَّا تَسْأَلُنِی عَنْهُ فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ فَإِنَّنِی أَزْدَادُ فِیکَ یَقِیناً فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ جِئْتَ تَسْأَلُنِی عَنْ أَلْفِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِ مَسَائِلَ نَسَخْتَهَا مِنَ التَّوْرَاهِ فَنَکَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَأْسَهُ وَ بَکَی وَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَ نَبِیٌّ أَنْتَ أَمْ رَسُولٌ فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی نَبِیّاً وَ رَسُولًا وَ أَنَا خَاتَمُ النَّبِیِّینَ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً(۱) الْآیَهَ وَ أُنْزِلَ عَلَیَ ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ (۲) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی أَ کَلِیمٌ أَنْتَ أَمْ وَحِیٌّ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ وَحِیٌّ یَأْتِینِی بِهِ جَبْرَائِیلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمْ خَلَقَ اللَّهُ نَبِیّاً مِنْ بَنِی آدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ مِائَهَ أَلْفِ نَبِیٍّ وَ أَرْبَعَهً وَ عِشْرِینَ أَلْفَ نَبِیٍّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ الْمُرْسَلُونَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ کَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ آدَمُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی آدَمُ کَانَ نَبِیّاً مُرْسَلًا قَالَ نَعَمْ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ قالَ یا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ (۳) الْآیَهَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ رُسُلِ الْعَرَبِ کَمْ کَانُوا قَالَ سِتَّهٌ(۴) أَوَّلُهُمْ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ وَ لُوطٌ وَ صَالِحٌ وَ شُعَیْبٌ وَ مُحَمَّدٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ بَیْنَ مُوسَی وَ عِیسَی مِنْ نَبِیٍّ قَالَ أَلْفٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَعَلَی أَیِّ دِیْنٍ کَانُوا قَالَ عَلَی دِینِ اللَّهِ تَعَالَی وَ دِینِ مَلَائِکَتِهِ وَ دِیْنِ الْإِسْلَامِ قَالَ وَ مَا الْإِسْلَامُ وَ مَا الْإِیمَانُ قَالَ أَمَّا الْإِسْلَامُ فَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاهِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْحَجُّ إِلَی بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ أَمَّا الْإِیمَانُ فَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَلَائِکَتِهِ وَ الْکِتَابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ الْقَدْرِ

۱- ۱. الفتح: ۲۹.

۲- ۲. الأحزاب: ۴۰.

۳- ۳. البقره: ۳۳.

۴- ۴. سبعه(خ).

خَيْرِهِ وَ شَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى كَمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ دِينٌ وَاحِدٌ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَبِمَ كَانَتِ الشَّرَائِعُ قَالَ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً فِى الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ بِالْإِسْلَامِ أَمْ بِالْإِيمَانِ أَمْ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اسْتَوْجَبُوا الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ وَ يَدْخُلُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَ يَقْسِمُونَهَا(١)

بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَةَ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى عَلَى مَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى آدَمَ أَرْبَعَ (٢) عَشْرَةَ صَحِيفَةً وَ أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَةً وَ فِى قَوْلٍ أَرْبَعَ (٣)

عَشْرَةَ صَحِيفَةً وَ عَلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَ أَنْزَلَ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ (۴) صَحِيفَةً وَ أَنْزَلَ الزَّبُورَ عَلَى دَاوُدَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى وَ أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى وَ أَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَاباً قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ أَيُّ كِتَابٍ هُوَ قَالَ الْفُرْقَانُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ لِمَ سَمَّاهُ الرَّبُّ فُرْقَاناً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ يَفْرُقُ الْآيَاتِ وَ السُّوَرَ وَ أُنْزِلَ بِغَيْرِ الْأَلْوَاحِ وَ غَيْرِ الصُّحُفِ وَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ كُلُّهَا جُمْلَةً فِى الْأَلْوَاحِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِى كِتَابِكَ شَيْ ءٌ مِنْ هَذِهِ الصُّحُفِ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ مَا هُوَ يَا مُحَمَّدُ فَقَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى إِلَى قَوْلِهِ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى (۵) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى مَا ابْتِدَاءُ الْقُرْآنِ

وَ مَا خَتْمُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ابْتِدَاؤُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ خَتْمُهُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ مَا هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَ غَرَسَ شَجَرَةَ طُوبَى بِيَدِهِ وَ صَوَّرَ آدَمَ بِيَدِهِ وَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ وَ بَنَى السَّمَاوَاتِ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ السَّماءَ

١- ١. يقتسمونها(خ).

٢- ٢. كذا.

٣- ٣. كذا.

۴- ۴. عشرين(خ).

۵- ۵. الأعلى: ١٩.

بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (۱) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ مِيكَائِيلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ إِسْرَافِيلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ الْقَلَمِ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَأْمُرُ اللَّهُ الْقَلَمَ يَكْتُبُ فِي اللَّوْحِ وَ يُنْزَلُ فِي اللَّوْحِ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَ يُبَلِّغُ إِسْرَافِيلُ مِيكَائِيلَ وَ يُبَلِّغُ مِيكَائِيلُ جَبْرَائِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ جَبْرَائِيلَ فِي زِيِّ الذُّكْرَانِ أَمْ فِي زِيِّ الْإِنَاثِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُوَ فِي زِيِّ الذُّكْرَانِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا طَعَامُهُ وَ مَا شَرَابُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طَعَامُهُ التَّسْبِيحُ وَ شَرَابُهُ التَّهْلِيلُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا صِفَتُهُ وَ مَا لِبَاسُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ عَلَى قَدْرٍ الْمَلَائِكَهِ لَا بِالطَّوِيلِ الْأَعْلَى وَ لَا بِالْقَصِيرِ الْأَدْنَى أَغَرُّ مَكْحُولٌ ضَوْؤُهُ كَضَوْءِ النَّهَارِ عِنْدَ ظُلْمَهِ اللَّيْلِ لَهُ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ جَنَاحاً خَضْرَاءَ(۲)

مُكَلَّلَهً بِالدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ مَخْتُومَهً بِاللُّؤْلُؤِ عَلَيْهِ وِشَاحٌ بِطَانَتُهُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَ ظِهَارَتُهُ الْوَقَارُ وَ الْكَرَامَهُ وَجْهُهُ كَالزَّعْفَرَانِ أَقْنَى الْأَنْفِ مُدَوَّرُ الْحَدَقِ (۳)

لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا يَمَلُّ وَ لَا يَسْهُو وَ هُوَ قَائِمٌ بِوَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَدْءِ خَلْقِ الدُّنْيَا وَ أَخْبِرْنِي عَنْ بَدْءِ خَلْقِ آدَمَ كَيْفَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ بِيَدِهِ وَ خَلَقَ الطِّينَ مِنَ الزَّبَدِ وَ خَلَقَ الزَّبَدَ مِنَ الْمَوْجِ وَ خَلَقَ الْمَوْجَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ لِمَ سُمِّيَ آدَمَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَ أَدِيمِهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ أَوْ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ كَانُوا عَلَى صُورَهٍ وَاحِدَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَهُمْ مَثَلٌ بِذَلِكَ (۴) فِي الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ

۱- ۱. الزمر: ۶۷.

۲- ۲. خضرا(خ).

۳- ۳. الحدقه(خ).

۴- ۴. فی مخطوطه: هل هم كذلك فی الدنيا.

أَ فَمَا تَنْظُرُ إِلَى التُّرَابِ مِنْهُ أَبْيَضُ وَ مِنْهُ أَسْوَدُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَصْفَرُ وَ مِنْهُ أَشْقَرُ وَ مِنْهُ أَغْبَرُ وَ مِنْهُ أَزْرَقُ وَ فِيهِ عَذْبٌ وَ خَشِنٌ وَ فِيهِ لَيِّنٌ وَ كَذَلِكَ بَنُو آدَمَ فِيهِمْ خَشِنٌ وَ فِيهِمْ لَيِّنٌ وَ فِيهِمْ عَذْبٌ كَذَلِكَ التُّرَابُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ آدَمُ لَمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَيْنَ دَخَلَتِ الرُّوحُ فِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ دَخَلَتْ مِنْ فِيهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَ دَخَلَتْ فِيهِ عَلَى رِضًا أَمْ عَلَى كُرْهٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَدْخَلَهُ (۱) اللَّهُ كُرْهاً وَ يُخْرِجُهَا كُرْهاً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ مَا قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ أَكَلَ مِنْهَا حَبَّةً قَالَ حَبَّتَيْنِ قَالَ وَ كَمْ أَكَلَتْ حَوَّاءُ قَالَ حَبَّتَيْنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا صِفَةُ الشَّجَرَةِ وَ كَمْ لَهَا غُصْنٌ (۲)

وَ كَمْ كَانَ طُولُ السُّنْبُلَةِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ كَانَ لَهَا ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ وَ كَانَ طُولُ كُلِّ سُنْبُلَةٍ ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ سُنْبُلَةً فَرَّكَ مِنْهَا آدَمُ قَالَ سُنْبُلَةً وَاحِدَةً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ كَانَ فِي السُّنْبُلَةِ مِنْ حَبَّةٍ قَالَ كَانَ فِيهَا خَمْسُ حَبَّاتٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا صِفَةُ الْحَبَّةِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْضِ الْكِبَارِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْحَبَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ مَعَ آدَمَ مَا صَنَعَ بِهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أُنْزِلَتْ مَعَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَزَرَعَ آدَمُ تِلْكَ الْحَبَّةَ فَتَنَاسَلَ مِنْ تِلْكَ الْحَبَّةِ الْبَرَكَةُ(۳)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ أَيْنَ أُهْبِطَ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ أُهْبِطَ بِالْهِنْدِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَتْ حَوَّاءُ قَالَ بِجُدَّةَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَتِ الْحَيَّةُ(۴) قَالَ بِأَصْبَهَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَ إِبْلِيسُ قَالَ بِبَيْسَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا أَغْزَرَ عِلْمَكَ وَ مَا أَصْدَقَ لِسَانَكَ فَأَخْبِرْنِي مَا كَانَ لِبَاسُ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ ثَلَاثُ أَوْرَاقٍ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ مُتَوَشِّحاً بِالْوَاحِدَةِ مُتَّزِراً بِالْأُخْرَى مُتَعَمِّماً بِالثَّالِثَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي فِي أَيِّ مَكَانٍ اجْتَمَعَا قَالَ بِعَرَفَاتٍ

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. كذا.

۳- ۳. فتناسل منها الحب فى الأرض فبورك فيها.

۴- ۴. فى بعض النسخ« الحيه».

قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ أَمْ آدَمُ مِنْ حَوَّاءَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ وَ لَوْ أَنَّ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ لَکَانَ الطَّلَاقُ بِیَدِ النِّسَاءِ وَ لَمْ یَکُنْ بِیَدِ الرِّجَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی خُلِقَتْ مِنْ کُلِّهِ أَوْ مِنْ بَعْضِهِ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ بَعْضِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ کُلِّهِ لَکَانَ الْقَضَاءُ فِی النِّسَاءِ وَ لَمْ یَکُنْ فِی الرِّجَالِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ بَاطِنِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ ظَاهِرِهِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ بَاطِنِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ ظَاهِرِهِ لَکَشَفَتِ النِّسَاءُ مِنْ أَبْدَانِهِنَّ کَمَا تَکْشِفُ الرِّجَالُ قَالَ فَمِنْ یَمِینِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ شِمَالِهِ قَالَ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ شِمَالِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ یَمِینِهِ لَکَانَ حَظُّ الْأُنْثَی مِثْلَ حَظِّ الذَّکَرِ وَ شَهَادَتُهَا کَشَهَادَتِهِ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِکَ جَعَلَ اللَّهُ لِلذَّکَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیِّ مَوْضِعٍ خُلِقَتْ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَقْصَرِ(۱)

قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ کَانَ یَسْکُنُ الْأَرْضَ قَبْلَ آدَمَ قَالَ الْجِنُّ قَالَ فَبَعْدَ الْجِنِّ قَالَ الْمَلَائِکَةُ قَالَ فَبَعْدَ الْمَلَائِکَةِ قَالَ آدَمُ وَ ذُرِّیَّتُهُ قَالَ وَ کَمْ کَانَ بَیْنَ الْجِنِّ وَ بَیْنَ آدَمَ قَالَ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ فَهَلْ حَجَّ إِلَی بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ قَالَ جَبْرَئِیلُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی هَلِ اخْتَتَنَ آدَمُ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَتَنَ نَفْسَهُ بِیَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ

فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّنْیَا لِمَ سُمِّیَتْ دُنْیَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ الدُّنْیَا خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَةِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَةِ لَمْ تَفْنَ کَمَا لَمْ تَفْنَ (۲) الْآخِرَةُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِیَامَةِ لِمَ سُمِّیَتْ قِیَامَةً قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ مُقَامَ الْخَلَائِقِ فِیهَا لِلْحِسَابِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّیَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَةٌ عَنْهَا بَعْدَ الدُّنْیَا لَا یُوصَفُ سِنُوهَا وَ لَا تُحْصَی أَیَّامُهَا وَ لَا یَمُوتُ سَاکِنُهَا قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ یَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی الدُّنْیَا فِیهِ قَالَ یَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سَمَّاهُ أَحَداً قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ یَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَالْإِثْنَیْنِ لِمَ

۱- ۱. الایسر(خ).

۲- ۲. کذا و الظاهر« لا تفنی».

سُمِّیَ إِثْنَیْنِ قَالَ لِأَنَّهُ ثَانِی یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءُ لِمَ سُمِّیَ ثَلَاثَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ ثَالِثُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءُ لِمَ سُمِّیَ أَرْبِعَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ رَابِعُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْخَمِیسُ لِمَ سُمِّیَ خَمِیساً قَالَ لِأَنَّهُ خَامِسُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْجُمُعَهُ لِمَ سُمِّیَ جُمُعَهً قَالَ لِأَنَّهُ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ هُوَ سَادِسُ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا قَالَ فَالسَّبْتُ لِمَ سُمِّیَ سَبْتاً قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ یَوْمٌ یُوَکَّلُ فِیهِ مَلَکٌ لِأَنَّهُ مَعَ کُلِّ عَبْدٍ مَلَکَانِ مَلَکٌ عَنْ یَمِینِهِ وَ مَلَکٌ عَنْ شِمَالِهِ فَالَّذِی عَنْ یَمِینِهِ یَکْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ الَّذِی عَنْ شِمَالِهِ یَکْتُبُ السَّیِّئَاتِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَقْعَدِ الْمَلَکَیْنِ مِنَ الْعَبْدِ وَ مَا قَلَمُهُمَا وَ مَا دَوَاتُهُمَا وَ مَا لَوْحُهُمَا وَ مَا مِدَادُهُمَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَقْعَدُهُمَا عَلَی کَتِفَیْهِ وَ قَلَمُهُمَا لِسَانُهُ وَ دَوَاتُهُمَا فُوهُ وَ مِدَادُهُمَا رِیقُهُ وَ لَوْحُهُمَا فُؤَادُهُ یَکْتُبَانِ أَعْمَالَهُ إِلَی مَمَاتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا خَلَقَ اللَّهُ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ طُولُ الْقَلَمِ وَ کَمْ عَرْضُهُ وَ کَمْ أَسْنَانُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ لَهُ ثَلَاثُونَ سِنّاً یَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَیْنِ أَسْنَانِهِ وَ یَجْرِی فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا یَکُونُ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ کَمْ لَحْظَهً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ لَیْلَهٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَهً یَمْضِی وَ یَقْضِی وَ یَرْفَعُ وَ یَضَعُ وَ یُسْعِدُ وَ یُشْقِی وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یُعْلِی وَ یَقْهَرُ وَ یُغْنِی وَ یُفْقِرُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی بَعْدَ ذَلِکَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السَّمَاءَ السَّابِعَهَ مِمَّا یَلِی الْعَرْشَ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَرْتَفِعَ إِلَی مَکَانِهَا فَارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَلَقَ السِّتَّهَ الْبَاقِیَهَ وَ أَمَرَ کُلَّ سَمَاءٍ أَنْ تَسْتَقِرَّ مَکَانَهَا فَاسْتَقَرَّتْ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَلِمَ سَمَّاهَا سَمَاءً قَالَ لِارْتِفَاعِهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ سَمَاءِ الدُّنْیَا خَضْرَاءُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ اخْضَرَّتْ مِنْ جَبَلِ قَافٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ مَوْجٍ مَکْفُوفٍ قَالَ وَ مَا الْمَوْجُ الْمَکْفُوفُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَاءٌ قَائِمٌ لَا اضْطِرَابَ لَهُ وَ کَانَتِ (۱) الْأَصْلُ دُخَاناً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاوَاتِ أَ لَهَا أَبْوَابٌ قَالَ نَعَمْ لَهَا أَبْوَابٌ

۱- ۱. کذا و الظاهر« و کان فی الأصل».

وَ هِیَ مُغْلَقَهٌ وَ لَهَا مَفَاتِیحُ وَ هِیَ مَخْزُونَهٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ مَا هِیَ قَالَ ذَهَبٌ قَالَ فَمَا أَقْفَالُهَا قَالَ مِنْ نُورٍ قَالَ فَمَفَاتِیحُهَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِیمِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طُولِ کُلِّ سَمَاءٍ وَ عَرْضِهَا وَ کَمْ ارْتِفَاعُهَا وَ مَا سُکَّانُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ کُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ عَرْضُهَا کَذَلِکَ وَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ إِلَی سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ سُکَّانُ کُلِّ سَمَاءٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ مِمَّا خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْغَمَامِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ قَالَ فَالرَّابِعَهُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَالْخَامِسَهُ قَالَ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ قَالَ فَالسَّادِسَهُ قَالَ مِنْ فِضَّهٍ بَیْضَاءَ قَالَ فَالسَّابِعَهُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَالَ بَحْرُ الْحَیَوَانِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ الظُّلْمَهِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ النُّورِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ الْحُجُبُ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ سِدْرَهُ الْمُنْتَهَی قَالَ فَمَا فَوْقَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی قَالَ جَنَّهُ الْمَأْوَی قَالَ فَمَا فَوْقَ جَنَّهِ الْمَأْوَی قَالَ حِجَابُ الْمَجْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْمَجْدِ قَالَ حِجَابُ الْحَمْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْحَمْدِ قَالَ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْجَبَرُوتِ قَالَ حِجَابُ الْعِزِّ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعِزِّ قَالَ حِجَابُ الْعَظَمَهِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعَظَمَهِ قَالَ حِجَابُ الْکِبْرِیَاءِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْکِبْرِیَاءِ قَالَ الْکُرْسِیُّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ قَدْ أُوتِیتَ عُلُومَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ إِنَّکَ لَتَنْطِقُ بِالْحَقِّ الْیَقِینِ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْکُرْسِیِّ قَالَ الْعَرْشُ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ هُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ وَ عِلْمُهُ تَحْتَ التَّحْتِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی هَلْ یَسْتَوِی مَخْلُوقٌ عَلَی عَرْشِهِ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ یَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ أَ هُمَا مُؤْمِنَانِ أَمْ کَافِرَانِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُمَا مُؤْمِنَانِ طَائِعَانِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُسَخَّرَانِ تَحْتَ قَهْرِ الْمَشِیَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ لَا یَسْتَوِیَانِ فِی الضَّوْءِ وَ النُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ مَحَا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلَ آیَهَ النَّهَارِ مُبْصِرَهً نِعْمَهً مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلًا وَ لَوْ لَا ذَلِکَ مَا عُرِفَ اللَّیْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا النَّهَارُ مِنَ اللَّیْلِ

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّيْلِ لِمَ سُمِّیَ لَيْلًا قَالَ لِأَنَّهُ يُلَايِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ إِلْفاً وَ لِبَاساً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّیَ النَّهَارُ نَهَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ فِيهِ كُلُّ مِنَ الْخَلْقِ يَطْلُبُ مَعَاشَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ النُّجُومِ كَمْ جُزْءاً هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ مِنْهَا بِأَرْكَانِ الْعَرْشِ يَصِلُ ضَوْؤُهَا إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ الْجُزْءُ الثَّانِی بِسَمَاءِ الدُّنْيَا كَأَمْثَالِ الْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَهِ وَ هِیَ تُضِی ءُ لِسُكَّانِهَا وَ تَرْمِی الشَّيَاطِينَ بِشَرَرِهَا إِذَا اسْتَرَقُّوا السَّمْعَ وَ الْجُزْءُ الثَّالِثُ مُعَلَّقَهٌ فِی الْهَوَاءِ وَ هِیَ ضَوْءُ الْبِحَارِ وَ مَا فِيهَا وَ مَا عَلَيْهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ النُّجُومِ تُبَانُ صِغَاراً وَ كِبَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِحَاراً تَضْرِبُ الرِّيَاحُ أَمْوَاجَهَا فَتُبَانُ مِنْ تَحْتِهَا صِغَاراً أَوْ كِبَاراً وَ مِقْدَارُ النُّجُومِ كُلِّهَا مِقْدَارٌ وَاحِدٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ رِيحاً بَيْنَنَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ ثَلَاثَهُ أَرْيَاحٍ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِی أُرْسِلَتْ عَلَی قَوْمِ عَادٍ حَمَلَتِ الْأَشْجَارَ وَ الثِّمَارَ وَ الرِّيحُ الَّتِی هِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ يُعَذَّبُ بِهَا أَهْلُ النَّارِ وَ رِيحٌ تَحْمِلُ الْبِحَارَ وَ رِيحٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ بِهَا حَمَلَتِ الْأَشْجَارُ وَ الثِّمَارُ تَغْدُو فِی جَوَانِبِهَا وَ لَوْ لَا تِلْكَ الرِّيحُ لَاحْتَرَقَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ كَمْ هُمْ صِنْفاً قَالَ ثَمَانُونَ صِنْفاً طُولُ كُلِّ صِنْفٍ أَلْفُ أَلْفِ فَرْسَخٍ وَ عَرْضُهُ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ وَ لَوْ أَنَّ طَائِراً يَطِيرُ مِنْ أُذُنِ أَحَدِهِمُ الْيُمْنَی إِلَی الْيُسْرَی أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِينَ (۱)

الدُّنْيَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَی الْأُذُنِ الْآخَرِ حَتَّی يَمُوتَ هَرَماً أَیْ شَيْخاً لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ شَعْرُهُمْ كَالزَّعْفَرَانِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ شَرَابُهُمُ التَّهْلِيلُ وَ الصِّنْفُ الْأَوَّلُ نِصْفُهُ ثَلْجٌ وَ نِصْفُهُ نَارٌ لَا يُذِيبُ النَّارُ الثَّلْجَ وَ لَا الثَّلْجُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ الصِّنْفُ الثَّانِی نِصْفُهُ رَعْدٌ وَ نِصْفُهُ بَرْقٌ وَ الصِّنْفُ الثَّالِثُ نِصْفُهُ مَاءٌ وَ نِصْفُهُ مَدَرٌ لَا الْمَاءُ يُذِيبُ الْمَدَرَ وَ لَا الْمَدَرُ يُذِيبُ الْمَاءَ وَ الصِّنْفُ الرَّابِعُ نِصْفُهُ رِيحٌ وَ نِصْفُهُ مَاءٌ لَا الرِّيحُ يُهَيِّجُ الْمَاءَ وَ لَا الْمَاءُ يَسْبِقُ الرِّيحَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طَائِرٍ يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ فِی السَّمَاءِ مَكَانٌ وَ لَا فِی الْأَرْضِ مَسْكَنٌ مَا هُمْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ حَيَّاتٌ

۱- ۱. سنی(خ).

أَعْرَافُهَا كَأَعْرَافِ الْخَيْلِ تَبِيضُ فِي الْجَوِّ عَلَى أَذْنَابِهَا وَ تُفْرِخُ عَلَى مَنَاكِبِهَا فِي الْهَوَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَوْلُودٍ أَشَدَّ مِنْ أَبِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام ذَلِكَ الْحَدِيدُ يُولَدُ مِنَ الْحَجَرِ وَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بُقْعَهٍ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ مَرَّهً وَاحِدَهً فَلَا تَعُودُ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام ذَلِكَ مَوْضِعٌ أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ حِينَ انْفَلَقَ الْبَحْرُ وَ انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَيْتٍ لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَاباً أُخْرِجَ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْناً لِاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَمَّا جَاوَزَ مُوسَى بَنِي (1) إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَ دَخَلَ بِهِمْ إِلَى الْبَرِّيَّهِ فَشَكَوْا إِلَى مُوسَى الْعَطَشَ فَمَرَّ بِحَجَرٍ مُرَبَّعٍ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَضَرَبَ بِهِ مُوسَى فَانْفَجَرَ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَهَ عَيْناً لِاثْنَيْ (2) عَشَرَ سِبْطاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيٍّ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَا مِنَ الطَّيْرِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام ذَلِكَ النَّمْلَهُ الَّتِي أَنْذَرَتْ قَوْمَهَا حِينَ قَالَتْ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ (3) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام النَّحْلُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ (4) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام أَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ أَنِ ارْفَعْ مُوسَى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ الْأَلْوَاحَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ أَوَّلُهُ عُودٌ وَ آخِرُهُ رُوحٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام تِلْكَ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُلْقِيَهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّهٌ تَسْعى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ (5) ذُكُورٍ لَمْ يُولَدُوا عَنْ فَحْلٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ آدَمُ وَ كَبْشُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي

۱- ۱. كذا و الظاهر« ببنى إسرائيل».

۲- ۲. فى أكثر النسخ« لاثنتى عشره».

۳- ۳. النمل: ۱۸.

۴- ۴. النحل: ۶۸.

۵- ۵. كذا فى جميع النسخ.

عَنْ وَسَطِ الدُّنْيَا فِی أَیِّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ فِیهِ الْمَحْشَرَ وَ الْمَنْشَرَ وَ الصِّرَاطَ وَ الْمِیزَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْفُلْکِ الْمَشْحُونِ مَا هُوَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السُّفُنُ الْمَبْنِیَّهُ فِی الْبَحْرِ أَ مَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ وَ حَمَلْناهُ عَلی ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ(۱) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا الْأَلْوَاحُ قَالَ الْأَشْجَارُ الَّتِی سَفَقَتْ (۲)

طُولًا هِیَ الْأَلْوَاحُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّسُرِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْمَسَامِیرُ وَ الْعَوَارِضُ مِنَ الْحَدِیدِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ طُولُ السَّفِینَهِ وَ کَمْ عَرْضُهَا وَ کَمْ کَانَ ارْتِفَاعُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ طُولُهَا ثَلَاثَمِائَهِ ذِرَاعٍ وَ عَرْضُهَا مِائَهً وَ خَمْسِینَ ذِرَاعاً وَ ارْتِفَاعُهَا مِائَتَیْ ذِرَاعٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ رَکِبَهَا نُوحٌ قَالَ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ أَیْنَ ثَبَتَ قَالَ طَافَتْ بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ أُسْبُوعاً وَ بِبَیْتِ الْمَقْدِسِ أُسْبُوعاً وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ أَیْنَ کَانَ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَی إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَبْلَ الطُّوفَانِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَیْنَ کَانَتِ الصَّخْرَهُ وَقْتَ الطُّوفَانِ قَالَ وَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَی أَبَا قُبَیْسٍ أَنْ یَحْمِلَ الصَّخْرَهَ فِی بَطْنِهِ قَالَ فَالْبَیْتُ الْمُقَدَّسُ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا أَیْنَ کَانَ قَالَ فِی جَبَلِ أَبِی قُبَیْسٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَوْلُودٍ لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ خَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عَمَّهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ عَلَی شَهْوَهِ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی خَالِهِ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ عَلَی شَهْوَهِ الْمَرْأَهِ خَرَجَ إِلَی عَمِّهِ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی أُمِّهِ وَ أَبِیهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ.

أَقُولُ فِی الرِّوَایَهِ الْأُخْرَی هَکَذَا: قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْمَوْلُودِ إِذَا لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا یُشْبِهُ خَالَهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ شَهْوَهَ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الرَّجُلُ بِأَبِیهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِأُمِّهِ أَشْبَهُ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ شَبِیهاً بِهِمَا فَإِنْ سَبَقَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِعَمِّهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ سَبَقَتْ

۱- ۱. القمر: ۱۳.

۲- ۲. فی مخطوطه« شقت».

شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ کَانَ الْوَلَدُ بِخَالِهِ أَشْبَهَ قَالَ صَدَقْتَ.

رَجَعْنَا إِلَی الرِّوَایَهِ الْأُولَی: قَالَ فَأَخْبِرْنِی هَلْ یُعَذِّبُ اللَّهُ عَبْدَهُ بِلَا حُجَّهٍ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَدْلٌ لَا یَجُورُ فِی قَضَائِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِکِینَ فِی الْجَنَّهِ أَمْ فِی النَّارِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ اللَّهُ أَوْلَی بِهِمْ وَ لَکِنْ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ وَ جُمِعَ الْخَلْقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَی بِأَطْفَالِ الْمُشْرِکِینَ فَیُؤْتَی بِهِمْ فَیَقُولُ لَهُمْ عِبَادِی وَ أَبْنَاءَ عِبَادِی وَ إِمَائِی مَنْ رَبُّکُمْ وَ مَا دِینُکُمْ وَ مَا أَعْمَالُکُمْ فَیَقُولُونَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَ أَنْتَ خَالِقُنَا وَ لَمْ نَکُنْ شَیْئاً وَ أَمَتَّنَا وَ لَمْ تَجْعَلْ لَنَا لِسَاناً نَنْطِقُ بِهِ وَ لَا عَقْلًا نَعْقِلُ بِهِ وَ لَا قُوَّهَ فِی الْأَعْضَاءِ نَتَعَبَّدُ بِهَا وَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا فَیَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ أَجَلُّ قَائِلٍ فَالْآنَ لَکُمْ أَلْسِنَهٌ وَ عُقُولٌ وَ قُوَّهٌ لِلْحَرَکَهِ فِی الْأَعْضَاءِ فَإِنْ أَمَرْتُکُمْ بِأَمْرٍ یَا عِبَادِی تَفْعَلُوهُ فَیَقُولُونَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ لَکَ یَا إِلَهَنَا وَ خَالِقَنَا وَ رَازِقَنَا وَ مَالِکَنَا فَیَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَی مَالِکاً فَتَزْجُرُ جَهَنَّمَ حَتَّی تَفُورَ وَ یَأْمُرُ أَطْفَالَ الْمُشْرِکِینَ أَلْقُوا أَنْفُسَکُمْ فِی تِلْکَ النَّارِ فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِی عِلْمِ اللَّهِ أَنْ یَکُونَ سَعِیداً أَلْقَی نَفْسَهُ فِیهَا فَتَکُونُ النَّارُ عَلَیْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً کَمَا کَانَتْ عَلَی إِبْرَاهِیمَ خَلِیلِ الرَّحْمَنِ وَ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِی عِلْمِ اللَّهِ أَنْ یَکُونَ

شَقِیّاً امْتَنَعَ أَنْ یُلْقِیَ نَفْسَهُ فِی تِلْکَ النَّارِ فَیَکُونُونَ تَبَعاً لِآبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ فِی النَّارِ وَ الْفِرْقَهُ الْأُخْرَی یَخْرُجُونَ إِلَی الْجَنَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ صَدَقْتَ [قَالَ بَرَرْتَ وَ بَیَّنْتَ وَ أَزَلْتَ الشَّکَّ یَا مُحَمَّدُ فَزِدْنِی یَقِیناً] فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْأَرْضِ لِمَ سُمِّیَتْ أَرْضاً قَالَ لِأَنَّهَا أَرْضٌ یُدَاسُ عَلَیْهَا قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدٍ قَالَ فَالزَّبَرْجَدَهُ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْمَوْجِ قَالَ فَالْمَوْجُ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنَ الْبَحْرِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَکَیْفَ ذَاکَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْبَحْرَ أَمَرَ الرِّیحَ أَنْ تَضْرِبَ الْأَمْوَاجَ بَعْضَهَا فِی بَعْضٍ فَاضْطَرَبَ الْأَمْوَاجُ حَتَّی ظَهَرَ الزَّبَدُ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَجْتَمِعَ فَاجْتَمَعَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَلِینَ فَلَانَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدِلَ فَاعْتَدَلَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَمْتَدَّ فَامْتَدَّتْ فَصَارَتْ أَرْضاً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ سُکُونُهَا قَالَ مِنْ جَبَلِ قَافٍ وَ هُوَ أَصْلُ أَوْتَادِ الْأَرْضِ الَّتِی نَحْنُ عَلَیْهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ قَالَ تَحْتَهَا ثَوْرٌ قَالَ وَ مَا صِفَتُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمَ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَی صَخْرَهٍ بَیْضَاءَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی

مَا صِنْفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُونَ قَوْناً وَ أَرْبَعُونَ سِنّاً رَأْسُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ وَ هُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الْقَرْنِ مَسِيرَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ الصَّخْرَهِ قَالَ تَحْتَهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الصُّعُودُ قَالَ وَ لِمَنْ ذَلِكَ الْجَبَلُ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ يَصْعَدُهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هُوَ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَعْلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ ضُرِبُوا بِمَقَامِعَ فَيَسْقُطُونَ إِلَى أَسْفَلِهِ فَيُسْحَبُونَ (۱)

عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ جَارِيَهٌ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ سَهَكٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا تَحْتَ ذَلِكَ الْبَحْرِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ نَاعِمَهُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ الزَّاخِرُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهُ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ فَسِيحَهُ قَالَ فَصِفْ لِی هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ هِيَ أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَ رِيحُهَا كَالْمِسْكِ وَ ضَوْؤُهَا كَالْقَمَرِ وَ نَبَاتُهَا كَالزَّعْفَرَانِ يحشرون (۲)

[يُحْشَرُ] عَلَيْهَا الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَيْنَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله يَا ابْنَ سَلَامٍ تُبَدَّلُ هَذِهِ الْأَرْضُ غَيْرَهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ تِلْكَ الْأَرْضِ قَالَ الْبَحْرُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ الْقَمْقَامُ قَالَ وَ مَا فِيهِ قَالَ الْحُوتُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ يهموت (۳)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَصِفْ لِيَ الْحُوتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ رَأْسُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ قَالَ فَمَا عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ الْأَرْضُ وَ الْبِحَارُ وَ الظُّلْمَهُ وَ الْجِبَالُ قَالَ فَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ فِی كُلِّ بَحْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَهٍ فِی كُلِّ مَدِينَهٍ أَلْفُ لِوَاءٍ تَحْتَ كُلِّ لِوَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ قَالَ فَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِی وَ يُمِيتُ وَ هُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ الرِّيحِ قَالَ الظُّلْمَهُ قَالَ فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَهِ قَالَ

۱- ۱. فی أکثر النسخ« فیسبحون» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.

۲- ۲. کذا و الظاهر« یحشر».

۳- ۳. فی بعض المخطوطات« بهموت» و فی بعضها« بلهوت».

الثَّرَى قَالَ فَمَا تَحتَ الثَّرَى قَالَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّهِ فِي الْأَرْضِ أَيْنَ تَكُونُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَكَّهُ وَ ثَانِيهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ ثَالِثُهَا مَدِينَهُ مُحَمَّدٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا قَالَ أَوَّلُهَا إِرَمُ ذَاتُ الْعِمَادِ وَ الثَّانِيَهُ الْمَنْصُورِيَّهُ(۱) وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِالشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ قَيْسَارِيَّهُ وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الشَّامِ وَ الرَّابِعَهُ هِيَ الْبَلْقَاءُ وَ هِيَ أَرْمَنِيَّهُ(۲)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَنَابِرَ مِنْ مَنَابِرِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا أَيُّ مَوْضِعٍ هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا قِيرَوَانُ وَ هِيَ إِفْرِيقِيَهُ وَ الثَّانِيَهُ بَابُ الْأَبْوَابِ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(۳) وَ الثَّالِثَهُ عبدان [عَبَّادَانُ](۴) وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَ الرَّابِعَهُ بِخُرَاسَانَ وَ هِيَ خَلْفَ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ جَيْحُونُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ جَهَنَّمَ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَدِينَهُ فِرْعَوْنَ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّانِيَهُ أَنْطَاكِيَهُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ بِأَرْضِ سَيْحَانَ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(۵)

الرَّابِعَهُ الْمَدَائِنُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعَهِ أَنْهَارٍ فِي الدُّنْيَا وَ هِيَ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ قَالَ أَوَّلُهَا الْفُرَاتُ وَ هُوَ بِأَرْضِ (۶)

الشَّامِ وَ الثَّانِي النِّيلُ وَ هُوَ بِأَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّالِثُ نَهَرُ سَيْحَانَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ الرَّابِعُ جَيْحُونَ وَ هُوَ بِأَرْضِ بَلْخٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ شَيْ ءٍ لَا شَيْ ءَ وَ شَيْ ءٍ بَعْضُ شَيْ ءٍ وَ شَيْ ءٍ لَا يَفْنَى (۷)

مِنْهُ شَيْ ءٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا شَيْ ءٌ لَا شَيْ ءَ فَهِيَ الدُّنْيَا يَذْهَبُ نَعِيمُهَا وَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا وَ يَخْمُدُ ضَوْؤُهَا وَ أَمَّا الشَّيْ ءُ بَعْضُ الشَّيْ ءِ وُقُوفُ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَهُوَ شَيْ ءٌ بَعْضُ شَيْ ءٍ وَ أَمَّا شَيْ ءٌ لَا يَفْنَى (۸)

مِنْهُ شَيْ ءٌ فَالْجَنَّهُ وَ النَّارُ لَا يَفْنَى (۹)

۱- ۱. المنصوره من بلاد الهند(خ).

۲- ۲. ارمينيه(خ).

۳- ۳. ارمينيه(خ).

۴- ۴. عبادان(خ).

۵- ۵. ارمينيه(خ).

۶- ۶. في حدود الشام(خ).

۷- ۷. في أكثر النسخ« لا يغني»، و الظاهر ان الصواب ما في المتن موافقا لبعض النسخ المخطوطه.

۸- ۸. لا يغني(خ).

۹- ۹. يغني(خ).

مِنَ الْجَنَّهِ نَعِيمُهَا وَ لَا يُنْقَصُ مِنَ النَّارِ عَذَابُهَا فَمَنْ قَالَ مِنَ الْعِبَادِ إِنَّ نَعِيمَهَا يَفْنَى (۱) أَوْ عَذَابَ اللَّهِ يَنْقَضِى فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فِى كُلِّ شَيْ ءٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى عَنْ جَبَلِ قَافٍ مَا خَلْفَهُ وَ مَا دُونَهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام خَلْفَهُ أَرْضُ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعَهُ(۲) أَرَضِينَ مِنْ مِسْكٍ قَالَ فَمَا سُكَّانُ هَذِهِ الْأَرَضِينَ قَالَ الْمَلَائِكَهُ قَالَ كَمْ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا وَ كَمْ عَرْضُهَا قَالَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا عَشَرَهُ آلَافِ سَنَهٍ وَ عَرْضُهَا كَذَلِكَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ حِجَابُ الرِّيحِ قَالَ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ [من

صح](۳)

كَيْفٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَ لَا يَبُولُونَ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَام مَثَلُهُمْ فِى الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْجَنِينِ فِى بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُهُ وَ لَا يَبُولُ وَ لَا يَتَغَوَّطُ وَ لَوْ رَاثَ فِى بَطْنِهَا وَ بَالَ لَانْشَقَّ بَطْنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ مَا هِىَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام لَبَنٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ خَمْرٌ وَ عَسَلٌ مُصَفًّى وَ مَاءٌ غَيْرُ آسِنٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَجَامِدَهٌ هِىَ أَمْ جَارِيَهٌ قَالَ بَلْ جَارِيَهٌ بَيْنَ أَشْجَارِهَا قَالَ فَهَلْ تَنْقُصُ أَمْ تَزِيدُ قَالَ لَا يَا ابْنَ سَلَام قَالَ فَهَلْ لِذَلِكَ مَثَلٌ فِى الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام انْظُرْ إِلَى الْبِحَارِ تُمْطِرُ فِيهَا السَّمَاءُ وَ تَمُدُّهَا الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ قَالَ صِفْ لِى أَنْهَارَ الْجَنَّهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام فِى الْجَنَّهِ نَهَرٌ يُقَالُ لَهُ الْكَوْثَرُ رَائِحَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَهِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَ الْعَنْبَرِ حَصَاهُ الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ عَلَيْهِ خِتَامٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْيَضِ وَ هُوَ مَنْزِلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِى أَشْجَارَ الْجَنَّهِ قَالَ فِى الْجَنَّهِ شَجَرَهٌ يُقَالُ لَهَا طُوبَى أَصْلُهَا مِنْ دُرٍّ وَ أَغْصَانُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَ ثَمَرُهَا الْجَوْهَرُ لَيْسَ فِى الْجَنَّهِ غُرْفَهٌ وَ لَا حُجْرَهٌ وَ لَا مَوْضِعٌ إِلَّا وَ هِىَ مُتَدَلِّيَهٌ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِى الدُّنْيَا لَهَا مِنْ مَثَلٍ قَالَ نَعَمْ الشَّمْسُ الْمُشْرِقَهُ تُشْرِقُ عَلَى بِقَاعِ الدُّنْيَا وَ لَا يَخْلُو مِنْ شُعَاعِهَا مَكَانٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِى الْجَنَّهِ رِيحٌ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ

۱- ۱. يغنى(خ).

۲- ۲. كذا و الظاهر« سبع».

۳- ۳. كذا، و كان فيه تصحيفا.

فِيهَا رِيحٌ وَاحِدَةٌ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا الْحَيَاةُ(۱) وَ اللَّذَّاتُ يُقَالُ لَهَا الْبَهَاءُ فَإِذَا اشْتَاقَ أَهْلُ الْجَنَّهِ أَنْ يَزُورُوا رَبَّهُمْ هَبَّتْ تِلْكَ الرِّيحُ عَلَيْهِمُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ مِنْ حَرٍّ وَ لَا مِنْ بَرْدٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ تَنْفُخُ فِي وُجُوهِهِمْ فَتَبْهَى وُجُوهُهُمْ وَ تَطَيَّبُ قُلُوبُهُمْ وَ يَزْدَادُوا نُوراً عَلَى نُورِهِمْ وَ تَضْرِبُ أَبْوَابَ الْجِنَانِ وَ تُجْرِى الْأَنْهَارُ وَ تُسَبِّحُ الْأَشْجَارُ وَ تُغَرِّدُ الْأَطْيَارُ فَلَوْ أَنَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قِيَامٌ يَسْمَعُونَ مَا فِي الْجَنَّهِ مِنْ سُرُورٍ وَ طَرَبٍ لَمَاتَ الْخَلَائِقُ شَوْقاً إِلَى الْجَنَّهِ وَ الْمَلَائِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ (۲)

فَيَقُولُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ (۳) سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(۴) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْضِ الْجَنَّهِ مَا هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَرْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَ تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَ الْعَنْبَرُ وَ رَضْرَاضُهَا الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ سَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مِمَّا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّهِ إِذَا دَخَلُوهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَأْكُلُونَ مِنْ كَبِدِ الْحُوتِ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَرْضَ وَ مَا عَلَيْهَا وَ اسْمُهُ بهموت قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ كَيْفَ يَصْدِرُونَ مَا يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا وَ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ شَيْءٌ بَلْ عَرَقاً صَبّاً أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَ أَزْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ وَ لَوْ أَنَّ عَرَقَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ مُزِجَ بِهِ الْبِحَارُ لَأُسْكِرَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِنْ طِيبِ رَائِحَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ لِوَاءِ الْحَمْدِ مَا صِفَتُهُ وَ كَمْ طُولُهُ وَ كَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ أَلْفُ سَنَهٍ وَ أَسْنَانُهُ مِنْ يَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ يَاقُوتَهٍ خَضْرَاءَ قَوَائِمُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الثَّالِثَهُ فِي وَسَطِ الدُّنْيَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ سَطْرٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ قَالَ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ السَّطْرُ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ السَّطْرُ

۱- ۱. الحباءات(خ).

۲- ۲. في أكثر النسخ« يدخلون عليهم الملائكه».

۳- ۳. الزمر: ۷۳.

۴- ۴. الرعد: ۲۶.

الثَّانِی الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ السَّطْرُ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ أَیَّتُهُمَا خَلَقَ اللَّهُ قَبْلُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّهَ قَبْلَ النَّارِ وَ لَوْ خَلَقَ النَّارَ قَبْلَ الْجَنَّهِ لَخَلَقَ الْعَذَابَ قَبْلَ الرَّحْمَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ أَیْنَ هِیَ قَالَ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ النَّارُ فِی تُخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ لِلْجَنَّهِ مِنْ بَابٍ وَ کَمْ لِلنَّارِ مِنْ بَابٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهُ أَبْوَابٍ وَ لِلنَّارِ سَبْعَهُ أَبْوَابٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ بَیْنَ الْبَابِ وَ الْبَابِ مِنَ الْجَنَّهِ قَالَ مَسِیرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ قَالَ وَ کَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ عَلَیْهِ سُرَادِقٌ مِنْ ذَهَبٍ بِطَانَتُهُ مِنْ زُمُرُّدٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یُحْصِی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ فَأَخْبِرْنِی فَمَا(۱) یَقُولُونَ قَالَ یَقُولُونَ طُوبَی لِأَهْلِ الْجَنَّهِ وَ مَا یَلْقَوْنَ مِنْ نَعِیمِ اللَّهِ قَالَ فَصِفْ لِی مَنْ یَدْخُلُ الْجَنَّهَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَدْخُلُونَهَا أَبْنَاءُ ثَلَاثِینَ وَ بَنَاتُ ثَلَاثِینَ سَنَهً فِی حُسْنِ یُوسُفَ وَ طُولِ آدَمَ وَ خُلْقِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَصِفْ لِی بَعْضَ نَعِیمِ أَهْلِ الْجَنَّهِ قَالَ إِنَّ أَدْنَی مَنْ فِی الْجَنَّهِ وَ لَیْسَ فِی الْجَنَّهِ دَنِیٌّ لَوْ نَزَلَ بِهِ جَمِیعُ مَنْ فِی الْأَرْضِ لَأَوْسَعَهُمْ طَعَاماً وَ لَا یَنْقُصُ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ یَبْصُقُ فِی الْبِحَارِ الْمَالِحَهِ لَعَذُبَتْ وَ لَوْ نَزَلَ مِنْ ذُؤَابَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ بَلَغَ ضَوْؤُهَا کَضَوْءِ الشَّمْسِ وَ نُورِ الْقَمَرِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِیَ الْحُورَ الْعِینَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْحُورُ الْعِینُ بِیضُ الْوُجُوهِ فِحَامُ الْعُیُونِ بِمَنْزِلَهِ جَنَاحِ النَّسْرِ صَفَاؤُهُنَّ کَصَفَاءِ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْیَضِ الَّذِی فِی الصَّدَفِ الَّذِی لَمْ تَمَسَّهُ الْأَیْدِی قَالَ فَصِفْ لِیَ النَّارَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أُوقِدَ عَلَیْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّی احْمَرَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی ابْیَضَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی اسْوَدَّتْ فَهِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ مَمْزُوجَهٌ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَی لَا یَهْدَأُ لَهِیبُهَا وَ لَا یَخْمُدُ جَمْرُهَا یَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ أَنَّ جَمْرَهً مِنْ جَمْرِهَا أُلْقِیَتْ فِی دَارِ الدُّنْیَا لَأُلْهِبَتْ (۲) مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لِعِظَمِ خَلْقِهَا وَ هِیَ سَبْعَهُ أَطْبَاقٍ الطَّبَقَهُ الْأُولَی لِلْمُنَافِقِینَ وَ الثَّانِیَهُ لِلْمَجُوسِ وَ الثَّالِثَهُ لِلنَّصَارَی وَ الرَّابِعَهُ لِلْیَهُودِ وَ الْخَامِسَهُ سَقَرُ وَ السَّادِسَهُ السَّعِیرُ وَ أَمْسَکَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله

۱- ۱. مما(خ).

۲- ۲. لسدت(خ).

عَنِ السَّابِعَهِ وَ بَکَی حَتَّی ارْفَضَّتْ (۱) دُمُوعُهُ عَلَی لِحْیَتِهِ وَ قَالَ أَمَّا السَّابِعَهُ وَ هِیَ أَهْوَنُهَا لِأَهْلِ الْکَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِیَامَهِ وَ کَیْفَ تَقُومُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ کُوِّرَتِ الشَّمْسُ وَ اسْوَدَّتْ وَ طَمَسَتِ النُّجُومُ وَ سُیِّرَتِ الْجِبَالُ وَ عُطِّلَتِ الْعِشَارُ وَ بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یُقَامُ الْخَلَائِقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَ یُمَدُّ الصِّرَاطُ وَ یُنْصَبُ الْمِیزَانُ وَ تُنْشَرُ الدَّوَاوِینُ وَ یَبْرُزُ الرَّبُّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یُمِیتُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَأْمُرُ اللَّهُ مَلَکَ الْمَوْتِ فَیَقِفُ عَلَی صَخْرَهِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ فَیَضَعُ یَمِینَهُ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ یَدَهُ الْیُسْرَی تَحْتَ الثَّرَی وَ یَصِیحُ بِهِمْ صَیْحَهً وَاحِدَهً فَلَا یَبْقَی مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ لَا طَائِرٌ یَطِیرُ إِلَّا خَرَّ مَیِّتاً فَتَبْقَی السَّمَاوَاتُ خَالِیَهً مِنْ سُکَّانِهَا وَ الْأَرْضُ خَرَاباً مِنْ عُمَّارِهَا وَ الْعِشَارُ مُعَطَّلَهً وَ الْبِحَارُ جَامِدَهً حِیتَانُهَا وَ الْجِبَالُ مُدَکْدَکَهً وَ الشَّمْسُ مُنْکَسِفَهً وَ النُّجُومُ مُنْطَمِسَهً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَلَکِ الْمَوْتِ هَلْ یَذُوقُ الْمَوْتَ أَمْ لَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ وَ لَمْ یَبْقَ شَیْ ءٌ لَهُ رُوحٌ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ مَنْ أَبْقَیْتَهُ مِنْ خَلْقِی وَ هُوَ أَعْلَمُ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّی بِمَا بَقِیَ مِنْ خَلْقِکَ مَا خَلْقٌ إِلَّا وَ قَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ إِلَّا عَبْدُکَ الضَّعِیفُ مَلَکُ الْمَوْتِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ أَذَقْتَ عِبَادِی وَ أَنْبِیَائِی وَ أَوْلِیَائِی وَ رُسُلِی الْمَوْتَ وَ قَدْ سَبَقَ فِی عِلْمِیَ الْقَدِیمِ وَ أَنَا عَلَّامُ الْغُیُوبِ أَنَّ کُلَّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهِی وَ هَذِهِ نَوْبَتُکَ فَیَقُولُ إِلَهِی وَ سَیِّدِی ارْحَمْ عَبْدَکَ مَلَکَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ ضَعِیفٌ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ ضَعْ یَمِینَکَ تَحْتَ خَدِّکَ الْأَیْمَنِ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مُتْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ کَمْ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ قَالَ مَسِیرَهُ ثَلَاثِینَ أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِینِ (۲)

الدُّنْیَا فَیَضْطَجِعُ مَلَکُ الْمَوْتِ عَلَی یَمِینِهِ وَ یَضَعُ یَدَهُ الْیُمْنَی تَحْتَ خَدِّهِ الْأَیْمَنِ وَ یَدَهُ الشِّمَالَ عَلَی وَجْهِهِ وَ یَصْرَخُ صَرْخَهً فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَحْیَاءً لَمَاتُوا لِشِدَّهِ صَرْخَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ

۱- ۱. أی سالت و ترششت.

۲- ۲. سنی(خ).

فَأَخْبِرْنِی مَا یَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّمَاوَاتِ إِذَا مَاتَ سُكَّانُهَا قَالَ یَطْوِیهَا بِیَمِینِهِ كَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ثُمَّ یَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ وَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ أَیْنَ الْمُلُوكُ وَ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ أَیْنَ الْجَبَابِرَهُ وَ أَبْنَاءُ الْجَبَابِرَهِ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ ثُمَّ یَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْیَوْمَ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ فَیَرُدُّ عَلَی نَفْسِهِ الْمُلْكُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْیَوْمَ تُجْزی كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْیَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَیْفَ یَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَا ابْنَ سَلَامٍ یُحْیِی اللَّهُ إِسْرَافِیلَ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ یُحْیِیهِ مِنْ خَدَمِهِ وَ هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ أَوَّلًا(۱) فَیَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَنْفُخَ فِی الصُّورِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا یَقُولُ إِسْرَافِیلُ فِی الصُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُولُ أَیَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِیَهُ وَ الْأَعْضَاءُ الْمُتَفَرِّقَهُ وَ الشُّعُورُ الْمُنْفَصِلَهُ هَلُمُّوا إِلَی الْعَرْضِ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی الْمَلِكِ الْجَبَّارِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ یَنْفُخُ فِی الصُّورِ(۲) أُخْری فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ فَكَمْ طُولُ كُلِّ نَفْخَهٍ قَالَ مَسِیرَهُ أَرْبَعِینَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَكَمْ كَلِمَهً یَتَكَلَّمُ فِیهِ إِسْرَافِیلُ قَالَ سِتَّ كَلِمَاتٍ قَالَ وَ مَا تِلْكَ الْكَلِمَاتُ قَالَ الْكَلِمَهُ الْأُوْلَی یَكُونُ النَّاسُ طِیناً وَ الثَّانِیَهُ یَكُونُونَ صُوَراً وَ الْكَلِمَهُ الثَّالِثَهُ تَسْتَوِی الْأَبْدَانُ وَ الْكَلِمَهُ الرَّابِعَهُ یَجْرِی الدَّمُ فِی الْعُرُوقِ وَ الْكَلِمَهُ الْخَامِسَهُ یَنْبُتُ الشَّعْرُ وَ الْكَلِمَهُ السَّادِسَهُ قُومُوا فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَیْفَ یَقُومُ الْخَلَائِقُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ مِنَ الْقُبُورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُومُونَ عُرَاهً حُفَاهً أَبْدَانُهُمْ خَالِیَهٌ بُطُونُهُمْ مُظْلِمَهٌ أَبْصَارُهُمْ وَجِلَهٌ قَالَ (۳)

الرِّجَالُ یَنْظُرُونَ إِلَی النِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ یَنْظُرُونَ إِلَی الرِّجَالِ قَالَ هَیْهَاتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ یَوْمَئِذٍ شَأْنٌ یُغْنِیهِ مِنْ شِدَّهِ هَوْلِ الْقِیَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ أَمْسَكَ ابْنُ سَلَامٍ عَنِ الْكَلَامِ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیَّ بِالنَّظَرِ إِلَی

۱- ۱. فی مخطوطه: و هو اول من یحییه من المقربین و هو صاحب الصور فیأمره اللّه ....

۲- ۲. فیه(خ).

۳- ۳. فی بعض النسخ: حال الرجال و النساء، الرجال- الخ- و فی بعضها« جال» بالجیم، و فی بعضها، قال: الرجال الی النساء و النساء إلی الرجال ینظرون؟.

وَجْهِكَ الْمَلِيحِ فَأَخْبِرْنِي إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ أَيْنَ يُحْشَرُ الْخَلَائِقُ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَاراً فَتُحِيطُ بِالدُّنْيَا وَ تَضْرِبُ وُجُوهَ الْخَلَائِقِ فَيَهْرَبُونَ مِنْهَا وَ يَمُرُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِالطِّفْلِ الصَّغِيرِ وَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَنْ كَانَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ سَارَتْ بِهِ الْمَلَائِكَهُ وَ انْقَضَّتِ النَّارُ عَنْ وَجْهِهِ وَ مَنْ كَانَ كَافِراً تَلْفَحُ وَجْهَهُ النَّارُ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ تَكُونُ صُفُوفُ الْخَلَائِقِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ صَفّاً قَالَ فَكَمْ طُولُ كُلِّ صَفٍّ وَ كَمْ عَرْضُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ مَسِيرَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ عَرْضُهُ عِشْرُونَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ صَفُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَمْ صَفُّ الْكَافِرِينَ قَالَ صُفُوفُ الْمُؤْمِنِينَ ثلاث (۱)

[ثَلَاثَهُ] صُفُوفٍ وَ مِائَهٌ وَ سَبْعَهَ عَشَرَ صَفّاً لِلْكَافِرِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا صِفَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا صِفَهُ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَغُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَ السُّجُودِ وَ أَمَّا الْكَافِرُونَ فَمُسْوَدُّونَ الْوُجُوهُ فَيُؤْتَى بِهِمْ إِلَى الصِّرَاطِ قَالَ وَ كَمْ طُولُ الصِّرَاطِ قَالَ مَسِيرَهُ ثلاثون (۲) [ثَلَاثِينَ] أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ تَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَكْسُو اللَّهُ الْخَلَائِقَ نُوراً فَأَمَّا نُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ نُورُ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ نُورُ الْمَلَائِكَهِ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَ نُورِ الْجَنَّهِ فَلَا يُطْفَأُ نُورُهُمْ أَبَداً وَ أَمَّا الْكَافِرُونَ فَمِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِي ذَلِكَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ عِشْرِينَ عَاماً فَإِذَا بَلَغَ أَوَّلُهُمُ الْجَنَّهَ تَرْكَبُ الْكُفَّارُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوا أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُمْ فَيَبْقَوْنَ بِلَا نُورٍ فَيُنَادُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَيْسَ فِيكُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْإِخْوَهُ فَيَقُولُونَ أَ وَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا قَالُوا بَلَى وَ لَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ

۱- ۱. كذا، و الظاهر« ثلاثه».

۲- ۲. كذا، و الظاهر« ثلاثين».

لا يُؤْخَذُ مِنْكَمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ(۱) فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَهَنَّمَ فَتَصِيحُ بِهِمْ صَيْحَةً عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَقَعُونَ فِي النَّارِ حَيَارَى نَادِمِينَ وَ يَنْجُو الْمُؤْمِنِينَ (۲) بِبَرَكِهِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ

بِالْمَوْتِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ الْجَنَّهِ فِي الْجَنَّهِ وَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّهِ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ أَ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا مَلَائِكَه رَبِّنَا اذْبَحُوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ مَوْتٌ أَبَداً فَيَقُولُونَ لِأَهْلِ النَّارِ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ هَلْ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَهُ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ يَا مَلَائِكَهَ رَبِّنَا لَا تَذْبَحُوهُ وَ دَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ فَنَسْتَرِيحَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَيَيْأَسُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُ أَهْلِ الْجَنَّهِ لِلْخُلُودِ فِيهَا فَعِنْدِي لَكَ أَنْ تُسْلِمَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ نَهَضَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَ قَالَ امْدُدْ يَدَكَ الشَّرِيفَهَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ (۳) رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَ الْحِسَابَ حَقٌّ وَ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَكَبَّرَتِ الصَّحَابَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ (۴)

بْنَ سَلَامٍ وَ صَارَ مِنَ الصَّحَابَهِ وَ نَقِمَهً عَلَى الْيَهُودِ.

**[ترجمه]در برخی کتب قدیمه این روایت را یافتم و آن را به همان لفظ آوردم و نیز آن را در کتاب «ذکر الأقالیم و البلدان و الجبال و الأنهار و الأشجار» با اندکی اختلاف در مضمون و تفاوت بسیار در الفاظ یافتم که در سیاق روایت به برخی از آن ها اشاره کردم، و آن این است.

مسائل عبدالله بن سلام که «اسماویل» نام داشت و پیغمبر او را عبدالله نام کرد.

از ابن عباس است که چون پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله مبعوث شد، علی علیه السّلام را فرمود تا نامه ای به کفار و ترسایان و یهود نوشت که آن را جبرئیل به پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله دیکته کرد، نوشت:

به نام خداوند بخشنده مهربان، از محمّد رسول خدا به یهود خیبر. اما بعد؛ زمین از آن خداست و سرانجام از آن پرهیزکاران، درود بر کسی که پیرو راه راست شد و لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم.» سپس مهر بر نامه نهاد و نزد یهود خیبر فرستاد و چون نامه بدان ها رسید، نزد بزرگ خود ابن سلام آمدند و گفتند: ای پسر سلام! این نامه محمّد است که به تو نوشته. آن را برای ما بخوان. آن را برایشان خواند و گفت: از این سخن چه خواهید؟ من در محمّد نشانه هایی را بینم که در تورات است از این که همان محمّد است که موسی بن عمران ما را بدو مژده داده.

گفتند: کتاب ما را نسخ کند و آنچه در پیش بر ما حلال بوده حرام کند. ابن سلام به آن ها گفت: ای مردم! شما دنیا را به آخرت برگزیدید و عذاب را به آمرزش.گفتند: اگر محمّد به کیش ما باشد برای ما دوست تر است از جز آن. گفت: من نزد او می روم و از او پرسش هایی از تورات می نمایم و اگر درست پاسخ مرا گفت، دین او را می پذیرم و از یهودی گری دست می کشم. پس برخاست، تورات را برداشت، هزار و چهارصد و چهار مسأله مشکل از آن بیرون کشید و آن ها را برداشت و

آورد نزد محمّد صلّی اللَّه علیه و آله که در مسجد خود بود. و گفت: ای محمّد! درود بر تو و بر یارانت.فرمود: و بر هر که پیرو راه راست باشد، با رحمت خدا و برکاتش. ای مرد تو کیستی؟ گفت: من عبدالله بن سلامم و از رسولان بنی اسرائیل و از کسانی که تورات را خوانده اند، و من نماینده و پیک یهودم به سوی تو با پرسش هایی که آن ها را برای ما شرح دهی و تو از نیکوکارانی.

پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: ای ابن سلام! بنشین و هر چه خواهی بپرس و اگر خواهی منت گزارش دهم که چه خواهی پرسید. گفت: ای محمّد! به من گزارش ده که مایه فزونی یقین من به تو باشد. فرمود: ای پسر سلام! آمدی از من هزار مسأله و چهارصد مسأله و چهار مسأله بپرسی که همه را از تورات نسخه گرفتی.عبدالله بن سلام سر به زیر انداخت و گریست و گفت: ای محمّد! راست گفتی، بفرما:

سؤال: تو پیغمبری یا رسول؟

جواب: راستی خدا مرا پیغمبر و رسول هر دو مبعوث کرده و من خاتم پیغمبرانم. در تورات نخواندی «محمّد رسول خداست»؟ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً» {محمّد پیامبر خداست و کسانی که با اویند، بر کافران، سختگیر [و] با همدیگر مهربانند. آنان را در رکوع و سجود می بینی.} - . فتح / ۲۹ - و «ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّین» {محمّد پدر هیچ یک از مردان شما نیست، ولی فرستاده خدا و خاتم پیامبران است. و خدا همواره بر هر چیزی داناست.} درباره من نازل شده است

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آیا تو هم سخن خدایی یا به تو وحی می رسد؟

جواب: بله به من وحی می رسد و جبرئیل از طرف پروردگار جهانیان آن را می آورد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! خدا چند پیغمبر از آدمیزادها آفریده؟

جواب: یکصد و بیست و چهار هزار پیغمبر .

سؤال: راست گفتی ای محمّد! پیغمبران مرسل در میان آن ها چند کس هستند؟

جواب: پیغمبران مرسل سیصد و سیزده تن هستند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! نخست پیغمبر چه کسی بوده است؟

جواب: آدم بوده است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آیا آدم نبی بود و رسول؟

جواب: آری، در تورات نخواندی «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَهِ فَقالَ أَنْبِئُونی بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ

صـادِقِینَ.» {و [خـدا] همه [معـانی] نـام ها را به آدم آموخت سـپس آن ها را بر فرشـتگان عرضه نمود و فرمود: «اگر راست می گویید، از اسامی این ها به من خبردهید.»

سؤال: راست گفتی ای محمّد! رسولان عرب چند تن بودند؟

جواب: شش تن: نخست ابراهیم و بعد اسماعیل، لوط، صالح، شعیب و محمّد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! میان موسی و عیسی چند پیغمبر بود؟

جواب: هزار پیغمبر.

سؤال: چه کیشی داشتند؟

جواب: کیش خدای تعالی و کیش فرشته هایش و کیش اسلام.

سؤال: اسلام و مسلمانی چیست؟ و ایمان کدام است؟

جواب: اسـلام، شـهادت به یگانگی خدا است که تنها و بی شریک است و اعتراف به این که محمّد بنده و رسول او است و بر پا داشـتن نماز و پرداخت زکات و روزه ماه رمضان و حـج به خانه خدا اگر راهی بدان توانی، اما ایمان عقیده به خدا و فرشـته هاش و به قرآن و پیغمبران و زنده شدن پس از مرگ و به قدر که نیک و بد همه از جانب خدا است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!دین خدا چند تا است؟

جواب: یکی و آن اسلام و مسلمانی است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! شرائع بر چه وضعی بودند؟

جواب: در ملت های گذشته آیین های گوناگونی بوده است .

سؤال: راست گفتی ای محمّد! مردم بهشتی به مسلمانی بهشت روند یا به ایمان یا به کردار خود؟

جواب: با ایمان سزاوار بهشت می شوند و به کردار خود مشمول رحمت خدا می گردند و آن را پخش می سازند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!خدا چند کتاب فرو فرستاده است؟

جواب: یکصد و چهار کتاب.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!بر چه کسانی این کتاب ها نازل شدند؟

جواب: چهارده صحیفه بر آدم علیه السّلام؛بیست صحیفه بر ابراهیم و در قولی چهارده صحیفه؛پنجاه صحیفه بر شیث پسر آدم و سی صحیفه بر ادریس. و فرو فرستاد زبور را بر داود، و تورات را بر موسی، و انجیل را بر عیسی، و فرقان را بر من.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!بر تو کتاب فرو فرستاده؟

جواب: آری.

سؤال: کدام کتاب است؟

جواب: فرقان است.

سؤال: چرا پروردگارشآن را فرقان نامیده است؟

جواب: برای آنکه آیات و سورش از هم جدایند و بر لوح نقش نبوده و صحیفه نبوده. و تورات و انجیل و زبور همه در لوح نقش بودند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!در کتاب تو از این صحف چیزی درج است؟

جواب: آری، ای پسر سلام!

سؤال: آن چیست ای محمّد؟

پیغمبر برای او خواند: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکَّی.» {رستگار آن کس که خود را پاک گردانید.} - . اعلی / ۱۴ - «صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی» {صحیفه های ابراهیم و موسی.} - . اعلی / ۱۹ -

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو آغاز قرآن چیست و پایانش کدام است؟

جواب: آغازش «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ» وانجامش «صدق اللّه العلی العظیم.»

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من گزارش ده از پنج چیز که خدا به دست خود آفریده است؟

جواب: خدا بهشت عدن را به دست خود آفریده؛ درخت طوبی را به دست خود کاشته؛ آدم را به دست خود صورت گری کرده؛ تورات را به دست خود نوشته است؛ آسمان هارا به دست خود ساخته. گفت: راست گفتی ای محمّد. و آسمان ها نور دیده شوند به دست او. گفت: راست گفتی. بعد فرمود: این ابن سلام آیا نشنیدی که خدا گفته است: «وَالسَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُون » {و آسمان را به قدرت خود برافراشتیم، و بی گمان، ما [آسمان] گستریم.} - . ذاریات / ۴۷ -

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو چه کسی به تو این را گزارش داده است.

جواب: جبرئیل.

سؤال: از طرف چه کسی!

جواب: از میکائیل.

سؤال: میکائیل از چه کسی؟

جواب: از اسرافیل.

سؤال: او از کجا؟

جواب: از لوح محفوظ.

سؤال: لوح محفوظ از چه کسی؟

جواب: از قلم.

سؤال: او از چه کسی؟

جواب: او از پروردگار جهانیان.

سؤال: ای محمّد! آن چگونه باشد؟ جواب: خدا قلم را فرماید تا در لوح بنگارد و از آن به اسرافیل فرود شود و اسرافیل به میکائیل رساند و میکائیل به جبرئیل.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو جبرئیل در هیبت مردان است یا زنان؟

جواب: در هیبت مردان.

سؤال: به من بگو خوراکش و نوشابه اش چیست؟

جواب: خوراکش تسبیح است و نوشابه اش تهلیل.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو درازا و پهنایش چه اندازه است، چه وضعی دارد، جامه اش چیست؟

جواب: به اندازه فرشته ها است، نه خیلی دراز، نه خیلی کوتاه؛ درخشان سرمه کشیده، چون روز تابان است در برابر تاریکی شب؛ بیست و چهار بال سبز دارد کنگره دار از در و یاقوت و پایانشان لؤلؤ است؛ حمایلی دارد که آسترش ابریشم است و رویه اش وقار و کرامت؛ چهره اش چون زعفران است؛ بینی کشیده و گرد حدقه؛ نه می خورد و نه می نوشد؛ نه خسته می

شود، نه سهو می کند؛ وحی دار خداست تا روز قیامت.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! از آغاز آفرینش دنیا به من بگو؟ و از آفرینش آدم به من بگو که خدا چگونه اش آفرید؟

جواب: آری خدا سبحانه و تعالی (تقدست اسمائه و لا اله غیره) او را از گلی به دست خود آفرید، و گل را از کف آفرید و کف را از موج، و موج را از آب.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!بگو چرا نامش را آدم نهاد؟

جواب: چون از گل زمین و صحنه آن آفریدش.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آدم از همه گل آفریده شده یا برخی از آن یا از یک گل به خصوص؟

جواب: بلکه خدایش از همه گل زمین آفرید و اگرش از یک گل به خصوص آفریده بود، همدگر را نشناختند و به یک صورت نبودند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آیا نمونه در جهان دارند؟ جواب: آری، به خاك ننگری که سپید است، سیاه است، سبز است، زرد، سرخ تیره، کبود، خوشمزه دارد، زبر و نرم دارد، آدمیزاده هم چنین است، زبر دارد، نرم دارد، شیرین دارد مانند خاك.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!بگو آدم را که خدا آفرید از کجا جان در او در آمد؟

جواب: از دهانش.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به خواه در آمد یا ناخواه؟

جواب: خدا به ناخواهش در آورد و به نا خواهش بر آرد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!خدا به آدم چه گفت؟

جواب: به آدم فرمود: نشیمن کن تو با جفت در بهشت از آن به فراوانی بخورید از هر جا خواهید و نزدیک این درخت نروید تا ستمکار باشید.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!چند دانه از آن درخت خورد؟

جواب: دو دانه.

سؤال: حوّاء چند دانه خورد؟

جواب: دو دانه.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو وصف آن درخت چیست؟ چند شاخه دارد، درازی خوشه اش چه اندازه بود؟

جواب: سه شاخه داشت، درازی هر خوشه سه وجب بود.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!آدم چند خوشه از آن پرزاند!

جواب: یک خوشه.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!در آن خوشه چند دانه بود؟

جواب: پنج دانه.

سؤال: وصف آن دانه چه بود.

جواب: چون یک تخم مرغ درشت.

سؤال: آن دانه که با آدم بود چه کردش؟ جواب: با آدم از بهشت فرو شد و آدم آن را کاشت و از آن دانه برکت پدید شد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو آدم کجای زمین فرود آمد؟

جواب: در هند فرود آمد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!حوّاء کجا فرود آمد؟

جواب: در جدّه.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!آن دانه در کجا افتاد؟

جواب: در اصفهان.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!ابلیس کجا فرو شد؟

جواب: در بیسان.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چه دانش پر جوش و زبان راستگویی داری! جامه آدم چون از بهشت فرو شد چه بود؟

جواب: سه برگ درخت بهشتی، یکی بر شانه انداخته و یکی به کمر بسته و دیگری را عمامه کرده.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو در کجا به هم رسیدند؟

جواب: در عرفات.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو حوّاء از آدم آفریده شد یا آدم از حوّاء؟

جواب: حوّاء از آدم آفریده شد. اگر آدم از حوّاء آفریده شده بود طلاق به دست زن ها بود نه به دست مردها.

سؤال: به من بگو از همه آفریده شده یا برخی از آن؟

جواب: از برخی از آن و اگر از همه آن آفریده شده بود، قضاوت در زن ها بود نه در مردها.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو که از درونش آفریده شده یا از برونش؟

جواب: بلکه از درونش و اگر از برونش آفریده شده بود، البته زن ها تن خود را برهنه می کردند مانند مردها .

سؤال: از سمت راست آدم آفریده شد یا از چپش؟

جواب: بلکه از سمت چپش و اگر از سمت راستش آفریده شده بود، بهره زن چون بهره مرد بود در ارث و گواهی او چون گواهی مرد و از این رو خدا برای مرد دو برابر به هر زن مقرر کرد.

سؤال: به من بگو از چه جایش آفریده شد؟

جواب: از دنده چپ او که کوتاه تر است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو پیش از آدم کی در زمین ساکن بود؟

جواب: پریان.

سؤال: پس از پریان که بود؟

جواب: فرشته ها.

سؤال: پس از فرشته ها؟

جواب: آدم و نژادش.

سؤال: میان آدم و پریان چند سال بود؟

جواب: هفت هزار سال.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آدم به کعبه حج کرد؟

جواب: آری.

سؤال: چه کسی سر آدم را تراشید؟

جواب: جبرئیل.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو که آدم ختنه کرد یا نه؟

جواب: آری، خودش خود را ختنه کرد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چرا دنیا را نام دنیا شد؟

جواب: چون جلوی آخرت آفریده شد و پست تر از آن بود و اگر به همراه آخرت آفریده شده بود، فانی نمی شد،چنان چهآخرت فانی نشود.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چرا رستاخیز را قیامت نام شد؟

جواب: چون مردم در آن برخیزند برای حساب.

سؤال: چرا دیگر سرا را آخرت نام است؟ جواب: چون به دنبال دنیا است و سال هایش به شمار نیاید و نه روزهاش و ساکنانش نمی میرند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو نخست روزی که دنیا را خدای تعالی آفرید کدام است؟

جواب: روز یک شنبه.

سؤال: چرا آن را احد (یک شنبه) نام کرد؟

جواب: چون خدا یگانه، یکتا، تنها بی نیاز است نه همسری گرفته و نه فرزندی.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! پس اثنین(دوشنبه) را چرا اثنین نام شد؟

جواب: چون روز دوّم دنیا بود.

سؤال: پس سه شنبه چرا ثلثاء نام گرفت؟

جواب: چون روز سوّم دنیا بود.

سؤال: چرا چهارشنبه را اربعاء نام شد؟

جواب: چون چهارمین روز دنیا شد.

سؤال: چرا پنجشنبه را خمیس نام شد؟

جواب: چون روز پنجم دنیا بود.

سؤال: چرا جمعه را جمعه نامیدند؟

جواب: چون روزی است که همه مردم جمع شوند و روزی است مشهود و روز ششم دنیا است.

سؤال: چرا شنبه را سبت نام شد؟

جواب: چون روزی است که فرشته در آن گماشته شد، زیرا با هر بنده دو گماشته است؛ یکی را در راست او و یکی در چپش. آنکه در سمت راست است نیکی ها را نویسد و آنکه در سمت چپ است بدی ها را نویسد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو از نشیمن دو فرشته نسبت به بنده و این که قلم آن ها چیست دواتشان چیست و مدادشان چیست؟ جواب: نشیمن آن ها در دو شانه او است، قلمشان زبان او است، دواتشان دهان او است، مدادشان آب دهان او، لوحشان دلش و کردار او را نویسند تا مردنش.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو در آن روز خدا چه آفریده است؟

جواب: قلم و آنچه می نگارند.

سؤال: درازای قلم چه اندازه و پهنایش کدام است؟ و دندانه هایش کدامند؟

جواب: درازی قلم پانصد سال راه که سی دندانه دارد و مداد از میانه دندانه هایش روان است، در لوح محفوظ بدان چه می باشد و آنچه خواهد بود تا قیامت به فرمان خدا عزّ و جلّ.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! خدا را در هر شبانه روز چند نگاه است؟

جواب: سیصد و شصت نگاه، امضاء کند، حکم کند، بلند کند، پست کند، خوشبخت سازد، بدبخت سازد، عزیز کند، خوار کند، بر آورد، مقهور سازد، بی نیاز کند، بینوا سازد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو خدا پس از آن چه آفرید!

جواب: آسمان هفتم و آنچه پهلوی عرش است و او را فرمود تا به جای خود بر آمد و بر آمد. سپس خدا شش آسمان دیگر را آفرید و فرمان داد تا هر آسمانی به جای خود استوار شد.

سؤال: چه را آن را آسمان نامید؟

ج: چون بلند است.

سؤال: چرا آسمان دنیا سبز است؟

جواب: از اثر کوه قاف سبز شده است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! از چه آفریده شده است؟

جواب: از موجی خوددار و باز داشته.

سؤال: موج خوددار چیست؟

جواب: آبی ایستاده که حرکت و اضطراب ندارد و در اصل دود بوده.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو آسمان هادرب دارند؟ جواب: آری. درب های بسته دارند و آن ها را کلید است و کلیدها در خزانه است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو به من درهای آسمان از چیست؟

جواب: از طلا.

سؤال: قفل هاشان چیستند؟

جواب: از نور.

سؤال: کلیدهاشان از چیستند؟

جواب: بسم اللّه العظیم.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو از درازا و پهنای هر آسمان و از بلندی آن و از ساکنانش.

جواب: درازای هر آسـمانی پانصد سال و پهنایش پانصد سال و میان هر دو آسمان پانصد سال و ساکنان هر آسمانی سپاهی از فرشته ها که شمار آن ها را جز خدای تعالی نداند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو آسمان دوم از چه آفریده شده است؟

جواب: از ابر.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو آسمان سوّم از چه آفریده شده؟

جواب: از یک زبرجد سبز.

سؤال: پس آسمان چهارم از چیست؟

جواب: از طلای سرخ.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! پس آسمان پنجم؟

جواب: از یاقوت سرخ.

سؤال: پس آسمان ششم؟

جواب: از نقره سپید

سؤال: پس آسمان هفتم؟

جواب: از طلا گفت .

سؤال: راست گفتی ای محمّد! ای محمّد! بگو به من بالای آسمان هفتم چیست؟

جواب: دریای زندگانی.

سؤال: پس بالای آن چیست؟

جواب: دریای ظلمت.

سؤال: بالای آن چیست؟

جواب: دریای نور.

سؤال: بالای آن چیست؟

جواب: حجاب ها.

سؤال: بالای آن چیست؟

جواب: سدره المنتهی.

سؤال: بالای سدره المنتهی چیست؟

جواب: جنت المأوی.

سؤال: بالای جنت المأوی چیست؟

جواب: حجاب مجد.

سؤال: بالای حجاب مجد چیست؟

جواب: حجاب حمد.

سؤال: بالای حجاب حمد چیست؟

جواب: حجاب جبروت.

سؤال: بالای حجاب جبروت چیست؟

جواب: حجاب عزت.

سؤال: بالای حجاب عزت چیست؟

جواب: حجاب عظمت.

سؤال: بالای حجاب عظمت چیست؟

جواب: حجاب کبریاء.

سؤال: بالای حجاب کبریاء چیست؟ جواب. کرسی.

سؤال: راست گفتی یا محمّد! علم اولین و آخرین به تو داده شده و تو به حق و یقین گویایی. بالای کرسی چیست؟

جواب: عرش.

سؤال: بالای عرش چیست؟

جواب: خدای تعالی که بالای است و علمش زیر ثری است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آیا آفریده ای بر عرش او استوار است؟

جواب: معاذ اللّٰه ای پسر سلام!

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو خورشید و ماه مؤمنند یا کافر؟

جواب: مؤمن و فرمانبر خدا عزّ و جلّ، مسخر به فرمان او و زیر خواست او.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!چرا خورشید و ماه در روشنی برابر نیستند؟

جواب: خدا نشانه شب را زدوده و نشانه روز را روشن و بیناگر نموده از نعمت و فضل خود و اگر چنین نبود شب و روز ممتاز نبودند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو چرا شب را لیل نام نهادند؟

جواب: چون مردان و زنان با هم خلوت کنند و خدا آن را وسیله الفت و پوشش ساخته.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!چرا روز را نهار نامیدند؟

جواب: چون هر کسی در آن طلب معاش کند.

سؤال: راست گفتی. بگو اختران چند بخشند؟

جواب: سه بخش؛ یک بخش به ارکان عرشند و روشنی آن به آسمان هفتم رسد و بخش دوم در آسمان دنیا مانند قندیل ها آویخته و به ساکنانش پرتو بخشد و شیاطین بشر از آن تیر خورند چون استراق سمع کنند، و بخش سوم در هوا آویخته و آن وسیله روشنی دریاها است و آنچه در آن ها و بر آن ها است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چرا اختران خرد و درشت دیده شوند؟ جواب: زیرا میان آن ها و آسمان دنیا دریاها است که باد می خورند و موج بر می دارند و از زیر آن ها خرد و درشت دیده می شوند، وگرنه اندازه همه اختران یکی است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو بدانم میان ما و آسمان دنیا چند باد است؟

جواب: سه باد؛ باد عقیم که بر قوم عاد فرستاده شد، نه درخت ها را آبستن کند و نه بر آورد؛ باد تیره و تار که اهل دوزخ با آن عذاب شود، و بادیکه دریاها را بر دارد، و بادیکه برای مردم زمین است و اشجار را آبستن کند و میوه آرد و هر بامداد در اطراف زمین بگردد، و اگر آن باد نبود زمین و کوه ها از حرارت خورشید می سوختند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! حاملان عرش چند دسته اند؟

جواب: هشتاد دسته در ازای هر دسته یک میلیون فرسخ و عرض آن پانصد سال، سرشان زیر عرش است و پاهاشان زیر هفت زمین و اگر پرنده ای از این گوش آن ها پرد، تا هزار سال دنیا بگوش دیگر نرسد تا از پیری بمیرد؛ جامه هاشان از در و یاقوت است؛ مویشان چون زعفران خوراکشان تسبیح و نوشابه شان تهلیل. دسته یکم نیمی برف و نیمی آتش نه آتش برف را آب کند و نه برف آتش را خاموش کند. دسته دوم نیمی رعد و نیمی برق. دسته سوم نیمی آب و نیمی باد، نه باد آب را به هیجان آرد و نه آب از باد پیش افتد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو از پرنده های میان آسمان و زمین که نه در آسمان جا دارند و نه در زمین کدامند؟

جواب: آن ها مارها باشند که چون اسب یال دارند و در فضا روی دم خود تخم گذارند و بر شانه های خود جوجه نهند در هوا تا روز قیامت.

سؤال: راست گفتی. بگو از نوزادی که از پدرش سخت تر است؟

جواب: آهن است که از سنگ زاید و از آن سخت تر است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! کدام زمین است که تنها یک بار خورشید بر آن تابید و تا قیامت بر آن باز نگردد؟ جواب: آنجا که خدا فرعون را غرق کرد که دریا شکافت و باز به هم آمد بر سر او.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! از خانه ای بگو که دوازده در داشت و دوازده چشمه برای دوازده سبط از آن برآمد؟

جواب: چون موسی بنی اسرائیل را از دریا گذراند و به بیابان کشاند، به وی از تشنگی نالیدند. پس به سنگی چهار گوش برخورد و خدا به او وحی کرد عصایت بر آن بزن و از آن دوازده چشمه برای دوازده سبط بنی اسرائیل جوشید.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! کدام پیغمبر است که نه پری بود و نه آدمی نه پرنده و نه وحشی؟

جواب: آن مورچه که قومش را بیم داد و گفت: ای مورچه ها! به جای خود درآیید.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آن چه بود که خدایش وحی کرد و نه پری بود، نه آدمی نه فرشته، و نه وحشی؟

جواب: زنبور عسل که خدا به او وحی کرد: «أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا یَعْرِشُون» {که از پاره ای کوه ها و از برخی درختان و از آنچه داربست [وچفته سازی] می کنند، خانه هایی برای خود درست کن.} - . نحل / ۶۸ -

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به کدام زمین خدا وحی کرد؟

جواب: به کوه طور تا موسی را به آسمان بر آورد و الواح را از خدا گرفت.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! کدام آفریده آغازش چوب بود و انجامش جان؟

جواب: عصای موسی بن عمران که خدایش فرمود آن را در بیت المقدس افکند و به ناگاه ماری شد جهنده.

سؤال: راست گفتی. کدام سه نر بودند که از پدر نزادند؟

جواب: عیسی بن مریم، آدم و کبش اسماعیل.

سؤال: راست گفتی. بگو میانه جهان کجا است؟ جواب: بیت المقدس.

سؤال: چگونه میان جهان است؟

جواب: چون حشر و نشر و صراط و میزان در آن است.

سؤال: راست گفتی. فلک مشحون چیست؟

جواب: کشتی ها که در دریا ساخته شوند، در تورات نخواندی «وَ حَمَلْناهُ عَلی ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُر.» {و او را بر [کشتیِ] تخته دار و میخ آجین سوار کردیم.} – . قمر / ۱۳ –

سؤال: راست گفتی ای محمّد! تخته ها چه بودند؟

جواب: درخت ها که به درازا سقف بندی شدند.

سؤال: دسر و میخ ها چه بودند؟

جواب: میخ ها و بست و بندهای آهنین.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! درازای کشتی چه اندازه بود و پهنای آن چه اندازه و بلندیش چه اندازه؟

جواب: درازی اش سیصد ذراع، پهنایش یکصد و پنجاه ذراع و بلندی اش دویست ذراع.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! نوح از کجا سوارش شد؟

جواب: از عراق.

سؤال: در کجا آرام گرفت؟

جواب: هفت بار به خانه کعبه چرخید، هفت بار به بیت المقدس و بر جودی استوار و آرام شد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بیت المعمور کجا بود که خدا جهان را غرق کرد؟

جواب: خدایش پیش از توفان به آسمان هفتم بالا برد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! در توفان صخره کجا بود؟

جواب: خدا ابو قبیس را فرمود تا صخره را در شکم گرفت .

سؤال: در توفان بیت المقدس کجا بود؟

جواب: در کوه های ابو قیس.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! نوزادی که به پدر نمی ماند و بسا به دایی یا عمو ماند؟

جواب: چون مرد به زنش در آید، اگر شهوت زن بر شهوت او چیره باشد فرزند به دایی ماند و اگر شهوت مرد بر او چیره باشد، به عمو می ماند و اگر برابر باشد، به پدر و مادر ماند.

مؤلف:

در روایت دیگر جواب این سؤال چنین است: چون مرد به زنش در آید اگر شهوت مرد غالب است، فرزند به پدر ماند و اگر شهوت زن غالب است، به مادر می ماند و اگر برابرند، به هر دو می ماند. اگر شهوت مرد پیشی گیرد، نوزاد به عمشماننده تر است و اگر شهوت زن پیش افتد، به دایی خود ماننده تر است، راست گفتی. برگردیم به روایت نخست.

سؤال: راست گفتی. به من بگو خدا بنده خود را بی حجت عذاب می کند؟

جواب: معاذ اللّٰه چون خدا تبارك و تعالی عادل است.

سؤال: راست گفتی. کودکان بت پرستان در بهشتند یا دوزخ؟

جواب: خدا بدان ها اولی است، ولی چون قیامت شود و خلق برای دادرسی از طرف خدا گرد آیند، خدا فرماید اطفال مشرکین را بیاورند و به آن ها فرماید بنده هایم، بنده زاده هایم، پروردگارتان کیست؟ دینتان چیست؟ کردارتان کدام است؟ گویند: پروردگارا تو آفریننده ما هستی، چیزی نبودیم و تو ما را میراندی، نه زبان گویا به ما دادی، نه عقل رسا، نه نیروی عبادت در اعضاء، و ندانیم جز آنچه تو به ما آموختی، خدای عز و جل فرماید: اکنون زبان گویا دارید و عقل رسا و نیرو در اعضاء، اگرتان فرمانی دهم انجام دهید؟ گویند: به چشم معبودا آفریدگارا، روزی بخشا، مالکا! خدا مالك را فرماید تا به دوزخ نهیب زند و او شعله کشد، و کودکان مشرکان را فرماید خود را در این آتش افکنید، هر که در سابق علم خدا سعادتمند بوده خود را در آن افکند و آتش بر او سرد و سلامت شود،چنان چه بر ابراهیم خلیل الرحمن، و هر که در سابق علم خدا شقاوت داشته، از رفتن بدان آتش سر باز زند و به دنبال پدر و مادرش به دوزخ رود و دسته دیگر با مؤمنان به بهشت

روند.

سؤال: راست گفتی [نیکی کردی، بیان کردی، شک را بردی، یقینم را بیفزا]چرا زمین را ارض نامیدند؟

جواب: چون زیر پاست و بر آن گام نهند.

سؤال: از چه آفریده شده؟

جواب: از زبرجد.

سؤال: زبرجد از چه آفریده شده؟

جواب: از موج خوددار

سؤال: آن موج از چه آفریده شده؟

جواب: از دریا.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آن چگونه بوده است؟

جواب: چون خدا عزّ و جلّ دریا را آفرید، باد را فرمود تا بر امواج آن زد و به هم خوردند و کف برآوردند و فرمودش تا گرد آمدند و فرمودش تا نرم شدند و فرمودش تا استوار شدند و فرمودش تا کشش برداشت و زمین شد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو از کجا آرام شد؟

جواب: از اثر کوه قاف که مایه میخ های زمینی است که بر آنیم.

سؤال: به من بگو زیر زمین چیست؟

جواب: زیر آن نرّه گاوی است.

سؤال: چه وصفی دارد؟

جواب: چهار پا دارد و بر صخره سپیدی ایستاده است.

سؤال: بگو چطوری است؟

جواب: چهل شاخ و چهل دندان دارد، سرش در مشرق است و دمش در مغرب و تا قیامت برای خدا ساجد است و از هر شاخش تا دیگر پنجاه هزار سال است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! زیر آن صخره چیست؟ جواب: کوهی به نام صعود.

سؤال: آن کوه از آن کیست؟

جواب: از آن دوزخیان که بر آن برآینـد تا روز قیامت و آن هزار سال است تا چون به قلّه آن رسـند، به گرزها زده شوند تا به فرودش افتند و به چهره های خود کشیده شوند.

سؤال: راست گفتی. بگو به من زیر آن کوه چیست؟

جواب: زمین است.

سؤال: نامش چیست؟

جواب: جاریه.

سؤال: زیر آن چیست؟

جواب: یک دریا.

سؤال: نام آن دریا چیست؟

جواب: سهک.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! زیر آن دریا چیست؟

جواب: زمین.

سؤال: زیر آن زمین چیست؟

جواب: یک دریا.

سؤال: نام آن دریا چیست؟

جواب: زاخر.

سؤال: زیر آن دریا چیست؟

جواب: یک زمین.

سؤال: نامش چیست؟

جواب: فسیحه.

سؤال: برای من آن زمین را وصف کن.

جواب: زمینی است درخشـان چون خورشـید، بـادش بوی مشـک دارد و روشـنی اش چون ماه و گیاهش چون زعفران، متقیان روز قیامت بر آن محشور شوند .

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو این زمین ما در آن روز کجا است؟

جواب: عوض شود با زمین دیگر.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! زیر آن زمین چیست؟

جواب: دریایی است.

سؤال: نام آن دریا چیست؟

جواب: قمقام.

سؤال: در آن چیست؟

جواب: یک ماهی.

سؤال: نامش چیست؟

جواب: یهموت.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! آن ماهی را وصف کن برایم.

جواب: سرش در مشرق است و دمش در مغرب.

سؤال: بر پشتش چیست؟

جواب: زمین، دریاها، کوه ها، ظلمت.

سؤال: میان دو چشمش چیست؟

جواب: هفت دریا در هر دریا هفتاد هزار شهر در هر شهر هزار پرچم، زیر هر پرچم هفتاد هزار فرشته.

سؤال: آن ها چه می گویند؟

جواب: لا اله الا اللّه وحده لا شریک له له الملک و له الحمد یحیی و یمیت و هو حیّ لا یموت بیده الخیر و هو علی کل شی ء قدیر.

سؤال: راست گفتی. زیر باد چیست؟

جواب: ظلمت.

سؤال: زیر ظلمت چیست؟

جواب: ثری.

سؤال: زیر ثری چیست؟

جواب: جز خدا عزّ و جلّ نمی داند .

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو به من از سه باغ بهشت که در کجای زمین اند!

جواب: یکم مکه، دوم بیت المقدس، سوم مدینه محمّد.

سؤال: راست گفتی. چهار شهر بهشتی در کجای جهانند؟

جواب: یکم إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ؛ دوم منصوریه در شام (منصوریّه هنـد خ ل)؛ سوم قیساریّه در کناره دریای شام؛ چهارم به لقاء در ارمنیه راست.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چهار منبر بهشتی در کجای جهانند؟

جواب: قیروان در افریقا؛ باب الا بواب در ارمنیه؛ عبدان (عبادان خ ل) در زمین عراق؛ در خراسان پشت نهری به نام جیحون.

سؤال: راست گفتی. چهار شهر دوزخ در کجای جهانند؟

جواب: شهر فرعون در مصر؛ انطاکیه شام؛ در زمین سبحان از ارمنیه (در حدود شام خ ل)؛ مدائن در عراق.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چهار نهر بهشت در کجای جهانند؟

جواب: فرات در حدود شام؛ نیل مصر؛ نهر سیحان در هند؛ جیحون بلخ.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو به من از چیز ناچیز، چیز پاره چیز، چیزی که از آن چیزی نابود نشود؟

جواب: چیز ناچیز دنیا است، نعمتش برود و اهلش بمیرند و پرتوش خاموش شود؛ چیز پاره چیز، وقوف خلایق در یک زمین که پاره چیزی است؛ چیز نابود نشدنی بهشت و دوزخ است که نعمت آن و عذاب این نابود نشوند، هر که گوید نعمت بهشت تمام شود و عذاب دوزخ بگذرد، به خدا از هر جهت کافر است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو چیست کوه قاف و جلوش چیست؟

جواب: پشتش زمینی طلا و هفتاد زمین نقره و هفت زمین مشک است.

سؤال: ساکنان این زمین ها کیانند؟

جواب: فرشته ها.

سؤال: درازا و پهنای آن زمین ها چه اندازه است؟

جواب: درازی هر کدام ده هزار سال و هم پهنایش .

سؤال: راست گفتی. پشت آن ها چیست؟

جواب: حجاب باد.

سؤال: پس آن چیست؟

جواب: وضعی گرد جهان که همه تسبیح خدا گویند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو چگونه است که اهل بهشت بخورند و بنوشد ولی غائط و بول ندارند؟

جواب: آری، نمونه آنان در دنیا بچه شکمی است که بخورد و بنوشد از آنچه مادرش می خورد و می نوشد و بول و غائط ندارد و اگر داشت شکمش می شکافت.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو نهرهای بهشت چیستند.

جواب: شیری که مزه نگرداند، می با عسل آب کرده، آب بی ته نشین.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! ایستاده اند یا روانند؟

جواب: بلکه روانند میان درختانش.

سؤال: کم شوند یا فزون؟

جواب: هیچ کدام.

سؤال: نمونه در این جهان دارند؟

جواب: آری.

سؤال: کدام است آن نمونه؟

جواب: دریاها که آسمان بر آن ها بارد و زمین به آن ها مدد رساند و نه بیش شوند و نه کم.

سؤال: نهرهای بهشت را برایم وصف کن.

جواب: بهشت نهری دارد به نـام کوثر خوشـبوتر از مشک اذفر و از عنبر، ریگش در و یاقوت است و بر آن مهری است از لؤلؤ سفید، و جایگاه اولیاء اللّٰه است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! درختان بهشت را برایم وصف کن .

جواب: در بهشت درختی است به نام طوبی، بنش از درّ است و شاخه هایش از زبرجـد و میوه اش گوهر. در بهشت هیـچ غرفه و حجره و جایی نیست جز بر آن سرازیر است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! در دنیا نمونه ای دارد؟

جواب: آری، خورشید تابان که بر همه جا بتابد و جایی از آن تهی نماند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! در بهشت باد هست؟

جواب: آری، یک باد که از نور آفریده است و زندگی و لذت ها بر آن نوشـته است و بهاء نام دارد و چون مردم بهشت شوق زیـارت پروردگار خود کننـد بوزد، از گرما و سـرما نیست، از نور عرش است، بدمـد در چهره هاشان و خرّم شونـد و دلخوش گردنـد، نوری به نورشان فزاید و به درهای بهشت زند و نهرها روان گردند و درخت ها تسبیح خوان، پرنده ها نغمه ساز کنند و اگر هر که در آسـمان هاو زمین است بر پا باشـند و بشـنوند آوای شادی و خوشی که در بهشت است، از شوق آن همه جان دهنـد و فرشـته ها بر آن ها در آیند و چنان چه خدا عزّ و جلّ در محکم کتابش فرموده {بگویند درود بر شـما پاکید، در آیید در آن جاویدان، درود بر شما به سزای شکیبایی شما چه خوش است خانه عقبی.}

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو زمین بهشت از چیست؟

جواب: زمینش طلا، خاکش مشک و عنبر و سنگریزه اش در و یاقوت و سقفش عرش رحمان.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو اهل بهشت چه می خورند، چون در آن شوند؟

جواب: از جگر سیاه آن ماهی که زمین را بر دوش دارد و آنچه بر آن است و نامش یهموت است.

سؤال: راست گفتی ای محمّـد! بگو اهـل بهشت چگونه میوه آن را صـرف کننـد و چگونه از درونشـان به در آیـد؟ جواب: از درونشـان چیزی در نیایـد، بلکه عرقی ریزنـد خوشـبوتر از مشـک و پاکیزه تر از عنبر، و اگر عرق یک بهشتی با دریاها آمیخته شود، آنچه میان آسمان و زمین است از بویش مست شوند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! پرچم حمد را برای من وصف کن و بلندی و درازاش چند است؟

جواب: هزار سال درازا دارد و دنـدانه هایش از یاقوت سـرخ و سبز است، پایه هاش از نقره سپید است و سه گیسو از نور دارد؛ یکی به مشرق و یکی به مغرب و سوم در میان دنیا.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! چند سطر بر آن نوشته است؟

جواب: سه سطر: ۱. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ ۲. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ ۳. لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بهشت زودتر آفریده شده یا دوزخ؟

جواب: خدا بهشت را پیش از دوزخ آفریده است و اگر دوزخ را پیشتر آفریده بود، عذاب پیش از رحمت بود.

سؤال: به من بگو بهشت در کجا است؟

جواب: در آسمان هفتم و دوزخ در تک زمین هفتم.

سؤال: راست گفتی. بگو بهشت چند در دارد و دوزخ چند در؟

جواب: بهشت را هشت در است و دوزخ را در هفت در؟

سؤال: میان بهشت تا در دیگر چند است؟

جواب: هزار سال راه.

سؤال: بلندی آن چند است؟

جواب: پانصـد سـال راه، پرده ای از طلاـ دارد که آسترش از زمرّد است، بر هر دری سـپاه هـای بیشـمار از فرشـته هـا است که شمارشان را جز خدای تعالی نداند.

سؤال: بگو تا چه می گویند؟

جواب: می گویند خوشا بر حال بهشتیان و نعمتی که از خدا بر خورند.

سؤال: وصف کن کسانی که به بهشت می روند .

جواب: در سن سی سالگی و با زیبایی یوسف و قامت آدم و خلق محمّد.

سؤال: برخی نعم بهشت را برایم وصف کن.

جواب: کمترین بهره مند بهشت که در بهشت کمتری از او نیست، اگر همه مردم زمین بر او وارد شوند همه را غذا دهد و از او کم نیاید. اگر یکی از مردم بهشت در دریاهای شور آب دهان اندازد، همه شیرین شوند و اگر گیسویی از خود به زمین فرو آرد، چون خورشید و ماه بدرخشد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! حور العین را برایم وصف کن.

جواب: سپید چهره اند و سیاه چشم چو بال کرکس، به صفای لؤلؤ سفید که در صدف است و دست نخورده می باشد.

سؤال: دوزخ را برایم وصف کن.

جواب: هزار سالش افروزند تا سرخ شود و هزار سال دیگر تا سپید شود و هزار دیگر تا سیاه گردد، یک سیاهی تیره آغشته به خشم خدای تعالی؛ شرارش فرونکشد، جرقه اش خاموش نگردد. ای پسر سلام! اگر یک جرقه اش به دنیا افتد، میان مشرق و مغرب شعله گیرد از بس بزرگ است. هفت طبقه دارد؛ یکم از آن منافقان است، دوم از گبرها، سوم از ترسایان، چهارم از یهود، پنجم سقر است، ششم سعیر. پیغمبر از ذکر هفتم دم بست و گریست تا اشکش به ریشش ریخت و گفت: هفتمش که آسان تر است، از مرتکبان کبیره امت من است.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! از قیامت بگو که چگونه بر پا شود؟

جواب: چون روز قیامت شود، خورشید بگیرد و سیاه شود، اختران خموش شوند، کوه ها از جا در روند، شتران آبستن بیصاحب بمانند، زمین جز این زمین گردد.(گفت: راست گفتی ای محمّد!) فرمود: مردم برای دادگری برخیزند، صراط را بکشند، میزان را بر پا دارند، نامه ها منتشر شوند، مردم برای محاکمه بر آیند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو به من چگونه خدا خلق را در قیامت بمیراند؟

جواب: ملک الموت را فرماید تا بر صخره بیت المقدس بایستد و دست راست بر آسمان هانهد و دست چپ بر زمین و یک فریادی کشد و هیچ فرشته و آدمی و پری و پرنده نماند جز آنکه مرده افتد، و همه آسمان هابی سکنه و زمین ویران، و شتران آبستن بی صاحب و دریاها خشکیده ماهی، کوه ها از هم پاشیده، خورشید گرفته، و اختران خاموش گردند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو خود ملك الموت مرگ را بچشد یا نه؟

جواب: چون خدا همه خلق را بمیراند و جانداری نماند،با این که او داناتر است به ملك الموت فرماید: از خلقم که را به جا نهادی؟ گوید: پروردگارا! تو از من داناتری که کی به جا مانده. کسی نمانده که مرگ را بچشد جز این بنده ناتوانت ملك الموت. خدا عزّ و جلّ فرماید: ای ملك الموت! به همه بنده هایم و پیغمبرانم و رسلم مرگ را چشاندی. در علمم گذشته- من دانای هر نهانم- که هر چیزی نابود است جز ذات من. اکنون نوبت تو است. گوید: معبودا، سیدا! رحم کن به بنده ات ملك الموت که ناتوان است. خدای عزّ و جلّ فرماید: ای ملك الموت! دست راست زیر گونه راست بنه. میان بهشت و دوزخ و بمیر.

سؤال: پدر و مادرم به قربانت یا رسول اللّه! میان بهشت و دوزخ چند است؟

جواب: سی هزار سال، به سال دنیا. ملك الموت به سمت راستش بخوابد و دست راست زیر گونه راست خود نهد و دست چپش را بر چهره خود، و فریادی کشد که اگر همه اهل آسمان هاو زمین زنده بودند از هول آن بمردند.

سؤال: راست گفتی. بفرمایید خدا با آسمان هایی که ساکنانش مردند چه کند؟

جواب: مانند کاغذ سند آن ها را به هم نوردد. سپس فرماید: جل جلاله و تقدست اسمائه لا اله غیره، و لا معبود سواه. کجایند شاهان؟ کجایند شاهزادگان؟ کجایند زورگویان و زورگوزادگان؟ کسی پاسخ ندهد. فرماید: امروز پادشاهی که راست؟ کسی پاسخ ندهد و خود به خود گوید: پادشاهی از آن یگانه قهار است، امروز هر کسی به سزای خود رسد، امروز ستم نیست، چون که خدا زود به حساب رسد.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!به من بگو خدا خلق مرده را در قیامت چگونه محشور کند؟ جواب: نخست خدا اسرافیل را زنده کند و او نخست پاسخگوی خدا است از خدمتکارانش و دارنده صور است، و خدا عزّ و جلّ به او فرماید تا در صور بدمد.

سؤال: بگو اسرافیل در صور چه گوید؟

جواب: گوید: ای استخوان های پوسیده، اندام پراکنده، موی های ریخته! بشتابید برای حضور در برابر خدا پادشاه جبار آفریننده آسمان هاو زمین! و بدمد در صور بار دیگر، به ناگاه همه بر پا و نگرانند.

سؤال: درازای هر باد دمیدن چند است؟

جواب: مدت چهل هزار سال.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! اسرافیل چند کلمه گوید؟

جواب: شش کلمه.

سؤال: آن کلمه ها چیستند؟

جواب: در کلمه یکم مردم گل باشند، و در دوم صورتگری شوند، و در سوّم تن آن ها درست شود، و در چهارم خون به رگ آن ها روان شود، و در پنجم مو برآرند و در ششم گوید برخیزید، و به ناگاه همه بر پا و نگران باشند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! بگو مردم در قیامت چگونه از گور برآیند؟

جواب: پا برهنه و لخت و گرسنه، دیده تیره و هراسان، مردان به آسمان نگرند و زنان به مردان. فرمود: ای پسر سلام! هیهات! آن روز هر که سرگرم خودش است از سختی هراس قیامت.

گفت: راست گفتی ای محمّد!در اینجا ابن سلام دم بست از سخن و پیغمبر فرمود: ای پسر سلام! هر چه خواهی بپرس. گفت: سپاس خدا را که بر من منت نهاد به دیدن چهره نمکین تو.بگو به من، در روز قیامت مردم کجا محشور شوند؟

جواب: به سوی بیت المقدس محشور شوند.

سؤال: و آن چگونه انجام شود؟

جواب: خدا عزّ و جلّ آتشی را فرماید تا گرد جهان را بگیرد و به روی مردم زند و از آن به چهره خود بگریزند و در بیت المقدس گرد آیند.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!بگو خدا با کودک خردسال و پیر کهن چه کند؟ جواب: هر که به خدا ایمان دارد، فرشته هایش ببرند و آتش از رویش باز گیرد و هر که کافر است، رویش بسوزاند تا او را ببیت المقدس رساند.

سؤال: بگو صفوف خلایق چند است؟

جواب: سکصد و بیست صف.

سؤال: درازی هر صف و پهنایش چند است؟

جواب: درازاش چهل هزار سال و پهنایش بیست هزار سال.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! صف مؤمنان چند تا است وصف کافران چند تا؟

جواب: از مؤمنان سه و از کافران یکصد و هفده.

سؤال: راست گفتی. وصف مؤمنان چیست و وصف کافران کدام؟

جواب: مؤمنان درخشان و روسفید بر اثر وضو و کافران سیه رویند و آن ها را بر کنار صراط می آورند.

سؤال: درازی صراط چند است؟

جواب: سی هزار سال.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!مردم چگونه بر صراط گذرند؟

جواب: خدا به خلایق نوری فرا دارد، نور مسلمانان و مؤمنان از نور عرش است و نور فرشته ها از نور کرسی و نور بهشت و هرگز خاموش نشود، و نور کافران از زمین و کوه ها است.

سؤال: بگو نخست کس که از صراط گذرد کیانند؟

جواب: مؤمنین.

سؤال: راست گفتی ای محمّد!آن را برایم وصف کن.

جواب: از مؤمنان کسانی هستند که تا بیست سال بر صراط گذرند و چون سرشان به بهشت رسد، کافران روی صراط برآیند تا چون به میان آن رسند، خدا نورشان را خاموش کند و بی نور مانند و مؤمنان را فریاد زنند: به ما نگاه کنید تا از نور شما برگیریم! به آن ها گفته شود: میان شما پیغمبران و اصحاب و برادران نبودند؟ ما در دنیا با شما نبودیم. گویند چرا، ولی شما خود را به فتنه افکندید و واماندید و تردید کردید و آرزوها شما را فریفتند تا فرمان خدا رسید و گول زن شما را گول زد. امروزه از شما عوض نگیرند و نه از کافران جای شما دوزخ است، آن یار شما است و چه بد سرانجامی است. و خدا عزّ و جلّ دوزخ را فرماید تا به روی آن ها فریاد کشد و سرگردان در دوزخ افتند و پشیمان باشند و مؤمنان نجات یابند به برکت خدا و یاری اش.

سؤال: راست گفتی ای محمّد! به من بگو خدا با مرگ چه کند؟

جواب: چون اهل بهشت در بهشت شدند و اهل دوزخ به دوزخ، مرگ را که گویا به صورت یک چپش خاکستری است بیاورند، و میان بهشت و دوزخ وادارند، و به اهل بهشت گفته شود: ای دوستان خدا! این مرگ است، آن را می شناسید؟ گویند آری. به آن ها گویند: سر او را ببریم؟ گویند: آری ای فرشته های پروردگار ما! سرش را ببرید تا هرگز مرگ نباشد، و به اهل دوزخ گویند: ای دشمنان خدا! این مرگ است، او را می شناسید؟

گویند: آری. فرشته ها گویند: سرش را ببریم؟ گویند: ای فرشته های پروردگار! نه، او را وانهید، شاید خدا ما را مرگ دهد و راحت شویم. پیغمبر فرمود: مرگ را میان بهشت و دوزخ سر برند، و دوزخیان از بیرون شدن از آن نومید گردند و دل بهشتی ها از خلود در بهشت مطمئن شود و به نظرم برایت خوب است که مسلمان شوی.

گفت: راست گفتی ای محمّد! و روی دو پا برخاست و گفت: دست شریفت را بده، من گواهم که نیست شایسته پرستشی جز خدا یگانه است، شریک ندارد و گواهم که تو رسول خدایی و به این که بهشت حق است، میزان حق است، حساب حق است،

روز قیامت آمدنی ست شکی ندارد، و خدا زنده کند هر آن کس را که در گور است. اصحاب در اینجا «اللَّه اکبر» گفتند، و پیغمبر او را عبدالله بن سلام نامید و از اصحاب گردید و نقمت یهود شد.

**[ترجمه]

توضیح

إنما أوردت هـذه الروايه لاشتهارها بين الخاصه و العامه و ذكر الصدوق رحمه الله و غيره من أصحابنا أكثر أجزائها بأسانيدهم فى مواضع و قد مر بعضها و إنما أوردتها فى هذا المجلد لمناسبه أكثر أجزائه لأبوابه و فى بعضها مخالفه ما لسائر الأخبار فهى إما محموله على أنه صلى الله عليه و آله أخبره موافقا لما فى كتبهم ليصير سببا لإسلامه

ص: ۲۶۱

۱- ۱. الحديد: ۱۴- ۱۵.

۲- ۲. كذا، فى جميع النسخ، و الصواب« و ينجو المؤمنون» أو« و ينجى المؤمنين».

۳- ۳. لرسول(خ).

۴- ۴. فى أكثر النسخ« عبد سلام بن سلام».

أو غير ذلک من الوجوه و المحامل التی تظهر علی الناقد البصیر و فی بعضها تصحیفات نرجو من الله الظفر بنسخه أخری لتصحیحها.

قوله کان نبیا مرسلا کان المعنی هل کان فی الجنه نبیا مرسلا فأجاب صلی الله علیه و آله بأنه کان نبیا مرسلا علی الملائکه حیث أمر بإنبائهم و فی عد إبراهیم من رسل العرب مخالفه للمشهور قوله فتشهد أی ظاهرا قوله فتؤمن أی باطنا و قلبا.

قوله أربعه کتاب لا یوافق الإجمال التفصیل و لعل فی أحدهما خطأ أو تصحیفا و سؤاله هل أنزل علیک کتاب بعد قوله و أنزل علی الفرقان لا یخلو من شی ء إلا أن یکون حمل ذلک علی أنه قدر أنه سینزل و ختمه صدق الله یعنی أنه ینبغی أن یختم به لا أنه جزؤه و فی القاموس بیسان قریه بالشام و قریه بمرو و موضع بالیمامه

**[ترجمه]من این روایت را نقل کردم چون میان خاصّه و عامّه مشهور است، و صدوق و دیگران از اصحاب بیشتر تکه هایش را به سندهای خود در جاهایی نقل کردند که برخی از آن ها گذشت. و همانا به این دلیل آن را در این مجلد آوردم که بیشتر تکه هایش با ابواب آن مناسب است. برخی از آن با اخبار دیگر مخالف است و باید حمل شود که موافق کتب یهود به او پاسخ داده تا سبب مسلمانی او شود یا توجیه دیگر گردند که وجوه آن بر ناقد بصیر نهان نیستند. و تصحیف هم دارد و امید است نسخه دیگر به دست آید تا تصحیح شود.

این که گفته آدم نبی مرسل بود، یعنی در بهشت برای فرشته ها که مأمور شد آن ها را از اسماء آگهی دهد و شمردن ابراهیم رسول عربی خلاف مشهور است.

«اربعه کتاب»: این اجمال با تفصیل موافق نیست و شاید در یکی از آن ها خطا یا تصحیف باشد. و این که پس از فرموده او فرقان بر من نازل شد، باز پرسید کتابی بر تو نازل شده است؟ بی اشکال نیست و شاید از کلام پیغمبر صلّی اللَّه علیه و آله فهمیده که بعد نازل می شود. این که گفته: پایان قرآن صَدَقَ اللَّهُ است، یعنی باید آن را به این جمله پایان داد نه این که این جمله جزء قرآن است. در قاموس گفته: بیسان دهی است در شام و دهی در مرو و جایی در یمامه.

**[ترجمه]

أقول

و فی بعض النسخ بالنون و الأول أظهر و له شواهد و لم یکن فی الرجال أی مختصا بهم قوله لأن الله واحد کأنه علی هذا یعنی یوم الأحد یوم الله قوله لأنه یوم لعل المعنی أول یوم مع أن وجه التسمیه لا یلزم اطراده قوله و علمه تحت التحت أی أحاط علمه بکل تحت و لا ینافی ارتفاع ذاته و علوه علی کل شی ء إحاطه علمه بکل شی ء مما فی العرش أو تحت الثری.

و فی القاموس غرد الطائر کفرح و غرد تغریدا و أغرد و تغرد رفع صوته و طرب به و فی النهایه الرضراض الحصا الصغار قوله فحام العیون لعله من الفحمه بمعنی السواد و فی القاموس العشراء من النوق التی مضت لحملها عشره أشهر أو ثمانیه أو هی

کالنفساء من النساء و الجمع عشراوات و عشار و العشار اسم یقع علی النوق حتی ینتج بعضها و بعضها ینتظر نتاجها و قال

الدكداك (۱)

و يكسر من الرمل ما تكبس و استوى و ما التبد منه بالأرض أو هى أرض فيها غلظ و

ص: ۲۶۲

۱- ۱. فى القاموس: الدكدك و يكسر و الدكداك من الرمل. الخ و ينتهى الى قوله« مدعوكه». ج ۳، ص ۳۰۲.

أرض مدكدكه مدعوكه كثر بها الناس فكثر آثار المال و الأبوال حتى تفسدها انتهى و انقضاض النار عن وجهه كنايه عن سرعه ذهابها عنه و عدم إضرارها به كما ينقض الطائر أو الكوكب فى الهواء و تلفح وجهه النار أى تحرقه و قال فى النهايه فيه أمتى الغر المحجلون أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى و الأقدام استعار أثر الوضوء فى الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس و يديه و رجليه (۱).

ص: ۲۶۳

۱- ۱. النهايه: ج ۱، ص ۲۰۴.

**[ترجمه]در برخی نسخه ها نیسان به نون است و یکم اظهر است، و شواهدی دارد.

«و لم یکن فی الرجال» یعنی مختص به ایشان. این که فرمود: «لانّ اللّه واحد» یعنی روز یک شنبه روز خدا است «لانه یوم» یعنی اول روز است با این که وجه نامگذاری نباید مطرد باشد. «و علمه تحت التحت» یعنی دانش او به هر چیز احاطه دارد، و علو او بر همه چیز منافات ندارد با احاطه علمش به همه چیز از فراز عرش تا زیر ثری.

در قاموس گفته: «غرد الطائر کفرح و غرد تغریدا و أغرد و تغرد» صدایش را بلند کرد و با آن شوق آورد. در نهایه گوید: «الرضراض» سنگریزه‌های کوچک. «فحام العیون» شاید از فحمه به معنای سیاهی باشد. در قاموس گفته: «العشراء من النوق» شتری که ده یا نه ماه از زمان حملش گذشته یا شتری که همچون زنان نفاس شده باشد. و جمع آن عشراوات است. عشار و العشار اسمی است که بر شتر اطلاق می‌شود تا بعضیشان بزایند و بعضیشان برای زایمان مورد انتظار باشند. «الدکداک من الرمل» شنهایی که پر کنند و صاف شوند و آنچه از آن که به زمین بچسبد.یا زمینی است که در آن غلظت است. أرض مدکدکه مدعوکه: زمین غلیظ و سخت که مردم زیاد در آن رفت و آمد کنند در نتیجه آثار حیوانات و بول در آن زیاد شود تا جایی که فاسد شود. «انقضاض النار عن وجهه» کنایه از سرعت دور شدن آتش از چهره و ضرر نرساندن به آن است. چنانچه پرنده یا ستاره در هوا واژگون شود. «تلفح وجهه النار» بسوزاندش. در نهایه گفته: «أمتی الغر المحجلون» یعنی مواضع وضو در دستها و پاهای ایشان سفید است. اثر وضو در چهره و دستها و پاهای انسان را از سفیدی صورت و دست و پای اسب استعاره گرفته است .

**[ترجمه]

أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب ۳۸ أنه لم سمی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحواء حواء

روایات

«۱»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ حُکَیْمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُمِّیَ الْإِنْسَانُ إِنْسَاناً لِأَنَّهُ یَنْسَی وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ (۱).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که آدمی را انسان گفتند برای این که فراموشکار است. و خدا عزّ و جلّ فرمود «وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ» - . طه / ۱۱۵ - {و به یقین پیش از این با آدم پیمان بستیم، و [لی آن را] فراموش کرد.} - . علل الشرایع ۱ : ۱۴ -

**[ترجمه]

بیان

الإنسـان فعلاـن عنـد البصـريين لموافقته مع الأـنس لفظـا و معنى و قـال الكوفيون هو إفعـان من نسـى أصـله إنسـيان على إفعلان فحـذفت اليـاء اسـتخفافا لكثره ما يجرى على ألسـنتهم فإذا صـغروه ردوه إلى أصـله لأن التصـغير لا يكثر و هـذا الخبر يـدل على مـذهب الكوفيين و رواه العـامه عن ابن عبـاس أيضا قال الخليل فى كتاب العين سـمى الإنسان من النسـيان و الإنسان فى الأصـل إنسيان لأن جماعته أناسى و تصغيره أنيسيان بترجيع المده التى حذفت و هو(٢)

الياء و كذلك إنسان العين و حكى الشـيخ فى التبيان عن ابن عباس أنه قال إنما سـمى إنسانا لأنه عهد إليه فنسى قال الله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً و قال الراغب فى مفرداته الإنسان قيل سمى بذلك لأنه خلق خلقه لا قوام

ص: ٢۶۴

١- ١. العلل: ج ١، ص ١۴. و الآيه فى سوره طه، آيه ١١۵.

٢- ٢. كذا، و الصواب: و هى.

له إلا بأنس بعضهم ببعض و لهذا قيل الإنسان مدنی بالطبع من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض و لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه و قيل سمی بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه و قيل هو إفعلان و أصله إنسيان سمی بذلك لأنه عهد إليه فنسی.

**[ترجمه]بصريان انسان را از ماده «انس» دانند و كوفيان از ماده «نسيان» و اين خبر دلالت بر عقيده كوفيان دارد و عامه هم آن را از ابن عباس روايت كردند. خليل در كتاب العين گفته: انسان از نسيان گرفته شده و اصلش «انسيان» است، چون جمعش «اناسی» و مصغرش «انيسيان» آمده و حرف ياء به تكرار حذف شده است.

شيخ در تبيان از ابن عباس آورده كه آدم را انسان ناميدند، زيرا به او سفارشی شد و فراموش كرد. خدای تعالی فرموده است: «وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً.» راغب در مفرداتش گفته: انسان نام آدمی شده به قولی برای اين كه زندگی او وابسته به هم نوع است، و از اين رو گفته اند انسان به طبع خود اجتماعی است كه قوام زندگی آن ها به يكدگر است و نتواند تنها همه وسايل زندگی را فراهم كند. و گفته اند برای آن است كه به هر چه خوشش آيد انس می گيرد. و گفته اند بر وزن افعلان است از نسيان، چون به او سفارشی شد و فراموش كرد .

**[ترجمه]

«۲»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ يَعْنِي خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ (۱).

**[ترجمه]علل الشرايع: از امام صادق علیه السّلام روايت شده است كه فرمود: به زن مراه گفتند برای آنكه از مرء و مرد آفريده شد، يعنی حوّاء از آدم. - . علل الشرايع ۱ : ۱۶ -

**[ترجمه]

«۳»

مَعَانِي الْأَخْبَارِ، مُرْسَلًا: مَعْنَی الْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَنْسَی وَ مَعْنَی النِّسَاءِ أَنَّهُنَّ أُنْسٌ لِلرِّجَالِ وَ مَعْنَی الْمَرْأَةِ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ(۲).

**[ترجمه]معانی الاخبار: به صورت مرسل نقل شده است كه معنی انسان اين است كه فراموش كند، معنی نساء اين است كه آرامش مردانند، معنی مرأه اين است كه از مرد آفريده شده است. - . معانی الاخبار ۴۸ -

**[ترجمه]

بيان

کون النساء من الأنس إما مبنى على القلب أو على الاشتقاق الكبير أو على أنه إذا أنسوا بهن نسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان.

**[ترجمه]بودن لفظ نساء از انس یا مبنی بر قلب و یا اشتقاق کبیر است. یا بنا بر این معنا است که چون مردان با زنان انس گیرند غیر ایشان را فراموش کنند، پس اشتقاقش از نسیان باشد.

**[ترجمه]

«۴»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ یَوْمَ الْجُمُعَهِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَسَمَّاهُ آدَمَ ثُمَّ عَهِدَ إِلَیْهِ فَنَسِیَ فَسَمَّاهُ الْإِنْسَانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبِاللَّهِ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِکَ الْیَوْمِ حَتَّی أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّهِ قَالَ وَ إِنَّمَا سُمِّیَتِ الْمَرْأَهُ مَرْأَهً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ وَ سُمِّیَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُّ کُلِّ حَیٍ (۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس روایت شده است که خدا آدم را از پوسته زمین آفرید در روز جمعه پس از عصر آفرید و او را آدم نامید.و آن گاه به او سفارشی کرد و او فراموش کرد، و انسانش نامید. ابن عباس گفت: به خدا آفتاب همان روز غروب نکرد که از بهشت فرو شد. گفته: زن را مراه گفتند چون از مرء و مرد آفریده شد و او را حوّاء نامیدند چون مادر هر زنده ای است. - . الدُر المنثور ۱ : ۵۲ -

**[ترجمه]

«۵»

الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، قَالَ: کَانَ مَکْثُ آدَمَ فِی الْجَنَّهِ نِصْفَ سَاعَهٍ ثُمَّ أُهْبِطَ إِلَی الْأَرْضِ لِتَمَامِ تِسْعِ سَاعَاتٍ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِکَ فِی وَقْتِ صَلَاهِ الْعَصْرِ قَالَ وَ سُمِّیَتِ الْعَصْرَ لِأَنَّ آدَمَ عُصِرَ بِالْبَلَاءِ قَالَ أَلْقَی اللَّهُ النَّوْمَ عَلَی آدَمَ فَأَخَذَ ضِلْعَهُ الْقَصِیرَ(۴) مِنْ جَانِبِهِ الْأَیْسَرِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ فَلَمْ یُؤْذِهِ ذَلِکَ وَ لَوْ آذَاهُ ذَلِکَ مَا عَطَفَ عَلَیْهَا أَبَداً فَقَالَ آدَمُ مَا هَذِهِ قَالَ هَذِهِ امْرَأَهٌ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَرْءِ خُلِقَتْ قَالَ مَا اسْمُهَا قَالَ حَوَّاءُ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَیْ ءٍ حَیٍّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُمِّیَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُ

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۶.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۴۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۵۲.

۴- ۴. القصیری(خ).

كُلِّ حَيٍّ قَالَ جَعْفَرٌ سُمِّينَ النِّسَاءَ لِأُنْسِ آدَمَ بِ حَوَّاءَ حِينَ أَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُنَسٌ غَيْرُهَا.

فائده اعلم أنه قد اتفقت كلمه المليين من المسلمين و اليهود و النصارى على أن أول البشر هو آدم و أما الآخرون فخالفوا فيه على أقوال أما الفلاسفه فزعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغيرهم من الأنواع المتوالده و أما الهند فمن كان منهم على رأى الفلاسفه فهو يوافقهم فى ما ذكر و من لم يكن منهم على رأى الفلاسفه و قال بحدوث الأجسام لا يثبت (١)

آدم و يقول إن الله تعالى خلق الأفلاك و خلف فيها طباعا محركه لها بذاتها فلما تحركت و حشوها أجسام لاستحاله الخلأ و كانت الأجسام على طبيعه واحده فاختلفت طبائعها بالحركه الفلكيه و كان القريب من الفلك أسخن و ألطف و البعيد أبرد و أكثف ثم اختلطت العناصر

و تكونت منها المركبات و مما تكون منه نوع البشر كما يتكون الدود فى الفاكهه و اللحم و البق فى البطائح و المواضع العفنه ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد و نسى التخليق الأول الذى كان بالتولد و من الممكن أن يقول يتولد بعض البشر فى بعض الأراضى القاصيه مخلوقه بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبيعه إذا وجدت للتكون (٢)

طريقا استغنت عن طريق ثان و أما المجوس فلا يعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا يافث و أول متكون من البشر عندهم كيومرث و لقبه كوهشاه أى ملك الجبل و قد كان كيومرث فى الجبال و منهم من يسميه گلشاه أى ملك الطين لأنه لم يكن حينئذ بشر يملكهم و قيل تفسير كيومرث حى ناطق ميت قالوا و كان قد رزق من الحس ما لا يقع عليه بصر حيوان إلا وله و أغمى عليه و يزعمون أن مبدأ تكونه و حدوثه أن يزدان و هو الصانع الأول عندهم فكر فى أمر أهرمن و هو الشيطان عندهم فكره أوجبت أن عرق جبينه فمسح العرق و رمى به فصارت منه كيومرث و لهم خبط طويل فى كيفيه تكون أهرمن عن فكره يزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه و

ص: ۲۶۶

۱- ۱. لم يثبت(خ).

۲- ۲. للكون(خ).

بینهم خلاف فی قدم أهرمن و حدوثه ثم اختلفوا فی مده بقاء کیومرث فی الوجود فقال الأکثرون ثلاثون سنه و قال الأقلون أربعون سنه و قال قوم منهم إن کیومرث مکث فی الجنه التی فی السماء ثلاثه آلاف سنه و هی ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلی الأرض و کان بها آمنا مطمئنا ثلاثه آلاف سنه أخری و هی ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبله ثم مکث بعد ذلک ثلاثین أو أربعین سنه فی حرب و خصام بینه و بین أهرمن حتی هلک و اختلفوا فی کیفیه هلاکه مع اتفاقهم علی أنه هلک قتلا فالأکثرون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن یسمی جزوذه فاستغاث أهرمن منه إلی یزدان فلم یجد بدا من أن یقاصه حفظا للعهود التی کانت بینه و بین أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن فی صراع کان بینه و بین أهرمن و ذکروا فی کیفیته أن کیومرث کان هو القاهر لأهرمن فی بادئ الحال و أنه رکبه و جعل یطوف به فی العالم إلی أن سأله أهرمن عن أی الأشیاء أخوف (۱) و أهوالها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إلیها جمح به حتی سقط من فوقه و لم یستمسک فعلاه و سأله عن أی الجهات یبتدئ به فی الأکل فقال له من جهه الرجل لأکون (۲)

ناظرا حسن العالم مده ما فابتدأه أهرمن فأکله من عند رأسه فبلغ إلی موضع الخصی و أوعیه المنی من الصلب فقطر من کیومرث قطرتا نطفه علی الأرض فنبت منهما ریباستان فی جبل بإصطخر ثم ظهرت علی تینک الریباستین الأعضاء البشریه فی أول الشهر التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منهما بشران ذکر و أنثی و هما میشا و میشانه و هما بمنزله آدم و حواء عند الملیین و یسمیهما مجوس خوارزم مرد و مردانه و زعموا أنهما مکثا خمسین سنه مستغنیین عن الطعام و الشراب منعمین غیر متأذیین بشی ء حتی ظهر لهما أهرمن فی صوره شیخ کبیر فحملهما علی تناول فواکه الأشجار و أکل منها و هما یبصرانه شیخا فعاد شابا فأکلا منها حینئذ فوقعا فی البلایا و ظهر فیهما الحرص حتی تزاوجا و ولد لهما ولد فأکلاه حرصا ثم

۱- ۱. اخوف له(خ).

۲- ۲. فاکون(خ).

ألقى الله تعالى فى قلوبهما رأفه فولد بعد ذلك سته أبطن كل بطن ذكر و أنثى و أسماؤهم فى كتاب زردشت معروفه ثم كان البطن السابع سيامك و فرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المعروف الذى لم يعرف قبله ملك و هو هوشنج و هو الذى خلف جده كيومرث و عقد التاج و جلس على السرير و بنى مدينتين بابل و السوس.

**[ترجمه]علل الشرايع: از محمّد بن على بن ابراهيم روايت شده است كه گفت: آدم نيم ساعت در بهشت ماند و به زمين فرود شد در پايان ساعت نه روز جمعه، هنگام نماز عصر. و آن را عصر گفتند چون آدم در فشار بلاد افتاد در آن. گفته خدا خواب را به آدم افكند و دنده كوتاه سمت چپ او را بر گرفت و حواء را از آن آفريد و آزارى نديد و اگر آزار ديده بود هرگز به او مهر نمى ورزيد. آدم گفت: اين چيست؟ فرمود: اين مراه است، چون از مرء آفريده شده. گفت: نامش چيست؟ گفت: حوّاء، چون از چيز زنده آفريده شده. ابن عباس گفته: حواء نامش شد چون مادر هر زنده اى است. جعفر گفته: نساء ناميده شدند چون آدم وقتى به زمين فرو شد به حواء انس گرفت و آرامش جز به او نداشت يك فايده [درباره نخستين بشر]:

سخن دينداران از مسلمان و يهود و ترسا يكى است كه آدم نخست بشر است و ديگران در آن خلاف دارند بر چند قول:

۱.

فلاسفه پندارند نوع بشر و انواع پديدار ديگر را آغازى نيست.

۲.

هندى ها كه با فلاسفه موافق نيستند و گويند اجسام حادثند، به آدم معتقد نيستند و گويند خداى تعالى افلاك را آفريد و طبع حركت آورى در ذات آن ها نهاد و چون حركت كردند و درون آن ها به ناچار اجسامى بودند، چون خلاء نشدنى است و اجسامى كه يك طبع داشتند، به حركت فلك مختلف شدند و آنچه نزديك تر به فلك بود، گرم تر و لطيف تر بودند و دورتر سردتر و درهم تر. سپس عناصر با هم آميختند و مركبات از آن ها تركيب شد و در اين ميانه نوع بشر هم پديد شدند، به مانند كرمى كه در ميوه و گوشت پديد شوند، و پشه اى كه در دشت ها و جاهاى بدبو پديد گردد. سپس بشر از يكديگر متولد شدند، و آفرينش نخست خود را فراموش نمودند. و ممكن است گفت برخى آدميان در سرزمين هاى دور دست به توالد آفريده شدند و تولد خود به خود از ميان رفت، چون طبيعت وقتى راهى براى پديده خود يافت از راه ديگر بى نياز مى شود.

۳.

گبرها نه آدم را شناسند، نه نوح نه سام، نه حام و نه يافث، و نخست آدمى نزد آن ها كيومرث است و لقب او كوهشاه است. چون در كوهستان بوده و برخى او را گلشاه خوانند، چون در آن زمان آدمى نبود كه شاه آن ها باشد، گفته اند: معنى كيومرث، زنده، گويا مرده است، گفتند خاصيتى داشت كه هر جانور به او نگاه مى كرد واله و بيهوش مى شد. پندارند از اينجا پديد شد كه يزدان نخست صانع نزد آن ها درباره اهرمن به انديشه شد تا آنجا كه پيشانى اش عرق كرد و آن را پاك كرد و انداخت و از آن كيومرث برآمد.

و ناهنجار بسیاری دارند در این که چگونه اهرمن از اندیشه یزدان پدید شده یا از خودبینی او و یا از هراس تنهایی او به وجود آمده است. و اختلاف دارند در این که اهرمن قدیم است یا حادث و در مدت هستی کیومرث هم اختلاف دارند. بیشترشان گویند سی سال و کمترشان گویند چهل سال و گروهی از آن ها گویند: کیومرث در بهشت دنیا که در آسمان است سه هزار سال زیست، هزاره حمل و هزاره ثور و هزاره جوزاء،وانگه به زمین فرو شد و سی هزار سال در آرامش بود از هزاره سرطان تا هزاره سنبله، و سپس سی تا چهل سال به جنگ با اهرمن دچار شد تا هلاک گردید.

در این که کشته شده یک قولند، ولی چگونه؟ بیشتر گویند: پسری از اهرمن به نام «جزوذ» کشت و اهرمن دادخواهی به یزدان برد و او برای پیمان ها که با اهرمن داشت، چاره ندید جز آنکه کیومرث را قصاص کند و او را به سزای پسر اهرمن کشت. و چنین گزارش گردید که نخست کیومرث بر اهرمن چیره و بر دوش او سوار شد و گرد جهان می گردند تا اهرمن از او پرسید از کدام چیز ترسان تر است و بیشتر هراس دارد؟ گفت از دوزخ.

و چون اهرمنش بدان جا رساند، سرکشی کرد و او را در آن افکند و نتوانست خودداری کند و روی او افتاد و گفت: از کجایت تو را بخورم؟ گفت از پاهایم تا فرصتی باشد و زیبایی جهان را تماشا کنم، ولی اهرمن او را از سر بخورد تا به خایه و ظروف منی او رسیده و از او دو قطره منی به زمین چکید و از آن ها در کوه دو تپه ریواس روییده در اصطخر و بر آن دو ریواس اندام آدمی پدید شدند در آغاز ماه نهم و اجزائشان کامل شدند و از آن ها دو بشر صورت گرفتند نر و ماده به نام میشاء و میشانه که به جای آدم و حواء دیندارانند.

و گبرهای خوارزم آن دو را مرد و مردانه نامیدند، و پندارند که پنجاه سال بی نیازی از خوردن و نوشیدن زیستند، خوش و بی آزار تا اهرمن به صورت پیرمردی کهن بر آن ها پدید شد و آن ها را به خوردن میوه درختان واداشت و دیدند که او خود از آن ها خورد و جوان شد و آن ها هم خوردند و گرفتار شدند و حرص درشان پدیدار شد تا با هم ازدواج کردند و فرزندی آوردند و از حرص او را هم خوردند.

تا خدای تعالی مهر در دل آن ها افکند و از آن پس شش شکم دو قلو زایید، یک پسر و یک دختر که در کتاب زردشت نام های معروفی دارند و شکم هفتم «سیامک» بود و «فراواک» که با هم زناشویی کردند و از آن ها نخست پادشاه پیدا شد که هوشنگ است و او جانشین جد خود کیومرث شد و تاجگذاری کرد و بر تخت نشست و دو شهر بابل و شوش را ساخت.

**[ترجمه]

أقول

هذه هی الخرافات التی ذکروها و الآیات و الأخبار ناطقه بما هو الحق المبین و بطل أقوال الفرق المضلین.

**[ترجمه]این یاوه ها است که بافته اند و آیات و اخبار به حق آشکار گویایند و گفته های گمراهان را ابطال کنند .

**[ترجمه]

باب ۳۹ فضل الإنسان و تفضيله على الملك و بعض جوامع أحواله

الآيات

البقره: وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی اَلْأَرْضِ خَلِیفَهً إلی قوله سبحانه وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ (۱)

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ (۲)

الحجر: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۳)

الإسراء: وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا(۴)

الأنبیاء: خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (۵)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً(۶)

۱- ۱. البقره: ۳۰- ۳۴.

۲- ۲. الأنعام: ۹۸.

۳- ۳. الحجر: ۲۶.

۴- ۴. الإسراء: ۷۰.

۵- ۵. الأنبیاء: ۳۷.

۶- ۶. الفرقان: ۵۴.

الروم: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَیْبَةً یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیرُ(۱)

الأحزاب: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا لِیُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکِینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یَتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً(۲)

فاطر: وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ کَذلِکَ (۳)

یس: سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا یَعْلَمُونَ (۴)

الصافات: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِینٍ لازِبٍ (۵)

الزمر: خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها(۶)

المؤمن: وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (۷)

الرحمن: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَیانَ (۸) و قال تعالی خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخَّارِ(۹)

التغابن: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ(۱۰)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ أَ یَحْسَبُ أَنْ لَنْ یَقْدِرَ عَلَیْهِ أَحَدٌ یَقُولُ أَهْلَکْتُ مالًا لُبَداً أَ یَحْسَبُ أَنْ لَمْ یَرَهُ أَحَدٌ أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَیْنِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ (۱۱)

التین: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ (۱۲)

۱- ۱. الروم: ۵۴.

۲- ۲. الأحزاب: ۷۲- ۷۳.

۳- ۳. فاطر: ۲۸.

۴- ۴. یس: ۳۶.

۵- ۵. الصافّات: ۱۱.

۶- ۶. الزمر: ۶.

۷- ۷. المؤمن: ۶۴.

۸- ۸. الرحمن: ۳- ۴.

۹- ۹. الرحمن: ۱۴.

۱۰- ۱۰. التغابن: ۲.

۱۱- ۱۱. البلد: ۱- ۱۰.

۱۲- ۱۲. التين: ۴- ۵.

العلق: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۱)

lt;meta info="- وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً [إلی قوله سبحانه] وَ کانَ مِنَ الْکافِرِین. - . بقره / ۳۰ - ۳۴ -

{و چون پروردگار تو به فرشتگان گفت: «من در زمین جانشینی خواهم گماشت»} تا این سخن خداوند که: {و او(ابلیس) از کافران بود.}

- وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُون. - . انعام / ۹۸ -

{و او همان کسی است که شما را از یک تن پدید آورد. پس [برای شما] قرارگاه و محل امانتی [مقرر کرد]. بی تردید، ما آیات [خود] را برای مردمی که می فهمند به روشنی بیان کرده ایم.}

- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُون. - . حجر / ۲۶ -

{و در حقیقت، انسان را از گِلی خشک، از گلی سیاه و بدبو، آفریدیم.}

- وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا. - . اسراء / ۷۰ -

{و به راستی ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم، و آنان را در خشکی و دریا [بر مرکبها] برنشاندیم، و از چیزهای پاکیزه به ایشان روزی دادیم، و آنها را بر بسیاری از آفریده های خود برتری آشکار دادیم.} - خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَل. - . انبیاء / ۳۷ -

{انسان از شتاب آفریده شده است.}

- وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً. - . فرقان / ۵۴ -

{و اوست کسی که از آب، بشری آفرید و او را [دارای خویشاوندیِ] نَسَبی و دامادی قرار داد، و پروردگار تو همواره تواناست.}

- اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّهً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ ضَعْفاً وَ شَیْبَهً یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیر. - . روم / ۵۴ -

{خداست آن کس که شما را ابتدا ناتوان آفرید، آن گاه پس از ناتوانی قوّت بخشید، سپس بعد از قوّت، ناتوانی و پیری داد. هر چه بخواهد می آفریند و هموست دانای توانا.}

- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا *

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيما. - . احزاب / ۷۲ - ۷۳ -

{ما امانت [الهی و بار تکلیف] را بر آسمانها و زمین و کوه ها عرضه کردیم، پس، از برداشتن آن سر باز زدند و از آن هراسناک شدند، و [لی] انسان آن را برداشت راستی او ستمگری نادان بود. [آری، چنین است] تا خدا مردان و زنان منافق، و مردان و زنان مشرک را عذاب کند و توبه مردان و زنان با ایمان را بپذیرد، و خدا همواره آمرزنده مهربان است.}

- وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِك. - . فاطر / ۲۷ -

{و از مردمان و جانوران و دامها که رنگهایشان همان گونه مختلف است [پدید آوردیم].}

- سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُون. - . يس / ۳۶ -

{پاک [خدایی] که از آنچه زمین می رویاند و [نیز] از خودشان و از آنچه نمی دانند، همه را نر و ماده گردانیده است.}

- إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ. - . صافات / ۱۱ -

{ما آنان را از گِلی چسبنده پدید آوردیم..}

- خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها. - . زمر / ۴ -

{شما را از نفسی واحد آفرید، سپس جفتش را از آن قرار داد.}

- وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبات. - . غافر / ۶۴ -

{و شما را صورتگری کرد و صورتهای شما را نیکو نمود و از چیزهای پاکیزه به شما روزی داد.}

- خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ. - . الرحمن / ۳ - ۴ -

{انسان را آفرید، به او بیان آموخت.}

- خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّار. - . الرحمن / ۱۴ -

{انسان را از گل خشکیده ای سفال مانند، آفرید.}

- هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. - . تغابن / ۲ -

{اوست آن کس که شما را آفرید برخی از شما کافرند و برخی مؤمن و خدا به آنچه می کنید بیناست.}

- لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی كَبَدٍ أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ . - . بلد / ۱ - ۱۰ -

{سوگند به این شهر، و حال آنكه تو در این شهر جای داری. سوگند به پدری [چنان] و آن كسی را كه به وجود آورد. براستی كه انسان را در رنج آفریده ایم. آیا پندارد كه هیچ كس هرگز بر او دست نتواند یافت؟ گوید: «مال فراوانی تباه كردم.» آیا پندارد كه هیچ كس او را ندیده است؟ آیا دو چشمش نداده ایم؟ و زبانی و دو لب. و هر دو راه [خیر و شرّ] را بدو نمودیم.}

- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ. - . تین / ۴- ۵ -

{[كه] براستی انسان را در نیكوترین اعتدال آفریدیم. سپس او را به پست ترین [مراتب] پستی بازگردانیدیم.}

- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَم. - . علق / ۱ - ۵ -

{بخوان به نام پروردگارت كه آفرید. انسان را از عَلَق آفرید. بخوان، و پروردگار تو كریمترین [كریمان] است. همان كس كه به وسیله قلم آموخت. آنچه را كه انسان نمی دانست [بتدریج به او] آموخت.}

**[ترجمه]

تفسير

وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ هذه الآيات مما استدل به على تفضيل الإنسان على الملائكه و سيأتی وجه الاستدلال بها مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ أی من آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلقنا منه جميعا و خلق حواء من فضل طينته أو من ضلع من أضلاعه و من علينا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلى أصل واحد كانوا أقرب إلى التألف فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ أی مستقر فی الرحم إلى أن يولد و مستودع فی القبر أو مستقر فی بطون الأمهات و مستودع فی الأصلاب أو مستقر على ظهر الأرض فی الدنيا و مستودع عند الله فی الآخره أو مستقرها أيام حياتها و مستودعها حيث (۲)

يموت و حيث يبعث أو مستقر فی القبر و مستودع فی الدنيا أو مستقر فيه الإيمان و مستودع يسلب منه كما ورد فی الخبر.

مِنْ صَلْصالٍ أی طين يابس يصلصل أی يصوت إذا نقر و قيل من صلصل إذا نتن تضعيف صل مِنْ حَمَإٍ من طين تغير و اسود من طول مجاوره الماء مَسْنُونٍ أی مصور من سنه الوجه أو مصبوب لييبس أو مصور كالجواهر المذابه تصب فی القوالب من السن و هو الصب كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى نقر و صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه و نفخ فيه من روحه أو منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به فإن ما يسيل منهما يكون منتنا يسمى سنين.

وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال الرازی اعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس و البدن فالنفس الإنسانيه أشرف النفوس الموجوده فی

العالم السفلى لأن النفس النباتيه قواها الأصليه ثلاثه و هى الاغتذاء و النمو و التوليد و النفس الحيوانيه لها قوتان أخريان الحاسه

و المحركه بالاختيـار ثم إن النفس الإنسانيه مختصه بقوه أخرى و هى القوه العاقله المـدركه لحقائق الأشـياء كما هى و هى التى يتجلى

ص: ٢٧٠

١- ١. العلق: ١- ٥.

٢- ٢. حين(خ).

فیها نور معرفه الله و یشرق فیها ضوء کبریائه و هو الذی یطلع علی أسرار عالمی الخلق و الأمر و یحیط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام کما هی و هذه القوه من سنخ الجواهر القدسیه و الأرواح المجرده الإلهیه فهذه القوه لا نسبه لها فی الشرف و الفضل إلی تلک القوی الخمسه النباتیه و الحیوانیه و إذا کان الأمر کذلک ظهر أن النفس الإنسانیه أشرف النفوس الموجوده فی هذا العالم و أما بیان أن البدن الإنسانی أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذکروا أشیاء.

أحدها

روی میمون بن مهران عن ابن عباس فی قوله وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال کل شی ء یأکل بفیه إلا ابن آدم فإنه یأکل بیدیه.

عن الرشید أنه أحضرت الأطعمه عنده فدعا بالملاعق و عنده أبو یوسف فقال له جاء فی تفسیر(۱)

قوله تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و جعلنا لهم أصابع یأکلون بها فأحضرت الملاعق فردها و أکل بأصابعه.

و ثانیها قال الضحاک بالنطق و التمیز(۲)

و تحقیق الکلام أن من عرف شیئا فإما أن یعجز عن تعریف غیره کونه عارفا بذلک الشی ء أو یقدر علی هذا التعریف أما القسم الأول فهو جمله حال الحیوان سوی الإنسان فإنه إذا حصل فی باطنها ألم أو لذه فإنها تعجز عن تعریف غیرها تلک الأحوال تعریفا تاما وافیا و أما القسم الثانی فهو الإنسان فإنه یمکنه تعریف غیره کل ما عرفه و وقف علیه و أحاط به فکونه قادرا علی هذا النوع من التعریف هو المراد بکونه ناطقا و بهذا البیان یظهر أن الإنسان الأخرس داخل فی هذا الوصف لأنه و إن عجز عن تعریف غیره ما فی قلبه بطریق اللسان فإنه یمکنه ذلک بطریق الإشاره و بطریق الکتابه و غیرهما و لا یدخل فیه الببغاء لأنه و إن قدر علی تعریفات قلیله فلا قدره له علی تعریف جمیع الأحوال علی سبیل الکمال و التمام.

و ثالثها قال عطاء بامتداد القامه و اعلم أن هذا الکلام غیر تمام لأن

۱- ۱. فی المصدر: جاء فی التفسیر عن جدک فی قوله ....

۲- ۲. فیه: التمییز.

الأشجار أطول قامه من الإنسان بل ينبغی أن يشرط فيه شرط و هو طول القامه مع استكمال القوه العقليه و القوه الحسيه و الحركيه.

و رابعها قال يمان بحسن الصوره و الدليل عليه قوله تعالی وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ و لما ذكر الله تعالی خلقه الإنسان قال فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و قال صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً و إن شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الإنسان و هو العين فخلق الحدقه سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشفار ثم أحاط بذلك السواد بياض الأجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهه ثم خلق فوق الجبهه سواد الشعر و ليكن هذا المثال الواحد أنموذجا لك فی هذا الباب.

و خامسها قال بعضهم من كرامات الآدمی أن آتاه الله الخط و تحقيق الكلام فی هذا الباب أن العلم الذی يقدر الإنسان الواحد علی استنباطه يكون قليلا أما إذا استنبط الإنسان علما و أودعه فی الكتاب و جاء الإنسان الثانی و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عند نفسه أشياء أخری ثم لا يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيره إلی علوم المتقدمين كثرت العلوم و قويت الفضائل و المعارف و انتهت المباحث العقليه و المطالب الشرعيه أقصی الغايات و أكمل النهايات و معلوم أن هذا الباب لا يتأتی إلا بواسطه الخط و الكتب و لهذه الفضيله الكامله قال تعالی اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ و سادسها أن أجسام هذا العالم إما البسائط و إما المركبات أما البسائط فهی الأرض و الماء و الهواء و النار و الإنسان ينتفع بكل هذه الأربعه أما الأرض فهی لنا كالأم الحاضنه قال تعالی مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْری و قد سماه الله تعالی بأسماء بالنسبه إلينا و هی الفراش و المهاد و المهد و أما الماء فانتفاعنا فی الشرب و الزراعه و الحراسه ظاهر و أيضا سخر البحر لنأكل لحما طريا و نستخرج منه حليه نلبسها و نری الفلك مواخر و أما الهواء فهو ماده حياتنا و لو لا هبوب الرياح لاستولی النتن علی هذه المعموره و أما النار فبها طبخ

الأغذيه و الأشربه و نضجها و هى قائمه مقام الشمس و القمر فى الليالى المظلمه و هى الدافعه لضرر البرد و أما المركبات فهى إما الآثار العلويه(۱) و إما المعادن و إما النبات و إما الحيوان و الإنسان كالمستولى على كل هذه الأقسام و المنتفع بها و المستسخر لكل أقسامها فهذا العالم بأسرها جرى مجرى قريه معموره و خان مغله(۲)

و جميع منافعها و مصالحها مصروفه إلى الإنسان و الإنسان فيه كالرئيس المخدوم و الملك المطاع و سائر الحيوانات بالنسبه إليه كالعبيد و كل ذلك يدل على كونه مخصوصا من عند الله بمزيد التكريم و التفضيل.

و سابعها أن المخلوقات تنقسم إلى أربعه أقسام إلى ما حصلت له هذه القوه العقليه الحكميه و لم تحصل له القوه الشهوانيه و هم الملائكه و إلى ما يكون بالعكس و هم البهائم و إلى ما خلا عن القسمين و هو النبات و الجمادات و إلى ما حصل النوعان فيه و هو الإنسان و لا شك أن الإنسان لكونه مستجمعا للقوه العقليه القدسيه و القوه الشهوانيه البهيميه و الغضبيه السبعيه يكون أفضل من البهيمه و السبع و لا شك أيضا أنه أفضل من الأجسام الخاليه عن القوتين مثل النبات و المعادن و الجمادات و إذا ثبت ذلك

ظهر أن الله تعالى فضل الإنسان على أكثر أقسام المخلوقات بقى هاهنا بحث فى أن الملك أفضل من (۳) البشر و المعنى أن الجوهر البسيط الموصوف بالقوه العقليه القدسيه المحضه أفضل (۴)

من البشر المستجمع لهاتين القوتين و ذلك بحث آخر.

و ثامنها الموجود إما أن يكون أزليا و أبديا معا و هو الله سبحانه و إما أن لا يكون أزليا و لا أبديا و هو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن و النبات و الحيوان و هذا أخس الأقسام و إما أن يكون أزليا و لا يكون أبديا و هذا ممتنع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و إما أن لا يكون أزليا و لكنه يكون أبديا و هو

۱- ۱. كذا فى المصدر و فى بعض النسخ« الآباء» و فى بعضها« الآيات».

۲- ۲. فى المصدر: معد.

۳- ۳. فى المصدر« أم» فى الموضعين.

۴- ۴. فى المصدر« أم» فى الموضعين.

الإنسـان و الملـك و لاـ شـك أن هـذا القسم أشـرف من القسم الثـانى و الثـالث و ذلك يقتضـى كون الإنسان أشـرف من أكثر المخلوقات.

و تاسـعها العـالم العلـوى أشـرف مـن العـالم السـفلى و روح الإنسـان من جنس الأـرواح العلـويه و الجـواهر القدسـيه و ليس فى موجودات العالم السفلى شى ء حصل من العالم العلوى إلا الإنسان فوجب كون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلى.

و عاشـرها أشـرف الموجودات هو الله تعـالى و إذا كان كـذلك فكل موجود كان قربه من الله أتم وجب أن يكون أشـرف لكن أقرب موجودات هـذا العـالم من الله تعـالى هو الإنسـان بسـبب أن قلبه مسـتنير بمعرفه الله و لسـانه مشـرف بـذكر الله و جوارحه و أعضاؤه مكرمه بطاعه الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلى هو الإنسان و لما ثبت أن الإنسان موجود ممكن لـذاته لا يوجـد إلا بإيجاد الواجب لـذاته ثبت أن كلما حصل للإنسان من المراتب العاليه و الصـفات الشـريفه فهى إنما حصـلت بإحسـان الله و إنعامه فلهـذا المعنى قال تعالى وَ لَقَـدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و من تمام كرامته على الله أنه لما خلقه فى أول الأمر وصـف نفسه بـأنه أكرم فقـال اقْرَأْ بِـاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَـقَ خَلَـقَ الْإِنْسـانَ مِنْ عَلَـقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْـأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِـالْقَلَمِ و وصـف نفسـه بـالتكريم عنـد تربيه الإنسـان فقـال وَ لَقَـدْ كَرَّمْنـا بَنِی آدَمَ و وصف نفسه بالكرم فى آخر الأحوال الإنسان فقال یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ و هذا يدل على أنه لا نهايه لكرم الله تعالى و تفضله و إحسانه مع الإنسان.

الحادى عشر قال بعضـهم هـذا التكريم معناه أنه تعالى خلق آدم بيـده و خلق غيره بطريق كن فيكون و من كان مخلوقا بيدى الله كانت العنايه به أتم فكان (۱) أكرم و أكمل و لما جعلنا من أولاده وجب كون بنى آدم أكرم و أكمل.

وَ حَمَلْنـاهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قـال ابن عبـاس فى البر على الخيل و البغال و الحمير و الإبل و فى البحر على السـفن و هـذا أيضا من مؤكدات التكريم المذكور

ص: ۲۷۴

۱- ۱. فى بعض النسخ« أتم و اكمل» و فى المصدر: كانت العنايه به أتم و أكمل و كان أكرم و أكمل.

أولا- لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها و يحمل عليها و يغزو و يقاتل و يذب عن نفسه و كذلک تسخير الله تعالى المياه و السفن و غيرهما ليركبها و ينقل عليها و يتكسب بها بما(۱)

يختص به ابن آدم كل ذلک مما يدل على أن الإنسان فى هذا العالم كالرئيس المتبوع و الملک المطاع.

وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ و ذلک لأن الأغذيه إما حيوانيه و إما إنسانيه و كلا القسمين فإن الإنسان إنما يغتذى بألطف أنواعها و أشرف أقسامها بعد التنقيه التامه و الطبخ الكامل و النضج البالغ و ذلک مما لا يصلح إلا للإنسان وَ فَضَّلْناهُمْ الفرق بين التفضيل و التكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقيه طبيعيه ذاتيه مثل العقل و النطق و الخط و الصوره الحسنه و القامه المديده ثم إنه تعالى عرضه بواسطه ذلک العقل و الفهم لاكتساب العقائد الحقه و الأخلاق الفاضله فالأول هو التكريم و الثانى هو التفضيل.

عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا لم يقل و فضلناهم على الكل فهذا يدل على أنه حصل فى مخلوقات الله تعالى شى ء لا يكون الإنسان مفضلا عليه و كل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكه فلزم القول بأن الملک أفضل من الإنسان و هذا القول مذهب ابن عباس و اختيار الزجاج على ما رواه الواحدى فى البسيط. و اعلم أن هذا الكلام مشتمل على بحثين أحدهما أن الأنبياء أفضل أم الملائكه و قد سبق القول فيه فى سوره البقره. و الثانى أن عوام الملائكه و عوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكه و احتجوا عليه بما

روى عن زيد بن أسلم أنه قال قالت الملائكه ربنا إنک أعطيت بنى آدم دنيا(۲) يأكلون فيها و يتنعمون و لم تعطنا ذلک فى الآخره فقال تعالى و عزتى و جلالى لا أجعل ذريه من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان فقال أبو هريره المؤمن أكرم على الله من الملائكه الذين عنده. هكذا

۱- ۱. فى المصدر: مما.

۲- ۲. فى المصدر: الدنيا.

أورده الواحدی فی البسیط و أما القائلون بأن الملک أفضل من البشر علی الإطلاق فقد عولوا علی هذه الآیه و هو فی الحقیقه تمسک بدلیل الخطاب (۱)

انتهی.

و قال الطبرسی قدس سره استدل بعضهم بهذا علی أن الملائکه أفضل من الأنبیاء قال لأن قوله عَلی کَثِیرٍ یدل علی أن هاهنا من لم یفضلهم علیه و لیس إلا الملائکه لأن بنی آدم أفضل من کل حیوان سوی الملائکه بالاتفاق و هذا باطل من وجوه:

أحدها أن التفضیل هاهنا لم یرد به الثواب لأن الثواب لا یجوز التفضیل به ابتداء و إنما المراد بذلک ما فضلهم الله به من فنون النعم التی عددنا بعضها.

و ثانیها أن المراد بالکثیر الجمیع فوضع الکثیر موضع الجمیع و المعنی أنا فضلناهم علی من خلقنا و هم کثیر کما یقال بذلت له العریض من جاهی و أبحته المنیع من حریمی و لا یراد بذلک أنی بذلت له عریض جاهی و منعته ما لیس بعریض و أبحته منیع حریمی و لم أبحه ما لیس منیعا بل المقصود أنی بذلت له جاهی الذی من صفته أنه عریض و فی القرآن و محاورات العرب من ذلک ما لا یحصی و لا یخفی ذلک علی من عرف کلامهم.

و ثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفضیل زیاده الثواب و أن لفظه من فی قوله مِمَّنْ خَلَقْنا تفید التبعیض فلا یمتنع أن یکون جنس الملائکه أفضل من جنس بنی آدم لأن الفضل فی الملائکه عام لجمیعهم أو أکثرهم و الفضل من (۲) بنی آدم یختص بقلیل من کثیر و علی هذا فغیر منکر أن یکون الأنبیاء أفضل من الملائکه و إن کان جنس الملائکه أفضل من جنس بنی آدم (۳) انتهی.

و أقول کلامه رحمه الله فی هذه الآیه مأخوذ مما سننقله عن السید المرتضی رضی الله عنه.

ص: ۲۷۶

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۱، ص ۱۲- ۱۶.

۲- ۲. فی المصدر: فی.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۹.

خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قال البيضاوى كأنه خلقه منه لفرط استعجاله و قله تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم و جعل ما طبع عليه بمنزله المطبوع هو منه مبالغه فى لزومه له و لذلك قيل إنه على القلب و من عجلته مبادرته إلى الكفر و استعجاله الوعيد(۱)

انتهى و فى

تفسير على بن إبراهيم قال لما أجرى الله فى آدم الروح (۲) من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (۳).

خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً قيل يعنى الذى خمر به طينه آدم ثم جعله جزءا من ماده البشر ليجتمع و يسلس و يقبل الإشكال بسهوله أو النطفه فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً أى فقسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب إليهم و ذوات صهر أى إناثا يصاهر بهن وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً حيث خلق من ماده واحده بشرا ذا أعضاء مختلفه و طباع متباعده و جعله قسمين متقابلين.

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سِنْخِهِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَعْضَائِهِ فَجَرَى بِذَلِکَ الضِّلْعِ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَ نَسَبٌ ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِکَ صِهْرٌ فَذَلِکَ قَوْلُهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَالنَّسَبُ مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ وَ الصِّهْرُ مَا كَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ.

و قد أوردنا أخبارا كثيره فى أبواب فضائل أمير المؤمنين علیه السلام أنها نزلت فى النبى و أمير المؤمنين و تزويج فاطمه صلوات الله عليهم.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ قيل أى ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً و هو بلوغكم الأشد ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً إذا أخذ منكم السن يَخْلُقُ ما يَشاءُ من ضعف و قوه و شيبه(۴).

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۸۲.

۲- ۲. فى المصدر: روحه.

۳- ۳. تفسير القمّىّ: ۴۲۹.

۴- ۴. فى بعض النسخ المخطوطه: شبيبه و شيبه.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ هذه الآيه من المتشابهات و قد اختلف فی تأويله المفسرون و الروايات علی وجوه الأول أن المراد بالأمانه التكليف بالأوامر و النواهی و المراد بعرضها علی السماوات و الأرض و الجبال العرض علی أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إياهم أن فی تضييع الأمانه الإثم العظيم و كذلك فی ترك أوامر الله تعالی و أحكامه فبين سبحانه جرأه الإنسان علی المعاصی و إشفاق الملائكه من ذلك فيكون المعنی عرضنا الأمانه علی أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائكه و الإنس و الجن فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها أی فأبی أهلهن أن يحملوا تركها و عقابها و المأثم فيها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها أی أشفق أهلهن عن (1) حملها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً لنفسه بارتكاب المعاصی جَهُولًا بموضع الأمانه فی استحقاق العقاب علی الخيانه فيها فالمراد بحمل الأمانه تضييعها قال الزجاج كل من خان الأمانه فقد حملها و من لم يحمل الأمانه فقد أداها.

و الثانی أن معنی عَرَضْنَا عارضنا و قابلنا فإن عرض الشی ء علی الشی ء و معارضته به سواء و المعنی أن هذه الأمانه فی جلاله موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانه أرجح و أثقل وزنا و معنی قوله فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ضعفن عن حملها كذلك وَ أَشْفَقْنَ مِنْها لأن الشفقه ضعف القلب و لذلك صار كنايه عن الخوف الذی يضعف عنده القلب ثم قال إن هذه الأمانه التی من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمه تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمه علی نفسه و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث ما ذكره البيضاوی حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعه و سماها أمانه من حيث إنها واجبه الأداء و المعنی أنها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت علی هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراك لأبين أن يحملنها و حملها الإنسان مع ضعف بنيته و رخاوه قوته لا جرم فاز الراعی لها و القائم بحقوقها بخير الدارين إِنَّهُ

١- ١. من(خ).

كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها و لم يراع حقها جَهُولًا بكنه عاقبتها و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب (١)

انتهى.

و قال الطبرسی قدس سره إنه علی وجه التقدير أجری (٢) عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقله ثم عرضت عليها الأمانه و هی وظائف الدين أصولا و فروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و علی هذا يحمل ما

روی عن ابن عباس أنها عرضت علی نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع أن معنی العرض و الإباء ليس هو علی ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانه لا مخاطبه الجماد و العرب تقول سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال و تقول أتی فلان بكذب لا تحمله الجبال و قال سبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و خطاب من لا يفهم لا يصح فالأمانه علی هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل علی وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه (٣)

و يرجع إليه ما قيل المراد بالأمانه الطاعه التی تعم الطبيعيه و الاختياريه و بعرضها استدعاؤها الذی يعم طلب الفعل من المختار و إراده صدوره من غيره و بحملها الخيانه فيها و الامتناع عن أدائها و منه قولهم حامل الأمانه و محتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتی منه و الظلم و الجهاله للخيانه و التقصير.

و الخامس ما قيل إنه تعالی لما خلق هذه الأجرام فيها فهما(۴) و قال لها

١- ١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨١- ٢٨٢.

٢- ٢. فی المصدر: الا انه اجری.

٣- ٣. مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٧۴.

۴- ۴. كذا فی جميع النسخ التی بأيدينا و الظاهر« جعل فيها فهما».

إنی قد فرضت فریضه و خلقت جنه لمن أطاعنی فیها و نارا لمن عصانی فقلن نحن مسخرات علی ما خلقتنا لا نحتمل فریضه و لا نبغی ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم علیه السلام عرض علیه مثل ذلک فتحمله و کان ظلوما لنفسه بتحمله ما یشق علیها جهولا بوخامه عاقبته.

و السادس ما قیل إن المراد بالأمانه العقل و التکلیف و بعرضها علیهن اعتبارها بالإضافه إلی استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبیعی الذی هو عدم اللیاقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابلیته و استعداده لها و کونه ظلوما جهولا لما غلب علیه من القوه الغضبیه و

الشهویه و علی هذا یحسن أن یکون عله للحمل علیه فإن من فوائد العقل أن یکون مهیمنا علی القوتین حافظا لهما عن التعدی و مجاوزه الحد(۱)

و معظم مقصود التکلیف تعدیلهما و کسر سورتهما.

و السابع أن المراد بالأمانه أداء الأمانه ضد الخیانه أو قبولها و تصحیح تتمه الآیه علی أحد الوجوه المتقدمه.

الثامن أن المراد بالأمانه الإمامه(۲)

و الخلافه الکبری و حملها ادعاؤها بغیر حق و المراد بالإنسان أبو بکر و قد وردت الأخبار الکثیره فی ذلک أوردتها فی کتاب الإمامه و غیرها

فَقَدْ رُوِیَ بِأَسَانِیدَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: الْأَمَانَهُ الْوَلَایَهُ مَنِ ادَّعَاهَا بِغَیْرِ حَقٍّ کَفَرَ.

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ: الْأَمَانَهُ هِیَ الْإِمَامَهُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْیُ عُرِضَتْ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها قَالَ أَبَیْنَ أَنْ یَدَّعُوهَا أَوْ یَغْصِبُوهَا أَهْلَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ الْأَوَّلُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا(۳).

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْأَمَانَهُ الْوَلَایَهُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: هِیَ الْوَلَایَهُ أَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها کُفْراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو فُلَانٍ.

و مما یدل علی أن المراد بها التکلیف

مَا رُوِیَ: أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَانَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ

۱- ۱. الحدود(خ).

۲- ۲. الاماره(خ).

۳- ۳. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ۵۳۵(مقطعا).

الصَّلَاهِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِکَ فَقَالَ حَضَرَ وَقْتُ أَمَانَهٍ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها.

و مما یدل علی کون المراد بها الأمانه المعروفه

مَا فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ فِی جُمْلَهِ وَصَایَاهُ لِلْمُسْلِمِینَ: ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَیْسَ مِنْ أَهْلِهَا أَنَّهَا عُرِضَتْ عَلَی السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِیَّهِ وَ الْأَرْضِ الْمَدْحُوَّهِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَهِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَوِ امْتَنَعَ شَیْ ءٌ مِنْهَا بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّهٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَ لَکِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَهِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ یَبْعَثُ إِلَی الرَّجُلِ یَقُولُ ابْتَعْ لِی ثَوْباً فَیَطْلُبُ فِی السُّوقِ فَیَکُونُ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا یَجِدُ لَهُ فِی السُّوقِ فَیُعْطِیهِ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَا یَقْرَبَنَّ هَذَا وَ لَا یُدَنِّسْ نَفْسَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ الْآیَهَ.

و الحق أن الجمیع داخل فی الآیه بحسب بطونها کما قیل إن المراد بالأمانه التکلیف بالعبودیه لله علی وجهها و التقرب بها إلی الله سبحانه کما ینبغی لکل عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الإلهیه لأهلها ثم تسلیم من لم یکن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التکالیف و المراد بعرضها علی السماوات و الأرض و الجبال النظر إلی استعدادهن لذلک و بإبائهن الإباء الطبیعی الذی هو عباره عن عدم اللیاقه و تحمل الإنسان إیاها تحمله لها من غیر استحقاق تکبرا علی أهلها أو مع تقصیره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب فهذه معانیها الکلیه و کل ما ورد فی تأویلها فی مقام یرجع إلی هذه الحقائق کما یظهر عند التدبر و التوفیق من الله سبحانه.

قال السید المرتضی رضی الله عنه فی أجوبه المسائل العکبریه حیث سئل عن تفسیر هذه الآیه أنه لم یکن عرض فی الحقیقه علی السماوات و الأرض و الجبال بقول صریح أو دلیل ینوب مناب القول و إنما الکلام فی هذه الآیه مجاز أرید به الإیضاح عن عظم الأمانه و ثقل التکلیف بها و شدته علی الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو کانت مما یقبل لأبت حمل الأمانه و لم تؤد مع ذلک حقها و

نظیر ذلک قوله تعالی تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا(۱) و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الکفر من الإیمان و لکن المعنی فی ذلک إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الکفر بالله تعالی و أنه من عظمه جار مجری ما یثقل باعتماده علی السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به کذلک و کان الکلام فی معناه ما جاء به التنزیل مجازا و استعاره کما ذکرناه و مثل ذلک قوله تعالی وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَهِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ(۲) الآیه و معلوم أن الحجاره جماد لا یعلم فیخشی أو یرجو و یؤمل و إنما المراد بذلک تعظیم الوزر فی معصیه الله تعالی و ما یجب أن یکون العبد علیه من خشیه الله تعالی و قد بین الله ذلک بقوله فی نظیر ما ذکرناه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ الآیه(۳) فبین بهذا المثل عن جلاله القرآن و عظم قدره و علو شأنه و أنه لو کان کلام یکون به ما عده و وصفه لکان بالقرآن لعظم قدره علی سائر الکلام و قد قیل إن المعنی فی قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عرضها علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال و العرب یخبر

عن أهل الموضع بذکر الموضع و یسمیهم باسمه قال الله تعالی وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنَّا فِیها وَ الْعِیرَ(۴) یرید أهل القریه و أهل العیر و کان العرض علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال قبل خلق آدم و خیروا بین التکلیف لما کلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفریط فیه و استعفوا منه فاعفوا فتکلفه الإنسان ففرط فیه و لیست الآیه علی ما ظنه السائل أنها هی الودیعه و ما فی بابها و لکنها التکلیف الذی وصفناه و لقوم من أصحاب الحدیث الذاهبین إلی الإمامه جواب تعلقوا به من جهه بعض الأخبار و هی أن الأمانه هی الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام و إنها عرضت قبل خلق آدم علی السماوات و الأرض و الجبال لیأتوا بها علی شروطها فأبین من حملها علی ذلک خوفا من تضییع الحق فیها و کلفها الناس فتکلفوها و لم یؤد أکثرهم حقها انتهی.

ص: ۲۸۲

۱- ۱. مریم: ۹۱.

۲- ۲. البقره: ۷۴.

۳- ۳. الرعد: ۳۳.

۴- ۴. یوسف: ۸۲.

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ تعليل للحمل من حيث إنه نتيجه كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا و ذكر التوبه فى الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا- فى جبلتهم لا- يخليهم عن فرطات وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعاتهم و كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال.

خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته و سيأتى تأويل آخر بروايه على بن إبراهيم مِنْ طِينٍ لازِبٍ أى ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضا يقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده و قال على بن إبراهيم يعنى يلزق (۱)

باليد ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها أى من جزئها أو من طينتها أو من نوعها أو لأجلها و لانتفاعها.

فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بأن خلقكم منتصب القامه بادى البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيأ لمزاوله الصنائع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى اللذائذ.

عَلَّمَهُ الْبَيانَ قيل إيماء بأن خلق البشر و ما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان و هو التعبير عما فى الضمير و إفهام الغير لما أدركه لتلقى الوحى و تعرف الحق و تعلم الشرع

وَ فِى تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: فِى قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قَالَ اللَّهُ عَلَّمَ مُحَمَّداً الْقُرْآنَ قُلْتُ خَلَقَ الْإِنْسانَ قَالَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ عَلَّمَهُ الْبَيانَ قَالَ عَلَّمَهُ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْ ءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ(۲).

مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ قيل الصلصال الطين اليابس الذى له صلصله و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف

۱- ۱. فى المصدر: يلصق. تفسير القمّىّ: ۵۵۵.

۲- ۲. تفسير القمّىّ: ۶۵۸.

ذلک قوله مِنْ تُرابٍ و نحوه.

فَمِنْکُمْ کافِرٌ أی یصیر کافرا أو کان فی علم الله أنه کافر

وَ فِی الْکَافِی، وَ تَفْسِیرِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِیمَانَهُمْ بِوَلَایَتِنَا وَ کُفْرَهُمْ بِتَرْکِهَا یَوْمَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ فِی صُلْبِ آدَمَ وَ هُمْ ذَرٌّ(۱).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ قیل فی تعب و مشقه فإنه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخره و قال علی بن إبراهیم أی منتصبا(۲)

و سیأتی تفسیره فی الخبر أنه منتصب فی بطن أمه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ یبصر بهما وَ لِساناً یترجم عن ضمائره وَ شَفَتَیْنِ یستر بهما فاه و یستعین بهما علی النطق و الأکل و الشرب و غیرها وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ طریقی الخیر و الشر و قیل الثدیین و أصله المکان المرتفع

وَ فِی الْکَافِی، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: نَجْدَ الْخَیْرِ وَ الشَّرِّ.

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ، عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: سَبِیلَ الْخَیْرِ وَ سَبِیلَ الشَّرِّ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قِیلَ لَهُ إِنَّ أُنَاساً یَقُولُونَ فِی قَوْلِهِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ أَنَّهُمَا الثَّدْیَانِ فَقَالَ لَا هُمَا الْخَیْرُ وَ الشَّرُّ(۳).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ قیل یرید به الجنس فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ أی تعدیل بأن خص بانتصاب القامه و حسن الصوره و استجماع خواص الکائنات و نظائر سائر الممکنات ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بأن جعلناه من أهل النار أو إلی أسفل سافلین و هو النار و قیل أرذل العمر

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ نَزَلَتْ فِی الْأَوَّلِ وَ فِی الْمَنَاقِبِ عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام قَالَ: الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بِبُغْضِهِ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ.

و أقول علی سبیل الاحتمال یمکن أن یکون رده إلی أسفل سافلین ابتلاؤه بالقوی الشهوانیه و العلائق الجسمانیه فإن روحه کان من عالم القدس فلما ابتلی

ص: ۲۸۴

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۱۳، و تفسیر القمّیّ: ۶۸۲.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۷۲۵.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۴.

بعد التعلق بالبدن بالصفات البهيميه و العلائق الدنيه(۱) فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فهم باقون فی تلک الدرکات منهمکون فی تلک التعلقات إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنهم نفضوا عن أذیالهم أدناس تلک النشأه الفانیه و اختاروا الدرجات العالیه فرجعوا إلى النشأه الأولى و تعلقت أرواحهم بالملإ الأعلى فصاروا أشرف من الملائکه المقربین و سکنوا فی غرفات الجنان آمنین.

بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ أی جمیع المخلوقات على مقتضى حکمته

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: خَلَقَ نُورَکَ الْقَدِیمَ قَبْلَ الْأَشْیَاءِ.

مِنْ عَلَقٍ أی من دم جامد بعد النطفه الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ قال علی بن إبراهیم علم الإنسان بالکتابه(۲) التی بها یتم أمور الدنیا فی مشارق الأرض و مغاربها(۳) عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ من أنواع الهدى و البیان و قال علی بن إبراهیم قال یعنی علم علیا من الکتابه لک ما لم یعلم قبل ذلک (۴)

قیل عدد سبحانه مبدأ الإنسان و منتهاه إظهارا لما أنعم علیه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقریرا لربوبیته و تحقیقا لأکرمیته.

فائده اعلم أن المسلمین اختلفوا فی تفضیل الملائکه على البشر أو العکس فذهب أکثر الأشاعره إلى أن الأنبیاء أفضل من الملائکه و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنین أفضل من عوام الملائکه و خواص الملائکه أفضل من عوام البشر أی غیر الأنبیاء و ذهب أکثر المعتزله إلى أن الملائکه أفضل من جمیع البشر و لا خلاف بین الإمامیه فی أن الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام أفضل من جمیع الملائکه و الأخبار فی ذلک مستفیضه أوردناها فی کتاب النبوه و سائر مجلدات الحجه و أما سائر المؤمنین ففی فضل کلهم أو بعضهم على جمیع الملائکه أو بعضهم فلا یظهر من الآیات و الأخبار ظهورا بینا یمکن الحکم بأحد الجانبین فنحن فیه من المتوقفین.

قال الشیخ المفید قدس الله سره (۵)

فی کتاب المقالات اتفقت الإمامیه على أن أنبیاء الله و رسله من البشر أفضل من الملائکه و وافقهم على ذلک أصحاب

۱- ۱. المدنیه(خ).

۲- ۲. فی المصدر: الکتابه.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۷۳۱.

۴- ۴. تفسیر القمّیّ: ۷۳۱.

۵- ۵. روحه(خ).

الحدیث و أجمعت المعتزله علی خلاف ذلک و زعم الجمهور منهم أن الملائکه أفضل من الأنبیاء و الرسل و قال نفر منهم سوی من ذکرناه بالوقف فی تفضیل أحد الفریقین علی الآخر و کان اختلافهم فی هذا الباب علی ما وصفناه و إجماعهم علی خلاف القطع بفضل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام حسب ما شرحناه.

ثم قال أما الرسل من الملائکه و الأنبیاء علیهم السلام فقولی فیهم مع أئمه آل محمد علیهم السلام کقولی فی الأنبیاء و الرسل علیهم السلام و أما باقی الملائکه فإنهم و إن بلغوا بالملائکه فضلا فالأئمه من آل محمد علیهم السلام أفضل منهم و أعظم ثوابا عند الله عز و جل بأدله لیس موضعها هذا الکتاب انتهی.

و قال صاحب الیاقوت الأنبیاء أفضل من الملائکه لاختصاصهم بشرف الرساله مع مشقه التکلیف و قال العلامه قدس سره فی شرحه اختلف الناس فی ذلک فذهب (1) الإمامیه و جماعه من الأشاعره إلی أن الأنبیاء علیهم السلام أشرف من الملائکه و قالت المعتزله و الفلاسفه بل الملائکه أشرف و قال الصدوق قدس سره فی رساله العقائد اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الحجج علیهم السلام أنهم أفضل من الملائکه ثم ذکر الدلائل و بسط القول فیها کما ذکرناه فی کتاب الإمامه و قال السید الشریف المرتضی رضی الله عنه فی کتاب الغرر و الدرر فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام اعلم أنه لا طریق من جهه العقل إلی القطع بفضل مکلف علی الآخر لأن الفضل المراعی فی هذا الباب هو زیاده استحقاق الثواب و لا سبیل إلی معرفه مقادیر الثواب من ظواهر فعل الطاعات لأن الطاعتین قد تتساوی فی ظاهر الأمر حالهما و إن زاد ثواب واحده علی الأخری زیاده عظیمه و إذا لم یکن للعقل فی ذلک مجال فالمرجع فیه إلی السمع فإن دل سمع مقطوع به من ذلک علی شی ء عول علیه و إلا کان الواجب التوقف عنه و الشک فیه و لیس فی القرآن و لا فی سمع مقطوع علی صحته ما یدل علی فضل نبی علی ملک و لا ملک علی نبی و سنبین أن آیه واحده مما یتعلق به فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام یمکن أن یستدل بها

۱- ۱. فذهبت(خ).

على ضرب من الترتيب نذكره.

و المعتمد فى القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكه على إجماع الشيعه الإماميه على ذلك لأنهم لا يختلفون فى هذا بل يزيدون عليه و يذهبون إلى أن الأئمه عليهم السلام أفضل من الملائكه أجمعين و إجماعهم حجه لأن المعصوم فى جملتهم و قد بينا فى مواضع من كتبنا كيفيه الاستدلال بهذه الطريقه و رتبناه و أجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها و بينا كيف الطريق مع غيبه الإمام إلى العلم بمذاهبه و أقواله و شرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به هاهنا و يمكن أن يستدل على ذلك بأمره تعالى للملائكه بالسجود لآدم عليه السلام و أنه يقتضى تعظيمه عليهم و تقديمه و إكرامه و إذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه و تقديمه على الفاضل علمنا أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكه و كل من قال إن آدم أفضل من الملائكه ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه و لا أحد من الأمه فصل بين الأمرين.

فإن قيل و من أين أنه أمرهم بالسجود على جهه التقديم و التعظيم.

قلنا لا يخلو تعبدهم بالسجود له من أن يكون على سبيل القبله و الجهه من غير أن يقترن به تعظيم و تقديم أو يكون على ما ذكرناه فإن كان الأول لم يجز أنفه إبليس من السجود و تكبره عنه و قوله أَ رَأَيْتَكَ هذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَ (۱) و قوله أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (۲) و القرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به و التكرمه فلو لم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه و يعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له و لا تفضيله بل على الوجه الآخر الذى لا حظ للتفضيل فيه و ما جاز إغفال ذلك و هو سبب معصيه إبليس و ضلالته فلما لم يقع ذلك دل على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهه التفضيل و التعظيم و كيف يقع شك فى أن الأمر على ما ذكرنا و كل نبى أراد تعظيم آدم عليه السلام و وصفه بما اقتضى الفخر و الشرف نفسه بإسجاد الملائكه له و جعل

۱- ۱. أسرى: ۶۲.

۲- ۲. الأعراف: ۱۱، ص: ۷۶.

ذلک من أعظم فضائله و هذا مما لا شبهه فیه.

فأما اعتماد بعض أصحابنا فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علی أن المشقه فی طاعه الأنبیاء علیهم السلام أکثر و أوفر من حیث کانت لهم شهوات فی القبائح و نفار عن الواجبات فلیس بمعتمد لأنا لا نقطع علی أن مشاق الأنبیاء أعظم من مشاق الملائکه فی التکلیف و الشک فی مثل ذلک واجب و لیس کل شی ء لم یظهر لنا ثبوته وجب القطع علی انتفائه و نحن نعلم علی الجمله أن الملائکه إذا کانوا مکلفین فلا بد من أن تکون علیهم مشاق فی تکلیفهم لو لا ذلک ما استحقوا ثوابا علی طاعاتهم و التکلیف إنما یحسن فی کل مکلف تعریضا للثواب و لا یکون التکلیف شاقا علیهم إلا و تکون لهم شهوات فیما حظر علیهم و نفار عما أوجب و إذا کان الأمر علی هذا فمن أین یعلم أن مشاق الأنبیاء علیهم السلام أکثر من مشاق الملائکه و إذا کانت المشقه عامه لتکلیف الأمه و لا طریق إلی القطع علی زیادتها فی تکلیف بعض و نقصانها فی تکلیف آخرین فالواجب التوقف و الشک و نحن الآن نذکر شبه من فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و نتکلم علیها بعون الله.

فمما تعلقوا به فی ذلک قوله تعالی حکایه عن إبلیس مخاطبا لآدم و حواء علیهما السلام ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ (۱) فرغبهما فی التناول من الشجره فی منزله الملائکه حتی تناولا و عصیا و لیس یجوز أن یرغب عاقل فی أن یکون علی منزله هی دون منزلته حتی یحمله ذلک علی خلاف الله تعالی و معصیته و هذا یقتضی فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و تعلقوا أیضا بقوله تعالی لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲) و تأخیر ذکر الملائکه

فی مثل هذا الخطاب یقتضی تفضیلهم لأن العاده إنما جرت أن یقال لن یستنکف الوزیر أن یفعل هذا و لا الخلیفه فیقدم الأدون و یؤخر الأعظم و لم تجر بأن یقال لن یستنکف الأمیر أن یفعل کذا و لا الحارس و هذا یقتضی تفضیل الملائکه

۱- ۱. الأعراف: ۱۹.

۲- ۲. النساء: ۱۷۱.

على الأنبياء عليهم السلام و تعلقوا بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا(۱) قالوا و ليس بعد بنى آدم مخلوق يستعمل فى الخبر عنه لفظه من التى لا تستعمل إلا فى العقلاء إلا الجن و الملائكه و لما لم يقل و فضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم أنه إنما أخرج الملائكه عمن فضل بنى آدم عليه لأنه لا خلاف فى بنى آدم أنه أفضل من الجن و إذا كان وضع الخطاب يقتضى مخلوقا لم يفضل بنو آدم (۲)

فلا شبهه فى أنهم الملائكه و تعلقوا بقوله تعالى وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ (۳) فلو لا أن حال الملائكه أفضل من حال النبى لما قال ذلك فيقال لهم فى ما تعلقوا به أولا لم زعمتم أن قوله تعالى إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ معناه أن تصيرا أو تتقلبا إلى صفه الملائكه فإن هذه اللفظه ليست بصريح لما ذكرتم بل أحسن الأحوال أن تكون محتمله له و ما أنكرتم أن يكون المعنى أن المنهى عن تناول الشجره غيركما و إذا النهى يختص الملائكه و الخالدين دونكما و يجرى ذلك مجرى قول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا و إنما يعنى أن المنهى هو فلان دونك و لم يرد إلا أن تتقلب فتصير فلانا و لما كان غرض إبليس إيقاع الشبهه لهما فمن أوكد الشبهه إيهامهما أنهما لم ينهيا و إنما المنهى غيرهما و من وكيد ما تفسد به هذه الشبهه أن يقال ما أنكرتم أن يكونا رغبا فى أن ينقلا إلى صفه الملائكه و خلقهم كما رغبهما إبليس فى ذلك و لا تدل هذه الرغبه على أن الملائكه أفضل منهما لأنه بالتقلب إلى خلقه غيره لا يتقلب و لا يتغير الحقيقه بانقلاب الصوره و الخلق فإنه إنما يستحق الثواب على الأعمال دون الهيئات (۴) و غير ممتنع أن

ص: ۲۸۹

۱- ۱. الإسراء: ۱۰.

۲- ۲. كذا، و الصواب، بنو آدم عليه.

۳- ۳. الأنعام: ۵۰.

۴- ۴. الهيئه(خ).

يكونا رغبا فى أن يصيرا على الهيئه الملائكه(۱) و صورها و ليس ذلك يرغبه فى الثواب و لا ـ الفضل فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات و الصور أ لا ترى أنهما رغبا فى أن يكونا من الخالدين و ليس الخلود مما يقتضى مزيه فى ثواب و لا فضلا فيه و إنما هو نفع عاجل و كذلك لا يمتنع أن يكون الرغبه منهما فى أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه.

و يمكن أن يقال للمعتزله خاصه و كل من أجاز على الأنبياء الصغائر ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبى و غلطا فى ذلك و كان منهما ذنبا صغيرا لأن الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء فمن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكه أفضل من الأنبياء و رغبا فى ذلك أن الأمر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب و ليس لهم أن يقولوا إن الصغائر إنما تدخل فى

أفعال الجوارح دون القلوب لأن ذلك تحكم بغير برهان و ليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغائر فى أفعال القلوب و الجوارح معا لأن حد الصغيره عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله و ليس يمتنع معنى هذا الحد فى أفعال القلوب كما لا يمتنع فى أفعال الجوارح.

و يقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكه أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و أخر ذكر الملائكه لذلك و يجرى هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف أبى أن يفعل كذا و لا أبوك و إن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب.

و مما يجوز أن يقال أيضا أنه لا تفاوت فى الفضل بين الأنبياء و الملائكه و إن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم و مع التقارب و التدانى يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذى لا تفاوت بينه و بين غيره فى الفضل و إنما مع التفاوت و التنافى لا يحسن ذلك أ لا ترى أنه يحسن أن يقول القائل ما يستنكف الأمير فلان من كذا و لا الأمير

۱- ۱. فى مخطوطه« على الهيئه على الملائكه» و سائر النسخ موافق للمتن، و الظاهر، على هيئه الملائكه.

فلان من كذا و إن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين و لا يحسن أن يقول ما يستنكف الأمير من كذا و لا الحارس لأجل التفاوت و أقوى من هذا أن يقال إنما أخر ذكر الملائكه عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكه أكثر ثوابا لا محاله من المسيح منفردا و هذا لا يقتضى أن كل واحد منهم أفضل من المسيح عليه السلام و إنما الخلاف فى ذلك.

و يقال لهم فى ما تعلقوا به ثالثا ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا إنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير و لم يرد التبعيض و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِی ثَمَناً قَلِیلًا(۱) معناه لا تشتروا بها ثمنا قليلا فكل ثمن تأخذونه عنها قليل و لم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصه و مثله قول الشاعر

من أناس ليس فى أخلاقهم***عاجل الفحش و لا سوء الجزع

و إنما أراد نفى الفحش كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل و نفى الجزع عنهم و إن وصفه بالسوء و هذا من غريب البلاغه و دقيقها و نظائره فى الشعر و الكلام الفصيح لا تحصى و قد كنا أملينا فى تأويل هذه الآيه كلاما منفردا استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته.

و وجه آخر فى تأويل هذه الآيه و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه أفضل من جميع بنى آدم و إن كان فى جمله بنى آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكه لأن الخلاف إنما هو فى فضل كل بنى آدم على كل ملك و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بنى آدم لأن الأفاضل من بنى آدم أقل عددا و إن كان فى بنى آدم آحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكه.

و وجه آخر و مما يمكن أن يقال فى هذه الآيه أيضا أن مفهوم الآيه إذا تؤملت يقتضى أنه تعالى لم يرد الفضل الذى هو زياده الثواب و إنما أراد النعم و

۱- ۱. البقره: ۴۱، و المائده: ۴۷.

المنافع الـدنيويه أ لا ترى إلى قوله تعالى وَ لَقَـدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ و الكرامه إنما هى الترقيه و ما يجرى مجراه ثم قال وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ و لا شـبهه فى أن الحمل لهم فى البر و البحر و رزق الطيبات خارج مما يسـتحق به و الثواب و يقتضـى التفضـيل الـذى وقع إطلاقه فيه و يجب أن يكون ما عطف عليه من التفضـيل داخلا فى هـذا الباب و فى هـذا القبيل فإنه أشـبه من أن يكون المراد به غير مـا سـياق الآـيه وارد به و مبنى عليه و أقل الأحوال أن تكون لفظه فَضَّلْناهُمْ مجتمعه للأمرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب إليه.

و يقال لهم فيما تعلقوا به رابعا لا دلاله فى هذه الآيه على أن حال الملائكه أفضل من حال الأنبياء لأن الغرض فى الكلام إنما هو نفى ما لم يكن عليه لا التفضـيل لـذلك على ما هو عليه أ لا ترى أن أحـدنا لو ظن أنه على صـفه و هو ليس عليها جاز أن ينفيها عن نفسه بمثـل هـذا اللفـظ و إن كـان على أحوال هى أفضل من تلك الحال و أرفع و ليس يجب إذا انتفى مما تبرأ منه من علم الغيب و كون خزائن الله تعالى عنده أن يكون فيه فضل أن يكون ذلك معتمدا فى كل ما يقع النفى له و التبرؤ منه و إذا لم يكن ملكا عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتفى من الأمرين من غير ملاحظه لأن حاله دون هاتين الحالتين.

و ممـا يوضـح هـذا و يزيـل الإشـكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله فى آيه أخرى وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً(۱) و نحن نعلم أن هـذه منزله غير جليله و هو على كـل حال أرفع منها و أعلى فما المنكر أن يكون نفى الملكيه عنه فى أنه لا يقتضـى أن حاله دون حال الملك بمنزله نفى هـذه المنزله و التعلق بهذه الآيه ضـعيف جدا و فيما أوردناه كفايه و بالله التوفيق انتهى.

و ذكر رضى الله عنه نحوا من هذا فى أجوبه المسائل التى وردت عليه من الرى.

و قال الدوانى فى شرح العقائد هم أى الأنبياء أفضل من الملائكه العلويه عند

۱- ۱. هود: ۳۱.

أكثر الأشاعره و من الملائكه السفليه بالاتفاق و عامه البشر من المؤمنين أيضا أفضل من عامه الملائكه و عند المعتزله و أبی عبد الله الحليمی (۱) و القاضی أبی بكر منا الملائكه أفضل و المراد بالأفضل أكثر ثوابا و ذلك أن عباده الملائكه فطريه لا مزاحم لهم عنها بخلاف عباده البشر فإن لهم مزاحمات فتكون عبادتهم أشق و

قال النبی صلی الله عليه و آله أفضل الأعمال أضرها(۲).

أی أشقها.

قلت و علی هذا يندفع ما يتوهم أن إساءه الأدب مع الملائكه كفر و مع آحاد المؤمنين ليس بكفر فتكون الملائكه أفضل لأن ذلك يدل علی أن كون الملك أشرف بسبب كثره مناسبته مع المبدإ فی النزاهه و قله الوسط لا علی أنه أفضل بمعنی كونه أكثر ثوابا.

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور أصحابنا و الشيعه إلی أن الأنبياء أفضل من الملائكه خلافا للمعتزله و القاضی و أبی عبد الله الحليمی و صرح بعض أصحابنا بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أی غير الأنبياء لنا وجوه عقليه و نقليه.

الأولی أن الله تعالی أمر الملائكه بالسجود لآدم و الحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنی و إباء إبليس و استكباره و التعليل بأنه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين يدل أن المأمور به كان سجود تكرمه و تعظيم لا سجود تحيه و زياره و لا سجود الأعلی للأدنی إعظاما له و رفعا لمنزلته و هضما لنفوس الساجدين.

الثانی أن آدم أنبأهم بالأسماء و بما علمه الله من الخصائص و المعلم أفضل من المتعلم و سوق الآيه ينادی علی أن الغرض إظهار ما خفی عليهم من أفضليه آدم و دفع ما توهموا فيه من النقصان و لذا قال تعالی أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۳) و بهذا يندفع ما يقال إن لهم أيضا علوما جمه أضعاف العلم بالأسماء

۱- ۱. الحلبیّ(خ).

۲- ۲. احمزها(خ).

۳- ۳. البقره: ۳۳.

لما شاهدوا من اللوح و حصلوا فى الأزمنه المتطاوله بالتجارب و الأنظار المتواليه.

الثالث قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (۱) و قد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفون (۲) على العالمين الذين منهم الملائكه إذ لا مخصص للملائكه من العالمين و لا جهه لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

الرابع أن للبشر شواغل عن الطاعات العلميه و العمليه كالشهوه و الغضب و سائر الحاجات الشاغله و الموانع الخارجه و الداخله فالمواظبه على العبادات و تحصيل الكمالات بالقهر و الغلبه على ما يضاد القوه العاقله يكون أشق و أفضل و أبلغ فى استحقاق الثواب و لا معنى للأفضليه سوى استحقاق الثواب و الكرامه.

لا يقال لو سلم انتفاء الشهوه و الغضب و سائر الشواغل فى حق الملائكه فالعباده مع كثره البواعث و الشواغل إنما يكون أشق و أفضل من الأخرى إذا استويا فى المقدار و باقى الصفات و عباده الملائكه أكثر و أدوم فإنهم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و الإخلاص الذى به القوام و النظام و اليقين الذى هو الأساس و التقوى التى هى الثمره فيهم أقوى و أقوم لأن طريقهم العيان لا البيان و المشاهده لا المراسله لأنا نقول انتفاء الشواغل فى حقهم مما لا ينازع فيه أحد و وجود المشقه و الألم فى العباده و العمل عند عدم المنافى و المضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت و كون باقى الصفات فى حق الأنبياء أضعف و أدنى مما لا يسمع و لا يقبل و قد يتمسك بأن للملائكه عقلا بلا شهوه و للبهائم شهوه بلا عقل و للإنسان كليهما فإذا ترجح شهوته على عقله يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى بَلْ هُمْ أَضَلُّ (۳) فإذا ترجح عقله على شهوته يجب أن يكون أعلى من الملائكه و هذا عائد إلى ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر آثر النقصان مع التمكن من الكمال و كل من فعل كذا فهو أضل

ص: ۲۹۴

۱- ۱. آل عمران: ۳۳.

۲- ۲. كذا فى جميع النسخ، و الصواب« مصطفين».

۳- ۳. الفرقان: ۴۴.

و أرذل ممن آثره بـدونه لأـن إيثـار الشـى ء مع وجود المضـاد و المنـافى أرجـح و أبلغ من إيثاره بـدونه فيلزم أن يكون من آثر الكمال مع التمكن من النقصان أفضل و أكمل ممن آثره بدونه.

و أما التمسك بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ و التكريم المطلق لأحد الأجناس يشـعر بفضله على غيره فضعيف لأن التكريم لا يوجب التفضـيل سـيما مع قوله تعالى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا فإنه يشـير بعـدم التفضـيل على القليل و ليس غير الملائكه بالإجماع كيف و قـد وصف الملائكه أيضا بأنهم عِبادٌ مُكْرَمُونَ ثم قال و احتج المخالفون أيضا بوجوه نقليه و عقليه أما النقليات فمنها قوله تعالى وَ لِلَّهِ يَسْـجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْـتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ مـا يُؤْمَرُونَ (١) خصـهم بـالتواضع و ترك الاسـتكبار في السـجود و فيه إشاره إلى أن غيرهم ليس كـذلك و أن أسـباب التكبر و التعظم حاصله لهم و وصفهم باستمرار الخوف و امتثال الأوامر و من جملتها اجتناب المنهيات.

و منها قوله تعالى وَ مَنْ عِنْـدَهُ لا يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِـرُونَ يُسَـبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ (٢) وصفهم بالقرب و الشرف عنده و بالتواضع المواظبه على الطاعه و التسبيح.

و منهـا قوله تعـالى بَـلْ عِبـادٌ مُكْرَمُونَ لاـ يَسْـبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إلى أن قال وَ هُمْ مِنْ خَشْـيَتِهِ مُشْـفِقُونَ (٣) وصفهم بالكرامه المطلقه و الامتثال و الخشيه و هذه الأمور أساس كافه الخيرات.

و الجواب أن جميع ذلك إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء.

١- ١. النحل: ٤٩- ٥٠.

٢- ٢. الأنبياء: ١٩- ٢٠.

٣- ٣. الأنبياء: ٢٦- ٢٨.

و منهـا قوله تعـالى قُـلْ لاـ أَقُولُ لَكَمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ وَ لاـ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكَمْ إِنِّى مَلَكٌ (١) فإن مثل هـذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل.

و الجواب أنه إنما قال ذلك حين استعجله قريش العـذاب الذى أوعدوا به بقوله تعالى وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (٢) و المعنى أنى لست بملـك حتى يكون لى القوه و القـدره على إنزال العـذاب بإذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام أو يكون له العلم بذلك بإخبار من الله تعالى بلا واسطه.

و منهـا قوله تعـالى ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هـذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ (٣) أى إلاـ كراهه أن تكونـا ملكين يعنى أن الملائكه بالمرتبه العليا و فى الأكل من الشجره ارتقاء إليهما.

و الجواب أن ذلـك تمويه من الشـيطان و تخييل أن ما يشاهـد فى الملك من حسن الصوره و عظم الخلق و كمال القوه يحصـل بأكل الشجره و لو سلم فغايته التفضيل على آدم قبل النبوه.

و منها قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى (۴) يعنى جبرئيل عليه السلام و المعلم أفضل من المتعلم.

و الجواب أن ذلك بطريق التبليغ و إنما تعليم من الله تعالى.

و منها قوله تعالى لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ (۵) أى لا يترفع عيسى من العبوديه و لا من هو أرفع منه درجه كقولـك لن يسـتنكف من هـذا الأمر الوزير و لا السـلطان و لو عكست أحلت (۶) بشـهاده علماء البيان و البصراء بأساليب الكلام و عليه قوله تعالى وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى (٧)

١- ١. الأنعام: ۵٠.

٢- ٢. الأنعام: ۴٩.

٣- ٣. الأعراف: ١٩.

۴- ۴. النجم: ۵.

۵- ۵. النساء: ١٧١.

۶- ۶. حلت(خ).

٧- ٧. البقره: ١٢٠.

أی مع أنهم أقرب موده لأهل الإسلام و لهذا خص الملائکه بالمقربین منهم لکونهم أفضل.

و الجواب أن الکلام سیق لرد مقاله النصاری و غیرهم فی المسیح و ادعائهم فیه مع النبوه البنوه بل الألوهیه و الترفع عن العبودیه لکونه روح الله ولد بلا أب لکونه یبرئ الأکمه و الأبرص و المعنی لا یترفع عیسی عن العبودیه و لا من هو فوقه فی هذا المعنی و هم الملائکه الذین لا أب لهم و لا أم و لا یقدرون علی ما لا یقدر علیه عیسی علیه السلام و لا دلاله علی الأفضلیه بمعنی کثره الثواب و سائر الکمالات أ لا تری أن فیما ذکرت من المثال لم یقصد الزیاده و الرفعه فی الفضل و الشرف و الکمال بل فی ما هو مظنه الاستنکاف و الرضا کالغلبه و الاستکبار و الاستعلاء فی السلطان و قرب الموده فی النصاری.

و منها اطراد تقدیم ذکر الملائکه علی ذکر الأنبیاء و الرسل و لا تعقل له جهه سوی الأفضلیه.

و الجواب أنه یجوز أن یکون بجهه تقدمهم فی الوجود أو فی قوه الإیمان بهم و الاهتمام به لأنه أخفی فالإیمان بهم أقوی و بالتحریص علیه أحری.

و أما العقلیات فمنها أن الملائکه روحانیات مجرده فی ذاتها متعلقه بالهیاکل العلویه مبرأه عن ظلمه الماده و عن الشهوه و الغضب اللذین هما مبدءا الشرور و القبائح متصفه بالکمالات العلمیه و العملیه بالفعل من غیر شوائب الجهل و النقص و الخروج عن القوه إلی الفعل علی التدریج و من احتمال الغلط قویه علی الأفعال العجیبه و إحداث السحب و الزلازل و أمثال ذلک مطلعه علی أسرار الغیب سابقه إلی أنواع الخیر و لا کذلک حال البشر.

و الجواب أن مبنی ذلک علی قواعد الفلسفه دون المله.

و منها أن أعمالهم الموجبه للمثوبات أکثر لطول زمانهم و أدوم لعدم تخلل الشواغل و أقوم لسلامتها عن مخالطه المعاصی المنقصه للثواب و علومهم أکمل و أکثر لکونهم نورانیین یشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بالکائنات و أسرار المغیبات.

ص: ۲۹۷

و الجواب أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء و علومهم أفضل و أكثر ثوابا لجهات أخر كقهر المضاد و المنافی و تحمل المتاعب و المشاق و نحو ذلک علی ما مر انتهی.

و أقول و العمده فی ذلک الأخبار الکثیره الداله علی فضل الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام علی الملائکه و إن کان فیها ما یوهم خلاف ذلک و هی متفرقه فی أبواب مجلدات الحجه لم نوردها هاهنا حذرا من الإطناب و حجم الکتاب.

**[ترجمه]«وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ»: این آیات را دلیل آوردند بر برتری آدمی بر فرشته و وجه استدلال بدان ها بیاید. «نَفْسٍ واحِدَهٍ» یعنی آدم علیه السّلام که خدا همه ماها را از او آفرید، و حوّاء را از فزونی گل او یا یک دنده او و این منت بر ما از این است که چون همه از یک ریشه باشند بالفت بهم نزدیکترند.

«فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ»: یعنی پایدار در رحم تا بزاید و سپرده در گور تا برآید، یا پایدار در رحم مادرها و سپرده در پشت پدرها، یا پایدار در روی زمین در دنیا و سپرده به خدا در آخرت، یا پایدار در زندگی و سپرده پس از مرگ و در حشر، یا پایدار در گور و سپرده در دنیا، یا پایدار در ایمان و ناپایدار در آن که از او سلب شود،چنان چه در خبر وارد است.

«مِنْ صَلْصالٍ»: گل خشکیده که چون بر آن زنند آواز کند یا گندیده و بدبو. «مِنْ حَمَإٍ»: گلی که در آب مانده تا سیاه شده، «مسنون» صورت دار و قالب شده یا گندیده و سالخورده.

«و لقد کرمنا بنی آدم» {و البته آدمی را گرامی داشتیم} رازی در تفسیرش گفته است: بدان که آدمی جوهری است مرکّب از جان و تن و نفس آدمی اشرف نفوس عالم فرودین است، زیرا نفس نباتی را سه نیروی اصلی است غذا گرفتن، نمو، زایش و نفس حیوانی دو تا دیگر هم دارد، حس و حرکت اختیاری. وانگه نفس آدمی نیروی دیگری هم دارد که عقل دریابنده حقایق اشیاء است به حقیقت آن ها و آن است که پرتو شناخت خدا در آن جلوه کند و تابش کبریاش در آن بتابد، و هم اوست که به رازهای دو عالم خلق و امر آگاه شود، و هر بخشی از آفریده های خدا را از روح و جسم به حقیقت فرا گیرد. این نیرو از سنخ جوهرهای قدسی است و ارواح مجرد الهی و این نیرو در شرف، نسبتی با آن پنج نیروی نباتی و حیوانی ندارد، و چون مطلب چنین است، روشن است که نفس آدمی اشرف نفوس این جهان است. و اما این که تن آدم هم اشرف اجسام این جهان است، مفسران را در آن چند وجه است:

۱.

میمون بن مهران از ابن عباس در قول خدا آورده «وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ» که هر چیزی بادهانش می خورد جز آدمی زاده که با دستش می خورد. از رشید حکایت است که خوان گستردند نزد او و قاشق خواست. ابو یوسف به او گفت: در تفسیر قول خدای تعالی «وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ» وارد است که برای آن ها انگشتانی ساختیم که با آن ها غذا می خورند و رشید قاشق ها را پس داد و با انگشتانش خورد.

۲.

ضحاک گفته است: به گویایی و تشخیص است، و تحقیق سخن این است که هر چه چیزی را فهمد یا نمی تواند فهم خود را به دیگری بفهماند یا می تواند بخش یکم جانوران جز آدمی هستند که چون در درون خود دردی یا خوشی یابند، نمی توانند به درستی آن را به دیگری بفهمانند. و بخش دوم آدمی است که می تواند هر چه را که فهمید به دیگری بفهماند. و مقصود از گوياييـاين است و گنگ هم در این تعریف وارد است، زیرا اگر چه زبانش بسته است، ولی با اشاره و نوشتن و جز آن می تواند بفهماند. و طوطی داخل آن نیست، زیرا گرچه می تواند اندکی بفهماند، ولی همه احوال درونی خود را به طور کامل نمی تواند فهماند.

۳.

عطاء آن را راستایی اندام دانسته و این سخن ناتمام است، زیرا اشجار را قامتی رساتر از آدمی است و باید بدان شرطی افزود و آن کمال نیروی عقل و حسّ و حرکت است.

۴.

یمان گفته به زیبایی صورت است و دلیل او فرموده خداست: «وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُم» {و شما را صورتگری کرد و صورتهای شما را نیکو نمود.} و چون خدا آفرینش آدمی را یاد کرده، فرموده است: «فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ» و فرموده است: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَه» {این است نگارگری الهی و کیست خوش نگارتر از خدا؟.} -. بقره / ۱۲۹ - در یک عضو آدمی خوب بیندیش که چشم او است؛ مردمک سیاه و گردش سفیدی چشم و گرد آن مژگان سیاه و بر آن مردمک سیاه سفیدی پلک ها احاطه دارند، و بالای آن پلک ابروان سیاه است و بالای آن سیاهی سفیدی پیشانی و باز بالای آن موی سیاه و این نمونه ای است از زیبایی صورت آدمی.

۵.

برخی کرامت آدمی را به نیروی نویسندگی تعبیر کرده، و حق سخن در اینجا این است که: دانشی که یک آدمی می تواند استنباط کند اندک است، ولی اگر آن را برآورد و در کتابی ثبت کرد و دومی از آن کمک گرفت و از خود هم بر آن افزود و به دنبال هم پیوسته افزودند به دانش گذشته ها، بسیار شود و فضائل و معارف نیرو گیرند و بررسی های عقلی و مطالب شرعی به بالاتر پایه رسند. و معلوم است که این بنیاد جز با خط و کتاب بر پا نشود و بر این فضیلت کامله است که خدا فرمود: «اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَم» {بخوان، سوگند به پروردگار ارجمندترت آنکه آموخت، با قلم، آموخت به آدمی آنچه نمی دانست.}

۶.

اجسام این جهان یا بسیطند یا مرکب، بسائط: زمین است و آب و هوا و آتش و انسان به هر یک آن ها سود برد. زمین برای ما چون مادر پرستاری است. خدای تعالی فرموده است: «مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى» {از این [زمین] شما را آفریده ایم، در آن شما را بازمی گردانیم و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم.} و خدا آن را به تناسب با ما، به

نام هایی خوانـده چون: بستر، گهواره، آسایشـگاه. اما سود ما از آب در نوشـیدن و کشت کار و زرع روشن است و نیز دریا را مسـخر کرد تا از آن گوشت تازه بخوریم و زیورها بپوشـیم و کشتی را در حال شکافتن دریا بنگریم. و اما هوا که مایه زندگی ما است و اگر باد نبود، البته بوی گنـد بر همه معموره چیره می شـد، آتش که وسـیله پخت غذاها و نوشابه ها و رسـیدن آن ها است، در شب های تار جانشین خورشید و ماه است و جلوگیر زیان سرما.

مرکبـات یـا آثـار علویه انـد یـا معـادن یا گیاه یا جانور و آدمی بر همه این ها تسـلط دارد و از آن ها بهره گیر و فراهم آور هر بخشـی است و سراسـر جهان چون دهی است آباد و خوانی سربسـته و همه سود و صلاحش صرف آدمی است و آدمی در آن چون سـروری است مخدوم و پادشاهی مطاع و همه جانوران در بر او چون بنده ها. و همه این ها دلیل است که آدمی از طرف خداوند مخصوص به کرامت و برتری فراوانی است.

.۷

آفریده ها چهار بخشـند: آنکه عقل و حکمت دارد و شـهوت ندارد چون فرشته ها، و آنکه بر عکس است چون بهائم، و آنکه هیـچ کـدام را نـدارد چون گیاه و جماد، و آنکه هر دو را دارد چون آدمی. و تردیـد نـدارد که آدمی برای این که نیروی عقل قدسـی و شـهوت حیوانی و خشم درنده ها دارد، بهتر از درنده و بهیمه است و تردید ندارد که باز بهتر از اجسام تهی از هر دو نیرو است، ماننـد گیـاه و معـادن و جمـاد و چون این روشن شـد، معلوم شود که خـدای تعـالی آدمی را بر بیشتر آفریـده هـاش برتری داده. تنها این بحث می ماند که فرشـته برتر است یا بشـر و مقصود این است که جوهر بسـیط قدسی محض برتر است از بشر که هر دو نیرو را دارد؛ و این بحث دیگر است.

.۸

موجود یا ازلی و ابـدی است و آن خـداست و بس یا نه ازلی و نه ابـدی و آن عالم دنیا است و هر چه در آن است، از معدن و گیاه و جانور و این پست تر اقسام است، یا ازلی است نه ابـدی و این نشـد نیست، زیرا هر چه قـدمش باید، عدمش نشاید، و یا ازلی نیست ولی ابـدی است و آن آدمی است و فرشـته و شـک نـدارد که این قسم به از قسم دوم و سوم است و بایـد آدمی از بیشتر آفریده ها برتر باشد.

.۹

عـالم بالاـ اشـرف از عالم پایین است و جان انسان از جنس ارواح بالا و جواهر قدسـی است و از عالم پایین چیزی نیست که از عالم بالا باشد جز آدمی و باید آدمی اشرف موجودات عالم پایین باشد.

.۱۰

اشـرف موجودات خـداست و هر موجودی بـدو نزدیک است، اشـرف است و نزدیک ترین موجودات این جهان به خدا آدمی است، زیرا دلش به نور معرفت او روشن است و زبـانش به ذکر او شـرفیاب و انـدام و اعضـایش به فرمانبری او ارجمنـد. و باید

اشرف موجودات این عالم فرود آدمی باشد، و چون آدمی خود ممکن است و جز به ایجاد واجب الوجود خودی و چیزی ندارد، ثابت شود که هر چه درجه و وصف شریف دارد، از خدا دارد و احسان او است و از این رو فرماید: «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ.»از کمال کرامتش این استکه چون آدمی را آفرید خود را اکرم نامید و فرمود: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» و خود را به تکریم وصف کرد که فرمود: «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ.» و کریم خواند در دنبال احوال آدمی و فرمود: «يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» {ای انسان، چه چیز تو را در باره پروردگار بزرگوارت مغرور ساخته؟} این دلیل است که کرم خدای تعالی و تفصیل و احسانش به آدمی نهایت ندارد .

۱۱.

برخی گفته اند: مقصود از این تکریم این است که خدا آدم را به دست خود آفرید و دیگران را به فرمان خود و آنکه به دست خدا آفریده شده، عنایت به او اتم است و باید اکرم و اکمل باشد و چون ما فرزندان اوییم، باید آدمیزاده اکرم و اکمل باشد.

«و حملناهم فی البر و البحر» ابن عباس گفته: یعنی در خشکی به پشت اسب و استر و خر و شتر و در دریا بر کشتی. و این هم تاکید کرامت نخست است، زیرا خدای تعالی این جانوران را به فرمان او در آورد تا بر آن ها سوار شود و با آن ها بار کشد و به غزوه رود و بجنگد و از خود دفاع کند. و همچنین خداوند آب ها و کشتی ها و جز آن را به فرمان او کرد تا سوار شود و جابه جا شود و با آن ها کسب کند که مخصوص آدمیزاده اند، همه این ها دلیل اند که آدمی در این جهان چون سروری است متبوع و پادشاهی مطاع.

«رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ»: برای آنکه غذاها یا حیوانند یا گیاهی و آدمی از هر دو بخش لطیف تر و بهتر آن را پس از پاک کردن کامل و پخت خوب و رسیدن به جا غذا سازد. و این جز آدمی را نشاید. «وَ فَضَّلْناهُمْ»: فرق میان تفضیل و تکریم این است که خدا آدمی را بر دیگر جانوران برتری داده در آفرینش و منش چون خرد، زبان گویا، خطّ چهره زیبا و قامت کشیده. سپس خدایش به وسیله آن ها آماده اش کرده برای کسب عقاید حقه و اخلاق فاضله و نخست تکریم است و دوم تفضیل.

«علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا.» {بر بسیاری از آنچه آفریدیم.} نفرمود بر همه و این دلیل است که در آفریده های خدا آفریده ای است که آدمی از آن برتر نیست و هر که این قسم را ثابت داند، گوید آن فرشته است. و باید گفت: فرشته برتر از آدمی است و این قول عقیده ابن عباس است و به روایت واحدی در بسیط مختار زجاجو بدان که سخن اینجا در دو مرحله است: اول: پیغمبران برترند یا فرشته ها و گفتار درباره آن در سوره بقره گذشت. دوم: عوام فرشته ها برترند یا عوام مؤمنان و برخی مؤمنان را بر فرشته برتری دادند و دلیل از روایت زید بن اسلم آوردند که گفت: فرشته ها گفتند: پروردگارا! به آدمیزاده دنیایی دادی که در آن می خورند و بهره می برند و آن را به ما ندادی در آخرت .

خدای تعالی فرمود: به عزت و جلالم سوگند نژاد آن را که به دست خود آفریدم نسازم چون آنکه به فرمان خود آفریدم. ابو هریره گفت: مؤمن نزد خدا گرامی تر است از فرشته ها که در بر اویند. چنین آورده روایت را واحدی در بسیط، و آنان که گویند فرشته برتر است از آدمی، مطلقا استناد به این آیه کردند و استدلال آن ها صراحت ندارد. - . مفاتیح الغیب ۲۱ : ۱۲ - ۱۶ -

طبرسی در مجمع گفته است: برخی این آیه را دلیل گرفتند که فرشته ها برتر از پیغمبرانند، زیرا این که فرمود بر بسیاری، دلالت دارد که در اینجا چیزی هست که آدمی از آن برتر نیست و آن جز فرشته نیست، زیرا آدمی از هر زنده ای جز فرشته برتر است به اتفاق و این دلیل از چند وجه باطل است:

۱.

مقصود از برتری در اینجا ثواب نیست، زیرا در ثواب تفضیل ابتدایی بی سابقه عمل روان است، بلکه مقصود برتری در نعمت ها است که برخی از آن ها را شمردیم.

۲.

مقصود از کثیر همه است و به جای همه آمده و معنا این است که ما آن ها را بر همه آفریده ها برتری دادیم که بسیارند.

۳.

اگر بپذیریم که مقصود فزونی ثواب است و معنا این است که آدمیزاده بر برخی آفریده ها برتری دارد، مانعی ندارد که بگوییم جنس فرشته برتر از جنس آدمی است، چون فضل در فرشته عمومی یا اکثری است، ولی فضل آدمیزاده در کمتر افراد است و بنابراین نباید انکار کرد که خصوص پیغمبران برتر بر فرشته ها باشند و اگرچه جنس فرشته از جنس آدمی برتر است. - . مجمع البیان ۶ : ۴۲۹ -

مؤلف:

سخن او در این آیه از سخن سید مرتضی رضی اللّٰه عنه گرفته شده که ما آن را به زودی نقل کنیم.

«خلق الانسان من عجل» {آفریده شده آدمی از شتاب.} بیضاوی در تفسیرش گفته است: از بس شتابزده است، مانند این است که از شتاب آفریده شده، چون گفته تو: زید از کرم آفریده شده و طبع غالب را خود مطبوع تعبیر کردند بر سبیل مبالغه و از این رو گفتند وارونه تعبیر شده (یعنی شتاب از آدمی خلق شده) و از شتابزدگی است که کافر می شود و در کیفر خود شتاب می ورزد. - . انوار التنزیل ۲ : ۸۲ -

در تفسیر علی بن ابراهیم آمده است که چون خدا جان را از دو گام به تن آدم روان کرد و به او زانویش رسید، خیز زد که به پا ایستد و نتوانست و خدا فرمود: «خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ.» - . تفسیر قمی: روایت۴۲۹. -

«خلق من الماء بشرأ.» {آفرید از آب بشر را.} گفته اند: مقصود آبی است که گل آدم را سرشتند و آن را جزو مایه بشر ساخت تا گرد آید و پی کشد و هر شکلی را به آسانی بپذیرد، یا مقصود نطفه است و آن را دو بخش ساخت ذکور که نژاد آرد و اناث که داماد دارد. «وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً» زیرا از ماده واحدی انسانی دارای اعضای مختلف و طبع‌های دور از هم خلق کرد و او را دو نوع مقابل هم قرار داد.

از امام صادق علیه السّلام تفسیر این آیه پرسش شد، فرمود: خدا تبارک و تعالی آدم را از آب شیرین آفرید و جفتش را از جنس او و از پایین تر دنده هایش آفرید، و بدین دنده میان آن ها پیوندی و نژادی روانه شد و سپس او را به وی جفت ساخت و به این وسیله پیوست مصاهرت پدید آمد و این است که فرمود: «نَسَباً وَ صِهْراً». نسب به واسطه مردان است و صهر به واسطه زنان.

و اخبار بسیاری در فضائل امیرالمؤمنین علیه السّلام آوردیم که درباره پیغمبر و امیرالمؤمنین و تزویج فاطمه علیهم السّلام نازل شده است.

«الله الذی خلقکم من ضعف.» {خدایی که شما را از ناتوانی آفرید.} یعنی آغاز کرد شما را ناتوان یا از مایه ناتوانی شما را آفرید که نطفه است. و پس از آن توان آورد که رسیدن به بلوغ است و به دنبالش ناتوانی پیری است.

«انا عرضنا الامانه.» {ما پیشنهاد کردیم امانت را.} این آیه از متشابهات است و در تفسیرش اختلاف و روایات هم مختلفند به چند وجه:

۱.

مقصود از امانت تکلیف است و مقصود از عرض به آسمان هاو زمین و کوه ها عرض به اهل آن ها است و منظور از عرض بیان این است که در تضییع امانت گناهی است بزرگ و هم در نافرمانی خدا و مخالفت احکامش. و بیان کرد که آدمی بر معاصی دلیر است و فرشته ها از آن ترسانند و معنا این است که امانت تکلیف را بر اهل آسمان هاو زمین و کوه ها پیشنهاد کردیم و اهل آن ها از کیفر و گناهش سرباز زدند و ترسیدند از تحمل گناه و انسان آن را تحمل کرد که ستمکار بر خویش است به ارتکاب گناه و نادانست به کیفر خیانت در امانت.

زجاج گفته: هر که خیانت کند در امانت، آن را به دوش گرفته و هر که به دوش ندارد، آن را پرداخته است.

۲.

عرض به معنی مقابله است و مقصود این است که امانت در عظمت اگر با آسمان هاو زمین و کوه ها برابر شود، بر آن ها بچربد و سنگین تر باشد و همه این ها از حمل آن ناتوانند و ترسان، ولی آدمی آن را تحمل نمود و به گردن گرفت و حفظ نکرد، بلکه ضایعش کرد برای ستم بر خود و نادانی به اندازه ثواب و کیفر آن.

۳.

بیضاوی در تفسیرش گفته است: وعده سابق را درباره بزرگداشت طاعت تقریر نموده و امانتش نامیده، چون پرداختش لازم است و مقصود این است که از بس بزرگ است اگرش بر این اجرام بزرگ به فرض این که عقل و ادراک داشتند پیشنهاد می شد، زیر بار حمل آن نمی رفتند و آدمی با ناتوانی بنیه و سستی نیرویش آن را تحمل کرد. و اگر به حق آن وفا کند و به خیر دنیا و آخرت رسد، ولی او ستمکار است که بدان وفا نکرد و نادان است به سرانجام این بیوفایی. (پایان نقل قول)

طبرسی (قدس سره) گفته: فرضی آورده و تعبیر به واقع کرده برای مبالغه و مقصود این است که اگر آسمان هاو زمین ها و کوه ها خردمند بودند و امانت که وظایف دین است از اصول و فروع بر وجه اختیار بر آن ها عرضه می شد، با وجود بزرگی و شدت و نیروی خود آن را گران می شمردند و از حملش امتناع می نمودند، از ترس قصور در انجام آن، ولی آدمی با ناتوانی تن آن را حمل کرد و از تهدید نترسید برای ستم پیشگی و نادانی و بدین معنا حمل شود آنچه از ابن عباس است که امانت بر خود آسمان پیشنهاد شد و از حملش امتناع نمود. - . انوار التنزیل ۲ : ۲۸۱ - ۲۸۲ -

.۴

مقصود ظاهر کلام نیست، بلکه بزرگداشت امانت است نه گفتگو با جماد،چنان چه عرب گویند: از منزل پرسیدم و به خانه خطاب کردم و جواب ندانـد، و این زبان حال است و گوییم فلانی دروغی گفت که کوه نتواند کشید. و خدا هم فرموده: {گفت بدان و زمین بیایید به دلخواه یا ناخواه گفتند آمدیم به دلخواه.} و خطاب با آنکه نفهمند درست نیست. بنابراین معنی امانت دلایلی است که خدا عزّ و جلّ در آسمان هاو زمین و کوه ها سپرده و بر یگانگی و پروردگاری خود و آن ها پدیدار کردند و آدم کافر نهانش داشت و منکرش شد چون ستم کار است.

و آنچه گفته شده که مقصود از امانت طاعت استبدین معنا برگردد، زیرا طاعت اعم از طبیعی و اختیاری است و مقصود از عرض درخواست که چه طلب فعل باشد چه اراده صدور از دیگری، و مراد از حمل خیانت است و نپرداختن که گویند امانت را به گردن گرفت یعنی آن را نپرداخت و ابای انجام وظیفه ای است که از او باید و ظلم و نادانی برای خیانت و تقصیر است.

.۵

گفته اند: خدای تعالی چون این اجرام را آفرید، فهمی بدان ها داد و به آن ها فرمود: من واجبی مقرر کردم و برای هر که فرمانم برد بهشتی آفریدم و برای هر که نافرمانی کند دوزخی. گفتند: مسخریم برای هدف آفرینش خود، ولی واجبی به گردن نگیریم و نه ثوابی خواهیم و نه کیفری، و چون خدا آدم (علیه السّلام) را آفرید، همانا به وی پیشنهاد کرد و او پذیرفت و به خود ستم کرد در پذیرش رنج طاعت و نادان بود به سرانجامش.

.۶

گفته اند مقصود از امانت عقل است و تکلیف که به آمادگی آن ها سنجیده شد و لیاقت آن را نداشتند و آدمی که لیاقت آن را داشت آن را پذیرفت، ولی بر اثر نیروی شهوت و خشم خود ستمکار و نادان بود و بنابراین توان آن را سبب تحمل آن آورد، زیرا از فایده عقل است که مسلط بر آن دو نیرو باشد و آن ها را از تعدی و تجاوز نگهدارد، و عمده هدف تکلیف تعدیل آن ها و شکستن شورش آن ها است.

.۷

مقصود از امانت، پرداخت امانت است ضد خیانت یا قبول امانت و باقی آیه به یکی از وجوه گذشته توجیه شود.

مقصود از امانت، امامت و خلافت کبری است و مقصود از حمل آن، دعوی به ناحق آن است که آسمان و زمین و کوه زیر بار آن نرفتند و آدمی که ابوبکر است، آن را به گردن گرفت، چون پر ستمکار و نادان بود. و اخبار بسیاری در این باره رسیده است که آن ها را در «کتاب امامت» و جز آن آوردیم و به چند سند از امام رضا علیه السّلام است که امانت ولایت است، هر که به ناحق دعوی کرد کافر است.

علی بن ابراهیم گفته: امانت امامت است و فرماندهی که بر آسمان هاو زمین و کوه ها پیشنهاد شد و از حملش خودداری کردند و از دعوی غضبش ابا کردند و از آن ترسیدند و یک آدمی ستمکار و نادان - که اولی باشد - آن را به گردن گرفت.

و از امام صادق علیه السّلام است که امانت ولایت است و انسان ابوالشرور منافق.

و از امام باقر علیه السّلام است که آن ولایت است که آن ها همه از گردن گرفتنش که کفر است رو گرداندند و انسانی به گردن گرفت و او ابو فلان است.یک دلیل بر این که مقصود از امانت تکلیف است، روایتی است از علی علیه السّلام که هنگام نماز که می شد رنگش می گردید و از سببش پرسیدند. فرمود: وقت امانتی رسیده که به آسمان هاو زمین و کوه ها از طرف خدا پیشنهاد شد و از آن خودداری کردند و ترسیدند. دلیل این که مقصود از آن امانت معروف است، نهج البلاغه است که در ضمن سفارش به مسلمانان فرموده است: سپس پرداخت امانت که هر که نپردازد نومید است، زیرا بر آسمان های ساخته و زمین گسترده و کوه های بلند واداشته پیشنهاد شد و درازتر و پهن تر و بزرگ تر از آن ها نبود. و اگر درازا و پهنا و نیرو و عزت سود داشت آن ها بر می گرفتند، ولی از کیفرش ترسیدند و فهمیدند و آنچه نفهمید ناتوان تر از آن ها که آدمی است، زیرا او بسیار ستمکار و بسیار نادان است .

روایت است که پرسش شد از امام صادق علیه السّلام از مردیکه می فرستد نزد مردی و می گوید برای من یک جامه بخر و او آن را در بازار جوید و بداند که خودش مانند آن را دارد و از جامه خود به او می دهد. فرمود: چنین کاری نکند و خود را چرکین ننماید. خدا عزّ و جلّ می فرماید: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ.» و حق این است که همه این معانی در بطون آیه داخلند،چنان چه گفته شده است: تکلیف پرستش خدا است چنان چه شاید، و بزرگ تر آن خلافت الهیه است برای اهل آن و پذیرش دیگران برای او و خودداری از دعوی مقام او و سپس تکالیف دیگر و مقصود از پیشنهاد آن به آسمان هاو زمین و کوه ها،سنجش آمادگی آن ها است و مقصود از ابا کردن، بی لیاقتی آن ها است برای این مقام، ولی انسان از تکبر، بی لیاقت، آن را تحمل کرد که از نظر نوع خود در آن تقصیر نمود. این ها کلیات معانی آیه است و هر چه در هر جا در تفسیر آن رسیده، راجع به این حقایق است که از تدبر و توفیق خدا روشن شود.

سید مرتضی (رضی اللّه عنه) در جواب مسائل عکبریه در تفسیر این آیه که پرسش شده بود، گفته است: به طور حقیقت پیشنهادی با گفته یا آنچه به جای آن است در میان نبوده و این آیه مجاز است و مقصود از آن روشن کردن عظمت امانت و بار تکلیف است و سخت بودن آن بر آدمی و بیان این که آسمان هاو زمین و کوه ها اگر امانت پذیر بودند و شعور داشتند، از پذیرش امانت خودداری می کردند و با این حال هم حق آن را نمی پرداختند.

و نظیرش قول خدای تعالی است: «تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا.» - . مریم / ۹۰ - {چیزی نمانده است که آسمان ها از این [سخن] بشکافند و زمین چاک خورَد و کوه ها به شدت فرو ریزند.} و معلوم است آسمان هاو زمین و کوه ها بی جانند و کفر و ایمان را نفهمند، ولی مقصود از آن بزرگ شمردن کار بیهودگان و گفته گمراهان و عمل بدکاران است از کفر به خدای تعالی و بیان این که سنگین و بار آن چنین است .

و این سخن در قرآن بر وجه مجاز و استعاره است، چون قول دیگر خدای تعالی که فرمود: «وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْه.» - . بقره / ۷۴ - {و پاره ای از آن ها می شکافد و آب از آن خارج می شود.} معلوم است که سنگ بی جان است و فهم ندارد تا بترسد یا امیدوار شود، و همانا مقصود بزرگ شمردن گناه نافرمانی خدا است و آنکه باید بنده چگونه از خدا بترسد.

و همین بیان را دارد در موضوع دیگر که فرموده «وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبال» - . رعد / ۳۱ - {و اگر قرآنی بود که کوه ها بدان روان می شد.} که با این مثل جلالت قدر و علوّ شان قرآن را بیان کرده که اگر سخن این اثر را داشت، باید قرآن داشته باشد که بالاتر از هر سخنی است.

و گفته اند: مقصود از «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ» پیشنهاد امانت بر اهل آسمان هاو اهل زمین و اهل کوه ها است، و عرب از اهل محل به ذکر محل گزارش می دهند و مردم را به نام محلّ می خوانند،چنان چه خدا فرموده است: «وَ سْئَلِ الْقَرْیَةَ الَّتِی کُنَّا فِیها وَ الْعِیر.» - . یوسف / ۸۱ - {و از [مردم] شهری که در آن بودیم و کاروانی که در میان آن آمدیم جویا شو.} و مقصود پرسش از اهل قریه و اهل کاروان است. و پیشنهاد بر اهل آسمان هاو اهل زمین و اهل کوه ها پیش از خلق آدم بوده و آن ها را مخیر کردند میان تکلیف که به آدم و فرزندانش شد و آن ها از تقصیر ترسیدند و پس کشیدند و معاف شدند و آدمی آن را پذیرفت و درباره آن تقصیر کرد، و آیه راجع به امانت مردم نیست که سائل گمان کرده، بلکه راجع به تکلیف است چنان چه ما شرح دادیم.

گروهی از اصحاب حدیث را که معتقد به امامتند، جوابی است که بدان چسبیدند از نظر اخبار که گفتند مقصود از امانت، ولایت امیرالمؤمنین علیه السّلام است که پیش از آفرینش آدم بر آسمان هاو زمین و کوه ها پیشنهاد شد که با شرایطش آن را بیاورند و از حمل آن خودداری کردند تا مبادا تضییع کنند حق آن را. و مردم آن را به گردن گرفتند و بیشتر آن ها حق آن را ادا نکردند. (پایان نقل قول)

«لِیُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِین» علت حمل نابه جا است، و ذکر توبه مشعر است که چون به طبع خود ستمکار و نادانند، دچار تقصیر می شوند و خدا غفور است و رحیم که توبه پذیر است و ثواب طاعت را می دهد.

«و خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها» یعنی هر نوع و صنفی را از گیاه و درخت و از خودشان که نر و ماده اند، {وَ مِمَّا لا یَعْلَمُون} از انواع جانوران که خداشان بر آن آگاه نکرده، تاویل دیگری هم در روایت علی بن ابراهیم بیاید.

«من طین لازب» که به هم چسبد و علی بن ابراهیم گفته: به دست چسبید. «ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها»یعنی از عضو او یا از گل او یا

از نوع او یا برای بهره بردن او.

«فاحسن صورکم.» باقامت راست، چهره روشن، تناسب اندام و نقشه تا آماده هنر و کسب کمالات باشد.

«عَلَّمَهُ الْبَیانَ» گفته اند: اشاره است به این که به سخنگویی آدمی را از دیگر جانوران ممتاز کرده، و آن تعبیر از راز درون است و فهماندن به دیگران آنچه را از وحی دریافته و شناساندن حق و یاد دادن شرع. و در تفسیر علی بن ابراهیم است: به سندی از امام رضا علیه السّلام که در تفسیر «الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ»، فرمود: خدا قرآن را به محمد آموخت. گفتم: «خَلَقَ الْإِنْسانَ» یعنی چه؟ فرمود مقصود امیرالمؤمنین است. گفتم: «عَلَّمَهُ الْبَیانَ» فرمود: شرح هر چه مردم نیاز دارند به او یاد داد. - . تفسیر قمی: روایت۶۵۸. -

«مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخَّارِ» گفته اند: صلصال گل خشکی است که صدا می دهد و فخار، سفال است و خدا آدم را از خاکی که گلش کرد و خرّه سالخورده اش نمود و آن را خشکیده کرد آفرید و مخالفتی با این که فرمود «از خاک» و مانندش ندارد.

«فمنکم کافر» یعنی کافر می شوید یا در علم خدا کافرید و در کافی است و در تفسیر قمی که امام صادق علیه السّلام را پرسیدند از تفسیر این آیه فرمود: می دانست خدا ایمان آن ها را به ولایت ما و کفرشان را برای ترک آن روزی که پیمان از آن ها گرفت در پشت آدم و ذر بودند.«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ.» یعنی در رنج و سختی چه که او دچار مصائب دنیا و سختی های آخرت است. - . کافی ۱ : ۴۱۳ ، تفسیر قمی: ۶۵۸ -

علی بن ابراهیم در این باره گفته است: یعنی واداشته و تفسیر آن در خبری بیاید که او در شکم مادر بر پا است. «الم نجعل له عینین» که بدان ها ببیند و زبانی که با آن ها راز دل گوید و دو لب که دهان خود را پوشد و در گفتن و خوردن و نوشیدن از آن ها کمک گیرد. «وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ» راه خوبی و بدی و گفتند: دو پستان چون به معنی جای بلند است. در کافی است از امام صادق علیه السّلام که بلندی خوبی و بدی است. و در مجمع البیان از امیرالمؤمنین است که راه خوبی و راه بدی. و از آن حضرت است که مردمی گویند مقصود از نجدین دو پستان است. فرمود، نه، خوبی و بدی است. - . مجمع البیان ۱۰ : ۴۹۴ -

«وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ»: گفته اند یعنی جنس آدمی را « فِی أَحْسَنِ تَقْوِیم»، یعنی معتدل با قامت بلند و چهره زیبا و جامع خواص کائنات. «ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِین» یعنی به دوزخش افکندیم. و گفته اند پیری فرتوت ساختیم. علی بن ابراهیم گفته: درباره اولی نازل شده. و در مناقب از امام کاظم علیه السّلام است که مقصود انسان اولی است که برای دشمنی امیرالمؤمنین به اسفل السافلین باز گشت.

مؤلف:

بر سبیل احتمال که بسا مقصود از اسفل السافلین، دچار شدن آدمی است به نیروی شهوت و علاقه های جسمانی، چون روحش از عالم قدس است و با دچار شدن به تن که صفات بهیمه و دلبندی های پست دارد، از اعلی علیین به اسفل سافلین باز گشته. و همه در این درک گرفتارند. «الا الذین آمنوا و عملوا الصالحات» و چرک این نشأه فانیه را از خود بزدایند و به درجات عالیه رسند و به نشانه نخست رسند و جانشان به عالم بالا گراید و اشرف از فرشته های مقرب شوند و در غرفه بهشت

بیاسایند .

«بـاسم ربـک الـذی خلق.» همه آفریـده هـا را طبق مصـلحت، و از امـام باقر است که یعنی آفریـد نور دیرین تو را پیش از همه چیز،«مِنْ عَلَقٍ»، از خون بسـته، پس از نطفه بودن.«الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَم.» علی بن ابراهیم گفته: به آدمی نویسندگی آموخت که کار دنیاش در مشـرق و مغرب بـدان درست شود. «و علم الانسان مالم یعلم.» از انواع هـدایت و بیان. علی بن ابراهیم گفته: یعنی به علی نویسندگی آموخت که پیشتر نمی دانست. گفته اند خدا وضع آدمی را از آغاز تا انجام و از پست ترین مراتب تا بالاترین برشمرده برای اظهار نعمت بخشی بر آدمی و اثبات پروردگاری و کرم خود.

یک فایده [انسان برتر است یا فرشته]:

مسـلمانان اختلاف دارنـد که فرشـته ها برترنـد یا آدمی. بیشتر اشاعره معتقدنـد که پیغمبران برتر از فرشـته اند و برخی تصـریح کردنـد که عوام مؤمن، برتر از عوام فرشـته هایند و خواصّ فرشـته، برتر از عوام آدمیند که جز پیغمبرانند. بیشتر معتزله معتقدند که فرشـته ها برتر از همه بشـرند و میان امامیه خلافی نیست که پیغمبران و امامان از همه فرشته ها برترند. و اخبار بسیاری دارد که در کتـاب نبوت و دیگر کتب حجت آوردیم. و امـا در برتری مؤمنـان دیگر به طور کلی یـا خصوصـی بر همه فرشـته هـا یا برخی از آن ها اخبار روشنی نیست که بدان قضاوت توان کرد و ما درباره آن متوقف هستیم.

شیخ مفید (قدّس اللَّه سـرّه) در مقالات گفته: همه امامیه گویند که پیغمبران و رسل بشر برترند از فرشته ها و اصحاب حدیث با آن ها موافقنـد، و همه معتزله مخالف آننـد، و بیشترشان معتقدنـد که فرشـته ها برترند از پیغمبران و رسل، و چند تن آن ها در این باره متوقفند، و اختلافشان در این باب و اجماعشان بر خلاف تفضیل انبیاء به فرشته ها که قطعی است، چنان است که شرح دادیم.

سپس گفته است: رسولان و انبیاء فرشته ها نسبت به آل محمّد صلّی اللَّه علیه و آله چنانند که در انبیاء و رسل بشر گفتیم، ولی فرشـته های دیگر که نسـبت به فرشـته ها فضـلی دارنـد، باز هم آل محمّـد علیه السّـلام از آن ها برترنـد و نزد خـدا ثواب بیشتر دارند، به ادله ای که در این کتاب جای ذکر آن ها نیست .

مؤلف یاقوت گفته است: پیمبران برترند از فرشـته ها، چون شـرف رسالت دارند و رنج تکلیف. علامه(قدّس سـرّه) در شرحش گفته: مردم در این باره اختلاف دارند، امامیه و جمعی از اشاعره انبیاء را اشـرف از فرشته ها دانند و معتزله و فلاسفه بر عکس. صدوق(قدس سـرّه) در رساله عقاید گفته: اعتقاد ما در انبیاء و رسل و ائمه علیه السّـلام این است که برترند از فرشـته ها و چند دلیل آورده و بسط سخن داده که آن را در کتاب امامت ذکر کردیم.

سید شریف (رضی اللَّه عنه) در کتاب غرر و درر این باره گفته است: بدان که برای برتری مکلفی بر دیگری دلیل عقلی قطعی نیست، زیرا مقصود از برتری در اینجا اسـتحقاق ثواب بیشتر است و آن را از ظاهر طاعت نتوان فهمیـد، زیرا دو طاعت در ظاهر برابر بسا در ثواب به اندازه فزونی نابرابر باشند و باید به دلیل سمعی قطعی چسبید، و در قرآن و حدیث چنین دلیلی نیست و ما بیان کنیم آیه که دلیل برتری انبیاء به فرشته ها دانستند، ممکن است دلیل بر ترتیبی در فضل باشد که ذکر کنیم.

و دلیل قطعی به برتری انبیاء به فرشته ها همان اجماع امامیه است که در این باره خلافی ندارند و بلکه پا فراتر نهاده و ائمه علیه السّلام را هم برتر از همه فرشته ها دانند، و اجماعشان حجت است، زیرا معصوم در میان آن ها است. و در بسیاری از کتب خود کیفیت استدلال به این روش را بیان کردیم و شرح دادیم که با غیبت امام از چه راهی قطع به عقیده او به دست آید و هر اعتراضی را هم جواب گفتیم و در اینجا نباید به شرح آن پردازیم.

و ممکن است دلیل بر آن آورد از این که خدا همه فرشته ها را فرمود تا بر آدم سجده کننده و این فرمان مقتضی بزرگداشت و تقدیم و احترام داری است و چون تعظیم و تقدیم مفضول بر فاضل روانی است، بدانیم که آدم علیه السّلام برتر از فرشته ها است و هر که او را افضل از همه فرشته ها داند، معتقد است که همه انبیاء برترند از همه فرشته ها و کسی تفضیل میان آن دو نداده.

اگر گفته شود: از کجا فرمان سجده برای تعظیم و تقدیم آدم بوده است؟گوییم به عبادت گرفتن آن ها به سجده بر او برای این بوده که قبله آن ها باشد بی تعظیم و تقدیم او یا برای تقدیم و تعظیم او که ما گفتیم اگر بر وجه یکم باشد، نباید ابلیس از سجده خودداری کند و کبر ورزد و گوید «أَ رَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ » - . اسراء / ۶۲ - {[سپس] گفت: «به من بگو: این کسی را که بر من برتری دادی [برای چه بود]؟} و این سخن او: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِين» - . اعراف / ۱۲ - {من از او بهترم. مرا از آتشی آفریدی و او را از گِل آفریدی.} و همه قرآن گویاست که امتناع او از سجده، برای اعتقاد به برتری دادن و تکریم آدم بوده و اگر چنین نبود، باید خدا به او اعلام کرده باشد که در این سجده تفضیل و تکریمی برای آدم نیست، و چگونه در آنچه گفتیم تردیدی آید، با این که هر پیغمبری خواسته آدم علیه السّلام را بزرگ شمارد و او را به فخر و شرف ستاید، سجود فرشته ها را بر او به میان آورده و آن را بزرگ ترین فضیلت او دانسته و این شک ندارد.

و اما استدلال برخی برای برتری انبیاء بر فرشته به رنج در تکلیف بیش از آن ها چون که شهوت دارند به بدی ها و نفرت دارند از واجبات درست نیست، زیرا ما ندانیم که رنج پیغمبران بیش از رنج فرشته ها باشد در تکلیف، و شک در اینجا لازم است. و بنا نیست هر چه بر ما روشن نباشد قطع به نبودنش، کنیم، با این که ما به طور کلی می دانیم که چون فرشته ها مکلفند باید در انجام آن رنج برند، وگرنه سزاوار ثواب نشوند و تکلیف هر مکلف از نظر ثوابش نیک است و رنج تکلیف به ناچار برای خواهش آنچه است که بر آن ها غدقن شده و نفرت از آنچه بر آن ها واجب شده است.

و در این صورت از کجا که رنج پیغمبران از رنج فرشته ها بیشتر باشد، و چون رنج در تکلیف برای همه هست، کم و بیش آن معلوم نیست و باید توقف کرد و اکنون شبهه های کسانی که فرشته ها را برتر دانند به میان آریم به یاری خداوند:

۱.

تمسک کردند با این که خدا از گفته ابلیس در خطاب به آدم و حواء حکایت کرده که «ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِين.» - . اعراف / ۲۰ - {گفت: پروردگارتان شما را از این درخت باز نداشت مگر بدین رو که مبادا دو فرشته شوید یا از جاودانگان گردید.} و آن ها را برای همپایه شدن با فرشته ها به خوردن از درخت تشویق کرد و از آن خوردند و گناه کردند. و هیچ خردمندی کسی را به مقامی فرودتر از مقام خودش تشویق نکند تا او را به

نافرمانی خدا کشاند و از آن برآید که فرشته ها از پیغمبران برترند.

همچنین باز تمسک کردند به قول خدای تعالی «لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُون.» - .نساء / ۱۷۲ - {مسیح از اینکه بنده خداوند باشد هرگز سر باز نمی زند و فرشتگان مقرّب نیز.} زیرا در اینجا متعارف این است که فروتر را مقدم دارند و گویند نه وزیر این کار را کند و نه خلیفه و نگویند نه امیر این کار را کند و نه پاسبان، و این هم دلیل برتری فرشته است بر پیغمبر. و باز تمسک کردند به قول خدای تعالی «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلا.» - . اسراء / ۷۰ - {و به راستی ما فرزندان آدم را ارجمند داشته ایم و آنان را در خشکی و دریا (بر مرکب) سوار کرده ایم و به آنان از چیزهای پاکیزه روزی داده ایم و آنان را بر بسیاری از آنچه آفریده ایم، نیک برتری بخشیده ایم.}

گفتند: پس از آدمیزاده آفریده ای نیست که با واژه «من» از او تعبیر کنند که معنی عقلاء دارد، جز پری و فرشته، و چون بر همه کس نگفته، بلکه بر بیشتر کسان گفته، دانسته شود که فرشته ها را از برتری دادن آدمیان بر دیگران کنار زده، زیرا خلافی نیست که آدمی برتر از پری است. و چون از خطاب برآید که آفریده ای هست که آدمیزاده از او برتر نیست، شکی ندارد که همان فرشته ها باشند .

و باز تمسک کردند به قول خدای تعالی: «وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ» - . هود / ۳۱ - {و من به شما نمی گویم که گنجینه های خداوند نزد من است و غیب نمی دانم، و نمی گویم که من فرشته ام.} و اگر حال فرشته برتر از حال پیغمبر نبود چنین نمی گفت.

جواب از دلیل یکم: اولا چرا پندارید که معنای «إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْن» این است که برگردید به صفت فرشته، چون این تعبیر صریح در این معنا نیست و تنها احتمال آن را دارد. چرا نگویید مقصود از آن این است که نهی از اکل شجره راجع به دیگران است که فرشته ها و خالدین باشند نه به شما؟ مانند این که یکی به دیگری گوید تو از این چیز نهی نشدنی مگر این که فلان کس باشی، و مقصود این است که نهی شده او است نه تو و مقصود این نیست تو باید او بشوی. و چون مقصود ابلیس شبهه سازی بوده برای آدم و حوّاء، اثر بخش ترین شبهه این بوده که نهی راجع به شما نیست و با دیگری است.

و آنچه به طور مؤکد این شبهه را باطل می کند، این است که رغبت آن ها در فرشته شدن که ابلیس می خواست، دلیل نیست که فرشته از آن ها برتر باشد، زیرا صورت دیگری را به خود گرفتن قلب حقیقت نمی کند، برای این که ثواب در برابر عمل است نه در برابر شکل و هیئت، و دور نیست که خواسته باشند به شکل فرشته شوند، و این رغبت به مزید ثواب و فضل نیست، زیرا ثواب فضیلتی است که تابع شکل نیست. آیا نبینی که آن ها رغبت داشتند تا از خالدین هم باشند و خلود مایه برتری در ثواب نباشد و بلکه سودی نقد است و رواست که رغبت آن ها در فرشته شدن هم بر این وجه باشد.

و جوابی که به خصوص به معتزله که ارتکاب صغیره را بر انبیاء روا دارند می توان داد، با این که شما می گویید آدم و حواء معتقد شدند فرشته برتر از پیغمبر است و گوییم خطا رفتند در این عقیده و این گناهی بود بخشودنی که صغیره را بر انبیاء روا دارید، از کجا عقیده آن ها دلیل باشد که فرشته برتر است با این که گناه را بر آن ها روا دارید، نتوانند گفت صغائر در عملِ

اندام است و نه درعمل دل، زیرا برهانی بر آن ندارند و بنا بر اصول آن ها، کار دل و اندام فرقی ندارند، زیرا معنی صغیره نزد آن ها عملی است که ثواب طاعت مرتکب خود را کم می کند و این شامل کار دل هم هست چنان چه کار جوارح را شامل است.

جواب از دلیل دوم: شما نتوانید منکر شد که این گفته خطاب به کسانی بوده که فرشته را برتر از پیغمبر می دانستند و طبق عقیده آن ها صادر شده و برای همین فرشته ها را دنبال آورده، مانند این که گویی پدر من خوددار نیست از این کار و نه پدر تو و اگر چه گوینده پدر خود را برتر داند، ولی سخن را موافق عقیده مخاطب خود براند.

و نیز رواست که گفت بنا بر این که انبیاء برتر از فرشته باشند تفاوت چندان نیست که این تعبیر درست نباشد و نازیبایی تعبیر در مورد تفاوت محسوسی است. ندانی که درست است کسی گوید امیر فلان از این کار روگردان نیست و نه امیر فلان و اگرچه برابر و همدرجه یا نزدیک به هم باشند، ولی خوب نیست بگویی امیر از این کار روگردان نیست و نه پاسبان، برای این که تفاوت درجه آن ها محسوس است.

و جواب رساتر این است که گفت همه فرشته ها را از مسیح دنبال آورد، برای این که روی هم رفته از مسیح تنها ثواب بیشتر دارند و افضلند و لازمش این نیست که هر یک افضل از مسیح باشند.

جواب از دلیل سوم: شما نتوانید منکر شد که مقصود خدا از قولش «عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا» این باشد که آن ها را بر آفریده های خود همه برتری دادیم که بسیارند و کثیر وصف خلق باشد،چنان چه خدا فرموده است: «وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً» {و آیات مرا به بهایی ناچیز نفروشید، و تنها از من پروا کنید.} مقصود این است که به هر بهاء بفروشید کم است و مقصود تخصیص بهاء کم و بهاء خاص نیست و مانند آن است گفته شاعر:

از مردمی که نیست در اخلاق پاکشان / دشنام نقد و سوء جزع در نهادشان

که مقصود او نبود هر فحش است،گرچه وصف نقد آورده و نبود هر بیتابی، گرچه آن را به بد مقید کرده و این بابی است در شیوایی غریب و دقیق، و مانندش در شعر و سخن شیوا بی شمار است، و ما در تأویل این آیه کلامی جدا املاء کردیم و شرح مفصلی آوردیم برای این توجیه و نمونه های بسیاری ذکر کردیم.

وجه دیگر در تأویل این آیه این است که رواست همه فرشته ها از همه آدم ها برتر باشند و گرچه در بنی آدم پیمبرانی باشند که هر یک از آن ها برتر از یک فرشته باشد، زیرا خلاف در برتری هر فرد از آدمیان است بر هر فرد از فرشته ها و مانعی ندارد که جمیع فرشته ها باهم فاضل تر باشند، چون هر یک ثوابی بیشتر دارند و ثواب مجموع آن ها بالاتر از ثواب مجموع آدمیان است، زیرا برترهای آدمیان کمند و گرچه در آدمیان باشند کسانی که هر یک بر هر یک از فرشته ها برترند.

و توجیه دیگر این است که این آیه نظر به ثواب و فضل معنوی ندارد، بلکه منظور او نعمت و سود دنیوی است، چه که گفته است: «و لقد کرمنا بنی آدم.» {البته بنی آدم را گرامی داشتیم.} و گرامی داشتن، بالا بردن و پذیرایی است و آنکه فرموده است: «و حملناهم فی البر و البحر و رزقناهم من الطیبات.» {آن ها را که در خشکی و دریا بر آوردیم و روزی خوب دادیم} و

شک ندارد این نعمت ها بیرون از ثواب هستند. و تفضیلی که در آخر آیه گفته، باید شامل آن ها باشد، و الا سیاق آیه نامنظم گردد و دست کم این است تفضیل مبهم شود و استدلال برای آن ها را نشاید.

جواب دلیل چهارم این است که آیه هیچ دلالت ندارد به برتری فرشته بر پیغمبر، زیرا مقصود نفی فرشته بودن است نه نفی افضلیت از فرشته. ندانی اگر کسی مورد گمان شود که وصفی دارد و چنین نباشد، رواست که آن را از خود نفی کند؟ به مانند همین تعبیر گرچه آنچه دارد افضل از آن باشد و ارفع و لازم نیست که چون علم غیب و خزینه داری خدا را که از خود نفی کرده، افضل باشند نفی فرشته بودن هم نفی افضل باشد، زیرا این حال جز آن دو حال است. مفسری که این اشکال را به کلی برطرف می کند، آیه دیگر است که در آن گفته « وَ لا۔ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرا.» - . هود / ۳۱ - {و نمی گویم کسانی که در نظر شما خوار می آیند، خداوند خیری به آنها نخواهد داد.} و ما می دانیم که این مقامی ناستوده است که در آن ها بوده و در هر حال مقام خودش بالاتر و والاتر بوده. بنابراین چرا نفی فرشته بودن از خودش چنین نباشد و لازم نیاید که حالش کمتر از فرشته نباشد، مانند نفی منزلت این آیه؟ و تمسک به این آیهجدّا سست است و آنچه آوردیم بس است و خدا ولیّ توفیق است. پایان سخن شیخ مفید

شیخ مفید - رضی اللّه عنه - در جواب مسائل ری خود نیز تقریبا مانند همین جواب را گفته است.

دوانی در شرح عقاید گفته است: پیغمبران برتر از فرشته های آسمانند نزد بیشتر اشاعره و از فرشته های زمینی به اتفاق همه، و عوام آدمیان مؤمن هم از عوام فرشته ها برترند، ولی به عقیده معتزله و ابی عبدالله حلیمی و قاضی ابوبکر فرشته ها برترند، و مقصود از برتری فزونی در ثواب است و این برای آن است که عبادت فرشته ها فطرت آن ها است و منش آن ها و رنج آور نیست، بر خلاف عبادت بشر که مزاحم دارد و سخت تر است و پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله فرموده برترین کارها، زیان آورترین آن ها یعنی رنج آورتریناست.

مؤلف:

بنابراین توهمی که شده دفع شود و آن این است که اهانت به فرشته کفر است و به یک مؤمن کفر نیست، پس فرشته برتر است از مؤمن، زیرا این دلیل شود که فرشته به سبب کثرت نسبت با مبدأ در پاکی و کمی واسطه اشرف است نه این که افضل است به اینمعنی که ثواب بیشتر دارد.

شارح مقاصد گفته: بیشتر اصحاب ما و شیعه معتقدند که پیغمبران از فرشته ها برترند بر خلاف معتزله، و قاضی و ابی عبدالله حلیمی و برخی اصحاب ما تصریح دارند که عوام مؤمنان بشر برترند از عوام فرشته ها و خواص فرشته ها برترند از عوام بشر، یعنی جز پیغمبران. دلیل ما چند وجه عقلی و نقلی است:

۱.

خدای تعالی ملائکه را فرمان سجده بر آدم داد و حکیم افضل را به سجده بر ادنی وانددارد، و خوددارای ابلیس و تکبرش و دست انداختن به این که او بهتر از آدم است، چه که آدم از گل است و او از آتش دلیل است که مورد فرمان سجده

بزرگداشت بوده و احترام نه سجده تحیت و دیدنی و نه سجده بر فروتر برای بزرگ کردن او و بالا بردن مقامش و شکسته نفسی ساجدین .

۲.

آدم اسماء را به فرشته آموخت بدان چه خدایش از خواص اشیاء آموخته بود، و آموزگار برتر است از شاگرد و از سیاق آیه دلیل است که منظور اظهار افضلیت آدم بوده که نمی دانستند و دفع توهم نقصان از او و از این رو خدا فرمود « أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْض.» - . بقره / ۳۳ - {فرمود: «آیا به شما نگفتم که من نهفته آسمان ها و زمین را می دانم؟}و به این بیان دفع شود آنچه گفتند که فرشته ها دانش انبوهی دارند چند برابر دانش اسماء برای مشاهده لوح و تجربه ها که در مدتی دراز اندوخته اند.

۳.

قول خدای تعالی «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِين.» {به یقین، خداوند، آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر جهانیان برتری داده است.} - . آل عمران / ۳۳ - و جز پیغمبران خاندان ابراهیم و عمران تخصیص خوردند به دلیل اجماع، پس آدم و نوح و همه پیغمبران برگزیده اند بر همه جهانیان که فرشته ها نیز از آن هایند، زیرا مخصصی نسبت به فرشته ها نیست و تفسیر عالمین به بسیاری از آفریده ها وجهی ندارند.

۴.

برای آدمی موانع بسیاری است از طاعت علمی و عملی چون شهوت، خشم و نیازهای دیگر، و عبادت و تحصیل کمال به زور و غلبه بر ضد قوه عاقله رنج آورتر است و افضل و ابلغ در استحقاق ثواب و افضل بودن همان به معنی استحقاق ثواب بیشتر است.

نمی گویند: اگر نبودن شهوت و خشم و موانع دیگر را در فرشته ها بپذیریم عبادت با وجود شواغل اشقّ و افضل است از عبادت دیگر، در صورتی که به یک اندازه و یک وصف باشند، و عبادت فرشته ها هم بیشتر است و هم پیوسته تر است زیرا «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُون»، و اخلاص مایه نظام و یقین بنیاد ایمان و تقوا که ثمره اعمال است در آن ها بانیروتر و پایدارترند، زیر راه آن ها عیان است، نه بیان و شهود است و نه پیغام .

که در پاسخ گوییم: بی نزاع آن ها را مزاحمی از عبادت نیست و در این صورت رنج و درد از عبادت کم یا بیش تصور نشود، و کمتر بودن اوصاف دیگر درباره پیغمبران پذیرفته نیست.

چه بسا برای برتری انبیاء تمسک کردند به این که فرشته ها را خردی است بی شهوت، بهائم را شهوتی است بی خرد و انسان هر دو را دارد، و اگر شهوتش را بر عقلش ترجیح دهد، پست تر از بهائم شود و اگر عقلش را بر شهوت، بالاتر از فرشته بایدش بود. و این هم بدان چه گذشت برگردد و تقریر درستش این است که کافر با قدرت تعمدا کاستی را بر درستی ترجیح

داده و هر که چنین کند، گمراه تر و پست تر باشد از آنچه بدون قدرت کاستی را ترجیح داده و باید آنکه با تمکن کمال را بر کاستی ترجیح داده است، افضل و اکمل باشد.

و اما تمسک به قول خدای تعالی «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ» باعتبار این که تکریم مطلق برای جنسی مشعر است به برتری آن، سست است، زیرا تکریم مایه برتری نمی شود، خصوص با وجود این کهدنبالش فرمود «وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا»که اشاره دارد به برتری نداشتن بر قلیل و آن هم به اجماع جز فرشته نیست، با این که آن ها را عباد مکرمون وصف کرده است.سپس گفته است: مخالفان هم چند دلیل عقلی و نقلی آوردند.

چون قول خدای تعالی «وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون.» - . نحل / ۴۹ - {و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین از جنبندگان و فرشتگان است، برای خدا سجده می کنند و تکبر نمی ورزند. از پروردگارشان که حاکم بر آنهاست می ترسند و آنچه را مأمورند انجام می دهند.} مخصوص کرد فرشته ها را به تواضع و ترک تکبر در سجود و این اشاره است به این که دیگران چنین نباشند و دچار تکبرند، و خوف و فرمانبری آن ها و اجتنابشان از گناهان را پیوسته دانسته. چون قول خدای تعالی «وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ » - . انبیاء / ۱۹ - ۲۰ - {و آن کسان که نزد اویند از پرستش وی سر باز نمی زنند و خسته نمی شوند. شب و روز (خداوند را) به پاکی ستایش می کنند در حالی که سستی نمی ورزند.} آنها را به قرب و شرف و تواضع و مواظبت بر طاعت وصف کرده است و چون قول خدا « بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» تا آنجا که می‌فرماید« وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُون» - . انبیاء / ۲۷ - {بلکه (فرشته ها تنها) بندگانی ارجمندند در گفتار بر او پیشی نمی جویند و آنان به فرمان وی کار می کنند....و خود از بیم او هراسانند.}

پاسخ این است که این آیات دلالت دارند بر فضیلت، نه برتری مخصوص نسبت به انبیاء علیه السّلام.و چون قول خدا «قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَك.» - . انعام / ۵۰ - {بگو: من به شما نمی گویم که گنجینه های خداوند نزد من است و غیب نمی دانم و به شما نمی گویم که من فرشته ام.} و این سخن نیکو است، در صورتی که فرشته برتر باشد.

و جوابش این است که این گفته بر اثر درخواست شتاب ورزانه قریش بود نسبت به تهدیدی که در آیه پیش است: «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُون.» - . انعام / ۴۹ - {و به آنان که آیات ما را دروغ انگاشتند برای نافرمانی که می کردند عذاب می رسد.} و مقصود این است که من نیروی فرشته ندارم تا بر شما عذاب آرم چنان چه جبرئیل دارد، و ندانم چه وقت می شود.

و چون قول خدا «ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ» یعنی نخواسته برتر باشید و اگر بخورید برتر شوید. جواب این است که منظور شیطان فریب آن ها بوده از نظر زیبایی و بزرگی فرشته ها و نیرومندی آن ها برای خوردن از درخت نه برتری معنوی، و اگر هم پذیرفته هم شود نهایتش برتری فرشته است بر آدم پیش از پیغمبر شدن او.چون قول خدا «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى.» - . نجم / ۵ - یعنی جبرئیل و آموزگار برتر است از شاگرد و جواب این است که جبرئیل واسطه بوده و آموزنده خداست.

و چون قول خدا که فرمود: «لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُون.» - . نساء / ۱۷۱ - یعنی عیسی سر بزرگی ندارد از بندگی خدا و نه برتر از اوست، چنان چه گویی: روگردان نیست از این کار وزیر و نه شاه. و اگر وارونه باشد به گواهی دانشمندان علم بیان و سخن فهمان درست نباشد، و بر این پایه است قول خدای تعالی «وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى» - . بقره / ۱۲۰ - یعنی با این که آنان اسلام دوست ترند و از این رو فرشته های مقرب را آورده که برترند. جواب این است که هدف این گفتار رد گفته ترسایان و دیگران است درباره مسیح که با پیغمبری پسر خدا است، بلکه معبود است و عبودیت را نشاید، چون روح خداست و بی پدر زاده شده، و کور و پیس را درمان کند و منظور این است که عیسی با این خصوصیت و بالاتر از او در این جهت که فرشته اند و نه مادر دارند و نه پدر و نیرویی بیش از عیسی دارند از بندگی خدا روگردان نیستند و دلالت ندارند بر برتری از نظر ثواب و کمالات دیگر، چنان چه منظور در مثالی که آوردی، فزونی و بالا بودن در فضل و شرف و کمال نیست، بلکه در آنچه مظنه روگردانی و خشنودی است، مانند غلبه و سر بزرگی در شاه و دوستی در ترسایان و چون پیش داشتن فرشته ها بر ذکر پیغمبران در همه جا و جهتی برای آن تصور نشود جز برتری آنان.

و جواب این است که رواست سببش مقدم بودن وجود آن ها است بر انبیاء یا منظور تقویت ایمان به آن ها است که نادیده اند و سزاوار ترغیب و شناسایی.

مؤلف:

۱.

فرشته ها روحانی و مجرد وابسته به اجسام علویه و مبرا از سیاهی ماده اند و از شهوت و غضب که سرچشمه بدی ها و زشتی هایند، کمالات علمی و عملی حاضر دارند که نادانی و کاستی ندارند و در آمادگی نباشد که خرده خرده برآید و اشتباه در آن ها نیست و به کارهای عجیب و پدید آوردن ابر و زمین لرزه و مانند آن توانایند، اسرار نهان را می دانند و به هر کار نیک پیشتازند و آدمی چنین نباشد.

جواب این که این همه بر پایه فلسفه است، نه بر اساس دین.

روایت۲.

کارهای ثواب آور فرشته ها بیشتر است، چون عمر دراز دارند و پیوسته تر است، چون مانعی ندارند و استوارتر است، چون به گناه کم کننده ثواب دچار نیستند، و دانش آن ها کامل تر و بیشتر است، چون نورانی اند و لوح محفوظ را که همه اسرار کائنات در آن نقش است مشاهده می کنند.

و جواب این کهاین ها مانع نباشد تا کردار پیغمبران و دانششان برتر و کامل تر باشد و ثواب بیشتر آرند به جهات دیگر مانند این که با ضد و منافی مبارزه کنند و رنج و سختی کشند و جز آن که گذشت.

مؤلف:

عمـده در این بـاره اخبار بسـیاری است که دلالت بر فضل انبیاء و ائمه دارنـد بر فرشـته ها، و گرچه میان آن ها هم هست آنچه خلافش را به وهم آرد، و آن هـا در ابـواب مجلـدات حجت پراکنـده انـد و برای حـذر از طول کلاـم و حجم کتـاب در اینجا نیاوردیم.

**[ترجمه]

روایات

«۱»

الِاحْتِجَاجُ: فِی مَا سَأَلَ الزِّنْدِیقُ الصَّادِقَ علیه السلام الرَّسُولُ أَفْضَلُ أَمِ الْمَلَکُ الْمُرْسَلُ إِلَیْهِ قَالَ علیه السلام بَلِ الرَّسُولُ أَفْضَلُ (۱).

**[ترجمه]احتجاج: در پاسخ آنچه زندیق از امام صادق علیه السّـلام پرسـید که رسول برتر است یا فرشـته ای که به او فرستاده شده؟ فرمود: بلکه رسول برتر است. - . احتجاج: ۱۹۱ -

**[ترجمه]

«۲»

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ الشَّیْبَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ النَّخَعِیِّ عَنْ جَدِّهِ سُلَیْمِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الزِّبْرِقَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ یَقُولُ فَضَّلْنَا بَنِی آدَمَ عَلَی سَائِرِ الْخَلْقِ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ یَقُولُ عَلَی الرَّطْبِ وَ الْیَابِسِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ یَقُولُ مِنْ طَیِّبَاتِ الثِّمَارِ کُلِّهَا وَ فَضَّلْناهُمْ یَقُولُ لَیْسَ مِنْ دَابَّهٍ وَ لَا طَائِرٍ إِلَّا هِیَ تَأْکُلُ وَ تَشْرَبُ بِفِیهَا لَا تَرْفَعُ بِیَدِهَا إِلَی فِیهَا طَعَاماً وَ لَا شَرَاباً غَیْرُ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ یَرْفَعُ إِلَی فِیهِ بِیَدِهِ طَعَامَهُ فَهَذَا مِنَ التَّفْضِیلِ.

**[ترجمه]مجالس ابن الشـیخ: از زید بن علی، از پدرش علیه السّلام روایت می کند که درباره قول خدای تعالی «و لقد کرمنا بنی آدم.» فرمود: برتری دادیم بنی آدم را بر آفریـده های دیگر. و درباره «و حملناهم فی البر و البحر.» فرمود: برتر و خشک. و دربـاره «و رزقناهم من الطیبات.» فرمود: از همه میوه ها. و درباره «وَ فَضَّلْناهُم» فرمود: هیـچ جانوری و پرنـده ای نیست، جز این که می خورد و می نوشـد بـا دهانش و به دست خوراک به دهن بر نیاورد و نه نوشـیدنی، جز آدمیزاده که با دست خوراک به دهان نهد و این است برتری او.

**[ترجمه]

بیان

لعله أراد بالرطب الحیوانات المتحرکه النامیه و بالیابس الأخشاب الیابسه التی تعمل منها السفن و یحتمل کون النشر علی خلاف

ترتیب اللف فالرطب البحر و الیابس البر.

**[ترجمه]شاید مقصودش از تر، جانوران جنبنده و با نمو باشد و منظور از یابس، چوب های خشکی که با آن ها کشتی سازند و ممکن است بر لف و نشر نامرتب، تر، دریا باشد و خشک بیابان.

**[ترجمه]

«۳»

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ السَّرِيِّ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ قِيلَ لِي وَ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَائِدَةُ فَسَأَلَنِي عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ

ص: ۲۹۸

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۹۱.

الْآیَه فَقُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ تَأَوَّلَهَا جَدُّکَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِی الْحَجَّاجُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْخُوزِیُّ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِی هَذِهِ الْآیَهِ وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ قَالَ کُلُّ دَابَّهٍ تَأْکُلُ بِفِیهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ یَأْکُلُ بِالْأَصَابِعِ قَالَ أَبُو مُعَاوِیَهَ فَبَلَغَنِی أَنَّهُ رَمَی بِمِلْعَقَهٍ کَانَتْ بِیَدِهِ مِنْ فِضَّهٍ وَ تَنَاوَلَ مِنَ الطَّعَامِ بِإِصْبَعِهِ.

**[ترجمه]مجالس ابن الشیخ: از ابی معاویه ضریر روایت شده است که بر هارون در آمدم و گفتند بر خوان نشسته، و از من تفسیر این آیه را پرسید: «وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ.» - . اسراء / ۷۰ - {و به راستی ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم، و آنان را در خشکی و دریا [بر مرکبها] برنشاندیم، و از چیزهای پاکیزه به ایشان روزی دادیم.} گفتم: ای امیرالمؤمنین! جدت عبدالله بن عباس آن را تفسیر کرده است. و به سندی از ابن عباس در تفسیر آیه گفت: هر جانوری با دهنش می خورد، جز آدمیزاده که با انگشتانش می خورد. ابو معاویه گفت: به من خبر رسید که قاشق نقره را از دست انداخت و با انگشت خوراک برگرفت.

**[ترجمه]

«۴»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ الْبَغَوِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ الْحِمَّانِیِّ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ تَمِیمٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ إِلَی قَوْلِهِ تَفْضِیلًا قَالَ لَیْسَ مِنْ دَابَّهٍ إِلَّا وَ هِیَ تَأْکُلُ بِفِیهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ یَأْکُلُ بِیَدِهِ.

**[ترجمه]مجالس ابن شیخ: از ابن عباس در تفسیر «وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ» روایت شده است که گفت: نیست جانوری جز این که با دهانش می خورد، جز آدمیزاده که با دستش می خورد.

**[ترجمه]

«۵»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ علیه السلام فَقُلْتُ الْمَلَائِکَهُ أَفْضَلُ أَمْ بَنُو آدَمَ فَقَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَکَّبَ فِی الْمَلَائِکَهِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَهٍ وَ رَکَّبَ فِی الْبَهَائِمِ شَهْوَهً بِلَا عَقْلٍ وَ رَکَّبَ فِی بَنِی آدَمَ کِلْتَیْهِمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَیْرٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ مَنْ غَلَبَ (۱) شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ (۲).

**[ترجمه]علل الشرایع: از عبدالله بن سنان روایت شده است که از امام صادق علیه السّلام پرسیدم: فرشته ها برترند و یا زادگان آدم؟ فرمود: امیرالمؤمنین علی علیه السّلام فرماید که خدا عزّ و جلّ به فرشته ها عقل بی شهوت داده و به بهائم شهوت بی عقل و به آدمی هر دو را داده و هر که عقلش را بر شهوتش چیره سازد، بهتر از فرشته ها است و هر که شهوتش را بر عقلش چیره سازد، بدتر از بهائم است. - . علل الشرایع ۱ : ۵ -

**[ترجمه]

«۶»

صَحِیفَهُ الرِّضَا، بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ علیه السلام عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَكِ وَ لَيْسَ شَيْ ءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ مُؤْمِنَهٍ تَائِبَهٍ(۳).

**[ترجمه]صحیفه الرضا: رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: مؤمن در بر خدا چون فرشته ای است مقرب، و راستی مؤمن در بر خدا عز و جلّ بزرگ تر از فرشته است، نزد خدا چیزی (محبوب تر از مرد مؤمنی تائب یا مؤمنه ای تائبه نیست.

**[ترجمه]

«۷»

وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُعْرَفُ فِي السَّمَاءِ

۱- ۱. فی المصدر: غلبت.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۵.

۳- ۳. صحیفه الرضا: ۶.

كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَ وُلْدَهُ وَ إِنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ (۱)

عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ (۲).

**[ترجمه]صحيفه الرضا: رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله فرمود: مؤمن را در آسمان شناسند چنان چه مرد، اهل و فرزندش را شناسد، و راستى كه او نزد خدا عزّ و جلّ گرامى تر است از فرشته مقرب.

**[ترجمه]

«۸»

الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا قَالَ خُلِقَ كُلُّ شَيْ ءٍ مُنْكَبّاً غَيْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خُلِقَ مُنْتَصِباً.

**[ترجمه]تفسير عياشى: از امام باقر در مورد قول خداى تعالى «وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا» روايت كرده است كه فرمود: هر چيز را خم آفريد، جز آدمى كه راست آفريده شده است.

**[ترجمه]

«۹»

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي فِي مَلَإٍ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِكَ (۳).

**[ترجمه]كافى: از امام صادق عليه السّلام روايت شده است كه خدا عزّ و جلّ فرمود: اى پسر آدم! مرا ياد كن در گروه سرشناس تا تو را ياد كنم در گروهى سرشناس بهتر از گروه تو. - . كافى۲ : ۴۹۸ -

**[ترجمه]

«۱۰»

وَ مِنْهُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِيسَى عليه السلام يَا عِيسَى اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِي وَ اذْكُرْنِي فِي مَلَئِكَ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَإِ الْآدَمِيِّينَ (۴).

**[ترجمه]كافى: خدا عزّ و جلّ به عيسى عليه السّلام فرمود: اى عيسى! مرا پيش خودت ياد كن تا تو را نزد خود ياد كنم؛ مرا در گروهى ياد كن تا تو را در گروهى بهتر از آدميان ياد كنم.

**[ترجمه]

بیان

ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكه أفضل من بنى آدم و يمكن أن يجاب بأن خيريه ملإ الملائكه باعتبار كون الجميع معصومين بخلاف ملإ البشر لا ينافى كون بعض البشر أفضل من الملائكه على أنه يمكن أن يكون المراد بالملإ الثانى ما يشتمل على أرواح النبيين عليهم السلام لكن وقع التصريح فى بعض الأخبار بملإ من الملائكه.

**[ترجمه]بسا به این دو خبر استدلال شود که فرشته ها بهتر از آدمیانند، و ممکن است جواب داد که بهتر بودن گروه فرشته ها برای این است که همه معصومند، به خلاف گروه بشر و این منافات ندارند که برخی بشر بهتر از فرشته ها باشند، بعلاوه ممکن است گروه دوم شامل ارواح انبیاء باشد، ولی البته در برخی اخبار به گروهی از فرشته ها تصریح شده است.

**[ترجمه]

«۱۱»

كِتَابُ تَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْكَرَاجُكِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْدَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَزَّازِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَمَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا هَدِيَّهَ مَوْلَى أَنَسٍ إِلَى خُرَاسَانَ بَلَغَنِي ذَلِكَ فَخَرَجْتُ فِي لِقَائِهِ فَصَادَفَنِي فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ مُنْحَنِياً مِنَ الْكِبَرِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ أَسْمَعُ مِنْكَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي مِنَ الزَّحْمَهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَحَلَ فَتَبِعْتُهُ إِلَى الْمَرْحَلَهِ الْأُخْرَى فَلَمَّا نَزَلَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي

۱- ۱. فى المصدر: على اللّه.

۲- ۲. الصحيفه: ۸.

۳- ۳. الكافى: ج ۲، ص ۴۹۸.

۴- ۴. الكافى: ج ۲، ص ۵۰۲.

رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَنْتَ صَاحِبِی بِالْأَمْسِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا قَائِماً لِمَا بَدَا مِنِّی إِلَیْكَ لِأَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ قَامَ قَائِماً وَ قَالَ كُنْتُ رَأَیْتُ مَوْلَایَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَ هُوَ مُعَصَّبٌ بِعِصَابَهٍ بَیْضَاءَ فَقُلْتُ وَ مَا هَذِهِ الْعِصَابَهُ قَالَ هَذِهِ دَعْوَهُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ وَ كَیْفَ فَقَالَ أُهْدِیَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله طَائِرٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَنَا حِینَئِذٍ أَحْجُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَأَصْلَحَتْهُ أُمُّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ الْزَمِ الْبَابَ لِیَنَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْهُ فَلَزِمْتُ الْبَابَ وَ قَدَّمَتْهُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَلَمَّا وَضَعَتْهُ بَیْنَ یَدَیْهِ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَدَیْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَیْكَ یَأْكُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَسَمِعْتُ دَعْوَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَحْبَبْتُ أَنْ یَكُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِی فَأَتَی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثَانِیَهً وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَیْكَ یَأْكُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأْسَهُ وَ دَعَا ثَالِثَهً وَ قَالَ یَا رَبِّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَیْكَ یَأْكُلْ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَی عَلِیٌّ فَقُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ فَقَالَ وَ مَا یَشْغَلُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِّی وَ دَفَعَنِی فَدَخَلَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَبَّلَ مَا بَیْنَ عَیْنَیْهِ وَ قَالَ یَا أَخِی مَنِ الَّذِی حَبَسَكَ عَنِّی وَ قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ ثَلَاثاً أَنْ یَأْتِیَنِی بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَیْهِ یَأْكُلُ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جِئْتُ ثَلَاثاً كُلَّ ذَلِكَ یَرُدُّنِی أَنَسٌ فَقَالَ لِمَ رَدَدْتَ عَلِیّاً فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی سَمِعْتُ دَعْوَتَكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ یَكُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَفْتَخِرَ بِهِ إِلَی الْأَبَدِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام اللَّهُمَّ ارْمِ أَنَساً بِوَضَحٍ لَا یَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَظَهَرَ عَلَیَّ هَذَا الَّذِی تَرَی وَ هِیَ دَعْوَهُ عَلِیٍّ.

**[ترجمه]تفضیل امیرالمؤمنین: از پدر علی بن ابراهیم روایت شده است که چون مأمون، ابو هدبه مولی انس را به خراسان برد، به من خبر رسید و به دیدار او بیرون شدم و در منزلی به من برخورد؛ مردی بود بلند قامت و تنک ریش و خمیده و مردم گرد او بودند. به او گفتم: حدیث به من بگو که از راه دوری آمدم تا حدیث از تو بشنوم (رحمك اللّه). از شلوغی به من حدیثی نگفت و کوچید و به دنبالش رفتم تا منزل دیگر و چون فرود آمد، نزد او رفتم و گفتم: حدیثم بگو (رحمك اللّه تعالی). گفت: تو همان رفیق دیروز هستی؟ گفتم: آری. گفت: بنابراین ایستادم تا به تو حدیث گویم به جبران آنچه با تو در آغاز برخورد کردم.

شنیدم که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله می فرمود: هر که دانشی دارد و نهانش سازد، خدا روز قیامت با آتش او را مهار زند. سپس به خوبی ایستاد و گفت: مولایم انس بن مالک را دیدم که سربندی سفید بسته بود. گفتم این سربند چیست؟ گفت از نفرین علی بن ابی طالب علیه السّلام است.

گفتم: چطور؟ گفت: پرنده ای به رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله هدیه شد که در خانه ام سلمه بود و من دربان رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله بودم. ام سلمه آن را پخت و نزد رسول خدا برد و به من گفت بر در خانه باش تا رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله از آن بخورد. من بر در ماندم و او آن را پیش پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله نهاد و چون برابرش گذاشت، رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله دو دست برداشت و گفت: بار خدایا! محبوب ترین خلق خود را به من برسان تا با من از این پرنده بخورد.

من دعای پیغمبر را شنیدم و دوست داشتم مردی از قوم من آید و باشد. علی بن ابی طالب آمد و من گفتم: رسول خدا مشغول

است و تو را نپـذیرد.پس برگشت و بار دوم رسول خـدا صلّی اللّٰه علیه و آله همان دعا را کرد و باز علی بن ابی طالب آمـد و گفتم که رسول خـدا وقت پـذیرایی از تو نـدارد. باز برگشت و باز هم رسول خدا صلّی اللّٰه علیه و آله سـر برداشت و بار سوم دعا کرد به همان دعا و باز علی علیه السّلام آمـد و من گفتم که رسول خدا گرفتاری دارد و تو را نپذیرد. گفت: چه گرفتاری او را از من باز می دارد؟ و مرا کنار زد و وارد شد.

چون رسول خـدا صلّی اللّٰه علیه و آله او را دیـد، میان دو چشـمش را بوسـید و گفت: ای برادر! چه کسـی تو را از حضور من بازداشت، با این که سه بار به درگاه خـدادعا کردم که محبوب ترین خلقش را نزد او به من آرد و با من از این پرنـده بخورد؟ گفت: یا رسول اللّٰه! این بار سوم است که آمدم و هر بار انس مرا برگرداند .

فرمود: ای انس! چرا علی را برگردانـدی؟ گفت: دعای شـما را شـنیدم و خواسـتم مردی از انصار این افتخار ابدی را ببرد. علی علیه السّلام گفت: خدایا! یک پیسی به انس دچار کن که آن را از مردم نتواند نهان کرد. و این که می بینی بر من پدید شد و این نفرین علی است.

**[ترجمه]

بیان

فی سائر الأخبار أن دعوه أمیر المؤمنین علیه السـلام علیه حین استشهده فأبی أن یشهد و هذا من الأخبار المتواتره و مما احتج به یوم الشوری فصدقوه و یدل علی أنه علیه السـلام أفضل جمیع خلق الله و خرج الرسول صلی الله علیه و آله بالإجماع و النصوص المتواتره

ص: ۳۰۱

فیدل علی فضله علی الملائکه و کل من قال بفضله قال بفضل سائر الأئمه و جمیع الأنبیاء علیهم السلام فثبت فضل الجمیع.

**[ترجمه]در اخبـار دیگر نفرین امیرالمؤمنین علیه السّـلام در هنگامی است که از انس گواهی خواست و گواهی نـداد. و این حـدیث طیر، از اخبار متواتره است و در روز شورا بـدان احتجاج کرد و همه تصـدیقش کردند. و دلالت دارد که آن حضـرت برتر از هر آفریـده ای است و به اجماع و نصوص متواتره، تنها پیغمبر اسـتثنا است. است. پس دلالت دارد به برتری او بر فرشـته ها و هر که به برتری او عقیده دارد، امامان دیگر و انبیاء را هم برتر داند و برتری همه ثابت شود.

**[ترجمه]

«۱۲»

وَ مِنَ الْکِتَابِ الْمَـذْکُورِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَـدَ بْنِ شَاذَانَ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ أَحْمَـدَ عَنْ عَبْـدِ الْحَمِیـدِ الْقَنَّادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ بَشِـیرٍ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـلی الله علیه و آله: عَلِیٌّ أَفْضَلُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ غَیْرِی وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَـیْنُ سَیِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَبُوهُمَا خَیْرٌ مِنْهُمَا وَ إِنَّ فَاطِمَهَ سَیِّدَهُ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ وَ لَوْ أَنَّ لِفَاطِمَهَ خَیْراً مِنْ عَلِیٍّ لَمْ أُزَوِّجْهَا مِنْهُ.

**[ترجمه]تفضـیل امیرالمومنین: از ابن عباس روایت شده است که رسول خدا صـلّی اللَّه علیه و آله فرمود: علی برتر همه خلق خـداست جز من؛ و حسن و حسـین دو سـید جوانـان اهـل بهشـتند، پـدرشان بهتر از آن ها است؛ و به راستی فاطمه سـیده زنان جهانیان است و اگر برای فاطمه بهتری از علی بود، او را به وی به زناشویی ندادم.

**[ترجمه]

«۱۳»

وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْـدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِیٍّ الـدَّقَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْکَاتِبِ عَنْ سُـلَیْمَانَ بْنِ الرَّبِیعِ عَنْ نَصْـرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَشْـعَثِ عَنْ مُرَّهَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِیُّ صـلی الله علیه و آله إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السـلام فَقَالَ خَیْرُ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ هَذَا سَیِّدُ الصِّدِّیقِینَ وَ سَیِّدُ الْوَصِیِّینَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِینَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِینَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ جَاءَ عَلَی نَاقَهٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّهِ قَدْ أَضَاءَتِ الْقِیَامَهُ مِنْ نُورِهَا عَلَی رَأْسِهِ تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَ الْیَاقُوتِ فَتَقُولُ الْمَلَائِکَهُ هَـذَا مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ یَقُولُ النَّبِیُّونَ هَـذَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ فَیُنَادِی مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ بُطْنَانِ الْعَرْشِ هَـذَا الصِّدِّیقُ الْأَکْبَرُ هَـذَا وَصِیُّ حَبِیبِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السـلام فَیَجِی ءُ عَلِیٌّ حَتَّی یَقِفَ عَلَی مَتْنِ جَهَنَّمَ فَیُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ یُحِبُّ وَ یَأْتِی أَبْوَابَ الْجَنَّهِ فَیُدْخِلُ فِیهَا أَوْلِیَاءَهُ بِغَیْرِ حِسَابٍ.

**[ترجمه]تفضـیل امیرالمومنین: از ابوذر روایت شـده است که پیغمـبر صـلّی اللَّه علیه و آله به علی نگریست و فرمود: بهـترین اولین و آخرین از اهل آسـمان هاو زمین است. این است سـید صدیقان، سـید اوصـیاء امام متقیان، پیشوای دست و روسـفیدان. چون روز قیـامت شود، سوار بر یـک شتر بهشتی بیایـد، نورش در قیـامت بتابـد و تاجی مرصّع از زبرجـد و یاقوت بر سـر دارد. فرشـته ها گوینـد: این فرشـته ای است مقرب. پیغمبران گوینـد: پیغمبری است مرسل، و یک جارچی از درون عرش فریاد زند،

این است صدّیق اکبر، این است وصیّ حبیب اللَّه رب العالمین، این است علیّ بن ابی طالب! علی آید تا بر متن دوزخ ایستد و هر که را دوست دارد برآرد، به درهای بهشت آید و دوستان خود را بیحساب در آن در آورد.

**[ترجمه]

«۱۴»

وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ (۱) بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَايَةَ عَنْ حُمَيْدٍ الْمَغْرِبِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِی أَوَّلُنَا كَآخِرِنَا.

**[ترجمه]تفضیل امیرالمومنین: از رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله روایت شده است که من سید اولین و آخرینم و تو ای علی سید خلایقی پس از من، آغاز ما چون پایان ما است .

**[ترجمه]

أقول

الاستدلال بهذه الأخبار بتقريب ما مر.

ص: ۳۰۲

۱- ۱. الحسين(خ).

**[ترجمه]استدلال به این اخبار به تقریری است که گذشت.

**[ترجمه]

«۱۵»

وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ اللَّحَّامِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَهِ إِلَّا سَأَلَتْنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اسْمَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي السَّمَاوَاتِ أَشْهَرُ مِنِ اسْمِي فَلَمَّا بَلَغْتُ السَّمَاءَ الرَّابِعَهَ وَ نَظَرْتُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً إِلَّا وَ أَنَا أَقْبِضُ رُوحَهُ إِلَّا أَنْتَ وَ عَلِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جُزْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ إِذْ أَنَا(۱)

بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاقِفاً تَحْتَ الْعَرْشِ فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ سَبَقْتَنِي فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي تُكَلِّمُهُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ لَكِنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صُورَهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام فَنَحْنُ الْمَلَائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ كُلَّمَا اشْتَقْنَا إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام زُرْنَا هَذَا الْمَلَكَ لِكَرَامَهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

**[ترجمه]تفضیل امیرالمومنین: از ابن عباس روایت شده است که شنیدم رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله می فرمود: چون مرا به آسمان بردند، به هیچ گروهی از فرشته ها نرسیدم جز این که از علی مرا پرسیدند، تا جایی که گمان کردم نام علی در آسمان هااز نام من مشهورتر است. و چون به آسمان چهارم رسیدم و ملک الموت را دیدم، به من گفت: ای محمّد! هیچ آفریده ای نباشد جز این که من جانش ستانم، مگر تو و علی که خدا جلّ جلاله به قدرت خود جان شما را بگیرد. و از زیر عرش که گذر کردم و به ناگاه علی بن ابی طالب در آنجا ایستاده بود. گفتم: ای علی! تو از من پیش افتادی؟ جبرئیل گفت: با که سخن گویی؟

گفتم: این علی بن ابی طالب است. گفت: ای محمّد! این علی بن ابی طالب نیست، بلکه یک فرشته است که خدایش به صورت علی بن ابی طالب آفریده و ما فرشته های مقرب چون مشتاق روی علی بن ابی طالب علیه السّلام شویم، برای کرامت علی بن ابی طالب نزد خدا سبحانهاین فرشته را دیدار کنیم.

**[ترجمه]

أقول

دلالته أولا و آخرا علی فضله لا یخفی علی المتأمل و دلت علیه الأخبار المستفیضه الداله علی مباهاه الله به علیه السلام لیله المبیت و یوم أحد و قول جبرئیل علیه السلام أنا منکما.

**[ترجمه]دلالت آغاز و انجام این حدیث بر فضل او براندیشمند نهان نیست، و اخبار بسیاری است که دلالت دارند خدا به وجود او در شبی که در بستر پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله خوابید و در روز احد مباهات کرد. و جبرئیل گفته من از شمایم.

**[ترجمه]

«۱۶»

الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، وَ کَمَالُ الدِّینِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّی وَ لَا أَکْرَمَ عَلَیْهِ مِنِّی قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَوْ جَبْرَئِیلُ فَقَالَ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَضَّلَ أَنْبِیَاءَهُ الْمُرْسَلِینَ عَلَی مَلَائِکَتِهِ الْمُقَرَّبِینَ وَ فَضَّلَنِی عَلَی جَمِیعِ النَّبِیِّینَ وَ الْمُرْسَلِینَ وَ الْفَضْلُ بَعْدِی لَکَ یَا عَلِیُّ وَ لِلْأَئِمَّهِ علیهم السلام مِنْ بَعْدِکَ وَ إِنَّ الْمَلَائِکَهَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّینَا یَا عَلِیُ الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ

ص: ۳۰۳

۱- ۱. اذا انا(خ).

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خُلِقَ آدَمُ وَ لَا حَوَّاءُ وَ لَا الْجَنَّةُ وَ لَا النَّارُ وَ لَا السَّمَاءُ وَ لَا الْأَرْضُ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَقْدِيسِهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ وَ إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ مَثْنَى مَثْنَى وَ أَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى ثُمَّ قَالَ لِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ(۱)

أَجْمَعِينَ وَ فَضَّلَكَ خَاصَّةً إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (۲).

**[ترجمه]عيون اخبار الرضا،علل الشرايعو كمال الدين: از اميرالمؤمنين عليه السّلام روايت شده است كه رسول خدا صلّى اللّٰه عليه و آله فرمود: خدا آفريده اى برتر از من و يا ارجمندتر از من نزد او نيافريده. من گفتم: يا رسول اللّٰه! تو برترى يا جبرئيل؟ فرمود: اى على! راستش خدا تبارك و تعالى برترى داده است پيغمبران مرسل را بر فرشته هاى مقرب، و برترى داده مرا بر همه پيغمبران و رسل، و فضل پس از من از تو است اى على، و از امامان پس از تو. و راستش فرشته ها خدمتگزار ما و دوستان ما باشند اى على!{آنان كه عرش را برمى دارند و هر كه گرد عرش است تسبيح گويند به حمد پروردگار خود و آمرزش خواهند براى آنان كه مؤمنند} به ولايت ما .

اى على! اگر ما نبوديم، نه آدم خلق مى شد نه حوّاء نه بهشت، نه دوزخ، نه آسمان نه زمين. چرا برتر از فرشته ها نباشيم با اين كه در شناخت خدا بر آن ها پيشى گرفتيم و هم به تسبيح و تهليل و تقديس او. و حديث را ادامه داده تا فرموده است: چرا برتر از فرشته ها نباشيم، با آنكه همه به آدم سجده كردند براى اين كه ما در پشتش بوديم؟

راستش چون مرا به آسمان بردند، جبرئيل دو، دو اذان گفت و دو، دو اقامه گفت. آن گاه به من گفت: پيش بايست اى محمّد! گفتم: اى جبرئيل! بر تو پيشى گيرم؟ گفت: آرى، چون خدا همه انبياء را بر همه فرشته ها برترى داده، و تو را به خصوص برترى داده است. - . عيون اخبار الرضا ۱ : ۲۶۶ ، علل الشرايع: ۶ -

**[ترجمه]

«۱۷»

الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةَ(۳)

الْعَبِيدِ وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ (۴).

**[ترجمه]علل الشرايع: از امام صادق عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: چون جبرئيل نزد پيغمبر مى آمد، مانند بنده برابرش مى نشست و بى اجازه وارد نمى شد. - . علل الشرايع ۱ : ۷ -

**[ترجمه]

«۱۸»

الِاحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ: سَأَلَ الْمُنَافِقُونَ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ عَلِيٍّ هُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هَلْ شُرِّفَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِحُبِّهَا لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ قَبُولِهَا لِوَلَايَتِهِمَا إِنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ مُحِبِّي عَلِيٍّ نَظَّفَ قَلْبَهُ مِنْ قَذَرِ الْغِشِّ وَ الدَّغَلِ وَ الْغِلِّ وَ نَجَاسَةِ الذُّنُوبِ إِلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخَبَرَ(۵).

**[ترجمه]احتجاج: در تفسیر امام آمده است که منافقان به پیغمبر گفتند: یا رسول اللّه! به ما بگو علی برتر است یا فرشته های مقرب خدا؟ فرمود: آیا شرفی برای فرشته ها هست جز به دوستی محمّد و علی و پذیرش ولایت آن ها؟ راستش کسی از دوستان علی نباشد که دلش را از پلیدی غشّ و دغل و نجاست گناهان پاک کند، جز این که پاک تر و برتر از فرشته ها است.
- . احتجاج: ۳۱ -

**[ترجمه]

«۱۹»

كَمَالُ الدِّينِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرِّضَا علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ وَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ الْحَدِيثَ.

۱- ۱. فی العلل: ملائکته.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۶، العیون: ج ۱، ص ۲۶۲.

۳- ۳. فی المصدر: العبد.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۷.

۵- ۵. الاحتجاج: ۳۱.

**[ترجمه]کمال الدين: رسول خدا صلّى اللَّه عليه و آله فرمود: من سيد هر كسى باشم كه خدا آفريده، من بهتر از جبرئيل و اسرافيل و حاملان عرش و همه فرشته هاى مقرب و پيغمبران مرسل خدايم.

**[ترجمه]

و أقول

الأخبار فى ذلك كثيره قد أوردناها فى أبواب فضائل النبى صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام فيرجع إليها.

**[ترجمه]اخبار در اين باره بسيارند كه آن ها را در ابواب فضائل پيغمبر صلّى اللَّه عليه و آله و ائمه عليه السّلام آوردم، بدان ها رجوع شود.

**[ترجمه]

تذييل

قال السيد الأجل المرتضى فى كتاب الغرر بعد أن سئل عن تفسير قوله تعالى خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قد ذكر فى هذه الآيه وجوه من التأويل نحن نذكرها و نرجح الأرجح منها فأولها أن يكون معنى القول المبالغه فى وصف الإنسان بكثره العجله و أنه شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور لهج باستدناء ما يجلب إليه نفعا أو يدفع عنه ضررا و لهم عاده فى استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغه كقولهم لمن يصفونه بكثره النوم ما خلقت إلا من نوم و ما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا كثره وقوع الشر منه و ربما قالوا إنما أنت أكل و شرب و ما أشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقره

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت***و إنما هى إقبال و إدبار

و إنما أرادت ما ذكرناه من كثره وقوع الإقبال و الإدبار منها و يشهد لهذا التأويل قوله عز و جل فى موضع آخر وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا و يطابقه أيضا قوله تعالى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأن وصفهم بكثره العجله و أن من شأنهم فعلها توبيخا لهم و تقريعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقه طريقتهم فى الاستعجال و قادرين على التثبت و التأيد.

و ثانيها ما أجاب به أبو عبيده و قطرب بن المستنير و غيرهما من أن فى الكلام قلبا و المعنى خلق العجل من الإنسان و استشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ أى قد بلغت الكبر و بقوله تعالى ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ و المعنى أن العصبه تنوء بها و تقول العرب عرضت الناقه على الحوض و إنما هو عرضت الحوض على الناقه ثم ذكر رحمه الله شواهد و أبياتا كثيره فى ذلك ثم قال و يبقى على صاحب هذا الجواب مع التغاضى له عن حمل كلامه تعالى على القلب أن

يقـال و مـا المعنى و الفائـده فى قوله عز و جل خلق العجل من الإنسان أ تريـدون بـذلك أن الله تعالى خلق العجله فى الإنسان و هـذا لاـ يجوز لأـن العجله فعل من أفعـال الإنسـان فكيـف تكـون مخلوقه فيه لغيره و لو كـان كـذلك لمـا جـاز أن ينهـاهم عن الاستعجال فى الآيه فيقول سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثره فعل الإنسان لها و أنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذى قدمناه من غير حاجه إلى القلب و التقديم و التأخير و إذا كـان هـذا المعنى يتم و ينتظم على مـا ذكرنـاه من غير قلب فلاـ حـاجه بنا إليه و قـد ذكر أبو القاسم البلخى هـذا الجواب فى تفسيره و اختاره و قواه و سأل نفسه عنه و قال كيف جاز أن يقول فَلا تَسْتَعْجِلُونِ و هو خلق العجله فيهم و أجاب بأنه قد أعطاهم قـدره على مغـالبه طبـائعهم و كفها و قـد يكون الإنسان مطبوعا عليها و هو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على أن يجانب العجله و ذلـك كخلقه فى البشـر شـهوه النكـاح و أمرهم فى كثير من الأوقات بالامتناع منه و هـذا الـذى ذكره البلخى تصـريح بأن المراد بالعجل غيره و هو الطبع الداعى إليه و الشـهوه المتناوله له و يجب أيضا أن يكون المراد بمن هاهنا فى لأن شهوه العجل لا تكون مخلوقه من الإنسـان و إنمـا تكون فيه و هـذا تجوز على تجوز و توسع على توسع لأـن القلب أولا مجاز ثم هو من بعيـد المجاز و ذكر العجـل و المراد به غيره مجـاز آخر و إقـامه من مقـام فى كـذلك على أنه تعـالى إذا نهـاهم عن العجله بقوله عز و جـل فَلا تَسْتَعْجِلُونِ أى معنى لتقـديم قوله إنى خلقت شـهوه العجله فيهم و الطبع الـداعى إليها على ما عبر به البلخى و هذا إلى أن يكون عذرا لهم

أقرب منه إلى أن يكون حجه عليهم و أيسـر الأـحوال أن لاـ يكون عـذرا و لاـ احتجاجـا فلاـ يكون لتقـديمه معنى و فى الجواب الأول حسن تقديم ذلك على طريق الذم و التوبيخ و التقريع من غير إضافه له إليه عز و جل فالجواب الأول أوضح و أصح.

و ثالثهـا جواب روى عن الحسن قـال يعنى بقوله مِنْ عَجَلٍ أى من ضـعف و هى النطفه المنتنه المهينه الضـعيفه و هـذا قريب إن كان فى اللغه شاهد على أن العجل

یکون عباره عن الضعف أو عن معناه. و رابعها ما حکی أن أبا الحسن الأخفش أجاب به و هو أن یکون المراد أن الإنسان خلق من تعجیل الأمر لأنه تعالی قال إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (۱) فإن قیل کیف یطابق هذا الجواب قوله من بعد فَلا تَسْتَعْجِلُونِ قلنا یمکن أن یکون وجه المطابقه أنه لما استعجلوا بالآیات و استبطئوها أعلمهم تعالی أنه ممن لا یعجزه شی ء إذا أراده و لا یمتنع علیه و أن من خلق الإنسان بلا کلفه و لا مئونه بأن قال له کن فکان مع ما فیه من بدائع الصنعه و عجائب الحکمه التی یعجز عنها کل قادر و یحار فیها کل ناظر لا یعجزه إظهار ما استعجلوه من الآیات.

و خامسها ما أجاب به بعضهم من أن العجل الطین فکأنه تعالی قال خلق الإنسان من طین کما قال فی موضع آخر بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ (۲) و استشهد بقول الشاعر.

و النبع یخرج بین الصخر ضاحیه***و النخل ینبت بین الماء و العجل

و وجدنا قوما یطعنون فی هذا الجواب و یقولون لیس بمعروف أن العجل هو الطین و قد حکی صاحب کتاب العین عن بعضهم أن العجل الحمأه و لم یستشهد علیه إلا أن البیت الذی أنشدناه یمکن أن یکون شاهدا له و قد رواه تغلب عن ابن الأعرابی و خالف فی شی ء من ألفاظه و إذا صح هذا الجواب فوجه المطابقه بین ذلک و بین قوله تعالی فَلا تَسْتَعْجِلُونِ علی نحو ما ذکرناه و هو أن من خلق الإنسان مع الحکمه الظاهره فیه من الطین لا یعجزه إظهار ما استعجلوه من الآیات أو یکون المعنی أنه لا یجب بمن خلق من الطین المهین و کان أصله هذا الأصل الحقیر الضعیف أن یهزأ برسل الله تعالی و آیاته و شرائعه لأنه تعالی قال قبل هذه الآیه وَ إِذا رَآکَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ (۳)

ص: ۳۰۷

۱- ۱. النحل: ۴۰.

۲- ۲. ألم السجده: ۷.

۳- ۳. الأنبیاء: ۳۶.

و سادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلام و معنى مِنْ عَجَلٍ أى فى سرعه من خلقه لأنه تعالى لم يخلقه مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ كما خلق غيره و إنما ابتدأه الله ابتداء و أنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه بذلك على الآيه العجيبه فى خلقه له و أنه عز و جل يرى عباده من آياته و بيناته أولا ما تقتضيه مصالحهم و تستدعيه أحوالهم.

و سابعها ما روى عن مجاهد و غيره أن الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شى ء آخر نهار يوم الجمعه على سرعه معاجلا به غروب الشمس و روى أن آدم عليه السلام لما نفخت فيه الروح و بلغت أعالى جسده و لم تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس.

و ثامنها ما روى عن ابن عباس و السدى أن آدم عليه السلام لما خلق و جعلت الروح فى أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنه.

و قال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ و هذه الأجوبه الثلاثه المتأخره مبنيه على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره.

**[ترجمه]سید مرتضی در کتاب غرر در پاسخ پرسش از تفسیر قول خدا «خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ» گفته: در آیه چند تاویل است:

۱.

برای مبالغه در وصف آدمی به شتابزدگی است در هر کاری که می خواهد زود انجام شود برای دریافت سودی یا دفع زیانی، و شیوه عرب است که برای مبالغه چنین عبارتی گویند، مانند این که برای وصف پرخوابی کسی گویند: آفریده نشده جز از خواب. یا گویند: آفریده نشده جز از شر، در توصیف به فزونی شر از او. و بسا گویند: تو خود خوردن و نوشیدنی، و آنچه مانند آن است. خنساء در وصف ماده گاوی گفته است:

بچرد تا می چرد و چون به یادش آید، جز این نیست که پیش آمدن و پس رفتن است

و مقصودش کثرت وقوع اقبال و ادبار آن است. و گواه این تاویل آیه دیگر است که «وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولاً» و موافق آن است که خدا فرموده «فَلا تَسْتَعْجِلُونِ»، زیرا خدا آن ها را به شتابزدگی سرزنش کرده و از شتاب در آمدن آیات نهی کرده، چون می توانستند از شیوه شتاب خود جدا باشند و آرامش پیش گیرند.

۲.

جوابی است که ابو عبیده و قطرب و دیگران دادند که در کلام قلبی است،و معنا این است که شتاب از آدمی آفریده شده و گواه گرفتند قول خدا را که «بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ» و مقصود این است که «بلغت الکبر»(من پیر شدم). و به قول خدا و «إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ» و مقصود این است که شتران قوی به کلیدهایش سنگین بار شوند، و به قول عرب که گویند «عرضت الناقه علی الحوض» با این که حوض را بر شتر عرضه کنند. سپس گواه و شعر بسیار در این معنا آورده است.

سپس گفته است: با چشم پوشی از حمل کلام خدا بر قلب و وارونگی، از صاحب این جواب باید پرسید: چه معنا و فایده ای دارد که خدا گوید: شتاب از آدمی آفریده شده؟ مقصودتان این است که خدا شتاب را در آدمی آفریده و این روا نباشد،چون شتاب کار آدمی است نه کار خدا و اگر چنین بود، نمی شد آن ها را در آیه از آن نهی کند و بگوید «سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُون.» - . انبیاء / ۳۷ - {به زودی آیاتم را به شما نشان می دهم. پس [عذاب را] به شتاب از من مخواهید.} زیرا نهی شان نشاید از آنچه در آن ها آفریند.

اگر گویند مقصود این نیست که خدا آن را آفریند، بلکه کثرت وقوع آن است از او، گوییم این همان جوابی است که پیش گفتیم و نیازی به قلب و پیش و پس ندارد. و چون این معنا بی قلب هم درست است، چه نیازی به آن است؟ و أبو القاسم بلخی این جواب را در تفسیر خود آورده و برگزیده و از خود پرسیده: چگونه رواست بگوید «فَلا تَسْتَعْجِلُون» با این که شتاب را خود در آن ها آفریند و جواب داده که به آن ها قدرت داده تا بر طبع خود غالب شوند و آن را بگردانند و از عجله کناره کنند، مانند این که شهوت نکاح را در آدمی نهاده و در بسیاری جاها آن ها را از آن نهی کرده است.

و کلام بلخی صریح است که مقصود از شتاب خودش نیست، بلکه طبع سازنده آن است و خواهش آن و بنابراین «من» هم باید به معنی «فی» باشد، چون شهوت شتاب از آدمی خلق نشده، بلکه در او خلق شده و این مجاز در مجاز است. اول قلب که دورترین مجاز است، دوم از شتاب شهوت آن مقصود است و باز مجاز است و سوّم «من» به جای «فی» آمده است.

به علاوه چون خدا از شتاب آن ها را نهی کرده که «فَلا تَسْتَعْجِلُون»، چه معنا دارد که پیش از آن گوید: من شهوت شتاب را در آن ها آفریدم،چنان چه بلخی گفته: و این خود بیشتر عذر آن ها می شود تا این که حجت بر آن ها باشد و یا دست کم نه عذر است و نه حجت، ولی تقدیمش بی معنا است. ولی در جواب یکم تقدیم آن برای مذمت و توبیخ و سرکوفت نیکو است بی وابستگی آن به خدا و جواب یکم اوضح و اصح است .

.۳

جوابی است که از حسن روایت است و گفته: «من عجل» یعنی از ناتوانی و آن نطفه گندیده، و زبون، ناتوان است، و این نزدیک به باور است، اگر گواهی از لغت داشته باشد.

.۴

از ابو الحسن اخفش جوابی حکایت است که مقصود این است که آدمی از امر فوری «كُنْ فَيَكُونُ» آفریده شده است. اگر گویند این معنی چه مناسبت دارد با این که به دنبالش گفته «نباید شتاب کنید»، ممکن است گفت: مناسبت این است که چون در ظهور آیات شتاب کردند و آن را کند شمردند، خدا به آن ها اعلام کرد که از هیچ کاری که خواهد در نماند و او است که بیرنج و هزینه آدمی را با همه بدایع صنع و عجایب حکمت که هر توانایی در آن درماند و هر ناظری حیران شود با یک کلمه «کن» آفریده و از اظهار آیاتی که طلب کنند، درمانده نیست.

.۵

برخی گفتند «مِنْ عَجَلٍ» یعنی از گل،چنان چه در آیه دیگر فرموده است: «بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِین.» - . سجده / ۷ - {و آفرینش انسان را از گِل آغاز کرد.} و این شعر را گواه آورده است:

چشمه جوشد میان سنگ عیان / نخله روید میان آب و عجل

و گروهی بر این جواب خرده گرفتند که عجل به معنی گل معروف نیست. و مؤلف کتاب العین از برخی حکایت کرده که عجل به معنی «خرّه» است و گواهی بر آن نیاورده، ولی این شعر که گفتیم ممکن است گواهش باشد.

و تغلب از ابن اعرابی با اختلافی در الفاظ آن را نقل کرده، و اگر این جواب درست باشد، مناسبتش با «فَلا تَسْتَعْجِلُون» همان است که گفتیم. به این تقریر که آن کسی که آدمی را با همه حکمتی که عیان است از گل تیره آفریده، از اظهار آیاتی که در آن ها شتاب دارید در نماند.

یا مقصود این است که برای آنکه از گل زبونی آفریده شده و چنین مایه ناتوانی دارد، نسزد که به رسولان خدای تعالی و آیات و شرایعش استهزاء کند، چون پیش از این گوید: «وَ إِذا رَآکَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُم» {و کسانی که کافر شدند، چون تو را ببینند فقط به مسخره ات می گیرند [و می گویند:] «آیا این همان کس است که خدایانتان را [به بدی] یاد می کند؟» در حالی که آنان خود، یاد [خدای] رحمان را منکرند.}

.۶

مقصود از انسان، شخص آدم علیه السّلام است و معنی «من عجل»، سرعت آفرینش اوست که خدا مانند دیگران او را نطفه و علقه و مضغه خرده خرده نیافرید و همانا ابتکارش کرد، و گویا خدا با این بیان آگهی به آفرینش عجیب او داده و به این که خدا عزّوجلّ بنده هایش را از آیات و بینات خود دارند و آنچه را مقتضی مصلحت و مناسب حالشان باشد آرد.

.۷

از مجاهد و جز او روایت است که خدای تعالی پس از خلق همه چیزها، آدم را پسین روز جمعه با شتاب آفرید که مبادا خورشید غروب کند. و روایت است که چون جان در آدم دمیده شد و به بالاهای تنش رسید و هنوز به پایین های آن نرسیده بود گفت: پروردگارا! شتاب کن در آفرینشم پیش از غروب خورشید.

.۸

از ابن عباس و سدی روایت است که چون آدم آفریده شد و جان در بیشتر تنش روان شد،با شتاب به سوی میوه های بهشت خیز کرد و گروهی گفتند: آهنگ جستن کرد و این است معنی قول او «خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ» و هر سه جواب آخری بنا بر این است که مقصود از انسان در آیه، آدم علیه السّلام باشد نه دیگری .

**[ترجمه]

باب ۴۰ آخر

اشاره

نورد ما ذکره محمد بن بحر الشیبانی المعروف بالدهنی (۱) فی کتابه من قول مفضلی الأنبیاء و الرسل و الأئمه و الحجج علی الملائکه صلوات الله علیهم أجمعین علی ما

ص: ۳۰۸

۱- ۱. کذا فی جمیع نسخ البحار، و المشهور ضبطه بالراء المهمله المضمومه نسبه الی« رهنه» قریه بکرمان، و حکی ابن داود عن نسخه« الدهنی» بالدال قال النجاشیّ، محمد ابن بحر الرهنی: أبو الحسن الشیبانی ساکن نرماشیر من ارض کرمان. قال أصحابنا انه کان فی مذهبه ارتفاع، و حدیثه قریب من السلامه، و لا ادری من این قیل و قال فی محکی الفهرست، محمّد بن بحر الرهنی من أهل سجستان و کان من المتکلّمین و کان عالما بالاخبار فقیها الا انه متهم بالغلو و له نحو من خمسمائه مصنف و رساله- انتهی- و الظاهر ان منشأ اتهامه بالغلو مبالغته فی تفضیل الأئمّه و علو رتبتهم علیهم السلام و لم یثبت منه قول بحلول او اتّحاد أو تفویض و نحوها فلا یبعد کونه حسنا.

أورده الصدوق رحمه الله فی کتاب علل الشرائع ناقلا عنه حیث قال قال مفضلو الأنبیاء و الرسل و الحجج علی الملائکه أنا نظرنا إلی جمیع ما خلق الله عز و جل من شی ء علا علوا طبعا و اختیارا أو علی به قسرا و اضطرارا و ما سفل شی ء طبعا و اختیارا أو ما سفل به قصرا و اضطرارا فإذا هی ثلاثه أشیاء بإجماع حیوان نام و جماد و أفلاک سائره و بالطبع الذی طبعها علیه صانعها دائره و فی ما دونها عن إراده خالقها مؤثره و أنهم نظروا فی الأنواع الثلاثه و فی الأشیاء التی هی أجناس منقسمه إلی جنس الأجناس الذی هو شی ء إذ یعطی کل شی ء اسمه.

قالوا و نظرنا أی الثلاثه هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته أنفع و أرفع و أیها أدون و أوضع فوجدنا أرفع الثلاثه الحیوان و ذلک بحق الحیاه التی بان بها النامی و الجماد و إنما رفعه الحیوان عندنا فی حکمه الصانع و ترتیبها إن الله تقدست أسماؤه جعل النامی له أغذاء و جعل له عند کل داء دواء و فی ما قدر له صحه و شفاء فسبحانه ما أحسن ما دبره فی ترتیب حکمته إذ الحیوان الرفیع مما دونه یغذو و منه لوقایه الحر و البرد یکسو و علیه أیام حیاته ینشو و جعل الجماد له مرکزا و مکدیا فامتهنه له امتهانا و جعل له مسرحا و أکنانا و مجامع و بلدانا و مصانع و أوطانا و جعل له حزنا محتاجا و سهلا محتاجا إلیه و علوا ینتفع بعلوه و سفلا ینتفع به و بمکاسبه برا و بحرا فالحیوان مستمتع فیستمتع بما جعل له فیه من وجوه المنفعه و الزیاده و الزبول عند الزبول (1)

و تتخذ المرکز عند التجسیم و التألیف من الجسم المؤلف تَبارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ قالوا ثم إنا نظرنا فإذا الله عز و جل قد جعل المتخذ بالروح و النمو و الجسم أعلی و أرفع مما یتخذ بالنمو و الجسم و التألیف و التصریف ثم جعل الحی الذی هو بالحیاه التی هی غیره نوعین ناطقا و أعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق و البیان اللذین جعلهما له فجعله أعلی منه بفضیله النطق و البیان ثم جعل

۱- ۱. فی بعض النسخ« الذبول» فی الموضعین، و فی نسخه« الذلول» فی الموضع الثانی.

النـاطق نـوعين حجه و محجوجـا فجعـل الحجه أعلى من المحجوج لإبـانه الله الحجه و اختصـاصه إيـاه بعلم علوى يخصه له دون المحجوجين فجعله معلما من جهه باختصاصه إياه و علما بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز و جل معلم الحجه دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به و بعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهه الحجه.

قالوا ثم رأينا أصل الشـى ء الـذى هو آدم فوجـدناه قـد جعله علما على كل روحانى خلقه قبله و جسـمانى ذرأه و برأه منه فعلمه علمـا خصه به لم يعلمهم قبـل و لاـ بعـد و فهمه فهمـا لم يفهمهم قبـل و لا بعـد ثم جعل ذلك العلم الـذى علمه ميراثا فيه لإقامه الحجج من نسـله على نسله ثم جعل آدم لرفعه قدره و علو أمره للملائكه الروحانيين قبله و أقامه لهم محنه فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محاله من أسجد له أعلى و أفضل ممن أسجدهم و لأن من جعل بلوى و حجه أفضل ممن حجهم به و لأن إسجاده جل و عز إياهم للخضوع ألزمهم الاتضاع منهم له و المأمورين بالاتضاع بالخضوع و الخشوع و الاستكانه دون من أمرهم بالخضوع له أ لا ترى إلى من أبى الائتمار لذلك الخضوع و لتلك الاسـتكانه فأبى و اسـتكبر و لم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن و طرد عن الولايه و أدخل فى العداوه فلا يرجى له من كبوته الإقاله آخر الأبد فرأينا السـبب الذى أوجب الله عز و جل لآدم عليهم فضـلا فإذا هو العلم خصه الله عز و جل دونهم فعلمه الأسـماء و بين له الأشياء فعلا بعلمه من لا يعلم ثم أمره جل و عز أن يسألهم سؤال تنبيه لاـ سؤال تكليف عمـا علمه بتعليم الله عز و جل إياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل و عز علو منزله العلم و رفعه قـدره كيف خص العلم محلا و موضعا اختاره له و أبان ذلك المحل عنهم بالرفعه و الفضل.

ثم علمنـا أن سؤال آدم إيـاهم عما سألهم عنه مما ليس فى وسعهم و طوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جل و عز لاـ يكلف مـا ليس فى وسع المكلف القيـام به فلمـا لم يطيقوا الجواب عما سألوا علمنا أن السؤال كان كالتقرير منه لهم يقرن (۱)

۱- ۱. فى العلل: يقرر.

به اتضاعهم بالجهاله عما علمه إياه و علو خطره و قدره و اختصاصه (۱)

إياه بعلم لم يخصهم به فالتزموا الجواب بأن قالوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا(۲) ثم جعل الله عز و جل آدم عليه السلام معلم الملائكه بقوله أَنْبِئْهُمْ لأن الإنباء من النبأ تعليم و الأمر بالإنباء من الأمر تكليف يقتضى طاعه و عصيانا و الإصغاء من الملائكه للتعليم و التوقيف و التفهيم و التعريف تكليف يقتضى طاعه و عصيانا فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم و الموقف على الموقف و المعرف على المعرف كان فى تفضيله تعكيس لحكمه الله عز و جل و قلب لترتيبها التى رتبها الله عز و جل فإنه على قياد مذهبه أن تكون الأرض التى هى المركز أعلى من النامى الذى هو عليها الذى فضله الله عز و جل بالنمو و النامى أفضل و أعلى من الحيوان الذى فضله الله جل جلاله بالحياه و النمو و الروح و الحيوان الأعجم الخارج عن التكليف و الأمر و الزجر أعلى و أفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر و الزجر و الحيوان الذى هو المحجوج أعلى من الحجه التى هى حجه الله عز و جل فيها و المتعلم أعلى من المعلم و قد جعل الله عز و جل آدم حجه على كل من خلق من روحانى و جسمانى إلا من جعل له أوليه الحجه

فَقَدْ رُوِيَ لَنَا أَنَّ حَبِيبَ بْنَ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِيَّ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَيَّ شَيْ ءٍ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ عليه السلام قَالَ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ نَدُورُ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَنُعَلِّمُ لِلْمَلَائِكَهِ التَّسْبِيحَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّحْمِيدَ.

و لهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه و قد بيناه فى غيره.

قال مفضلو الملائكه إن مدار الخلق روحانيا كان أو جسمانيا على الدنو من الله عز و جل و الرفعه و العلو و الزلفه و السمو و قد وصف الله جلت عظمته الملائكه من ذلك بما لم يصف به غيرهم ثم وصفهم بالطاعه التى عليها موضع الأمر و الزجر و الثواب و العقاب فقال عز و جل لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (۳)

۱- ۱. باختصاصه(خ).
۲- ۲. البقره: ۳۲.
۳- ۳. التحريم: ۶.

ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر و أدلتهم عليه أشهر و أوفر و إذا كان ذلك كذلك كان حظهم من الزلفه أجل و من المعرفه بالصانع أفضل.

قالوا ثم رأينا الذنوب و العيوب المورده النار و دار البوار كلها من الجنس الذى فضلتموه على من قال الله عز و جل فى نعتهم لما نعتهم و وصفهم بالطاعه لما وصفهم لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ قالوا كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب و لهم كل ذنب على من لا عيب فيهم و لا ذنب منهم لا صغائر و لا كبائر.

و الجواب أن مفضلى الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إنا لا نفضل هاهنا الجنس على الجنس و لكنا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما أن الملائكه كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون الفراعنه و كشياطين الإنس المرتكبين المحارم المقدمين على المأثم و أما قولكم فى الزلفه و القربه فإنكم إن أردتم زلفه المسافات و قربه المداناه فالله عز و جل أجل و مما توهمتموه أنزه و فى الأنبياء و الحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات و القربات (۱)

الحسنات و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم و القرب و البعد من الله جلت عظمته بالمسافه و المدى تشبيه له بخلقه و هو من ذلك نزيه.

و أما قولهم فى الذنوب و العيوب فإن الله جلت أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسبابا و عللا و الذنوب و المعاصى وجوها فالله جل جلاله هو الذى جعل قاعده الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس و هو من حزب الملائكه و ممن كان فى صفوفهم و هو رأس الأبالسه و هو الداعى إلى عصيان الصانع و الموسوس و المزين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان و قد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى فى دار الابتلاء فكم من بريه نبيه و فى طاعه الله عز و جل وجيه و عن معصيته بعيد و قد أقمأ إبليس و أقصاه و زجره و نفاه فلم يلوله على أمر إذا أمره و لا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات فى قلوب الخلق مكافئ من المعاصى لمات الرحمن فلمات الرحمن

۱- ۱. العزمات(خ).

دافعه للماته و وسوسته و خطراته و لو كانت المحنه بالملعون واقعه بالملائكه و الابتلاء به قائما كما قام فی البشر و دائما كما دام لكثرت من الملائكه المعاصی و قلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات فقد رأينا المبتلی من صفوف (۱) الملائكه بالأمر و الزجر مع آلات الشهوات كيف انخدع بحيث دنا من طاعته و كيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء و الحجج الذين اختارهم الله علی علم علی العالمين إذ ليست هفوات البشر كهفوه إبليس فی الاستكبار و فعل هاروت و ماروت فی ارتكاب المزجور.

قال مفضلو الملائكه إن الله جل جلاله وضع الخضوع و الخشوع و التضرع و الخنوع حليه فجعل مداها و غايتها آدم عليه السلام ففازت الملائكه فی هذه الحليه و أخذوا منها بنصيب الفضل و السبق فجعل للطاعه فأطاعوا الله فيه و لو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر كما لم يطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

جواب مفضلی الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إن الابتلاء الذی ابتلی به الله عز و جل الملائكه من الخشوع و الخضوع لآدم عن غير شيطان مغو و عدو مطغی فاصل بغوايته بين الطائعين و العاصين و المقيمين علی الاستقامه عن الميل و عن غير آلات المعاصی التی هی الشهوات المركبات فی عباده المبتلين و قد ابتلی من الملائكه من ابتلی فلم يعتصم بعصمه الله الوثقی بل استرسل للخادع الذی كان أضعف منها

وَ قَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِی الْمَلَائِكَهِ مَنْ بَاقَهُ بَقْلٍ خَيْرٌ مِنْهُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْحُجَجُ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَهُمْ وَ فِيهِمْ مَا جَهِلْنَاهُ.

و قد أقر مفضلو الملائكه بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوی الفضل من البشر و من قال إن الملائكه جنس من خلق الله عز و جل تقل فيهم العصاه كهاروت و ماروت و كإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قل (۲)

فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز و جل الملائكه خدمهم إذا صاروا إلی دار المقامه التی ليس فيها حزن و لا هم و لا نصب و لا سقم و لا فقر.

۱- ۱. فی المصدر: صنوف.

۲- ۲. فی المصدر: قليل.

قال مفضلو الملائكه إن الحسن البصری یقول إن هاروت و ماروت علجان من أهل بابل و أنكر أن یكونا من الملائكه فلم تعترضونا بالحجه بهما و بإبلیس فتحتجون علینا بجنی فیه.

قال مفضلو الأنبیاء و الحجج علیهم السلام لیس شذوذ الحسن عن جمیع المفسرین من الأمه بموجب أن یكون ما یقول كما یقول و أنتم تعلمون أن الشی ء لا یستثنی إلا من جنسه و تعلمون أن الجن سموا جنا لاجتنانهم عن الرؤیه إلا إذا أرادوا الترائی بما جعل الله عز و جل فیهم من القدره علی ذلك و أن إبلیس من صفوف (۱) الملائكه و غیر جائز فی كلام العرب أن یقول قائل جاءت الإبل كلها إلا حمارا و وردت البقر كلها إلا فرسا فإبلیس من جنس ما استثنی و قول الحسن فی هاروت و ماروت بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جمیع أهل التفسیر و قول الله عز و جل یكذبه إذ قال وَ ما أُنْزِلَ عَلَی الْمَلَكَیْنِ بفتح اللام بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ و لیس فی قولكم عن قول الحسن فرج لكم فادعوا(۲) ما لا فائده فیه من عله و لا عائده من حجه قال مفضلو الملائكه قد علمتم ما للملائكه فی كتاب الله عز و جل من المدح و الثناء مما بانوا به عن خلق الله جل و علا إذ لو لم یكن فیه إلا قوله بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ (۳) قال مفضلو الأنبیاء و الحجج علیهم السلام لو استقصینا آی القرآن فی تفضیل الأنبیاء و الحجج صلوات الله علیهم أجمعین لاحتجنا لذلك إلی التطویل و الإكثار و ترك الإیجاز و الاختصار و فی ما جئنا به من الحجج النظریه التی تزیح العلل من الجمیع مقنع إذ ذكرنا ترتیب الله عز و جل خلقه فجعل الأرض دون النامی و النامی أعلی و أفضل من الأرض و جعل النامی دون الحیوان و الحیوان أعلی و أرفع من النامی

۱- ۱. فی المصدر: صنوف.

۲- ۲. فدعوا(خ).

۳- ۳. الأنبیاء: ۲۶- ۲۷. و فی المصدر بعد ذكر الآیه« لكفی».

و جعل الحيوان الأعجم دون الناطق و جعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم و جعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق و جعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجه و يجب على هذا الترتيب أن المعرب المبين أفضل من الأعجم غير الفصيح و يكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات و ما فيهم من طباع حب اللذات و منع النفس من الطلبات و البغيات و مع البلوى بعدو يمهل يمتحن بمعصيته إياه و هو يزينها له محسنا بوسوسته فى قلبه و عينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آله الشهوات و عدم معاداه هذا المتوصل له بتزيين المعاصى و الوسوسه إليه ثم هذا الجنس نوعان حجه

و محجوج و الحجه أفضل من المحجوج و لم يحجج آدم الذى هو أصل البشر بواحد من الملائكه تفضيلا من الله عز و جل إياه عليهم و حجج جماهير الملائكه بآدم فجعله العالم بما لم يعلموا و خصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصه به و هذا الترتيب حكمه الله عز و جل فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه و إلحاد فى طلبه فانتهى الفضل إلى محمد صلى الله عليه و آله لأنه ورث آدم و جميع الأنبياء و لأنه الاصطفاء الذى ذكره الله عز و جل فقال إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (١) فمحمد الصفوه و الخالص نجيب النجابه(٢) من آل إبراهيم فصار خير آل إبراهيم بقوله ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ و اصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم من روحانى و جسمانى وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ قال الصدوق إنما أردت أن تكون هذه الحكايه فى هذا الكتاب و ليس قولى فى إبليس إنه كان من الملائكه بل كان من الجن إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكه و هاروت و ماروت ملكان و ليس قولى فيهما قول أهل الحشو بل كانا عندى معصومين

۱- ۱. آل عمران: ۳۳.

۲- ۲. فى المصدر: النجباء.

و معنی هذه الآیه وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیمانَ الآیه(۱)

إنما هو و اتبعوا ما تتلو الشیاطین علی ملک سلیمان و علی ما أنزل علی الملکین ببابل هاروت و ماروت و قد أخرجت فی ذلک خبرا مسندا فی کتاب عیون الأخبار عن الرضا علیه السلام (۲).

**[ترجمه]محمّد بن بحر شیبانی معروف به دهنی در کتاب خود از قول معتقدین به برتری انبیاء و رسل و ائمه و حجج بر فرشته ها صلوات اللّه علیهم اجمعین مطالبی ذکر کرده که صدوق (ره) آن را در علل الشرائع از او چنین نقل کرده است:

آنان که پیغمبران و رسل و حجج را بر فرشته ها برتری دهند، گویند همه خلق خدا را نگاه کردیم، آنچه به طبع و اختیار خود بالا است یا به زور و ناچار بالا است یا به هر دو وجه پایین است و سفلی است و همه به اتفاق سه چیزند: جاندار، بی جان و افلاک چرخان که به طبع آفرینش خدایی روان‌اند و در فرود خود به خواست خدا اثربخش. و همه این سه و همه چیزی که جنسی دارد و به آن جنس الاجناس رسند که چیز باشد. اندیشه کردیم کدام این سه تا نوعند و بالادستی دارند و جنس فروتر از خودند و کدام پست ترند، و یافتیم که جاندار بالاتر از هر سه است که زنده است و نمو دارد و این بالا بودن جاندار نزد ما، حکمت صانع است و نظم او که جسم نامی را خوراک او ساخته و برای هر دردی دارویی ساخته و وسیله شفاء آماده کرده، وجه خوش ترتیبی به کار برده و حکمتی نموده، زیرا جاندار والاتر از آنچه فروتر از او است غذا می گیرد و برای دفاع از گرما و سرما جامه می پوشد و تا زنده است نشو و نما می کند، و جماد را مرکز زندگی او ساخت.

و وی را بدان پرداخت، مجامع و شهرها و کارخانه ها و وطن از آنش داد و آن را ناهموار نمود و هموار و تپه های سودمند و دره های مفید که در کسب خشکی و دریای خود از آن استفاده کند، جاندار بهره ور است از هر سودی و فزونی دارد و کاستی، و از تن خود مرکزی به دست آرد.

و نگریستیم که خدا آنچه جان دارد و نمو و جسم، بالاتر قرار داده از آنچه تنها نموّ و جسم و ترکیب دارد. سپس زنده ای که زندگی اش جز ذات او است دو نوع ساخته؛ گویا و زبان بسته که گفتار و نطق و بیان او را از بی زبان جدا کرده است و مقامش را بالا برده. و گویا را هم دو نوع کرده؛ حجت و حجت پذیر و حجت را بالاتر از حجت پذیر ساخته، چون علم آسمانی را تنها به او داده و او را آموزگار و استاد نموده، چون از طرف خدا بر آن گماشته شده، بی این که به دیگری واگذار باشد و او بدان والا است و دیگران به واسطه علمی که از حجت بدان ها رسد، بر یکدیگر والایی دارند.

گویند: سپس دیدیم اصل هر چیز آدم است که او را نشانه هر روحانی ساخته که پیشتر از او است و هر جسمانی که از آتش آفریده و به او دانش ویژه داده که نه به پیش از او داده و نه پس از او و فهمی مخصوص خودش، و علم او را ملاک حجت های نژادش ساخته که بر نژاد او امامت کنند، وانگه آدم را برای مقام بلندش قبله فرشته های روحانی ساخت و وسیله آزمایش آنان و آن ها را به سجده کردن بر وی آزمود و البته سجده شده اعلی و افضل است از سجده کننده و حجت برتر است از حجت پذیر و البته به سجده کردن در برابر او زبون شدند. و نبینی برخی از این زبونی سرباز زدند و زیر بار نرفتند و چگونه ملعون و مطرود شدند از ولایت خدا و دشمن او گردیدند و از این سرخوردگی، هرگز امید رهایی ندارد؟

و دیدیم سبب فضل آدم بر فرشته ها همان دانش بود که خدا عزّوجلّ خاص او نمود نه آنان و اسماء را به او آموخت و هر چه را به او بیان کرد و به دانش خود بالاتر شـد از نادانان. وانگه خدایش فرمود تا آن ها را از آنچه به او آموخته برای آگهی آنان پرسـش کنـد که به آن هـا نیاموخته بود تا به آن ها علوّ مقام و رفعت شأنش را بنمایـد و بفهمانـد چطور او را برای دانش خود برگزیده و والایی او را روشن سازد.

و دانستیم که چون توانـا بر جواب او نبودنـد، این پرسـش برای آزمـایش بود نه برای تکلیف آن ها به جواب گویی، زیرا خـدا تکلیف ما لا یطاق نکند و این پرسش برای وادار کردن آن ها بود به اعتراف به زیردستی آن ها و نادانی آن ها نسبت بدان چه خدا به او آموخته و بیان علو قدر و اختصاص او به دانشی که خاص او کرده نه آن ها. و به این جواب چسبیدند که « سُبْحانَکَ لاـ عِلْمَ لَنـا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا» – . بقره / ۳۲ – {گفتنـد: «منزهی تو! مـا را جز آنچه [خود] به ما آموخته ای، هیـچ دانشـی نیست تویی دانای حکیم.}

سپس خـدا عزّ و جـلّ آدم را معلم فرشـته هـا ساخت که فرمودش آن ها را آگاه کن، زیرا همین معنی آموختن است و این امر تکلیفی بود و طاعت و عصیان داشت و فرشته ها هم مکلف شدند گوش دهند و بفهمند.

و هر که معتقد است که شاگرد برتر از اسـتاد است و شناسا برتر از شناسنده، وارونه حکمت خدا عزّ و جلّ گفته و نظم او را بر هم زده و بنـا بر عقیـده او بایـد زمین که مرکز است، بالاتر از جسم نامی باشـد که روی آن است و خـدا با نیروی نموش بر آن برتری داده، و جسم نـامی بالاـتر از جانـدار باشـد که خـدایش به زنـدگی و نمو و جـان برتری داده و جـانوران زبـان بسـته که تکلیف ندارنـد و امر و نهی ندارنـد، بالاتر و برتر از جانـدار گویا و خردمنـد باشـد که مکلف است، و زنـده حجت پذیر بالاتر باشد از آنکه حجت خدا عزّ و جلّ است و شاگرد بالاتر باشد از استاد.

و خـدا آدم را بر همه خلق خود از روحانی و جسـمانی حجت و پیشوا نمود جز حجت های نخست، چه که از حبیب بن مظاهر اسدی(بیض اللّه وجهه) روایت است که به حسـین بن علی علیه السّـلام گفت: شـما پیش از آنکه خدا عزّ و جلّ آدم را بیافریند چه وضـعی داشتیـد؟ فرمود: نمونه هـای نورانی بودیم و گرد عرش رحمان در گردش، و به فرشـته ها تسبیـح و تهلیل و سـپاس گویی یاد می دادیم. و این تاویل دقیقی دارد که اینجا شرح آن نسزد و در جای دیگر بیانش کردیم.

آنان که فرشـته ها را برتر دانند گویند: مدار فضـیلت خلق چه روحانی و چه جسمانی، به نزدیکی با خداست و برتری و والایی بدان است. خدا فرشته ها را چنان ستوده که دیگران را نستوده، و آن ها را به حسن فرمانبری وصف کرده که فرموده است: «لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون.» {از آنچه خـدا به آنان دسـتور داده سـرپیچی نمی کنند و آنچه را که مأمورند انجام می دهند.} – . تحریم / ۶ – و آن هـا را در ملکوت اعلی جا داد و بر یگانگی او براهین بیشتر دارنـد و ادله فراوان تر و بنابراین به خدا نزدیک تر و در شناخت او برترند.

گفته انـد همه گناهانی که دوزخ دارنـد، از جنس آدم سـر زننـد که شـما او را برتر دانیـد بر کسانی که خـدایشان آن گونه به فرمانبری سـتوده و فرموده: «لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون». گفته اند چگونه می توان جنسی را که هر عیب و هر گناه صغیره و کبیره را دارند برتر دانست؟

و جواب آن ها این است که ما جنس را بر جنس برتری ندادیم، بلکه نوعی را بر نوعی از جنس و چنان چه همه فرشته ها مانند ابلیس و هاروت و ماروت نیستند، همه آدم ها چون فرعون و شیاطین انس مرتکب حرام و گنه کار نیستند. و این که نزدیکی به خدا را به میان آوردید، اگر مقصود نزدیکی از نظر مسافت باشد که خدا از آن اجلّ است و از آنچه توهم کردید مبراتر است، و در پیغمبران و حجج کسانی هستند که به عمل صالح و خوب به خدا نزدیک ترند و به نیت پاک از همه خلق مقرب تر، و سنجش دوری و نزدیکی به خدا از نظر مسافت تشبیه او است به خلقتش که از آن منزه است.

و اما عیب و گناه راستش این است که خدا جلّت اسمائه امر و نهی را سبب و علت ساخته و گناه و نافرمانی را نمونه خوب و بد و خدا است که بنیاد گناهان همه گنهکاران را از اولین و آخرین ابلیس نمود که خود از گروه فرشته ها بوده و در صف آن ها،و او است سره ابلیس ها و داعی به نافرمانی خدا و وسوسه گر و آرایشگر پیروانش و هر که از او پذیرد و روش سرکشی گیرد، و آن ملعون مهلت یافته برای آزمایش مردم در دار ابتلا و چه بسیار بی گناهان آگاه و در فرمانبری خدا عزّ و جلّ در راه و دور از گناه که ابلیس را نابینا کنند و او را از خود دور سازند و برانند و هیچ فرمانی از او نبرند، خاطره هایی در دل خلق افتد از طرف خدای رحمان که جلوگیر نافرمانی است و خاطره های شیطان و وسوسه او را دفع کنند .

و اگر فرشته ها هم گرفتار وسوسه شیطان بودند و در بوته آزمایش قرار داشتند، همیشه چنان چه بشر گرفتارند، فرشته ها هم پر گناه می کردند و کم فرمان می بردند در صورتی که ابزار آن را داشتند. و دیدیم که فرشته های گرفتار به شهوت در معرض آزمایش چطور گول خوردند و سر به فرمان شیطان نهادند و چگونه دور شدند از آنچه انبیاء و حجج از آن دور نشدند که خدا آن ها را بر جهانیان برگزیده، زیرا خطاهای بشر مانند خطای ابلیس در سر بزرگی بر خدا نیست و نه مانند کار هاروت و ماروت در ارتکاب آنچه نباید.

معتقدان به برتری ملائکه گفتند: خدا جلّ و جلاله خشوع و تضرع را مسابقه بندگی ساخته و آن را به وجود آدم پرداخته و فرشته ها در این مسابقه پیروز شدند و بهره فضل و پیشی را بردند و به خوبی فرمانبری را نمودند و اگر آدمیزاده به جای آن ها بودند فرمان نمی بردند،چنان چه قابیل فرمان پذیر نشد و پیشوای آدمکش ها گردید.

معتقدین به برتری پیغمبران و حجج گفتند: آزمایشی که خدا از فرشته ها کرد، برای خشوع و خضوع درباره آدم برکنار از وجود شیطانی گمراه کن و دشمنی سرکش بود که جدا کننده فرمانبر و نافرمان است و راست و کژ و بی ابزار گناه بود از شهوتی که بنده ها بدان دچارند و خدا برخی فرشته ها را بدان دچار کرد و به عصمت الهی دست نزدند، بلکه خود را تسلیم فریبکاری ناتوان تر از خود نمودند. و در روایتی از امام صادق علیه السّلام است که فرمود: در میان فرشته ها کسانی باشند که یک دسته تره به از آن ها است و پیغمبران و حجج می دانند درباره آن ها آنچه را ما ندانیم و مفضلان فرشته ها به تفاضل آن ها بر یکدیگر معترفند،چنان چه در فضیلت مآبان بشر.

و هر که گوید فرشته ها جنسی باشند که خدا آفریده کم گنهکار، به مانند هاروت و ماروت و ابلیس، زیرا گرفتاری آن ها اندک است این دلیل نیست که فاضل آن ها برتر باشد از فاضل بشر که خدا فرشته ها را خدمتکار آن ها ساخته در بهشت که نه غم و اندوه دارد و نه رنج و بیماری و فقر .

معتقدان به برتری ملائکه گفتند: حسن بصری گفته: هاروت و ماروت دو بت پرست بابلی بودند و منکر است که فرشته باشند چرا آن ها را با ابلیس برخ ما می کشید و بر ما حجت می سازید.

در جواب گفته اند: این گفتار نادر حسن که بر خلاف همه مفسران است، دلیل نمی شود و شما می دانید که هر چیزی از جنس خود استثناء می شود و می دانید که جن را برای آن جن نامند که نهانند و چون بخواهند به نیرویی که خدا عزّ و جلّ به آن ها داده است آشکار شوند، و ابلیس در صف فرشته ها بود و در کلام عرب روا نیست که گویند همه شترها آمدند جز یک الاغ و همه گاوها برگشتند جز یک اسب و ابلیس باید از جنس مستثنی منه باشد.

و گفته حسن که هاروت و ماروت دو کافر بابلی بودند، تک روی است میان مفسران و مکذب آن قول خدا است که فرموده: «وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بفتح اللام بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوت». و این گفته حسن برای شما فرجی نیست و دعوی کنید آنچه برای شما فایده ندارد و حجتی نشود.مفضلان ملائکه گفتند: شما می دانید که خدا عزّ و جلّ در قرآن فرشته ها را چنان ستوده که از خلق خود ممتاز نموده و اگر جز این نباشد که فرموده است: «بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون.» - . انبیاء / ۲۶ - ۲۷ - {بلکه [فرشتگان] بندگانی ارجمندند. که در سخن بر او پیشی نمی گیرند، و خود به دستور او کار می کنند.} بس بود.

در جواب گفتند: اگر آیات قرآن را که در برتری پیغمبران و حجج علیه السّلام است همه را بشماریم، سخن به درازا کشد و از ایجاز بر کنار شویم و بدان چه از دلیل عقلی که رفع هر اعتراضی کنند آوردیم باید قناعت کرد، زیرا ما در ترتیبی که خدا عزّ و جلّ در خلقش نهاده گفتیم: زمین پست تر از جسم نامی است و آن بالاتر و برتر از زمین است. و نامی را پست تر از جاندار نموده و جاندار از آن بالاتر است، جاندار بی زبان پست تر از گویا است و جاندار گویا بالاتر از آن است و جاندار نادان گویا، فروتر از جاندار گویا و دانا است و جاندار دانا و گویای حجت پذیر، فروتر از دانای حجت آور است.بنابراین باید بیان کننده برتر از بی زبان باشد و باید فرمانبر دچار شهوت و منش لذت دوستی که خود را از خواهش ها باز دارد، با این که دچار دشمنی است مهلت‌دار که او را به نافرمانی می آزماید و آن را در پیش او آرایش می دهد و در دل و دیده او وسوسه می کند برتر باشد از مأموری که نه شهوت دارد و نه دشمن گناه آرایش کن و وسوسه گر. این جنس دو نوع است؛ حجت آور و حجت پذیر و حجت آور برتر است از حجت پذیر، و آدم که ریشه بشر است هیچ حجت آوری از فرشته ها نداشته برای برتری که خدا عزّ و جلّ به او داده بر آن ها، ولی او را حجت آور همه فرشته ساخت و دانا بدان چه نمی دانستند، و او را مخصوص کرد به آموختن آن ها تا ظاهر شود که او برتر است بر آنان که به معلمی مفتخر نشدند.

و این ترتیب حکمت خدا عزّ و جلّ است و هر که خواهد آن را بر هم زند، در عقیده خود معاند است و به دنبال الحاد رفته و این برتری به محمّد صلّی اللَّه علیه و آله رسید که وارث آدم و همه پیغمبران بود و به مقام اصطفاء نائل شد که خدایش در قرآن آورده و فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِين.» - . آل عمران / ۳۳ - {به یقین، خداوند، آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر مردم جهان برتری داده است.} پس محمّد برگزیده است پاک و نجیب نجباء از خاندان ابراهیم، به قول خدا که «ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْض»، و خدا عزّ و جلّ آدم را بر همه خلقش از روحانی و جسمانی برگزید. وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلی اللَّه علیه و آله و سلم، حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

صدوق (ره) گفته: من خواستم این حکایت را در این کتاب بیاورم، ولی عقیده ندارم که ابلیس از فرشته ها است، بلکه از جن است، جز این که میان فرشته ها خدا را می پرستید. و هاروت و ماروت دو فرشته بودند و مانند حشویان درباره آن ها نگویم، بلکه معصوم بودند و گناه نکردند، و معنی آیه «وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ» این است که پیروی کردند آنچه را شیاطین بر ملک سلیمان بستند و آنچه را بر دو فرشته بابل هاروت و ماروت نازل شد بستند و خبری را در این باره در کتاب عیون اخبار الرضا علیه السّلام بر آوردم.

**[ترجمه]

توضیح

قوله و جماد لعل مراده بالجماد غیر الحیوان لیشمل النبات و کأنه کان هکذا حیوان و نام و جماد فقوله و أفلاک عطف علی ثلاثه أو علی جماد و هما قسم واحد لأن الأفلاک أیضا علی مذهب أهل الحق من الجماد قوله إلی جنس الأجناس الظرف متعلق بنظروا و یحتمل تعلقه بمنقسمه علی شبه القلب أی هی أقسامه کأنه جعل جنس الأجناس مفهوم الشیئیه و لا یقول بإطلاق الشی ء علی الواجب تعالی شأنه و فیه نظر من وجوه و یحتمل أن تکون کلمه إذ زائده فتأمل.

قوله هو نوع صفه للثلاثه أی کل منها بأن بها النامی أی من النامی جعل النامی له أی للحیوان و جعل له أی جعله له و کأنه کان کذلک قوله و مکدیا کذا فی النسخ و کأنه من الکدیه قال فی النهایه الکدیه قطعه غلیظه صلبه لا یعمل فیها الفاس و أکدی الحافر إذا بلغها

وَ فِیهِ: إِنَّ فَاطِمَهَ خَرَجَتْ فِی تَعْزِیَهِ بَعْضِ جِیرَانِهَا فَلَمَّا انْصَرَفَتْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَعَلَّکِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْکُدَی.

أراد المقابر و ذلک لأنها کانت مقابرهم فی مواضع صلبه و هی جمع کدیه انتهی و یشبه أن یکون فیه تصحیف و المهنه بالکسر و الفتح و التحریک و ککلمه الحذق بالخدمه و امتهنه استعمله للمهنه ذکره الفیروزآبادی و قال المصنعه کالحوض یجمع فیه ماء المطر کالمصنع و المصانع الجمع و القری و المبانی من القصور و الحصون انتهی.

دون من أمرهم أی أدون منهم و المدی الغایه و یطلق علی المسافه أیضا و فی المصباح نبه بالضم نباهه شرف و هو نبیه و أقمأه صغره و أذله و

ص: ۳۱۶

۱- ۱. البقره: ۱۰۲.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۹- ۲۶. و الحدیث الذی أشار إلیه فی العیون: ج ۱ ص ۲۶۷.

فی النهایه فیه فانطلق الناس لا یلوی أحد علی أحد أی لا یلتفت و لا یعطف علیه و قال فیه لابن آدم لمتان لمه من الملک و لمه من الشیطان اللمه الهمه و الخطره تقع فی القلب أراد إلمام الملک أو الشیطان به و القرب منه فما کان من خطرات الخیر فهو من الملک و ما کان من خطرات الشر فهو من الشیطان.

قوله من طاعته أی طاعه الشیطان و الهفوه الزله و فی النهایه الخانع الذلیل الخاضع قوله حلیه فی أکثر النسخ بالیاء المثناه و الأظهر أنه بالباء الموحده فی القاموس الحلبه بالفتح الدفعه من الخیل فی الرهان و خیل تجمع للسباق من کل أوب لا تخرج من إصطبل واحد انتهی.

فجعل مداها و غایتها أی غایه الحلبه فی السباق و علی النسخه الأولی کان المعنی أنه کان قبله للخنوع و الخضوع فجعل علی بناء المجهول و الضمیر للسبق أو آدم و فی الصحاح استرسل إلیه انبسط و استأنس و قال الباقه من البقل الحزمه منه و فی المصباح العلج الرجل الضخم من کفار العجم و بعض العرب قد یطلق العلج علی الکافر مطلقا قوله لاجتنانهم أی استتارهم و فی الصحاح زاح الشی ء یزیح زیحا بعد و ذهب.

**[ترجمه]«و جماد» شاید منظور او از جماد، غیر حیوان باشد که شامل گیاه نیز هست. و گویا چنین گفته: «حیوان و گیاه و جماد». پس «أفلاک» عطف بر آن سه است یا عطف بر جماد، که این دو از یک جنسند. زیرا أفلاک بنا بر مذهب حق از جمادات هستند. «إلی جنس الأجناس» ظرف متعلق به «نظروا» است و احتمال دارد متعلق به «منقسمه» باشد بنا بر شبه قلب. یعنی آن اقسامش است. گویا جنس الأجناس را به مفهوم شیئیت گرفته و او قائل به إطلاق شی ء بر خداوند نیست. که این احتمال اشکالات متعدد دارد. و ممکن است کلمه إذ زائده باشد. فتأمل.

«هو نوع» صفت برای هر سه می‌باشد. یعنی هر یک از آنها. «بأن بها النامی» یعنی از نامی. «جعل النامی له» یعنی برای حیوان. «و جعل له» یعنی آن را برای او قرار داد. و گویا کلام او همین گونه بوده است. «و مکدیا» در نسخه‌ها چنین آمده و گویا از کدیه باشد. در النهایه گفته: الکدیه: قطعه سخت و کلفتی است که تیشه در آن اثر نمی‌کند و چاه‌کن وقتی به آن برسد از کندن باز می‌ماند. و آمده است: فاطمه علیها السلام برای تسلیت به بعضی همسایگانش خارج شد. وقتی بازگشت رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: لَعَلَّکِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْکُدَی: گویا با آنها به مقبره‌ها رسیدی. و الکدی جمع کدیه است و چون مقبره... هایشان در جاهای سخت بود به آن کدی اطلاق شده است. پایان سخن.

و ممکن است در این کلمه تصحیف رخ داده باشد.

«المهنه» با کسره و فتحه و تحریک و نیز با اعرابی همچون «کَلِمَه»، یعنی مهارت در خدمت و کار. «امتهنه» یعنی او را برای خدمت به کار گرفت. این را فیروزآبادی گفته و نیز گفته: «المصنعه» و «المصنع» مانند حوض است که آب باران در آن جمع شود. و «المصانع» جمع آن است. و نیز به معنای آبی است که در حوض جمع شود و به معنای ستونهای قصرها و قلعه ها است. پایان سخن.

«دون من أمرهم» یعنی پایین‌تر از آنها. «المدی» نهایت و بر مسافت نیز اطلاق شود. در مصباح گفته: «نبه» با ضمه «نباهه» یعنی

شرافت یافت. «و هو نبیه» .

«أقمأه» خوار و کوچکش کرد. در نهایه گفته: «فانطلق الناس لا یلوی أحـد علی أحد» یعنی توجه نمی‌کرد. «لابن آدم لمتان لمه من الملک و لمه من الشیطان» اللمه: انگیزه و خطوری که در قلب واقع می‌شود. منظور الهـام فرشـته و وسوسه شیطان در قلب است. پس خطورات خوب از فرشته و خطورات بد از شیطان است.

«من طاعته» یعنی طاعت شیطان. «الهفوه» لغزش. در نهایه گوید: «الخانع» ذلیل و خاضع. «حلیه» در أکثر نسخه‌ها با یاء آمده ولی ظاهرتر آن است که با باء باشد. در قاموس گفته: «الحلبه» با فتحه: پا کوبیدن اسبها در مسابقه، اسبهایی که برای مسابقه از جاهای مختلف جمع می‌شوند و از یک اصطبل نیستند.

«فجعل مداها و غایتها» یعنی غایت دویدن در مسابقه و بنا بر نسخه اول یعنی او را قبله خضوع قرار داد، پس «جعل» مجهول می‌شود و ضمیر به سبق یا به آدم بر می‌گردد. در صحاح گفته: «استرسل إلیه»: شاد شد و انس گرفت. «الباقه من البقل» سبزی سفت. در مصباح گفته: «العلج» مرد درشت هیکل از کفار عجم. و بعضی عربها بر مطلق کافر اطلاق کنند. «لاجتنانهم» استتارشان. در صحاح گفته: «زاح الشی ء یزیح زیحا» دور شد و رفت .

**[ترجمه]

باب ۴۱ بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله

الآیات

آل عمران: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۱)

النساء: یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً(۲)

۱- ۱. آل عمران: ۶.

۲- ۲. النساء: ۱.

الأنعام: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ (۱)

هود: هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها(۲)

الرعد: اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ(۳)

النحل: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ (۴)

مریم: أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً(۵)

الحج: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَیِّنَ لَکُمْ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً(۶)

المؤمنون: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُونَ (۷)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (۸)

لقمان: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ (۹)

التنزیل: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (۱۰)

۱- ۱. الأنعام: ۲.

۲- ۲. هود: ۶۱.

۳- ۳. الرعد: ۸.

۴- ۴. النحل: ۴.

۵- ۵. مریم: ۶۷.

۶- ۶. الحجّ: ۵.

۷- ۷. المؤمنون: ۱۲- ۱۶.

۸- ۸. الروم: ۲۰.

۹- ۹. لقمان: ۱۴.

۱۰- ۱۰. السجده: ۷- ۹.

فاطر: وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(۱)

يس: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۲)

الزمر: يَخْلُقُكُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (۳)

المؤمن: هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۴)

حمعسق: لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(۵)

النجم: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ إلى قوله تعالى وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى (۶)

الواقعه: أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (۷)

التغابن: وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ(۸)

الملک: قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَكُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹)

نوح: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً إلى قوله تعالى وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً(۱۰)

ص: ۳۱۹

۱- ۱. فاطر: ۱۱.

۲- ۲. يس: ۷۷.

۳- ۳. الزمر: ۶.

۴- ۴. المؤمن: ۶۷.

۵- ۵. الشورى: ۴۹- ۵۰.

۶- ۶. النجم: ۳۲- ۴۶.

۷- ۷. الواقعه: ۵۸- ۵۹.

۸- ۸. التغابن: ۳.

٩- ٩. الملك: ٢٣- ٢٤.

١٠- ١٠. نوح: ١٣- ١٨.

القیامه: أَ لَمْ یَکُ نُطْفَةً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی ثُمَّ کانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّی فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی أَ لَیسَ ذلِکَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی (۱)

الدهر: هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً(۲)

المرسلات: أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (۳)

النبأ: وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً(۴)

عبس: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ کَلَّا لَمَّا یَقْضِ ما أَمَرَهُ (۵)

الإنفطار: ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۶)

الطارق: فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (۷)

lt;meta info="– هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمِ. – . آل عمران / ۶ –

{اوست کسی که شما را آن گونه که می خواهد در رحمها صورتگری می کند. هیچ معبودی جز آن توانای حکیم نیست.}

– یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساء. – . نساء / ۱ –

{ای مردم، از پروردگارتان که شما را از «نفس واحدی» آفرید و جفتش را [نیز] از او آفرید، و از آن دو، مردان و زنان بسیاری پراکنده کرد، پروا دارید.}

– هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِین. – . انعام / ۲ –

{اوست کسی که شما را از گِل آفرید.}

– هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها. – . هود / ۶۱ –

{او شما را از زمین پدید آورد و در آن شما را استقرار داد.}

– اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدار. – . رعد / ۸ –

{خدا می داند آنچه را که هر ماده ای [دررحم] بار می گیرد، و [نیز] آنچه را که رَحِم ها می کاهند و آنچه را می افزایند. و هر چیزی نزد او اندازه ای دارد.}

- خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِين. - . نحل / ۴ -

{انسان را از نطفه ای آفریده است، آنگاه ستیزه جویی آشکار است.}

- أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئا. - . مریم / ۶۷ -

{آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را قبلًا آفریده ایم و حال آنکه چیزی نبوده است؟}

- یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَیِّنَ لَکُمْ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئا. - . حج / ۵ -

{ای مردم، اگر در باره برانگیخته شدن در شکّید، پس [بدانید] که ما شما را از خاک آفریده ایم، سپس از نطفه، سپس از علقه، آن گاه از مضغه، دارای خلقت کامل و [احیاناً] خلقت ناقص، تا [قدرت خود را] بر شما روشن گردانیم. و آنچه را اراده می کنیم تا مدتی معین در رحمها قرار می دهیم، آن گاه شما را [به صورت] کودک برون می آوریم، سپس [حیات شما را ادامه می دهیم] تا به حد رشدتان برسید، و برخی از شما [زودرس] می میرد، و برخی از شما به غایت پیری می رسد به گونه ای که پس از دانستن [بسی چیزها] چیزی نمی داند. و زمین را خشکیده می بینی و [لی] چون آب بر آن فرود آوریم به جنبش درمی آید و نمو می کند و از هر نوع [رستنیهای] نیکو می رویاند.}

- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ * ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ * ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُون. - . مومنون / ۱۲ - ۱۶ -

{و به یقین، انسان را از عصاره ای از گِل آفریدیم. سپس او را [به صورت] نطفه ای در جایگاهی استوار قرار دادیم. آن گاه نطفه را به صورت علقه درآوردیم. پس آن علقه را [به صورت] مضغه گردانیدیم، و آن گاه مضغه را استخوانهایی ساختیم، بعد استخوانها را با گوشتی پوشانیدیم، آن گاه [جنین را در] آفرینشی دیگر پدید آوردیم. آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است. بعد از این [مراحل] قطعاً خواهید مرد. آن گاه شما در روز رستاخیز برانگیخته خواهید شد.}

- وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُون. - . روم / ۲۰ -

{و از نشانه های او این است که شما را از خاک آفرید پس به ناگاه شما [به صورت] بشری هر سو پراکنده شدید.}

- حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْن. - . لقمان / ۱۴ -

{مادرش به او باردار شد، سستی بر روی سستی. و از شیر بازگرفتنش در دو سال است.}

- الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُون. - . سجده / ۷ - ۹ -

{همان کسی که هر چیزی را که آفریده است نیکو آفریده، و آفرینش انسان را از گِل آغاز کرد. سپس [تداوم] نسل او را از چکیده آبی پست مقرّر فرمود. ان گاه او را درست اندام کرد، و از روح خویش در او دمید، و برای شما گوش و دیدگان و دلها قرار داد چه اندک سپاس می گزارید.} - وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثی وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیر. - . فاطر / ۱۱ -

{و خدا [ست که] شما را از خاکی آفرید، سپس از نطفه ای، آن گاه شما را جفت جفت گردانید، و هیچ مادینه ای بار نمی گیرد و بار نمی نهد مگر به علم او. و هیچ سالخورده ای عمر دراز نمی یابد و از عمرش کاسته نمی شود، مگر آنکه در کتابی [مندرج] است. در حقیقت، این [کار] بر خدا آسان است.}

- أَ وَ لَمْ یَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِین. - . یس / ۷۷ -

{مگر آدمی ندانسته است که ما او را از نطفه ای آفریده ایم، پس بناگاه وی ستیزه جویی آشکار شده است.}

- یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاث. - . زمر / ۶ -

{شما را در شکمهای مادرانتان آفرینشی پس از آفرینشی [دیگر] در تاریکیهای سه گانه [: مشیمه و رحم و شکم] خلق کرد.}

- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ یُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ ثُمَّ لِتَکُونُوا شُیُوخاً وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّی وَ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُون. - . غافر / ۶۷ -

{او همان کسی است که شما را از خاکی آفرید، سپس از نطفه ای، آن گاه از علقه ای، و بعد شما را [به صورت] کودکی برمی آورد، تا به کمال قوّت خود برسید و تا سالمند شوید، و از میان شما کسی است که مرگ پیش رس می یابد، و تا [بالاخره] به مدّتی که مقرّر است برسید، و امید که در اندیشه فرو روید.} - لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَخْلُقُ ما یَشاءُ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ إِناثاً وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ الذُّکُورَ أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً وَ یَجْعَلُ مَنْ یَشاءُ عَقِیماً إِنَّهُ عَلِیمٌ قَدِیر. - . غافر / ۴۹ - ۵۰ -

{فرمانروایی [مطلقِ] آسمانها و زمین از آنِ خداست هر چه بخواهد می آفریند به هر کس بخواهد فرزند دختر و به هر کس بخواهد فرزند پسر می دهد. یا آنها را پسر[ان] و دختر[انی] توأم با یکدیگر می گرداند، و هر که را بخواهد عقیم می سازد. اوست دانای توانا.}

- هُوَ أَعْلَمُ بِکُمْ إِذْ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ [إلی قوله تعالی] وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی. - . نجم / ۳۲ و ۴۶ -

{وی از آن دم که شما را از زمین پدید آورد و از همان گاه که در شکمهای مادرانتان [در زهدان] نهفته بودید به [حال] شما

داناتر است.} تا می‌فرماید: {و هم اوست که دو نوع می آفریند: نر و ماده، از نطفه ای چون فرو ریخته شود.}

- أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُون. - . واقعه / ۵۸ - ۵۹ -

{آیا آنچه را [که به صورت نطفه] فرو می ریزید دیده اید؟ آیا شما آن را خلق می کنید یا ما آفریننده ایم؟}

- وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِير. - . تغابن / ۳ -

{و شما را صورتگری کرد و صورتهایتان را نیکو آراست، و فرجام به سوی اوست.}

- قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَكُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُون. - . ملک / ۲۳ - ۲۴ -

{بگو: «اوست آن کس که شما را پدید آورده و برای شما گوش و دیدگان و دلها آفریده است. چه کم سپاس گزارید.» بگو: «اوست که شما را در زمین پراکنده کرده، و به نزد او [ست که] گرد آورده خواهید شد.»}

- ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً [إلی قوله تعالی] وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجا. - . نوح / ۱۳ - ۱۸ -

{شما را چه شده است که از شکوه خدا بیم ندارید؟ و حال آنکه شما را مرحله به مرحله خلق کرده است} تا می‌فرماید: {و خدا [ست که] شما را [مانند] گیاهی از زمین رویانید. سپس شما را در آن بازمی گرداند و بیرون می آورد بیرون آوردنی [عجیب]!.}

- أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنی ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّی فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثی أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتی. - . قیامت / ۳۷ - ۴۰ -

{مگر او [قبلًا] نطفه ای نبود که [در رحم] ریخته می شود؟! سپس عَلَقه [آویزک] شد و [خدایش] شکل داد و درست کرد؟! و از آن دو جنس نر و ماده را قرار داد! آیا چنین [خدایی] نتواند که مردگان را زنده گرداند؟!}

- هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً. - . انسان / ۱ - ۲ -

{آیا انسان را آن هنگام از روزگار [به یاد] آید که چیزی درخورِ یادکرد نبود؟ ما انسان را از نطفه ای اندر آمیخته آفریدیم تا او را بیازماییم و وی را شنوا و بینا گردانیدیم.}

- أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَكِينٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين. - . مرسلات / ۲۰ - ۲۴ -

{مگر شـما را از آبی بی مقـدار نیافریـدیم؟ پس آن را در جایگاهی اسـتوار نهادیم، تا مـدّتی معیّن. و توانا آمـدیم، و چه نیک تواناییم. آن روز وای بر تکذیب کنندگان.}

- وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجا. - . نباء / ۸ -

{و شما را جفت آفریدیم.}

- قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ کَلَّا لَمَّا یَقْضِ ما أَمَرَه. - . عبس / ۱۷ - ۲۳ -

{کشته باد انسان، چه ناسپاس است! او را از چه چیز آفریده است؟ از نطفه ای خلقش کرد و اندازه مقرّرش بخشید. سپس راه را بر او آسان گردانید. آن گاه به مرگش رسانید و در قبرش نهاد. سپس چون بخواهد او را برانگیزد. ولی نه! هنوز آنچه را به او دستور داده، به جای نیاورده است.}

- یَا أَیهَا الْانسَان ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَک. - . انفطار / ۶ - ۸ -

{ای انسان، چه چیز تو را در باره پروردگار بزرگوارت مغرور ساخته؟ همان کس که تو را آفریـد، و [اندام] تو را درست کرد، و [آن گاه] تو را سامان بخشید. و به هر صورتی که خواست، تو را ترکیب کرد.}

- فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ * یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِب. - . طارق / ۵ - ۷ -

{پس انسان باید بنگرد که از چه آفریده شده است. از آب جهنده ای خلق شده. [که] ازصُـلْبِ مرد و میان اسـتخوان های سـینه زن بیرون می آید.}

**[ترجمه]

تفسیر

هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ قال الطبرسی رحمه الله أی یخلق صورکم فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ علی أی صوره شاء و علی أی صفه شاء من ذکر و أنثی أو صبیح أو دمیم أو طویل أو قصیر لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ فی سلطانه الْحَکِیمُ فی أفعاله و دلت الآیه علی وحدانیه الله سبحانه و تمام قدرته و کمال حکمته حیث صور الولد فی رحم الأم علی هذه الصفه و رکب فیه أنواع البدائع من غیر آله و لا کلفه و قد تقرر فی عقل کل عاقل أن العالم لو اجتمعوا أن یجعلوا من الماء بعوضه و یصوروا منه صوره فی حال ما یشاهدونه و یعرفونه لم یقدروا علی ذلک و لا وجدوا إلیه

۱- ۱. القیامه: ۳۷- ۴۰.

۲- ۲. الدهر: ۱- ۲.

۳- ۳. المرسلات: ۲۰- ۲۴.

۴- ۴. النبأ: ۸.

۵- ۵. عبس: ۱۷- ۲۳.

۶- ۶. الانفطار: ۶- ۸.

۷- ۷. الطارق: ۵- ۷.

سبیلا- فکیف یقدرون علی الخلق فی الأرحام فَتَبارَکَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ و هذا الاستدلال مروی عن جعفر بن محمد علیهما السلام (۱) مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی آدم وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها حواء کما مر وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً أی نشر و فرق من هاتین النفسین علی

وجه التناسل رجالا- کثیرا و نساء و قال البیضاوی و اکتفی بوصف الرجال بالکثره عن وصف النساء بها إذ الحکمه تقتضی أن یکن أکثر و ذکر کثیرا حملا علی الجمع (۲).

خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ قیل أی ابتدأ خلقکم منه فإنه الماده الأولی أو إن آدم الذی هو أصل البشر خلق منه أو خلق أباکم فحذف المضاف إلیه (۳) انتهی و یحتمل أن یکون المراد الطین الذی سیأتی فی الأخبار أنه یذر فی النطفه هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ قیل أی هو کونکم منها لا غیره فإنه خلق آدم و مواد النطف التی خلق نسله منها من الأرض وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها قیل أی عمرکم فیها و استبقاکم من العمر أو أقدرکم علی عمارتها و أمرکم بها و قیل هو من العمری بمعنی أعمرکم فیها دیارکم و یرثها منکم بعد انصرام أعمارکم أو جعلکم معمرین دیارکم تسکنونها مده عمرکم ثم تترکونها لغیرکم.

اللّٰهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی قال الطبرسی رحمه الله یعلم ما فی بطن کل حامل من ذکر أو أنثی تام أو غیر تام و یعلم لونه و صفاته وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ أی یعلم الوقت الذی تنقصه الأرحام من المده التی هی تسعه أشهر وَ ما تَزْدادُ علی ذلک عن أکثر المفسرین و قیل ما تغیض الولد الذی تأتی به المرأه لأقل من سته أشهر و ما تزداد الولد الذی تأتی به لأقصی مده الحمل و قیل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحیض و هو انقطاع الحیض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع (۴).

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۲، ص ۴۰۸.

۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۲۵۵.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۳۶۹.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۶، ص ۲۸۰.

و قال البيضاوى أى و ما تنقصه و ما تزداد فى الجنه و المده و العدد و قيل المراد نقصان دم الحيض و ازدياده و غاض جاء لازما و متعديا و كذا ازداد(١). وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ قيل أى بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه و فى الأخبار أى بتقدير خلق الإنسان من نطفه قال البيضاوى من جماد لا حس بها و لا حراك سياله لا تحفظ الوضع و الشكل فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ منطيق (٢)

مجادل مُبِينٌ للحجه أو خصيم مكافح لخالقه قائل مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (٣) وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدما صرفا فإنه أعجب من جميع المواد بعد التفريق الذى ينكر منكر البعث.

فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ قال البيضاوى من إمكانه و كونه مقدورا فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ أى فانظروا فى بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منها(۴) و الأغذيه التى يتكون منها المنى ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ أى من منى من النطف و هو الصب ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ قطعه من الدم جامده ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ قطعه من اللحم بقدر(۵) ما يمضغ مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ مسواه لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواه أو تامه و ساقطه أو مصوره و غير مصوره لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بهذا التدريج قدرتنا و حكمتنا فإن ما قبل التغير و الفساد و التكون مره قبلها أخرى و إن من قدر على تغييره و تصويره أولا قدر على ذلك ثانيا و حذف المفعول إيماء إلى أن الأفعال هذه يتبين بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ أن نقره إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو وقت الوضع و قرئ و نقر بالنصب و كذا قوله ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ عطفا على نبين كان خلقهم مدرج لغرضين تبيين القدره و تقريرهم فى الأرحام حتى يولدوا و ينشئوا أو يبلغوا حد التكليف و طِفْلًا حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلاله على الجنس أو لأنه فى الأصل مصدر ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ

١- ١. أنوار التنزيل: ج ١، ص ۶١۶.

٢- ٢. فى المصدر: منطيق مناظر مجادل.

٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ١، ص ۶۵٧.

۴- ۴. فى المصدر: اذ خلق آدم منه.

۵- ۵. فى المصدر: و هى فى الأصل قدر ما يمضغ.

أی کمالکم فی القوه و العقل جمع شده وَ مِنْکَمْ مَنْ یُتَوَفَّی عند بلوغ الأشد أو قبله وَ مِنْکَمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ أی الهرم و الخرف لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً أی لیعود کهیئته الأولی فی أوان الطفولیه من سخافه العقل و قله الفهم فینسی ما علمه و ینکر من عرفه و أنه استدلال ثانٍ علی إمکان البعث بما یعتری الإنسان فی أسنانه من الأمور المختلفه و الأحوال المتضاده فإن من قدر علی ذلک قدر علی نظائره (۱).

مِنْ سُلالَهٍ من خلاصه سلت من بین الکدر مِنْ طِینٍ متعلق بمحذوف لأنه صفه لسلاله أو بمعنی سلاله لأنها فی معنی مسلوله فتکون ابتدائیه کالأول و الإنسان آدم خلق من صفوه سلت من الطین أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار و قیل المراد بالطین آدم لأنه خلق منه و السلاله نطفته ثُمَّ جَعَلْناهُ أی ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نُطْفَهً بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلاله نطفه و تذکیر الضمیر علی تأویل الجوهر أو المسلول أو الماء فِی قَرارٍ مَکِینٍ أی مستقر حصین یعنی الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً بأن أحلنا النطفه البیضاء علقه حمراء فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً أی فصیرناها قطعه لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً بأن صلبناها فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً مما بقی من المضغه أو مما أنبتنا علیها مما یصل إلیها و اختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات و الجمع لاختلافها فی الهیئه و الصلابه ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ هو صوره البدن و الروح و القوی بنفخه فیه أو المجموع و ثم لما بین الخلقتین من التفاوت أَحْسَنُ الْخالِقِینَ أی المقدرین تقدیرا ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ أی ثم فاجأتم وقت کونکم بشرا منتشرین فی الأرض وَهْناً أی ذات وهن أو تهن وهنا عَلی وَهْنٍ أی تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال یتضاعف ضعفها و الجمله فی موضع الحال وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أی و فطامه فی انقضاء عامین. الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ أی خلقه موفرا علیه ما یستعده و یلیق به علی وفق الحکمه و المصلحه و خلقه بدل من کل بدل الاشتمال و قیل علم کیف یخلقه و قرأ نافع و الکوفیون بفتح اللام علی الوصف وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ یعنی آدم

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۹۵- ۹۶.

مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أی ذریته سمیت به لأنها تنسل منه أی تنفصل مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ أی ممتهن و قال الطبرسی رحمه الله أی ضعیف و قیل حقیر مهان أشار إلی أنه من شی ء حقیر لا قیمه له و إنما یصیر ذا قیمه بالعلم و العمل (۱).

ثُمَّ سَوّاهُ قال البیضاوی أی قومه بتصویر أعضائه ما ینبغی وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ أضافه إلی نفسه تشریفا و إظهارا(۲) بأنه خلق عجیب و أن له شأنا له مناسبه إلی الحضره الربوبیه و لأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ خصوصا لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ أی تشکرون شکرا قلیلا(۳). مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ بخلق ذریته منها ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً ذکرانا و إناثا إِلَّا بِعِلْمِهِ أی إلا معلومه له وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أی و ما یمد فی عمر من مصیره إلی الکبر وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ من عمر المعمر لغیره بأن یعطی له عمر ناقص من عمره أو لا ینقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا و الضمیر له و إن لم یذکر لدلاله مقابله علیه أو للمعمر علی التسامح فیه ثقه بفهم السامع کقولهم لا یثیب الله عبدا و لا یعاقبه إلا بحق و قیل الزیاده و النقصان فی عمر واحد باعتبار أسباب مختلفه أثبتت فی اللوح مثل أن یکون فیه إن حج و اعتمر(۴)

فعمره ستون سنه و إلا فأربعون و قیل المراد بالنقصان ما یمر من عمره و ینقص فإنه یکتب فی صحیفه عمره یوما فیوما إِلَّا فِی کِتابٍ هو علم الله أو اللوح أو الصحیفه إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ إشاره إلی الحفظ أو الزیاده و النقص (۵).

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۸، ص ۳۲۷.

۲- ۲. فی المصدر: إشعارا.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- ۴. فی المصدر: ان حج عمرو فعمره ....

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۹۹.

يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ بيان لكيفيه خلق ما ذكر من الأناسى و الأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدره غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوه لحما من بعد عظام عاريه من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظلمه البطن و الرحم و المشيمه أو الصلب و الرحم و البطن.

أقول:

الأول رواه الطبرسى رحمه الله عن أبى جعفر عليه السلام (١).

ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أى ثم يبقيكم لتبلغوا و كذا قوله تعالى ثُمَّ لِتَكُونُوا مِنْ قَبْلُ أى من قبل الشيخوخه(٢)

أو بلوغ الأشد وَ لِتَبْلُغُوا قيل أى و يفعل ذلك لتبلغوا أَجَلًا مُسَمًّى هو وقت الموت أو يوم القيامه وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما فى ذلك من الحجج و العبر.

يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً قال البيضاوى المعنى يجعل أحوال العباد فى الأولاد مختلفه على مقتضى المشيه فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا و يعقم آخرين و لعل تقديم الإناث لأنه (٣)

أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآيه للدلاله على أن الواقع ما يتعلق به مشيه الله تعالى لا مشيه الإنسان و الإناث كذلك أو لأن الكلام فى البلاء و العرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظه على الفواصل (۴).

هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ أى أعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ أى علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم و حين ما صوركم فى الأرحام مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى أى تدفن فى الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى إذا قدر أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أى تقذفونه فى الأرحام من النطف أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أى تجعلونه

١- ١. مجمع البيان: ج ٨ ص ۴۹۱.

٢- ٢. الشيخوخيه(خ).

٣- ٣. فى المصدر: لانها.

۴- ۴. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ۴۰۱.

بشرا سويا وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ قيل أى فصوركم من جمله ما خلق فى السماوات و الأرض بأحسن صوره حيث زينكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصكم بخلاصه خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتى لاـ يمسخ بالعذاب ظواهركم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لتسمعوا المواعظ وَ الْأَبْصارَ لتنظروا صنائعه وَ الْأَفْئِدَةَ لتعتبروا و تتفكروا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ باستعمالها فى ما خلقت لأجلها.

لاـ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً قيل أى لاـ تأملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً حال مقدره للإنكار من حيث إنها موجبه للرجاء فإن خلقهم أطوارا أى تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركباه يغذى الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تاره أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدره تام الحكمه

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً يَقُولُ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَهً.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً قَالَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ وَ الْإِرَادَاتِ وَ الْمَشِيَّاتِ (١).

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً قيل أى أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث و التكوين من الأرض و أصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلاله الالتزاميه ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً بالحشر و أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلاله على أن الإعاده محققه كالابتداء و أنها تكون لاـ محاله و قال على بن إبراهيم من الأرض أى على الأرض (٢) فَخَلَقَ فَسَوَّى قيل أى قدره فعدله فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ أى الصنفين.

هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ قال البيضاوى استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسر

١- ١. تفسير القمّيّ: ۶۹۷. و فيه: على وجه الأرض.

٢- ٢. تفسير القمّيّ: ۶۹۷. و فيه: على وجه الأرض.

بقد و أصله أهل حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفه محدوده من الزمان الممتد الغير المحدود لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً بل كان نسيا(۱)

منسيا غير مذكور بالإنسانيه كالعنصر و النطفه و الجمله حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع و المراد بالإنسان الجنس لقوله إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أو آدم بين أولا خلفه ثم ذكر خلق بنيه من نطفه أَمْشاجٍ أى أخلاط جمع مشيج أو مشج من مشجت الشى ء إذا خلطته و جمع (۲)

النطفه به لأن المراد بها مجموع منى الرجل و المرأه و كل منهما مختلفه الأجزاء فى الرقه و القوام و الخواص و لذلك يصير كل جزء منهما ماده عضو و قيل مفرد كأعشار و قيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض و ماء المرأه أصفر فإذا اختلطا أخضرا أو أطوار فإن النطفه تصير علقه ثم مضغه إلى تمام الخلقه نَبْتَلِيهِ فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكن من مشاهده الدلائل و استماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء و لذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به و رتب عليه قوله إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ (۳) و قال الطبرسى رحمه الله قد كان شيئا إلا أنه لم يكن مذكورا لأنه كان ترابا و طينا إلى أن نفخ فيه الروح و قيل إنه أتى على آدم أربعون سنه لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء و لا فى الأرض بل كان جسدا ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح

و روى عن ابن عباس أنه تم (۴)

خلقه بعد عشرين و مائه سنه.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً.

۱- ۱. فى المصدر: شيئا.

۲- ۲. فى المصدر: وصف.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۶۹.

۴- ۴. فى المصدر: انه تعالى خلقه.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعَيْبٍ (۱) الْحَدَّادِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ مَذْکُوراً فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ یَکُنْ مَذْکُوراً فِی الْخَلْقِ.

و عن عبد الأعلی مولی آل سام عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله

وَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ کَانَ شَیْئاً مُقَدَّراً(۲) وَ لَمْ یَکُنْ مُکَوَّناً(۳).

و فی هذا دلاله علی أن المعدوم معلوم و إن لم یکن مذکورا و أن المعدوم یسمی شیئا فإذا حمل الإنسان علی الجنس فالمراد أنه قبل الولاده لا یعرف و لا یذکر و لا یدری من هو و ما یراد به بل یکون معدوما ثم یوجد فی صلب أبیه ثم فی رحم أمه إلی وقت الولاده أَمْشاجٍ أی أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه فی الرحم فأیهما علا صاحبه کان الشبه له عن ابن عباس و غیره و قیل أمشاج أطوار و قیل أراد اختلاف الألوان فنطفه الرجل بیضاء و حمراء و نطفه المرأه خضراء و حمراء(۴)

فهی مختلفه الألوان

و قیل نطفه مشجت بدم الحیض فإذا حبلت ارتفع الحیض و قیل هی العروق التی تکون فی النطفه و قیل أخلاط من الطبائع التی تکون فی الإنسان من الحراره و البروده و الرطوبه و الیبوسه جعلها الله فی النطفه ثم بناه (۵)

البنیه الحیوانیه المعدله الأخلاط ثم جعل فیه الحیاه ثم شق له السمع و البصر فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۶) انتهی (۷).

و أقول علی سبیل الاحتمال لا یبعد أن یکون کونه أمشاجا إشاره إلی

ص: ۳۲۸

۱- ۱. شعیب بن أعین الحداد کوفیّ ثقه روی عن الصادق علیه السلام و یروی عنه سیف بن عمیره و ابن أبی عمیر و غیرهما و لم یذکروا روایته عن ابی جعفر علیه السلام بلا واسطه. و فی مجمع البیان« سعید الحداد» و الصحیح فی ضبطه کما عن غیر العلامه فی الخلاصه« سعد» بلا یاء و هو من أصحاب الباقر علیه السلام مجهول.

۲- ۲. مقدورا(خ).

۳- ۳. مذکورا(خ).

۴- ۴. فی المصدر: صفراء.

۵- ۵. فی المصدر: بناه اللّه ....

۶- ۶. فی المصدر: رب العالمین.

۷- ۷. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۰۶.

الشئون المختلفه التی جعلها الله فی الإنسان بتبعیه ما جعل فیه من العناصر المختلفه و الصفات المتضاده و المواد المتباینه.

مِنْ ماءٍ مَهِینٍ نطفه قذره ذلیله و قال علی بن إبراهیم منتن فِی قَرارٍ مَکِینٍ قال فی الرحم (۱) إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ أی إلی قدر(۲) معلوم من الوقت قدره الله للولاده فَقَدَرْنا علی ذلک أو فقدرناه و یدل علیه قراءه نافع و الکسائی بالتشدید فَنِعْمَ الْقادِرُونَ نحن ف وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ بقدرتنا علی ذلک أو علی الإعاده وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً أی ذکرا و أنثی قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ قیل دعاء علیه بأشنع الدعوات و تعجب من إفراطه فی الکفران مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ بیان لما أنعم علیه خصوصا من مبدإ حدوثه و استفهام للتحقیر و لذلک أجاب عنه بقوله مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ أی فهیأه لما یصلح له من الأعضاء و الأشکال أو فقدر أطوارا إلی أن تم خلقه ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ أی ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهه الرحم و ألهمه أن ینتکس أو ذلل (۳)

له سبیل الخیر و الشر و فیه علی المعنی الأخیر إیماء بأن الدنیا طریق و المقصد غیرها و لذا عقبه بقوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ عد الإماته و الإقبار فی النعم لأن الإماته وصله فی الجمله إلی الحیاه الأبدیه و اللذات الخالصه و الأمر بالقبر تکرمه و صیانه عن السباع.

ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ أی أی شی ء خدعک و جرأک علی عصیانه قیل ذکر الکریم للمبالغه فی المنع عن الاغترار و الإشعار بما به یغره الشیطان فإنه یقول له افعل ما شئت فإن ربک کریم لا یعذب أحدا و قیل إنما قال سبحانه الکریم دون سائر أسمائه و صفاته لأنه کأنه لقنه الجواب حتی یقول غرنی کرم الکریم

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ رُوِیَ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قَالَ غَرَّهُ جَهْلُهُ (۴).

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۷۰۸.

۲- ۲. مقدار(خ).

۳- ۳. دلل(خ).

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۴۹.

فَسَوّاکَ أی جعل أعضاءک سليمه مسواه معده لمنافعها فعدّلك قيل التعديل جعل البنيه معتدله متناسبه الأعضاء أو معدله بما يستعدها من القوى و قرأ الكوفيون فَعَدَلَکَ بالتخفيف أی عدل بعض أعضائک ببعض حتی اعتدلت أو فصرفك عن خلقه غيرك و ميزك بخلقه فارقت خلقه سائر الحيوانات فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ أی رکبك فی أی صوره شاءها و ما مزيده و قيل شرطيه و رکبك جوابها و الظرف صفه عدلك و إنما لم يعطف الجمله علی ما قبلها لأنها بيان لعدلك.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ قيل ليعلم صحه إعادته فلا يملی علی حافظيه إلا ما ينفعه فی عاقبته خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قال الرازی الدفق صب الماء يقال دفقت الماء إذا صببته فهو مدفوق و مندفق و اختلف فی أنه كيف وصف بأنه دافق الأول أن معناه ذو اندفاق كما يقال دارع و تارس و لابن و تامر أی ذو درع و ترس و لبن و تمر.

الثانی أنهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء و أهل الحجاز أجعل لهذا من غيرهم يجعلون الفاعل مفعولا إذا كان فی مذهب النعت كقولهم سر كاتم و هم ناصب و ليل قائم و كقوله تعالی فِی عِيشَهٍ راضِيَهٍ الثالث ذكر الخليل دفق الماء دفقا و دفوقا إذا انصب.

الرابع صاحب الماء لما كان دافقا أطلق ذلك علی المجاز.

بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قال الجوهری التريبه واحده الترائب و هی عظام الصدر ما بين الترقوه إلی الشذوه انتهی و قال الرازی ترائب المرأه عظام صدرها حيث تكون القلاده و كل عظم من ذلك تريبه و هذا قول جميع أهل اللغه ثم قال فی هذه الآيه قولان أحدهما أن الولد مخلوق من الماء الذی يخرج من صلب الرجل و ترائب المرأه و قال آخرون إنه مخلوق من الماء الذی يخرج من صلب الرجل و ترائبه و احتج صاحب القول الثانی علی مذهبه بوجهين الأول أن ماء

الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأه خارج من ترائب المرأه(۱) فقط و على هذا التقدير لا يحصل هناك ماء خرج من بين الصلب و الترائب و ذلك على خلاف الآيه الثانى أنه تعالى بين أن الإنسان مخلوق من ماء دافق و الذى وصف بذلك هو ماء الرجل ثم وصفه بأنه يخرج هذا الدافق من بين الصلب و الترائب و ذلك يدل على أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أجاب القائلون بالقول الأول عن الحجه الأولى أنه يجوز أن يقال للشيئين المتباينين أنه يخرج من بين هذين خير كثير و لأن الرجل و المرأه عند اجتماعها يصيران كالشيء الواحد فحسن هذا اللفظ هناك و عن الثانيه بأن هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل فلما كان أحد قسمى المنى دافقا أطلق هذا الاسم على المجموع ثم قالوا و الذى يدل على أن الولد مخلوق منهم أن منى الرجل وحده صغير و لا يكفى

وَ رُوِىَ أَنَّهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِذَا غَلَبَ مَاءُ الرَّجُلِ يَكُونُ ذَكَراً وَ يَعُودُ شِبْهُهُ إِلَيْهِ وَ إِلَى أَقَارِبِهِ وَ إِذَا غَلَبَ مَاءُ الْمَرْأَهِ فَإِلَيْهَا وَ إِلَى أَقَارِبِهَا يَعُودُ الشِّبْهُ.

و ذلك يقتضى صحه القول الأول.

ثم قال و اعلم أن الملحدين طعنوا فى هذه الآيه فقالوا إن كان المراد من قوله يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ أن المنى إنما ينفصل من تلك المواضع فليس الأمر كذلك لأنه إنما يتولد عن فضله الهضم الرابع و ينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعه و خاصيه(۲) فيصير مستعدا لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء و لذلك قيل إن المفرط فى الجماع يستولى الضعف عليه فى جميع أعضائه و إذا كان المراد أن معظم المنى يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم أجزائه إنما يتولد(۳)

فى الدماغ و الدليل عليه أنه فى صورته يشبه الدماغ و لأن المكثر منه يظهر الضعف أولا فى عينيه و إن كان المراد أن مستقر المنى هناك فهو ضعيف لأن مستقر المنى هو أوعيه المنى و هى عروق تلتف بعضها ببعض عند الأنثيين و إن كان المراد أن مخرج

۱- ۱. فى المصدر: الترائب.

۲- ۲. فى المصدر: طبيعته و خاصيته.

۳- ۳. فى المصدر: يتربى.

المنی هناک فهو ضعیف فإن الحس یدل علی أنه لیس کذلک.

و الجواب لا شک أن معظم الأعضاء معونه فی تولید المنی هو الدماغ و للدماغ خلیفه و هی النخاع فی الصلب و شعب کثیره نازله إلی مقدم البدن و هو التریبه فلهذا السبب خصص الله هذین العضوین بالذکر علی أن کلامکم فی کیفیه تولد المنی و کیفیه تولد الأعضاء عن (۱)

المنی محض الوهم و الظن الضعیف و کلام الله أولی بالقبول (۲)

انتهی.

و قال البیضاوی مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ بین صلب الرجل و ترائب المرأه و هی عظام صدرها و لو صح أن النطفه تتولد من فضله(۳) الهضم الرابع و تنفصل عن جمیع الأعضاء حتی یستعد(۴) أن یتولد منها مثل تلک الأعضاء و مقرها عروق التف بعضها ببعض عند البیضتین فالدماغ أعظم الأعضاء معونه فی تولیدها و لذلک تشبهه و یسرع الإفراط فی الجماع بالضعف فیه و له خلیفه و هی النخاع و هو فی الصلب و شعب کثیره نازله إلی الترائب و هما أقرب إلی أوعیه المنی فلذلک خصا بالذکر(۵)

انتهی.

و أقول علی تقدیر تسلیم ما ذکره الأطباء فی ذلک یمکن أن یکون المراد خروج المنی من الرجل و المرأه من أعضاء محصوره بین الصلب من جهه الخلف و الترائب من جهه القدام بأن یکون الصلب و الترائب مقصودین فی کل من الرجل و المرأه و یکون هذا التعبیر لبیان کثره مدخلیه الصلب و الترائب فیهما و کون ماء المرأه غیر دافق ممنوع بل الظاهر أن له أیضا دفقا لکنه لما کان فی داخل الرحم لا یظهر کثیرا و ما ورد فی الأخبار من تخصیص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأه لکون الصلب أدخل

۱- ۱. من(خ).

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۳۱، ص ۱۲۹.

۳- ۳. فی المصدر: فضل.

۴- ۴. فی المصدر: تستعدلان.

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۵۹۷.

فی منی الرجل و الترائب فی منی المرأه و یؤیـده أن الأطباء ذکروا من آداب الجماع دغـدغه ثدی المرأه لتهییج شـهوتها و عللوه بأن الثدی شدید المشارکه للرحم.

**[ترجمـه]«هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ»: طبرسـی در مجمـع البیـان گفته است: یعنی صـورت شـما را در رحم آفریـد، به هر صـورتی خواست و به هر وضـعی از پسـر و دختر زیبا و زشت، بلند و کوتاه. «لا اله الا هو العزیز» در پادشاهی و «الحکیم» در کارهایش. و این آیه دلالت دارد بر یگانگی خدای سبحان و تمامیت نیرو و کمال حکمت، چون که فرزند را در رحم مادر بدین وصـف صورتگری کرده و در آن انواع ریزه کاری آورده، بی ابزار و رنـج کار، با این که هر خردمند داند اگر همه جهان گرد آیند تا از آب، پشه ای سازنـد و آن را صورتگری نماینـد در برابر چشم خود با شـناخت او نتواننـد و بـدان راهی ندارنـد، پس چگونه تواننـد آن را در ارحام آفریننـد. «فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ» و این اسـتدلال از جعفر بن محمّد علیه السّـلام روایت است. – . مجمع البیان ۲ : ۴۰۸ – «مِنْ نَفْسٍ واحِدَه» یعنی آدم. «و خلق منهـا زوجهـا» منظور حوا است همـان گونه که بیـان شـد. «رِجالًا کَثِیراً» بیضـاوی در این بـاره گفته است: وصف کثیر را برای مردان تنهـا آورد نه زنـان، چون بیشتر بودن زنان مقتضای حکمت است و نیازی به ذکر ندارد. اینکه «کثیراً» ذکر کرده است حمل به جمع می باشد. – . انوار التنزیل ۱ : ۲۵۵ –

«خلقکم من طین» یعنی در آغاز مایه از گل دارید، یا آدم که اصل بشـر است از آن است یا آفرید پدر شما را از گل به حذف مضـاف است.(پایان نقل قول) و بسا مقصود آن گلی است که در اخبار آیـد که در هر نطفه اندازنـد. «وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها» گفته اند یعنی به شـما در آن عمری داد و شـما را باقی نهاد یا شما را نیروی آبادانی آن داد و بدان فرمانتان داد و گفته اند از عمری است، یعنی تا زنده اید از آن شما است و چون مردید ارث دیگران است.

«الله یعلم ما تحمل کل انثی» طبرسـی در مجمع گفته است: یعنی می دانـد در شـکم هر آبسـتن چیست، نر است یا ماده درسـت است یـا نادرست، چه رنگ و وصف دارد. «وَ مَا تَغِیضُ الْأَرْحامُ» یعنی وقتی را که از نه ماه کم گزارد و یا «وَ ما تَزْداد» و فرزند را در بالاترین مـدت حمل زایـد. گفته اند آنچه ارحام بکاهند و خون قطع شود و آنچه فزاید در نفاس از خون پس از زاییدن. – . مجمع البیان ۶ : ۲۸۰ – بیضاوی گفته یعنی کم و بیش آن را در بهشت و در مدت و در شمار، و گفته اند مقصود کاستن و فزودن خون حیض است. – . انوار التنزیل ۱ : ۶۱۶ –

«وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدار» که بیش و کم نشود، و در اخبـار است که یعنی به تقـدیر. «خلق الانسـان من نطفه»، بیضـاوی در تفسـیرش گفته است: از جمادی بی حس و حرکت و روان که وضع و شکل را نگه ندارد. – . انوار التنزیل ۱ : ۶۵۷ – «فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ» پر حرف و جـدال کننـده «مُبِینٌ» آشـکار کننـده حجت. یا دشـمن و لجباز با خالقش که گوید: «مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ». «وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً» بلکه عـدم محض بـود. پس آن عجیب‌تر از جمـع مـواد او پس از پراکنـده شـدنش – که مـورد انکـار منکرین معاد است – می‌باشد.

«فی ریب من البعث» بیضـاوی گفته: یعنی در امکـان آن «فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ» یعنی نظر کنیـد در آغاز آفرینش خود تا شک شـما بر طرف شـود، «من تراب» که آدم از آن آفریـده شـد و از غـذاها که منی از آن هـا زایـد. «ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ» یعنی از منی. نطف یعنی ریختن. «ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ» قطعه‌ای از خون بسـته شـده «ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ» قطعه‌ای از گوشت به انـدازه آنچه که جویـده شود. «مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ» بـدون نقص و عیب و با نقص. یا کامل و ساقط. یا شـکل گرفته و شـکل نگرفته. «لِنُبَیِّنَ لَکُمْ» تا با این سـیر و درجه

بنـدی قـدرت و حکمت ما برای شـما آشـکار شود. زیرا قبل از تغییر و فساد و ایجاد مرحله دیگری است و کسـی که قدرت بر تغییر و تصـویرش در دفعـه اول دارد قـادر بـه آن در دفعـه دوم نیز هست. و حـذف مفعـول اشـاره به این است که از این افعـال چیزهایی از قـدرت و حکمت خـدا آشـکار شود که عقل به آن احاطه نـدارد. «وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ» که قرارش دهیم «إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى» تـا وقت وضع حمـل. و «نقر» بـا نصب هم خوانـده شـده. «ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ» عطف بر «نبین» گویـا خلقتشـان بنا بر دو غرض، تـدریجی شده، یکی نشان دادن قدرت خدا و دیگری نگه داشـتن آنها در رحم‌ها تا زمانی که متولد شوند و رشد کنند یـا تـا وقتی که به حـد تکلیف برسـند. «و طِفْلًا» حالی است که جاری می‌شود بر تاویل هر یک، یا برای دلالت بر جنس است یا برای اینکه در اصل مصـدر است. «ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُم» یعنی کمال شـما در قوت و عقل. جمع شـدت. «و مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى» یعنی می میرد نزد جوانی یـا پیشتر و «وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ» یعنی پیری و خرفی، «لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً» یعنی مانند کودک شود از کم خردی و کم فهمی و فراموش کنـد و آن را که می شـناخته ناشـناس دانـد و این دلیـل دوم است بر امکـان بعث از نظر اختلافی که در وضع انسان در هر دوره عمر پدیدار می شود که خود نمونه ایست از بعث و کسی که بدان ها قادر است به نظایر آن ها هم قادر است. - . انوار التنزیل ۲ : ۹۵ - ۹۶ -

«مِنْ سُلالَةٍ» یعنی خلاصه ای که از تیرگی کشـیده شـده «من طین» و آدم از برگزیـده گل آفریـده شد، یا مقصود جنس است، چون همه بشـر از کشـیده ای باشـند که نطفه شـده پس از ادواری، و گفته انـد گـل خود آدم است و سـلاله نطفه او است. «ثُمَّ جَعَلْناهُ» یعنی نسلش را قرار دادیم. پس مضـاف حـذف شـده است «نُطْفَةً» به اینکه او را از نطفه خلق کردیم یا اینکه سـلاله را نطفه قرار دادیم و مـذکر آوردن ضـمیر بنا بر تأویل جوهر، مسلول یا ماء است. «فِي قَرارٍ مَكِينٍ» جایگاه مطمئن یعنی رحم. «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً» یعنی نطفه سپید را یک خون بسته سـرخ کردیم، «فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً» یعنی آن را قطعه ای گوشت ساختیم. «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاما» و آن گوشت را سـخت کردیم تا استخوان شد «فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْما» بر آن گوشتی از همان مضغه یا از جز آن جامه ساختیم. و اختلاف عطفها به دلیل تفاوت تحولات است و جمع آوردن به دلیل اختلاف آنها در شـکل و صـلابت است. «ثُمَّ أَنْشَأْنـاهُ خَلْقـاً آخَرَ» آن صورت بـدن و روح و قوا با دمیـدن در آن است. یا منظور مجموع آن است و آوردن «ثم» به دلیل تفاوت بین دو خلقت است. «أَحْسَنُ الْخالِقِينَ» یعنی بهترین مهندسان.

«ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ» هنگام بشـر بودنتان ناگاه در زمین منتشـر شدیـد. «وَهْناً» دارای سـستی، یا «تهن وهنا عَلى وَهْنٍ» یعنی ضـعیف می‌شـد ضـعفی بعـد از ضـعف پس دائما ضـعفش دو چندان می‌شد. و جمله در موضع حال است. «وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ» از شـیر گرفتنش بعـد از گـذشت دو سـال است. «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ» خلقش کرد در حالی که بر طبق حکمت و مصلحت آنچه که استعدادش را داشت به او عطا کرد. و «خلقه» بدل اشتمال از «کل» است. و گفته شده یعنی: دانست که چگونه خلقش می کند. و نافع و کوفی‌ها با فتح لام خوانده‌اند بنا بر وصف بودن.

«وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ» یعنی در آغاز آدم را از گل آفریـد، «ثم جعل نسـله.» یعنی ذریه اش را. و به این دلیل نسل نامیده شـده چون از او جـدا می‌شود. «مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مـاءٍ مَهِين» یعنی پست. طبرسـی(ره) گفته: یعنی ناتوان، و گفته انـد یعنی خوار و بیمقدار، اشاره به این که مایه کوچک است و بی ارزش و همانا به دانش و عمل ارزش به خود گیرد. - . مجمع البیان ۸ : ۳۲۷ - «ثُمَّ سَوَّاه» بیضاوی گفته یعنی او را با شـکل بندی اعضایش استوار ساخت. «و نفخ من روحه» روح را به خود نسبت داد برای شریف بودن و برای این که آفریـده شـگفت انگیزی است و این که مقـامی دارد منـاسب بـا حضـرت پروردگـاری، و برای این

است که هر که خود را شناسد، خدا را شناسد. «و جعل لکم السمع و الابصار و الافئده» خصوصی است برای شنیدن و دیدن و تعقل کردن. «قلیلا ما تشکرون» به این معناست که بسیار اندک شکر خدا را به جا می آورند. - . انوار التنزیل ۲ : ۲۶۰ - «من تراب» که آدم از آن خلق شد. «ثم من نطفه» که ذریه از آن خلق کرد. «ثم جعلکم أزواجا» چه مرد و چه زن، «إلا بعلمه» مگر به علمی که در نزد اوست. «ولا ـ ینقص من عمره» برای دیگری که به خاطر دیگری عمرش کوتاه شود، یا از عمر مقدرش نکاهد. - . انوار التنزیل ۲ : ۲۹۹ - و گفته اند که کم و بیش در یک عمر است به اسباب مختلف که در لوح ثبت است، مثل این که در آن نوشته اگر حج و عمره کند عمرش شصت سال است، وگرنه چهل سال. و گفته اند کاهش عمر به گذشت آن است که روز به روز ثبت می شود. «إِلَّا فِی کِتابٍ» او علم خدا یا لوح یا صحیفه خاص او است « إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ» اشاره به حفظ و کم و زیاد کردن است.

«یخلقکم فی بطون أمهاتکم» بیان چگونگی آفرینش آنچه است که ذکر شده از مردم و چهار پایان برای اظهار عجایب قدرت در آن، «خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ» تا جاندار درستی شود پس از این که استخوان با گوشتی شده، پس از آنکه استخوان برهنه ای بوده پس از مضغه و پس از علقه و پس از نطفه «فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ» از شکم و رحم و غلاف مشیمه، یا پشت پدر و رحم مادر و شکم.

مؤلف:

قول نخست را طبرسی (ره) از ابی جعفر علیه السّلام روایت کرده است. «أَجَلٍ مُسَمًّی» از هنگام مردن است یا روز قیامت. - . مجمع البیان ۸ : ۴۹۱ - «ثم لتبلغوا» به معنای باقی ماندن برای بزرگ شدن است،همان گونه که خداوند فرموده است: «ثم لتکونوا.» «من قبل» قبل از پیر شدن یا قبل از بالغ شدن شدید است.

«یهب لمن یشاء اناثأ» بیضاوی در تفسیرش گفته است: یعنی وضع مردم در فرزند مختلف است به خواست خدا، به برخی تنها پسر بخشد و به برخی تنها دختر و به برخی هر دو و برخی را هم عقیم سازد، و دختر را پیش گفت زیرا برای بیشی نژاد بیشتر است، یا برای این که مناط خواست خدا است نه خواست مردم، یا این که سخن در بلا است و دختر نزد عرب بلا است یا برای دلخوشی پدران آنان یا برای تناسب فواصل آیات. - . انوار التنزیل ۲ : ۴۰۱ -

«هو أعلم بکم» یعنی به احوال شما از دوران آفرینش آدم از خاک و از صورتگری شما در رحم، «مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی» یعنی به جهد در رحم یا خلق شود یا مقدر شود از آن فرزند.

«وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ» یعنی شما را در آفریده های آسمان و زمین زیباتر آفرید که خلاصه اوصاف کائنات و خصائص مبدعات را به شما داد و شما را نمونه همه آفریده ها ساخت. «لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً» یعنی احترامی برای بنده هایش و فرمانبرانش منظور ندارید، با این که شما را چند طور آفریده است: نخست به صورت عناصر؛ مرکبات که غذای آدمی باشند؛ سپس اخلاط؛ وانگه نطفه؛ علقه؛ مضغه؛ استخوان؛گوشت، تا آفریده دیگر شدید، که اینها دلالت دارند که بار دیگر هم می تواند آن ها را بیافریند و ثواب عظیم بدان ها دهد و بر این که نیروی خدا بزرگ است.

علی بن ابراهیم گفته در روایت ابی الجارود از ابی جعفر علیه السّلام در تفسیر قول خدا «لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً» فرمود: از عظمت خدا نترسند. و هم او گفته: در تفسیر «وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً» یعنی با حواس های مختلف و خواست های همه رنگ، «وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً» یعنی آفرید شما را از زمین.علی بن ابراهیم گفته است یعنی بر زمین. - . تفسیر قمی: ۶۹۷. -

«هَلْ أَتی عَلَى الْإِنْسانِ» بیضاوی در تفسیرش گفته است: استفهام برای تقریر و تقریب است و از این رو تفسیر شده به قد.

«حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» اندازه محدودی از زمان نامحدود، «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» بلکه به کلی فراموش بود و آدمیت نداشت، عنصر بود، نطفه بود و جمله حال برای انسان یا وصف برای حین است. و مراد از انسان جنس است به دلیل قولش «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَه» و یا آدم است که اول خلقت او را بیان کرد و سپس خلقت فرزندانش را از نطفه «امشاج» یعنی آمیخته، جمع مشیج یا مشج است. مشجت الشیء: مخلوطش کردم. امشاج را جمع آورد چون مقصود مجموع آب مرد و زن است که هر کدام را اجزاء جدایی است در روانی و بستگی و خاصیت، و هر جزء مایه عضوی است و گفته اند یعنی چند رنگ، چون که آب مرد سفید است و از زن زرد و چون به هم آمیزند سبز باشد، یا چند طور که نطفه و علقه و مضغه و تا آخر خلقت او. «نَبْتَلِيه» در موضع حال است. یعنی در حالی که آزمایش کننده او بودیم یعنی اراده آزمایش او را داشتیم. یا در حالی که او را از حالی به حال دیگر منتقل می کردیم. پس ابتلاء را برای آن استعاره گرفت. «فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً» تا بتواند دلایل را مشاهده کند و آیات رابشنود. پس آن به منزله مسبب از ابتلاء است و به همین دلیل آن را با فاء به فعل مقید به آن عطف کرد. و «إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيل» را بر آن مترتب کرد.

طبرسی در مجمع البیان گفته است: چیزی بوده و در یاد نبوده، چون خاک بوده گل بوده تا وقتی جان در او دمیده شده که گفته اند چهل سال بر آدم گذشت و نامی نداشت نه در آسمان و نه در زمین، بلکه پیش از دمیدن جان پیکری گلی افتاده بود. و از ابن عباس است که پس از یکصد و بیست سال او را آفرید. و عیاشی به سندش از زراره روایت کرده که از امام پنجم علیه السّلام درباره این قول خدا «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» پرسیدم. فرمود: چیزی بود و دریا نبود. و به سند دیگر که فرمود: در علم خدا بود و در خلق نامی نداشت. و از امام ششم هم مانند آن روایت است.

و از حمران بن اعین است که از او درباره آن پرسیدم. فرمود: مقدر بود و پدید نبود. و این دلالت دارد که معدوم معلوم است،گرچه نامی ندارد و معدوم شی ء است و اگر مقصود جنس انسان است، مقصود این است که پیش از زایش شناخته و نامبرده نیست و دانسته نیست که چیست و از او چه خواهند، بلکه نیست و در پشت پدر یافت شود و سپس در رحم مادر تا وقت زادن. امشاج یعنی آمیخته از آب مرد و زن در رحم و هر کدام برتری دارند به او ماند، از ابن عباس و دیگران.

و گفته اند که به معنی اطوار است. گفته اند یعنی رنگارنگ است، چه که آب مرد سپید و سرخ و از زن زرد و سرخ است و چند رنگ است. و گفته اند با خون حیض آمیزد و در آبستنی حیض نباشد. گفته اند «امشاج» رگ ها است که در نطفه است، گفته اند طبایع عناصر است از حرارت و برودت و رطوبت و یبوست که خداآن ها را در نطفه نهاده و سازمان حیوانی را آماده کرده،وانگه به او زندگی داد و گوش و چشم گشاده «فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ.» - . مجمع البیان ۱۰ : ۴۰۶ -

مؤلف:

بر وجه احتمال دور نیست که «امشاج» اشاره باشد به شئون مختلفه که در انسان خدا نهاده به دنبال عناصر مختلف و اوصاف متضاده و مایه های جدا از هم .

«مِنْ ماءٍ مَهِينٍ» نطفه کثیف و پست. علی بن إبراهیم گفته یعنی بدبو. «فِي قَرارٍ مَكِينٍ» یعنی رحم. «إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ» مقدار معین از وقت که خدا برای ولادتش مقدر فرموده. «فَقَدَرْنا» توانا بودیم بر آن یا آن را تقدیر کردیم که قرائت نافع و کسائی با تشدید بر آن دلالت دارد. «فَنِعْمَ الْقادِرُونَ» ما خوب توانایی هستیم. «فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» تکذیب کنندگان قدرت ما بر این آفرینش یا بر بازگرداندن آن [در معاد]. «وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً» یعنی مذکر و مونث.

«قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ» گفته اند نفرین بر او با بدترین نفرینها و اظهار تعجب از ناسپاسی او است. «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» بیان برای آنچه که به او نعمت داده در خصوص آغاز آفرینشش. و استفهام برای تحقیر است و به همین دلیل برای آن جواب داد که: «مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ» یعنی او را برای اعضا و اشکالی که به صلاحش بود آماده کرد. یا اینکه او را در اطواری قرار داد تا خلقتش تمام شود. «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ» یعنی راه بر آمدن او را از شکم مادرش آسان کرد و دهانه رحم را گشود و به او الهام کرد که سرازیر شود. یا مقصود این است که راه خوبی و بدی را برایش هموار کرد، و در این اشاره است که دنیا راه گذر است به منزل دیگر و از این رو فرمود: «ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَه» میراندن و به گور کردن را جزو نعمت ها آورد، چون وسیله رسیدن به زندگانی ابدی و لذت های پاک است، و دستور به دفن کردن برای احترام و حفظ از درنده ها است.

«ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»: یعنی چه ات فریب داد و دلیر کرد بر نافرمانی او، و ذکر کریم مبالغه در منع از فریب خوردن و اشعار به راه فریب دادن شیطان است که گوید معصیت کن و خدا کریم است و کسی را عذاب نکند. و گفته اند کرم را آورد نه وصف دیگر تا جواب به دهن بنده گذارد و بگوید کرمت مرا فریب داد. و در مجمع البیان از پیغمبر روایت است که چون این آیه را خواند فرمود: فریبش داد نادانی اش. - . مجمع البیان ۱۰ : ۴۴۶ -

«فَسَوَّاكَ» اعضایت را سالم و آماده برای منافعشان قرار داد. «فعدَّلك» گفته شده تعدیل یعنی اینکه بنیه انسان را متعادل و با اعضای متناسب قرار داد. یا یعنی متعادل به قوایی که استعدادش را دارد قرار داد. و کوفی‌ها «فَعَدَلَكَ» بدون تشدید خوانده‌اند یعنی بعضی اعضایت به بعضی دیگر مایل است تا اینکه متعادل شود. یا اینکه یعنی تو را از خلقت غیر تو متمایز ساخت با خلقتی که از سایر حیوانات جدا شدی. «فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ» در هر صورتی که خواست تو را ترکیب کرد. و «ما» مزیده است و گفته شده شرطیه که «رکبک» جوابش است. و ظرف صفت «عدلک» است. و جمله را بر قبلش عطف نکرد زیرا بیان «عدلک» است.

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ» تا بداند که پس از مردن معادی دارد و بر دو فرشته نگهبانش جز آنچه در سود آخرتش باشد نگوید.«خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ» رازی گفته: «دفق» ریختن آب است و اختلاف است که چرا آن را وصف آب آورده است.

۱.

به معنی جهش بردار چون دارع و تارس و لابن و تامر، یعنی زره دار، سپردار، شیردار، خرمادار.

.۲

به معنی ریخته شـده است. فرّاء گفته: اهـل حجـاز بیش از دیگران نـام فاعل بر مفعول نهنـد در مقام وصف کردن گوینـد: سرّ کاتم، هم ناصب. لیل قائم. و خدا هم فرموده است: «فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ»، یعنی زندگی پسندیده شده است.

.۳

خلیل گفته است: دفق به معنی جهنده است.

.۴

نام صاحب ماء را بـدو دادند بر وجه مجاز، «بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ»: جوهری گفته «ترائب» استخوان های سـینه اند از گلوگاه تا آخر دنده ها.

رازی گفته: ترائب زن اسـتخوان های سـینه او است تا آنجا که گردنبنـد آویزد. و این قول همه لغت دانان است و سـپس گفته: در این آیه دو قول است: ۱) فرزند آفریده شود از آبی که از پشت مرد آید و از سینه زن؛ ۲) آفریده است از آبی که برآید از پشت مرد و سینه گاه او، و دلیل دوم گوینده دوم دو وجه است:

.۱

این که آب مرد تنها از پشتش آید و آب زن از سینه اش و بنابراین آب میان هر دو وجود ندارد و این مخالف آیه است.

.۲

خـدا بیـان کرده که آدمی از آب جهنـده خلق شود و این وصف آب مرد است وانگه آن را وصف کرده میـان صـلب و ترائب است و این دلیـل شـود که فرزنـد تنهـا از آب مرد است. و آن هـا که قول اول را گفتنـد، جواب دادنـد از دلیـل اول به این که رواست گفته شود خیر بسـیاری از میان این دو برآیـد، گرچه با هم جـدا باشـند و بعلاوه مرد و زن که به هم پیوسـتند، یک تن واحـد شونـد و این تعبیر خوش باشـد، و از دلیـل دوم به این که در اینجا نام جزء بر کل اطلاق شـده و چون جزئی از دو بخش منی جهنـده است، این نام را به مجموع دادنـد و گفته اند دلیل بر این که فرزند از هر دو آفریده شود، این است که منی مرد به تنهایی کوچک است و کافی نیست. و روایت شـده که چون آب مرد غالب باشـد پسـر گردد و به او ماند و خویشانش و چون آب زن غالب باشد، به او و خویشانش ماننده تر گردد و این دلیل صحت قول اول است.

سپس گفته: بیـدینان بر این آیه خرده گرفتنـد که اگر مقصـود از خروج میـان صـلب و ترائب این است که منی از آنجـا درآید درست نیست، زیرا منی از فضـله هضم چهـارم است و از همه اجزای تن برآیـد تـا از هر عضوی طبع و خاصـیت آن را گیرد و آماده شود که مانندی از آن با همه اعضاء پدید گردد. از این رو گفته اند هر که در جماع افراط کند،ناتوانی بر همه اعضایش چیره گردد و اگر منظور این است که بیشتر منی از آنجـا است سـست است، زیرا بیشتر منی از مغز تراود و دلیلش این است که

به مغز ماند و آنکه پرجماع کند، نخست دو چشمش ناتوان شوند.

و اگر مقصود این است که آنجا جایگاه منی است باز هم سست است، زیرا جایگاهش رگ های منی گیر است و آن ها چند رگه به هم پیچیده نزد خایه. و اگر مقصود این است که مخرج منی آنجا است باز هم سست است، زیرا محسوس است که چنین نیست.جواب این است که بی تردید کمک مغز در تولید منی بیشتر است از اعضای دیگر و او را جانشینی است که مغز حرام پشت است و تیره های بسیاری دارد که به جلو بدن کشیده شده اند که همان ترائب است، و از این رو خدا این دو عضو را نام برده.بعلاوه سخن شما در کیفیت تولد منی و تولد اعضاء از آن صرف توهم است و گمانی سست و سخن خدا سزاوارتر به قبول است. پایان سخن.

بیضاوی در تفسیرش گفته است: «مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ» پشت مرد است و ترائب زن که استخوان های سینه اویند. و اگر درست باشد که نطفه از فضله هضم رابع است و از همه اعضاء جدا شود تا آماده تولید مثل باشد و جایگاهش رگ های پیچیده خایه است، مغز کمک کارترین اعضاء است در تولید آن و از این رو مانند آن است و افراط در جماع زود آن را سست کند، و نخاع پشت جانشین آن است و تیره های بسیاری به ترائب دارد که به اوعیه منی نزدیک ترند و از این رو نامشان برده شده است. - . مجمع البیان ۲ : ۵۹۷ -

مؤلف:

اگر قول اطباء پذیرفته شود، ممکن است مقصود آیه این باشد که منی مرد و زن از اعضای محصور میان پشت است و استخوان های سینه، در هر دو منظور این است که صلب و ترائب بیشتر در آن دخالت دارند و دافق نبودن آب زن ممنوع است، بلکه ظاهر این است که آن هم جهنده است، ولی چون در درون رحم است خوب ظاهر نشود. اخباری که صلب را از مرد دانستند و ترائب را از زن، برای این است که صلب در منی مرد کارکن تر است از ترائب در زن و از این رو اطباء گویند از آداب جماع مالش پستان زن است برای تهییج شهوت او، برای این که پستان با رحم پر شرکت دارد.

**[ترجمه]

روایات

«۱»

الْمَنَاقِبُ، أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِیُّ فِی الْأَمَالِی وَ أَبُو نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَهِ وَ صَاحِبُ الرَّوْضَهِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدٍ الصَّیْرَفِیِّ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِیفَهَ عَلَی الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام لَهُ الْبَوْلُ أَقْذَرُ أَمِ الْمَنِیُّ قَالَ الْبَوْلُ قَالَ یَجِبُ عَلَی قِیَاسِکَ أَنْ یَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْمَنِیِّ وَ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْغُسْلَ مِنَ الْمَنِیِّ دُونَ الْبَوْلِ ثُمَّ قَالَ لِأَنَّ الْمَنِیَّ اخْتِیَارٌ وَ یَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْجَسَدِ وَ یَکُونُ فِی الْأَیَّامِ وَ الْبَوْلُ ضَرُورَهٌ وَ یَکُونُ فِی الْیَوْمِ مَرَّاتٍ (۱)

قَالَ أَبُو حَنِیفَهَ کَیْفَ یَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْجَسَدِ وَ اللَّهُ یَقُولُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَهَلْ قَالَ لَا یَخْرُجُ

مِنْ غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لِمَ لَا تَحِيضُ الْمَرْأَةُ إِذَا حَبِلَتْ قَالَ لَا أَدْرِی قَالَ علیه السلام حَبَسَ اللَّهُ الدَّمَ فَجَعَلَهُ غِذَاءً لِلْوَلَدِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (۲).

**[ترجمه]مناقب ابن شهر آشوب: به سندی آورده که ابو حنیفه نزد امام صادق علیه السّلام آمد و آن حضرت به وی گفت: بول نجس تر است یا منی؟ پاسخ داد: بول. فرمود: بنا بر قیاس تو بایـد غسل از بول واجب باشد نه منی، با این که خدا غسل را در منی واجب کرده نه در بول. سپس فرمود: چون منی در اختیار است و از همه تن بیرون آیـد و در روز یک بار باشـد و بول در روز چند بار.

ابو حنیفه گفت: چگونه از همه تن برآیـد و خـدا فرموده: «مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ» امام علیه السّلام فرمود: آیا خدا فرموده از جز آنجاها برنیایـد؟ سپس فرمود: چرا حیض نبینـد زن چون آبسـتن شود؟ گفت: نمی دانم. فرمود: خـدا خون را بنـد آورده و غذای فرزند کرده... تا آخر خبر طولانی.

**[ترجمه]

«۲»

تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ مُشَابِهِ (۳) الْخَلْقِ فَقَالَ هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فَمِنْهُ خَلْقُ الِاخْتِرَاعِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَيَّامٍ (۴) وَ خَلْقُ الِاسْتِحَالَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَخْلُقُكُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (۵) وَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ الْآيَةَ(۶)

وَ أَمَّا خَلْقُ التَّقْدِيرِ فَقَوْلُهُ لِعِيسَى وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ (۷) الْآيَةَ.

**[ترجمه]تفسیر نعمانی: از امیرالمؤمنین درباره نمونه های آفرینش پرسش شد. فرمود: بر سه روش باشند چون خلق اختراع و بی مایه، مانند این که خدا فرموده است: « خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَيَّام» - . اعراف / ۵۴ - {درحقیقت، پروردگار شما آن خـدایی است که آسـمان هـا و زمین را در شـش روز آفریـد.} و آفرینش دگرگـونی چـون قـول خـدای تعـالی که فرمود: «يَخْلُقُكُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاث» - . زمر / ۶ - {شما را در شکم های مادرانتان آفرینشی پس از آفرینشـی [دیگر] در تاریکی های سه گانه [: مشـیمه و رحم و شـکم] خلق کرد.} و قول او که می گوید: « هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَه» - . غـافر / ۶۷ - {او همان کسـی است که شـما را از خاکی آفرید، سپس از نطفه ای،} و یا خلق تقدیر است،چنان چه به عیسـی فرمود: « وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ» - . مائـده / ۱۱۰ - {و آن گاه که به اذن من، از گِل، [چیزی] به شـکل پرنده می ساختی،}

**[ترجمه]

«۳»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ

۱- ۱. فی المصدر: و هو مختار و الآخر متولج.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۳.

۳- ۳. متشابه(خ).

۴- ۴. الأعراف: ۵۳، یونس: ۳، هود: ۵۷، الحدید: ۴.

۵- ۵. الزمر: ۳۲.

۶- ۶. المؤمن: ۶۷.

۷- ۷. المائده: ۱۱۳.

بْنِ أَشْيَمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ غُلَامَيْنِ فِي بَطْنٍ فَهَنَّأَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ أَيُّهُمَا أَكْبَرُ فَقَالَ الَّذِي خَرَجَ أَوَّلًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الَّذِي خَرَجَ آخِراً هُوَ أَكْبَرُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِذَاكَ أَوَّلًا وَ أَنَّ هَذَا دَخَلَ عَلَى ذَاكَ فَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ حَتَّى خَرَجَ هَذَا فَالَّذِي يَخْرُجُ آخِراً هُوَ أَكْبَرُهُمَا(۱).

المناقب، مرسلا: مثله (۲)

**[ترجمه]کافی: از یکی از اصحاب روایت شده است که مردی را دو پسر بچه در یک شکم آمدند و امام ششم به او مبارکباد گفت و فرمود: کدام بزرگ ترند؟ پاسخ داد: آنکه نخست به دنیا آمده؟ امام فرمود: آنکه دنبال تر آمده بزرگ تر است. نمی دانی که به او نخست آبستن شده و آن دیگر بر او در آمده و راه را بر او بسته و او نتوانسته جلوتر به در آید تا او برآید و آنکه به دنبال آید بزرگ تر است. - . کافی۶ : ۵۳ -

در مناقب ابن شهر آشوب بدون ذکر سند این روایت آمده است. - . مناقب ابن شهر آشوب ۴ : ۲۷۰ -

**[ترجمه]

بيان

لم أر قائلا به و لعله ليس غرضه عليه السلام الكبر الذى هو مناط الأحكام الشرعيه.

**[ترجمه]ندیدم کسی چنین فتوا داده باشد و بسا غرض او بزرگی که مناط احکام شرعیه است نباشد.

**[ترجمه]

«۴»

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَعِيشُ الْوَلَدُ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ وَ لِسَبْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لِتِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا يَعِيشُ لِثَمَانِيَهِ أَشْهُرٍ(۳).

**[ترجمه]کافی: امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: بچه شش ماهه می ماند و هفت ماهه و نه ماهه معروف تر است و هشت ماهه نمی ماند. - . کافی۶ : ۵۳ -

**[ترجمه]

«۵»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَهَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ غَايَهِ الْحَمْلِ بِالْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَمْ هُوَ فَإِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ رُبَّمَا يَبْقَى (۴)

فِی بَطْنِهَا سِنِینَ فَقَالَ کَذَبُوا أَقْصَی حَدِّ الْحَمْلِ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ لَا یَزِیدُ لَحْظَهً وَ لَوْ زَادَ سَاعَهً لَقَتَلَ أُمَّهُ قَبْلَ أَنْ یَخْرُجَ (۵).

**[ترجمه]کافی: از ابی جعفر علیه السّلام روایت شده است که راوی گوید: پرسیدمش نهایت ماندن بچه در شکم مادر چیست؟ مردم گویند بسا سال ها در شکم او بماند. فرمود: دروغ گویند، دورترین مدت آبستنی نه ماه است و اگر ساعتی فزاید، مادر را بکشد پیش از آنکه برآید. - . کافی ۶ : ۵۲ -

**[ترجمه]

«۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: کُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذْ دَخَلَ یُونُسُ بْنُ یَعْقُوبَ فَرَأَیْتُهُ یَئِنُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لِی أَرَاکَ تَئِنُّ قَالَ طِفْلٌ لِی تَأَذَّیْتُ بِهِ اللَّیْلَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا یُونُسُ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ جَبْرَئِیلَ نَزَلَ عَلَیْهِ وَ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِیٌّ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۵۳.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۲۷۰.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۵۲.

۴- ۴. فی المصدر: بقی.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۵۲.

يَئِنَّانِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ يَا حَبِيبَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ تَئِنُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ أَجْلِ طِفْلَيْنِ لَنَا تَأَذَّيْنَا بِبُكَائِهِمَا فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَهْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهُ سَيُبْعَثُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شِيعَةٌ إِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ فَبُكَاؤُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا جَازَ السَّبْعَ فَبُكَاؤُهُ اسْتِغْفَارٌ لِوَالِدَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَإِذَا جَازَ الْحَدَّ فَمَا أَتَى مِنْ حَسَنَةٍ فَلِوَالِدَيْهِ وَ مَا أَتَى مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا عَلَيْهِمَا(۱).

**[ترجمه]کافی: از محمّد بن مسلم روایت شده است که نزد امام ششم نشسته بودم و ناگاه یونس بن یعقوب ناله کنان آمد. امام علیه السّلام به او فرمود: چرا ناله کنی؟ گفت: طفلی دارم که همه شب را در آزارش بودم. فرمود: ای یونس! پدرم به من بازگفت از پدرش تا به رسول خدا جدّم که جبرئیل فروشد و رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام هر دو ناله می کردند. جبرئیل گفت: ای دوست خدا! چرا نالانت بینم؟ رسول خدا فرمود: برای دو کودکمان که از گریه آن ها آزار کشیدیم. جبرئیل گفت: خاموش باش ای محمّد که به زودی شیعه ها برای آن ها آیند که گریه آن ها «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ» باشد تا هفت ساله شوند و پس از آن گریه اش، آمرزش خواهی برای پدر و مادر است تا به حد بلوغ رسند و از آن پس هر حسنه آرند برای والدین است و گناهش بر آن ها نیست. - . کافی ۶ : ۵۲ -

**[ترجمه]

بیان

فبكاؤه لا إله إلا الله لعل المعنى أنه يعطى والداه ببكائه ثواب التهليل.

**[ترجمه]گریه آنها «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ» است بسا به این معنی است که ثواب تهلیل برای پدر و مادرش دارد.

**[ترجمه]

«۷»

الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ يَوْمَ يَلِدُ(۲) وَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يُعَايِنُ (۳)

الْآخِرَةَ وَ أَهْلَهَا وَ يَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى يَحْيَى علیه السلام فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَهِ(۴)

وَ آمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَ قَدْ سَلَّمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ علیهما السلام عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَهِ(۵)

فَقَالَ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا(۶).

**[ترجمه]علل الشرایع و عیون اخبار الرضا: از یاسر خادم که شنیدم امام رضا علیه السّلام می فرمود: هراسناک تر وضع مردم در سه جا است: روزی که زاید و از شکم مادر آید و دنیا را بیند و روزی که بمیرد و آخرت و اهلش به چشم بیند و روزی که زنده شود و احکامی بیند که در دنیا ندیده. و خدا یحیی را در این سه سلامت داشت و آسوده ساخت که فرمود: «وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» - . مریم / ۱۵ - {و درود بر او، روزی که زاده شد و روزی که می میرد و روزی که زنده برانگیخته می شود.} و عیسی بن مریم هم خود را در اینجا آسوده دانست و گفت «وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» - . عیون اخبار الرضا ۱ : ۲۵۷ - {و درود بر من، روزی که زاده شدم و روزی که می میرم و روزی که زنده برانگیخته می شوم.}

**[ترجمه]

«۸»

الْمَنَاقِبُ،: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِی لِلرِّضَا علیه السلام مَا بَالُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثاً وَ الْمَرْأَهِ إِذَا كَانَتْ مُذَكَّرَهً قَالَ علیه السلام عِلَّهُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَهَ إِذَا حَمَلَتْ وَ صَارَ الْغُلَامُ مِنْهَا فِی الرَّحِمِ مَوْضِعَ الْجَارِيَهِ كَانَ مُؤَنَّثاً وَ إِذَا صَارَتِ الْجَارِيَهُ مَوْضِعَ الْغُلَامِ كَانَتْ مُذَكَّرَهً وَ ذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَ الْغُلَامِ فِی الرَّحِمِ مِمَّا يَلِی مَيَامِنَهَا وَ الْجَارِيَهِ مِمَّا يَلِی مَيَاسِرَهَا

۱- ۱. الکافی: ج ۶ ص ۵۲.

۲- ۲. کذا، و الصواب« یولد».

۳- ۳. فی العیون: فیعاین.

۴- ۴. فی أکثر النسخ: الثلاثه المواطن:

۵- ۵. فی أکثر النسخ: الثلاثه المواطن:

۶- ۶. العیون: ج ۱، ص ۲۵۷. و لم یوجد فی العلل.

وَ رُبَّمَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ فَإِنْ عَظُمَ ثَدْيَاهَا جَمِيعاً تَحْمِلُ تَوْأَمَيْنِ وَ إِنْ عَظُمَ أَحَدُ ثَدْيَيْهَا كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ (۱) تَلِدُ وَاحِداً إِلَّا أَنَّهُ إِذَا كَانَ الثَّدْيُ الْأَيْمَنُ أَعْظَمَ كَانَ الْمَوْلُودُ ذَكَراً وَ إِذَا كَانَ الْأَيْسَرُ أَعْظَمَ كَانَ الْمَوْلُودُ أُنْثَى وَ إِذَا كَانَتْ حَامِلًا فَضَمُرَ ثَدْيُهَا الْأَيْمَنُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ غُلَاماً وَ إِذَا ضَمُرَ ثَدْيُهَا الْأَيْسَرُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ أُنْثَى وَ إِذَا ضَمُرَا جَمِيعاً تُسْقِطُهُمَا جَمِيعاً قَالَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ الطُّولُ وَ الْقِصَرُ فِي الْإِنْسَانِ فَقَالَ مِنْ قِبَلِ النُّطْفَهِ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الذَّكَرِ فَاسْتَدَارَتْ جَاءَ الْقِصَرُ وَ إِنِ اسْتَطَالَتْ جَاءَ الطُّولُ (۲).

**[ترجمه]مناقب ابن شهر آشوب: عمران صابی از امام رضا علیه السّلام پرسید: چرا مرد زن منش شود و زن مردمنش؟ فرمود: علتش این است که چون زن آبستن شد به پسر و در رحم به جای دختر قرار گرفت، زن منش شود و اگر دختر به جای پسر شد مردمنش گردد. چون جای پسر در رحم سمت راست است و جای دختر سمت چپ و بسا زنی دوقلو زاید از یک شکم و نشانش این است که هر دو پستانش بزرگ شوند و اگر یکی بزرگ شود، نشان آن است که یکی است، جز این که اگر پستان راست بزرگ تر است پسر است و اگر چپ، دختر است و اگر هر دو پستان آبستن لاغر شوند، بچه بیندازد. گفت: بلندی و کوتاهی آدمی از کجا است؟ فرمود: از نطفه، اگر وقتی بیرون آمد گرد شد، قد بچه کوتاه شود و اگر دراز شد بلند شود. - . مناقب ابن شهر آشوب۴ : ۳۵۲ -

**[ترجمه]

«۹»

تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، وَ الِاحْتِجَاجُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ علیه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ صُورِيَا النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ أَخْبِرْنِي يَا مُحَمَّدُ الْوَلَدُ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ مِنَ الْمَرْأَهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَيْسَ فِيهِ (۳) مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَيْ ءٌ وَ يُشْبِهُ أَخْوَالَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَيْ ءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ مَاءَ صَاحِبِهِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ (۴)

لَا يُولَدُ لَهُ وَ مَنْ يُولَدُ لَهُ فَقَالَ إِذَا مَغَرَتِ النُّطْفَهُ لَمْ يُولَدْ لَهُ أَيْ إِذَا احْمَرَّتْ وَ كَدِرَتْ وَ إِذَا كَانَتْ صَافِيَهً وُلِدَ لَهُ الْخَبَرَ(۵).

**[ترجمه]تفسیر امام حسن عسکری و احتجاج: به سندی تا جابر بن عبدالله نقل می کند که ابن صوریا از پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله پرسید: فرزند از پدر باشد یا مادر؟ فرمود: استخوان و پی و رگ از مرد است، گوشت و خون و مو از زن. گفت: درست گفتی ای محمّد! سپس گفت: چگونه شود که فرزند تنها به عموهایش ماند نه دایی ها و گاه همه به دایی ماند نه عموهایش؟ فرمود: آب هر کدام بالا دستی کند بر یارش، مانندی از او است. گفت: درست گفتی ای محمّد! به من بگو از کسی که فرزند آرد و آن که نیارد. فرمود: چون نطفه سرخ و تیره باشد فرزند نیارد و اگر زلال باشد، فرزند آرد. - . احتجاج: - ۲۴

**[ترجمه]

«۱۰»

الِاحْتِجَاجُ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: إِنَّ يَهُودِيّاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُکَ عَنْ شَيْ ءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَ مَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ يَكُونُ الشَّبَهُ وَ إِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبَهُ الْخَبَرَ(۶).

العلل، عن علی بن أحمد بن محمد عن حمزه بن القاسم العلوی عن علی بن

ص: ۳۳۶

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

۳- ۳. فی الاحتجاج: له.

۴- ۴. فیه: عما.

۵- ۵. الاحتجاج: ۲۴.

۶- ۶. الاحتجاج: ۲۹.

الحسين بن الجنيد البزاز عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن يحيى عن يحيى بن أبى كثير عن عبد الله بن مره عن ثوبان: مثله (۱)

**[ترجمه]احتجاج: از ثوبان آمده است که یک یهودی نزد پیغمبر آمد و گفت: از تو چیزی پرسم که جز پیغمبر نداند. فرمود: چه باشد؟ گفت: مانندی فرزند به پدر یا مادرش. فرمود: آب مرد سفید و سفت است و آب زن زرد و روان، و چون آب مرد بالا گیرد بر آب زن، فرزند پسر باشد به اذن خدا عزّ و جلّ و مانندی از آنجا است و چون آب زن بالا گیرد بر آب مرد، فرزند دختر آید به اذن خدای تعالی و مانندی از آنجا باشد. - . احتجاج: ۲۹ -

در علل مانند آن را آورده است. - . علل الشرایع ۱ : ۹۰ -

**[ترجمه]

أقول

سیأتی أخبار الخضر فی هذا المعنی فی باب النفس و أحوالها.

**[ترجمه]اخبار در این باره در «باب نفس و احوالش» بیایند.

**[ترجمه]

«۱۱»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْوَلَدُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَ فِيهِ الْحَيَاةُ الْخَبَرَ(۲).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در تفسیر علی بن ابراهیم از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که چون بچه چهار ماهه شود، زنده گردد. - . تفسیر قمی: ۴۴۶ -

**[ترجمه]

«۱۲»

وَ مِنْهُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِی قَوْلِهِ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قَالَ النُّطْفَةُ الَّتِی تَخْرُجُ بِقُوَّةٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ الصُّلْبُ الرَّجُلُ وَ التَّرَائِبُ الْمَرْأَةُ وَ هِيَ صَدْرُهَا(۳).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در تفسیر «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ» گفته است: نطفه با نیرو از میان صلب و ترائب برآید. فرمود: پشت مرد و سینه زن. - . تفسیر قمی: ۷۲۰ -

**[ترجمه]

«۱۳»

الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلَّاقِینَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَهُمْ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی قَالَ فِی کِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَهً أُخْری (۴) فَعَجَنَ النُّطْفَهَ بِتِلْکَ التُّرْبَهِ الَّتِی یَخْلُقُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَسْکَنَهَا الرَّحِمَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ (۵)

أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ قَالُوا یَا رَبِّ تَخْلُقُ مَا ذَا فَیَأْمُرُهُمْ بِمَا یُرِیدُ مِنْ ذَکَرٍ(۶) وَ أُنْثَی أَبْیَضَ أَوْ أَسْوَدَ فَإِذَا خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنَ الْبَدَنِ خَرَجَتْ هَذِهِ النُّطْفَهُ بِعَیْنِهَا مِنْهُ کَائِناً مَا کَانَ صَغِیراً أَوْ کَبِیراً ذَکَراً أَوْ أُنْثَی فَلِذَلِکَ یُغَسَّلُ الْمَیِّتُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(۷).

**[ترجمه]کافی: از امام باقر علیه السّلام روایت شده است که فرمود: خدا عزّ و جلّ آفریننده ها آفریده و چون خواهد کسی آفریند، به آنها فرماید از آن خاک که در کتابش فرموده است: «مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَهً أُخْری» {ازاین [زمین] شما را آفریده ایم، در آن شما را باز می گردانیم و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم.} - . طه / ۵۵ - برگیرند، و نطفه با آن خاک خمیر شود که از آن آفریده باید. پس از آنکه چهل شب در رحم بماند و چون چهار ماهش تمام شود، گویند پروردگارا! چه خلق کنیم و آن ها را هر چه خواهد از پسر یا دختر سفید یا سیاه فرماید، و چون از تن درآید، آن نطفه خودش از تن برآید، هر که باشد خردسال یا سالمند، پسر یا دختر، و از این رو مرده را غسل جنابت دهند. - . کافی۳ : ۱۶۳ -

**[ترجمه]

بیان

خلاقین أی ملائکه خلاقین و الخلق هنا بمعنی التقدیر لا الإیجاد و ظاهره خروج المنی الأول بعینها من فیه أو عینه و یمکن أن یحفظ الله تعالی جزء من تلک النطفه مده حیاته و یحتمل أن یکون المراد أن هذا الماء من جنس النطفه فعله الغسل مشترکه.

ص: ۳۳۷

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۴۴۶.

۳- ۳. التفسیر: ۷۲۰.

۴- ۴. طه: ۵۷.

۵- ۵. فی المصدر: لها.

۶- ۶. فیه: أو.

۷– ۷. الكافى: ج ۳، ص ۱۶۲.

**[ترجمه]آفریدگاران یعنی از فرشته ها و خالقیت آن ها به معنی اندازه گیری است نه هستی بخشی و ظاهرش این است که همان منی اول از دهان یا چشم به در آید و بسا خدا تا عمر دارد و زنده است، جزئی از آن را در او نگهدارد و بسا که مقصود مانند آن باشد و علت غسل یکی است.

**[ترجمه]

«۱۴»

الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِی مِنْهَالٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكاً فَأَخَذَ مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی يُدْفَنُ فِيهَا فَمَاثَهَا فِی النُّطْفَهِ فَلَا يَزَالُ قَلْبُهُ يَحِنُّ إِلَيْهَا حَتَّى يُدْفَنَ فِيهَا(۱).

**[ترجمه]کافی: از حارث بن مغیره روایت شده است که شنیدم امام صادق علیه السّلام می فرمود: که چون نطفه در رحم افتد، خدا عزّ و جلّ فرشته ای فرستد تا از آن خاک که در آن دفن شود برگیرد و بدان نطفه آمیزد و پیوسته دلش بدان جا گراید تا در آن به خاک رود. - . کافی ۳: ۲۰۳ -

**[ترجمه]

بیان

الموث الخلط و الحنين الشوق.

**[ترجمه]موث مخلوط کردن و حنین یعنی شوق.

**[ترجمه]

«۱۵»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ (۲) يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِی مَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ وَ مِنْ أَيِّ النُّطْفَتَيْنِ يَكُونُ الشَّعْرُ(۳) وَ اللَّحْمُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ فَقَالَ عليه السلام أَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ إِلَى الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَى أَعْمَامِهِ وَ مِنْ نُطْفَهِ الرَّجُلِ يَكُونُ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ وَ إِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ إِلَى الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَى أَخْوَالِهِ وَ مِنْ نُطْفَتِهَا يَكُونُ الشَّعْرُ وَ الْجِلْدُ وَ اللَّحْمُ لِأَنَّهَا صَفْرَاءُ رَقِيقَهٌ الْخَبَرَ(۴).

**[ترجمه]علل الشرایع: روایت شده است که یک یهودی نزد علی علیه السّلام آمد و چند مسأله پرسید و در ضمن آن ها پرسید: بگو مانندی فرزند به عموها و دایی ها را و از کدام دو نطفه مو و گوشت و استخوان و پی برآیند؟ فرمود: اما مانندی

فرزند به عموها و دایی ها این است که اگر نطفه مرد زودتر به رحم رسـید، فرزند مانند عموها شود، و از نطفه مرد اسـتخوان و پی است و اگر نطفه زن پیش افتاد در رحم، فرزنـد مانند دایی ها شود و از نطفه زن است مو، پوست، گوشت، زیرا این ها زرد و نازکند. - . علل الشرایع ۱ : ۱ -

**[ترجمه]

«۱۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عُمُومَتَهُ فَقَالَ إِنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ وَ نُطْفَةَ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ فَإِنْ غَلَبَتْ نُطْفَةُ الرَّجُلِ نُطْفَةَ الْمَرْأَةِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِنْ غَلَبَتْ نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ نُطْفَةَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخْوَالَهُ (۵).

**[ترجمه]علل الشـرایع: از ابی بصـیر روایت شده است که از امام صادق علیه السّـلام پرسیدم که مرد بسا به دایی هاش ماند و بسا به عموهاش؟ فرمود: راسـتش نطفه مرد سـفید و سـفت است و نطفه زن زرد و رقیق و اگر نطفه مرد به نطفه زن غالب شود، مرد به پدر و عموهاش ماند و اگر نطفه زن به نطفه مرد غالب شود، به دایی هاش ماند. - . علل الشرایع ۱ : ۸۸ -

**[ترجمه]

«۱۷»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فِی مَا كَتَبَ إِلَيَّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

ص: ۳۳۸

۱- ۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۰۳.

۲- ۲. فی المصدر و فی بعض نسخ الکتاب: عن محمّد بن یعقوب.

۳- ۳. فی المصدر: و الدم.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۸۸.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ الْمَوْلُودُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَالْوَلَدُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ یُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَ خَالَهُ (۱).

**[ترجمه]علل الشرایع: از عبدالله بن سنان روایت شده است که به امام صادق علیه السّلام گفتم: نوزاد به پدر و عمش ماند. فرمود: چون آب مرد پیشی گرفت به آب زن، فرزند به پدر و عمو ماند و چون آب زن پیش افتد، فرزند به مادر و دایی اش ماند. - . علل الشرایع ۱ : ۸۸ -

**[ترجمه]

«۱۸»

وَ مِنْهُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ(۲) بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یُوسُفَ الْخَلَّالِ (۳)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِیلٍ المحرمی [الْمَخْرَمِی] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَکْرٍ الْمِسْمَعِی (۴) عَنْ حُمَیْدٍ الطَّوِیلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ مَا یَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَی أَبِیهِ أَوْ إِلَی أُمِّهِ قَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَیْهِ الْخَبَرَ(۵).

**[ترجمه]علل الشرایع: از انس بن مالک روایت شده است که عبدالله بن سلام به پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله گفت: چه چیز فرزند را به پدرش یا مادرش گرایاند؟ فرمود: چون آب مرد بر آب زن پیش افتد، فرزند به او گراید. - . علل الشرایع ۱ : ۸۹ -

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس نزع أباه و إلیه أشبهه و أقول یحتمل أن یکون المراد بالسبق الغلبه لیوافق خبر أبی بصیر أو العلو لیطابق روایه ثوبان و غیره و یمکن کون کل منها سببا لذلک و أقول مضامین تلک الأخبار مرویه من طرق العامه أیضا و فی کتبهم

وَ رَوَوْا أَیْضاً: أَنَّ حَبْراً مِنْ أَحْبَارِ الْیَهُودِ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْوَلَدِ فَقَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِیُّ الرَّجُلِ مَنِیَّ الْمَرْأَهِ أَذْکَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی.

و قال بعضهم معنی العلو الغلبه علی الآخر و معنی السبق الخروج أولا و زعم بعضهم أن العلو عله شبه الأعمام و الأخوال و السبق عله الإذکار و الإیناث و رد ذلک التفصیل بأنه جعل فی حدیث الحبر العلو عله الإذکار و الإیناث و أجاب عنه بعضهم بأن العلو فی حدیث الحبر بمعنی السبق إلی الرحم لأن ما علا سبق و یتعین تفسیره بذلک فإنه فی حدیث آخر جعل العلو عله شبه الأعمام و الأخوال و جعله فی حدیث الحبر عله الإذکار و الإیناث فلو أبقینا العلو فی حدیث الحبر علی

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۸۸.

۲- ۲. كذا، و الصواب: ابو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى.

۳- ۳. فى بعض النسخ بالحاء المهمله و فى بعضها بالجيم، و لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال.

۴- ۴. كذا فى جميع نسخ الكتاب، و الظاهر ان الصواب« السهمى» كما فى المصدر لانه الذى يروى عن حميد الطويل.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۸۹.

بابه لزم بمقتضی الحدیث أن یكون العلو عله فی شبه الأعمام و الأخوال و فی الإذكار و الإیناث و لا یصح لأن الحس یكذبه لأنا نشاهد الولد ذكرا و یشبه الأخوال و وجه الجمع بین أحادیث الباب أن یكون الشبه المذكور فی هذا الحدیث یعنی به الشبه الأعم من كونه فی التذكیر و التأنیث و شبه الأعمام و الأخوال و السبق إلی الرحم عله للتذكیر و التأنیث و یخرج من مجموع ذلک أن الأقسام أربعه إن سبقه ماء الرجل و علا أذكر و أشبه الولد أعمامه و إن سبق ماء المرأه و علا ماؤه أنث و أشبه الولد أعمامه انتهی (۱).

**[ترجمه]در قاموس است كه «نزع اباه و إلیه» یعنی به او شبیه است. من گویم بسا مقصود از پیش افتادن غلبه باشد تا موافق خبر ابی بصیر گردد، یا علو باشد تا موافق روایت ثوبان آید و جز او و بسا هر كدام سبب باشند. و می گویم مضمون های این اخبار از طریق عامه هم روایت شده است و در كتاب هاشان هست. در اینجا خبری و بیانی در جمع اخبار از عامه نقل كرده و به دنبالش گفته است چهار قسم می شود، اگر آب مرد پیش افتد و هم بالا گیرد، پسر آید و به عموهایش ماند و اگر آب زن پیش افتد و بالا گیرد، دختر باشد و به عموهایش ماند.در همه نسخه های كتاب چنین است و ظاهر این است كه دو قسم از چهار قسم از عبارت افتاده اند و آن دو: اگر آب مرد پیش افتد و آب زن بالا گیرد، پسر آید و مانند دایی باشد و اگر آب زن پیش افتد و بالا هم گیرد، دختر آید و مانند دایی ها باشد.

**[ترجمه]

«۱۹»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً جَمَعَ كُلَّ صُورَهٍ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَبِیهِ إِلَی آدَمَ ثُمَّ خَلَقَهُ عَلَی صُورَهِ أَحَدِهِمْ فَلَا یَقُولَنَّ أَحَدٌ هَذَا لَا یُشْبِهُنِی وَ لَا یُشْبِهُ شَیْئاً مِنْ آبَائِی (۲).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است كه چون خدا خواهد كسی آفریند صورت پدرش را تا آدم گرد آرد و او را به صورت یكی از آن ها آفریند و كسی نگوید او به من نماند و به پدرانم نماند. - . علل الشرایع ۱ : ۹۷ -

**[ترجمه]

«۲۰»

وَ مِنْهُ، عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَیَّاشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ فِی الرَّحِمِ فَأَیَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ إِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ قَالَ تَحَوَّلُ النُّطْفَهُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً فَمَنْ أَرَادَ أَنْ یَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِی تِلْکَ الْأَرْبَعِینَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ

مَلَکَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا إِلَهِی أَ ذَکَرٌ أَمْ أُنْثَی فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ مَا يَشَاءُ وَ يَکْتُبُ الْمَلَکُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِی أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ مَا يَشَاءُ وَ يَکْتُبُ الْمَلَکُ

۱- ۱. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و الظاهر سقوط قسمین من الاقسام الأربعه فی العباره و هما: ان سبق ماء الرجل و علا ماء المرأه اذکر و اشبه الولد اخواله، و ان سبق ماء المرأه و علا أیضا انث و اشبه الولد اخواله.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۹۷.

فَيَقُولُ اللَّهُمَ (۱) کَمْ رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَ يَكْتُبُ كُلَّ شَیْ ءٍ يُصِيبُهُ فِی الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِی الرَّحِمِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها(۲).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت شده است که فرمود: دو نطفه در رحم بجنگند و هر کدام بیشتر باشند، مانندی آرد؛ اگر از زن بیشتر باشد، مانندی به دایی ها آرد و اگر از مرد بیشتر باشد، مانندی به عموها آرد. فرمود: منی چهل روز در رحم بچرخد. هر که خواهد به درگاه خدا عزّ و جلّ دعا کند، در این چهل روز و پیش از آفریدن بچهباید. سپس خدا فرشته ارحام را فرستد و آن را بگیرد و به درگاه خدا بر آرد و تا خدا خواهد بایستد و گوید: خدایا! پسر باشد یا دختر؟ خدا هر چه را خواهد به او وحی کند و فرشته ثبت کند و سپس گوید: بار معبودا! بدبخت باشد یا خوشبخت؟ و خدا عزّ و جلّ آنچه خواهد به او وحی کند و فرشته ثبت کند و گوید: بار خدایا! روزی اش چند است؟ و عمرش چه؟ و آن را هم بنویسد و نویسد میان دو چشمش هر چه در دنیا به او رسد و او را برگرداند و در رحم نهد. - . علل الشرایع ۱ : ۸۹ - این است قول خدا عزّ و جلّ «ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها» {هیچ مصیبتی نه در زمین و نه در نفسْ های شما [به شما] نرسد، مگر آنکه پیش از آنکه آن را پدید آوریم، در کتابی است. این [کار] بر خدا آسان است.} - . حدید / ۲۲ -

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمت.

**[ترجمه]فی القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمت.

**[ترجمه]

«۲۱»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْكُوفِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ (۳) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلَ سَلْمَانُ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِيّاً علیه السلام عَنْ رِزْقِ الْوَلَدِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَبَسَ عَلَيْهَا الْحَيْضَةَ فَجَعَلَهَا رِزْقَهُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ (۴).

**[ترجمه]علل الشرایع: روایت شده است که سلمان (رضی اللّه عنه) از علی علیه السّلام از روزی بچه در شکم مادرشپرسید. فرمود: خدا تبارک و تعالی خون حیض را به سود او بند آورده و آن را در شکم مادرش روزی او سازد. - . علل الشرایع ۱ : ۲۷۶ -

**[ترجمه]

وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِیمَ علیه السلام عَنِ الْمَیِّتِ لِمَ یُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعْلَی وَ أَخْلَصُ مِنْ أَنْ یَبْعَثَ الْأَشْیَاءَ بِیَدِهِ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَ أُولَئِکَ الْخَلَّاقِینَ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَهً أُخْری (۵) فَعَجَنُوهَا بِالنُّطْفَهِ الْمُسْکَنَهِ فِی الرَّحِمِ فَإِذَا عُجِنَتِ النُّطْفَهُ بِالتُّرْبَهِ قَالا یَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ قَالَ فَیُوحِی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی (۶) مَا یُرِیدُ مِنْ ذَلِکَ ذَکَراً أَوْ أُنْثَی مُؤْمِناً أَوْ کَافِراً أَسْوَدَ أَوْ أَبْیَضَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً فَإِنْ مَاتَ سَالَتْ مِنْهُ تِلْکَ النُّطْفَهُ بِعَیْنِهَا لَا غَیْرُهَا فَمِنْ

ص: ۳۴۱

۱- ۱. فی المصدر: الهی.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۸۹ و الآیه فی سوره الحدید: ۲۲.

۳- ۳. ذکر الشیخ فی رجاله عده من أصحاب الصادق علیه السلام بهذا الاسم و حال جمیعهم مجهول.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۲۷۶.

۵- ۵. طه: ۵۷.

۶- ۶. فی المصدر: الیهما ما یرید ....

ثُمَّ صَارَ الْمَيِّتُ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(۱).

**[ترجمه]علل الشرايع: از عبدالرحمن بن حماد روايت شده است كه از امام كاظم عليه السّلام پرسيدم: چرا به مرده غسل جنابت دهند؟ فرمود: خدا تبارك و تعالى بالاتر از اين است كه هر چيز را بى واسطه آفريند. خدا را فرشته هاى آفريننده است و چون خواهد كسى را آفريند، آنان را فرمايد تا از آن خاكى كه خدا در كتاب خود فرموده «مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فيها نُعيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى» - . طه / ۵۵ - {ما شما را از آن [زمين] آفريديم و در آن باز مى گردانيم و بار ديگر (درقيامت) شما را از آن بيرون مى آوريم!} برگيرند و با نطفه جاگزين در رحم خمير كنند و چون آن ها را خمير كردند، گويند: پروردگارا! چه خلق كنيم؟ خدا تبارك و تعالى هر چه خواهد از پسر يا دختر، مؤمن يا كافر سياه يا سفيد، خوشبخت يا بدبخت به آن ها فرمايد. چون بميرد، خود همان نطفه از او روان شود نه جز آن، و از اينجا است كه ميّت را بايد غسلى چون غسل جنابت داد. - . علل الشرايع ۱ : ۲۸۴ -

**[ترجمه]

بيان

أمر أولئك الخلاقين كان الجمعيه على المجاز أو المراد بالملكين نوعين (۲) من الملك لكل امرأه شخصان فيجرى فيهما التثنيه و الجمع باعتبارين.

**[ترجمه]فرشته ها دو هستند و جمع در «اولئك» مجاز است يا دو نوعند و هر زنى دو تا دارد.

**[ترجمه]

«۲۳»

الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ(۳) يَعْنِي مُنْتَصِباً فِي بَطْنِ أُمِّهِ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَقَادِيمِ أُمِّهِ وَ مَوَاخِيرُهُ إِلَى مَوَاخِيرِ أُمِّهِ غِذَاؤُهُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُ تُنَسِّمُهُ تَنْسِيماً وَ مِيثَاقُهُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا دَنَا وِلَادَتُهُ أَتَاهُ مَلَكٌ يُسَمَّى الزَّاجِرَ فَيَزْجُرُهُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِيرُ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَوَاخِرِ(۴) أُمِّهِ وَ مَوَاخِيرُهُ إِلَى مُقَدَّمِ أُمِّهِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَهِ وَ الْوَلَدِ أَمْرَهُ وَ يُصِيبُ ذَلِكَ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا كَانَ عَاتِياً فَإِذَا زَجَرَهُ فَزَعَ وَ انْقَلَبَ وَ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِياً مِنْ زَجْرَهِ الزَّاجِرِ وَ نَسِيَ الْمِيثَاقَ (۵).

**[ترجمه]محاسن: از امام صادق عليه السّلام روايت شده است كه فرمود: خدا تبارك و تعالى در قرآن مى فرمايد: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ» - . بلد / ۴ - {كه ما انسان را در رنج آفريديم!} يعنى واداشته در شكم مادر رو به روى مادر، خوراكش از خوراك مادر است و نوشابه اش از نوشابه مادر و به نفس او نفس كشد، و پيمانى كه خدا از او گرفته ميان دو چشم او است. و چون زادنش نزديك گردد، فرشته اى آيد به نام زاجر و او را نهيبى زند و وارو گردد و سرش سرازير شود تا خدا كار زايش را بر زن و نوزاد آسان كند و اين جريان براى همه مردم است، مگر آنكه سركش باشد و چون او را نهيب زند، بهراسد و وارو

گردد و به زمین افتد و از نهیب آن فرشته گریان است و پیمان را فراموش کرده است.

**[ترجمه]

أقول

تمامه و شرحه فی باب جوامع أحوال الدواب و الأنعام.

**[ترجمه]تمامش با شرحش در «باب جوامع احوال دواب و انعام» آمده است.

**[ترجمه]

«۲۴»

الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: إِذَا زَنَی الرَّجُلُ أَدْخَلَ الشَّیْطَانُ ذَکَرَهُ ثُمَّ عَمِلَا جَمِیعاً ثُمَّ تَخْتَلِفُ النُّطْفَتَانِ فَیَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُمَا فَیَکُونُ شِرْکَ الشَّیْطَانِ.

**[ترجمه]عیاشی: از عبدالملک بن اعین روایت کرده است که چون مردی زنا کند، شیطان هم آلتش را با او فرو کند و دو نطفه در آمیزند و خدا از هر دو آفریند و شرک شیطان باشد.

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شِرْکِ الشَّیْطَانِ قَوْلِهِ وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ قَالَ مَا کَانَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ فَهُوَ شِرْکُ الشَّیْطَانِ قَالَ وَ یَکُونُ مَعَ الرَّجُلِ حَتَّی یُجَامِعُ فَیَکُونُ مِنْ نُطْفَتِهِ وَ نُطْفَهِ الرَّجُلِ إِذَا کَانَ حَرَاماً.

**[ترجمه]روایت شده است که محمّد بن مسلم گفت: پرسیدم از امام صادق علیه السّلام از شرک شیطان که خدا فرماید «وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلاد» - . اسراء / ۶۴ - {و در ثروت و فرزندانشان شرکت جوی!} فرمود: هر مال حرامی شریکی است با شیطان .

و فرمود: با مرد باشد هنگام جماع و فرزند از نطفه او و مرد باشد در صورتی که به وجه حرام باشد.

**[ترجمه]

«۲۶»

الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّهُ فِی تَحْوِیلِ آدَمَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِینَ سَنَهً أَنَّهُ لَمْ یَکُنْ فِی رَحِمٍ وَ لَا بَطْنٍ وَ کَانَ ظَاهِراً بَارِزاً فَتَحَوَّلَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِینَ سَنَهً.

**[ترجمه]العلل محمد بن علی بن ابراهیم: علت این که آدم پس از چهل سال گوشت و خون شد، این است که در رحم و شکم نبود و آشکار هم بود و پس از چهل سال گوشت و خون شد.

**[ترجمه]

«۲۷»

الْمَنَاقِبُ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی خَبَرٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ

ص: ۳۴۲

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۲۸۴.

۲- ۲. نوعان(ظ).

۳- ۳. البلد: ۴.

۴- ۴. فی المصدر: مواخیر.

۵- ۵. المحاسن: ۳۰۴.

فِيهِ خَلْقَ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ وَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ الزَّاجِرُ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ الْوَلَدُ مِنْهَا وَ يَنْقَلِبُ فَتَصِيرُ رِجْلَاهُ أَسْفَلَ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْمَرْأَةِ وَ عَلَى الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِنِ احْتُبِسَ زَجَرَهُ زَجْرَةً أُخْرَى شَدِيدَةً فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ إِلَى الْأَرْضِ فَزِعاً بَاكِياً مِنَ الزَّجْرِ(۱).

**[ترجمه]مناقب ابن شهر آشوب: از سلام بن مستنیر است که در خبری طولانی از ابی جعفر علیه السّلام آفرینش نوزاد را در شکم مادر ذکر کرده و گفته: خدا فرشته ای به نام «زاجر» فرستد و به او نهیب زند و نوزاد به هراس افتد و برگردد و پاهایش به ته شکم آیند تا خدا بیرون شدنش را برای زن و بر نوزاد آسان کند. فرمود: اگر بماند، نهیبی سخت تر به او زند و بهراسد و به زمین افتد، در حالی که هراسان و گریان از نهیب فرشته است. -. مناقب ابن شهر آشوب ۴ : ۲۰۰ -

**[ترجمه]

«۲۸»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ(۲) فَقَالَ الْمُخَلَّقَةُ هُمُ الذَّرُّ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ علیه السلام أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ ثُمَّ أَجْرَاهُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يُسْأَلُوا عَنِ الْمِيثَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ فَهُمْ كُلُّ نَسَمَةٍ لَمْ يَخْلُقْهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ علیه السلام حِينَ خَلَقَ الذَّرَّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمُ النُّطَفُ مِنَ الْعَزْلِ وَ السِّقْطِ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَ الْحَيَاةُ وَ الْبَقَاءُ(۳).

**[ترجمه]کافی: از سلام بن مستنیر روایت شده است که از ابی جعفر علیه السّلام در مورد قول خدا «مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ» پرسیدم. فرمود: «مخلقه» آن ذره ها بودند که در پشت آدم خدا آفرید و از آن ها پیمان ستد، و آنگه در پشت مردان و رحم زنان روانه شان کرد و آنانند که به دنیا آیند تا از آن پیمان بازرسی شوند. غیر مخلقه هر آدمی است که پیمان عالم ذر را ندیده، چون نطفه ها که دور ریزند و بچه ها که پیش از دمیدن روح سقط شوند. -. کافی ۶ : ۱۲ -

**[ترجمه]

بیان

على تأويله علیه السلام يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير أي ما قدر في الذر أن ينفخ فيه الروح و ما لم يقدر.

**[ترجمه]بنابراین تاویل «خلق» به معنی تقدیر است، یعنی آنچه در عالم مقدر شده که جان گیرد یا مقدر نشده است.

**[ترجمه]

«۲۹»

الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهم السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ(۴) قَالَ الْغَیْضُ کُلُّ حَمْلٍ دُونَ تِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ مَا یَزْدَادُ(۵)

کُلُّ شَیْ ءٍ یَزْدَادُ عَلَی تِسْعَهِ أَشْهُرٍ فَکُلَّمَا رَأَتِ الْمَرْأَهُ الدَّمَ الْخَالِصَ فِی حَمْلِهَا فَإِنَّهَا تَزْدَادُ بِعَدَدِ الْأَیَّامِ الَّتِی رَأَتْ فِی حَمْلِهَا مِنَ الدَّمِ.(۶)

**[ترجمه]کافی: از یکی از دو امام علیهما السّلام در تفسیر قول خدا عزّ و جلّ « یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْداد» - . رعد / ۸ - {خدا می داند آنچه را که هر ماده ای [در رحم] بار می گیرد، و [نیز] آنچه را که رَحِمها می کاهند و آنچه را می افزایند. و هر چیزی نزد او اندازه ای دارد.} روایت شده است که کاسته هر شکمی کمتر از نه ماه است، فزون آنکه بیش از نه ماه است. هر زنی در آبستنی خون بیند، به شماره روزهای آن آبستنی او افزوده شود. - . کافی ۶ : ۱۲ -

**[ترجمه]

«۳۰»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام یَقُولُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۲۰۰.

۲- ۲. الحجّ: ۵.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۱۲.

۴- ۴. الرعد: ۸.

۵- ۵. فی المصدر: تزداد.

۶- ۶. الکافی: ج ۶، ص ۱۲.

فَإِذَا كَمِلَ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ وَ مَا رِزْقُهُ وَ مَا كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ حَالِهِ وَ عَدَّدَ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ وَ يَكْتُبَانِ الْمِيثَاقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا

أَكْمَلَ اللَّهُ الْأَجَلَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكاً فَزَجَرَهُ زَجْرَةً فَيَخْرُجُ وَ قَدْ نَسِيَ الْمِيثَاقَ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ فَقُلْتُ لَهُ أَ فَيَجُوزُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُحَوِّلَ الْأُنْثَى ذَكَراً أَوِ الذَّكَرَ أُنْثَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ(۱).

**[ترجمه]کافی: از ابی جعفر علیه السّلام روایت شده است که می فرمود: نطفه چهل روز در رحم بماند، و آنگه علقه شود تا چهل روز، و آنگه مضغه باشد تا چهل روز و چون چهار ماه به پایان رسد، خدا عزّ و جلّ دو فرشته آفریننده فرستد و گویند: پروردگارا چه آفرینیم؟ دختر یا پسر؟ و فرمان گیرند. پس گویند: پروردگارا! خوشبخت باشد باید بدبخت؟ و فرمان گیرند. باز گویند: پروردگارا! عمرش چیست و روزی اش چه؟ چه وضعی دارد و از این باره چیزها شمرد، و میان دو چشمش نویسند و چون مدت را به سر زد، خدا فرشته ای فرستد و او را نهیبی زند و وی پیمان را فراموش کرده بیرون آید.

حسن بن جهم گفت: به او گفتم: رواست به درگاه خدا عزّ و جلّ دعا کند تا دختر را پسر کند یا پسر را دختر؟ فرمود: البته خدا هر چه خواهد کند. - . کافی ۶ : ۱۲ -

**[ترجمه]

بیان

قیل کتابه المیثاق کنایه عن مفطوریته علی خلقه قابله للتوحید و سائر المعارف و نسیان المیثاق کنایه عن دخوله فی عالم الأسباب المشتمل علی موانع تعقل ما فطر علیه.

**[ترجمه]گفته شده: نوشتن پیمان کنایه از سرشت یگانه پرستی و معارف دیگر است و فراموشی پیمان کنایه از گرفتاری به عالم اسباب است که موانع تعقل سرشت را دارد.

**[ترجمه]

أقول

قد مر بسط القول فی تلک الأخبار فی کتاب العدل.

**[ترجمه]شرح گفتار در این اخبار در «کتاب عدل» گذشته است.

**[ترجمه]

الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ النُّطْفَهَ الَّتِی (۲) أَخَذَ عَلَیْهَا الْمِیثَاقَ فِی صُلْبِ آدَمَ أَوْ مَا یَبْدُو لَهُ فِیهِ وَ یَجْعَلُهَا فِی الرَّحِمِ حَرَّکَ الرَّجُلَ لِلْجِمَاعِ وَ أَوْحَی إِلَی الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِی بَابَکِ حَتَّی یَلِجَ فِیکِ خَلْقِی وَ قَضَائِیَ النَّافِذُ وَ قَدَرِی فَتَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَهَا فَتَصِلُ النُّطْفَهُ إِلَی الرَّحِمِ فَتَرَدَّدُ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ لَحْماً تَجْرِی فِیهِ عُرُوقٌ مُشْتَبِکَهٌ ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ یَخْلُقَانِ فِی الْأَرْحَامِ مَا یَشَاءُ(۳) یَقْتَحِمَانِ فِی بَطْنِ الْمَرْأَهِ مِنْ فَمِ الْمَرْأَهِ فَیَصِلَانِ إِلَی الرَّحِمِ وَ فِیهَا الرُّوحُ الْقَدِیمَهُ الْمَنْقُولَهُ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَیَنْفُخَانِ فِیهَا رُوحَ الْحَیَاهِ وَ الْبَقَاءِ وَ یَشُقَّانِ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ جَمِیعَ الْجَوَارِحِ وَ جَمِیعَ مَا فِی الْبَطْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی ثُمَّ یُوحِی اللَّهُ إِلَی الْمَلَکَیْنِ اکْتُبَا عَلَیْهِ قَضَائِی وَ قَدَرِی وَ نَافِذَ أَمْرِی وَ اشْتَرِطَا لِیَ الْبَدَاءَ فِی مَا تَکْتُبَانِ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۳.

۲- ۲. فی المصدر: مما اخذ.

۳- ۳. فی المصدر: یشاء اللّه فیقتحمان.

فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا نَكْتُبُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِمَا أَنِ ارْفَعَا رُءُوسَكُمَا إِلَى رَأْسِ أُمِّهِ فَيَرْفَعَانِ رُءُوسَهَا فَإِذَا اللَّوْحُ يَقْرَعُ جَبْهَةَ أُمِّهِ فَيَنْظُرَانِ فِيهِ فَيَجِدَانِ فِي اللَّوْحِ صُورَتَهُ وَ رُؤْيَتَهُ (۱) وَ أَجَلَهُ وَ مِيثَاقَهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً وَ جَمِيعَ شَأْنِهِ قَالَ فَيُمْلِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَيَكْتُبَانِ جَمِيعَ مَا فِي اللَّوْحِ وَ يَشْتَرِطَانِ الْبَدَاءَ فِي مَا يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَخْتِمَانِ الْكِتَابَ وَ يَجْعَلَانِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُقِيمَانِهِ قَائِماً فِي بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ فَرُبَّمَا عَتَا فَانْقَلَبَ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي كُلِّ عَاتٍ (۲)

أَوْ مَارِدٍ فَإِذَا بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِ الْوَلَدِ تَامّاً أَوْ غَيْرَ تَامٍّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِي بَابَكِ حَتَّى يَخْرُجَ خَلْقِي إِلَى أَرْضِي وَ يَنْفُذَ فِيهِ أَمْرِي فَقَدْ بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِهِ قَالَ فَيَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَ الْوَلَدِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ مِنْهَا الْوَلَدُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِيرُ رِجْلَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَ رَأْسُهُ فِي أَسْفَلِ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَ عَلَى الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِذَا احْتُبِسَ زَجَرَهُ الْمَلَكُ زَجْرَةً أُخْرَى فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ الْوَلَدُ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِياً فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَهِ(۳).

**[ترجمه]کافی: از امام باقر علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون خدا خواهد نطفه ای را که از او در پشت آدم پیمان گرفته آفریند و او را در رحم نهد، مرد را به جماع وادارد و به رحم الهام دهد گشوده شو تا آفریده و فرمان و تقدیرم در تو فرو شود. رحم در گشاید و نطفه بدان رسد و چهل روز در آن بگردد. سپس چهل روز علقه باشد وچهل روز مضغه گردد، و آنگه گوشتی با رگ های پیچیده و آن گاه خدا دو فرشته آفریننده فرستد که هر چه خواهد در ارحام بسازند و از دهان زن به شکمش فرو روند و به رحم رسند که در آن روح دیرین است و از پشت مردان و رحم زنان نقل شده، و در آن جان زندگی و ماندن بدمند و گوش و چشم و همه اندام او را بسازند و هر چه در شکم است به فرمان خدای تعالی، سپس وحی کند به آن دو فرشته که بنویسید بر او قضاء و قدر مرا و امر نافذم را و شرط کنید برایم بداء را در آنچه نویسید.

گویند: پروردگارا چه نویسیم؟ خدا عزّ و جلّ بدان ها وحی کند: سر برآرید به سر مادرش. سر برآرند و ناگاه لوحی به پیشانی مادرش بزند، در آن بنگرند و صورت او را ببینند و عمرش و پیمانش و این که شقی است یا سعید و همه وصفش را. فرمود: یکی بر یار خود دیکته کند هر آنچه در آن لوح است و بداء را شرط کنند در آنچه نویسند و نامه را مهر کنند و میان دو چشم کودک نهند و او را بر سر پا دارند در شکم مادرش. فرمود: یا سرکشی کند و وارو شود، و این نباشد مگر در سرکش و متمرد.

و چون وقت بیرون شدن نوزاد رسد، درست باشد یا نادرست، خدا به رحم وحی کند در بگشا تا آفریده ام به زمینم بر آید و فرمانم در او نافذ گردد که وقتش رسیده. فرمود: رحم دهان گشاید و خدا فرشته ای به نام «زاجر» فرستد و او را نهیب زند و نوزاد بهراسد و برگردد و دو پایش بالا شوند و سرش در ته شکم آید تا بیرون شدن بر مادر و نوزاد آسان شود. فرمود: اگر ماند، فرشته نهیب دیگر زند که هراس کند و به زمین پرت شود، گریان و هراسان از نهیب. -. کافی ۶ : ۱۳ - ۱۵ -

**[ترجمه]

بیان

قوله أو ما یبدو له فیه من البداء و قد مر معناه فی محله و المعنی لم یؤخذ علیه المیثاق أولا فی صلب آدم و لکن بدا له ثانیا بعد

خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق و يحتمل أن يكون المراد به ما فسر به غير المخلقه فی الخبر السابق فيكون مشاركا للأول فی بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضا قد يسقط قبل كماله فلا يجری فيه جميع ما فی الخبر و يحتمل أيضا أن يراد بالأول من يصل إلی حد التكليف و يؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق و بالثانی من يموت قبل ذلك حرك الرجل بإلقاء الشهوه عليه و الإيحاء كأنه علی سبيل الأمر التكوينی لا التكليفی أی تنفتح بقدرته و إرادته تعالی أو كنايه عن فطره إياها علی الإطاعه طمعا كما قيل فتردد بحذف إحدی التاءين أی تتحول من حال إلی حال و قد مر أن الخلق

ص: ۳۴۵

۱- ۱. فی المصدر:« زينته».

۲- ۲. و مارد(خ).

۳- ۳. الكافی: ج ۶، ص ۱۳- ۱۵.

المنسوب إلى الملک بمعنی التقدیر و التصویر و التخطیط کما هو معناه المعروف فی أصل اللغه فیقتحمان أی یدخلان من غیر اختیار لها و إذن منها و فیها الروح القدیمه أی الروح المخلوق فی الزمان المتقادم قبل خلق جسده و کثیرا ما یطلق القدیم فی اللغه و العرف علی هذا المعنی کما لا یخفی علی من تتبع کتب اللغه و موارد الاستعمالات و المراد بها النفس النباتیه أو الروح الحیوانیه أو الإنسانیه قوله رؤیته أی ما یری منه و یمکن أن یقرأ بالتشدید بمعنی التفکر و الفهم و العتو مجاوزه الحد و الاستکبار.

ثم اعلم أن للعلماء فی أمثال هذا الخبر مسالک فمنهم من آمن بظاهرها و وکل علمها إلی من صدرت عنه و هذا سبیل المتقین و منهم من یقول ما یفهم من ظاهره حق و لا عبره باستبعاد الأوهام فی ما صدر عن أئمه الأنام علیهم السلام و منهم من قال هذا علی سبیل التمثیل کأنه علیه السلام شبه ما یعلمه سبحانه من حاله و طینته و ما یستحقه من الکمالات و ما أودع فیه من درجات الاستعدادات بمجیء الملکین و کتابتهما علی جبهته و غیر ذلک و قال بعضهم قرع اللوح جبهه أمه کأنه کنایه عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصیتها و صورتها التی خلقت علیها کأنها جمیعا مکتوبه علیها و إنما یستنبط الأحوال التی ینبغی أن یکون الولد علیها من ناصیه أمه (۱)

و یکتب ذلک علی وفق ما ثمه للمناسبه التی تکون بینه و بینها و ذلک لأن جوهر الروح إنما یفیض علی البدن بحسب استعداده و قبوله إیاه و استعداد البدن تابع لاستعداد نفس الأبوین و صفاتهما و أخلاقهما لا سیما الأم المربیه له علی وفق ما جاء به من ظهر أبیه فهی حینئذ مشتمله علی أحواله الأبویه و الأمیه و جعل الکتاب المختوم بین عینیه کنایه عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصیته و صورته.

**[ترجمه]بیان: «أو ما یبدو له فیه من البداء» قبلاً در جای خود معنایش گذشت. معنا این است که اول در صلب آدم از او میثاق گرفته نشده ولی بعد از خروج او از صلب آدم خواسته که از او میثاق گیرد. و احتمال دارد منظور همان معنایی باشد که در روایت گذشته در تفسیر غیر مخلقه گفتیم. پس با بعضی از اموری که برای قسم اول ذکر خواهد شد مشترک است. چنانچه گاهی قسم اول نیز قبل از کامل شدنش سقط می‌شود. پس تمام آنچه که در این خبر ذکر شده درباره آن صادق نیست. و احتمال دارد که منظور از اول کسی باشد که به حد تکلیف رسیده و از او بازخواست می‌شود آنچه که میثاق از او گرفته شده است. و منظور از دوم کسی باشد که قبل از تکلیف می‌میرد. «حرک الرجل» با القاء شهوت بر او. «الإیحاء» گویا به جهت امر تکوینی باشد و نه تشریعی. یعنی به قدرت و اراده خداوند متعال باز می‌شود یا اینکه کنایه از سرشتن او بر اطاعت از روی طمع باشد – چنانچه گفته شده –. «فتردد» با حذف یک تاء یعنی از حالی به حال دیگر منتقل می‌شود و گذشت که خلقت منسوب به فرشته به معنای اندازه‌گیری و صورتگری است چنانچه معنای معروف خلقت در ریشه لغوی همین است. «فیقتحمان» یعنی بدون اختیار و اذن او داخل می‌شوند. «و فیها الروح القدیمه.» یعنی روحی که در دوران پیش از آفرینش تن بوده، و قدیم در لغت و عرف بسیار بدین معنا آمده است،چنان چه بر کسی که کتب لغت را بررسی کند نهان نباشد و مقصود از آن روح گیاهی یا حیوانی یا انسانی است.

«رؤیته» یعنی آنچه از آن دیده شود. و ممکن است با تشدید خوانده شود به معنای تفکر و فهم. «العتو» گذشتن از حد و استکبار.

بـدان که علمـاء را در امثـال این خبر روش ها است؛ برخی ظاهرش را گیرنـد و عملش را بـدان که فرموده وانهنـد و این روش پرهیزکـاران است. برخی گوینـد ظـاهرش درست است و اسـتبعاد اوهـام نسـبت بـدان چه از امام رسـیده اعتباری نـدارد. برخی گویند این بیانات مثل و افسانه است برای آنچه خدای سـبحان می داند از حال و سـرشت نوزاد و آنچه بدو سـزد از کمالات و بدو سپرده شده از آمادگی که به زبان آمدن فرشته و نوشتن بر پیشانی تعبیر شده.

یکی گفته: زدن به لوح پیشـانی مـادرش کنـایه است از ظهور احوال مادر و اوصافش و اخلاقش از پیشانی و چهره که گویا بر آن نوشته اند، و احوال آینده نوزاد را می توان از پیشانی مادرش خواند و بر آن از نظر تناسب نقش است، و این برای آن است که گوهر روح طبق آمادگی و پذیرش به تن افاضه شود، و آمادگی تن نوزاد پیرو آمادگی نفس پدر مادر و اوصاف و اخلاق آن هـا اسـت، بـه خصـوص مـادر که او را موافق آنچه از پشت پـدرش آمـده می پرورد، و او است که دارای احـوال پـدری و مادری هر دو است و نامه مهر زده به میان دو چشمش نهادن، کنایه از ظهور اوصاف و اخلاق او است از پیشانی و چهره او.

**[ترجمه]

أقول

الأحوط و الأولی عدم التعرض لأمثال هذه التأویلات الواهیه و التسلیم لما ورد عن الأئمه الهادیه علیهم السلام.

**[ترجمه]احوط و اولی ترک این تاویل های سست است و پذیرش آنچه از ائمه هادی علیهم السّلام رسیده است.

**[ترجمه]

«۳۱»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ أَوْ

ص: ۳۴۶

۱- ۱. أمه مکتوبه(خ).

غَيْرِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرَّجُلُ يَدْعُو لِلْحُبْلَى أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَا فِی بَطْنِهَا ذَكَراً سَوِيّاً فَقَالَ يَدْعُو مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنَّهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً نُطْفَةٌ وَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً عَلَقَةٌ وَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مُضْغَةٌ فَذَلِكَ تَمَامُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ وَ مَا مُدَّتُهُ فَيُقَالُ ذَلِكَ وَ مِيثَاقُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَا يَزَالُ مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ حَتَّى إِذَا دَنَا خُرُوجُهُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مَلَكاً فَزَجَرَهُ زَجْرَةً فَيَخْرُجُ وَ يَنْسَى الْمِيثَاقَ (۱).

**[ترجمه]کافی: از محمّد بن اسماعیل یا شخص دیگری روایت شده است که از ابی جعفر علیه السّلام پرسیدم: قربانت! مرد دعا کند که آنچه زن آبستن در شکم دارد پسری درست باشد. فرمود: تا چهار ماهش تمام نشده دعا کند، زیرا چهل شب نطفه است، چهل شب علقه، چهل شب مضغه که می شود چهار ماه. سپس خدا دو فرشته نگارنده فرستد. گویند: چه بسازیم؟ پسر یا دختر؟ شقی یا سعید؟ گویند: پروردگارا! روزی اش چیست؟ عمرش چه؟ مدتش کدام؟ همه اینها گفته شوند و پیمانش میان دو دیده او است و بدان بنگرد و پیوسته بر پا باشد در شکم مادرش تا چون بیرون شدنش نزدیک شود، خدا عزّ و جلّ فرشته ای بدو فرستد و نهیبی به او زند و بیرون آید و پیمان را فراموش کرده است. - . کافی ۶ : ۱۶ -

**[ترجمه]

«۳۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ غَيْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو(۲)

عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَةَ سُبُلٍ فِی أَيِّ سَبِيلٍ سَلَكَ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ مِنْهُ الْوَلَدُ وَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثَةٌ وَ أَرْبَعَةٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَى سَبِيلٍ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ(۳).

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: رحم چهار راه دارد و از هر کدام نطفه در آید، یک فرزند آید و اگر از دو در آید، دو قلو باشند و از سه، سه قلو و و از چهار، چهار قلو باشند، و از یک راه بیش از یک نباشد. - . کافی ۶ : ۱۶ -

**[ترجمه]

«۳۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَةَ أَوْعِيَةٍ فَمَا كَانَ فِی الْأَوَّلِ فَلِلْأَبِ وَ مَا كَانَ فِی الثَّانِی فَلِلْأُمِّ وَ مَا كَانَ فِی الثَّالِثِ فَلِلْعُمُومَةِ وَ مَا كَانَ فِی الرَّابِعِ فَلِلْخُئُولَةِ(۴).

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: رحم چهار خانه دارد؛ نوزاد خانه یکم به پدر ماند و خانه دوم به مادر و از سوّم به عموها و از چهارم به دایی ها. - . کافی ۶ : ۱۷ -

**[ترجمه]

بیان

فللأب أی یشبه الولد إذا وقعت فیه و کذا البواقی فسیاق هذا الخبر غیر سیاق الخبر المتقدم من بیان أکثر ما یمکن من أن تلد المرأه و إن کان یظهر ذلک منه إیماء و تلویحا و لذا أوردهما الکلینی رحمه الله فی باب أکثر ما تلد المرأه.

**[ترجمه]فللأب أی یشبه الولد إذا وقعت فیه و کذا البواقی فسیاق هذا الخبر غیر سیاق الخبر المتقدم من بیان أکثر ما یمکن من أن تلد المرأه و إن کان یظهر ذلک منه إیماء و تلویحا و لذا أوردهما الکلینی رحمه الله فی باب أکثر ما تلد المرأه.

**[ترجمه]

«۳۴»

النهج، [نهج البلاغه] قَالَ: أَیُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِیُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِیُّ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ

ص: ۳۴۷

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.
۲- ۲. کذا، و لم یذکر فی کتب الرجال« إسماعیل بن عمرو» و الظاهر أنّه إسماعیل بن عمر بن ابان الکلبی و یروی عنه أحمد بن محمّد بن أبی نصر علی ما ذکره فی جامع الرواه و هو ضعیف.
۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.
۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۱۷.

وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ بُدِئْتَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِی بَطْنِ أُمِّکَ جَنِیناً لَا تَحِیرُ دُعَاءً وَ لَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّکَ إِلَی دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاکَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْیِ أُمِّکَ وَ عَرَّفَکَ عِنْدَ الْحَاجَهِ مَوَاضِعَ طَلَبِکَ وَ إِرَادَتِکَ هَیْهَاتَ إِنَّ مَنْ یَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِی الْهَیْئَهِ وَ الْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِینَ أَبْعَدُ(۱).

**[ترجمه]نهج البلاغه: فرموده است: ای آفریده شده بر اساس اعتدال، ای به وجود آمده مراعات شده در تاریکی های ارحام، و پرده های بسیار، تو از عصاره گل آغاز شدی، و تا مدتی معلوم و زمانی معین در جایگاهی آرام نهاده شدی. در حالی که جنین بودی در شکم مادر جنبش داشتی، نه سخنی را می توانستی بگویی، و نه صدایی را می شنیدی. آن گاه از قرارگاهت به سرایی آورده شدی که آن را ندیده بودی، و راههای سودش را نمی شناختی. چه کسی تو را در کشیدن غذا از سینه مادرت هدایت کرد؟ و چه کسی تو را به هنگام نیاز به آنچه نیازمند و طالب آن بودی آشنا نمود؟ هیهات! آن که از توصیف موجودی که دارنده شکل و اعضاء و اندام است ناتوان است از توصیف خالقش ناتوان تر، و از درک آفریننده از طریق حدود و اندازه های مخلوقات دورتر است. - . نهج البلاغه ۱ : ۳۰۳ -

**[ترجمه]

توضیح

السوی العدل و الوسط و رجل سوی أی مستوی الخلقه غیر ناقص و أنشأ الخلق ابتدأ خلقهم و الرعایه الحفظ و المرعی من شمله حفظ الراعی و مضاعفات الأستار أی الأستار المضاعفه و الحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلاله إشاره إلی قوله

تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۲) و قد مر وجوه التفسیر فیه و هی جاریه هاهنا و المکین المتمکن و هو فی الأصل صفه للمستقر وصف به المحل مبالغه أو المراد تمکن الرحم فی مکانها مربوطه برباطات کما سیأتی و المعنی فی مستقر حصین هی الرحم إلی قدر معلوم أی مقدار معین من الزمان قدره الله للولاده و قسمه کضربه و قسمه بالتشدید أی جزأه و فرقه و قسم أمره أی قدره و الأجل المقسوم المده المقدره لحیاه کل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أی منتهیا إلی أجل مقسوم أو یقال الوضع فی الرحم غایته ابتداء الأجل أی مده حیاه الدنیا و یحتمل أن یکون تأکیدا للقدر المعلوم و مار الشیء کقال تحرک أو بسرعه و اضطراب و الجنین الولد فی البطن لاستتاره من جن أی استتر فإذا ولد فهو منفوس و المحاوره الجواب و مراجعه النطق و یقال کلمته فما أحار إلی جوابا أی لم یجبنی و دعوته دعاء نادیته و طلبت إقباله لم تشهدها أی لم تحضرها قبل ذلک و لم تعلم بحالها و الاجترار الجذب مواضع طلبک قیل أی حلمه الثدی و الجمع

۱- ۱. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۰۳.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۳.

باعتبـار أن الطفل يمتص من غير ثـدى أمه أيضا أو عرفک عنـد الحاجه إلى كل شـی ء فی دار الـدنيا مواضع طلبک و فی بعض النسـخ و حرک عنـد الحاجه فالمراد بمواضع الطلب القوى و الآلات التى يحصل بها اجترار الغذاء هيهات أى بعد أن يحيط علما بصـفات خالقه الـذى هو أبعـد الأشـياء منه من حيث الحقيقه لعـدم المشابهه و المجانسه و ليس له حـدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه و غيره من ذوى الهيئه و الأدوات المجانس له فی الذات و الصـفات المتصف بحدود المخلوقين.

**[ترجمه]«السوى» متعـادل و وسـط. «رجل سوى» با خلقت کامل و بـدون نقص. «أنشأ الخلق» خلقتشان را آغاز کرد. «الرعايه» حفـظ. «المرعى» کسـی که نگهـداری محافظ شامـل او شود. «مضاعفـات الأسـتار» پردههای دو چنـدان. و حجابهای روی هم. «بـدئت من سـلاله» اشـاره است به قول خـدای تعـالی «وَ لَقَـدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُـلالَهٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَكِينٍ» و وجوه تفسيری آن که گـذشت اينجـا نيز جـاری است. «المكين» اسـتوار که در اصـل صـفات قرر گيرنـده است و محل قرار به جهت مبالغه به آن وصف میشود. يا منظور قرار گرفتن رحم در جايگاه خودش است که با رباط هايی بسـته شـده است. يعنی در جايگاهی محفوظ که رحم است. «إلى قـدر معلوم» يعنی مقـدار معينی از زمان که خداوند برای ولادتش مقدر کرده است. «قسـمه» و «قسّـمه» با تشديـد يعنی جزء جزئش کرد و تقسـيمش کرد. «قسم أمره» انـدازه گيريش کرد. «الأجل المقسوم» مـدت مقـدر برای حيـات هر کس. پس ظرف متعلـق به محـذوف است. يعنی منتهی به أجـل مقـدر شـده. يـا آنکه گفته میشود قرار گرفتن در رحم انتهايش ابتدای اجل يعنی مدت حيات دنياست. و ممکن است که تأکيد برای قدر معلوم باشد. «مار الشـی ء» با سرعت و اضطراب حرکت کرد .

«الجنين» فرزنـد در شـکم به دليـل پنهـان بودنش از جنّ به معنـای پنهـان شـد، گرفته شـده. پس هنگامی که متولـد شود به آن منفوس(نوزاد) گوينـد. «المحاوره» جواب و پاسخ كلام. گفته میشود «كلّمته فما أحار إلیّ جوابا» با او سـخن گفتم ولی جوابم نـداد. «دعوته دعـاء» او را خوانـدم و توجهش را خواسـتم. «لم تشـهدها» قبـل از آن حاضـر نبودی و از حالش آگاهی نـداشتی. «الا ـجترار» جـذب. «مواضع طلبک» گفته شـده يعنی نوک پسـتان. و جمع آوردنش به اين اعتبـار است که گـاهی طفـل از غير پستان مادرش نيز شـير میخورد. يا به اين معناست که هنگام نياز تو به هر چيزی در دار دنيا آن را به تو شـناساند. و در بعضی نسـخهها «حرک عنـد الحاجه» آمده که در اين صورت منظور از مواضع طلب، قوا و اسـبابی است که با آنها غذا به دست می... آورد. «هيهات» دور است که به صـفات خالقش احاطه يابد؛ خالقی که از جهت حقيقت دورترين چيزها از اوست به دليل عدم شبـاهت و اينکه حـدود مخلوقـات را نـدارد، کسـی که قادر به وصف خودش نيست با اينکه نزديکترين چيزها به اوست و نيز ساير چيزها از صاحبان شکل و ابزار که در ذات و صفات با او هم جنسند و متصف به حدود مخلوقات هستند.

**[ترجمه]

«۳۵»

النهـج، [نهـج البلا ـغه]: جَعَـلَ لَكُمْ أَسْـمَاعاً لِتَعِیَ مَـا عَنَاهَا وَ أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْـلَاءً جَامِعَهً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَهً لِأَحْنَائِهَا فِی تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَهٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَهٍ لِأَرْزَاقِهَا فِی مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَ حَوَاجِزِ بَلِيَّتِهِ وَ جَوَائِزِ

عَافِيَتِهِ (۱)

وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام أَمْ هَذَا الَّذِی أَنْشَأَهُ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَ عَلَقَةً مِحَاقاً وَ جَنِیناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِیداً وَ یَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً لِیَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ یُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّی إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَی مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَکْبِراً إِلَی آخِرِ الْخُطْبَهِ(۲).

**[ترجمه]نهج البلاغه: برای شما گوشها قرار داد تا آنچه به کار آید حفظ کنند، و چشمها مقرر فرمود تا از تاریکی ها بینا شوند، هر عضو را شامل اعضا گردانید، و آن اعضا را در تألیف صورت و دوامشان در محل های مناسب قرار داد، با بدنهایی که با ابزار سودمند بر قرارند، و دلهایی که جوینده ارزاق خود هستند، در حالی که انسانها در نعمت های بزرگ، و موجبات احسان، و موانع آفات تندرستی غرقند. مدت عمر مقدّر را از شما پنهان داشت، و از آثار گذشتگان برای شما عبرتها به جای گذاشت...

تا آنجا که فرمود:

یا این انسانی که خداوند او را در تاریکی های رحم، و غلاف پوشاننده بدین صورت ایجاد کرد: نطفه ریخته شده، و خون بسته صورت بندی نشده، و جنین در رحم و طفل شیر خوار، و کودك و نوجوان. آن گاه برای او قلبی حافظ، و زبانی گویا، و چشمی بینا قرار داد، تا بفهمد و پند گیرد، و از گناه خودداری نماید. ولی چون به حد کمال رسید، و قامتش آراسته شد، به حال غرور و کبر از مدار حق گریخت... تا آخر خطبه. - . نهج البلاغه ۱ : ۱۴۳ -

**[ترجمه]

توضیح

وعاه یعیه حفظه و جمعه و عناه الأمر یعنیه و یعنوه أهمه و العشا بالفتح و القصر سوء البصر باللیل و النهار أو باللیل أو العمی و تجلو بمعنی تکشف قیل أقیم المجلو مقام المجلو عنه و التقدیر لتجلو عن قواها عشاها و قیل کلمه عن زائده أو بمعنی بعد و المفعول محذوف و التقدیر لتجلو الأذی بعد عشاها و هو بعید و المراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ینظر إلی ما یعتبر به أو عن بصر القلب بأن یفرق بین الضار و النافع و الأشلاء جمع شلو بالکسر و هو العضو و فسره فی القاموس بالجسد أیضا و جمعها للأعضاء علی

۱- ۱. فی المصدر: مننه، و حواجز عافیته و قدر ....

۲- ۲. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۱۴۳.

الثانی واضح و علی الأول یمکن حملها علی الأعضاء الظاهره الجامعه للباطنه کما قیل.

و أقول یمکن أن یکون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء و الملاءمه الموافقه و الأحناء جمع حنو بالکسر و هو الجانب و فی النهایه لأحنائها أی معاطفها و الغرض الإشاره إلی الحکم و المصالح المرعیه فی ترکیب الأعضاء و ترتیبها و جعل کل منها فی موضع یلیق بها کما بین بعضها فی علم التشریح و کتب منافع الأعضاء و الظرف متعلق بالملاءمه و قیل کأنه قال مرکبه و مصوره فأتی بلفظه فی کما تقول رکب فی سلاحه أو بسلاحه أی متسلحا و الأرفاق جمع رفق بالکسر و هو المنفعه و فی القاموس هو ما أستعین به و الأرفاق علی هذا عباره عن الأعضاء و سائر ما یستعین به الإنسان و الباء للاستعانه أو السببیه بخلاف الأول و روی بأرماقها و الرمق بقیه الروح و الرود الطلب فی مجللات نعمه بصیغه الفاعل أی النعم التی تجلل الناس أی تغطیهم کما یتجلل الرجل بالثوب و قیل أی التی تجلل الناس و تعمهم من قولهم سحاب مجلل أی یطبق الأرض و الظرف متعلق بمحذوف و الموضع نصب علی الحال و المراد بموجبات المنن علی صیغه الفاعل النعم التی توجب الشکر و یروی علی صیغه المفعول أی النعم التی أوجبها الله علی نفسه لکونه الجواد المطلق و قیل أی ما سقط من نعمه و أفیض علی العباد من الوجوب بمعنی السقوط.

و حواجز العافیه ما یدفع المضار و یروی حواجز بلیته أی ما یمنعها و الامتنان بستر الأعمار لکون الاطلاع علیها و اشتغال الخاطر بخوف الموت مما یبطل نظام الدنیا و الغرض تنبیه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه و خلف العبر إبقاؤها بعد ارتحال الماضین کأنها خلیفه لهم.

أم هذا الذی قیل أم هاهنا إما استفهامیه علی حقیقتها کأنه قال أعظکم و أذکرکم بحال الشیطان و إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلی حین مماته و إما أن تکون منقطعه بمعنی بل کأنه قال عادلا و تارکا لما وعظهم به

بل أتلو عليكم بناء هـذا الإنسان الـذى حاله كذا و الشـغف بضـمتين جمع شـغاف بالفتح و هو فى الأصل غلاف القلب و حجابه اسـتعير هنا لوضع الولـد و الـدهاق بكسـر الدال الذى أدهق أى أفرغ إفراغا شديدا و قيل الدهاق المملوءه من قولهم دهق الكأس كجعله ملأهـا و يروى دفاقـا من دفقت المـاء أى صـببته و المحق المحو و الإبطـال و النقص و سـميت ثلاث ليال من آخر الشـهر محاقا لأن القمر يقرب من الشـمس فتمحقه و اسـتعير للعلقه لأنها لم تتصور بعد فأشبهت ما أبطلت صورته و فى الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشاره و الراضع الطفل يرضع أمه كيسمع أى يمتص ثديها و الأم مرضعه و الوليد المولود و كأن المراد به الفطيم و اليافع الغلام الذى شارف الاحتلام و لما يحتلم يقال أيفع الغلام فهو يافع و هو من النوادر.

قـال فى سر الأـدب فى ترتيب أحوال الإنسان هو ما دام فى الرحم جنين فإذا ولـد فوليـد ثم ما دام يرضع فرضـيع ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب و نمى فهو دارج فـإذا بلغ طوله خمسه أشـبار فهو خماسـى فـإذا سـقطت رواضـعه فهو مثغور فإذا نبتت أسـنانه بعد السـقوط فهو مثغر فإذا تجاوز العشـر أو جاوزها فهو مترعرع و ناشئ فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع و مراهق فإذا احتلم و اجتمعت قوته فهو حرور و اسمه فى جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاء فهو

فتى و شـارخ فـإذا اجتمعت لحيته و بلغ غـايه شـبابه فهو مجتمع ثم مـا دام بين الثلاـثين و الأـربعين فهو شاب ثم هو كهل إلى أن يستوفى الستين و قيل إذا جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين فإذا جاوزها فهو شيخ.

ثم منحه أى أعطـاه و اللافـظ النـاطق و يقال لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه و كأن المراد هنا مطلق النظر و يقصـر على بناء الإفعال أى ينتهى و المعنى أعطاه القوى الثلاثه ليعتبر بحال الماضـين و ما نزل بساحه العاصـين و ينتهى عما يفضـيه إلى أليم النكال و شديد الوبال أو ليفهم دلائل الصنع و القدره و يستدل بشواهد

الربوبيه علی وجوب الطاعه و الانتهاء عن المعصيه فينزجر عن الخلاف و العصيان و يتخلص عن الخيبه و الخسران و الاعتدال التناسب و الاستقامه و التوسط بين الحالين فی كم أو كيف و قيام الاعتدال تمام الخلقه و الصوره و تناسب الأعضاء و خلوها عن النقص و الزياده و كمال القوی المحتاج إليها فی تحصيل المآرب و استوی أی اعتدل و المثال بالكسر المقدار وصفه الشی ء و يقال استوی الرجل إذا بلغ أشده أی قوته و هو ما بين ثمانيه عشر إلی ثلاثين و نفرت الدابه كضرب أی فر و ذهب.

**[ترجمه]«وعاه يعيه» او را حفظ و جمع كرد. «عناه الأمر يعنيه و يعنوه» او را ناراحت كرد. «العشا» مشكل بينايی در شب و روز يا فقط در شب يا كوری. «تجلو» آشكار كند. گفته شده «مجلو» جای «مجلو عنه» واقع شده و تقدير كلام اين گونه است كه: تا كوری را از قوای خود بردارد. و گفته شده عن زائده است يا به معنای بعد است و مفعول محذوف است و تقدير كلام اين است: تا اذيت را بردارد بعد از كوريش. و اين احتمال بعيد است. و منظور رفتن كوری از چشم ظاهر است تا نگاه كند به انچه كه از ان عبرت گرفته می‌شود. يا رفتن كوری از چشم دل است تا بين مضر و مفيد فرق گذارد. «الأشلاء» جمع شلو به معنای عضو است. صاحب قاموس آن را به جسد نيز تفسير كرده است. و اينكه جمع كننده اعضاء است بنا بر احتمال دوم واضح است و بنا بر احتمال اول ممكن است حمل بر اعضای ظاهری شود كه - چنانچه گفته شده - جمع كننده اعضای باطنی است.

و من می‌گويم كه ممكن است منظور از اعضا، اجزای آنها باشد. «الملاءمه» موافق. «الأحناء» جمع حِنو به معنای كنار. در نهايه: «لأحنائها» يعنی جوانبش. و غرض اشاره به حكمت‌ها و مصالح رعايت شده در تركيب و ترتيب اعضای بدن و قرار دادن هر يک از آنها در جايگاه شايسته خود است چنانچه بعضی از اين مطالب در كتابهای تشريح و منافع اعضا آمده است. ظرف متعلق به «الملاءمه» و گفته شده گويا فرموده: مركب و مصور. پس به لفظ فی آورده چنانچه می‌گويی: ركب فی سلاحه أو بسلاحه: يعنی مسلح. «الأرفاق» جمع رفق به معنای منفعت. در قاموس گفته: آنچه از آن مدد جويند. و بنا بر اين معنا «الأرفاق» عبارت از اعضا و ساير چيزهايی است كه انسان از آن كمك گيرد. و «باء» برای استعانت يا سببيت است بر خلاف اول. و به صورت «بأرماقها» نيز روايت شده است. و رمق باقيمانده روح است. «الرود» طلب. «فی مجللات نعمه» به صيغه فاعل يعنی نعمتهايی كه مردم را فرا گرفته چنانچه لباس انسان را در بر می‌گيرد. و گفته شده منظور عموميت نعمتها نسبت به همه مردم است. چنانچه سحاب مجلل يعنی مطابق زمين می‌شود(همه آن را می‌پوشاند). و ظرف متعلق به محذوف و در موضع نصب است بنا بر حال بودن. «موجبات المنن» بنا بر صيغه فاعل يعنی نعمتهايی كه شكر را لازم گرداند. و به صيغه مفعول نيز روايت شده يعنی نعمتهايی كه خداوند به خاطر بخشندگی مطلقش بر خود واجب گردانيده و گفته شده وجوب در اينجا به معنای سقوط است يعنی آنچه از نعمتهايش كه فرود آمده و بر بندگان افاضه شده است.

«حواجز العافيه» آنچه ضررها را دفع كند. و به صورت «حواجز بليته» نيز روايت شده كه يعنی آنچه مانع بلاها شود. و منت گذاردن به پنهان كردن مقدار عمر به اين دليل است كه مشغول شدن ذهن به ترس از مرگ اشتغال نظام دنيا را به هم می... ريزد. و غرض بيدار كردن شخص غافل نسبت به تمام شدن مدت عمر است زيرا كه انتهايش معلوم نيست. «خلف العبر» باقی ماندن عبرتها بعد از مرگ گذشتگان است گويا كه عبرتها جانشين آنها می‌شوند.

«أم هذا الذی» گفته شده أم در اينجا يا استفهاميه هست و استفهام حقيقی است. گويا فرموده: آيا شما را موعظه كنم و يادآوری كنم به حال شيطان و فريبكاريش يا به حال انسان از ابتدای وجودش تا هنگام مرگش. و يا اينكه أم منقطعه و به

معنای بل می‌باشد. فرموده: از موعظه شما عدول می کنم به بیان وضعیت انسانی که چنین و چنان است.

«الشُغُف» جمع شَغاف و آن در اصل پوشش و پرده قلب است که اینجا برای وضعیت جنین استعاره گرفته شده است. «الدِهاق» به کسر دال است. «الذی أدهق» خالی کرد خالی کردنی شدید. و گفته شده «الدهاق» به معنای پر است. از این سخن که گویند: «دهق الكأس» یعنی ظرف را پر کرد. و به صورت «دفاقا» نیز روایت شده از «دفقت الماء» یعنی آب را ریختم. «المحق» محو و باطل کردن و نقص. و سه شب آخر ماه محاق نامیده شده زیرا ماه به خورشید نزدیک می‌شود و خورشید آن را محو می‌کند. و برای علقه استعاره گرفته شده زیرا آن هنوز شکل نگرفته پس شبیه چیزی است که صورتش محو شده است. و در این اوصاف، کوچک شمردن انسان گنجیده چنانچه حضرت با اشاره به آن می‌فرماید. «الراضع» طفلی که پستان مادرش را می‌مکد و مادر مرضعه است. «الولید» متولد شده، و گویا مراد از آن از شیر گرفته شده است. «اليافع» پسری که در شرف احتلام است ولی هنوز نشده. گفته می‌شود «أيفع الغلام فهو يافع» که از نوادر است.

در کتاب «سر الأدب» در ترتیب أحوال انسان گفته: مادامی که در رحم است «جنین»، هنگامی که متولد شود «ولید»، مادام که شیر می‌خورد «رضیع»، آنگاه که از شیر گرفته شود «فطیم»، آنگاه که حرکت و رشد می کند «دارج»، هنگامی که طولش به پنج وجب برسد «خماسی»، هنگامی که دندانهای پیشینش بیفتد «مثغور»، هنگامی که دوباره دندانهای افتاده‌اش بروید «مثغر»، هنگامی که به ده سالگی برسد و یا از آن بگذرد «مترعرع» و «ناشئ»، هنگامی که نزدیک بلوغ یا بالغ شود «یافع» و «مراهق»، هنگامی که محتلم شود و قوایش جمع شود «حرور» نامیده می‌شود و اسم او در تمام این حالات غلام است. پس هنگامی که سبیلش سبز شود گفته می‌شود صورتش سبز شده، پس هنگامی که دارای مردانگی شد «فتی» و «شارخ»، و هنگامی که محاسنش پر پشت شد و به نهایت جوانی رسید «مجتمع»، سپس مادام که بین سی و چهل سال است «شاب» و سپس «کهل» است تا به شصت سالگی برسد. و گفته شده کهل از سی و چهار سالگی تا پنجاه و یک سالگی است و بعد از آن شیخ است.

«ثم منحه» عطایش کرد. «اللافظ» ناطق. و گفته می‌شود «لحظ» وقتی با گوشه چشمش نگاه کند. و گویا مراد از آن در اینجا مطلق نگاه کردن باشد. «یقصر» از باب إفعال یعنی باز ایستاد. و معنا این است که به او قوای سه‌گانه را عطا کرد تا از حال گذشتگان و از آنچه به سر عاصیان آمد عبرت گیرد و از آنچه که باعث عذاب دردناك و تبعات شدید است باز ایستد یا اینکه نشانه‌های صنع و قدرت خدا را بفهمد و با شواهد ربوبی بر وجوب اطاعت و باز ایستادن از معصیت استدلال کند و در نتیجه از خلاف و عصیان دست بردارد و از محرومیت و خسران نجات یابد.

«الاعتدال» تناسب و قوام و حالت وسط بین دو چیز در کمیت یا کیفیت. «قیام الاعتدال» تمام بودن خلقت و شکل و تناسب اعضا و خالی بودنشان از نقصان و زیاده و کمال قوایی که در جلب منفعت‌ها به آن نیاز دارد. «استوی» اعتدال یافت. «المثال» مقدار و صفت چیزی. «استوی الرجل» به حد قوتش رسید و آن بین هجده تا سی سالگی است. «نفرت الدابه» فرار کرد و رفت.

**[ترجمه]

الْفَقِيهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوفِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِذَا وَقَعَ الْوَلَدُ فِي جَوْفِ (۱)

أُمِّهِ صَارَ وَجْهُهُ قِبَلَ ظَهْرِ أُمِّهِ إِنْ كَانَ ذَكَراً وَ إِنْ كَانَ أُنْثَى صَارَ وَجْهُهَا قِبَلَ بَطْنِ أُمِّهَا يَدَاهُ عَلَى وَجْنَتَيْهِ وَ ذَقَنُهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَهَيْئَةِ الْحَزِينِ الْمَهْمُومِ فَهُوَ كَالْمَصْرُورِ مَنُوطٌ بِمِعَاءٍ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَى سُرَّهِ أُمِّهِ فَبِتِلْكَ السُّرَّهِ يَغْتَذِي مِنْ طَعَامِ أُمِّهِ وَ شَرَابِهَا إِلَى الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لِوِلَادَتِهِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى (۲)

مَلَكاً فَيَكْتُبُ عَلَى جَبْهَتِهِ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ وَ يَكْتُبُ (۳) أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ سُقْمَهُ وَ صِحَّتَهُ فَإِذَا انْقَطَعَ الرِّزْقُ الْمُقَدَّرُ لَهُ مِنْ سُرَّهِ أُمِّهِ زَجَرَهُ الْمَلَكُ زَجْرَةً فَانْقَلَبَ فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَهِ وَ صَارَ رَأْسُهُ قِبَلَ الْمَخْرَجِ (۴)

فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ دُفِعَ (۵) إِلَى هَوْلٍ عَظِيمٍ وَ عَذَابٍ أَلِيمٍ إِنْ أَصَابَتْهُ رِيحٌ أَوْ مَشَقَّةٌ أَوْ مَسَّتْهُ يَدٌ وَجَدَ لِذَلِكَ مِنَ الْأَلَمِ مَا يَجِدُهُ الْمَسْلُوخُ عِنْدَ جِلْدِهِ يَجُوعُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِطْعَامٍ (۶)

وَ يَعْطَشُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِسْقَاءٍ(۷)

وَ يَتَوَجَّعُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الِاسْتِغَاثَهِ فَيُوَكِّلُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الرَّحْمَهَ وَ الشَّفَقَهَ عَلَيْهِ وَ الْمَحَبَّهَ لَهُ أُمَّهُ فَتَقِيهِ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ بِنَفْسِهَا وَ تَكَادُ تَفْدِيهِ بِرُوحِهَا وَ تَصِيرُ مِنَ التَّعَطُّفِ عَلَيْهِ بِحَالٍ لَا

۱- ۱. في المصدر: في بطن.

۲- ۲. فيه: اليه ملكا.

۳- ۳. فيكتب(خ).

۴- ۴. في المصدر: الفرج.

۵- ۵. وقع(خ).

۶- ۶. في المصدر: الاستطعام.

۷- ۷. في المصدر: الاستسقاء.

تُبَالِي أَنْ تَجُوعَ إِذَا شَبِعَ وَ تَعْطَشَ إِذَا رَوِيَ وَ تَعْرَى إِذَا كُسِيَ وَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ رِزْقَهُ فِي ثَدْيَيْ أُمِّهِ فِي إِحْدَاهُمَا طَعَامُهُ وَ فِي الْأُخْرَى شَرَابُهُ حَتَّى إِذَا رَضَعَ آتَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا قَدَّرَ لَهُ فِيهِ مِنَ الرِّزْقِ وَ إِذَا أَدْرَكَ فَهَّمَهُ الْأَهْلَ وَ الْمَالَ وَ الشَّرَهَ وَ الْحِرْصَ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ بِعَرْضِ (۱) الْآفَاتِ وَ الْعَاهَاتِ وَ الْبَلِيَّاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَ الْمَلَائِكَةُ تَهْدِيهِ وَ تُرْشِدُهُ وَ الشَّيَاطِينُ تُضِلُّهُ وَ تُغْوِيهِ فَهُوَ هَالِكٌ إِلَّا أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ نِسْبَةَ الْإِنْسَانِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ (۲) قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ حَالُنَا فَكَيْفَ حَالُكَ وَ حَالُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ فِي الْوِلَادَةِ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ جَسِيمٍ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورِ عَظَمَةِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (۳)

يُودِعُ اللَّهُ أَنْوَارَهُمْ أَصْلَاباً طَيِّبَةً وَ أَرْحَاماً طَاهِرَةً يَحْفَظُهَا بِمَلَائِكَتِهِ وَ يُرَبِّيهَا بِحِكْمَتِهِ وَ يَغْذُوهَا بِعِلْمِهِ فَأَمْرُهُمْ يَجِلُّ عَنْ أَنْ يُوصَفَ وَ أَحْوَالُهُمْ تَدِقُّ عَنْ أَنْ تُعْلَمَ لِأَنَّهُمْ نُجُومُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ أَعْلَامُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَ خُلَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ أَنْوَارُهُ فِي بِلَادِهِ وَ حُجَجُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَا جَابِرُ هَذَا مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ وَ مَخْزُونِهِ فَاكْتُمْهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِهِ (۴).

**[ترجمه]من لا يحضره الفقيه: از رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله روايت شده است كه فرمود: چون فرزند در شكم مادر است، اگر پسر است رويش به سوى پشت مادر است و اگر دختر است، به سوى شكم او، دو دستش روى دو گونه و چانه اش بر دو زانو، مانند شخصى غمناك با اندوه، چون اسيرى با روده اى از نافش به ناف مادر بسته است، و با آن ناف از خوراك مادرش و نوشابه او تغذيه مى كند تا هنگام زايش، و خدا فرشته اى فرستد تا بر پيشانى اش بنويسد كه خوشبخت است يا بدبخت، مؤمن است يا كافر، توانگر است يا بينوا و عمر و روزى و بيمارى و تندرستى او را ثبت كند.و چون روزى مقدر او از ناف مادر بريد، فرشته او را نهيب زند و از هراس وارو شود، و سرش به سوى در خروج آيد. و چون به زمين افتد، هراس عظيم و شكنجه دردناكى او را فرا گيرد، اگر باد، يا برخوردى از دستى به او رسد، چنان است كه كسى را پوست كنند، گرسنه شود و نتواند خوراك جويد، تشنه شود و نتواند آب جويد، دردناك گردد و فريادرس نتواند جست. و خداى تعالى مهر و دوستى مادر بر او گمارد كه با جان خود او را از گرما و سرما نگهدارد، و قربانش رود، و چنانش مهر ورزد كه چون سير باشد، از گرسنگى خود باك ندارد و او كه سيراب شد، تشنگى خود را از ياد برد و پوشش او را بر خود مقدم دارد و خدا روزى اش را در پستان مادرش نهاده، از يكى خوراك گيرد و از ديگرى نوشابه.

تا شيرخوار است، خدا هر روزش روزى مقدر را برساند و چون بالغ شد، اهل و مال و شوق و حرص را به او فهماند. وانگه با اين هم در معرض هر آفت و بلا و گرفتارى است، از هر سو فرشته هايش رهبرى و ارشاد كنند و شيطان هايش گمراه و تباه سازند، و اگر خدا نجاتش ندهد نابود گردد.

و خدا نسب انسان را در كتاب محكم خود بيان كرده و فرموده است: «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُون» - . مومنون / ۱۲-۱۶ - {و بى گمان ما انسان را از چكيده اى از گل آفريديم. سپس او را نطفه اى در جايگاهى استوار نهاديم. سپس نطفه را خونى بسته و آنگاه خون بسته را

گوشت‌پـاره ای و گوشت‌پاره را اسـتخوان هایی آفریـدیم پس از آن بر اسـتخوان ها گوشت پوشانـدیم سـپس آن را آفرینشـی دیگر دادیم پس بزرگوار است خداوند که نیکوترین آفریدگاران است. سپس بی گمان شما پس از این خواهید مرد. آنگاه به یقین شـما در روز رستخیز برانگیخته خواهید شد.}. جابر بن عبدالله انصاری گفت: یا رسول اللّه! این حال ما است، حال شما و اوصیاء پس از شما در زایش چگونه است؟ رسول خدا پر دم بست و سپس گفت: ای جابر! از امر بزرگی پرسیدی که جز بهره وران سترگ آن را هموار نکنند. راسـتش انبیاء و اوصـیاء آفریده شدند از نور عظمت خدا جلّ شأنه، خدا نورشان را در پشـت های پاک و ارحام طاهره سپرده و به وسـیله فرشـته هایش نگهـدارد، و به حکمتش بپرورد، و به دانشـش تغذیه کند. امر آن ها والا‌تر از وصف است و احوالشـان ندانسـتنی است، زیرا آن هـا اختران خداینـد در زمینش و اعلامش در خلقش و خلفایش بر بنـدگانش، انوار بلاد اوینـد، و حجـج بر آفریـده هاش. ای جابر! این از دانش محرمانه است و آن را از جز اهلش نهان دار. - . من لا یحضره الفقیه: ۵۸۹ -

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس الوجنه مثلثه و ککلمه و محرکه ما ارتفع من الخـدین و المصـرور الأسـیر لأنه مجموع الیدین من صـررت جمعت و قال صر الناقه شد ضرعها و قال ناطه نوطا علقه و الشره بالتحریک غلبه الحرص.

ص: ۳۵۳

۱- ۱. فی المصدر: تعرضه.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۲- ۱۶.

۳- ۳. فی المصدر: جل ذکره.

۴- ۴. الفقیه: ۵۸۹.

**[ترجمه]در قاموس گفته: «الوجنه» آنچه از رخ بالا بیاید(گونه). «المصرور» اسیر زیرا دو دست را جمع کرده، از «صررت» به معنای جمع کردم گرفته شده و «صر الناقه» بستن پستان شتر است. «ناطه نوطا» آن را بست. «الشره» غلبه حرص است.

**[ترجمه]

«۳۷»

الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ قَالا: عَرَضْنَا كِتَابَ الْفَرَائِضِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام وَ مِمَّا فِیهِ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام جَعَلَ دِیَهَ الْجَنِینِ مِائَهَ دِینَارٍ وَ جَعَلَ مَنِیَّ الرَّجُلِ إِلَی أَنْ یَكُونَ جَنِیناً خَمْسَهَ أَجْزَاءٍ فَإِذَا كَانَ جَنِیناً قَبْلَ أَنْ تَلِجَهُ الرُّوحُ مِائَهَ دِینَارٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَهٍ وَ هِیَ النُّطْفَهُ فَهَذَا جُزْءٌ ثُمَّ عَلَقَهً فَهُوَ جُزْءَانِ ثُمَّ مُضْغَهً فَهُوَ ثَلَاثَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ عَظْماً فَهُوَ أَرْبَعَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ یُكْسَی لَحْماً فَحِینَئِذٍ تَمَّ جَنِیناً فَكَمَلَتْ لَهُ خَمْسَهُ أَجْزَاءٍ مِائَهُ دِینَارٍ إِلَی قَوْلِهِ فَإِذَا أُنْشِئَ فِیهِ خَلْقٌ آخَرُ وَ هُوَ الرُّوحُ فَهُوَ حِینَئِذٍ نَفْسٌ فِیهِ أَلْفُ دِینَارٍ كَامِلَهً إِنْ كَانَ ذَكَراً وَ إِنْ كَانَ أُنْثَی فَخَمْسُمِائَهِ دِینَارٍ(۱).

**[ترجمه]كافی: از یونس روایت شده است كه ما كتاب فرائض امیرالمؤمنین را به امام رضا علیه السّلام عرضه كردیم و در آن است كه امیرالمؤمنین علیه السّلام دیه جنین را صد دینار گفته و منی مرد را تا جنین كامل شود، پنج جزء حساب كرده، چون خدا عزّ و جلّ فرموده: انسان را از سلاله كه نطفه است آفریده و این یک جزء، سپس علقه دو جزء، و مضغه سه جزء، استخوان چهار جزء و پوشش گوشت پنج جزء و در اینجا جنین تمام است و پنج جزء دارد و صد دینار دیه آن است. تا فرماید: و چون برآورده شد خلقی دیگر كه جان باشد خود نفسی گردد و دیه اش هزار دینار طلا است اگر پسر است و پانصد دینار اگر دختر است. - . كافی ۷ : ۳۴۲ -

**[ترجمه]

«۳۸»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الرَّجُلِ یَضْرِبُ الْمَرْأَهَ فَتَطْرَحُ النُّطْفَهَ فَقَالَ عَلَیْهِ عِشْرُونَ دِینَاراً فَقُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْعَلَقَهَ فَقَالَ أَرْبَعُونَ دِینَاراً قُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْمُضْغَهَ قَالَ عَلَیْهِ سِتُّونَ دِینَاراً قُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُهُ وَ قَدْ صَارَ لَهُ عَظْمٌ فَقَالَ عَلَیْهِ الدِّیَهُ كَامِلَهً بِهَذَا (۲)

قَضَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ النُّطْفَهِ الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ النُّطْفَهُ تَكُونُ بَیْضَاءَ مِثْلَ النُّخَامَهِ الْغَلِیظَهِ فَتَمْكُثُ فِی الرَّحِمِ إِذَا صَارَتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ إِلَی عَلَقَهٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ الْعَلَقَهِ الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ هِیَ عَلَقَهٌ كَعَلَقَهِ الدَّمِ الْمِحْجَمَهِ الْجَامِدَهِ تَمْكُثُ فِی الرَّحِمِ بَعْدَ تَحْوِیلِهَا عَنِ النُّطْفَهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ مُضْغَهً قُلْتُ فَمَا صِفَهُ الْمُضْغَهِ وَ خِلْقَتِهَا الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا قَالَ هِیَ مُضْغَهٌ لَحْمٌ حَمْرَاءُ فِیهَا عُرُوقٌ خُضْرٌ مُتَشَبِّكَهٌ ثُمَّ تَصِیرُ إِلَی عَظْمٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَتِهِ إِذَا كَانَ عَظْماً فَقَالَ إِذَا كَانَ عَظْماً شُقَّ لَهُ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَ رُتِّبَتْ جَوَارِحُهُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ فِیهِ الدِّیَهَ كَامِلَهً(۳).

۱- ۱. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۲.

۲- ۲. فی المصدر: علیه أربعون.

۳- ۳. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۵.

**[ترجمه]کافی: از محمّد بن مسلم روایت شده است که از امام باقر علیه السّلام پرسیدم: مردی زنی را می زند و او نطفه را می پراند؟ فرمود: بیست دینار بر او است. گفتم: او را می زند و علقه می اندازد؟ فرمود: چهل دینار. گفتم: او را می زند و مضغه می اندازد؟ فرمود: بر او شصت دینار است. گفتم: او را می زند و بچه ای که استخوان شده می اندازد؟فرمود: بر اوست یکدیه تمام، بدین قضاوت کرده امیرالمؤمنین علیه السّلام. گفتم: نطفه را به چه صفت شناسد؟ فرمود: سفید است مانند مخ سفت که چهل روز در رحم بماند، و آنگه علقه شود. گفتم: علقه چطور شناخته شود؟ فرمود: چون خون دلمه خشک حجامت است که چهل روز در رحم بماند و پس از آن مضغه شود. گفتم: وصف و خلقت مضغه که بدان شناخته شود چیست؟ فرمود: مضغه گوشتی است سرخ که رگ های سبز در هم دارد و سپس استخوان می شود. گفتم: استخوان چگونه است؟ فرمود: گوش و چشم و اندام دارد و چون جنین شود، دیه تمام دارد. - . کافی ۷ : ۳۴۵ -

**[ترجمه]

«۳۹»

وَ مِنْهُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ یُونُسَ الشَّیْبَانِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَإِنْ خَرَجَ فِی النُّطْفَهِ قَطْرَهُ دَم قَالَ الْقَطْرَهُ عُشْرُ النُّطْفَهِ فِیهَا اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ دِینَاراً قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ قَطْرَتَیْنِ قَالَ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ دِینَاراً قَالَ قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ بِثَلَاثٍ قَالَ فَسِتٌّ وَ عِشْرُونَ دِینَاراً قُلْتُ فَأَرْبَعٌ قَالَ فَثَمَانِیَهٌ وَ عِشْرُونَ دِینَاراً وَ فِی خَمْسٍ ثَلَاثُونَ (۱) وَ مَا زَادَ عَلَی النِّصْفِ فَعَلَی حِسَابِ ذَلِکَ حَتَّی تَصِیرَ عَلَقَهً فَإِذَا صَارَتْ عَلَقَهً فَفِیهَا أَرْبَعُونَ دِینَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو شِبْلٍ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو شِبْلٍ قَالَ حَضَرْتُ یُونُسَ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یُخْبِرُهُ بِالدِّیَاتِ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ النُّطْفَهَ خَرَجَتْ مُتَخَضْخِضَهً بِالدَّمِ قَالَ فَقَالَ لِی فَقَدْ عَلِقَتْ إِنْ کَانَ دَماً صَافِیاً فَفِیهَا أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ إِنْ کَانَ دَماً أَسْوَدَ فَلَا شَیْ ءَ عَلَیْهِ إِلَّا التَّعْزِیرَ لِأَنَّهُ مَا کَانَ مِنْ دَمٍ صَافٍ فَذَلِکَ لِلْوَلَدِ وَ مَا کَانَ مِنْ دَمٍ أَسْوَدَ فَذَلِکَ مِنَ الْجَوْفِ قَالَ أَبُو شِبْلٍ فَإِنَّ الْعَلَقَهَ صَارَ فِیهَا شِبْهَ الْعِرْقِ مِنْ لَحْمٍ قَالَ اثْنَانِ وَ أَرْبَعُونَ الْعُشْرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ عُشْرَ الْأَرْبَعِینَ أَرْبَعَهٌ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ عُشْرُ الْمُضْغَهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ عُشْرُهَا فَکُلَّمَا زَادَتْ زِیدَ حَتَّی تَبْلُغَ السِّتِّینَ قَالَ قُلْتُ فَإِنْ رَأَیْتُ فِی الْمُضْغَهِ شِبْهَ الْعُقْدَهِ عَظْماً یَابِساً قَالَ فَذَلِکَ عَظْمٌ کَذَلِکَ أَوَّلُ مَا یَبْتَدِئُ الْعَظْمُ فَیَبْتَدِئُ بِخَمْسَهِ أَشْهُرٍ فَفِیهِ أَرْبَعَهُ دَنَانِیرَ فَإِنْ زَادَ فَزَادَ أَرْبَعَهً أَرْبَعَهً حَتَّی تَتِمَ (۲) الثَّمَانِینَ قَالَ قُلْتُ وَ کَذَلِکَ إِذَا کُسِیَ الْعَظْمُ لَحْماً قَالَ کَذَلِکَ قُلْتُ فَإِذَا وَکَزَهَا فَسَقَطَ الصَّبِیُّ فَلَا یُدْرَی أَ حَیّاً کَانَ أَمْ لَا قَالَ هَیْهَاتَ یَا بَا شِبْلٍ إِذَا مَضَتِ الْخَمْسَهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَتْ فِیهِ الْحَیَاهُ وَ قَدِ اسْتَوْجَبَ الدِّیَهُ(۳).

**[ترجمه]کافی: از یونس شیبانی روایت شده است که به امام صادق علیه السّلام گفتم: اگر در نطفه سقط شده یک قطره خون باشد؟ فرمود: قطره یک درهم نطفه است و در آن بیست و دو دینار است. گفتم: اگر دو قطره باشد؟ فرمود: بیست و چهار دینار. گفتم: اگر سه قطره باشد؟ فرمود: بیست و شش دینار. گفتم: پس چهار؟ فرمود بیست و هشت دینار و در پنج سی دینار و هر چه بیش از نیم باشد، به همین حساب تا علقه شود که در آن چهل دینار است. ابو شبل (در مجلسی که یونس از دیه ها می پرسید)به آن حضرت گفت: اگر نطفه خون آلود برآید؟ فرمود: اگر خون پاک باشد، علقه است و چهل دینار دارد، و اگر خون سیاه باشد، چیزی بر او نباشد و تعزیر دارد.

ابو شبل گفت: اگر در علقه رگ های گوشتی باشد؟ فرمود: چهل و دو و یک دهم. گفتم: یک دهم چهل برابر چهار است؟

فرمود: نه، آن یک دهم مضـغه است که یک دهم آن به در رفته، و هر چه بیش باشد دیه فزون گردد تا به شصت رسد. گفتم: اگر در مضـغه نمونه های بند اسـتخوان باشد؟ فرمود: این آغاز اسـتخوان بندی است که در ماه پنجم شروع شود و در آن چهار دینـار است و اگر فزایـد،چهـار و چهار فزون گردد تا به هشـتاد رسـد. گفتم: چنین است اگر گوشت هم بر اسـتخوان روییـده؟ فرمود: چنین است.گفتم: اگر به او مشت گره زده و بچه افتـاده و معلوم نیست زنـده بوده یـا مرده؟ فرمود: هیهـات ای ابا شـبل! چون پنج ماه گذشته جان داشته و دیه دارد. - . کافی ۷ : ۳۶۵ -

**[ترجمه]

بیان

الخضـخضه تحریک الماء و نحوه إنما هو عشر المضـغه أی عشـر الدیه التی زیدت لصـیرورتها مضـغه و الوکز کالوعد الدفع و الطعن و الضرب بجمع الکف ثم إن الخبر یدل علی أن ولوج الروح بعد الخمسه أشهر و هو خلاف المشهور و ما

۱- ۱. فی المصدر: ثلاثون دینارا.

۲- ۲. فی المصدر: یتم.

۳- ۳. الکافی: ج ۷، ص ۳۶۵.

دل علیه غیره من الأخبار من أن ولوج الروح بعد الأربعه أشهر و لعل المراد أنه قد یکون کذلک.

**[ترجمه]«الخضخضه» تحریک منی و مانند آن. «إنما هو عشر المضغه» یعنی یک دهم دیه‌ای به خاطر مضغه شدنش اضافه می‌شود. «الوکز» دفع کردن و ضربه زدن و زدن با تمام کف دست. خبر دلالت دارد که «ولوج» جان پس از پنج ماه است و خلاف مشهور و مضمون اخبار دیگر که است که پس از چهار ماه است، و شاید مقصود این است که گاهی چنان می شود.

**[ترجمه]

«۴۰»

الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعِیدِ الْمُسَیَّبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَنْ رَجُلٍ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا بِرِجْلِهِ فَطَرَحَتْ مَا فِی بَطْنِهَا مَیِّتاً فَقَالَ إِنْ کَانَ نُطْفَهً فَإِنَّ عَلَیْهِ عِشْرِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا

حَدُّ النُّطْفَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ عَلَقَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ أَرْبَعِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْعَلَقَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ ثَمَانِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ مُضْغَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ سِتِّینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْمُضْغَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ مِائَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ نَسَمَهٌ مُخَلَّقَهٌ لَهُ عَظْمٌ وَ لَحْمٌ مُرَتَّبُ (۱) الْجَوَارِحِ قَدْ نُفِخَ فِیهِ رُوحُ الْعَقْلِ فَإِنَّ عَلَیْهِ دِیَهً کَامِلَهً قُلْتُ لَهُ أَ رَأَیْتَ تَحَوُّلَهُ فِی بَطْنِهَا إِلَی حَالٍ أَ بِرُوحٍ کَانَ ذَلِکَ أَوْ بِغَیْرِ رُوحٍ قَالَ بِرُوحٍ عَدَا الْحَیَاهِ الْقَدِیمِ الْمَنْقُولِ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ کَانَ فِیهِ رُوحٌ عَدَا الْحَیَاهِ مَا تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ (۲) إِلَی حَالٍ فِی الرَّحِمِ وَ مَا کَانَ إِذَنْ عَلَی مَنْ یَقْتُلَانِهِ (۳)

دِیَهٌ وَ هُوَ فِی تِلْکَ الْحَالِ (۴).

**[ترجمه]کافی: از سعید بن مسیّب روایت شده است که از امام سجاد علیه السّلام پرسیدم: مردی زن آبستنی را لگد زده و بچه را انداخته و مرده؟ فرمود: اگر نطفه است بر او بیست دینار است. گفتم: حد نطفه چیست؟ فرمود: همان است که در رحم چهل روز می ماند. فرمود: اگر علقه بیندازد چهل دینار بر او است. گفتم: حدّ علقه چیست؟ فرمود: تا هشتاد روز پس از ورود نطفه. فرمود: و اگر مضغه بیندازد شصت دینار بر اوست. گفتم: حد مضغه کدام است؟ فرمود تا یکصد و بیست روز. فرمود: و اگر بچه ای تمام آفرینش با استخوان و گوشت و اندام مرتب که جان گرفته باشد بیندازد، بر او یکدیه تمام است.گفتم: به من بگو تحولش در شکم مادر از حالی به حالی به روح است یا بیروح؟فرمود: بجا نیست جز به زندگی دیرین که در اصلاب مردان و ارحام زنان نقل شود، و اگر روحی نداشت جز زندگی انسانی در رحم حالی به حالی نمی شد، ودر این صورت بر کشنده او دیه ای نبود. - . کافی ۷ : ۳۴۷ -

**[ترجمه]

توضیح

مرتب الجوارح فی بعض النسخ مزیل الجوارح أی امتازت و افترقت جوارحه بعضها عن بعض کما قال تعالی لَوْ تَزَیَّلُوا لَعَذَّبْنَا(۵) و فی بعضها مربل بالراء المهمله و الباء الموحده قال الجوهری تربلت المرأه کثر لحمها بروح غذاء الحیاه المراد إما روح الوالدین أو القوه النامیه و فی بعضها عدا بالمهملتین من غیر مده فالمراد به أن تحوله بروح غیر الروح الذی خلق لأجله قبل

ص: ۳۵۶

۱- ۱. فی المصدر: مزیل.

۲- ۲. فی المصدر: عن حال بعد حال.

۳- ۳. فی المصدر: یقتله.

۴- ۴. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۷.

۵- ۵. الفتح: ۲۵.

خلق الأجساد لأنه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الأول القوه الناميه أو روح الوالدين و على النسختين المنقول صفه روح لا الحياه و المراد بالقديم ما تقادم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأجساد كما سيأتی إن شاء الله و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح مجاز.

**[ترجمه]«مرتب الجوارح» در نسخه ای «مزيّل الجوارح» است، يعنی اندامش از هم ممتاز باشند، چنان چه خدا فرموده است: « لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا» - . فتح / ۲۵ - و در نسخه ای «مربّل» به راء بی نقطه و باء يک نقطه آورده. جوهری گفته: «تربلت المرأه» گوشتش زياد شد. «به روح غذاء الحياه» مقصود روح والدين است يا قوه نماء، و در نسخه ای «عدا» به عين بی نقطه است، يعنی حالی به حالی شدن نطفه به روحی است جز روح آدمی خودش که پيش از اجساد آفريده شده، زيرا هنوز به او نپيوسته و مقصود از روح يكم قوه تامه است يا روح والدين، و مقصود از قديم يعنی پيش از خلق جسد، چنان چه بيايد ان شاء اللّه و اطلاق كشتن پيش از تعلق روح مجاز است.

**[ترجمه]

«۴۱»

الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام إِنَّا رُوِّينَا عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يُحْتَسَبْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً قَالَ فَقَالَ صَدَقُوا قُلْتُ وَ كَيْفَ لَا يُحْتَسَبُ (۱)

صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ قَدَّرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ فَصَيَّرَهُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً فَهُوَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ بَقِيَ فِی مُشَاشَتِهِ (۲) أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى قَدْرِ انْتِقَالِ خِلْقَتِهِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام كَذَلِكَ جَمِيعُ غِذَاءٍ أَكَلَهُ وَ شَرِبَهُ يَبْقَى فِی مُشَاشَتِهِ (۳) أَرْبَعِينَ يَوْماً(۴).

**[ترجمه]كافی: از حسين بن خالد روايت شده است كه به امام كاظم علیه السّلام گفتم: از پيغمبر صلّی اللّه عليه و آله برای ما روايت شده كه هر كه می نوشد، چهل روز نمازش قبول نيست. فرمود: راست گفتند. گفتم: چطور چهل روز قبول نيست، نه بيش و نه كم؟ فرمود: خدا عزّ و جلّ آفرينش آدمی را اندازه گرفت،چهل روز نطفه، چهلروز علقه، چهلروز مضغه. و چون می نوشد،چهلروز در تن او بماند به اندازه دوره تحول آفرينشش. سپس فرمود: همه خوراک و نوشاک چهلروز در تنش بمانند. - . كافی ۶ : ۳۰۲ -

**[ترجمه]

«۴۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ: فِی مَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى علیه السلام قَالَ يَا مُوسَى أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّی خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ مَمْشُوجَةٍ(۵)

فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً الْخَبَرَ(۶).

**[ترجمه]کافی: از علی بن عیسی روایت شده است که خدا در مناجات موسی به او گفت: ای موسی! من آقای بزرگم که تو را از نطفه آبی زبون آفریدم؛ از گلی که از زمین درهمی برآوردم و آدمی شد و من سازنده اویم. -. روضه کافی: ۴۴ -

**[ترجمه]

«۴۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ

ص: ۳۵۷

۱- ۱. فی المصدر: لا تحتسب.

۲- ۲. فی المصدر: مشاشه.

۳- ۳. فی المصدر: مشاشه.

۴- ۴. الكافی: ج ۶، ص ۴۰۲.

۵- ۵. فی المصدر: ارض ذليله ممشوجه. و قال المؤلّف- ره- فی مرآه العقول: أی مخلوطه من أنواع، و المراد: أنی خلقتک من نطفه و أصل تلك النطفه حصل من شخص خلقته من طينه الأرض و هو آدم عليه السلام و اخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتمله على الوان و أنواع مختلفه.

۶- ۶. روضه الكافی: ۴۴.

عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَیِّتِ یَبْلَی جَسَدُهُ قَالَ نَعَمْ حَتَّی لَا یَبْقَی لَحْمٌ وَ لَا عَظْمٌ إِلَّا طِینَتُهُ الَّتِی خُلِقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْلَی تَبْقَی فِی الْقَبْرِ مُسْتَدِیرَةً حَتَّی یَخْلُقَ اللَّهُ مِنْهَا کَمَا خَلَقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ(۱).

**[ترجمه]کافی: روایت شده است که از امام صادق علیه السّلامپرسیده شد: تن مرده می پوسد؟ فرمود: آری، تا نه گوشت مانـد و نه استخوان، جز خاکی که از آنش آفریـده و آن نپوسـد، در گور گرد هم بماند تا خدایش چون بار یکم بیافریند. - . کافی ۳ : ۲۵۱ -

**[ترجمه]

«۴۴»

وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُسْلِمٍ الْحُلْوَانِیِّ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِیلَ الصَّیْقَلِ الرَّازِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِی الْجَنَّهِ لَشَجَرَةً تُسَمَّی الْمُزْنَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ مُؤْمِناً أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرَةً فَلَا تُصِیبُ بَقْلَةً وَ لَا ثَمَرَةً أَکَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ کَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِناً(۲).

**[ترجمه]کـافی: از امـام صـادق علیه السّـلام روایت شـده است که در بهشت میـوه ای است به نـام «مزن». چون خـدا خواهد مؤمنی آفرینـد، قطره ای از آن بچکانـد و نرسـد به سـبزی و یـا میوه ای که مؤمنی یـا کـافری آن را بخورد، جز این که خـدا از پشتش مؤمنی برآرد. - . کافی ۲ : ۱۴ -

**[ترجمه]

«۴۵»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِینِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ علیه السلام فَقُلْتُ لِأَیِّ عِلَّةٍ یُولَدُ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا وَ یَمُوتُ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ إِنَ (۳)

اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِیمِ الْأَرْضِ فَیَرْجِعُ (۴) کُلُّ إِنْسَانٍ إِلَی تُرْبَتِهِ (۵).

**[ترجمه]علل الشـرایع: از ابی عبـدالله قزوینی روایت شـده است که به امام صادق علیه السّـلام گفتم: برای چه یک آدمی در اینجا زاید و در جای دیگر میرد؟ فرمود: خدا آدمی را از صـحنه زمین آفریده و هر کس به همان خاک آفرینش خود برگردد. - . علل الشرایع ۱ : ۲۹۰ -

**[ترجمه]

«۴۶»

«۱۲»

تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام: فِی سِیَاقِ قِصَّهِ ذَبْحِ الْبَقَرَهِ ثُمَّ ذَبَحُوهَا وَ أَخَذُوا قِطْعَهً وَ هِیَ عَجْبُ الذَّنَبِ الَّذِی مِنْهُ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ عَلَیْهِ یُرَکِّبُ إِذَا أَرَادَ خَلْقاً جَدِیداً فَضَرَبُوهُ بِهَا الْقِصَّهَ.

**[ترجمه]تفسیر امام حسن عسکری: در ضمن داستان سربریدن گاو آمده است: سپس آن را کشتند و از آن تکه ای که همان نوک دم است که از او آفرینش آدمی آغاز شود و در زنده شدن هم بر آن ترکیب شود گرفتند و بدو زدند. تا آخر قصه.

**[ترجمه]

«۴۷»

الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمَدَانِیِّ وَ غَیْرِهِ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَقْبِضَ رُوحَ إِمَامٍ وَ یَخْلُقَ مِنْ بَعْدِهِ إِمَاماً أَنْزَلَ قَطْرَهً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَی الْأَرْضِ فَیُلْقِیهَا عَلَی ثَمَرَهٍ أَوْ بَقْلَهٍ فَیَأْکُلُ تِلْکَ

الثَّمَرَهَ أَوْ تِلْکَ الْبَقْلَهَ الْإِمَامُ الَّذِی یَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُ نُطْفَهَ الْإِمَامِ الَّذِی یَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَیَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ تِلْکَ الْقَطْرَهِ نُطْفَهً فِی الصُّلْبِ ثُمَّ یَصِیرُ إِلَی الرَّحِمِ

ص: ۳۵۸

۱- ۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۵۱.

۲- ۲. الکافی: ج ۲، ص ۱۴.

۳- ۳. فی المصدر: لان.

۴- ۴. و فی المصدر و فی بعض النسخ الکتاب: فمرجع.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۲۹۰.

فَيَمْكُثُ فِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً سَمِعَ الصَّوْتَ فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ كَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱) فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْأَرْضِ أُوتِيَ الْحِكْمَهَ وَ زُيِّنَ بِالْعِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ أُلْبِسَ الْهَيْبَهَ وَ جُعِلَ لَهُ مِصْبَاحٌ مِنْ نُورٍ يَعْرِفُ بِهِ الضَّمِيرَ وَ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.

**[ترجمه]بصائر: از امام صادق علیه السّلام روایت شده است که فرمود: چون خدا خواهد جان امامی را بگیرد، پس از او امامی آفریند، یک قطره از آب زیر عرش به زمین فرود آرد و بر میوه یا سبزی افکند و امامی که خدا از نطفه اش امام بعد را آفریند، آن را بخورد. فرمود خدا از آن قطره نطفه در صلب آفریند و همان به رحم منتقل شود، و چهل شب بماند و در پایانش آواز را بشنود. چون چهار ماهه شد بر بازوی راستش نوشته شود «وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» {و سخن پروردگارت به راستی و دادگری کامل شد هیچ دگرگون کننده ای برای سخنان وی نیست و او شنوای داناست.!} - . انعام / ۱۱۵ - و چون به زمین آید حکمت به او داده شود، به دانش و وقار آراسته گردد، هیبت بر او جامه شود، و چراغی از نور برایش ساخته شود که درون دل مردم را بداند و کردار عباد را بیند.

**[ترجمه]

أقول

قد مضت الأخبار فی بدء خلق الإمام و خواصه فی المجلدات السابقه المتعلقه بالإمامه فلا نعیدها حذرا من التکرار.

**[ترجمه]اخباری در آغاز خلق امام و خواص او در مجلدات پیش راجع به امامتگذشت و آن ها را برای حذر از تکراردوباره نیاوریم.

**[ترجمه]

«۴۸»

الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي علیه السلام: فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ إِتْيَانَ الْخَضِرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ سُؤَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ وَ أَمْرَهُ علیه السلام الْحَسَنَ بِجَوَابِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ علیه السلام فِي سِيَاقِ الْأَجْوِبَهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ اسْتَكَنَتْ تِلْكَ النُّطْفَهُ فِي تِلْكَ الرَّحِمِ فَخَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ (۲) أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ النُّطْفَهُ فِي جَوْفِ تِلْكَ الرَّحِمِ فَوَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنَ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ (۳)

الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي مِنَ الْخَبَرِ الطَّوِيلِ (۴).

**[ترجمه]علل الشرایع از امام حسن عسکری علیه السّلام در حدیثی طولانی روایت کرده است: خضر نزد امیرالمؤمنین علیه

السّلام آمد و پرسش از مسائلی کرد که پاسخش را به امام حسن حواله کرد و امام حسن علیه السّلام در ضمن جواب ها فرمود: و اما آنچه گفتی راجع به این که مرد به عموها و دایی هایش ماند، چون مردی به اهلش درآید، با دلی آرام و رگ هایی آسوده و تنی بی پریشانی، نطفه در رحم آرام گیرد و فرزند مانند پدر و مادرش باشد، و اگر نگرانی و پریشاندلی دارد، نطفه در درون رحم به یکی از رگ ها در افتد و اگر رگ عموها است، فرزند شباهت به عموها برد و اگر بر رگ های دایی ها است، به دایی ها برد... تا آخر خبر طولانی که بیاید.

**[ترجمه]

بیان

فی القاموس هدأ کمنع هدءا و هدوءا سکن و أقول یحتمل أن یکون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفه تحصل المشابهه التامه لأن المنی یخرج من جمیع البدن فیقع کل جزء موقعه و إذا اضطربت حصلت المشابهه الناقصه فیشبه الأعمام إذا کان الأغلب منی الرجل لأنهم أیضا یشبهون الأب مشابهه ناقصه و إن غلب منی الأم أشبه الأخوال کذلک و یمکن أن یکون بعض العروق فی بدن الأب منسوبا إلی

۱- ۱. الأنعام: ۱۱۵.

۲- ۲. فی المصدر: و إن هو.

۳- ۳. فی المصدر: أشبه الولد.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۱.

الأعمام و فی بـدن الأم منسوبا إلی الأخوال ففی الاضـطراب یعلو المنی الخارج من ذلک العرق فالمراد بالعرق منی العرق و هذا لا یخلو من بعد.

**[ترجمه]در قـاموس گفته: «هـدأ کمنع هـدءا و هـدوءا» سـاکن شـد. بسـا که مقصود این است که چون نطفه پریشان نباشـد، ماننـدی کامل بود، زیرا از همه تن بر آمـده و هر تکه به جای خود باشـد. و اگر پریشان باشـد، ماننـدی کاستی دارد و اگر منی مرد غالب است، به عموها شـباهت برد که ماننـدی کاستی به پـدر دارنـد و اگر از مادر غالب است، به دایی ها برد همچنین، و بسا که برخی رگ ها در تن مرد به عموها وابسته است، و در بدن مادر به دایی ها، و در حال پریشانی منی از آن رگ برآید و مقصود از رگ منی رگ است و این بعید است.

**[ترجمه]

«۴۹»

تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السـلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ (۱) مِنْ نُطْفَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلَهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَّرَهُ فَنِعْمَ الْقَادِرُ رَبُّ الْعَالَمِینَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـلی الله علیه و آله إِنَّ النُّطْفَهَ تَثْبُتُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً نُطْفَهً ثُمَّ یَصِیرُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یُجْعَلُ بَعْدَهُ عَظْماً ثُمَّ یُکْسَی لَحْماً ثُمَّ یُلْبِسُ اللَّهُ بَعْدَهُ جِلْداً ثُمَّ یَنْبُتُ عَلَیْهِ شَعْراً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْأَرْحَامِ فَیُقَالُ لَهُ اکْتُبْ أَجَلَهُ وَ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ شَقِیّاً یَکُونُ أَوْ سَعِیداً فَیَقُولُ الْمَلَکُ یَا رَبِّ أَنَّی لِی بِعِلْمِ ذَلِکَ فَیُقَالُ لَهُ اسْتَمْلِ ذَلِکَ مِنْ قُرَّاءِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَیَسْتَمْلِیهِ مِنْهُمْ.

**[ترجمه]تفسیر امـام حسن عسـکری: در قول خـدای تعـالی: «یـا أَیُّهَـا النَّاسُ اعْبُـدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُم» {آیـا مردم بپرسـتید پروردگار خود را که شما را آفرید} از « مِنْ ماءٍ مَهِینٍ» {آبی پست} پس آن را قرار داد «فِی قَرارٍ مَکِینٍ» {جایگاهی مطمئن} تا «قَدَرٍ مَعْلُومٍ» {تا اندازه معلومی} و اندازه اش نمودیم و چه خوش اندازه گیری است پروردگار جهانیان. و رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: نطفه چهل روز در رحم بماند، وانگه چهلروز علقه باشد و چهلروز دیگر مضغه و بعد استخوان گردد و از آن پس گوشت رویاند. سـپس خدا پوستش پوشاند و به دنبال آن مو برآرد. سپس فرشته ارحام را فرستد و به او گویند عمر و کار و روزی اش را بنویس و این که شـقی است یا سـعید. فرشته گوید: از کجا این ها را می دانم؟ به او گویند از قراء لوح محفوظ دیکته بگیر، و از آن ها دیکته گیرد.

**[ترجمه]

«۵۰»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِیِّ عَنْ عَائِذِ بْنِ حَبِیبٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ زَیْدٍ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: یَثَّغِرُ الْغُلَامُ لِسَبْعِ سِنِینَ وَ یُؤْمَرُ بِالصَّلَاهِ لِتِسْعٍ وَ یُفَرَّقُ بَیْنَهُمْ فِی الْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ وَ یَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَهَ(۲)

وَ یَنْتَهِی طُولُهُ إِلَی اثْنَتَیْنِ (۳) وَ عِشْرِینَ سَنَهً وَ یَنْتَهِی عَقْلُهُ إِلَی ثَمَانٍ (۴) وَ عِشْرِینَ سَنَهً إِلَّا التَّجَارِبَ (۵).

**[ترجمه]کافی: از امام صادق علیه السّلام روایت کرده است که فرمود: پسر بچه در هفت سالگی دندان اندازد، و در هفت سالگی به نماز وادار شود، و در ده سالگی بستر آن ها جدا گردد، در چهارده سالگی محتلم شود در بیست و دو سالگی طول اقامتش به پایان رسد و در بیست و هشت سالگی خرد او به نهایت رسد، مگر در تجربه. - . کافی ۶ : ۴۶ -

**[ترجمه]

بیان

قال المطرزی ثغر الصبی فهو مثغور سقطت رواضعه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو مثغر بالتاء و الثاء و قد اثغر علی افتعل.

**[ترجمه]قال المطرزی ثغر الصبی فهو مثغور سقطت رواضعه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو مثغر بالتاء و الثاء و قد اثغر علی افتعل.

**[ترجمه]

«۵۱»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَی بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ الضَّرِیرِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: یَشِبُّ الصَّبِیُّ کُلَّ سَنَهٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (۶).

**[ترجمه]کافی: امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: بچه هر سال به اندازه انگشت خودش ، چهار انگشت خودش بلند می شود. - . کافی ۶ : ۴۶ -

**[ترجمه]

«۵۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِ

۱- ۱. البقره: ۲۱.

۲- ۲. فی المصدر: لاربع عشره سنه.

۳- ۳. فی المصدر: اثنتین.

۴- ۴. فی المصدر: لثمان.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

۶- ۶. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ: الْغُلَامُ لَا یُلْقِحُ بِتَفَلَّکِ ثدیاه [ثَدْیَیْهِ] وَ بِسَطْحِ (۱) رِیحِ إِبْطَیْهِ (۲).

**[ترجمه]کافی: امام باقر علیه السّلام فرمود: پسر به گرد شدن دو پستان و بو گرفتن زیر بغل بالغ نشود. -. کافی ۶: ۴۶ -

**[ترجمه]

بیان

لا یلقح لا یجامع (۳)

و هو کنایه عن البلوغ و فی القاموس فلک ثدیها و تفلک استدار.

**[ترجمه]«لا یلقح» جماع نمی‌کند. و آن کنایه از بلوغ است. و در قاموس گفته: «فلک ثدیها و تفلک» گرد شد.

**[ترجمه]

«۵۳»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ خَلِیلِ بْنِ عَمْرٍو الْیَشْکُرِیِّ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا کَانَ الْغُلَامُ مُلْتَاثَ الْأُدْرَهِ صَغِیرَ الذَّکَرِ سَاکِنَ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ یُرْجَی خَیْرُهُ وَ یُؤْمَنُ شَرُّهُ قَالَ وَ إِذَا کَانَ الْغُلَامُ شَدِیدَ الْأُدْرَهِ کَبِیرَ الذَّکَرِ حَادَّ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ لَا یُرْجَی خَیْرُهُ وَ لَا یُؤْمَنُ شَرُّهُ (۴).

**[ترجمه]کافی: امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: چون بچه پسر خایه شل و ذَکَر کوچک و نظر آرام دارد، امید به خوبی و آسودگی از بدی او باشد، و اگر خایه سخت و ذکر درشت و نظر تیز دارد، نه امید به خوبی او است و نه آسودگی از بدی اش. -. کافی ۶: ۵۱ -

**[ترجمه]

توضیح

فی أکثر النسخ ملتاث الأدره بالتاء المثناه ثم الثاء المثلثه من اللوثه بالضم و هی الاسترخاء و الأدره نفخه فی الخصیه و کأن المراد بها هنا نفس الخصیه أی مسترخی الخصیه متدلیها و فی بعضها الإزره بالزای أی هیئه الائتزار و التیاثه کنایه عن أنه لا یجود شد الإزار و المنطقه بحیث یری منه حسن الائتزار فعجب به کما هو عاده الظرفاء و فی بعضها ملثاث بالثاءین المثلثتین و اللث و الإلثاث و اللثله الإلحاح و الإقامه و دوام المطر و اللثله الضعف و الحبس (۵) و التردد فی الأمر ذکرها الفیروزآبادی و الأول أنسب.

**[ترجمه]در اکثر نسخه‌ها «ملتاث الأدره» از «اللوثه» با ضمه آمده به معنای شل شدن. «الأدره» گشادی در خایه. و گویا مراد از آن در اینجا خود خایه است یعنی خایه شل و کشیده. در بعضی نسخه‌ها «الإزره» یعنی شکل لنگ بستن. کنایه از اینکه خوب لنگ و کمربند خود را محکم نمی‌کند. به گونه‌ای که خوب پوشیدن از او دیده شود و باعث تحسین شود چنانچه عادت ظریفان است. در بعضی نسخ‌ها «ملثاث» آمده و «اللث و الإلثاث و اللثلثه» اصرار و برپاداشتن و دوام باران. «اللثلثه» ضعف و حبس و تردد در امر. این ها را فیروزآبادی گفته و معنای أول مناسب‌تر است.

**[ترجمه]

«۵۴»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الشَّامِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَقُولُ: تُسْتَحَبُ

ص: ۳۶۱

۱- ۱. فی أکثر النسخ: يتفلك ثدياه و يسطع و فی المصدر: و تسطع.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

۳- ۳. فی أکثر النسخ« أو».

۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۵۱.

۵- ۵. فی القاموس[طبعه مصر]، الجيش. و الظاهر ان الصواب هو الحبس، لانه من معانی اللثلثه.

عَرَامَهُ الْغُلَامِ (۱) فِی صِغَرِهِ لِیَکُونَ حَلِیماً فِی کِبَرِهِ ثُمَّ قَالَ مَا یَنْبَغِی إِلَّا أَنْ یَکُونَ هَکَذَا وَ رُوِیَ أَنَّ أَکْیَسَ الصِّبْیَانِ أَشَدُّهُمْ بُغْضاً لِلْکِتَابِ (۲).

**[ترجمه]کافی: از امام کاظم علیه السّلام روایت شده است که فرمود: بدخلقی پسر بچه در خردسالی او خوب است تا در سالمندی بردبار باشد. سپس فرمود: نباید جز چنین باشد. و روایت شده که زیرک ترین کودکان، دشمن ترین آن ها با مدرسه است. - . کافی ۶ : ۵۱ -

**[ترجمه]

بیان

العرامه سوء الخلق و الفساد و المرح و الأشرار و المراد میله إلی اللعب و بغضه للکتاب أی عرامته فی صغره علامه عقله و حلمه فی کبره و ینبغی أن یکون الطفل هکذا فأما إذا کان منقادا ساکنا حسن الخلق فی صغره یکون بلیدا فی کبره کما هو المجرب و الکتاب بالتشدید المکتب.

**[ترجمه]«العرامه» بد اخلاقی و فساد و بدمستی و منظور میل بچه به بازی است. «بغضه للکتاب» یعنی بازیگوشی بچه در کودکی نشانه عقل و حلم او در بزرگسالی است. «و ینبغی أن یکون الطفل هکذا» ولی اگر در کودکی آرام و مطیع و خوش اخلاق باشد در بزرگسالی کم‌هوش است چنانچه تجربه شده است. «الکتاب» با تشدید یعنی مکتب.

**[ترجمه]

«۵۵»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ کَعْبٍ الْقُرْطِیِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِی التَّوْرَاهِ أَوْ قَالَ فِی صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ فَوَجَدْتُ فِیهَا یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی یَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِی خَلَقْتُکَ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً وَ جَعَلْتُکَ بَشَراً سَوِیّاً خَلَقْتُکَ مِنْ سُلَالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْتُکَ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْتُ الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْتُ الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْتُ الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتُکَ خَلْقاً آخَرَ یَا ابْنَ آدَمَ هَلْ یَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ غَیْرِی ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقْلَکَ عَلَی أُمِّکَ حَتَّی لَا تَتَبَرَّمَ بِکَ (۳) وَ لَا تَتَأَذَّی ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْأَمْعَاءِ أَنِ اتَّسِعِی وَ إِلَی الْجَوَارِحِ

أَنْ تَفَرَّقِی فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ ضِیقِهَا وَ تَفَرَّقَتِ الْجَوَارِحُ مِنْ بَعْدِ تَشْبِیکِهَا ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْمَلَکِ الْمُوَکَّلِ بِالْأَرْحَامِ أَنْ یُخْرِجَکَ مِنْ بَطْنِ أُمِّکَ فَاسْتَخْلَصَکَ (۴) عَلَی رِیشَهٍ مِنْ جَنَاحِهِ فَاطَّلَعْتُ عَلَیْکَ فَإِذَا أَنْتَ خَلْقٌ ضَعِیفٌ لَیْسَ لَکَ سِنٌّ یَقْطَعُ وَ لَا ضِرْسٌ یَطْحَنُ فَاسْتَخْلَصْتُ لَکَ فِی صَدْرِ أُمِّکَ ثَدْیاً(۵)

یُدِرُّ لَکَ لَبَناً بَارِداً فِی الصَّیْفِ حَارّاً فِی الشِّتَاءِ وَ اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ بَیْنِ جِلْدٍ وَ لَحْمٍ وَ دَمٍ وَ عُرُوقٍ وَ قَذَفْتُ لَکَ فِی قَلْبِ وَالِدَتِکَ الرَّحْمَهَ وَ فِی قَلْبِ أَبِیکَ التَّحَنُّنَ فِیهِمَا یَکُدَّانِ وَ یَجْهَدَانِ وَ یُرَبِّیَانِکَ وَ یُغَذِّیَانِکَ وَ لَمْ یَنَامَا حَتَّی یُنَوِّمَانِکَ ابْنَ آدَمَ أَنَا فَعَلْتُ ذَلِکَ بِکَ لَا بِشَیْ ءٍ اسْتَأْهَلْتَهُ بِهِ مِنِّی أَوْ لِحَاجَهٍ اسْتَعَنْتَ عَلَی قَضَائِهَا ابْنَ آدَمَ فَلَمَّا قَطَعَ

۱- ۱. فی المصدر: الصبی.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۵۱.

۳- ۳. فی المصدر: لا تتمرض.

۴- ۴. فی المصدر: فاستخلصتک.

۵- ۵. فی المصدر: عرقا.

سِنُّکَ وَ طَلَعَ (۱)

ضِرْسُکَ أَطْعَمْتُکَ فَاکِهَهَ الصَّیْفِ وَ فَاکِهَهَ الشِّتَاءِ فِی أَوَانِهِمَا فَلَمَّا(۲) عَرَفْتَ أَنِّی رَبُّکَ عَصَیْتَنِی فَالْآنَ إِذْ عَصَیْتَنِی فَادْعُنِی وَ إِنِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ وَ ادْعُنِی فَإِنِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ (۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از محمّد بن کعب قرظی روایت کرده است که گفت: در تورات (یا گفت:)در صحف ابراهیم خواندم که خدا می فرماید: ای پسر آدم! با من انصاف نکردی؛ از هیچت آفریدم، و آدمی درستت نمودم، از شیره گلت آفریدم و سپس نطفه ای نمودمت در جایگاه استوار و آنکه نطفه را علقه ساختم، و علقه را مضغه، و مضغه را استخوان و به استخوان گوشت پوشیدم و سپس تو را آفریده دیگر ساختم. ای آدمیزاده! دیگری بر این توانا است؟ و آنگه تو را در بر مادر شیرین کردم تا از تو دلتنگ نشود و آزار نکشد. سپس به روده ها وحی کردم گشاد شوید، و به اندام که جدا شوید؛ روده های تنگ گشاد شدند و اندام در هم جدا شدند. سپس وحی کردم به فرشته گماشته بر ارحام تا از شکم مادرت برآورد و با یک پر از بالش تو را خلاص کرد. تو را وارسیدم؛ آفریده ناتوانی بودی، نه دندانی داشتی که ببرّد، و نه دندان آسیا که خرد کند، پس برایت از سینه مادرت پستانی بر آوردم تا به تو شیری سرد در تابستان دهد و گرم در زمستان، و آن را از میان پوست و گوشت و خون و رگ ها به در آوردم.و مادر را به تو مهربان کردم و پدر را نوازشگر، هر دو رنج برند و بکوشند و تو را پرورند و غذا دهند، نخوابند تا تو را بخوابانند. پسر آدم!این ها را با تو کردم، نه در عوض چیزی که از من خواستی و نه برای این که نیاز از من برآری. پسر آدم! چون دندانت برید و دندان آسیات برآمد، از میوه تابستان و زمستان به موقع خود به تو میوه دادم. و چون دانستی که منم پروردگارت، نافرمانی ام کردی، و اکنون هم که نافرمانی ام کردی، مرا بخوان که نزدیکم و پذیرا، بخوان که پر آمرزنده و مهربانم. -. الدُر المنثور ۶ : ۳۱۶ -

**[ترجمه]

«۵۶»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّهِ قَالَ: کُنْتُ أُجَالِسُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَلَا وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ مَجْلِساً أَنْبَلَ (۴)

مِنْ مَجَالِسِهِ قَالَ فَقَالَ لِی ذَاتَ یَوْمٍ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ الْعَطْسَهُ فَقُلْتُ مِنَ الْأَنْفِ فَقَالَ لِی أَصَبْتَ الْخَطَأَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ فَقَالَ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ کَمَا أَنَّ النُّطْفَهَ تَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ وَ مَخْرَجُهَا مِنَ الْإِحْلِیلِ ثُمَّ أَ مَا رَأَیْتَ الْإِنْسَانَ إِذَا عَطَسَ نَفَضَ جَمِیعَ أَعْضَائِهِ وَ صَاحِبُ الْعَطْسَهِ یَأْمَنُ الْمَوْتَ سَبْعَهَ أَیَّامٍ (۵).

**[ترجمه]در کافی از یک سنی روایت شده است که من با امام صادق علیه السّلام همنشین بودم و به خدا مجلسی از مجلس او آبرومندتر ندیدیم.گوید: یک روز به من فرمود: عطسه از کجا برآید؟ گفتم از بینی. فرمود: به خطا رسیدی. گفتم: قربانت! از کجا برآید؟ فرمود: همه تن،چنان چه نطفه هم از همه تن برآید و از احلیل به درآید، وانگه می بینی که وقتی کسی عطسه زند همه اندامش بلرزد. هر کس عطسه زند تا هفت روز از مرگ در امان است. -. کافی ۲ : ۶۵۷ -

**[ترجمه]

«۵۷»

الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ طِینٍ أَفَاضَ بِهَا کَإِفَاضَهِ الْقِدَاحِ فَأَخْرَجَ الْمُسْلِمَ فَجَعَلَهُ سَعِیداً وَ جَعَلَ الْکَافِرَ شَقِیّاً فَإِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ تَلَقَّتْهَا الْمَلَائِکَهُ فَصَوَّرُوهَا ثُمَّ قَالُوا یَا رَبِّ أَ ذَکَرٌ أَوْ أُنْثَی فَیَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ أَیَّ ذَلِکَ شَاءَ فَیَقُولَانِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثُمَّ یُوضَعُ (۶)

فِی بَطْنِهَا فَتَرَدَّدُ تِسْعَهَ أَیَّام وَ فِی کُلِّ عِرْقٍ وَ مَفْصَلٍ مِنْهَا وَ لِلرَّحِم ثَلَاثَهُ أَقْفَالٍ قُفْلٌ فِی أَعْلَاهَا مِمَّا یَلِی أَعْلَی السُّرَّهِ مِنْ جَانِبِ الْأَیْمَنِ وَ الْقُفْلُ الْآخَرُ فِی وَسَطِهَا أَسْفَلَ (۷) مِنَ الرَّحِمِ فَیُوضَعُ بَعْدَ تِسْعَهِ أَیَّامٍ فِی الْقُفْلِ الْأَعْلَی فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ

ص: ۳۶۳

۱- ۱. فی المصدر: طحن.

۲- ۲. فی المصدر: فاکهه الصیف فی اوانها و فاکهه الشتاء فی اوانها فلما أن عرفت.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۱۶.

۴- ۴. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: أنبل.

۵- ۵. الکافی: ج ۲، ص ۶۵۷.

۶- ۶. فی المصدر: توضع.

۷- ۷. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: و القفل الآخر أسفل ....

أَشْهُرٍ فَعِنْدَ ذَلِکَ یُصِیبُ الْمَرْأَهَ خُبْثُ النَّفْسِ وَ التَّهَوُّعُ ثُمَّ یَنْزِلُ إِلَی الْقُفْلِ الْأَوْسَطِ فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ وَ سُرَّهُ الصَّبِیِّ فِیهَا مَجْمَعُ الْعُرُوقِ وَ عُرُوقُ الْمَرْأَهِ کُلُّهَا مِنْهَا یَدْخُلُ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ مِنْ تِلْکَ الْعُرُوقِ ثُمَّ یَنْزِلُ إِلَی الْقُفْلِ الْأَسْفَلِ فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ فَذَلِکَ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُطْلَقُ الْمَرْأَهُ فَکُلَّمَا طُلِقَتْ انْقَطَعَ عِرْقٌ مِنْ سُرَّهِ الصَّبِیِّ فَأَصَابَهَا ذَلِکَ الْوَجَعُ وَ یَدُهُ عَلَی سُرَّتِهِ حَتَّی یَقَعَ عَلَی الْأَرْضِ وَ یَدُهُ مَبْسُوطَهٌ فَیَکُونُ رِزْقُهُ حِینَئِذٍ مِنْ فِیهِ (۱).

**[ترجمه]کافی: از ابی حمزه روایت شده است که از ابی جعفر علیه السّلام پرسیدم از خلق. فرمود: چون خدا خلق را آفرید، مانند تیرهای قرعه آن را سرازیر کرد، و مسلمان را برآورد و سعادتمند نمود، و کافر را شقی ساخت. و چون نطفه به جا افتد، فرشته ها بدان برخورند و آن را صورتگری کنند و گویند: پروردگارا! پسر یا دختر؟ پروردگار جل جلاله هر کدام را خواهد فرماید، و گویند «فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ.»

سپس آن را در رحم نهند و نه روز در هر رگ و بندیبگردد، و رحم سه قفل دارد؛ یکی در بالایش نزدیک ناف سمت راست و دیگری در میانش فروتر از رحم. و پس از نه روز در قفل بالاتر نهاده شود تا سه ماه که زن دچار ویار است و پس از آن به قفل میانه فرود آید و سه ماه بماند و ناف کودک در آن رگ های بسته دارد با همه زن که از آن رگ ها خوراک و نوشابه اوست. سپس به قفل فروتر فرو شود تا سه ماه که می شود نه ماه، زن را درد زاییدن گیرد و به هر دردی یک رگی از ناف بریده شود که درد کشد و دست کودک بر ناف او است تا به زمین افتد و دستش باز شود، وانگه روزی او از دهانش باشد. - . کافی ۶ : ۱۵ -

**[ترجمه]

بیان

أفاض بها کإفاضه القداح قال الجوهری إفاضه القداح الضرب بها و القداح جمع القدح بالکسر و هو السهم قبل أن یراش و ینصل فإنهم کانوا یخلطونها و یقرعون بها بعد ما یکتبون علیها أسماءهم و فی التشبیه إشاره لطیفه إلی اشتباه خیر بنی آدم بشرهم إلی أن یمیز الله الخبیث من الطیب کذا ذکره بعض الأفاضل.

**[ترجمه]«أفاض بها کإفاضه القداح» جوهری گفته: «إفاضه القداح» زدن با آنهاست. «القداح» جمع «القدح» با کسره یعنی تیر قبل از آنکه تراشیده و تیز شود. که آنها تیرها را مخلوط کرده و بعد از آنکه اسمهایشان را بر آن می‌نوشتند به آن قرعه می... زدند. و در تشبیه اشاره لطیفی است به اشتباه شدن خوبان بشر با بدانشان تا اینکه خدا آنها را از هم جدا کند. این را بعضی فضلا گفته است.

**[ترجمه]

أقول

یمکن أن یقرأ القداح بفتح القاف و تشدید الدال و هو صانع القدح أی أفاض و شرع فی بریها و نحتها کالقداح فیراهم مختلفه

كالقداح قوله فتردد لعل ترددها كنايه عما يؤثر فيها من مزاج الأم أو ما يختلط بها من نطفه الأم الخارجه من جميع عروقها ثم إنه يحتمل أن يكون نزولها إلى الأوسط و الأسفل ببعضها لعظم جثتها لا بكلها قوله أسفل من الرحم أى هو أسفل موضع منها و فى القاموس الطلق وجع الولاده و قد طلقت المرأه طلقا على ما لم يسم فاعله و يده أى يد الصبى.

**[ترجمه]ممکن است کلمه «قدّاح» باشد به تشدید دال، یعنی سازنده تیر، یعنی خدا مانند او به ساختن آدمی پردازد، شاید تردد نه روز برای آمیزش با مزاج مادر است و یا نطفه او که از همه رگ هاش برآید، و فرود به میانه و فروتر به واسطه بزرگ شدن او است نه که همه آن فرود آید زیرا جثه‌اش بزرگ است. «أسفل من الرحم» یعنی او پایین‌ترین موضع آن است. و در قاموس گفته: «الطلق» درد زایمان. «قد طلقت المرأه طلقا» بنا بر مجهول. «یده» دست کودک.

**[ترجمه]

«۵۸»

الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ فِی الرَّحِمِ اسْتَقَرَّتْ فِیهَا أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ تَكُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ تَكُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَیُقَالُ لَهُمَا اخْلُقَا كَمَا یُرِیدُ اللَّهُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَی صَوِّرَاهُ وَ اكْتُبَا أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ مَنِیَّتَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً وَ اكْتُبَا لِلَّهِ

ص: ۳۶۴

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۵.

الْمِيثَاقَ الَّذِی أَخَذَهُ (۱) فِی الذَّرِّ بَیْنَ عَیْنَیْهِ فَإِذَا دَنَا خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أَمِّهِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَیْهِ مَلَکاً یُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَیَزْجُرُهُ فَیَفْزَعُ فَزَعاً فَیَنْسَی الْمِیثَاقَ وَ یَقَعُ إِلَی الْأَرْضِ وَ یَبْکِی مِنْ زَجْرَهِ الْمَلَکِ (۲).

**[ترجمه]کافی: امام باقر علیه السّلام فرمود: چون نطفه در رحم افتد چهل روز بماند و چهل روز علقه شود، و چهل روز مضغه. سپس خدا دو فرشته خلاق را بفرستد و به آن ها گفته شود بیافرینید چنان که خدا خواهد، پسر یا دختر؛ صورتش را بسازید و مرگ و روزی و شقاوت و سعادت او را و پیمانی که خدا از او در ذر گرفته میان دو چشمش بنویسید. و چون ولادتش نزدیک شود، خدا فرشته ای به نام «زاجر» را فرستد و او را نهیب زند و بهراسد و پیمان را فراموش کند و به زمین افتد و از نهیب فرشته گریه کند. -. کافی ۶ : ۱۶ -

**[ترجمه]

«۵۹»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام أَنْ یَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لِامْرَأَهٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام الدُّعَاءُ مَا لَمْ یَمْضِ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقَلُّ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ عَلَقَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُضْغَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُخَلَّقَهً وَ غَیْرَ مُخَلَّقَهٍ ثَلَاثِینَ یَوْماً فَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهَا مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ یُصَوِّرَانِهِ وَ یَکْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً الْخَبَرَ(۳).

**[ترجمه]قرب الإسناد: از احمد بن محمّد بن ابی نصر روایت شده است که از امام رضا علیه السّلام خواستم تا درباره زن آبستنی از خاندان ما به درگاه خدا عزّ و جلّدعا کند. فرمود: ابی جعفر علیه السّلام فرموده: دعا وقتی است که چهار ماه نگذشته باشد. گفتم: کمتر از آن دارد. پس دعا کرد، سپس فرمود: نطفه خود سی روز در رحم است و سی روز علقه و سی روز مضغه و سی روز نیمه آفریده. و چون چهار ماه تمام شد، خدای تعالی دو فرشته خلاق فرستد تا صورتش را بسازند و روزی و عمر و شقاوت و سعادتش را بنویسند. -. قرب الاسناد: ۲۰۶ -

**[ترجمه]

«۶۰»

تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ أَیْ خَلَقْنَاکُمْ فِی الْأَصْلَابِ وَ صَوَّرْنَاکُمْ فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ ثُمَّ قَالَ وَ صَوَّرَ ابْنَ مَرْیَمَ فِی الرَّحِمِ دُونَ الصُّلْبِ وَ إِنْ کَانَ مَخْلُوقاً فِی أَصْلَابِ الْأَنْبِیَاءِ وَ رُفِعَ وَ عَلَیْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِیِّ عَنْ کَثِیرِ بْنِ عَیَّاشٍ عَنْ (۴)

أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ قَالَ أَمَّا خَلَقْناکُمْ فَنُطْفَهً ثُمَّ عَلَقَهً ثُمَّ مُضْغَهً ثُمَّ عِظَاماً(۵) ثُمَّ لَحْماً وَ

أَمَّا صَوَّرْناكُمْ فَالْعَيْنَ وَ الْأَنْفَ وَ الْأُذُنَيْنِ وَ الْفَمَ وَ الْيَدَيْنِ وَ الرِّجْلَيْنِ صَوَّرَ هَذَا وَ نَحْوَهُ ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِيمَ وَ الْوَسِيمَ وَ الْجَسِيمَ وَ الطَّوِيلَ وَ الْقَصِيرَ وَ أَشْبَاهَ هَذَا(۶).

ص: ۳۶۵

۱- ۱. فی المصدر: اخذه علیه.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۳- ۳. قرب الإسناد: ۲۰۶.

۴- ۴. فی المصدر: عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام.

۵- ۵. فی المصدر: عظما.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۲۱۲.

**[ترجمه]تفسیر قمی: تفسیر علی بن ابراهیم در مورد «وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ» گفته است: یعنی شما را در اصلاب آفریدیم و در ارحام زنان صورت کشیدیم. سپس فرمود: پسر مریم در رحم صورتگری شد نه در صلب، اگرچه در اصلاب پیغمبران آفریده شده بود، و بالا برده شد و مدرعه ای از پشم به تن داشت.

و به سندش از امام باقر علیه السلام در تفسیر قول خدا «وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ» فرموده «خلقناکم»، آفریدن، نطفه است، سپس علقه، سپس مضغه، و آنگه استخوان و پس از آن گوشت. و صورت بندی، چشم است و بینی، و دو گوش، و دهان دو دست، دو پا، صورت بست این و مانندش را، سپس زشت ساخت و زیبا، تنومند و دراز و کوتاه و مانند آن ها. - . تفسیر قمی: - ۲۱۲

**[ترجمه]

«۶۱»

وَ مِنْهُ،: خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها یَعْنِی آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ قَالَ الْبَطْنُ وَ الرَّحِمُ وَ الْمَشِیمَهُ(۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در مورد این آیه بیان شده است: «خلقکم من نفس و احده ثم جعل منها زوجها» - . زمر / ۶ - {شما را از تنی یگانه آفرید سپس از او همسرش را پدید آورد} یعنی آدم و جفتش حواء را. «فِی ظُلُماتٍ ثَلاث» در سه تاریکی، شکم، رحم و غلاف نوزاد. - . تفسیر قمی: ۵۷۴ -

**[ترجمه]

«۶۲»

وَ مِنْهُ،: أَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ یَعْنِی الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ وَ هِیَ الْمَشِیمَهُ وَ الرَّحِمُ وَ الْبَطْنُ (۲).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در مورد «اینما تکونوا یدرککم الموت و لو کنتم فی بروج مشیده.»{هر جا باشید مرگ شما را دریابد و گرچه در برج های محکم باشید} روایت شده است که یعنی سه تاریکی که خدا ذکر کرده؛ غلاف، رحم و شکم. - . تفسیر قمی: ۱۳۲ -

**[ترجمه]

«۶۳»

الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ یُونُسَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْمَوَارِیثُ مِنْ سِتَّهِ أَسْهُمٍ عَلَی خِلْقَهِ

الْإِنْسَانِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِحِكْمَتِهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سِتَّةِ أَجْزَاءٍ فَوَضَعَ الْمَوَارِيثَ عَلَى سِتَّةِ أَسْهُمٍ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ فَفِي النُّطْفَةِ دِيَةٌ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَفِي الْعَلَقَةِ دِيَةٌ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً وَ فِيهَا دِيَةٌ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً وَ فِيهَا دِيَةٌ فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً وَ فِيهِ دِيَةٌ أُخْرَى ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ وَ فِيهِ دِيَةٌ أُخْرَى فَهَذَا ذِكْرُ آخِرِ الْمَخْلُوقِ (۳).

**[ترجمه]کافی: از یونس روایت شده است که گفت: همانا میراث از شش سهم است برابر آفرینش آدمی که خدای عزّ و جلّ به حکمتش انسان را از شش جزء خلق کرد. و این سخن خداوند است که فرموده: «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ» {و به یقین، انسان را از عصاره ای از گِل آفریدیم.}پس نطفه دیه دارد. «ثم خلقنا النطفه علقه.» علقه هم دیه دارد. «فخلقنا العلقه مضعغه»، در آن هم دیه است. «ثم خلقنا المضغه عظاما.» در آن هم دیه است. «فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْما.» در آن هم دیه دیگری است. «ثم انشاناه خلقا آخر.» در آن هم دیه دیگری است، و این آخر آفریده است. - . کافی ۷ : ۸۴ -

**[ترجمه]

«۶۴»

قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْمَدِينَةَ أَتَاهُ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْهَا قَالُوا كَيْفَ يَكُونُ الشَّبَهُ مِنَ الْمَرْأَةِ وَ إِنَّمَا النُّطْفَةُ لِلرَّجُلِ فَقَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ وَ أَنَّ نُطْفَةَ الْمَرْأَةِ حَمْرَاءُ رَقِيقَةٌ فَأَيَّتُهَا غَلَبَ (۴)

عَلَى صَاحِبَتِهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ الْخَبَرَ.

**[ترجمه]قصص: راوندی از شهر بن حوشب روایت کرده است که چون رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله به مدینه آمد، گروهی از یهود نزدش آمدند و مسائلی پرسیدند و در آن ها گفتند: چگونه فرزند به مادر ماند با این که نطفه از مرد است؟ فرمود: شما را به خدا می دانید که نطفه مرد سپید و غلیظ است، و نطفه زن رقیق و سرخ؛ هر کدام به دیگری غالب شود، مانندی را ببرد، گفتند: بار خدایا آری!

**[ترجمه]

«۶۵»

وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِدَانِيَالَ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ لِي ابْنٌ مِثْلُكَ فَقَالَ مَا مَحَلِّي مِنْ قَلْبِكَ قَالَ أَجَلُّ مَحَلٍّ وَ أَعْظَمُهُ

۱- ۱. التفسير: ۵۷۴.

۲- ۲. التفسير: ۱۳۲.

۳- ۳. الكافی: ج ۷، ص ۸۴.

۴- ۴. كذا، و الصواب« غلبت».

قَالَ دَانِيَالُ فَإِذَا(۱) جَامَعْتَ فَاجْعَلْ هِمَّتَکَ فِيَّ قَالَ فَفَعَلَ الْمَلِکَ ذَلِکَ فَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِدَانِيَالَ.

**[ترجمه]قصص: از امام رضا علیه السّلام روایت است که پادشاه به دانیال گفت: می خواهم فرزندی چون تو داشته باشم. فرمود: مرا در دلت چه جایگاهی است؟ گفت: بلند و بزرگ. دانیال فرمود: در جماع خودت نیت مرا داشته باش. فرمود: پادشاه چنین کرد و فرزندی برایش آمد مانندترین مردم به دانیال.

**[ترجمه]

بیان

أقول ذکر الأطباء أیضا أن للتخیل فی وقت الجماع مدخلا فی کیفیه تصویر الجنین قال ابن سینا فی القانون قد قال قوم من العلماء و لم یعدوا عن حکم الجواز إن من أسباب الشبه ما یتمثل حال العلوق فی وهم المرأه أو الرجل من الصور الإنسانیه تمثلا متمکنا انتهی و قال بعضهم تصور رجل عند الجماع صوره حیه فتولد منه طفل کان رأسه رأس إنسان و بدنه بدن حیه.

**[ترجمه]اطباء هم گفتند: تخیل هنگام جماع در تصویر جنین اثر دارد. ابن سینا در قانون گفته: جمعی دانشمندان گفتند رواست که از اسباب شباهت همان تخیل در حال بسته شدن نطفه باشد و قصد مرد یا زن و تمثل صورت آدمی اثر کند.(پایان نقل قول) یکی گفته که مردی هنگام جماع به یاد ماری افتاد و او را فرزندی آمد که سرش چون آدمی بود و تنش چون مار.

**[ترجمه]

«۶۶»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِيِّ [عَنْ] وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: أَنَّ رَجُلًا أَتَی عَلِيَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِی هَذِهِ جَارِيَهٌ حَدَثَهٌ وَ هِيَ عَذْرَاءُ وَ هِيَ حَامِلٌ فِی تِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً وَ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا افْتَرَعْتُهَا وَ إِنَّهَا لَعَلَی حَالِهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ علیه السلام نَشَدْتُکَ بِاللَّهِ هَلْ كُنْتَ تُهَرِيقُ عَلَی فَرْجِهَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ عَلِيٌّ علیه السلام إِنَّ لِكُلِّ فَرْجٍ ثُقْبَتَيْنِ ثَقْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ مَاءُ الرَّجُلِ وَ ثَقْبٌ يَخْرُجُ مِنْهُ الْبَوْلُ وَ أَفْوَاهُ الرَّحِمِ تَحْتَ الثَّقْبِ الَّذِی يَدْخُلُ مِنْهُ مَاءُ الرَّجُلِ فَإِذَا دَخَلَ الْمَاءُ فِی فَمٍ وَاحِدَهٍ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّحِمِ حَمَلَتِ الْمَرْأَهُ بِوَلَدٍ وَاحِدٍ وَ إِذَا دَخَلَ فِی اثْنَيْنِ حَمَلَتْ (۲)

بِاثْنَيْنِ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ ثَلَاثَهٍ حَمَلَتْ بِثَلَاثَهٍ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ أَرْبَعَهٍ حَمَلَتْ بِأَرْبَعَهٍ وَ لَيْسَ هُنَاکَ غَيْرُ ذَلِکَ وَ قَدْ أُلْحِقَتْ بِکَ وَلَدُهَا فَشَقَّ عَنْهَا(۳)

الْقَوَابِلُ فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ فَعَاشَ (۴).

**[ترجمه]قرب الإسناد: روایت شده است که مردی نزد علی علیه السّلام آمد و گفت: زنم تازه جوانی است و دوشیزه و نه ماهه آبستن است، و بدگمانی ندارم و من خود پیر کهنسالم و بکارتش را زایل نکردم و او همچنان باکره است. فرمود: تو را به خدا بر فرجش منی ریختی؟ گفت: آری. فرمود: هر فرجی دو سوراخ دارد؛ از یکی منی مرد به درون رود و از دیگری بول

بیرون آید، و دهانه‌های رحم زیر همان سوراخ است که منی می رود، و چون منی در یکی از دهانه‌های رحم وارد شود، زن به یکی آبستن گردد و اگر در دو تـا، دو قلو آبسـتن شود و اگر در سه تا، سه قلو باشـد و اگر در چهار تا، چهار قلو. در اینجا جز این نیست، من فرزند او را به تو ملحق نمودم، و قابله ها آن را زایاندند و پسری آورد و ماند.

**[ترجمه]

«۶۷»

التَّهْذِیبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ تَلْزَمُنِی الْمَرْأَهُ أَوِ الْجَارِیَهُ مِنْ خَلْفِی وَ أَنَا مُتَّکِئٌ عَلَی جَنْبٍ فَتَتَحَرَّکُ عَلَی ظَهْرِی فَتَأْتِیهَا الشَّهْوَهُ وَ تُنْزِلُ الْمَاءَ أَ فَعَلَیْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ إِذَا جَاءَتِ الشَّهْوَهُ وَ أَنْزَلَتِ الْمَاءَ

ص: ۳۶۷

۱- ۱. إذا(خ).

۲- ۲. فی المصدر: من اثنین حملت المرأه باثنین.

۳- ۳. فی المصدر« فسوغتها القوابل» و هو الصواب ظاهرا.

۴- ۴. قرب الإسناد: ۹۱.

وَجَبَ عَلَيْهَا الْغُسْلُ.

**[ترجمه]تهذیب: از محمّد بن فضیل روایت شده است که به امام کاظم علیه السّلام گفتم: زنم یا کنیزم از پشت به من جنبد و من تکیه دادم به پهلو، در پشتم بجنبد و منی ریزد. آیا غسل بر او لازم است؟ فرمود: آری، چون شهوت آید و آب فرو ریزد، غسل بر او واجب است.

**[ترجمه]

«۶۸»

وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ حُكَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِذَا أَمْنَتِ الْمَرْأَهُ وَ الْأَمَهُ مِنْ شَهْوَهٍ جَامَعَهَا الرَّجُلُ أَوْ لَمْ يُجَامِعْهَا فِی نَوْمٍ كَانَ ذَلِكَ أَوْ فِی يَقَظَهٍ فَإِنَّ عَلَيْهَا الْغُسْلَ.

**[ترجمه]تهذیب: از معاویه بن حکیم است که از امام صادق علیه السّلام شنیدم که می فرمود: چون زن و کنیز از شهوت منی ریخت، به جماع مرد باشد با او یا نباشد، در خواب باشد یا بیداری غسل بر او واجب است.

**[ترجمه]

«۶۹»

وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِی طَلْحَهَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْداً صَالِحاً عَنْ رَجُلٍ مَسَّ فَرْجَ امْرَأَتِهِ أَوْ جَارِيَتِهِ يَعْبَثُ بِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ عَلَيْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ أَ لَيْسَ قَدْ أَنْزَلَتْ مِنْ شَهْوَهٍ قُلْتُ بَلَى قَالَ عَلَيْهَا غُسْلٌ.

**[ترجمه]از یحیی بن ابی طلحه که از امام کاظم علیه السّلام پرسید که مردی برای بازی به فرج زنش یا کنیزش دست می کشد تا منی ریزند. آیا بر آن ها غسل واجب است یا نه؟ فرمود: نه این که به شهوت فرو ریخته؟ گفتم: آری، فرمود: بر او واجب است غسل.

**[ترجمه]

«۷۰»

وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ الْمَرْأَهَ فِی مَا دُونَ الْفَرْجِ فَتُنْزِلُ الْمَرْأَهُ هَلْ عَلَيْهَا غُسْلٌ قَالَ نَعَمْ.

**[ترجمه]از ابن بزیع است که از امام رضا علیه السّلام پرسیدم: مردی با زنش کمتر از جماع عمل می کند و آن زن منی می ریزد. آیا غسل بر او واجب است؟ فرمود: آری .

**[ترجمه]

تبیان

أقول الأخبـار فی هـذا المعنی کثیره و هی تـدل مع ما مر من الأخبار فی شـبه الأعمام و الأخوال علی أن للمرأه منیا کالرجل کما ذهب إلیه جالینوس و أکثر الأطباء و ذهب أرسطو و جماعه من الحکماء إلی أنه لیس للمرأه منی و إنما تنفصل من بیضـتها(۱) رطوبه شبیهه بـالمنی یقـال لهـا المنی مجـازا إذ عنـدهم أن المنی مـا اجتمع فیه خمس صـفات بیـاض اللون و حصول اللـذه عند الخروج و القوه العاقـده و الـدفق و رائحه شبیهه برائحه الطلع و إذا امتزج منی الرجل بتلک الرطوبه تتولـد منه ماده الجنین و منی الرجل هی العاقـده و الفاعله و رطوبه المرأه هی المنعقده و المنفعله و قال جالینوس و أتباعه فی کل منهما قوه عاقده و منعقده و الحق أن النزاع فی إطلاـق المنی علی رطوبه المرأه و عـدمه لفظی لا طائل تحته و قـد مر فی الأخبار الکثیره أن الولـد یتکون من المنیین معا و سیأتی بعض القول فیه أیضا فی آخر الباب إن شاء الله.

**[ترجمه]اخبار در این معنا بسیار است و با اخبار شباهت به عمو و دایی دلالت دارند که زن هم چون مرد منی دارد،چنان چه جالینوس و بیشتر اطباء معتقدنـد. و ارسـطو و جمعی از حکماء گفته اند که زن منی ندارد و از تخمش رطوبتی شبیه منی برآید که به طور مجازش منی خوانند، زیرا نزد آن ها منی پنج وصف دارد، رنگ سفید؛ لذتبخش در خروج؛ بستگی؛ جهیدن و بوی گل خرما. و چون منی مرد آمیخته بـدان رطوبت زن شود، مایه جنین گردد. منی مرد است که بنـد کنـد و کار کنـد و منی زن بپـذیرد. جـالینوس و پیروانش گفتنـد: هر کـدام را نیروی بسـتن و پـذیرش هسـت، و حق ایـن است که نزاع در اطلاـق منی به رطوبت زن لفظی است و سودی ندارد، و اخبار بسیاری گذشت که فرزند از هر دو منی زاید، و سخنی در آخر باب درباره آن بیاید.

**[ترجمه]

«۷۱»

تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: قَوْلُهُ سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا یَعْلَمُونَ (۲).

قَالَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ النَّضْرِ

۱- ۱. بیضتیها(خ).

۲- ۲. یس: ۳۶.

بْنِ سُوَیْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ النُّطْفَهَ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ عَلَی النَّبَاتِ وَ الثَّمَرِ وَ الشَّجَرِ فَتَأْکُلُ النَّاسُ مِنْهُ وَ الْبَهَائِمُ فَیَجْرِی فِیهِمْ (۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در تفسیر علی بن ابراهیم آمده است که درباره این قول خدا « سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا یَعْلَمُون» - . یس / ۳۶ - {پاک [خدایی] که از آنچه زمین می رویاند و [نیز] از خودشان و از آنچه نمی دانند، همه را نر و ماده گردانیده است.!} به سندی از امام صادق علیه السّلام به من باز گفت پدرم، نطفه از آسمان به زمین افتد به گیاه و میوه و درخت، و مردم و بهائم از آن خورند و در آن ها روان شود.

**[ترجمه]

«۷۲»

الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ابْنُ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ(۲) وَ مَا سِوَی ابْنِ آدَمَ فَرَأْسُهُ فِی دُبُرِهِ وَ یَدَاهُ (۳)

بَیْنَ یَدَیْهِ (۴).

**[ترجمه]علل الشرایع: از امام صادق علیه السّلام که فرمود: آدمیزاده در شکم مادرش بر پا است که خدا فرموده: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فی کَبَد» - . بلد / ۴ - {که ما انسان را در رنج آفریدیم!} و جز آدمی که سرش برابر او است و دو دستش پیش او. - . علل الشرایع ۲ : ۱۸۱ -

**[ترجمه]

«۷۳»

تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ قَالَ السُّلَالَهُ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ الَّذِی یَصِیرُ نُطْفَهً وَ النُّطْفَهُ أَصْلُهَا مِنَ السُّلَالَهِ وَ السُّلَالَهُ هُوَ مِنْ (۵)

صَفْوَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الطَّعَامُ مِنْ أَصْلِ الطِّینِ فَهَذَا مَعْنَی قَوْلِهِ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ أَیْ فِی الْأُنْثَیَیْنِ ثُمَّ فِی الرَّحِمِ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً إِلَی قَوْلِهِ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ وَ هَذِهِ اسْتِحَالَهُ أَمْرٍ إِلَی أَمْرٍ فَحَدُّ النُّطْفَهِ إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَصِیرُ عَلَقَهً(۶).

**[ترجمه]تفسیر قمی: درتفسیر علی بن ابراهیم درباره «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ» آمده است که فرمود: سلاله خالص خوراک و نوشابه ای است که نطفه شود، مایه از سلاله نطفه دارد و سلاله جوهر خوراک و نوشابه است و خوراک هم از گل است و این است معنی سلاله گل، و آن را در جایگاه استواری نهادیم، یعنی در خایه و آنگه در رحم «ثم خلقنا النطفه

علقه» تا فرمایـد «أَحْسَنُ الْخالِقِینَ»، این ها همه تحول چیزی است به چیزی، نطفه در رحم چهل روز است، وانگه علقه شود. - . تفسیر قمی: ۴۴۵ -

**[ترجمه]

«۷۴»

وَ مِنْهُ: قَوْلُهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ إِلَی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهِیَ سِتَّهُ أَجْزَاءٍ وَ سِتَّهُ اسْتِحَالاتٍ وَ فِی کُلِّ جُزْءٍ وَ اسْتِحَالَهٍ دِیَهٌ مَحْدُودَهٌ فَفِی النُّطْفَهِ عِشْرُونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ سِتُّونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَظْمِ ثَمَانُونَ دِینَاراً وَ إِذَا کُسِیَ لَحْماً فَمِائَهُ دِینَارٍ حَتَّی یَسْتَهِلَّ فَإِذَا اسْتَهَلَّ فَالدِّیَهُ کَامِلَهً(۷).

**[ترجمه]تفسیر قمی: درباره قول خدا تعالی «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ» تا آنجا که فرماید «ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ» شش دور است و در هر دوری تحولی است و دیه معینی، در نطفه بیست دینار، در علقه چهل دینار، در مضغه شصت دینار، در استخوان هشتاد دینار و چون گوشت آورده باشد صد دینار تا بانگ کند و دیه تمام گیرد. - . تفسیر قمی: ۴۴۵ -

**[ترجمه]

«۷۵»

وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِیهِ (۸).

ص: ۳۶۹

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۵۱.

۲- ۲. البلد: ۴.

۳- ۳. فی نسخه مخطوطه: فرأسه فی دبره بین یدیه.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۸۱.

۵- ۵. فی المصدر: و النطفه من السلاله و السلاله من صفوه.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۴۴۵.

۷- ۷. تفسیر القمّیّ: ۴۴۵.

۸- ۸. التفسیر: ۴۴۶.

**[ترجمه]تفسیر قمی: در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السّلام در مورد «ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ» فرمود: دمیدن جان است در آن. -. تفسیر قمی: ۴۴۶ -

**[ترجمه]

«۷۶»

وَ مِنْهُ: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ قَالَ هُوَ آدَمُ عليه السلام ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أَيْ وُلْدَهُ مِنْ سُلالَةٍ وَ هُوَ الصَّفْوَةُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ قَالَ النُّطْفَةُ الْمَنِيُّ ثُمَّ سَوَّاهُ أَيِ اسْتَحَالَهُ مِنْ نُطْفَةٍ إِلَى عَلَقَةٍ وَ مِنَ الْعَلَقَةِ(۱) إِلَى مُضْغَةٍ ثُمَ (۲)

نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ (۳).

**[ترجمه]تفسیر قمی: «وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ» فرمود یعنی آدم. «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ» یعنی فرزاندانش «مِنْ سُلالَةٍ» یعنی برگزیده از غذا و نوشیدنی. «مِنْ ماءٍ مَهِينٍ» یعنی نطفه، منی. «ثُمَّ سَوَّاهُ» از نطفه به علقه و از علقه به مضغه و سپس روح در آن دمید. -. تفسیر قمی: ۵۱۱ -

**[ترجمه]

«۷۷»

وَ مِنْهُ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُمْ أُنْثَى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً أَيْ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ذُكْرَاناً وَ إِنَاثاً جَمِيعاً يَجْمَعُ لَهُ الْبَنِينَ وَ الْبَنَاتِ (۴).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السّلام درباره این قول خداوند «و یهب لمن یشاء اناثا» فرمود: یعنی پسر با آن ها نباشد، و «و یهب لمن یشاء الذکور» که دختر با آن ها نباشد، «او یزوجهم ذکرانا و اناثا» یعنی به هر که خواهد پسران و دختران با هم بخشد. -. تفسیر قمی: ۶۰۵ -

**[ترجمه]

«۷۸»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمَحْمُودِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الدَّارِمِيِ (۵) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ مُوسَى بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسَائِلَ وَ فِيهَا: أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً فَهَلْ يُزَوِّجُ اللَّهُ عِبَادَهُ الذُّكْرَانَ وَ قَدْ عَاقَبَ قَوْماً فَعَلُوا ذَلِكَ فَسَأَلَ مُوسَى أَخَاهُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام فَكَانَ مِنْ جَوَابِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أَمَّا قَوْلُهُ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَّجَ ذُكْرَانَ الْمُطِيعِينَ إِنَاثاً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَ إِنَاثَ الْمُطِيعَاتِ مِنَ الْإِنْسِ ذُكْرَانَ الْمُطِيعِينَ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْجَلِيلُ عَنَى (۶)

مَا لَبَّسْتَ عَلَى نَفْسِکَ تَطَلُّباً لِلرُّخْصَهِ(۷)

لِارْتِکَابِ الْمَآثِمِ (۸).

**[ترجمه]تفسیر قمی: از یحیی بن اکثم روایت کرده است که مسائلی از موسی بن علی پرسید و در ضمن آن ها گفت: به من بگو درباره این قول خدا «او یزوجهم ذکرانا و اناثا» {یا جفت کند خداشان پسران و دختران} آیا خدا بنده های نرش را با هم تزویج کند، با این که قوم لوط را به خاطر آن کیفر داد؟ و موسی از برادرش امام علی النقی علیه السّلام پرسید و امام در جوابش درباره قول خدا «أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً» فرمود: خدا تزویج کند به مردهای فرمانبر ماده هایی از حور العین و زنان فرمانبر را تزویج کند به مردان فرمانبر. و معاذ اللّٰه که خدا قصد کند آنچه را تو در خاطر گرفتی از روی اشتباه برای رخصت جستن در این کار زشت. - . تفسیر قمی: ۶۰۵ -

**[ترجمه]

بیان

لا یخفی بعد ما ذکر فی الخبر من سیاق الآیه و کأنه علی سبیل التنزل

ص: ۳۷۰

۱- ۱. فی المصدر: علقه.

۲- ۲. فیه: حتی.

۳- ۳. التفسیر: ۵۱۱.

۴- ۴. التفسیر: ۶۰۵.

۵- ۵. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر« الرازیّ» و هو الصواب ظاهرا، لعدم ذکر من« محمّد بن إسماعیل الدارمیّ» فی کتب الرجال.

۶- ۶. فی أکثر النسخ« اعنی».

۷- ۷. فی المصدر: طلبا لرخصه.

۸- ۸. تفسیر القمّیّ: ۶۰۵.

أی لو كان المراد بالتزويج ما زعمت لاحتمل محملا صحيحا أيضا أو يكون هذا بطنا من بطون الآيه و يمكن تصحيحه بوجه لا يأبى عن سياق الآيه بأن يكون الغرض بيان أحوال جميع أفراد البشر أو المؤمنين فی الأزواج (۱) و الأولاد فإنهم إما أن يكونوا تزوجوا فی الدنيا أم لا فعلى الأول إما يهب لهم إناثا مع الذكران أو بدونهم أو يهب لهم ذكرانا مع الإناث و بدونهن على سبيل منع الخلو أو يجعلهم عقيما لا يولد لهم و على الثانی يزوج المؤمنين و المؤمنات فی الآخره.

**[ترجمه]نهان نيست كه آنچه فرموده از سياق آيه به دور است، و شايد بر سبيل تنزل باشد، يعنی اگر مقصود از تزويج زناشويی باشد اين محمل خوبی است، يا اين كه اين معنی از بطون آيه است، و ممكن است با سياق آيه هم جورش كرد كه منظور بيان حال همه افراد بشر يا خصوص مؤمنان باشد درباره ازدواج و اولاد، زيرا يا در دنيا زناشويی كردند يا نه، و اگر كردند يا بدان ها دختران دهد يا پسران يا بی آن ها يا به آن ها پسران بخشد با دختران يا بی آن ها بر سبيل منع خلو با آن ها را عقيم ساخته كه فرزند ندارند، و اگر زناشويی نكردند، خدا مردان و زنان مؤمن را در آخرت به هم تزويج نمايد.

**[ترجمه]

«۷۹»

التَّهْذِيبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْوَرَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی جَرِيرٍ الْقُمِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ علیه السلام عَنِ النُّطْفَهِ مَا فِيهَا مِنَ الدِّيَهِ وَ مَا فِی الْعَلَقَهِ وَ مَا فِی الْمُضْغَهِ الْمُخَلَّقَهِ وَ مَا يُقِرُّ فِی الْأَرْحَامِ قَالَ إِنَّهُ يَخْلُقُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ يَكُونُ نُطْفَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً فَفِی النُّطْفَهِ أَرْبَعُونَ دِينَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ سِتُّونَ دِينَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ ثَمَانُونَ دِينَاراً فَإِذَا اكْتَسَى الْعِظَامُ لَحْماً فَفِيهِ مِائَهُ دِينَارٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَإِنْ كَانَ ذَكَراً فَفِيهِ الدِّيَهُ وَ إِنْ كَانَتْ أُنْثَى فَفِيهَا دِيَتُهَا.

**[ترجمه]تهذيب: از ابی جرير قمی است كه از امام كاظم عليه السّلام پرسيدم كه نطفه چندی ديه دارد؟ و از ديه علقه، و مضغه مخلقه و آنچه در ارحام است پرسيدم. فرمود: در شكم مادرش به دنبال هم آفريده شود، چهل روز نطفه است، چهلروز علقه،چهلروز مضغه، ديه نطفه چهلدينار است و از علقه شصت دينار، در مضغه هشتاد دينار و چون به استخوان گوشت روييديكصد دينار. خدا فرموده: «ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ»، اگر مرد است ديه مرد دارد و اگر زن است ديه زن.

**[ترجمه]

«۸۰»

مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ(۲) عَنْ عَلِیِّ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ (۳) علیه السلام حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاوُدُ الرَّقِّیُّ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِذَا مَضَى

لِلْحَمْلِ (۴)

سِتَّهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام یَا دَاوُدُ ادْعُ وَ لَوْ بِشَقِّ الصَّفَا فَقُلْتُ (۵)

وَ أَیُّ شَیْ ءٍ الصَّفَا قَالَ مَا یَخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ فَإِنَ

ص: ۳۷۱

۱- ۱. الزواج(خ).

۲- ۲. فی المصدر: عن محمّد بن أحمد.

۳- ۳. كذا فی نسخ الكتاب، و فی المصدر: عند أبی الحسن علیه السلام.

۴- ۴. فی المصدر: للحامل.

۵- ۵. فیه: فقلت جعلت فداك.

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(۱).

**[ترجمه]معانی الاخبار: داود رقی به امام صادق علیه السّلام گفت: قربانت شوم! مردم گویند چون حمل شش ماهه شود خدا از خلقش فارغ شده. و ابو الحسن علیه السّلام به او فرمود: ای داود! تو دعا کن برای فرزند، ولو هنگام دریدن پرده صفا باشد. گفتم: صفا چیست. فرمود: آنچه که با فرزند از شکم مادر بیرون آید. که خدای عزّ و جلّ هر چه خواهد می کند. - . معانی الاخبار ۴۰۵ -

**[ترجمه]

«۸۱»

الْإِقْبَالُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ علیهما السلام: فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ ابْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً وَ خَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ أَمْناً لِرَيْبِ الْمَنُونِ وَ اخْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَ لُطْفِكَ لِي وَ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَيَّامِ الْكَفَرَةِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَ كَذَّبُوا رُسُلَكَ لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي رَأْفَةً مِنْكَ وَ تَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي (۲)

يَسَّرْتَنِي وَ فِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَ سَوَابِغِ نِعَمِكَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَ جِلْدٍ وَ دَمٍ لَمْ تُشَهِّرْنِي بِخَلْقِي وَ لَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً وَ حَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيّاً وَ رَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيئاً وَ عَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَ كَفَّلْتَنِي الْأُمَّهَاتِ الرَّحَائِمَ وَ كَلَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَ سَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقاً بِالْكَلَامِ أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْإِنْعَامِ فَرَبَّيْتَنِي زَائِداً فِي كُلِّ عَامٍ حَتَّى إِذَا كَمَلَتْ فِطْرَتِي وَ اعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَ رَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ فِطْرَتِكَ وَ أَنْطَقْتَنِي لِمَا ذَرَأْتَ لِي فِي سَمَائِكَ وَ أَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَ نَبَّهْتَنِي لِذِكْرِكَ وَ شُكْرِكَ وَ وَاجِبِ طَاعَتِكَ وَ عِبَادَتِكَ وَ فَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَ يَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ وَ مَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَ لُطْفِكَ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ حَرِّ الثَّرَى لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى وَ رَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَ صُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ عَلَيَّ وَ إِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ حَتَّى إِذَا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَ صَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَ جُرْأَتِي عَلَيْكَ إِنْ دَلَلْتَنِي عَلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَ وَفَّقْتَنِي لِمَا يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ(۳).

ص: ۳۷۲

۱- ۱. معانی الأخبار: ۴۰۵.

۲- ۲. فی المصدر: فيه يسرتني.

۳- ۳. الإقبال: ۲۴۰.

**[ترجمه]اقبال: حسین بن علی علیه السّلام در دعای روز عرفه فرموده: آغاز آفرینشم کردی به نعمت خود، پیش از این که نامی داشته باشم؛ مرا از خاک آفریدی و در پشت پدرها جا دادی، آسوده از مرگ و میر و پیوسته از صلبی به رحمی کوچیدم، در روزگاران گذشته، از مهر و لطف و احسانت به من در دولت کافرانم بیرون نیاوردی که عهد تو را شکستند و رسولانت را دروغ شمردند، و از مهربانی و توجهت مرا در دوران هدایتی که آماده کردی به دنیا آوردی؛ و از آن پیش با من خوب کردی و نعمت دادی و از منی ریخته مرا شروع کردی و در سه ظلمت میان گوشت و پوست و خونم نهادی؛ و مرا به آفرینشم انگشت نما نکردی و کارم را به خودم وانگذاردی و مرا تمام ساخته به دنیا آوردی و در گهواره که کودکی بچه بودم نگهداشتی، شیر گوارا به من روزی دادی، و دل دایه ها را به من مهربان کردی و در سرپرستی، مادرانی دل سوزم وانهادی، و از پریان شب گردم حفظ کردی، و از بیش و کم سالم داشتی.

والایی ای مهربان، ای بخشاینده! تا این که چون بانگ سخن برداشتم، نعمت های فراوان خود را به من کامل نمودی و هر ساله ام پروریدی تا چون سرشتم به کمال رسید و نهادم درست شد و با شعور حجت خود را به من تمام کردی و شناخت خود را به من الهام نمودی، و از عجایب آفرینشت مرا به هراس افکندی و مرا بدان چه از بدایع آفرینشت در آسمان و زمینت بر آوردی گویا کردی، و به ذکر و شکرت آگاه ساختی و به فرمانبرداری و پرستش خودت، و آنچه رسولانت آوردند به من فهماندی، پذیرش وسایل خوشنودی ات را برایم فراهم کردی، و در همه این ها به یاری و لطفت به من منت نهادی، چون مرا از گزیده خاک آفریدی. بار معبودا! هر نعمتی به من دادی و به منّ عظیم خود از انواع معاش و هر جور جامه ام روزی کردی، به احسان دیرین خود، تا چون هر نعمتی تمام کردی، و هر نقمتی از من دور ساختی، نادانی و دلیری من تو را مانع نشد که بدان چه مرا به تو نزدیک کند راهنمایی کنی و توفیق و تقرب خود را به من ارزانی داری... تا آخر دعا. - . اقبال ۲۴۰ -

**[ترجمه]

بیان

ثم أسکنتنی الأصلاب أی جعلت ماده وجودی مودعه فی أصلاب آبائی فإن نطفه کل ولد کانت فی صلب والده و کلهم کانوا من علل وجوده و ریب المنون حوادث الدهر ذکره الجوهری و أمنا مفعول له أی حفظت ماده وجودی فی الأصلاب لأکون

آمنا من حوادث الدهر و اختلاف الدهور و هو معطوف علی ریب أو المنون و الظاعن السائر و قال الجوهری قدم الشی ء بالضم قدما فهو قدیم و تقادم مثله انتهی فهو من قبیل إضافه الصفه إلی الموصوف أی الأیام المتقادمه و الخالیه الماضیه للذی متعلق بقوله أخرجتنی و یحتمل أن یکون اللام للظرفیه و للعله الذی یسرتنی أی جعلتنی قابلا له کما قال تعالی فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْری (۱) بین لحم و جلد و دم الظاهر أنه لیس تفسیرا للظلمات الثلاث أی کونتنی أو حال کونی بین لحم الرحم و جلدها و الدم الذی فیها أو کنت بین تلک الأجزاء من بدنی و الأول أظهر لم تشهرنی بخلقی أی لم تجعل تلک الحالات الخسیسه ظاهره للخلق فی ابتداء خلقی لأصیر محقرا مهینا عندهم بل سترت تلک الأحوال عنهم و أخرجتنی بعد اعتدال صورتی و خروجی عن تلک الأحوال الدنیه و الطفل المولود و الصبی الغلام و هما متقاربان فی المعنی فالصبی إما تأکید أو إشاره إلی اختلاف مراتب المولود بأن یکون الطفولیه قبل الصبا و الأول أظهر إذ یطلق علی المولود حین کونه فی المهد طفلا و صبیا فیکون الجمع بینهما

إشاره إلى حالتى المولود فباعتبار نعومه بدنه طفل و باعتبار قله عقله صبى فلذا قال تعالى كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا(۲) و ما قيل من أن الصبى أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا يسمى طفلا يضعفه قوله تعالى أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ(۳) قال الراغب الصبى من لم يبلغ الحلم قال تعالى كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ

ص: ۳۷۳

۱- ۱. الليل: ۷.

۲- ۲. مريم: ۲۹.

۳- ۳. النور: ۳۱.

صَبِيًّا و قـال الطفـل الولـد مـا دام ناعمـا و قـد يقع على الجمع قـال تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا و قال أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ و قد يجمع على أطفال قال عز و جل وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ (۱) و باعتبار النعمه قيل امرأه طفله انتهى.

و الغذاء ما يتغذى به من الطعام و الشراب و المرى إما من المهموز أى الموافق للطبع فخفف أو من المعتل من قولهم مريت الناقه مريا إذا مسحت ضرعها لتدر و المرى على فعيل الناقه الكثيره اللبن و العطف الشفقه و الإماله يقال عطف العود أى ميله و على الأول يكون على بناء التفعيل و الحواضن النساء اللاتى يقمن بتربيه الصبيان و الحضن ما دون الإبط إلى الكشح و حضن الطير بيضه لأنه يضمه إلى نفسه تحت جناحه و لما كانت الأمهات يحضن الأولاد سمين حواضن و الكافل الحافظ لغيره قال تعالى وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا(۲) و كلأتنى أى حفظتنى من طوارق الجان أى جماعه من الجن يطرقون بشر على الأطفال كأم الصبيان و الطارق فى الأصل الذى يأتى بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب ثم استعمل فى كل شر نزل سواء كان بالليل أو بالنهار و المراد بالزياده و النقصان ما يصير منهما سببا لتشويه الخلقه و ضعف البنيه و الاستهلال رفع الصوت و استهلال الصبى صياحه عند الولاده و كمال الفطره إشاره إلى قوه الأعضاء و القوى الظاهره و اعتدال السريره إلى كمال القوى الباطنه أوجبت أى ألزمت و أتممت و روعتنى

أى أفزعتنى و خوفتنى و العلم بعجائب الفطره يصير سببا للخوف للعلم بعظمه الرب سبحانه و وفور نعمه و تقصير المكلف فى أداء شكره كما قال تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(۳) و قال إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۴) أو المعنى

۱- ۱. النور: ۵۹.

۲- ۲. آل عمران: ۳۷.

۳- ۳. فاطر: ۲۸.

۴- ۴. المؤمنون: ۵۸.

ألقيت فی روعی أی قلبی عجائب الفطره لكنه بعيد عن الشائع فی إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغه و قال الفيروزآبادی الحر بالضم خيار كل شی ء و من الطين و الرمل الطيب و من الرمل وسطه و الثری التراب الندی.

**[ترجمه]«ثم اسكنتنی» يعنی مايه هستی ام را در اصلاب پدرانم سپردی، زيرا نطفه هر نوزادی در پشت پدر است و همه علت او هستند. «ريب المنون» حوادث روزگار. اين را جوهری گفته. «أمنا» مفعول له است يعنی ماده وجودم را در صلب‌ها حفظ كردی تا از حوادث روزگار در امان باشم. «اختلاف الدهور» معطوف بر ريب يا المنون است. «الظاعن» رونده. جوهری گفته: «قدُم الشی ء بالضم قدما فهو قديم و تقادم مثله» از قبيل اضافه صفت به موصوف است يعنی ايام قديم. «الخاليه» گذشته. «للذی» متعلق به «أخرجتنی» و محتمل است كه لام ظرفيت و عليت باشد. «الذی يسرتنی» يعنی مرا قابل آن قرار دادی. چنانچه خداوند فرموده: «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى» «بين لحم و جلد و دم» ظاهر آن است كه تفسير ظلمات سه‌گانه نيست. يعنی مرا قرار دادی يا هنگام بودنم بين گوشت رحم و پوستش و خونی كه در آن بودم. يا بين اين اجزاء از بدنم بودم. و احتمال اول ظاهرتر است. «لم تشهرنی بخلقی» اين حالات پست را در ابتدای خلقتم برای مردم ظاهر نكردی كه نزد آنها كوچك و خوار شوم. بلكه اين احوال را از آنها پوشاندی و بعد از اعتدال شكلم و خروجم از اين احوال پست مرا بيرون آوردی. «الطفل» مولود. «الصبی» پسر. و اين دو در معنا نزديكند. پس صبی يا تاكيد است يا اشاره به اختلاف مراتب مولود به اينكه طفوليت قبل از صباوت باشد. و احتمال اول ظاهرتر است زيرا بر مولود هنگامی كه در گهواره است طفل و صبی اطلاق می‌شود. پس جمع بين اين دو تعبير اشاره به دو حالت مولود دارد. پس به اعتبار ظرافت بدنش طفل و به اعتبار كمی عقلش صبی است. به همين دليل خداوند متعال فرمود: «كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ صَبِيًّا» و اين قول كه گفته شده صبی اعم از طفل است زيرا مولود وقتی از شير گرفته شود طفل ناميده نشود، ضعيف است به دليل سخن خداوند كه فرمود: «أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ». راغب گفته: صبی كسی است كه به بلوغ نرسيده. خدا فرموده: «كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِی الْمَهْدِ صَبِيًّا» و گفته طفل همان ولد است تا آنگاه كه نرم است. و گاهی بر جمع اطلاق شود. خداوند فرمود: «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» و فرمود: «أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ» و گاهی به اطفال جمع بسته می‌شود. خداوند فرمود: «وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ» و به اعتبار نرمی گفته شده «امرأه طفله» زن نرم و نازك. پايان سخن.

«الغذاء» آنچه از طعام و شراب كه به آن تغذيه كنند. «المری» يا از مهموز است كه مخفف شده به معنای موافق با طبع. يا از معتل است از «مريت الناقه مريا» پستان شتر را ماليدم تا شير بريزد. «المری» بر وزن فعيل يعنی شتر پر شير. «العطف» مهربانی و تمايل. «عطف العود» يعنی ميلش. و بنا بر احتمال اول به صيغه تفعيل است. «الحواضن» زنانی كه به تربيت اطفال اقدام می كنند. «الحضن» از پايين زير بغل تا پهلو. «حضن الطير» تخم پرنده. زيرا آن را زير بالش به خود می‌چسباند. و از آنجا كه مادران اطفال را به خود می‌چسبانند به حواضن ناميده شده‌اند. «الكافل» حافظ غير. خداوند فرموده: «وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا». «كلأتنی» حفاظتم كردی. «من طوارق الجان» جماعتی از جن كه به كودكان ضرر می‌زنند مثل أم الصبيان. «الطارق» در اصل آن است كه در شب آيد به دليل احتياجش به طرق(زدن) درها. سپس اين كلمه در هر شری كه نازل شود استعمال شده چه در شب باشد و چه روز. منظور از زيادت و نقصان آن چيزهايی از آن دو است كه باعث مشوش شدن خلقت و ضعف بنيه می‌شود. «الاستهلال» بلند كردن صدا. «استهلال الصبی» فريادش هنگام ولادت. «كمال الفطره» اشاره به قوت اعضا و قوای ظاهری است. و «اعتدال السريره» اشاره به كمال قوای باطنی است. «أوجبت» لازم و تمام كردی. «روعتنی» مرا بيم دادی و ترساندی. و دانستن

عجایب فطرت باعث خوف می‌شود به دلیل علم به عظمت خدای سبحان و وفور نعمتهایش و تقصیر مکلف در ادای شکرش، چنانچه خداوند فرمود: «إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ» و فرمود: «إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» یا معنایش آن است که در قلبم عجایب فطرت را القا کردی ولی این معنا از استعمال شایع این لفظ به حسب لغت بعید است. فیروزآبادی گفته: «الحر» با ضمه بهترین هر چیزی است. و از گل و شن، خوشبوی آن است و از شن وسط آن. «الثری» خاک نمناک.

**[ترجمه]

أقول

سیأتی شرح تلک الفقرات مستوفی عند ذکر الدعاء بتمامه فی محله إن شاء الله تعالی.

**[ترجمه]به زودی شرح کامل این فقره های دعا، آنجا که همه دعا ذکر شود در جای خود بیاید، ان شاء اللّه.

**[ترجمه]

«۸۲»

تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ خَلَقَهُ مِنْ قَطْرَهٍ مِنْ مَاءٍ مُنْتِنٍ فَیَکُونُ خَصِیماً مُتَکَلِّماً بَلِیغاً(۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: «خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ.» {انسان را از نطفه ای آفریده است، آن گاه ستیزه جویی آشکار است} آمده است که او را از یک قطره آب بد بو آفرید و ستیزه گری سخنور و شیوا شد. - . تفسیر قمی: ۳۵۷ -

**[ترجمه]

«۸۳»

وَ مِنْهُ،: أَ وَ لَمْ یَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ أَیْ نَاطِقٌ عَالِمٌ بَلِیغٌ (۲).

**[ترجمه]تفسیر قمی: «أَ وَ لَمْ یَرَ الْانسَنُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُّطْفَهٍ فَإِذَا هُوَ خَصِیمٌ مُّبِین» {و آیا آدمی ندیده است که ما او را از نطفه ای آفریده ایم و ناگاه ستیزه جویی آشکار است؟!} یعنی گویا، دانا و شیوا. - . تفسیر قمی: ۵۵۳ -

**[ترجمه]

«۸۴»

وَ مِنْهُ،: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ قَالَ یَعْنِی ذَکَراً وَ أُنْثَی أَسْوَدَ وَ أَبْیَضَ وَ أَحْمَرَ صَحِیحاً وَ سَقِیماً(۳).

**[ترجمه]تفسیر قمی: «هو الذی یصورکم فی الرحام کیف یشاء.» {و او است که آفرید شما را در ارحام هر طور می خواهد} یعنی پسر، دختر، سیاه، سفید و سرخ تن درست و بیمار.

**[ترجمه]

«۸۵»

وَ مِنْهُ: ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ قَالَ عِرْقٌ فِی الظَّهْرِ یَکُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(۴).

**[ترجمه]تفسیر قمی: درباره «ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ.» {سپس رگ قلبش را قطع می کردیم.} فرمود: رگی در پشت که فرزند از او باشد.

**[ترجمه]

«۸۶»

وَ مِنْهُ: إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ أَیْ مُسْتَقِرِّینَ قَوْلُهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی قَالَ تَتَحَوَّلُ النُّطْفَهُ إِلَی الدَّمِ فَتَکُونُ أَوَّلًا دَماً ثُمَّ تَصِیرُ نُطْفَهً وَ تَکُونُ فِی الدِّمَاغِ فِی عِرْقٍ یُقَالُ لَهُ الْوَرِیدُ وَ تَمُرُّ فِی فَقَارِ الظَّهْرِ فَلَا تَزَالُ تَجُوزُ فَقْراً فَقْراً حَتَّی تَصِیرَ إِلَی (۵) الْحَالِبَیْنِ فَتَصِیرَ أَبْیَضَ وَ أَمَّا نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ فَإِنَّهَا تَنْزِلُ مِنْ صَدْرِهَا(۶).

ص: ۳۷۵

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۳۵۷.

۲- ۲. التفسیر: ۵۵۳.

۳- ۳. التفسیر: ۸۷.

۴- ۴. التفسیر: ۶۹۵.

۵- ۵. فی المصدر: فی.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۶۵۵.

**[ترجمه]تفسیر قمی: «إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِی بُطُونِ أَمَّهاتِکَم» - . نجم / ۳۲ - مستقر بودید. «مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی» فرمود: نطفه خون گردد، و در آغاز هم خون بوده که نطفه شده، و جای آن رگی است در مغز به نام ورید و به فقره های پشت گذر کند تا به دو رگ اطراف ناف رسد و سفید گردد، و اما نطفه زن از سینه اش بیرون آید. - . تفسیر قمی: ۶۵۵ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری الحالبان عرقان مکتنفان بالسره.

**[ترجمه]جوهری گفته: «الحالبان» دو رگ اطراف ناف.

**[ترجمه]

«۸۷»

التَّفْسِیرُ،: لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً قَالَ لَمْ یَکُنْ فِی الْعِلْمِ وَ لَا فِی الذِّکْرِ(۱).

**[ترجمه]تفسیر قمی: تفسیر « لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُورا» - . انسان / ۱ - نه در علم بود و نه در ذکر. - . تفسیر قمی: ۷۰۶ -

**[ترجمه]

«۸۸»

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ: کَانَ فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ یَکُنْ فِی الذِّکْرِ نَبْتَلِیهِ أَیْ نَخْتَبِرُهُ (۲).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در حدیث دیگر: در علم بود و در ذکر نبود، «نبتلیه» او را آزمودیم. - . تفسر قمی: ۷۰۶ -

**[ترجمه]

«۸۹»

وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ اخْتَلَطَا جَمِیعاً(۳).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السّلام در معنی «امشاج» فرمود: آب مرد و زن درآمیزند. - . تفسیر قمی: ۷۰۱ -

**[ترجمه]

بیان

لم یکن فی العلم أی علم الملائکه.

**[ترجمه]در علم نبود یعنی علم فرشته ها.

**[ترجمه]

«۹۰»

التَّفْسِيرُ: مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ قَالَ الْمُخَلَّقَهُ إِذَا صَارَتْ دَماً وَ غَيْرُ الْمُخَلَّقَهِ قَالَ السِّقْطُ(۴).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در تفسیر «مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ» فرمود: مخلقه آن است که خون شود، غیر مخلقه سقط است. - . تفسیر قمی: ۴۳۵ -

**[ترجمه]

«۹۱»

وَ فِي رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: لِنُبَيِّنَ لَكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْأَرْحَامِ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ فَلَا يَخْرُجُ سِقْطاً(۵).

**[ترجمه]تفسیر قمی: در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السّلام است که فرمود: «لِنُبَيِّنَ لَكُمْ» یعنی تا بدانید در ارحام جنین بودید. « وَ نُقِر فی الأرحام ما نشاء» تا سقط نشود. - . تفسیر قمی: ۴۳۵ -

**[ترجمه]

«۹۲»

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ مِائَهَ سَنَهٍ فَذَلِكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ(۶).

**[ترجمه]تفسیر قمی: از امام باقر علیه السّلام که فرمود: چون بنده به صد سال رسد، پست ترین عمر باشد. - . تفسیر قمی: ۴۳۵ -

**[ترجمه]

بیان

لا يبعد أن يكون دما تصحيف تامّا.

**[ترجمه]دور نيست «دما» تصحيف «تاما» باشد، به معنى درست.

**[ترجمه]

«۹۳»

التَّفْسِيرُ، : إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ قَالَ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ(۷).

**[ترجمه]تفسير قمى: درباره «انا خلقناهم مما يعلمون» فرمود: از نطفه سپس از علقه. - . تفسير قمى: ۶۹۶ -

**[ترجمه]

«۹۴»

وَ مِنْهُ، : خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ قَالَ مِنْ دَمٍ (۸).

ص: ۳۷۶

۱- ۱. التفسير: ۷۰۶.

۲- ۲. التفسير: ۷۰۶.

۳- ۳. التفسير: ۷۰.

۴- ۴. التفسير: ۴۳۵.

۵- ۵. التفسير: ۴۳۵.

۶- ۶. تفسير القمّيّ: ۴۳۵.

۷- ۷. التفسير: ۶۹۶.

۸- ۸. التفسير: ۷۳۱.

**[ترجمه]تفسیر قمی: «خلق الانسان من علق» یعنی از خون. - . تفسیر قمی: ۷۳۱ -

**[ترجمه]

«۹۵»

مَجْمَعُ الْبَيَانِ،: رُوِيَ أَنَّ ابْنَ صُورِيَا وَ جَمَاعَةً مِنْ يَهُودِ أَهْلِ فَدَكَ لَمَّا قَدِمُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله إِلَى الْمَدِينَهِ سَأَلُوهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَوْمُكَ فَقَدْ أُخْبِرْنَا عَنْ نَوْمِ النَّبِيِّ الَّذِي يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَقَالَ تَنَامُ عَيْنَايَ وَ قَلْبِي يَقْظَانُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنَا عَنِ الْوَلَدِ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَهِ فَقَالَ أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ

قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَيْ ءٌ أَوْ يُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَيْ ءٌ فَقَالَ أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّكَ مَا هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِ السُّورَهِ(۱) الْخَبَرَ.

**[ترجمه]مجمع البیان: روایت شده است که ابن صوریا و جمعی از یهود فدک که در مدینه نزد پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله آمدند پرسیدند: خوابت چگونه است؟ به ما از خواب پیغمبر آخر الزمان گزارش شده. فرمود: دو چشمم بخوابند و دلم بیدار است. گفتند: راست گفتی ای محمّد! پس به ما بگو که فرزند از مرد است یا زن. فرمود: استخوان ها، پی و رگ ها از مردند، و گوشت و خون و ناخن و مو از زن است. گفتند: راست گفتی ای محمّد! پس چرا فرزند گاهی تنها به عموها ماند و هیچ نشانی از دایی ها ندارد یا تنها به دایی ها ماند و هیچ نشانی از عموها ندارد؟ فرمود: آب هر کدام بالا دستی کرد، شباهت از او است. گفتند: راست گفتی ای محمّد! به ما بگو پروردگارت چیست؟ و خدا نازل کرد «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»... تا آخر سوره. - . مجمع البیان ۳ : ۱۹۳ -

**[ترجمه]

«۹۶»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ رَجُلٌ ذَهَبَتْ إِحْدَى بَيْضَتَيْهِ فَقَالَ إِنْ كَانَتِ الْيَسَارَ فَفِيهَا الدِّيَهُ قُلْتُ وَ لِمَ أَ لَيْسَ قُلْتَ مَا كَانَ فِي الْجَسَدِ اثْنَانِ فَفِيهِ (۲) نِصْفُ الدِّيَهِ قَالَ لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَى (۳).

**[ترجمه]کافی: از عبدالله بن سنان روایت شده است که به امام صادق علیه السّلام گفتم: مردی یک تخم او رفته؟ فرمود: اگر تخم چپش باشد همه دیه باید. پرسیدم: چرا؟ مگر نگفتی هر عضوی که در تن دو تا است نیم دیه دارد؟ فرمود: برای این که فرزند از تخم چپ است. - . کافی ۷ : ۳۱۵ -

**[ترجمه]

«۹۷»

الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْوَلَدُ یَکُونُ مِنَ الْبَیْضَهِ الْیُسْرَی فَإِذَا قُطِعَتْ فَفِیهَا ثُلُثَا الدِّیَهِ وَ فِی الْیُمْنَی ثُلُثُ الدِّیَهِ(۴).

**[ترجمه]من لا یحضره الفقیه: از امام صادق علیه السّلام روایت است که فرمود: فرزند از تخم چپ است و چون بریده شود، در آن دو سوم دیه است و در راست آن یک سوم دیه. -. من لا یحضره الفقیه ۵۱۱ -

**[ترجمه]

بیان

قال الشهید الثانی قدس سره انحصار التولد فی الخصیه الیسری قد أنکره بعض الأطباء و نسبه الجاحظ فی حیاه الحیوان إلی العامه و لو صح نسبته إلیهم علیهم السلام لم یلتفت إلی إنکار منکره انتهی.

**[ترجمه]شهید دوم (قدس سره) گفته: برخی اطباء انحصار تولد را به تخم چپ منکرند و جاحظ در حیات الحیوان آن را به عوام نسبت داده، و اگر نسبت آن به ائمه علیه السّلام ثابت شود، به انکار منکر توجه نشود.

**[ترجمه]

و أقول

هذا شی ء لا یمکن العلم به غالبا إلا من طریق الوحی و الإلهام و التجربه قاصره عنه مع أنه یمکن أن یحمل علی أن الیسری أدخل فی ذلک.

**[ترجمه]این چیزی است که در غالب دانستنش جز از راه وحی و الهام نمی شود و تجربه بدان نمی رسد، با این که ممکن است حمل اخبار بر این که تخم چپ مؤثرتر است در آن.

**[ترجمه]

«۹۸»

تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ،: نَبْتَدِئُ یَا مُفَضَّلُ بِذِکْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۳ ص ۱۹۳.

۲- ۲. فی المصدر: ففی کل واحد نصف الدیه.

۳- ۳. الکافی: ج ۷، ص ۳۱۵.

۴- ۴. من لا یحضره الفقیه: ۵۱۱.

ذَلِکَ مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِینُ فِی الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظُلْمَهِ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهِ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهِ الْمَشِیمَهِ حَیْثُ لَا حِیلَهَ عِنْدَهُ فِی طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذًی وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَهٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّهٍ فَإِنَّهُ یَجْرِی إِلَیْهِ مِنْ دَمِ الْحَیْضِ مَا یَغْذُوهُ کَمَا یَغْذُو الْمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا یَزَالُ ذَلِکَ غِذَاءَهُ حَتَّی إِذَا کَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْکَمَ بَدَنُهُ وَ قَوِیَ أَدِیمُهُ عَلَی مُبَاشَرَهِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَی مُلَاقَاهِ الضِّیَاءِ هَاجَ الطَّلْقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّی یُولَدَ وَ إِذَا وُلِدَ صُرِفَ ذَلِکَ الدَّمُ الَّذِی کَانَ یَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَی ثَدْیَیْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَی ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَهً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَیُوَافِیهِ فِی وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَیْهِ فَحِینَ یُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّکَ شَفَتَیْهِ طَلَباً لِلرَّضَاعِ فَهُوَ یَجِدُ ثَدْیَیْ أُمِّهِ کَالْإِدَاوَتَیْنِ الْمُعَلَّقَتَیْنِ لِحَاجَتِهِ فَلَا یَزَالُ یَغْتَذِی بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِیقَ الْأَمْعَاءِ لَیِّنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّی إِذَا تَحَرَّکَ وَ احْتَاجَ إِلَی غِذَاءٍ فِیهِ صَلَابَهٌ لِیَشْتَدَّ وَ یَقْوَی بَدَنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسِ لِیَمْضَغَ

بِهِ الطَّعَامَ فَیَلِینَ عَلَیْهِ وَ یَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا یَزَالُ کَذَلِکَ حَتَّی یُدْرِکَ فَإِذَا أَدْرَکَ وَ کَانَ ذَکَراً طَلَعَ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فَکَانَ ذَلِکَ عَلَامَهَ الذَّکَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِی یَخْرُجُ بِهِ عَنْ حَدِّ الصِّبَا وَ شَبَهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی یَبْقَی وَجْهُهَا نَقِیّاً مِنَ الشَّعْرِ لِتَبْقَی لَهَا الْبَهْجَهُ وَ النَّضَارَهُ الَّتِی تُحَرِّکُ الرِّجَالَ لِمَا فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ فِی مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَهِ هَلْ تَرَی یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ بِالْإِهْمَالِ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ لَمْ یَجْرِ إِلَیْهِ ذَلِکَ الدَّمُ وَ هُوَ فِی الرَّحِمِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَذْوَی وَ یَجِفُّ کَمَا یَجِفُّ النَّبَاتُ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ وَ لَوْ لَمْ یُزْعِجْهُ الْمَخَاضُ عِنْدَ اسْتِحْکَامِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی الرَّحِمِ کَالْمَوْءُودِ فِی الْأَرْضِ وَ لَوْ لَمْ یُوَافِقْهُ اللَّبَنُ مَعَ وِلَادَتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمُوتُ جُوعاً أَوْ یَغْتَذِی بِغِذَاءٍ لَا یُلَائِمُهُ وَ لَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ بَدَنُهُ وَ لَوْ لَمْ تَطْلُعْ عَلَیْهِ الْأَسْنَانُ فِی وَقْتِهَا أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمْتَنِعُ عَلَیْهِ مَضْغُ الطَّعَامِ وَ إِسَاغَتُهُ أَوْ یُقِیمُهُ عَلَی الرَّضَاعِ فَلَا یَشْتَدُّ بَدَنُهُ وَ لَا یَصْلُحُ لِعَمَلٍ ثُمَّ کَانَ تَشْتَغِلُ أُمُّهُ بِنَفْسِهِ عَنْ تَرْبِیَهِ غَیْرِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَوْ لَمْ یَخْرُجِ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فِی وَقْتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی هَیْئَهِ الصِّبْیَانِ وَ النِّسَاءِ فَلَا تَرَی لَهُ جَلَالَهً وَ لَا وَقَاراً

فَقَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَایَ فَقَدْ رَأَیْتُ مَنْ یَبْقَی عَلَی حَالَتِهِ وَ لَا یَنْبُتُ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ وَ إِنْ بَلَغَ حَالَ الْکِبَرِ فَقَالَ ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ فَمَنْ هَذَا الَّذِی یَرْصُدُهُ حَتَّی یُوَافِیَهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَآرِبِ إِلَّا الَّذِی أَنْشَأَهُ خَلْقاً بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ ثُمَّ تَوَکَّلَ لَهُ بِمَصْلَحَتِهِ بَعْدَ أَنْ کَانَ فَإِنْ کَانَ الْإِهْمَالُ یَأْتِی بِمِثْلِ هَذَا التَّدْبِیرِ فَقَدْ یَجِبُ أَنْ یَکُونَ الْعَمْدُ وَ التَّقْدِیرُ یَأْتِیَانِ بِالْخَطَإِ وَ الْمُحَالِ لِأَنَّهُمَا ضِدُّ(۱) الْإِهْمَالِ وَ هَذَا فَظِیعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا یَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ التَّضَادَّ لَا یَأْتِی بِالنِّظَامِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوّاً کَبِیراً وَ لَوْ کَانَ الْمَوْلُودُ یُولَدُ فَهِماً عَاقِلًا لَأَنْکَرَ الْعَالَمَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَ لَبَقِیَ حَیْرَانَ تَائِهَ الْعَقْلِ إِذَا رَأَی مَا لَمْ یَعْرِفْ وَ وَرَدَ عَلَیْهِ مَا لَمْ یَرَ مِثْلَهُ مِنِ اخْتِلَافِ صُوَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ إِلَی غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یُشَاهِدُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَ یَوْماً بَعْدَ یَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّ مَنْ سُبِیَ مِنْ ولد [بَلَدٍ] إِلَی بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ یَکُونُ کَالْوَالِهِ الْحَیْرَانِ فَلَا یُسْرِعُ فِی تَعَلُّمِ الْکَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ کَمَا یُسْرِعُ الَّذِی یُسْبَی صَغِیراً غَیْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا کَانَ یَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَی نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرْضَعاً مُعَصَّباً بِالْخِرَقِ مُسَجًّی فِی الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا یَسْتَغْنِی عَنْ هَذَا کُلِّهِ لِرِقَّةِ بَدَنِهِ وَ رُطُوبَتِهِ حَتَّی یُولَدَ ثُمَّ کَانَ لَا یُوجَدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا یُوجَدُ لِلطِّفْلِ فَصَارَ یَخْرُجُ إِلَی الدُّنْیَا غَبِیّاً غَافِلًا عَمَّا فِیهِ أَهْلُهُ فَیَلْقَی الْأَشْیَاءَ بِذِهْنٍ ضَعِیفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا یَزَالُ یَتَزَیَّدُ(۲)

فِی الْمَعْرِفَةِ قَلِیلًا قَلِیلًا وَ شَیْئاً بَعْدَ شَیْ ءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّی یَأْلَفَ الْأَشْیَاءَ وَ یَتَمَرَّنَ وَ یَسْتَمِرَّ عَلَیْهَا فَیَخْرُجُ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ بِهَا وَ الْحَیْرَةِ فِیهَا إِلَی التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَابِ إِلَی الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِیلَتِهِ وَ إِلَی الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِیَةِ وَ فِی هَذَا أَیْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ کَانَ یُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَةِ تَرْبِیَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ لِلْوَالِدَیْنِ فِی الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا یُوجِبُ التَّرْبِیَةَ لِلْآبَاءِ عَلَی الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُکَافَاةِ بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَیْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ

۱- ۱. ضدا الاهمال(ظ).

۲- ۲. یتزاید(خ).

إِلَى ذَلِکَ مِنْهُمْ ثُمَّ کَانَ الْأَوْلَادُ لَا يَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا يَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ كَانُوا يَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِيَهِ الْآبَاءِ وَ حِيَاطَتِهِمْ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُولَدُونَ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِي ذَلِکَ مِنَ الْقَبَاحَهِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ يَعْقِلُ أَنْ يَرَى مِنْهَا مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ أُقِيمَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنَ الْخِلْقَهِ عَلَى غَايَهِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَاءِ دَقِيقُهُ وَ جَلِيلُهُ اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِي الْبُكَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِي أَدْمِغَهِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَهً إِنْ بَقِيَتْ فِيهَا أَحْدَثَتْ عَلَيْهِمْ أَحْدَاثاً جَلِيلَهً وَ عِلَلًا عَظِيمَهً مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَ غَيْرِهِ فَالْبُكَاءُ يُسِيلُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيُعْقِبُهُمْ ذَلِکَ الصِّحَّهَ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَهَ فِي أَبْصَارِهِمْ أَ فَلَيْسَ قَدْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ يَنْتَفِعُ بِالْبُكَاءِ وَ وَالِدَاهُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِکَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِيُسْكِتَانِهِ وَ يَتَوَخَّيَانِ فِي الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِئَلَّا يَبْكِيَ وَ هُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَهً فَهَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَنَافِعُ لَا يَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِکَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْ ءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَهَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْمُنْكِرُونَ يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ وَ كَثِيراً مَا يَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ مُحِيطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ كَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّيقِ فَفِي ذَلِکَ خُرُوجُ الرُّطُوبَهِ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِي أَبْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَهَ كَمَنْ تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الرُّطُوبَهُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى حَدِّ الْبَلَهِ وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِيطِ إِلَى غَيْرِ ذَلِکَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُتْلِفَهِ كَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَهِ وَ مَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِي صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِکَ مِنَ الصِّحَّهِ فِي كِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِکَ عَنِ التَّمَادِي فِي مَعْصِيَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَّ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

**[ترجمه]توحید مفضل: امام علیه السّلام فرمود که: ابتدا می کنم ای مفضّل به یاد کردن خلقت انسان پس عبرت گیر از آن .

اول عبرتها تدبیری است که حق تعالی در جنین می فرماید: در رحم در حالی که او محجوب است در سه ظلمت: تاریکی شکم، تاریکی رحم، و تاریکی بچه دان در هنگامی که او را چاره نیست در طلب غذائی و نه در دفع اذیتی و بلائی، و نه در جلب منفعتی، و نه در دفع مضرّتی، پس جاری می شود به سوی او از خون حیض آن مقدار که غذای او شود چنانچه آب غذا می باشد برای نباتات.

و پیوسته این غذا به او می رسد تا خلقش تمام می شود و بدنش مستحکم می شود، و پوستش قوت مباشرت هوا به هم رساند، و از سردی و گرمی متضرّر نشود، و دیده اش تاب دیدن روشنائی به هم رساند، چون چنین شد مادرش را درد زائیدن از جا بر می آورد و او را بی تاب می کند تا از او متولد می شود.

و چون از مضیق رحم به وسعتگاه جهان در آمد و به نوع دیگر از غذا محتاج شد، مدبّر حقیقی همان خون کثیف را که در رحم، غذای او بود به شیر لطف مبدل می گرداند، و کسوت گلگون خون را از او کنده، لباس سفید شیر را بر او می پوشاند و مزه و رنگ و صفاتش متبدّل می شود زیرا که در این حالت این غذا برای بدن او از غذای سابق موافق تر است. و در همان ساعت که به این نوع از غذا محتاج می شود به حکم حکیم قدیر غذای شیر برای او مهیّاست و به الهام الهی زبان بیرون می آورد، و لبها را می جنباند و طالب غذا می شود، در آن وقت دو پستان مادر برای او مانند دو مشک کوچک آویخته که هر وقت که طلب غذا کند برای او مهیّا باشد، پس مادام که بدنش تر و نازک است و امعایش باریک و اعضایش نرم و لطیف

است تاب غذاهای غلیظ ندارد به این شیر اغتذا می نماید.

و چون نشو و نما کرد و بزرگ تر و قویتر شد و محتاج شد به غذائی که در آن صلابتی باشد تا بدنش محکم شود و اعضایش قوت گیرد، می رویاند از برای او آسیاهای خردکننده از دندانهای تیز که بخاید غذاهای صلب را و نرم کند که آسان باشد بر او فرو بردن آنها و بر این احوال نمو می کند تا به حدّ بلوغ می رسد.

پس اگر مرد است مو به روی او می رویاند که علامت مردان و موجب عزت ایشان است که به آن از حد طفلان و شباهت زنان بیرون می رود. و اگر زن باشد رویش را از مو پاک می نماید تا حسن و نضارت و طراوتش باقی ماند و موجب میل مردان به سوی او گردد و به این جهت نسل انسان منقرض نگردد و نوع ایشان محفوظ باشد.

عبرت گیر ای مفضل! در این انواع تدبیر که علیم قدیر در این احوال مختلفه برای ایشان به عمل می آورد آیا ممکن است که اینها بی مدبّری به عمل آید، اگر خون در رحم به جنین نمی رسید خشک می شد مانند گیاهی که از بی آبی خشک شود.

و اگر در هنگام کمال او درد زائیدن او را از رحم تنگ بیرون نمی کرد، همیشه در رحم مانند زنده که در گور باشد می ماند.

و اگر بعد از ولادت، شیر از برای او به هم نمی رسید، یا از گرسنگی میمرد، یا غذائی می خورد که ملایم بدن او نباشد و بدنش به آن اصلاح نیابد.

و اگر هنگام احتیاج به غذای غلیظ، دندان برای او نمی روئید، خائید غذا او را ممکن نبود و فرو بردن او را دشوار بود و اگر آن شیر همیشه غذای او می بود، بدنش محکم نمی شد و اعمال شاقه از او به عمل نمی آمد.

و ایضا بایست مادر همیشه مشغول تربیت او باشد و از تربیت سایر اولاد بازماند.

و اگر ریش به روی او نمی روئید، همیشه بر هیئت کودکان و زنان می ماند و او را جلالتی و وقاری که مردان را می باشد به هم نمی رسید.

مفضّل گفت: ای مولای من! دیده ام بعضی از مردان را که بر آن حالت می مانند و ریش بر نمی آورند تا پیر می شوند، چه حکمت است در این؟

حضرت فرمود که: این به واسطه آنچه است که دستهای ایشان پیش فرستاده و خدا ظلم کننده نیست بندگان خود را.

پس فرمود که: کیست آن که مترصد احوال انسان است و او را در هر حال و به آنچه مناسب اوست می رساند مگر آن خداوندی که او را از سرای عدم به ساحت وجود آورده و متکفّل مصالح او گردیده؟ اگر اشیاء به اهمال و بی مدبّری بر این نظام و نسق تواند بود، باید که تدبیر و تقدیر باعث اختلال امور گردد .

و این سخن در غایت رسوائی و بطلان است و دلیل جهل گوینده آن است، و هر [ذی] عقل می داند که از خلاف تدبیر،

انتظام نمی آید و تدبیر موجب اختلال امور نمی شود، خدا بلندتر است از آنچه ملحدان می گویند [به] بلندی بسیار.

پس امام علیه السّلام فرمود که: اگر فرزند، دانا و عاقل متولد می شد، هر آینه دنیا در نظرش بسیار غریب می نمود و حیران می ماند به جهت آن که بناگاه امری چند می دید که نمی دانست، و وارد می شد بر او غرایبی که مانند آنها مشاهده نکرده بود از اختلاف صور عالم و مرغان و چهار پایان و غیر آنها و ساعت به ساعت و روز به روز.

و عبرت بگیر برای این، از حال کسی که او را اسیر کنند و از شهری به شهری برند و او عاقل باشد مانند واله و حیران او را وحشتی می باشد با آن که اوضاع شبیه به آنها را بسیار دیده است و کسی را که در کودکی و نادانی اسیر کنند سخن و ادب زودتر می آموزد از کسی که در دانائی و بزرگی او را اسیر کنند.

و ایضا اگر عاقل متولد شود، مذلّتی در خود خواهد یافت از آن که نتواند به راه رفتن و او را بر دوش گیرند و در خرقه ها پیچند و در گهواره خوابانند و بر رویش جامه افکنند، و حال آن که ناچار است برای او این امور برای رقّت بدن و رطوبتی که در اعضای او است در هنگام متولد شدن.

و ایضا اگر دانا و کامل متولد می شد، آن شیرینی و وقعی که کودکان را در دلها می باشد او را نخواهد بود لهذا اول که به دنیا می آید نادان و غافل است از آنچه اهل دنیا در آن هستند و اشیاء را ملاقات می کند با ذهن ضعیفی و معرفت ناقص و روز به روز اندک اندک در دیدن هر چیز و ورود هر حال معرفتش زیاد می شود، و به امور غریبه الفت می گیرد، و بر احوال مختلف معتاد می شود، و به تدریج از حد تأمل و حیرت به مرتبه می رسد که به عقل خود تصرّف و تدبیر و چاره امور معاش خود می کند و عبرت می گیرد از احوالی که مشاهده می نماید و به سهو و غفلت مبتلا گردد و به طاعت و معصیت مکلّف می شود .

و ایضا اگر در حین ولادت عقلش کامل و اعضایش قوی می بود و در کار خود مستقل می بود، حلاوت تربیت اولاد زایل می شد و مصلحتی که پدر و مادر را در تربیت فرزندان هست به عمل نمی آمد.

و حکمتی که در این تربیت است که بعد از احتیاج پدر و مادر به تربیت ایشان مکافات حقوق آباء و امّهات بکنند برطرف می شد، و پدران و فرزندان به یک دیگر الفت نمی گرفتند زیرا که فرزندان از تربیت و محافظت ایشان مستغنی می بودند، پس در همان ساعت که از مادر متولد می شدند از ایشان جدا می شدند، و کسی پدر و مادر خود را نمی شناخت و نمی توانست احتراز کرد از نکاح و خواستگاری مادر و خواهر و محرمان خود و کمتر قباحتی بلکه شنیع تر و قبیح تر از همه آنست که اگر با عقل از شکم مادر بیرون آید خواهد دید چیزی که حلال و نیکو نیست دیدن آن، یعنی عورت مادر. آیا نمی بینی چگونه هر امری از امور خلقت را باز داشته با نهایت صواب و حکمت و خالی گردانیده خورد و بزرگ امور خود را از شوائب خطا و زلل.

بشناس ای مفضّل منفعت گریه اطفال را و بدان که در دماغ اطفال رطوبتی هست که اگر بماند علتها و دردهای عظیم در ایشان احداث می نماید مانند کوری و امثال آن، پس گریه این رطوبت را از سر ایشان فرود می آورد و باعث صحّت بدن و

سلامتی ابصار ایشان می گردد، پس چنانچه طفل به گریه منتفع می گردد و بر پدر و مادر منفعت آن پنهان است و ایشان سعی می کنند که او را ساکت گردانند و به هر حیله می خواهند او را خاموش کنند که از گریه باز ایستد به سبب آن که نمی دانند که گریه برای او اصلح است و عاقبتش نیکوتر است. هم چنین جایز است که در بسیاری از چیزها منفعت ها باشد که ملحدان که مذمت تدبیر خالق می کنند ندانند و اگر بدانند و بفهمند این معنی را حکم نخواهند کرد بر چیزی از چیزهای عالم که در آن منفعتی نیست به سبب آن که حکمت آن را ندانند زیرا که بسیاری از آنها را که منکران نمی دانند عارفان می دانند و بسی از آنها که علم مخلوق از آن قاصر است و علم حق تعالی به آن احاطه کرده است .

و اما آبی که از دهان اطفال جاری می شود و اکثر اوقات سبب دفع رطوبتی می گردد که در ابدان ایشان بماند، هر آینه احداث دردهای عظیم در ایشان نماید چنانچه می بینی کسی را که رطوبت بر او غالب می شود یا دیوانه و مخبّط می شود یا به فلج و لغوه و اشباه آن مبتلا می گردد.

پس خداوند علیم در کودکی مقرر گردانیده که این رطوبت از دهان ایشان دفع شود تا موجب صحت ایشان در بزرگی گردد. و تفضّل کرده است بر خلق خود به آنچه جاهلند به حکمت آن و لطف کرده است بر ایشان به آنچه نمی دانند آن را.

و اگر بشناسند نعمتهای او را بر خود، هر آینه تفکّر در آنها مشغول گرداند ایشان را از ارتکاب معصیت او، منزّه است خداوندی که بزرگ و کامل است نعمتهای او بر مستحقین و غیر ایشان از خلق بی پایان، و بلندتر است از آنچه می گویند مبطلان و ملحدان بلندی بسیار.

**[ترجمه]

أقول

قد مر شرحه و تمامه فی کتاب التوحید.

ص: ۳۸۰

**[ترجمه]البته شرحش و تمام آن در «کتاب توحید» گذشت.

**[ترجمه]

«۹۹»

الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُدَامَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِحٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ الطِّفْلِ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ مَا مِنْ طِفْلٍ إِلَّا وَ هُوَ يَرَى الْإِمَامَ وَ يُنَاجِيهِ فَبُكَاؤُهُ لِغَيْبَةِ الْإِمَامِ عَنْهُ وَ ضَحِكُهُ إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا أُطْلِقَ لِسَانُهُ أُغْلِقَ ذَلِكَ الْبَابُ عَنْهُ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالنِّسْيَانِ (۱).

**[ترجمه]علل الشرایع: از مفضل بن عمر روایت شده است که از امام صادق علیه السّلام پرسیدم که کودک بی‌خود می خندد و بی‌مورد می گرید. فرمود: ای مفضل! هیچ کودکی نباشد جز این که امام را بیند و با او راز گوید؛ گریه اش برای این است که امام از او نهان شود، و خنده اش برای آنکه پیش او آید، تا چون زبان باز کند، این در به روی بسته شود و دلش آن را فراموش کند. -. علل الشرایع ۲ : ۲۷۲ -

**[ترجمه]

بیان

لا استبعاد فی ظاهر الخبر مع صحته و یحتمل أن یکون المراد برؤیه الإمام و مناجاته توجه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له فإن لهم تصرفا فی العوالم یقصر العقل عن إدراکه.

**[ترجمه]استبعادی در ظاهر این خبر صحیح نیست، و بسا مقصود از دیدن امام و رازگویی اش، توجه او و شفاعت و لطفش باشد و دعایش برای کودک، زیرا آن ها در عوالم تصرفی دارند که عقل بدان نرسد.

**[ترجمه]

«۱۰۰»

التَّوْحِيدُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى (۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَكْرَمَ (۳) بْنِ أَبِي إِيَاسٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَضْرِبُوا أَطْفَالَكُمْ عَلَى بُكَائِهِمْ (۴)

فَإِنَّ بُكَاءَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لِوَالِدَيْهِ (۵).

**[ترجمه]توحیـد: از ابن عمر روایت است که رسول خـدا صـلّی اللَّه علیه و آله فرمود: کودکـان خود را برای گریسـتن آن ها نزنیـد، زیرا گریه تا چهار ماه گواهی بر یگانگی خـدا است و چهار ماه بعد صـلوات بر پیغمبر و آلش و چهار ماه بعد دعا برای پدر و مادرش است .

**[ترجمه]

بیان

یحتمل أن یکون المراد بالخبر مع ضـعفه أن لوالـدیه ثواب هـذه الأذکار و الأدعیه فینبغی أن لا یملوا و لا یضـربوهم و قال بعض المحققین السـر فیه أن الطفل أربعه أشهر لا یعرف سوی الله عز و جل الذی فطر علی معرفته و توحیده فبکاؤه توسل إلیه و التجاء به سـبحانه خاصه دون غیره فهو شـهاده له بالتوحید و أربعه أخری یعرف أمه من حیث إنها وسـیله لاغتذائه فقط لا من حیث إنها أمه و لهذا یأخذ

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۷۲.

۲- ۲. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر: جعفر بن محمّد بن إبراهیم السرندی.

۳- ۳. فی المصدر: محمّد بن آدم.

۴- ۴. البکاء(خ).

۵- ۵. التوحید: ۲۴۲.

اللبن من غيرها أيضا فى هذه المده غالبا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيله بين الله و بينه فى ارتزاقه الذى هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيله لا غير و هذا معنى الرساله فبكاؤه فى هذه المده بالحقيقه شهاده بالرساله و أربعه أخرى يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما فى الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامه و البقاء فى الحقيقه.

**[ترجمه]بسا مقصود از این خبر ضعیف این است که ثواب این ذکرها و دعاها به پدرش و مادرش می رسد و سزاست که نه دلتنگ شوند و نه آن ها را بزنند. و یکی گفته: سرش این است که کودک چهار ماه جز خدا نشناسد که شناختنش سرشت او است و هم یگانگی او و گریه اش تنها توسل و پناه به خداست و همان گواهی به یگانگی او است و در چهار ماه دیگر مادرشناس است، از این نظر که تنها وسیله تغذیه او است نه از جهت مادری، و از این رو در این مدت پستان دیگری را هم غالبا می گیرد.و پس از خدا جز وسیله میان خود و خدا نشناسد برای روزی گرفتن که بالطبع بدان مکلف است از این رو که وسیله است، و این معنی رسالت است و گریه اش در حقیقت گواهی به رسالت است در این مدت، و در چهار ماه سوم پدر و مادر را شناسد و بفهمد که در روزی بدان ها نیاز دارد و گریه او در این مدت دعا برای سلامتی و ماندن آن ها است در حقیقت.

**[ترجمه]

«۱۰۱»

الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَهٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِي مَا سَأَلُوهُ كَيْفَ مَاءُ الرَّجُلِ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ وَ كَيْفَ الْأُنْثَى مِنْهُ وَ الذَّكَرُ فَقَالَ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَ إِنَّ مَاءَ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَ الشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ كَانَ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس روایت شده است که گروهی یهود نزد پیغمبر خدا صلّی اللّه علیه و آله آمدند و مسائلی پرسیدند و در ضمن گفتند: آب مرد و آب زن چطورند و دختر و پسر از آن ها چطور است؟ فرمود: راستش آب مرد سفید است و غلیظ و آب زن زرد است و رقیق. هر کدام مسلط شوند فرزند و شباهت از آن او است به فرمان خدای تعالی. اگر آب مرد بالا گرفت پسر است به فرمان خدا و اگر آب زن بالا گرفت، دختر است به فرمان خدا. - . الدُر المنثور ۳ : ۷۲ -

**[ترجمه]

«۱۰۲»

وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ مَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ وَ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ أَنَّهُ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلُ نَزَعَ إِلَيْهَا.

**[ترجمه]از انس است که عبدالله بن سلام از پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله پرسید: چه چیز باعث شباهت فرزند به پدرش یا مادرش است؟ فرمود: جبرئیلم خبر داد که چون آب مرد پیش افتد از آب زن، فرزند به وی گراید و چون آب زن بر آب مرد،

فرزند به زنگراید.

**[ترجمه]

«۱۰۳»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ قَالَ خُلِقُوا فِی ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی الْأَرْحَامِ (۱).

**[ترجمه]از ابن عباس روایت شده است که درباره قول خدای تعالی «وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ» فرمود: در پشت آدم آفریده شدند و در ارحام صورت بندی شدند .

**[ترجمه]

«۱۰۴»

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: خُلِقُوا فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ(۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: در روایت دیگر از اوست که: در اصلاب مردان آفریده شدند، وانگه در ارحام زنان صورتگری شدند. - . الدُر المنثور ۳ : ۷۲ -

**[ترجمه]

«۱۰۵»

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ خَلَقْناکُمْ فَآدَمُ وَ أَمَّا صَوَّرْناکُمْ فَذُرِّیَّتُهُ (۳).

**[ترجمه]در روایت دیگر از او درباره قول خداست که «خلقناکم»آدم است و «صورناکم» نژاد او است.

**[ترجمه]

«۱۰۶»

وَ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَا عَلَیْکُمْ أَنْ تَفْعَلُوا إِنْ یَکُنْ مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنْهَا الْمِیثَاقَ فَکَانَتْ عَلَی الصَّخْرَهِ نُفِخَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.
۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.
۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

فِيهِ الرُّوحُ (۱).

**[ترجمه]از ابی سعید خدری روایت است که پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله در پاسخ به پرسش از عزل(نریختن منی در رحم) فرمود: باکی بر شما نیست اگر بکنید، اگر خدا پیمانش را گرفته بر سر سنگ هم بریزد جان در او بدمد.

**[ترجمه]

«۱۰۷»

وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَوْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ نَسَمَهٍ مِنْ صُلْبِ رَجُلٍ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى صَفَا لَأَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا فَإِنْ شِئْتَ فَاعْزِلْ وَ إِنْ شِئْتَ لَا تَعْزِلْ (۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: همین مضمون از ابن مسعود روایت شده است. -. الدُر المنثور ۳۰ : ۱۴۴ -

**[ترجمه]

«۱۰۸»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُلالَهٍ قَالَ السُّلَالَهُ صفر صَفْوُ الْمَاءِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس در تفسیر «سلاله» است که آن شیره آب رقیقی است که فرزند از آن است. -. الدُر المنثور ۵ : ۶ -

**[ترجمه]

«۱۰۹»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: النُّطْفَهُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ تَرْعَدُ لَهَا الْأَعْضَاءُ وَ الْعُرُوقُ كُلُّهَا إِذَا خَرَجَتْ وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ (۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس به سندی مرفوع، نطفه ای که فرزند آرد،چون در رحم ریزد همه اندام و رگ ها از آن به لرزه آیند. -. الدُر المنثور ۵ : ۶ -

**[ترجمه]

«۱۱۰»

وَ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام قَالَ: إِذَا تَمَّتِ النُّطْفَهُ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ بُعِثَ إِلَيْهَا مَلَكٌ فَنَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ

أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ يَعْنِی نَفَخَ الرُّوحَ (۵).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از علی علیه السّلام روایت است که فرمود: چون نطفه چهار ماهه شود، فرشته ای آید و در ظلمات سه گانه بر او جان بدمد و این است که خدا فرماید «ثم انشاناه خلقا آخر.» {سپس او را خلق دیگر ساختیم} یعنی دمیدن جان. - . الدُر المنثور ۵ : ۷ -

**[ترجمه]

«۱۱۱»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ یَقُولُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ مَا خَرَجَ فَکَانَ مِنْ بَدْءِ خَلْقِهِ الْآخَرِ أَنِ اسْتَهَلَّ ثُمَّ کَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ دُلَ (۶)

عَلَی ثَدْیِ أُمِّهِ ثُمَّ کَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ عَلِمَ کَیْفَ یَبْسُطُ رِجْلَیْهِ إِلَی أَنْ قَعَدَ إِلَی أَنْ حَبَا إِلَی أَنْ قَامَ عَلَی رِجْلَیْهِ إِلَی أَنْ مَشَی إِلَی أَنْ فُطِمَ فَعَلِمَ کَیْفَ یَشْرَبُ وَ یَأْکُلُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَی أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَی أَنْ بَلَغَ إِلَی أَنْ یَتَقَلَّبَ فِی الْبِلَادِ(۷).

**[ترجمه]از ابن عباس درباره قول خدا «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ» است که یعنی از شکم مادر برآید و آغاز آفریده دیگر شود؛ اگر بانگ دهد و نشانه خلقت جدیدش این است که راه برد به پستان مادر و سپس از آفرینشش این است که بداند چگونه پاهایش را دراز کند تا بداند که بنشیند و بر سر دست راه رود و بر سر پا ایستد و تا راه رود، تا از شیر گرفته شود و بداند چگونه بنوشد و خوراک خورد تا به بلوغ رسد، تا آنجا رسد که در شهرها بگردد.

**[ترجمه]

«۱۱۲»

وَ عَنْ قَتَادَهَ: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ یَقُولُ بَعْضُهُمْ هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ وَ بَعْضُهُمْ یَقُولُ هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ (۸).

**[ترجمه]از قتاده درباره «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ» است که: یکی گوید روییدن مو است و یکی گوید دمیدن جان.

**[ترجمه]

«۱۱۳»

وَ عَنْ حُذَیْفَهَ بْنِ أَسِیدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: یَدْخُلُ الْمَلَکُ عَلَی النُّطْفَهِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِی الرَّحِمِ بِأَرْبَعٍ أَوْ بِخَمْسٍ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً أَیْ رَبِّ أَ شَقِیٌّ أَمْ سَعِیدٌ أَ ذَکَرٌ أَمْ أُنْثَی فَیَقُولُ اللَّهُ وَ یَکْتُبَانِ ثُمَّ یَکْتُبُ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ أَثَرَهُ وَ مُصِیبَتَهُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

۶- ۶. فی المصدر: دله.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَهُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا(۱).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: از رسول خدا روایت کرده است که فرمود: فرشته به نطفه ای که چهل و چهار یا چهل و پنج شب در رحم ماند درآید که: پروردگارا! شقی است یا سعید، پسر است یا دختر؟خدا فرماید و آن دو بنویسند. سپس کارش، روزی اش، عمرش، اثرش، گرفتاری اش نوشته شود و نامه بسته شود و بیش و کم نشود. - . الدُر المنثور ۴ : ۳۴۵ -

**[ترجمه]

«۱۱۴»

وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا مَكَثَ الْمَنِيُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَتَاهُ مَلَكُ النُّفُوسِ فَعَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّبِّ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ فَيَقُولُ أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ وَ قَرَأَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ فَاتِحَهِ التَّغَابُنِ خَمْسَ آيَاتٍ إِلَى قَوْلِهِ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ(۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابوذر (رضی اللّه عنه) روایت است که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله فرمود: چون منی چهل شب در رحم ماند، فرشته جان ها آید و او را به سوی پروردگار برآورد و گوید: پروردگارا! پسر یا دختر؟ و خدا حکمش را بدهد. گوید: شقی یا سعید؟ و بنویسد آینده او را. و ابوذر این آیه خواند تا «وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.» - . تغابن / ۳ - {و صورت هایتان را نیکو آراست، و فرجام به سوی اوست.} - . الدُر المنثور ۶ : ۲۲۷ -

**[ترجمه]

«۱۱۵»

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا جِئْنَاكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْنَاكُمْ بِتَصْدِيقِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ النُّطْفَهَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ ثُمَّ تَكُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ ثُمَّ تَكُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَزَلَ الْمَلَكُ فَيَقُولُ لَهُ اكْتُبْ فَيَقُولُ مَا ذَا أَكْتُبُ فَيَقُولُ شَقِيّاً(۳)

أَوْ سَعِيداً ذَكَراً أَوْ أُنْثَى وَ مَا رِزْقُهُ وَ أَثَرُهُ وَ أَجَلُهُ فَيُوحِي اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُهُ الْمَلَكُ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَمْشَاجُهَا عُرُوقُهَا(۴).

**[ترجمه]از عبدالله بن مسعود روایت است که گفت: چون حدیثی برای شما آوریم، گواهش در قرآن است. نطفه چهل شبانه روز در رحم است و چهل شبانه روز علقه است و سپس چهل شبانه روز مضغه. و چون خدا خواهد آفریده ای آفریند، فرشته فرو آید و گویدش که بنویس. گوید چه نویسم؟ شقی یا سعید، پسر یا دختر؟ و چه روزی دارد و چه اثری و چه عمری؟ و خدا آنچه خواهد به او وحی کند و فرشته بنویسد. وانگه عبدالله خواند: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ» و گفت: امشاجش رگ های او است. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۹۷ -

**[ترجمه]

«۱۱۶»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ حِینَ یَخْتَلِطَانِ (۵).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس در قول خدا «مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ»است که: آب مرد است و آب زن چون درآمیزند. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۹۷ -

**[ترجمه]

«۱۱۷»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ اخْتِلَاطُ مَاءِ الرَّجُلِ وَ مَاءِ الْمَرْأَهِ إِذَا وَقَعَ فِی الرَّحِمِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ أَبَا ذُوَیْبٍ وَ هُوَ یَقُولُ:

کَأَنَّ الرِّیشَ وَ الْفَوْقَیْنِ مِنْهُ**خِلَالُ النَّسْلِ خَالَطَهُ مَشِیجٌ (۶).

**[ترجمه]از ابن عباس در جواب نافع بن ازرق درباره «مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ»است که: آمیختن آب مرد است و آب زن در رحم. گفت: عرب آن را شناسند؟ گفت: آری. مگر سخن ابوذویب را نشنیده‌ای:

کَأَنَّ الرِّیشَ وَ الْفَوْقَیْنِ مِنْهُ

خِلَالُ النَّسْلِ خَالَطَهُ مَشِیج

**[ترجمه]

«۱۱۸»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مُخْتَلِفَهِ الْأَلْوَانِ (۷).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۴۵(مقطعا).

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶: ص ۲۲۷.

۳- ۳. فی المصدر: اکتب شقیا ....

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

٧- ٧. الدّر المنثور: ج ۶، ص ٢٩٨.

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس درباره قول خدا «مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ» است که یعنی چند رنگ. - . الدُر المنثور ۷ : ۲۰۸ -

**[ترجمه]

«۱۱۹»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ أَلْوَانُ نُطْفَهِ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ وَ حَمْرَاءُ وَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ خَضْرَاءُ وَ حَمْرَاءُ(۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد است که «نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ» یعنی چند رنگ؛ نطفه مرد سفید و سرخ و از زن سبز و سرخ. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۹۸ -

**[ترجمه]

«۱۲۰»

وَ عَنْ قَتَادَهَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قَالَ طَوْراً نُطْفَهً وَ طَوْراً عَلَقَهً وَ طَوْراً مُضْغَهً وَ طَوْراً عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً وَ ذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا كُسِيَ اللَّحْمَ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ أَنْبَتَ لَهُ الشَّعْرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ مِمَّا خَلَقَهُ وَ أَبْنَاهُ إِنَّمَا بَيَّنَ ذَلِكَ لِيَبْتَلِيَهُ بِذَلِكَ لِيَعْلَمَ كَيْفَ شُكْرُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ لِحَقِّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً لِنِعَمِ اللَّهِ وَ إِمَّا كَفُوراً بِهَا(۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از قتاده درباره «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ» است که: یک بار نطفه است، یک بار علقه، یک بار مضغه، یک بار استخوان. سپس گوشت راپپوشیم به استخوان، و نیرومندتر آن گاه است که گوشت برآرد، «ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَر» گفت: مو برایش برویانـد. «فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ.» خدا از آنچه اش آفرید آگاه کرد، و آگاهش کرد که آن را بیان کرده تا بیازمایدش بدان، و بداند چگونه او را شکر گزارد و حقشناسی کند، و برایش بیان کرد حلال و حرام را. سپس فرمود: «انا هدیناه السبیل اما شاکرا و اما کفورا.» {ما رهنمودیمش، یا شاکر نعمت های خداست و یا ناسپاس بدان ها.» - . الدُر المنثور ۶ : ۲۹۸ -

**[ترجمه]

«۱۲۱»

وَ عَنْ عِكْرِمَهَ: فِي قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ الظُّفْرُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْمَرْأَهِ(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از عکرمه در معنی «امشاج» است که ناخن است و استخوان و پی از مرد، و گوشت و خون و مو از زن. - . الدُر المنثور ۶ : ۲۹۸ -

**[ترجمه]

«۱۲۲»

وَ عَنْ مَالِکِ بْنِ الْحُوَیْرِثِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ النَّسَمَهَ فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَهَ طَارَ مَاؤُهُ فِی کُلِّ عِرْقٍ وَ عَصَبٍ مِنْهَا فَإِذَا کَانَ الْیَوْمُ السَّابِعُ أَحْضَرَ اللَّهُ لَهُ کُلَّ عِرْقٍ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ آدَمَ ثُمَّ قَرَأَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۴).

**[ترجمه]از مالک بن حویرث است که رسول خدا صلّی اللَّه علیه و آله فرمود: چون خدا خواهد آدمی آفریند، مرد با زن جماع کند و آبش در هر رگ و پی او بجهد و چون روز هفتم شود، خدا هر رگی میان او و آدم است گرد آورد. و سپس خواند: «فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ.» - . الدُر المنثور ۶ : ۳۲۳ -

**[ترجمه]

«۱۲۳»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ قَالَ إِمَّا قَبِیحاً وَ إِمَّا حَسَناً وَ شِبْهَ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍ (۵).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد درباره معنی «فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ» استکه: زشت یا زیبا، مانند پدر یا مادر یا دایی یا عمو. - . الدُر المنثور ۶: ۳۲۳ -

**[ترجمه]

«۱۲۴»

وَ عَنْ عُلَیِّ بْنِ رِیَاحٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ لَهُ مَا وُلِدَ لَکَ قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَی أَنْ یُولَدَ لِی إِمَّا غُلَامٌ وَ إِمَّا جَارِیَهٌ قَالَ فَمَنْ یُشْبِهُ قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَی أَنْ یُشْبِهَ إِمَّا أَبَاهُ وَ إِمَّا أُمَّهُ فَقَالَ لَا تَقُولَنَّ هَذَا إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِی الرَّحِمِ أَحْضَرَهَا اللَّهُ کُلَّ نَسَبٍ بَیْنَهَا وَ بَیْنَ آدَمَ فَرَکَّبَ خَلْقَهُ فِی صُورَهٍ مِنْ تِلْکَ الصُّوَرِ أَ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآیَهَ فِی کِتَابِ اللَّهِ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ مِنْ نَسَبِکَ مَا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ آدَمَ (۶).

ص: ۳۸۵

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۴- ۴. المصدر: ج ۶، ص ۳۲۳.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۳.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۳.

**[ترجمه]الـدُر المنثور: و از علی بن رباح از پـدرش، از جـدش نقل می کنـد که پیغمبر به او فرمود: چه برایت زاد؟ گفت: یا رسول اللّٰه! چه باشـد؟ یـا پسـر است یـا دختر. فرمود: به که مانـد؟گفت: یا رسول اللّٰه! ناچار به پـدرش یا مادرش. فرمود: چنین مگو که چون نطفه در رحم اسـتوار شود، خـدا هر نسـبتی تا آدم دارد حاضـر کند و آن را به صورت یکی از آن ها بسازد. آیا این آیه را در قرآن خدا نخواندی؟ «فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ»، یعنی از نسب میان تو و آدم. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۲۳ -

**[ترجمه]

«۱۲۵»

وَ عَنِ ابْنِ أَبِی حَاتِمٍ: فِی قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبُ الرَّجُلِ وَ تَرَائِبُ الْمَرْأَهِ لَا یَکُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنْهُمَا(۱).

**[ترجمه]الـدُرالمنثور: و از ابن ابی حاتم است که درباره قول خدا «یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ» گفت: پشت مرد و سـینه زن که فرزند جز از آن ها نباشد. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۲۶»

وَ عَنِ ابْنِ أَبْزَی قَالَ: الصُّلْبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ التَّرَائِبُ مِنَ الْمَرْأَهِ(۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از ابن ابری است که: صلب از مرد است و ترائب از زن. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۲۷»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ مَا بَیْنَ الْجِیدِ وَ النَّحْرِ(۳).

**[ترجمه]الـدُر المنثور: و از ابن عباس است که «یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ» یعنی میان گردن و گلوگاه. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۲۸»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: التَّرَائِبُ أَسْفَلُ مِنَ التَّرَاقِی (۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد است که: ترائب فروتر از گلوگاه است. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۲۹»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ التَّرائِبِ قَالَ تَرِیبَهُ الْمَرْأَهِ وَ هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ(۵).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از ابن عباس است که: ترائب جای گردنبند زن است. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۰»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ التَّرَائِبُ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ مِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَ الزَّعْفَرَانُ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(۶).

**[ترجمه]الدُر المنثور: نافع بن ازرق به ابن عباس گفت: به من خبر ده از این قول خدا عزّ و جلّ {برآید از میان صلب و ترائب.} گفت: ترائب جای گردنبند زن است. گفت: عرب این معنا را می شناسد؟ گفت آری، آیا نشنیدی که گفته شاعر را؟

زعفران بر ترائب آن زن / می درخشد به سینه و گردن - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۱»

وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبِ الرَّجُلِ وَ تَرَائِبِ الْمَرْأَهِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(۷)

**[ترجمه]الدُر المنثور: از عکرمه پرسش شد دربارهاین قول خدا «یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ.» گفت: صلب از مرد و ترائب از زن. آیا قول شاعر را نشنیدی؟

رشته لؤلؤ بر ترائب آن زن / می درخشد به سینه و گردن - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۲»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرَائِبُ بَيْنَ ثَدْيَيِ الْمَرْأَهِ(۸).

وَ ۱۳۳ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: التَّرَائِبُ الصَّدْرُ(۹).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از ابن عباس است كه: ترائب ميان دو پستان زن است.

**[ترجمه]

«۱۳۳»

و عن عكرمه و ابن عياض: مثله (۱۰).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از سعيد بن جبير است كه: ترائب سينه است. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

و از عكرمه و ابن عياض مانند آن آمده است. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۴»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرَائِبُ أَرْبَعَهُ أَضْلَاعٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ أَسْفَلِ الْأَضْلَاعِ (۱۱).

ص: ۳۸۶

۱- ۱. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۲- ۲. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۳- ۳. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۴- ۴. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۵- ۵. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۶- ۶. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۷- ۷. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۸- ۸. لم نجد هذه الروايه فى الدّر المنثور.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

١١- ١١. الدّر المنثور: ج ۶، ص ٣٣۶.

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از ابن عباس كه: ترائب چهار دنده زيرين است از هر سو. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۵»

وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: يُخْلَقُ الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَ يُخْلَقُ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ(۱).

**[ترجمه]الدُر المنثور: و از اعمش است كه گفت: استخوان و پى از آب مرد است، و گوشت و خون از آب زن. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۶»

وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِي قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِهِ وَ نَحْرِهِ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى بَعْثِهِ وَ إِعَادَتِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ السَّرَائِرَ مُخْتَبَرَهٌ فَأَسِرُّوا خَيْراً وَ أَعْلِنُوهُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّهٍ يَمْتَنِعُ بِهَا وَ لا ناصِرٍ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ(۲).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از قتاده درباره اين قول خدا «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ» است كه يعنى از ميان پشتش و گردنش برآيد كه {البته او به برگرداندنش توانا است.} گفت: خدا به زنده كردن و بازگرداندن او توانا است. {روزى كه بيازمايند اين راز دل ها را} اين درونى ها آزموده شوند؛ خير را در دل گرفتند و آن را آشكار كردند. {نيست برايش هيچ نيرو} كه خود را نگهدارد و از خود دفاع كند. {و نه ياور} كه در برابر خدا او را يارى كند. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۷»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخَ شَابّاً وَ الشَّابَّ شَيْخاً(۳).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از ابن عباس درباره اين قول خدا «إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ» است كه: توانا است كه پير را جوان كند و جوان را پير. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

«۱۳۸»

وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: إِنَّهُ عَلی رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ عَلَی رَجعِ النُّطْفَهِ فِی الْإِحْلِیلِ (۴).

**[ترجمه]الدُر المنثور: از مجاهد است که «إِنَّهُ عَلی رَجْعِهِ لَقادِرٌ» یعنی نطفه را برگرداند به احلیل. - . الدُر المنثور ۶ : ۳۳۶ -

**[ترجمه]

بیان

قوله کأن الریش أقول أورد الجوهری البیت هکذا

کأن النصل و الفوقین منها***خلال الریش سیط به المشیج

فائده

قال بعض المحققین مبدأ عقد الصوره فی منی الذکر و مبدأ انعقادها فی منی الأنثی و هما بالنسبه إلی الجنین کالإنفحه و اللّبن بالقیاس إلی الجبنّ و قیل إن لکل من المنیین قوه عاقده و قابله و إن کانت العاقده فی الذکوری أقوی و المنعقده فی الأنوثی أقوی و رجح ذلک بأنه لو لم یکن کذلک لم یمکن أن یتحدا شیئا واحدا و لم ینعقد منی الذکر حتی یصیر جزء من الولد و قال بعضهم و لهذا إذا کان مزاج الأنثی قویا ذکوریا کما تکون أمزجه النساء الشریفه النفس القویه القوی و کان مزاج کبدها حارا کان المنی المنفصل من الکلیه الیمنی مقام منی الرجل فی شده قوه العقد و المنفصل من الیسری مقام منی الأنثی فی قوه الانعقاد فینخلق الولد بإذن الله و خصوصا إذا کانت النفس متأیده بروح القدس متقومه به بحیث یسری اتصالها به إلی الطبیعه و البدن و یغیر المزاج و یمد جمیع القوی فی أفعالها بالمدد الروحانی

ص: ۳۸۷

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

فتصیر أقدر علی أفعالها بما لا ینضبط بالقیاس کما وقع للصدیقه مریم بنت عمران علی نبینا و آله و علی ابنها و علیها السلام حیث تمثل لها روح القدس بشرا سوی الخلق حسن الصوره فتأثر نفسها به فتحرکت علی مقتضی الجبله و سری الأثر من الخیال فی الطبیعه فتحرکت شهوتها فأنزلت کما یقع فی المنام من الاحتلام انتهی.

**[ترجمه]جوهری شعر را اینگونه آورده:

کأن النصل و الفوقین منها خلال الریش سیط به المشیج

یک فایده:

یکی از محققان گفته: آغاز صورت بندی نطفه در منی مرد است و آغاز پذیرش صورت در منی زن، و نسبت آن ها به جنین چون مایه است و شیر درباره پنیر. و گفته اند، هر دو منی نیروی بستن و پذیرفتن دارند ولی بستن در نر نیرومندتر است و پذیرفتن در ماده، و گفتند اگر چنین نباشد یک چیز نمی شوند، و منی مرد بسته نگردد تا جزئی از فرزند شود.

و دیگری گفته به همین نظر هرگاه مزاج ماده نیرومند و مردانه باشد، مانند مزاج زن های پاکدل و پر نیرو و مزاج کبدش گرم باشد، منی کلیه راستش به جای منی مرد باشد در نیروی بستن و منی کلیه چپش به جای منی ماده در نیروی پذیرفتن و فرزند به اذن خدا آفریده شود.به ویژه اگر نفس او از روح القدس نیرو گیرد و به او متکی باشد، به طوری که پیوستش به طبع و تن رسد و مزاج را دگرگون سازد و همه نیروهایش کمک روحانی گیرند و چنان به کارها مقتدر شود که به سنجش نیاید، مانند صدیقه مریم دختر عمران بر پیغمبر و پسرش و خودش درود که روح القدوس برایش چون آدمی مجسم شد، درست اندام و زیبا، و نفسش به دیدار او تهییج شد و شهوتش جنبید و فرو ریخت، مانند احتلامی که در خواب دست دهد. (پایان نقل قول)

**[ترجمه]

و أقول

قد مر أن نفوذ إراده الله سبحانه و قدرته فی أمر لا یتوقف علی حصول تلک الأسباب العادیه حتی یتکلف أمثال تلک التکلفات التی ربما انتهی القول به إلی نسبه أمور إلی النساء المقدسات المطهرات لا یرضی الله بها و الکف عنها أحوط و أحری.

ثم قالوا ابتداء خلقه الجنین (۱)

هو حصول الماء فی الرحم و شبه بالعجین إذا ألصق بالتنور ثم یتغیر عن حاله قلیلا و یشبه بالبذر إذا طرح فی الأرض و یسمی نطفه ثم تحصل فیه نقط دمویه من دم الحیض و یسمی علقه ثم یظهر فیه حمره ظاهره منه فیصیر شبیها بالدم الجامد و یعظم قلیلا و یهیج فیه ریح حاره و یسمی مضغه ثم یتم و یتمیز فیه الأعضاء الرئیسه الثلاثه(۲)

و یظهر لسائر الأعضاء رسوم خفیه و یسمی جنینا ثم یظهر فیه رسوم سائر الأعضاء و یقوی و یصلب و یجری فیه الروح و یتحرک و یسمی صبیا ثم تنفصل الرسوم و تظهر الصوره و ینبت الشعر ثم ینفتح لسانه و تتم خلقته و تکمل خلقه الذکر قبل خلقه الأنثی

و إذا كمل لم يكتف بما

ص: ٣٨٨

١- ١. و الـذى ثبت فى علم الفسـيولوجيا أن فى منى الرجل حيوانات صـغيره جـدا تسـمى« اسبرماتزوئيد» و أن المرأه تبيض كل شهر فى الرحم و تخرج بيضاتهـا بـدم الحيض، فـإذا وصـل منى الرجل باحـدى تلك البيضات اجتمع الاسبرماتزوئيـدات حولها و دخـل أقواهـا فيهـا و ربمـا دخـل الاثنـان او أكثر معـا فيتعـدّد الجنين و عندئـذ يحصـل للبيضه حـاله لاـ يمكن معهـا دخول سـائر الاسبرماتزوئيـدات، و بعـد ذلـك لا يزال ينشأ و ينمو و يتزايـد بصـيرورته بالانفصال اثنين ثمّ أربعه و هكـذا، ثمّ يظهر فيه نقطتان حمراوان إحـداهما موضع القلب و الأـخرى موضع المـخ، ثمّ يظهر رسوم الأعضاء ثمّ صورها حتّى يكتمل جميع الأعضاء و ينفخ فيها الروح.

٢- ٢. و هى القلب و الكبد و المخ.

يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبه قويه و انتهكت رباطات الرحم فكانت الولاده.

و قال بعضهم الرحم موضوعه فى ما بين المثانه و المعى المستقيم و هى مربوطه برباطات على هيئه السلسله و جسمها عصبى ليمكن امتدادها و اتساعها وقت الولاده و الحاجه إلى ذلك و تنضم إذا استغنت و لها بطنان ينتهيان إلى فم واحد و زائدتان تسميان قرنى (۱) الرحم و خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأه و هما أصغر من بيضتى الرجل و أشد تفرطحا و المفرطح العريض و منهما ينصب منى المرأه إلى تجويف الرحم و للرحم رقبه منتهيه إلى فرج المرأه و تلك الرقبه من المرأه بمنزله الذكر من الرجل فإذا امتزج منى الرجل بمنى المرأه من تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمى من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتى إلى الرحم فتغذوه حتى يتم و يكمل فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قويه طلبا للغذاء فيهتك أربطه الرحم التى قلنا إنها على هيئه السلسله و يكون منها الولاده انتهى.

و اعلم أنهم اتفقوا على أن المنى يتولد من فضله الهضم الرابع فى الأعضاء قال بقراط فى كتابه فى المنى إن جمهور ماده المنى هو من الدماغ فإنه ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلى النخاع لئلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافه طويله فيغير مزاجه ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه فى العرقين الطالعين المتشعبين من الأجوف إلى العروق التى تأتى الأنثيين و لهذا قيل إن قطعهما يقطع النسل. و نقل الطبرى عن بقراط أن الصقالبه إذا أرادوا أن يرتبوا(۲) أولادهم للدعوه أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصوره النساء فيتبركون به و يتوسلون به إلى الله تعالى و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد اصطفاه و اختاره و طهره من الخبائث و جالينوس أنكر ذلك و خطّأ قول بقراط.

ص: ۳۸۹

۱- ۱. قرطى الرحم(خ).

۲- ۲. يربوا(ظ).

و قال الشيخ أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده و إن كانت خميرته منه و صح ما يقوله بقراط من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول.

و قال القرشى فى شرح القانون إنما يكون تولد المنى من الرطوبه المبثوثه على الأعضاء كالطل و معلوم أنه ليس فى كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبه إلى الأنثيين ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبه من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحراره المتبخره فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك ينزل إلى العروق التى خلف الأذنين و ينفذ إلى النخاع فى عروق هناك لئلا يتغير عن التعدل الذى أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحراره كره أخرى فإذا نزلت من هناك حتى وصلت إلى قرب الأنثيين صادف هناك عروقا واصله من الكليتين إلى الأنثيين و تلك العروق مملوءه من الدم فتتسخن فى الكليتين و تعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهه بعض استحاله ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و بياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أيد ذلك بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس فى سر الخليقه قد فسره بليناس و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع ائتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصوره منه ثم نزل فى الذكر و خرج منه.

و قال شارح الأسباب ماده المنى يأتى من الكبد إلى الكليتين فى شعب من الأجوف النازل و يتصفى فيهما من المائيه ثم منهما إلى المجرى الذى بينهما و بين الأنثيين و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات ليطول المسافه بينهما فينضج فيه المنى و يبيض بعد احمراره ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المنى بإسخانها الدم النافذ فى هذه العروق انتهى.

و قالوا و نبت من الأنثيين وعاءان مثل البربخين شبيهين بجوهر الأنثيين يصعدان أولا إلى العانه و إلى معلق البيضتين ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانه أسفل من

مجری البول ثم یتصلان إلی المجری الذی فی أصل القضیب و یسمی هذان الوعاءان أوعیه المنی و هذان فی الرجال أطول و أوسع منهما فی النساء و فی القضیب مجار ثلاثه مجری المنی و مجری البول و مجری الودی کذا ذکر الشیخ فی القانون و قال صاحب ترویح الأرواح فی القضیب مجریان أحدهما مجری البول و الودی و الآخر مجری المنی و کلامهم فی ذلک کثیر اکتفینا بذلک لتطلع فی الجمله علی بعض مصطلحاتهم فتستعملها فی فهم ما مر و سیأتی من الآیات و الأخبار و الله یعلم حقائق الأمور.

و فی القاموس البربخ منفذ الماء و مجراه و هو الأردبه و البالوعه من الخزف.

**[ترجمه]گذشت که نفوذ فرمان خدا سبحانه وابسته به اسباب عادی نیست تا نیاز به این زمینه سازی ها باشد که بسا بکشد به نسبت هایی به زنان مقدس و پاکدامن که خدا را خوش نیاید و صرف نظر از آن احوط است. سپس گفتند: آغاز آفرینش جنین همان وجود منی است در رحم، مانند خمیر که به تنور چسبانند، و آنگه اندکی تغییر کند و چون تخمی شود که در زمین کارند. سپس در آن نقطه ها از خون حیض پدید آید و علقه نامیده شود. سپس بر رویش خونی دیده شود و چون خون خشک بنماید و اندکی بزرگ شود و باد گرمی در آن خیزد و مضغه نام گیرد.

سپس کامل شود و سه عضو رئیسی (دل، کبد و مخ) در آن ممتاز شوند، و برای اعضای دیگر نقشه ای برآید و آن را جنین نامند. و سپس نقشه اعضای دیگر در آن پدید گردد و نیرومند و سخت شوند و جانی گیرد و بجنبد و بچه نامیده شود. سپس اعضاء از هم ممتاز گردند و مو بروید و زبان گشاید و خلقتش تمام شود، خلقت پسر پیش از دختر تمام شود و چون کامل گردد، به همان خون حیض برای غذای خود اکتفا ندارد، و جنبش های سخت کند و تا بیست و بندهای رحم را بدرد و زاییدن محقق شود.

برخی گفتند: رحم میان مثانه و روده مستقیم است، و به چند رشته زنجیر مانند بسته است و تنه آن پی مانند است و کشدار تا هنگام زایش و هر نیازی پهن و دراز شود و باز به هم آید، و دو درون دارد که به یک دهانه رسند و دو گوشه دارد به نام دو شاخه (دو گوشواره خ ل) رحم، و به دنبال این دو گوشه دو تخم زن است که از دو تخم مرد خردترند و کم پهناتر، و منی زن از آن ها به رحم ریزد، و رحم گردنی دارد که تا فرج زن کشیده شده است، و به جای آلت در مرد است .

و چون منی مرد به منی زن در درون رحم آمیخته شود، نطفه بسته گردد و سپس از خون حیض بزرگ شود، و رگ هایی از رحم به جنین پیوندند و آن را غذا دهند تا درست و کامل شود. و هنگامی که آنچه از این رگ ها به او برسد برایش کافی نباشد برای طلب خوراک با شدت بجنبد و رشته های زنجیروار رحم را پاره کند و زایش پدید شود.

و بدان که همه گویند منی از فضله هضم چهارم است که در اعضاء باشد، بقراط در کتاب منی خود گفته که بیشتر ماده منی از مغز است که به او رگ پشت گوش ها فرو ریزد و از آنجا به مغز حرام تا پر با مغز فاصله نگیرد و مزاجش به هم خورد، و از آنجا به دو قلوه ریزد، پس از نفوذ در دو رگ برجسته که از درون به رگ های پیوسته به او تخم وابسته اند، از این رو گفتند بریدن آن ها سبب قطع نسل است.

طبری از بقراط نقل کرده که چون صقالبه خواهند فرزندان خود را برای دعوت مذهبی یا مردم بپرورند، این دو رگ آن ها را ببرند و دیگر نتوانند جماع کنند و به صورت زن شوند و بدان ها تبرک جویند و به درگاه خداشان وسیله سازند. و روایت کنند که دعای او برآورده است و برگزیده خدا شود و از پلیدی ها پاک گردد. جالینوس این نظر بقراط را منکر شده و او را تخطئه کرده است.

شیخ (الرئیس) گفته: منی نباید تنها از مغز باشد، گرچه به خمیره آن است. و آنچه بقراط درباره دو رگ گفته درست است، بلکه واجب است از هر عضو رئیسی و با شخصیت باشد و از اعضای دیگر هم بدان ترشح کند. قرشی در شرح قانون گفته: همانا منی از رطوبتی است که مانند شبنم بر همه اعضاء نشیند و معلوم است که در همه اعضاء مجرای پیوسته به او تخم و آلت ندارند و تنها راهش این است که تبخیر شود و به مغز بر آید و در آنجا گرمی بخارش برود و سرد گردد و در هم شود و به قوام پیش از بخار شدن برگردد و از آنجا به رگ های پس دو گوش بریزد و به رگ های نخاع جاری گردد تا از روغنی که مغز بدان داده باز نماند و بار دیگر به واسطه گرمی بخار نشود .

و چون از آنجا فرو آید تا نزدیک دو تخم، به رگ های پیوسته میان دو قلوه و دو تخم ریزد که پر از خونند و در دو قلوه گرم شود و آراسته گردد، و آن مایه ای که از مغز فرود آید، آن خون را تا اندازه به مانند خود برگرداند، و از آن پس به دو تخم نفوذ کند و آراستگی و سپیدی و پخت آن کامل شود و از آن به جایگاه های خود برود.

و مؤید آن است آنچه از کتاب وابسته به هرمس در راز آفرینش که بلیناس آن را شرح کرده، نقل شده است و آن این است که چون منی از جایگاه خود هنگام جماع برآید، به هم پیوندد و به مغز برآید و صورت آن را گیرد، وآنگاه به آلت مرد فرو آید و از آن برآید.

و شارح اسباب گفته: مایه منی از کبد به قلوه او در تیره های میان تهی فروآمده آید، و در آن ها آبش گرفته شود و از آنجا به مجرایی که میان دو تخم و آن ها است بیاید و پس از سرخی سفید شود و از آن جا به او تخم ریزد و آن ها به پدید شدن منی کمک کنند به وسیله گرم کردن خونی که در این رگ ها نفوذ دارند.

و گفته اند: از دو تخم دو ظرف گنگ مانند از جنس دو تخم روییده اند که به طرف زهار برایند و آویزگاه دو تخم و یک وری به دهانه مثانه فروتر از مجرای بول فرو شوند و پیوندند بدان مجری که در بیخ آلت مردی است، و این دو را ظرف منی خوانند، و در مردها درازتر و پهن تر از آن ها در زن هایند.

در آلت مردی سه سوراخ است؛ یکی برای منی و دوم برای بول و سوم برای ودی، چنان چه شیخ در قانون گفته است. و مؤلف ترویح الارواح گفته: در آلت مردی دو سوراخ است: یکی از بول و ودی و دیگری از منی. سخن آن ها در این باره بسیار است، به همین بس کردیم تا به اندازه ای به برخی اصطلاحات آن ها آگاه شوی و در فهمیدن آنچه گذشت و آنچه از آیات و اخبار بیایند به کار بری، و خدا می داند حقایق امور را.

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

**[ترجمه]

کلمه المصحّح

بسـمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الرابع من المجلّد الرابع عشـر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه. و قد قابلناه على النسـخه الّتى صـحّحها الفاضل الخبير الشـيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: ۳۹۱

**[ترجمه]ص: ۳۹۱

**[ترجمه]

کلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الحمد للّه کما هو أهله و کما ینبغی لکرم وجهه و عزّ جلاله و الصلاه و السلام علی رسوله و آله.

و بعد فقد بذلنا غایه المجهود فی تصحیح هذا الجزء من کتاب «بحار الأنوار» و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا فی هذا الطبعه و تنمیقه و التعلیق علیه و مقابلته بالنسخ و المصادر. نشکر اللّه تعالی علی ما وفّقنا لذلک و نسأله أن یدیم توفیقنا و یزیدنا من فضله و اللّه ذو الفضل العظیم.

قم المشرفه: محمد تقی الیزدی

ص: ۳۹۲

**[ترجمه]ص: ۳۹۲

**[ترجمه]

مراجع التصحیح و التخریج و التعلیق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمین الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبریز و منها النسخه المخطوطه النفیسه لمکتبه صاحب الفضیله السیّد جلال الدین الأرمویّ الشهیر ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخریج و التصحیح و التعلیق علی کتب کثیره نسرد بعض أسامیها:

«۱»

القرآن الکریم.

«۲»

تفسیر علیّ بن إبراهیم القمّی المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳»

تفسیر فرات الکوفیّ المطبوع سنه ۱۳۵۴ فی النجف

«۴»

تفسیر مجمع البیان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فی طهران

«۵»

تفسیر أنوار التنزیل للقاضی البیضاویّ المطبوع سنه ۱۲۸۵ فی استانبول

«۶»

تفسیر مفاتیح الغیب للفخر الرازیّ المطبوع سنه ۱۲۹۴ فی استانبول

«۷»

الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۸»

اصول الكافى للكلينى المطبوع سنه- فى طهران

«۹»

الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ۱۳۱۲ فى طهران

«۱۰»

تنبيه الخواطر لورّام بن أبى فراس المطبوع سنه- فى طهران

«۱۱»

التوحيد للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فى طهران

«۱۲»

ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فى طهران

«۱۳»

الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۴ فى طهران

«۱۴»

الدرّ المنثور للسيوطىّ

«۱۵»

روضه الكافى للكلينى المطبوع سنه ۱۳۷۴ فى طهران

«۱۶»

علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»

عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»

فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»

المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»

معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»

مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»

من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»

نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»

اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»

تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»

تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»

جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»

خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»

رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»

روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»

الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»

لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»

الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»

القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»

رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»

اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۹۴

«۳۷»

رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»

الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»

شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»

عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»

مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»

القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»

الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»

النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

**[ترجمه]ص: ۳۹۳

ص: ۳۹۴

ص: ۳۹۵

**[ترجمه]

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

«۲۹»

باب الرياح و أسبابها و أنواعها ۲۲- ۱

«۳۰»

باب الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ينعقد فيها و علّه المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها ۵۰- ۲۳

«۳۱»

باب الأرض و كيفيّتها و ما أعدّ اللّه للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين ۱۰۰- ۵۱

«۳۲»

باب آخر فی قسمه الأرض إلى الأقاليم و ذكر جبل قاف و سائر الجبال و كيفيّه خلقها و سبب الزلزله و علّتها ۱۵۰- ۱۰۰

«۳۳»

باب تحريم أكل الطين و ما يحلّ أكله منه ۱۶۳- ۱۵۰

«۳۴»

باب المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثيراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر ۱۹۸- ۱۶۴

«۳۵»

باب نادر ۲۰۰- ۱۹۸

«۳۶»

باب الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها ۲۴۰- ۲۰۱

«۳۷»

باب نادر (مسائل ابن سلام عن النبیّ صّلی الّله علیه و آله) ۲۶۳- ۲۴۱

أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

«۳۸»

باب أنّه لم سمّی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحوّاء حوّاء ۲۶۸- ۲۶۴

«۳۹»

باب فضل الإنسان و تفضیله علی الملک و بعض جوامع أحواله ۳۰۸- ۲۶۸

«۴۰»

باب آخر (فی تفشیل الأنسان علی الملک) ۳۱۷- ۳۰۸

«۴۱»

باب بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله ۳۹۱- ۳۱۷

**[ترجمه]ص: ۳۹۶

**[ترجمه]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مرکز
القائمیة
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹